٩٠٩
ب٥٠م

البحر الزاخر، تاريخ العالم وأخبار الاوائل والأواخر، تأليف
محمود فهمي المصري (١٢٥٥هـ-١٣١١هـ). بخط المؤلف
١٣٠٩هـ.
ج٥، ٦في ٢مج (٢١٤١٢+٥٩٨ص)، مسطرتها مختلفة، ٣٢٦٧ز
٣٣٫٥× ٢٠٫٥ سم
نسخة حسنة، خطها معتاد، يشتمل هذان الجزءان على
الكتاب الخامس والثلاثين الى الكتاب الاربعين، طبع.
الاعلام ٨: ٥٧، ٥٨، بروكلمان/ ملحق ٢: ٧٣٤
أ- تاريخ العالم . محمود فهمي محمود فهمي المصري
١٣١١هـ - ب- الناسخ ج- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

King Saud University 1957
جامعة الملك سعود
Copyright © King Saud University

ألجزء الخامس
من البحر الزاخر
تاريخ العالم وأخبار الأوائل والأواخر

لمؤلفه الفقير محمود فهمي المهندس
القاطن بجزيرة سيلان
كلمبو

بسم الله الرحمن الرحيم

الجزء الخامس من تاريخ العالم

سبحان وارث الارض ومن عليها وهو خير الوارثين

الكتاب الخامس والثلاثون

تاريخ الممالك المتحدة بامريقه

الباب الاول

من ابتداء كشف قارة امريقة الى الثورة

نعوذ بالله من شرور التعصب
ونستعين بعدل [illegible] العرب

المشروعات البحرية فى القرن الخامس عشر من التاريخ المسيحى — الاستكشافات البرتغالية — كريستوف كلمب — مشروعه فى كشف طريق الى الهند من البحر — استخدامه فى هذا الامر عند اسبانيا — سياحته — كشفه امريقه — عاقبة سياحته وموته — تسمية الدنيا الجديدة بامريقة — مساعى اسبانيا فى الغلبة على امريقة والاستيطان بها — فتح مكسيكا وبيرو — حملة دوسوطو — موته — وجود الفرنساويين فى امريقة — عدم النجاح فى سكة فلوريده — المشروعات الانكليزية فى امريقة — السير هنفرى جلبرت — مستقره على ارض جزيرة رونوك — نتيجة عاقبتها — عزم السير والطر رالى او سكن البرتغاليون فى بريزيله — المستعمرات الاسبانيولية — توطن بوهوشيت — شركة لوندره — التوطن فى فرجينيا — الفبوران مستعمرة مدينة جمس — اول مجلس نواب فى امريقة — فاقلة الاوباء توطنها فى نواحى بليموث — توطن جهة خليج مساشوسيط — استعمار جهة الين — استعمار جزيرة رودس وكونكطيكوت — تاسيس مدينة يورك الجديدة بمعرفة الفلمنكيين — استعمار جرسى الجديدة ودلوار وبنسيلوانيه وماريلند — استعمار الكارولينات — تاسيس مستعمرة جورجيا — وصف السكان فى الدنيا الجديده — دخول الرقيق الافريقى — تاسيس المدارس الحرة — حروب مع الهنود — توطن الفرنساويين فى اقليم كناده — مبعوثى الجزويت او اليسوعيون — الاختلافات بين الفرنساوية والانكليز — حرب الملكة عانى — مساعدة الهنود للفرنساوية — حرب الملك غليوم — على لويسبورغ — وجود الفرنساوية على نهر اوهيو — حرب الملك جورج — التغلب — ارسالية واشنطون الى قلعة دوقسن — مبادى الحروب والعداوة — الحرب الفرنساوى القديم — نفى وطرد الاكاديابون — واقعة بحيرة جورج — هزيمة الجنرال برادوك — الفرنساوية على قلعة غليوم هنرى — المركيز مونطيكالم — تغلب احد قلعة دوقسن — وزارة غليوم بيط — الغلبة على لويسبورغ — خيبة الهجوم على طيكونديروغه — التغلب على قبق — موت وولف ومونطيكالم — استحواذ بريطانيا الكبرى على كناده — غلاف الحرب — ثورة بونطياق —

ولنذكر فى هذا الباب مبادى مشروعات المهاجرات التى توقعت لبنى الانسان فى البر والبحر فنقول وعلى الله حسن القبول كان تقدم الناس كشفهم الاراضى والجهات المختلفة من الارض فى غاية البطء عن الحركة ومضت عدة احقاب وعصور من قبل تحرك الناس وانتقالهم من ارض الاقاليم العظيمة الخصبة التى اسكنهم فيها خالقهم فاما السبب الموجب لانتشارهم على سطح الارض فهو معروف الا انه لا معلومية بالمدة والوقت الذى هاجروا فيه او الذى استحوذوا فيه على الاراضى المختلفة والجهات القاصية القاطنين فيها والحالة هذه وانه لا يوجد تاريخ ولا روايات تختص باحوال هذه الحوادث البعيدة عنا حتى كان يمكنا سرد وذكر ما اجراه بنى الانسان بوجه الحقيقة فى اصل التألف والعمران وجمع بعض الامم فى جامعة واحدة الا انه من الممكن لنا ان نجزم بانه كافة المهاجرات التى توقعت للجنس الانسانى فى العصور الخاليه والاحقاب الماضية القديمة كانت من طريق البر والظاهر ان البحر المحيط الاوقيانوسى المحيط بالارض المسكونة والفروع المختلفة الخارجة منه الفاصلة الاقاليم من بعضها بعضا كان فى مبادى الامر هو المادة الاصلية التى كانت مانعة لتقدم النوع الانسانى ولوازمها معدودة من ضمن تسهيلات المواصلة بين الاراضى البعيدة وبعضها وكانت سببا فى صيرورة بقاء الانسان فى الجهة التى خلقه خالقه فيها من كرة العالم ومن المعتقد ايضا انه مضى عدة قرون طويلة من قبل شروع الناس فى الكد والسعى على اقتحام هذه المواقع المهولة وخاطروا بانفسهم ببراعة عقولهم ومهارة اشغالهم وجعلوا انفسهم تحت رحمة الرياح والامواج وتركوا سواحل اوطانهم فى طلب اقاليم بعيدة غير معروفة لهم فمن ثم شرع الناس فى معرفة فن الملاحة وانشاء السفن وفننوا فيها واتقنوها حتى صارت مع تعاقب الدهور فى درجة عظيمة من الكمال والنجاح وانه من هيئة روص اوصال اوقارب مستوجب لحمل رجل بربرى همجى فوق نهر مانع له من حركة صيده توصل الانسان لبناء وانشاء سفينة ودارعة وباخرة صالحة لحمل عدة من الملاحين والخدم وارباب السياحات والبضايع والمنقولات مع السلامة الى اقصى السواحل وابعدها واخذ التقدم فى تحسين هيئات هذه السفن حده من بعد عمل اجتهادات عديدة وتجاريب كبيرة واشغال كثيرة واختراعات عجيبة حصلت تجربتها من قبل ان يكون للناس طاقة على تمام المواصلات والتوصل الى هذه المشروعات العجيبة الملاحة وافضل درجة التقدم عند الامم من ابتدا هذا الوقت فى فن الملاحة من ابتدا الوقت الذى حصل فيه اختراع هيئات السفن من بعداه كانت حالتها القديمة حالة همجية وبواسطة تقدم الحرف والصنايع صار تحسين الاشغال القديمة وصار لبنى الانسان طاقة على الاسفار والسياحة الى اى جهة ارادوها دانية كانت او قاصية واجتهد الناس فى كشف ومعرفة الجهات البعيدة عنهم وبمجرد ما صار الناس على دراية تامة من فن الملاحة اتخذوا طريق معاملة بين بعضهم فمن ثم يلزمنا ان نجعل تاريخ هذا العصر مبدأ لتاريخ المعاملة بين الناس وبعضها ونطلق على هذه المعاملة اسم المعاملة التجارة ومن المحقق ان الناس كانوا فى درجة تقدم وتمدين من قبل ان تكون التجارة الغرض فى العمارة الكبيرة بينهم وانهم لا بد وان يكونوا عملوا بعض تقدمات كبيرة فى التمدن والحضارة من قبل استحواذهم على فكر حوزتهم للاملاك والعقارات واثباتها لانفسهم خالية من العوارض والمعارضات وكذا المعاملة بطريق استبدال الشى باخر معادل له فى القيمة وانه بمجرد التوطيد واثبات هذا الحق لانفسهم وعرف كل انسان منهم ان له الحق بمختص فيه حوزة او ترك ما اكتسبه من شغله او من مهارة عقله سولت لهم انفسهم مشروعات جديدة من اجل زيادة مقدار املاكهم ورفاهية حياتهم فوضعوا فى مخازن تحت ايديهم بضايع واشيا يخرجوا منها ما يكون لازما للناس ومرغوبا عندهم فمن ثم كانت هذه مبادى المعاملات التجارية فصارت هذه المعاملة بين عشائر قاطنة فى حوزة واحدة ثم ان اهل الامة الواحدة كشفوا على التدريج ان الشعوب والعشائر المجاورة لهم مستحوزون على ما يكون لهم رغبة فيه ومتمتعون براحة ورفاهية يرغبون الاشتراك معهم فيها فوضعوا التجارة تحت روابط وقوانين وسارت مع سير التقدم فى التألف والعمران واقاموا تجارات فى خارج بلادهم مع العشاير والامم والامم الاخرى فتولد من المنافع العايدة على الجهتين والاحتياجات اللازمة للطرفين صيرورة هذه المعاملة مقبولة مرغوبة ووضعوا لها قواعد وقوانين من اجل الهولة

نفذ مارتها والمحافظة والاطمئنان عليها الا انه ما كان يمكن نشر تجارة واسعة بين الاقاليم المجاورة لبعضها التي ارضها واقليمها واحد تقريبا وكبرها في المحصولات واحد وما كانت للاراضي البعيدة من طاقة على ارسال محصولاتها من طريق البر الى الجهات التي يندر وجود هذه المحصولات بها ومرغوبة وغالية القيمة فيها فمن هذا صار الناس في احتياج وعوزة لفن الملاحة من اجل نقل بضايعهم من جهة ما من الارض الى جهة اخرى منها تكون في حاجة لهذه البضايع واتحدت رفاهية وخير وبركة كل اقليم فيه وحصول التمتع بهذه الخيرات في الاقاليم البعيدة عنه وبنسبة معرفة مقدار قيمة الفوايد المستخرجة من استمرار انتشار فن الملاحة والتجارة انتشرت ايضا المعاملة بين الامم وبعضها وكذا كان طمع الفتح والغلبة هو السبب الوحيد في التوجه الى الاراضي القاصية وتولد من مقصد المكسب مهيج جديد في الهمم والسعي وقيام المجازفين وارسالهم في اسفار طويلة بعيدة في طلب البلاد التي محصولاتها او عوزاتها واحتياجاتها تزيد في الدايرة التي يحصل منها الكثرة في الفوايد التجارية فمن هذا كانت التجارة منبعا للاستكشافات والاراضي التي كانت سببا في فتح طرق بحار وبحار كانت غير معروفة وجالت في اقاليم جديدة وكانت اكبر سبب واعظم داعي من غيرها في صيرورة الناس لها خبرة ودراية بمواقع وطبيعة ومصالح الاقوام المختلفة من كرة العالم الا انه من بعد قيام وتشييد هيئات احوال التجارة وجعلها في درجة منظومة واحكام مكفولة ومن بعد حصول التمدن والحضارة عند الامم ونجاح غراس العلوم والفنون كان فن الملاحة في درجة غير تامة ويصعب ان يقال انه كان على درجة موافقة في مدة حداثته في الدنيا القديمة وذلك ان صناعة وتشغيل السفن كان عند كافة الامم القديمة في غاية من الخشونة وعدم الثبوت وكانت طرق تشغيلها معيوبة ناقصة وما كان لهم خبرة بقواعد فن الملاحة وعملياته المعتبرة الان بانها اول العلوم والمعارف التي تاسس عليها هذا الفن ولو ان خاصية المغناطيس التي من شانها جذب الحديد كانت معروفة جيدا عند القدماء فان اهمية الابرة المغناطيسية وخصايصها العجيبة في توجهها نحو قطبي الكرة ما كانت تخطر لهم على بال وكانوا محرومين من معرفتهم هذا المرشد الصديق الذي عليه الان مدار توجيه رؤوس السفن الى حقيقة ما يقصدونه من الجهات في غامض مياه الاوقيانوس في مدة ظلوم الليل او عند ما يكون الجو محتجبا ومشحونا بالسحب الكثيفة وما كان للقدماء طريقة في توجه سفنهم في خط مجاريها الا بواسطة رصدهم الشمس او الكواكب فمن ثم كانت ملاحتهم غير مامونة وفي غاية من الفزع والخوف وما كانوا يتركون رؤيتهم لارض السواحل في مدة سفرهم فكانوا يتعثرون فيها ويجعلون انفسهم عرضة لكل خطر وضرر وتعطيل في حركة سفرهم من كل مانع يحصل لهم وحتى في الاقاليم المعتدلة والبحار ذات العواصف الخفيفة ما كان القدماء يجازفون في اسفارهم ويخاطرون بانفسهم ويفتحون شراعات سفنهم من اجل حركة اسفارهم من مين بلادهم الا في مدة شهور الصيف فقط وتقفل السفن في المدة الباقية من السنة في داخل المين من دون حركة ولا سفر وما كان لهم من طاقة على الاقتحام في مدة فصل الشتاء على السير في مدة الرياح الشديدة وعلو امواج البحار ومن بعدما اخذ فن الملاحة علما وعملا في التحسين والتقدم صار لا صعوبة ولا خطر في الاسفار الى اي جهة قاصية من كرة الارض ومع هذا فانه مهما كان حاصل في البر والبحر من صعوبة الاعمال فانه كان لفن التجارة الدرجة القصوى والكد مع ترقية نفسه دون غيره مع الهمة وبذل الجهد في اشغاله والتجلد والصبر على اعماله ويروى ان المصريين بمجرد قيام دولتهم وتشييد سلطنتهم فتحوا تجارة بين خليج العرب او البحر الاحمر والساحل الغربي من قارة بلاد الهند الكبيرة وكانت البضايع التي تجلب للمصريين من الجهات الشرقية تنقل من ساحل البحر الاحمر بطريق البر الى شواطي نهر النيل وتحمل على هذا النهر حتى تصل الى البحر الابيض المتوسط وكذا كان موقع الفينيقيين وطبيعته موافقا جدا لرواج التجارة والاستكشافات البحرية وما كان للفينيقيين ادنى خاصية يشتهرون بها في عوايدهم و قوانينهم وما كان لهم من طبع يختلطون به مع الامم غيرهم الا اذا ازمعوا على ذلك وكانت اراضيهم قليلة السعة والخصوبة فمن ثم كانت التجارة هي المنبع الاصلي الذي عليه مدار

صار رفاهيتهم وشوكة حكومتهم وعمارتهم كانت التجارة الجارية بمعرفة فينيقي صور وصيدا من اكبر التجارات الواسعة ومشروعاتهم من اجل المشروعات في البر والبحر وما كان لها مثيل في الدنيا القديمة وكانت براعة الفينيقيين وشدة قوانينهم ومقصد سياستهم منحصرة جميعها في تجاراتهم وما كان لهم من غرض ولا مقصد سوى ان يكون لهم دولة تجارية ومملكة بحرية وقد نالوها واستحوذوا عليها وذلك ان سفنهم ومراكبهم ما طرقت كافة مين البحر الابيض المتوسط فقط بل وخاطر الفينيقيون وجازفوا بانفسهم حتى وصلوا في سياحاتهم الى خلف ما وصلت اليه حدود الملاحة القديمة ومرت مراكبهم من بوغاز قابس حتى وصلت الى السواحل الغربية من اسبانيا وافريقية واستعمروا في كثير من الجهات التي وصلوا اليها مستعمرات كبيرة واوصلوا من معارفهم وصنايعهم وتحسيناتهم للناس المتبربرة الموجودة في هذه الجهات بعض ما يكون عايدا بالنفع في تمدنهم وحضارتهم وفي مدة ما كانوا جاريين مد استكشافاتهم في الجهات الشمالية والغربية فانهم ما اهملوا في دخولهم وجولاتهم في داخل الاقاليم الغنية الكثيرة الخصوبة من الجهات الجنوبية والشرقية ولما استحوذوا على عدة مين تجارية عظيمة في سواحل البحر الاحمر سلكوا مسلك المصريين وشيدوا علاقات تجارية منظومة مع بلاد العرب وقارة الهند الشرقي من جهة ومع السواحل الشرقية لافريقية من جهة اخرى فكانت تاتيهم من هذه الجهات بضايع وتجارات ثمينة غير معروفة للباقي من الدنيا واستمرت الامة الفينيقية محصورة في يديها كافة الفروع التجارية مدة طويلة من الزمن من دون منازع ولا مخاصم الى ان تولد من الغنيمة الكبيرة والثروة الواسعة التي حازتها هذه الامة بواسطة تجاراتهم في البحر الاحمر هياج اليهود وغيرتهم المجاورين لهم في مدة السلطنة الشهيرة لداوود وسليمان في مملكة اسرائيل ورغب اليهود الاشتراك فيها معهم ونال اليهود هذه المزية العظيمة بعضها بواسطة تغلبهم على عيدوميا الممتدة ارضها في طول ساحل البحر الاحمر وبعضها بربط معاهدة مع حيرام ملك صور وانشأ سليمان ملك اليهود اساطيل سفرها تحت قيادة رؤساء من الفينيقيين من البحر الاحمر الى مينتي طارشيش وعوفير مينتان في الهند وافريقية كانت عمارة المراكب التجارية المتوجه اليها وعادت مراكب اليهود من هاتين المينتين مشحونة بحاصلات ثمينة وتجارات غالية القيمة فكانت نتيجة هذا المشروع سببا في ثروة مملكة اسرائيل ورفعة شانها وغنية اهلها ومن بعد موت سليمان ترك اليهود ما امرهم به نبيهم وحصل فيهم القلقلة والارتباك وغلبوا بالعقايد الوثنية وتركوا عبادة معبودهم وصار لا طاقة لهم على ادارة المعاملات التجارية التي اسسها ملوكهم لهم من اجل رفاهية معيشتهم الدنيوية ولا تحسين حالة الملاحة ولا مد استكشافات بحرية وصاروا لا يعدوا امة من الامم في اعمالهم وفي اثناء صدود الفينيقيين من تجاراتهم وتوقيف اعمالهم وجد الفينيقيون شهامة التجارة مع غاية السهولة والشدة تحت ذريتهم وسلالتهم القرطاجيين ولو ان هذا كان على خلاف قوانينهم فقد اوجدت جمهورية قرطاجة على اشغال التجارة والملاحة مع الشدة والحدة والمهارة والنجاح زيادة عن اجدادهم حتى صارت قرطاجة العدو المبين لصور ومن بعد مضي قليل وصلت الى درجة اعلا منها وفاقت في اعمالها عزها في الابهة والشوكة الدولية يظهر ان قرطاجة ما عقدت علاقات معاملات تجارية مع الهند وكان توجيه التجارات القرطاجية الى جهات اخرى غير الجهات التي كان الفينيقيون يرسلون تجاراتهم اليها فبدل ان كان القرطاجيون يوجهون تجاراتهم الى الجهات الشرقية وجهوها نحو الجهات الغربية والجهات الشمالية وساروا في البحر على منوال الفينيقيين وعبروا بوغاز قابس وساروا في استكشافاتهم حتى وصلوا الى ابعد ما وصل اليهم اجدادهم وطرقوا كافة سواحل اسبانيا وسواحل بلاد الغلية حتى دخلوا بريطانيا ولما صاروا على معمورية تامة من اراضي جديدة في هذه الجهة من كرة العالم تقدموا اشيا فشيا نحو الجهة الجنوبية في البر وجالوا في داخل الاقاليم الجوانية لافريقية واختصوا ابعدها وعقدوا علاقات تجارية مع بعضها وسافروا في طول الساحل الغربي

هذه القارة الكبيرة حتى وصلوا الى خط مدار السرطان وشيدوا عدة مستعمرات من اجل
ارضاء التمدن والحضارة بين اهل هذه الجهات وتعودهم على اشغال التجارة وكشفوا الجزاير
السعيدة المعروفة الان باسم جزاير كنارية وصارت هذه الجزاير منتهى حدود الملاحة في
البحر المحيط الغربي وكان المقصود من تقدم القرطاجيين والفنيقيين في معرفتهم ودرايتهم
باجزاء الكرة محصور في رغبة انتشار تجاراتهم من ارض الى ارض فتولد من سير التجارة على
منوالها وفقا لمرامها بين هاتين الامتين الايقاظ الكبير وتوسيع افكار الناس ورغبوا في
اجراء المشروعات والمخاطرة في الاهوال في طلب عمل سياحات واسفار بقصد كشف اراضي جديدة
ومعرفة بحور مهولة مجهولة وفي مدة شوكة الجمهورية القرطاجية وابهة ارجيتها كان حصول
الملاحة المشهورة التي اجراها حانو وحيليقو فان كل منهما استلم اسطولا مطلقا على
مصاريف عموم الجمهورية القرطاجية بامر من حكومة الاعيان وسافر حانو متوجها نحو الجهة
الجنوبية وتقدم في طول سواحل افريقية حتى وصل الى قريب خط الاعتدال زيادة عن كل
ملاحة عملت قبله واما حيليقو فانه ايضا بالتوجه نحو الجهة الشمالية من اجل كشف السواحل
الغربية من قارة اوروبا وبمثل هذه الطريقة حتى ملاحة دوران الفنيقيين حول قارة
افريقية وذلك ان نيخو ملك مصر اعد اسطولا تحت رياسة رؤسا من الفنيقيين وسافر
هذا الاسطول في سنة ٦٤٠ قبل الميلاد من مينة في البحر الاحمر ومر بالراس الجنوبي من قارة
افريقية ومن بعد ان لبث هذا الاسطول في السياحة ثلاث سنوات عاد ودخل من بوغاز
قادس حتى وصل الى فم نهر النيل فكانت هذه الملاحات اكبر الملاحات التي حصلت في الدنيا
القديمة الا انه من سوء الطالع انفقدت كافة الحكايات الاصلية والتسجيلات الرسمية
المتعلقة بالسياحات الفنيقية والقرطاجية سوا كانت عملت من طرف سلطنة الجمهورية
او بطريق المداومة على نشر تجاراتهم وكان انعدام هذه الحوادث في مدة ما بدد اسكندر
الاكبر شوكة الفنيقيين بتغلبه على مدينة صور وخرابها وتغلب الجيوش الرومانية على
مملكة اسكندر الاكبر وسقوط جمهورية قرطاجة وخراب المدينة وحرقها بواسطة الرومانيين
فمن ثم انعدمت كافة تسجيلاتهم التاريخية وشهرتهم البحرية والبرية من صحف الجريك و
الرومانيين وغضبهم على الفنيقيين والقرطاجيين بسبب ما كانوا عليه من الشوكة وعدم
الخضوع والطاعة لهاتين الدولتين اللتان اشتهرتا في الدنيا القديمة وعظمت شوكتهما
وما ذكر مورخي الجريك والرومانيون سياحة الفنيقيين حول افريقية في تسجيلاتهم الا
على سبيل المزاح والمسخرة لا على سبيل الاعتقاد بها حتى جعلوها من صنف الخرافات بسبب
عدم اظهار ما كان من قوة وشهامة الفنيقيين في علومهم ومعارفهم ومن المعلوم ان
الفنيقيين هم الذين علموا الجريك الكثير من علومهم وصنايعهم النافعة الا انهم ما علموهم
ولا اوصلوا اليهم معارف فن الملاحة التي كانوا مستحوزين عليها ولا عرف الرومانيون
منهم روحانية سير التجارة ولا براعة الاستكشافات التي اشتهر بها اعداءهم القرطاجيون
ومع ان الجريس محيطة بالبحر من كافة جهاتها تقريبا وموجود في سواحلها الكثير من الاجوان
الكبيرة والمين التجارية العظيمة وانها ايضا محيطة بعدد كبير من الجزاير الخصبة وانها واقعة
في موقع موافق لا بد تكون امة ماهرة بارعة في فن الملاحة لكنها ما بلغت قبل ظهور
هذا الفن الى درجة كاملة فيه وكانت الامة الجريسية قاصرة اسفارها في مبادي امرها
على النهب والخطف في البحر لا بقصد التجارة وحتى في المدة التي اشتغلت فيها الجريك بالحروب
مع تروادة المشهورة في التواريخ الجريكية فان احكام معلوماتهم في الاعمال البحرية ما كانت
على درجة من التحسين واتضح لنا من اقوال عوميروس الشاعر الجريكي المشهور ان فن الملاحة
ما كان في درجة تقدم عند الجريك في المدة القديمة والظاهر ايضا ان الجريك ما كانوا
على دراية في عصر الشجاعة والفروسية من استعمال الحديد الذي هو الاساس لاكثر الاعمال
والصنايع من عموم المعارف فمن ثم كانت حايل سفنهم قليلة جدا وليس لها سطوح او

او ظهور وما كان للسفينة الا صاري واحد يقام او ينزل على حسب الاختيار وما كان لهم
دراية باستعمال المخاطيف في رسيان السفن في المين وكانت كافة ملاحاتهم على طريق غير
كاملة وكانوا انا بعيد في سيرهم في ملاحتهم هذه حركات الكواكب ورصدها وعلى ما ينتهوا
من اسفارهم ويقعدون في بيوتهم يجرجرون السفن من الماء الى البر مثل القوارب الصغيرة حتى
تقرب مواعيد اسفارهم ثم اخذ الجريك في سرعة التقدم والحضارة والتهذيب وابتدوا بتشكيل
هيئة حكومات جديدة في سائر عشايرهم المختلفة وادخلوا قوانين المساواة وحسن الضبط
فيما بينهم على التدريج وهذبوا العلوم والصنايع النافعة لزينة الحياة الدنيا وجعلوها في
ارقى درجة من الكمال ورغب الكثير من الجمهوريات الجريكية في التجارة مع الحزم والعزم حتى صيروها
في الدنيا القديمة اول شوكة بحرية من الدرجة الاولى ومع هذا فانه في هذا الوقت ما كانت
الجريك على درجة ما من فن الملاحة وكانت نصراتهم البحرية مقصورة في نفس شجاعة الامة
وعقولها وما اشتهر من نصرتهم في البحر في مدة الحرب مع مملكة فارس على لسان مورخيهم
كانت بواسطة اساطيل مؤلفة من سفن صغيرة لا ظهر لها كان الجريك يهجموا منها على ظهر
مراكب العدو وكذا كانت سفنهم في الحرب البلوبونيزي اي الحرب المورى قليلة الحايل لا قوة
فيها ولا متانة وكانت تجاراتهم في هذه المدة القديمة مناسبة لحالة حالتهم الدينية في المشروعات
البحرية وما رحلت السفن التجارية الجريكية فيما وراء حدود البحر الابيض المتوسط وكانت
اجل مما ملاحتهم التجارية مع مستعمرات اهل بلادهم المتوطنين في اسيا الصغرى وفي ايطاليا
وفي جزيرة سيسيليا وكانوا يبذلوا جهدهم في التجار في المين المصرية وسواحل الاقاليم الجنوبية
لبلاد الغلية وتراسة او يمرون من بوغاز الهلسبونت او الدردانيل ويتجرون مع الجهات
الموجودة على البحر الاسود وما كان للجريكيين ابدا دراية بكامل جهات الكرة الارضية الواقعة
في ما وراء البحر الابيض المتوسط ولا بما فيها من المعلومات والحوادث سوى ما يسمعوه
من لسان الذين توجهوا اليها محبة في طلب العلوم في اسيا العليا او في مصر دار العلوم
ومركز المعارف في هذا الوقت ثم رسخت الملكة العظيمة في عقول الجريك من فتوحات اسكندر
الاكبر في جهة الشرق وتوسعوا في فن الملاحة وفن الجغرافية لان هذا البطل ما استحوذ
على فتح الدنيا فقط بل وحكمها وسلك في سياسة طريقا كانت سببا في حصول تولد هيئة
جديدة في اعمال بني الانسان وكانت رغبته في التجارة وبراعته في انتشارها مثل رغبته
ومهارته في ظفر جيوشه ونجاح عساكره حتى تولد من اجتياحه جمهورية صور في مدة مدة طويلة
وتشبثه في تقدم فتوحاته مراعاته المنافع المأثورة عن الشوكة البحرية وادته الى فكر
كبير وعزم خطير بخصوص الثروة الكبيرة التي حازها الصوريون من اعمالهم التجارية وعلى الخصوص
ربط علاقاتهم مع الشرقيين من الهند ومن ثم من بعد خرابه صور ودمارها واخضاع
مصر لطاعته راى رايا في فكره ان يجعل المملكة التي شرع في تاسيسها وتشييدها مركزا للتجارة
ومقر السلطنة وبهذا الفكر اسس مدينة كبيرة سماها باسم افتخار الشهرة تقع بالقرب
من فم نهر النيل حتى تكون هذه المدينة بواسطة البحر الابيض المتوسط ومجاورة البحر الاحمر
مركزا لتجارة الشرق والغرب وانتخب موقعها من اجل هذا القصد وصارت اسكندرية
اجل مدينة تجارية واكبرها في الدنيا واستمرت على هذه الترقي والشهرة وعلو الدرجة مدة
السلطنة الجريكية في مصر وفي الشرق وكذا في مدة السلطنة البطليموسية حتى كشف فن
الملاحة راس عشم الخير في جنوب افريقية وانتقل سير السفن التجارية من نواحي اسكندرية الى
جهة راس عشم الخير ومنه الى الجهات الهندية الشرقية وما كفى طمع اسكندر الاكبر في كونه فتح
للجريك طريقا في البحر موصلا الى الهند بل وشرع في سلطنة وحكم على هذه الجهات القاصية المجلوب
منها لبني الانسان كثير من البضايع الثمينة الغالية فاف الى جيشه في البر ولما وصل اليها
ما حصل منه اجتهاد في تقدمه وراء شواطي الانهر المصبوبة مياهها في نهر السند التي هي الان
الحدود الغربية للقارة الهندية وفي مدة اعماله الصعبة واستكشافاته الفائقة التي كانت
جارية منه وسعة عزمه كما ظهرت فيه قوته وبراعته وسعة عقله في تدبيراته واحكام

اعماله واجرآته عزم على الدخول فى الهند على قدر امكانه حتى يتحقق من امره فى شان شهرة
تجاراتها ويتطرق امر الثروة الكبيرة الممكن اكتسابها بطريق المعاملة مع مملكة افرست فيها
فنون الكيمياء من مدة قديمة وصارت احوالها فى سعادة كبيرة زيادة عن كل جهة اخرى من
الارض وبواسطة هذا العزم عزم ايضا على فحص مشروع سير الملاحة من مصب نهر السند الى
داخل الخليج الفارسى وهل فى امكانه تشييد وتاسيس مواصلة بينهما تكون سهلة ام لا و
لاجل يسره الحصول على هذا الرأى صمم على ازالة الشلالات التى صنعها الاعجام فى مصب نهر
الفرات من عدم ثقتهم وكراهتهم فى مداخلتهم مع الامم الاجنبية ليمنعوا بها الدخول فى نهر
الفرات من اجل دخول البضايع الشرقية وسيرها الى اعلا هذا النهر ونهر الدجلة المتلاقى معه
فى قسم من ممالكه الاسياوية كما وانه من طريق خليج العرب ونهر النيل يمكن ارسال البضايع
الشرقية الى مدينة اسكندرية ومنها تتوزع على ما بقى من ممالك الدنيا الغربية بطريق البحر
الابيض المتوسط فعهد هذا المشروع الى نيرخوش احد ضابطه فى خدمته وسلم زمام
قيادة اسطول اعده لذلك ولكانت هذه السفرة من اجل المشروعات البحرية واكبرها فى
مدة سلطنة اسكندر الاكبر فانه نرى منها فى عقول الجريك حركة عظيمة فى فن الملاحة
الاوانه فى اثناء سفر الاسطول ما كان به الجريك يبعدون رؤية البر من تحت نظرهم وسهلت
عليهم طرق الملاحة فى المحيط الهندى وعرفوا منها مدة هبوب الرياح فيه ومواعيد اوقاتها
الدورية وتمكنوا فى سياحتهم هذه عشرة شهور من مصب نهر السند حتى وصلوا الخليج الفارسى
ومن المحتمل انه تسبب من الشقاق والخلاف الذى وقع بين خلفاء اسكندر فى الجهة الشرقية
انقطاع الملاحة وسير التجارة الى الهند من الطريق التى كشفها نيرخوش وتوجهت التجارة
بمرة الى اسكندرية فى مدة السلطنة الجريكية فى مصر من اجل ثروة ملكهم وعلو درجة
منزلة شوكتهم وسلطنتهم

الرومانيون

واما التقدمات التى اجراها الرومانيون فى فن الملاحة والاستكشافات فكانت اقل
بكثير من اجرآت الجريكيين لانه لا نوع من مهارة الامة الرومانية ورأيهم بالاعمال العسكرية
وقوة فتوحاتهم ابعدهم عن التجارة وما التفتوا الاعمال الملاحة والاستكشافات البحرية
ورغبوا دمار كل شوكة بحرية تقاومهم فى مدة فتوحاتهم لا دمار الاعمال التجارية ونشوها
ثم رأوا انه من الضرورى لهم الاستحواذ على عموم الشوكة بحرية كانت او برية وانه لا بد
لهم من ان يكونوا اسياد البحار من بعد ما كانوا ازدروا باشغالها ومع هذا فانهم اعتبروا
الخدمة البحرية بانها من ادنى الخدمات فى المملكة فجعلوا فيها ادانى الشبعة الرومانية الذين
لا يوافقون فى اصناف العسكرية البرية وما رأينا فى تاريخ الجمهورية الرومانية دلالات
يستدل منها على التفات الرومانيين للملاحة سوى انها كانت جارية عندهم من اجل الفتح
والغلبة فقط حتى وانهم عند ما تغلبت جيوشهم بحسن نظامهم على الممالك الاهلية المعروفة
فى الدنيا القديمة واخضعوا لدولتهم قرطاجه والجريس ومصر ما حصل منهم ادنى مشروع
مغذى على التجارة بين الامم الذين تغلبوا عليها كما حصل فى الفتح والغلبة وتركوا
الاعمال الميكانيكية وفن التجارة والملاحة لرقيق واحرار وناس من جهات الاقاليم من
الدرجات الواطية وحتى انه من بعد انتشار الحرية بين الامة الرومانية واخذ كبريا السلطنة
وعظمتها فى الضعف ما حصل فى التجارة علو درجة بينهم غير ان التجارة المصرية والجريكية
وبعض ممالك اخرى من الممالك التى تغلب عليها الرومانيين كانت جارية على طريق منوالها المعتاد
من بعد دخول هذه الممالك فى هيئة اقاليم رومانية ومن حيث ان مدينة رومة كانت عاصمة
الدنيا الرومانية ومركز مقر سلطنة الجمهورية وكانت تصب فيها كافة الاموال والايرادات
الغالية والتحايف التجارية الثمينة والالطاف العظيمة فلما ذاق الرومانيون طعم هذه الملذات
واستلذوا بعيشتها ورفاهيتها عزموا على احيا التجارة ومدها فى الممالك الكبيرة من ممالكهم
وتشجيع الناس عليها ولا بد من شوكة امتداد الحكم الرومانى على معظم الجهات المعروفة من
الدنيا وتحفظ والتفات عمال الممالك الرومانية وشدة قوانين الدولة امن واطمينان
فى سير حركة التجارة احيا لحياتها ووجهت الحكومة الرومانية التفاتها مع العزم والحزم
لاتحاد الامم وارتباطها مع بعضها بعلاقات تجارية تامة الموضوع فى داخل ممالكهم الواسعة

الواسعة معدومة المثيل فى جهات اخرى خلافها وبمجرد ما ذاق الرومانيون حلاوة التحايف
والظرايف والالطاف الشرقية اندفعوا فى التجارة مع الهند الواسعة بواسطة مصر بعزم جديد
وعنف شديد وجعلوا لهذه التجارة دايرة واسعة ولما طرق الرومانيون سواحل القارة الهندية
عرف ملاحوها اوقات فصول هبوب الرياح التى تهب فى المحيط الاوقيانوسى الفاصل افريقية
من الهند ومدة تغيير ادوارها فى وقت هبوبها من الجهة الشرقية فى ظرف نصف من السنة و
هبوبها من الغرب فى النصف الاخر منها بدرجة واحدة ولما تقوى رؤسا السفن بمعرفتهم اوقات
هبوب الرياح تركوا ما كانوا عليه من الرطاوة القديمة ووقوعهم فى الاخطار والمصاعب بسيرهم
بالقرب من السواحل وصاروا بمجرد هبوب الرياح من جهة الغرب يفرون من مصر من الاحمر
ويقطعونه مع الجارة المحيط الاوقيانوسى وكذا تولد من اختراع الابرة المغناطيسية من اجل
فن الملاحة صرف النظر عن رصد الكواكب وتوصلوا بواسطة اتجاه الابرة الى مينة موزيريس
الواقعة على ساحل الغربى من القارة الهندية وكانوا يشحنون منها البضايع والتحايف الهندية
ويعودون فى مواسم هبوب الرياح من الجهة الشرقية الى البحر الاحمر وكانوا يكملون فى هذه
السفرة ذهابا وايابا سنة كاملة والظاهر ان هذا القسم الغربى من القارة الهندية
المعروف الان باسم سواحل المليبار كان نهاية اقصى الملاحات القديمة فى هذه الجهة فى
الكرة الارضية والذى كان غير تام المعلومية عند القدماء من الممالك الواسعة الواقعة ورا
هذا الحد فى الجهات الشرقية كانوا يستخبرون عنه من بعض المجازفين الذين سافروا اليها من
طريق البر والظاهر ان الرومانيين فى مدة تجاراتهم مع الهند ما وصلوا فى اعمالهم خلف
نهر الكنج ولقد ذكر واحد من معتمدى الكتاب انه مدخول المملكة الرومانية من التجارة
الهندية يبلغ سنويا نحو من ٤٠٠٠٠٠٠ ليره وقال ان المراكب التى كانت تسافر الى الهند
سنويا من البحر الاحمر نحو من ١٢٠ سفينة:

الاسفار من طريق البر

ثم اظهرت هذه الطريقة الجديدة اى طريقة السفر من البحر الى الهند اكبر نجاح واحسن اصلاح
فى فن الملاحة فى مدة وجود السلطنة الرومانية الاوانه فى الازمان القديمة كانت المعلومية
بالممالك القاصية معروفة جدا من طريق البر زيادة عن معلوميتها من طريق البحر ومن ثم
نقول ان الرومانيين بسبب ما كانوا عليه من عدم ميلهم لفن الملاحة اهملوه فى زوايا النسيان
ولو انه كان اسهل طريق فى السفر والاستكشافات وكان تقدم جيوشهم المنصورة فى الجهات
الواسعة من اوروبا واسيا وافريقية سببا كبيرا فى توسيع الاستكشافات من طريق البر
وكذا كان سببا فى فتح ملاحات جديدة ومعرفة بحور كانت غير معروفة وكانت الامم
القديمة من قبل الفتوحات الرومانية فى مواصلة قليلة مع اهم الجهات الموجودة فى اوروبا
المتكلمة الان بالممالك الغربية منها وكانت الجهات الداخلة فى اسبانيا والغلية غير
معروفة معرفة كاملة وانه ما توجه احد من هذه الامم فى بريطانيا المفصولة عن باقى
اوروبا من الدنيا الا البعض من جيرانها من جهات الغلية والقليل من تجار القرطاجيين
وكان اسم جرمانيا غير معروف الا فى الندور فدخلت الجيوش الرومانية فى عموم هذه
الجهات واخضعوا عموم اسبانيا والغلية وتغلبوا على القسم الاعظم الاكثر خصوبة من
بريطانيا وتقدمت هذه الجيوش فى جرمانيا حتى وصلت الى شواطى نهر الالبى وصار
لها خبرة تامة بالاقاليم الافريقية الواقعة فى طول شاطى او ساحل البحر الابيض المتوسط
وتغلبوا عليها من ابتدا مصر الى بوغاز قابس (جبل طارق) واما فى اسيا فانهم
ما اخضعوا لدولتهم غالب الاقاليم التى كانت منظمة للمملكة الفارسية والمملكة المقدونية
فقط بل وانه من بعد انتصار الرومانيين على ميثريداطيس وطغرانيس يظهر انهم
احتكوا مع الامم المجاورة لشواطى البحر الاسود وبحر الخزر وربطوا علاقات تجارية
واسعة مع الامم الجريكية التى كانت ساكنة فى هذا الوقت حول البحر الاسود
وينتج مما ذكرناه عموما فى شأن الاستكشافات والملاحة من ابتدا عصورها الخالية
الى زمن سقوط المملكة الرومانية ان الاثنين كانا جاريين بطريقة بطيئة على وجه التدريج

وان المعلومات التي حازها القدماء في خصوص الكرة المعمورة كانت تحت حد وحصر فانه
في اوروبا كانت الاقاليم الواسعة الموجودة في القسم الشرقي من جرمانيا معروفة قليلا
لهم وكانوا على غير دراية من الاراضي الواسعة والممالك الشاسعة الخاضعة الان لممالك
الدينمارقة واسويج وبروسيا وبولنده والمملكة الروسية وكانت الاقاليم المختلفة المو
جودة في داخل منطقة بحر الثلج الشمالي غير معروفة بالكلية وما بلغ التجول في افريقية
زيادة عن حدود الاقاليم الموجودة على ساحل البحر الابيض المتوسط والاقاليم الغربية الموجودة
على ساحل البحر الاحمر وكذا ما كان لهم دراية ولا خبرة بالاقاليم الخصبة العظيمة الواقعة خلف
نهر الكنج الخارج منها كافة الايرادات الغالية والتحايف الثمينة التي صارت في الاوقات
المتاخرة غرضا اصليا في تجارة اوروبا مع الهند ولا تجولوا في الاقاليم الواسعة المشحونة
بالقبايل الرحالة المعروفة باسم السرماطيا يين او السيتيين او ياجوج وماجوج
والمعروفة الان بالاقاليم التتارية الى ضمة والحالة هذه للدولة الروسية ومع عدم معلوميتهم
بذلك فانهم كانوا على فكر وتصور من معلوميتهم بشيء مختص بهيئة الكرة الارضية وذلك
انهم تصوروا ان الكرة مقسومة الى خمسة اقاليم اطلقوا عليها اسم مناطق اثنان منها
في جهة القطبين وهي المنطقتان الاشد برودة ويعتقدون انه بسبب تسلط شدة
البرودة القاصعة على الدوام في هاتين المنطقتين لا يمكن لبني الانسان الحياة في داخلها
والمنطقة الثالثة تحت خط الاستواء وهي المنطقة الاشد حرارة ويعتقدون انه بسبب شدة
تسلط الحرارة والسخونة فيها لا يكون للانسان طاقة على السكن والعيشة فيها واما
المنطقتان الاخيرتان فاطلقوا عليهما اسم منطقتي الاعتدال وعرفوا جيدا انهما موافقتا
السكنى فيهما للنوع الانساني وكان هذا التصور معروفا عند ارباب العقول من الفلاسفة
لا غيرهم من القدماء وكان لهؤلاء الفلاسفة خبرة بدقايق التاريخ والجغرافية في الجريس
وروما وعلى موجب هذا التصور جزم الفلاسفة بوجود قسم شاسع من المسكونة موافق
لنمو النوع الانساني واما الاقاليم الخصبة المعمورة الداخلة في حدود المنطقة الحارة
المعروفة الان بكونها لا تكسب اصلاح ما عليه مدار حياتهم ورفاهيتهم فقط بل ويرسلون ما
يؤخر منها الى باقي الكرة فانها كانت معروفة عندهم بانها اراضي قفرة ومفازات
مقفرة مخلة عديمة الخصوبة والسكنى ومن حيث ان كافة اقسام الارض التي كانت معروفة
عند القدماء محصورة في داخل المنطقة المعتدلة الشمالية فكانت الفلاسفة على راي واحد من ان
المنطقة المعتدلة الجنوبية الاخرى مشحونة بسكان ما اطلع عليها احد وكانوا على اعتقاد
ان شدة درجة الحرارة المتسلطة في المنطقة الاعتدالية الموجودة بين الاقليمين المعتدلين
من المسكونة هي المانع الاكبر في عدم المواصلة والمعاملة بين سكان الارض وبعضها
حتى جعلوا كافة الاجتهادات والمساعي في فتح طرق مواصلات مع الاقاليم القاصية من
الكرة مستحيل العمل بالكلية ومع ما كان من عدم تمام ودقة المعلومات في القواعد
الجغرافية التي حازها الجريقيين والرومانيين فانهم لاجل تحسينهم هذا الفن سلكوا
في طريق تقدم الاستكشافات بواسطة فن الملاحة والتجارة وعلى قدر حالتهم التي
كانوا عليها وفي اثنا ما كانت المملكة الرومانية حريصة على عزمها في هذا الموضوع
من اجل اثبات سلطتها ونفوذ شوكتها في الاراضي والجهات التي تغلبت عليها وحفظ
انتظام سكانها ببعضها ظهرت نتايج غريبة واستكشافات جسيمة تختص بفحص ووصف الاراضي
والجهات المركب منها تلك المملكة الواسعة حتى انه لما اخذت العلوم في الاضمحلال
اخذ فن الجغرافية بالعكس في الترقي وعلو الدرجة باستكشافات وفحوصات جديدة
في كل عصر ووصلت اليه تقارير كل سياح حتى صار في درجة تحسين كاملة وابرز
دقايق نتايج التي كان عليها في الدنيا القديمة الفيلسوف البارع والالمعي الذكي
بطليموس المشهور ببراعة اعماله وحذاقة اشغاله فان هذا الفيلسوف الجليل الذي
ازهر طالعه في القرن الثاني من التاريخ المسيحي ونشر كتابا في وصف الكرة
الارضية ادق واجل من كل شغل من اشغال سالفيه ثم من بعد قليل ابتدأت العواصف
الشديدة والسحب الكثيفة والزوابع العنيدة في رج واهتزاز المملكة الرومانية وتولد

وتولد من حرص قسطنطين وشدة طمعه وشوقه في تغييره مقر مركز السلطنة
الرومانية تقسيمها وضعف قوتها وابتدات الامم المتبربرة التي امدها القادر سبحانه
وتعالى الى الدمار وخراب هذه المملكة الكبيرة الشديدة في تحشد جيوشها على اطراف حدودها
وصارت المملكة الرومانية على شرف السقوط وفي مدة اضمحلال المملكة الرومانية وهرجها
وشغبها حينئذ صار من المستحيل حصول التهذيب في العلوم والترقي والتحسين في الفنون
وعجزت العقول الزكية واهل البراعة العلمية كما حصل الضعف والعجز في الحكومة الرومانية
ويظهر انه من زمن بطليموس ما حصل ادنى اضافة شيء من المعلومات على المعلومات القديمة
لفن الجغرافية ولا حصل ادنى سعي في قيام الدرجة السعيدة لفن التجارة والملاحة الا اذا
كان في القسطنطينية فقط لانه بسبب عظيم موقعها وتقوية امبراطورات الشرق لامرها
صارت مدينة تجارية من الدرجة الاولى ثم الامر تراكم السحب التي كانت احدقت في التجمع
حول المملكة الرومانية الى ان انفجرت في عاصفة شديدة واقتحم الامم المتبربرة داخل المملكة
الرومانية من كل جهة من جهاتها بقوى لا تقهر وفي اثنا الغرق العام الذي تولد من هذا
السطو فانه في اوروبا انقرضت الفنون والعلوم والصنايع والاختراعات وما اجراه
الجريق والرومانيون من الاستكشافات وخفيت بالكلية وصارت كافة القبايل والعشاير
المختلفة التي سكنت في اوروبا في كافة الاقاليم المختلفة عن المملكة الرومانية على غير تمدن
وحضارة ولا دراية لهم بقراءة وكتابة ولا صنايع ولا معارف ولا يعرفون قانونا ولا
حكومة منتظمة وكانت اخلاقهم وعوايدهم في غاية من الخشونة والهمجية وما كان لهم دراية
ببعد حق التآلف والعمران حتى ثم اقول ان اوروبا معظم ما سكنها مثل هؤلاء السكان
التي عادت الى درجة طفوليتها الثانية وشرعت من جديد في تحسين العلوم وترقي الحضارة
وكان اول شغل اجراه هؤلاء الغايرين ابطال انحلال التآلف الذي جمعت فيه الدولة
الرومانية سكان ممالكها في جامعة واحدة وقسم هؤلاء الامم اراضي اوروبا الى ممالك
صغيرة مستقلة مخالفة لبعضها في اللغة والعوايد وصار لا يوجد ارتباط علاقات بين
اهم تلك الممالك سوى العداوة والبغضا وجعلوا لانفسهم قوانين وعوايد جعلت دخول
كل غريب في ممالكهم على خطر شديد وعجزت العلاقات التجارية بين المداين وبعضها وضعف
حالها من بعد ما كانت زاهرة زاهية وحرمت من المشروعات والاعمال التي كانت معدة
لنشر التجارة والسعادة بينها وندر وجود العلوم التي كان تاسس عليها فن الجغرافية والملاحة
وتركت الممارسات التي كان عليها السابقين في تحسين الاستكشافات والعلوم التي دونها
الجريق والرومانيون بسبب عدم قدرهم في ذلك الوقت وضاعت المعلومات في شأن الاقاليم
القاصية حتى صارت مواقعها وتجاراتها واسماها غير معروفة وما بقي في اوروبا الا
حالة واحدة منتعشة من عدم انقطاع المعاملات التجارية مع الامم البعيدة وذلك ان القسطنطينية
ولو انها كانت مهددة مرعوبة من شدة الغايرين الذين نشروا الخراب والدمار في كافة
انحا اوروبا فانها من طالع سعادتها سلمت بنفسها من هذا العطب المهول وكان محفوظ
في داخل اسوار هذه المدينة بقايا الفنون القديمة وقضايا الاستكشافات وكانت في عيشة
رغدة وفي حاجة من طلب محصولات ونتايج الممالك الاجنبية حتى ثم استمرت التجارة في
زهرتها في تلك الجهة عندما انقرضت من كافة جهات اوروبا تقريبا الا ان اهل
القسطنطينية كانوا مقتصرين في تجاراتهم مع جزاير بحر الارخبيل والسواحل المجاورة
لهم من بلاد اسيا فقط بل سلكوا في مشروع اوسع وتتبعوا ما كان عليه القدما وجلبوا
في داخل مدينتهم تجارة الهند الشرقية بواسطة مدينة اسكندرية ولما انفصلت مصر عن
المملكة الرومانية بواسطة تغلب الاسلام عليها اكتشف الجريق طريقا جديدا يمكن منه وصول
التجارات الهندية الى القسطنطينية من دون واسطة اسكندرية وشرعوا في حملهم هذه التجارات
في نهر السند الى حد ما يمكن الوصول اليه من ملاحة هذا النهر والسير فيه ثم نقلها من هذا النهر
من طريق البر الى شواطئ نهر جيحون ثم يسيرون بها في نهر جيحون حتى يوصلوها الى بحر الخزر
ثم ينقلونها من طريق البر الى نهر ولغا ثم منه الى نهر طينيس حتى يوصلوها الى البحر الاسود

وفيه راسية مراكب القسطنطينية في انتظار ورود التجارة فتحملها الى العاصمة الجريقية فنتج من
ذلك انه في مدة الجهالة والغباوة التي كانت متسلطنة فيما بقي من جهات اوروبا ما زال كان
موجودا في القسطنطينية معلومات كبيرة بالاقاليم القاصية من الكرة الارضية
ثم استنار في مدة هذا الوقت ضوء المعارف وثارت اضواؤها في الشرق وذلك ان
العرب لما عرفوا حلاوة ذوق ولذة ونكاهة علوم الامة التي تغلبوا على ممالكها شرعوا
في ترجمة المؤلفات العديدة من تصنيف الفلاسفة الجريقية الى اللغة العربية وكان اجل هذه
التأليف واحسنها تأليف الفيلسوف المشهور بطليموس وصارت دراسة علم الجغرافية عند العرب
من اهم الاشياء وحازوا في ممارسته الدرجة العالية الا انهم لاجل تحققهم من تصور وهيئة
اقسام الكرة وجهاتها احتاجوا لمطالعة القواعد الهندسية فتفننوا اجزاءها واتقنوها ومارسوا
علم الفلك واشتهروا في ارصاد الافلاك وعمل جداولها الفلكية واستعملوا في ذلك التجاريب و
الاعمال التي اتخذتها اوروبا وافتخرت في السير على منوالها والعمل على منهاجها في عصر ظهور
العلوم والمعارف وفي ذلك الوقت ما كانت وصلت التهذيبات والتحسينات التي اجرتها
العرب الى اوروبا ثم ان المتغربين من القبايل الذين قطنوا المملكة الرومانية الغربية تركوا
ما كان واقع بينهم من القتل والتدميرات وظهر في عقول القبايل المتوطنة بها درجة احساس
وفكر في تشييد حكومات منظومة ورفاهية وعزة في الحياة المدنية ومن هذا الوقت ابتدأت
اوروبا في قيامها من غفلتها واستيقظت من رقدتها وشوهدت اوايل هذا الانتباه في
ايطاليا في اول الامر وذلك ان القبايل الشمالية الذين استحوذوا على هذه المملكة تقدموا
في تحسين احوالهم بسرعة كبيرة زيادة عن الامم القاطنة في الجهات الاخرى من اوروبا وبذلوا
مجهودهم في عمورية المداين الايطاليانية واستعملوا اعمالها وتولد من هذا حزم و
شوق في القوى الفعالة للفكر الانساني واجتهد الناس في احياء التجاره وربط علاقات
تجارية مع الامم الغريبة وكذا فن الملاحة وتحسين كل منهما وصارت القسطنطينية المركز
الاصلي في توجيه الايطاليانيين اليها لما قوبلوا فيها باحترامات وتأهيل فقط بل وتيسر
لهم الحصول على ربط معروفات ممتازة صار لهم بها طاقة على تشغيل تجاراتهم بعوايد عظيمة
عادت عليهم واستحوذوا على التجارات والتحايف الغالية الواردة من الجهات الشرقية وعلى
كثير من المشغولات الظريفة وبما ان شغل ومصاريف ارسال البضايع الهندية الى القسطنطينية
بالطريقة التي ذكرت انفا صيرتها نادرة الوجود في العاصمة الجريقية بسبب كثرة مصاريفها
واتعاب نقلها فضلا عن عدم وجود الفايدة فيها بالحالة الجارية في النقل كشف الايطاليانيين
طريقة اخرى تيسر لهم الحصول عليها بوفرة واسهل طريقة وكانوا يبتاعونها احيانا من
نواحي حلب وطرابلس وما بعض المين الموجودة في سواحل سوريا كانت تجلب اليها
هذه البضايع عن طريق ما كانت مجهولة للفقرا فانها كانت ترسل من الهند بطريق البحر
الى الخليج الفارسي ومنه الى بغداد من طريق نهر الدجلة ثم تحمل من بغداد من طريق البر
قاطعة او عابرة صحرا تدمر او بالميره حتى تصل الى المداين السورية الموجودة على سواحل
البحر الابيض المتوسط الا انه من طول الاسفار وصيرورة قوافل التجارة في اخطار
شديدة صارت هذه الطريقة وعرة وصعبة في خصوص ارسال البضايع ولما اتى سلاطين
مصر التجارة مع الهند الى طريقها القديم من خليج العرب عقد تجار الايطاليانيين علاقات
تجارية بينهم وبين اهل اسكندرية واجتهدوا في تحويل البضايع الهندية الى هذه المدينة
واتحد المسيحيون والمسلمون مع بعضهم في هذه المادة من بعد ما كان النفور الشديد واقع
بينهم ومن ابتدا هذا الوقت صارت الهمة والعزم في التجارة في ايطاليا من اكبر المشروعات
واجلها وقامت فينسيا وجنوه وبيزا من هيئة مداين صغيرة الى ان صارت مداين
كبيرة ذات سكان غزيرة وثروات واموال عظيمة واتخذت شوكة تلك البحرية في الزيادة
وما طرقت مراكبها كافة المين الموجودة في سواحل البحر الابيض المتوسط فقط بل و
خاطرت هذه السفن حتى خرجت من مضايق البوغازات وتوجهت الى المداين الساحلية
الموجودة في اسبانيا وفرانسا والاراضي الواطية وانكلتره وبواسطة توزيع تجاراتها
في اوروبا ابتدات في ان تدخل على اممها المختلفة الاجناس شيء من الالطاف الثمينة

الثمينة لعشرف وذوق المشغوفين والفنون التي كانت غير معروفة فيما وراء حدود ايطاليا
وفي اثنا ما كانت المداين الايطاليانية اخذة في تحسين احوالها وترقي سكانها ظهرت عندها
حادثة جديدة لا يوجد اكبر منها حادثة في التاريخ البشري وبدل ان يحصل منها توقيف التجارة
الايطاليانية زاد تقدمها ونشاطها في العمل والعقل وذلك ان القوى الحربية والشهامة العسكرية
لاهل اوروبا اشعلت في رؤوسهم نار الحمية والغيرة الديانية واسرعوا في الكر على خلاص الارض
المقدسة من ايدي المسلمين فتجندت في هذا الصدد جنود ضخمة من كل امة في اوروبا وسارت هذه
الجنود مع معسكرها نحو اسيا في طلب هذا المشروع الوحشي فاهل الجنويزيون والفنيزيون والبيزانيون
عمدوا بنقلهم وتوصيلهم الى اسيا واعدوا لهم المؤن والذخاير الحربية وغير المبالغ الجسيمة التي
استحصل عليها اهل تلك المداين من الصليبيين في نظير نقلهم الى اسيا استحصلوا ايضا منهم على
امتيازات تجارية ومواطن من بعد تغلب الصليبيين على ارض فلسطين وعلى الجهات الاخرى من
اقاليم اسيا ومن هذه المكاسب صبت الاموال الجسيمة في المداين المذكورة وكانت هذه الاموال
والمكاسب مصحوبة بزيادة في الشوكة والقوة البرية والبحرية للمداين المذكوره وفي خلال
الحروب الصليبية صارت فينسيا على الخصوص المملكة البحرية الكبيرة واستحوذت على تجارات عريضة
واراضي واسعة وما كانت ايطاليا بمفردها هي التي بواسطتها انتسب الصليبيين لاحيا انتشر
هذه اوروبا واستعداداتها للحسنات في المستقبل بل وان الامم الاخرى في اوروبا في
مدة سفرهم الى اسيا والتجول فيها صاروا على دراية تامة من معلوماتهم باحوال الاقاليم القاصية
الذين كانوا يعرفونها بالاسم فقط او من حكايات معادة عليهم من قوافل وزوار للاراضي
المقدسة وسنحت لهم فرصة رؤيتهم عوايد وفنون ومعلومات ورفاهية الامم الاكثر تمدنا
وحضارة منهم والذين عادوا من تلك الامم من اسيا الى بلادهم اوصلوا الى اهلهم واهاليهم
هيئة ما اكتسبوه من حيث مدنهم معيشة سكان البلاد التي وصلوا اليها وما رادوه عندهم من
العوايد والسجايا والمزايا حتى ثم ابتدا الاوروباويون في التمسك بعوايد وطباع الامم
التي كانت مجهولة الاسم عندهم وقام بينهم تغيير في هيئة الاحوال وانتشر بينهم تجارة
وفنون وصنايع البلاد الاخرى على التدريج حتى انهم ما صاروا يستجمعون الاجانب فقط على
الوفود الى ميتهم بل وصاروا ينظرون الى الفوايد والمكاسب الضرورية التي كان يمكنهم تيسر
الحصول عليها من التجارة معهم ثم تولد من هذه المواصلة التي انفتحت بين اوروبا
والاقاليم القريبة من اسيا تشجيع عدة اشخاص في السفر والسياحة الى ما وراء الاراضي
والجهات التي اجرت فيها الصليبيون اعمال محارباتهم ويدخلوا من طريق البر في الاقاليم
البعيدة الخصبة من جهات الشرق حتى الذين خاضوا الجهات وعرفوا طبايع واحوال البلاد
الشرقية في ذلك العصر رجل اسمه بنيامين من يهود طليطلة من اعمال مملكة نوارة في اسبانيا
كان ممن عنده تمسك شديد من دين اليهودية فاصر على زيارة ارض اهل بلاده في الشرق وسافر
من اسبانيا في سنة ١١٦٠ بعد الميلاد سيرا من طريق البر حتى وصل القسطنطينية ثم سار
في الممالك الواقعة في شمال البحر الاسود وكذا الممالك الموجوده في شمال بحر الخزر وما زال
في سياحته حتى وصل الى التتار الصيني ثم سار منها نحو الجنوب ومن بعد ان عبر عدة ممالك
واقاليم في الهند الاقصى ركب في البحر الاوقيانوس الهندي ودخل في عدة جزاير منه وعاد
من بعد مضي ثلاثة عشر سنة من طريق مصر الى اوروبا ومعه الكثير من الاخبار والاوصاف
المخصوصة بالقسم الاعظم من الكرة الارضية التي كانت مجهولة بالكلية عند الدنيا الغربية
ثم ان غيرة رأس الكنيسة المسيحية اشتركت مع غيرة بنيامين اليهودي فيما كان عليه من زيارة
ارض اهله في كشف داخل الاراضي والاقاليم القاصية الداخلة في قارة اسيا وفي سنة
١٢٤٦ بعد الميلاد كان الفزع الاكبر في كافة الممالك المسيحية من حكايات سرعة تقدم جيوش
التتار تحت قيادة جنكيز خان فارسل البابا انوسنت الرابع وكان على رغبة كبيرة من زيادة
شوكته ودولته نفسه وخضوع العالم لسلطنته الاب يوحنا دو بلانو كاربيني في رأس
مبعوثين من رهبان الفرنسيسكانيين والاب اسكولين في رأس رسالة اخرى من الدومينيكيين
الى قايوق خان حفيد جنكيز خان وكان في هذا الوقت رأس مملكة التتار من اجل

ارضاله في الديانة المسيحية وتوقيف حركة خراب الارض وقتل العباد الواقعة من جيوش فتولد
عنه عظمة وكبريا نسل الفاتح الكبير لقارة اسيا العجيب من هذا الطلب الغريب الذي
وقع من قسيس ايطاليا الغير معروف الاسم والصفة عند عقيد جنكيزخان وقابله بغاية الاحتقار
الذي هو اهل له وطرد الرهبان مع ريوانة من بعد ان سطوا من عقابه الا انهم من حيث انهم
كانوا دخلوا في البلاد من سكك وطرق مختلفة وتبعوا احيانا المعسكرات التتارية التي كانت مداومة
في اعمالها كل الحركات والتفرجات العسكرية فسنحت لهم فرصة رؤيتهم قسم عظيم من اسيا
فاما كاربيني فانه سار من طريق بولندة وروسيا الى الاقاليم الشمالية حتى وصل في سياحته
الى اطراف بلاد التبت واما اسكوليس فانه نزل في سوريا وسار في الاقاليم الجنوبية حتى
دخل في الاقاليم الجوانية من ارض فارس وفي سنة ١٢٥٣ بعد الميلاد بلغ سنت لويز ملك
فرانسا ان الخان الاكبر لبلاد التتار دخل في الديانة المسيحية وسمع هذا الملك قول الكذب
بصدقه وحسن نية وكان من اكبر المتعصبين في الديانة النصرانية فارسل رسلا الى ذلك الخان
الكبير الذي دخل في الديانة المسيحية من عهد جديد من اجل عقد محبة وصداقة معه وحضه
على عدوهما المشترك وهو المسلمين والهجوم عليهما من جهته ونواحي بلاده ويهجم عليهم ايضا
سنت لويز من جهة بلاده وارسل في هذه الرسالة التي ما رأى لها اهلا في الدراية والمعلومات
سوى القسس والرهبان فارسل الاب اندريو مع اليعقوبية واتبعه بالاب غليوم
دو روبروكيس فرنسيسكوني فاما الاب اندريو فانه ما ظهر عن اسفاره شيأ واما
غليوم روبروكيس فانه وفد على مانجو الخان الثالث من بعد جنكيزخان وساح
في الجهات الداخلة من اسيا زيادة عن شخص اوروباوي وصل الى هذه الجهات ثم تبع
هولاء السياحون الذين ارسلتهم الحمية الديانية والغيرة الباباوية في اسيا سياحون
اخرون جازفوا بانفسهم في دخولهم في الممالك القاصية في طلب الفوائد التجارية او في
طلب اشيا اخرى من غرايب الدهر وعجايبه وكان اول واحد من هولاء الناس ماركو
بولو اصله من عائلة شريفة من اهل فنيسيه كانت مشتغلة من القديم في كار التجارة فتحول
له عقله في سنة ١٢٥٦ بعد الميلاد على حسب عادة اهل بلاده الرغبة في عمل شغل اكبر
مما كان فيه في مبادي امره بعمل تجارة وافرة مع الجارية من طرفه في مين اوروبا واسيا
المطروقة بالفنيسيين وسوغ له عقله سرعة سياحته الى الجهات القاصية الغير معروفة
بقصد فتح معاملات تجارية معها موافقة لآماله وعنفوان شبابه وبما ان اباه كان
حمل من سابق الامر بعض من التحايف واللطايف الاوروباوية الى ديوان الخان الاكبر
لبلاد التتار وحاز منها فوايد ومكاسب جمة فتوجه ماركو بولو الى ديوان خان التتار
واستمر في حلو عشرو معاشه التجارية تحت حماية قبلاي خان اقوى خلفا جنكيزخان و
لبث ماركو بولو ما يفوق عن ستة وعشرين في اسيا وفي ظرف هذه المدة ساح في
الجهات الشرقية حتى بلغ اقصى الحدود التي ما وصلها احد غيره من الاوروباويين وبدل
ان يسير في الطريق التي كان سار منها كاربيني ودو بروكيس في طول السهول الواسعة
التتارية الغير معمورة جال في المداين الكبيرة التجارية في القسم الخصب المزروع من
اسيا حتى وصل الى كامبالو او باكين عاصمة مملكة قطاي اي مملكة
الصين وكانت في هذا الوقت تحت حكومة السلطنة الجنكيزية ثم ساح في المحيط
الهندي وانجز مع الكثير من الجزاير الداخلة فيه التي كانت ترسل بهاراتها وعطرياتها الى
اوروبا وكان لهذه الجزاير قيمة كبيرة عند اهل اوروبا ولو ان موقعها كان غير معروف
لهم واستحوذ ماركو بولو على وصف وعوايد وحالة عدة ممالك وجهات ما وصل اليها
بنفسه وعلى الخصوص جزاير ظيبا نغري المحتمل انها الجزاير المعروفة الان باسم جزاير
زيابونه او جابان او يابونيه ولما عاد الى بلاده ابهر اهل بلاده وتحيروا مما
سمعوه منه ووصفه لهم اقاليم واسعة ما سمعوا باسماها ابدا في اوروبا وتولد مما
ذكره من طنطنة وصف هذه الجهات في خصوبة ارضها وثروة اهلها وكثرة عمارها
واجناس شغيلاتها ومشغولاتها وكثرة تجاراتها ميل الناس في اوروبا للسياحات وبث
حركات اشغال التجارات ثم انه من بعد مضي نصف قرن من سياحة ماركو بولو

سياحة ماركو بولو

بولو ساح ايضا جان ماندويل من رجال الانكليز في سنة ١٣٢٢ بعد الميلاد وشجع
بشجاعة ماركو بولو وسار على منواله في غالب جهات الشرق ونشر الاخبار والحكايات
والاثار والعجايب التي راها فيها مثل ما نشر ماركو بولو حكاياته وقصص سياحاته فكانت
اسفار وسياحات هذان الشخصان وما اخترعاه واذاعوه من الغرايب الموجودة التي
رأياها في مدة سياحتهما الغير موجودة في اوروبا سببا في حض الناس على التوجه لمشاهدة
وزيارة الاقاليم القاصية من الكرة الارضية وعمل استكشافات جديدة وتدوين اخبار واوصاف
مفيدة وفي اثنا ما كانت هذه الهمة حاصلة في اوروبا ظهرت حالة كشف سعيد فاق
في درجته عن درجة كافة الاعمال والمخترعات التي حصلت في القرون السابقة وكان هو السبب
الوحيد في اصلاح فن الملاحة ونشر اعماله وذلك ان الخاصية العجيبة للمغناطيس المتسلطة
والكامنة في ابرة او قضيب مستطيل الشكل من الحديد شوهد منها انه لو وضعت تلك
الابرة او القضيب الممغنطس على حامل رقيق فان طرفي القضيب او الابرة يتجهان نحو قطبي
الارض الشمالي والجنوبي وعلم في هذا الوقت ان هذه الخاصية النفع الاكبر في توجيه وارشاد
سفن الملاحة حتى تم حصول الشروع في انشا الالة الجديدة التي اشتهرت باسم بيت الابرة
المغناطيسية او قومباز البحر ولما حاز الملاحون معرفة استعمالها في فن الملاحة وبها يمكنهم
معرفة اتجاه القطبان الشمالي والجنوبي مع الدقة الكاملة في اي جهة توجهوا فيها او في اي
فصل من الفصول صرفوا النظر عن رصد الكواكب وحادثهم في اثنا سفرهم ارض السواحل
وابتعدوا على التدريج عن حالة عادتهم القديمة وملاصقتهم السواحل وجازفوا في دخولهم
في المحيط الاوقيانوسي واعتمدوا على هذا المرشد الجديد وساروا في ظلمات الليل وتحت
كثافة السحب الجوية مع الامن والاطمينان ما كانوا على معرفة منه من قبل ومن هذا الوقت
نقول ان الابرة المغناطيسية او قومباز البحر فتح لبني الانسان سلطنة البحر وممالكه
وبها استحوذ في يديه على زمام الارض وصار له طاقة على التوجه الى اي جهة منها وكان
الذي اخترع هذا الكشف الجديد رجل اسمه فلافيو جايوبا من اهل امالفي مدينة تجارية
من اعمال مملكة نابولي في نحو سنة ١٣٠٢ بعد الميلاد وحيث ان هذا الاختراع اجل اختراع
تدون في السجلات الشنوية لبني الانسان ولو ان القومباز نتج من استعماله فخر
مدة عند الايطاليانيين في سياحاتهم واسفارهم التي كانوا عليها من قبل وامن فيها
فانه نايده ما حصل عنه سرعة تقدم في الملاحة او حصول همة في عمل استكشافات و
حصلت عدة اسباب اوجبت حرمان هذا الاختراع النافع من اظهار النتيجة الكاملة الوافية
الموجودة في الالة وما تخلى الناس عن عوايدهم القديمة وتقدوا من هذا الاختراع الجديد
وما عولوا على العمل به او يحتمل ان غيرة وحسد تجار الايطاليانيين الجاهم الى اخفا
هذا الكشف السعيد الذي اخترعه واحد من رجال اهل بلادهم عن الامم الاخرى ومع
بعد مضي مدة حاز الناس بواسطة القومباز فن سير الملاحة مع البراعة نظرا لدقة الاعمال
البحرية الموجودة في هذه الالة على التدريج ما بعد ان مضى نصف قرن من عهد اختراع
وجازف الملاحون في الدخول في البحور التي ما كانوا دخلوها من قبل والظاهر ان اول
همة وعزم حصلت في هذه الطرة كانت من ابتدا سياحة واسفار الاسبانيين الى
جزاير كناريه المسماة بالجزاير السعيدة وما حصل من الكتاب الذين كانوا موجودين
في ذلك الوقت توضيح الاسباب التي الجأت الاسبانيين لكشف هذه الجزاير الصغيرة
الواقعة على مسافة ٥٠٠ ميل من ساحل الافريقي ثم انه في نحو منتصف القرن الرابع
عشر نحو امم كافة الممالك التي كانت اسبانيا متركبة منها في التوجه فعلا الى هذه
الجزاير اما القصد سلب سكانها او استحوذ على ناس منها بصفة رقيق وفي سنة
١٣٤٤ جمع كليمنت السادس راس الكنيسة الرومانية كافة هذه الجزاير في هيئة مملكة
واحدة ومنحها على لويز دولا سرده من العائلة الملوكية في مملكة قشطيلة الا ان
هذا البرنس المنكوس كان عاجزا عن الشوكة بالكلية حتى يجعل لنفسه هذا اللقب وما حصل
منه ادنى كد ولا سعي في توجه او زيارة جزاير كناريه فبذل يوحنا دو بتنكور كل
جهوده وكان من بارونات نورمنديا حتى يسر لنفسه الحصول على رخصة ومنحة من

القرن ... الرابع عشر

هنرى الثالث ملك قسطيله بسلطنته على هذه الجزائر واجتهد وخاطر بنفسه حتى تغلب عليها
ومكثت جزاير كناريه مدة طويلة فى عائلته فى صفة التزام لملكة قسطيله ثم نقول انه ولو
وردت اخبار كثيرة من السواحين وارباب الاسفار تتعلق بوصف الاقاليم القاصية من الشرق
وتوجهوا اليها من طريق البر والبحر فانه فن الملاحة فى مبادى القرن الى عشر ما حصل فيه تقدم
زايد عن الحالة التى كان عليها قبل سقوط المملكة الرومانيه
ثم انه لما جا الوقت المخصوص لهذه الاعمال اذن القادر جل جلاله للناس بالخروج من اوطانهم
والتوجه الى مجاورة حدود الاراضى العاكفين انفسهم على الاقامة فيها ومداومين على عدم الخروج
عنها ويفتحوا لانفسهم ميادين شاسعة يظهروا فيها بنا هتهم ومشروعات اعمالهم وشجاعتهم
فكانت الاعمال التى حصلت فى هذا العصر ما وقعت من احدى الممالك القوية والدول المشيدة
الكبيرة فى اوروبا او من الممالك التى سكانها يبغون تشييد فن الملاحة مع الجد والاجتهاد
فيه وحصول النجاح التام لهم فى المشروعات التى يبدونها فى هذا الفن بل تفرط فخر طريق
القيادة فى هذا المشروع الجديد لمملكة البرتغال احدى الممالك الصغيرة الضعيفة بين ممالك
اوروبا عندما عزمت على اكتشافها ومعرفتها معلومات الاقاليم والجهات الارضية التى لا
معلومية لبنى الانسان بها وذلك انها ما حسنت فن الملاحة ونشرته فقط بل وفاقت فى عزم
عجيب وهمة عالية حتى سفنها مقادير الوصول لكشف الدنيا الجديدة التى سا شرع تاريخها
فى الجزء الخامس من تاريخى هذا ومن اجل ذلك يلزمنى ان اشرح فى هذا المحل قيام وتقدم

الاستكشافات البرتغالية

ونجاح الاعمال البحرية المختلفة وهو انه توجد عدة اسباب مختلفة عند البرتغاليين فى هياج
عزمهم ونشاطهم فى تشغلهم فى هذا المشروع الجديد حتى بها صار لهم القدرة التامة على
تمام اعمال زايدة فى الحمل والنقل زيادة عن القوى الطبيعية الموجودة فى سلطنة مملكتهم
ولما طرد ملوك البرتغال مسلمى العرب من ممالكهم استحوذوا على شوكة كبيرة ومجد زايد بواسطة
ما اكتسبه جيوشهم من الظفر والنصر على جيوش الاسلام بجهة اسبانيا وبما وقع لهم من
الظفر مدوا سلطة حكومة مملكتهم ورا الحدود الضيقة التى كانت المملكة البرتغالية محدودة
بها فى مدة الاسلام وكانت فى هيئة مملكة النزاعية تحت ايدى امرا المسلمين وحازوا رياسة
الشوكة الداخلية الاهلية وقاموا فى جامعة واحدة وما كان لملوك البرتغال طاقة من بعد
طرد المسلمين من بلادهم على تابيد شوكة لانفسهم من دون انقطاع شقاقات حاصلة من
العداوة والبغضا الواقعة بينهم ثم بمداومة الحروب مع المسلمين عدة قرون تحسنت الاحوال
عند كافة الامم الاوروباوية وارتفعت فى هذا الوقت شوكة البرتغاليين ثم دفع حرب
داخلى مهول فى غلوق القرن الرابع عشر تولد من مشاحنات حصلت من تنافس الجلوس على تخت
المملكة البرتغالية زادت فيه القوة الحربية للامة البرتغالية وتولدت فى اصلها اعمال الجسارة و
والبسالة الموافقة لمشروعات الفروسية وبما ان مملكة البرتغال محدودة من كل جهة بممالك تجاور
لها شديدة القوة والباس فمن ثم ما كان للبرتغاليين من طاقة يجروها فى اشغال تعود عليهم
بالمنفعة من جهة البر اذ ان سلطنة مملكتهم ليست فى قوة كقدرة مملكة قسطيلة الضخمة لكنها
مملكة بحرية يوجد بها عدة مين عظيمة فمن ثم ابتدات الامة البرتغالية فى الشروع فى التقدم
فى الاعمال البحرية والاستحواز على فن الملاحة علما وعملا وكان البحر مكشوفا لهم واعيد لهم الميدان
هيئة وحالة مملكة البرتغال وامرها فى ذلك الوقت الذى اطمئن فيه حنا الرابع الاول
الملقب بابن الزنا على استحوازه على تاج مملكة البرتغال بصلح عقده مع مملكة قسطيلة فى
سنة ١٤١١ بعد الميلاد وكان حنا المذكور ملكا عالى الهمة والاقدام صاحب نباهة ومكنته
وتدبير فتح لنفسه طريقا حتى وصل الى تخت مملكة ما كان له حق فيه ورأى فى نفسه انه يستحيل
عليه استتباب النظام العام والراحة الداخلية من دون ان يتدبر فى طريقة اشغال تشغل بها
حدة وعنفوان رعاياه المقلقين بارتباكاتهم الراحة العمومية فى داخل المملكة فبنى لنفسه امرا
بان جمع اسطولا كبير العدد فى مدينة لشبونه مؤلف من مراكب كبيرة وصغيرة قدر على جمعها و
امكنه استعدادها من مملكته فى سنة ١٤١٢ بعد الميلاد ومراكب اخرى اجرها من الممالك
المجاورة له واعد هذا الاسطول للهجوم على مسلمى الغرب القاطنين فى سواحل البربر ثم جمع

جمع ايضا قليل من المراكب واعدها للسفر فى طول الساحل الغربى من افريقة المحدود بالبحر المحيط
الاطلنطيقى وكشف الجهات الغير معروفة الموجودة على هذا الساحل ثمن هذا الوقت يمكنا ان نؤرخ
مبادى حصول العزم والهمة فى الاستكشافات والملاحات التى فتحت الحواجز وازالت العوايق التى كانت
غالقة على بنى الانسان عدم معرفته ومعلوميته بالنصف الاخر من الكرة الارضية من مدة طويلة وما
زال كان فن الملاحة فى هذا الوقت الذى ارسل فيه الملك حنا هذه السفن فى هذه السياحة
الجديدة فى درجة غير تامة بالكلية ومع ان افريقة واقعة بالقرب جدا من البرتغال غير ان
البرتغاليين ما خاطروا بانفسهم فى السير فى البحر خلف راس نون الواقع على الساحل الغربى لافريقة
واشتهر اسم هذا الراس فى تلك الجهة ورا عاه الناس بانه اخر حدود الملاحة ولا يمكن العبور خلفه
ثم ان الامم الاوروباوية استحوزت على معلومات كبيرة صارت بها على طاقة من عدم مراعاتها
ما يحصل من الاخطار والمشاق واصلاح الخطا الذى كان عليه اجدادهم واضمحلت عندهم
سلطنة الجهل الذى كان متسلطا على عقولهم من مدة طويلة وزال دوام العداوة التى كانت
بينهم واقترب الوعد فى المشروعات الجديدة وانفجر صنيا نور العلوم والمعارف وشرع اهل اوروبا
فى مطالعة وتدريس تاليف قدما الجريك والرومانيين مع استعبائهم اياها واكتساب فوايدهم
منها ودخلت العلوم والمعارف التى الفها العرب وغرسوا اصولها ودونوها فى تاليفهم فى
اوروبا بواسطة المسلمين الذين كانوا قاطنين فى اسبانيا والبرتغال وبواسطة اليهود الاكثر
وفرة فى هاتين المملكتين وصار علم الهندسة والفلك والجغرافية والعلوم التى تاسس عليها
عليها علم الملاحة المقصد الاصلى لالتفات الطلبة واشتهى ذكر الاستكشافات الذى كان القدما
شرعوا فيه وسار الناس على منوالهم واتبعوا طريقهم فى تقدمهم فى ملاحاتهم ونشر تجاراتهم
ومن ثم حصل للبرتغاليين النجاح فى فن الملاحة وارسلوا مراكب فى طلب الاستكشافات حتى
وصلت الى راس نون اخر حدود الملاحة الاولية وعبرت خلفه الى مسافة ١٦٠ ميل حتى
وصلت راس بجادور وعادت الى لشبونا فتولد من هذه السفرة زيادة الرغبة فى عمل
الاستكشافات عند البرتغاليين وكذا تولد من نصرة البرتغاليين على مسلمى البربر زيادة
وتشجيعا فى قوة الامة البرتغالية واندفعت فى عمل مشروعات جديدة ثم راوا انه لاجل
صيرورة هذه المشروعات فى نجاح والتوفيق ضرورة عهدها على شخص يكون فيه طاقة
صالحة كافية على ما يمكن تيسر الحصول عليه وان يكون على معلومية وخبرة تامة من تشكيله

البرنس هنرى مدير الاستكشافات البرتغاليه

هيئة منتظمة فى المداومة على عمل الاستكشافات ويجى بينا هنا وقت تحقق ما يمكن الحافظة
عليه ومهما حصل من العوايق والعوارض فى سعادة البرتغال قد وجدوا هذه الشروط متوفرة فى
صفات هنرى دوك فيسكو الابن الرابع للملك حنا من فيليبه لنكستر اخت هنرى الرابع
ملك انكلتره وكان هذا البرنس فى مبادى شبابه صحب ابوه فى الغارة على اهل البربر
وظهرت نجابته فى الاعمال الحربية وفى وقايع اخرى حصلت بعد ذلك ودرس الفنون و
العلوم التى كان يدرسها ابنا جنسه من البرنسات وكان محبا كثيرا لمطالعة علم الجغرافية
والكتب من دراسته هذا العلم ومن حكايات السياحين معلومات كثيرة تختص بالمسكونة
فتولد فى عقله نوع ملكة تامة حتى دبت فى عقله الغيرة والحمية ودخل فى المشروع العايد
عليه بالنفع والفخر والشرف ولاجل ملازمته لهذا المشروع الكبير من دون حصول انقطاع
او تولى فيه اعتزل من الديوان عن بعد عوده مباشرة من افريقة وجعل مقر اقامته
فى صيغرينس بالقرب من راس سنت فنسن وعنده اليها افكار الادقيانوس فى طلب المداومة على
المشروعات اللازمة له وصحبه فى عزلته بعض من كبار علما الرجال الموجودين فى مملكته
من اجوبة معونته فى طلب مشروعاته والتمس من مسلمى البربر طلب الاستعلامات اللازمة عن اقاليم
افريقة المعتادين السفر اليها من طريق البر فى طلبهم سن الفيل اى العاج والصمغ والتبر
والتحايف الاخرى وكذا من اليهود القاطنين فى البرتغال ووعدهم المكافيات الخطيرة وعلامات
الشرف الجليلة ورتب فى خدمته عدة انفس من الاعراب ومن البرتغاليين من الذين لهم
دراية تامة بفن الملاحة ولما تيسر له الحصول على هذه الاستعدادات ساعدها ايضا بما عنده من
الفضايل الموصوف هو بها وكذا بالقسم الاعظم من اهل بلاده طمعا فى الشهرة او فى الثروة
واكتساب الاموال فكان اول اجرايها حصل منه كبير اجدا كما هى العادة فى مبادى كل مشروع
جديد واعد لذلك مركب واحدة فقط عهد قيادتها ورياستها الى حنا غونزالس زاركو
وتريستان وازه من وجوه اهل بيته فدما انفسهما برضاهما لادا هذا المشروع وعرفهما
عن انهما يبذلا جهدهما وطاقتهما فى الوصول الى راس بجادور ومنه يتوجها الى جهة الجنوب

فى طلب استكشافات اخرى فاحرقت هذه المراكب على حسب الطريقة التى مازالت كانت جارية فى
الملاحة نا بعد ذلك حين وبواسطة ابناء هذه الطريقة هذا السير يلزم انها بلا شك اثر المصاعب
عند مرورها من راس بجادور بحيران السعادة الغير ظلالها على ركاوة اعمالها وسلامتها
مع كل شى يعود عليهما بدون ثمرة وهبت عليهم على حين غفلة هبة من الرياح قذفتهم من جهة
الى حد الى داخل الاوقيانوس وفى اثناء انتظارهم فى كل لحظة هلاكهم فى البحر وصلوا الى جزيرة
غير معروفة فسموها بورتو سانتو اى عاقبة السلامة فظهر فى مبادى طفولية الملاحة ان كشف
هذه الجزيرة الصغيرة من اجل الاشياء فى ذلك العصر حتى انهم عادوا فى الوقت الى البرتغال
بالاخبار العجيبة وقوبلوا فرحا بالثناء والشرف المستحق لسادة الشجعان وكان هذا الكشف
سببا فى زيادة الحمية والحماس عند هنرى وصار على امال كبيرة من نجاحه فى سيره فى مشروعه
فاعد فى السنة التالية اى فى سنة ١٤١٩ بعد الميلاد ثلاث سفن وارسلها تحت قيادة الروسا
المذكورين وارسل معهم شخص اسمه بارطلمى بريسطرلو من اجل الاستحواز على الجزاير التى صار
كشفها ولما شرعوا فى النزول فى جزيرة بورتو سانتو وجدوا فى نحو الجهة القبلية بقعة ثابتة
فى افق الجو كهيئة سحاب اسود صغير الحجم فتخيل لهم انها ارض فساروا نحوها فوصلوا الى جزيرة
كبيرة غير مسكونة وجميعها مغطاة بالاورمانات والاشجار فمن ثم اطلقوا عليها اسم جزاير
ماديره ولما كان المقصد الاكبر عند هنرى هو صيرورة ما يستكشف يكون منفعة لاهل بلاده
فاسرع فى سنة ١٤٢٠ بعد الميلاد فى استعداد اسطول شحنه بسكان من البرتغاليين لهذه
الجزاير واعد لهم ما يلزم من الحبوب والابذار والنباتات والحيوانات الاهلية الاوروباوية
ولما عرف جيدا حرارة الطقس وجودة المناخ وخصوبة الارض وربما تكون صالحة لنتاج محصولات
اخرى شحن مراكب من اصناف العنب والكروم من جزيرة قبرص ومن قصب السكر من جزيرة
سيسيليا وارسل الكل الى جزيرة ماديره ونجحت زراعة هذين الصنفين فى الجزاير المذكورة
وصار سكر ونبيذ ماديره من ضمن الاصناف المشهورة والبضاعات المقبولة فى التجارة البرتغالية
ثم تولد من سفر وملاحة البرتغاليين الى جزاير ماديره تعودهم على التدريج على الجسارة فى فن
الملاحة وبدل ان يتبعوا فى سفرهم طول الساحل دخلوا فى البحر المكشوف حتى وصل غيليانيز
رييس سفينة من سفاين البرنس هنرى الى حد راس بجادور فى سنة ١٤٢٢ بعد الميلاد
الذى هو اخر حدود الملاحة البرتغالية من مدة تنوف عن عشرين سنة ومن بعد هذا
الراس كان لا يمكن ان يكون للملاحة مجال فى موضوعها فكانت هذه السفرة فتح باب لعمل
جديد فى فن الملاحة من اجل كشف قارة افريقية الواسعة التى مازالت مياه البحر المحيط
الاطلنطيقى حافة بها وممتدة نحو الجهة الجنوبية وكشف البرتغاليون قسم منها ودخلوا فى
داخل حدود المنطقة الحارة وفى ظرف بضع سنين كشفوا نهر سنغال مع الساحل الممتد
من راس بلانكو الى الراس الاخضر ومن ابتدا هذه الجهة اتخذ البرتغاليون فى ارشادهم
بما استكشافاتهم وتقويتهم فى الاجتهاد دفع انوار اخبار ما تيسر لهم الحصول على معرفته
من مؤلفات قدما الرياضيين والفلاسفة فلما شرعوا فى الدخول فى المنطقة الحارة
ظهر لهم ما كان من اراء القدما بان الحرارة المتسلطة على الدوام فيها شديدة جدا ولا يمكن
لبنى الانسان سكنها من شدة حرارتها فمن ثم حصل لهم تعطيل فى حركة اسفارهم واستكشافاتهم
وكانوا عند مبادى دخولهم فى هذه المنطقة الشديدة الحرارة على يقين تام مما كان عليه القدما
من شدة تاثير الاشعة الشمسية ووجد البرتغاليون ان ساحل افريقية الى حد شاطى نهر
سنغال مسكون باسم مشابهة فى الهيئة والذات لامم البربر ولما دخلوا فى الجهة الجنوبية
من هذا النهر تغيرت عليهم الصورة البشرية بصورة اخرى وراوا ناسا سود الجلود مثل
الابنوس بشعور قصيرة مجعدة وانوف مفطوسة وشفايف غليظة وما هذه الاوصاف
السودانيين فتعجبوا من تغيير هذه الهيئة وعدوها من تاثير حرارة الشمس وانهم لو تقدموا
نحو خط الاعتدال لصاروا تحت اخطار ومخاوف تاخذ شدتها فى الزيادة كلما قربوا من
الخط وبالغوا فى زيادة هذه الاخطار وعرض اعيان البرتغاليين اسباب كبيرة مقوية
من ضعف عمل استكشافات زيادة عما وصلت اليه وذلك اما من الجهل او من الحسد وقالوا
انه لا يمكن انتظار اى فايدة او ثمرة من اراضى واقعة فى اقليم ذكر القدما فى مؤلفاتهم
وحكمهم وتجاربهم انه لا يناسب بالكلية لسكنى بنى الانسان وان اباهم واجدادهم رضيوا
بزراعة الاراضى التى قسمها الرازق سبحانه وتعالى لهم وانه لا لزوم لضعف قوة المملكة مما
من مشروعات لا طايل تحتها ولا ثمرة فيها وانشا مستعمرات جديدة اذ وان البرتغال اضمحل
حالها وزاد ارتباكها من صرف مصاريف جارية على استكشافات فى البر لا ثمرة بها وكانوا ارادوا
بهذا

كشف جزيرة بورتو سانتو سنة ١٤١٨

كشف جزاير ماديره سنة ١٤١٩

كشف نهر سنغال وساحل افريقية

صفة الغينية

بهذا كله تعجيز هنرى وضعف مشروعاته الا انه ما امكن لهم تحويل دعواهم على اراء القدما او
الاسباب التى عرضوها فى شان منافع المملكة التى ينتج فى الكيس على ما فى العقل القبيلو فى
المتسلطن فى دم البرنس هنرى وما هو عليه من التصميم وثبت له من الاستكشافات التى اجراها
من الاصل انه قدما الفلاسفة كانوا على معلومات تخمينية من المنطقة الحارة وما رضى باقوال المعترضين
فيما يختص بمنافع البرتغال الموجبة لضعف مشروعاته والتى ما كانت الا على اساس ردى تسلطن
فى عقولهم وتقوى بما كان عليه من الاحساسات بمساعدة اخوه بطرو فى سنة ١٤٣٨ بعد الميلاد
وكان اخوه المذكور حاكم المملكة البرتغالية بصفة نايب ووصى عن ابن اخيهما الفونسو الخامس
واستمر البرنس هنرى فى مشروعات استكشافاته بحمية وحماسة جديدة الا انه لاجل اطفاء واخماد
كل ما هو حاصل من التذمرات والتشكيات فى حقه وحقه فى مشروعاته اجتهد فى تيسر الحصول على
رخصة تصديق على اعماله من الشوكة العالية والسلطة السامية وطلب من البابا مساعدته فى
امره وعرض له الثنا فى غاية من الفطنة والفخفخة رافعا اكف الضراعة والابتهال الى جناب
البابا معرضا فيه ان غيرة التقوى وكمال الحرص على الدين من دون تعب ولا ضجر الباذل فيه
جهده وكده من مدة عشرين سنة فى كشف اراضى مجهولة مسكونة بسكان رتة جاهلين وتايهين
فى ظلمات الديانة الوثنية والديانة المحمدية وغير متمسكين بالديانة المسيحية ارغبناه ان يلتمس
من الاب المقدس الموجود فى المقام الثانى خليفة المسيح الذى صنع لاعتنايه كافة ممالك الارض
ان يمنح على تاج البرتغال عموم الجهات الموجودة تحت ايدى المسلمين التى تكشفها المملكة البرتغالية
وخضوعها الهدوع بقوة جيوشها ووعد البابا فى الثنا بهذا بان البرتغاليين فى عموم اسفارهم
وعد استكشافاتهم يجب ان يكون المقصد الاكبر لهم فى ذلك نشر معلومات الديانة المسيحية و
عقايدها وتاييد وتشييد سلطنة دار القوسية المقدسة وزيارة رعاياها وفخامة مجدها
وانه لا يحصل من الدول المسيحية ادنى ازعاج او وقوع اخطار او حصول تعكير لدولة البرتغال
فى مدة اشتغالها بهذه المشروعات وعدم الترخيص لاى دولة او مملكة مسيحية بالاحتلال
فى اى جهة من الجهات ولا قطعة من الاراضى التى تكشفها البرتغال العايد منها النفع على الديانة
المسيحية والسلطنة السامية البابوية ولما كانت سلطنة روم فى اشتياق زايد من زيادة
شوكتها وامتداد سلطتها ودولتها انتهز الفرصة اوجين الرابع الجالس فى ذلك الوقت على التخت
البابوى فى وقت وصول هذه العرضة ليده من تفرعها واصدر من ديوانه منشورا مذكورا فيه
من بعد الثنا والمدح الجميل فى حق البرتغاليين وتقويتهم على اجتهادهم الذى حصل منهم فى
الماضى والذى سيكون فيه فى المستقبل وحضهم على السير فى هذا المشروع بمخنة وايهابه
عليهم حق استحوازهم وتغلبهم على كافة الاراضى التى فتحوها وكشفوها والتى سيفتحوها او
يكتشفوها فى الحال والاستقبال من ابتدا راس نون الى حد قارة الهند فاتقرر عند احد
من اهل الغرب الى من غير ان البابا بجلالة قدره له حق فى هبة مثل هذه كبيرة جدا حاوية
القسم الاعظم من المسكونة حتى ولو كانت محتوية على اراضى الكاثوليق الا ان البرنس هنرى
حصل بعده حماس واحساس من المزايا التى حازها من هذا الامر البابوى ووطد مشروعاته
تحت حماية هذا المنشور ونفوذ عزايم الاستكشافات تحت عقايد الديانة التى كانت فى
ذلك العصر القوة المؤثرة الفعالة بين الامم المسيحية وامتنع كافة الملوك المسيحيين من
التداخل والدخول فى عموم الاراضى والجهات التى كشفها البرتغاليين او من حصول تكدير او انقطاع
فى مشروعات ملاحاتهم واستكشافاتهم وفتوحاتهم وكان هذا المنشور سببا فى انتشار شهرة
الاسفار البرتغالية فى كافة انحا اوروبا وحصل لاهلها العجب والاستغراب من حالة الملاحة
التى اتسع نطاق مشروعاتها على حين غفلة وكانوا قاصرين معلوماتهم (اهل اوروبا) لحد
هذا الوقت فى حدود معلومة عندهم فى شان الملاحة وانفتحت لهم طرق ووسايط زيارتهم
ومن هذا تهم اقاليم المسكونة التى كان وجودها مجهولا عندهم من قديم الزمان وتوجه مخاطرى
الرجال والحايزين السبق فى فن الملاحة من كل ناحية من نواحى اوروبا الى البرنس هنرى من
اجل استخدامهم فى مشروعاته واستكشافاته التى ما كانت تخطر لهم على بال من قبل ودخل الجم الغفير
من الفنتريين والجنويزيين بالخصوص فى خدمة السفن البرتغالية وكانوا على دراية عالية
ومعلومات كاملة من دون الامم الاخرى فى الاعمال البحرية فاكتسبوا معلومات تامة من
وجودهم فى هذه المدرسة الجديدة التى فتحت للملاحة ومن معرفة هولاء الاغراب بذل اهل
البرتغال جهدهم واظهروا عنفوان فرحهم وساعدت الامة البرنس هنرى على مرغوبه واغراضه
وفى سنة ١٤٤٦ بعد الميلاد شكل بعض التجار شركة بقصد الوصول الى الاراضى غير المعروفة
لهم وحصل الكشف فى سنة ١٤٤٩ على جزاير الراس الاخضر الواقعة على مسافة من الراس

معروض البرنس للبابا

المنشور البابوى

التقدم فى فن الملاحة

كشف جزاير الراس الاخضر

الاخضر في سواحل افريقية في داخل البحر المحيط الاطلنطيقي ومن بعد هذا بقليل وقع الكشف على جزاير
اسوره ولما كانت جزاير الراس الاخضر بعيدة عن سواحل افريقية بما يتوف عن ٣٠٠ ميل
وجزاير اسوره بمقدار ٩٠٠ ميل فمن البديهي ان البرتغاليين تحسنت احوالهم جدا في فن الملاحة
في اثناء مخاطراتهم ودخولهم في البحر المكشوف في ذاك الوقت وفي وسط ما كانت هذه الحمى
والاجتهادات حاصلة مع الحمية والحماس وشدة الحرارة اصابهم سوء الطالع وسقطت على حين
غفلة لفقدها البرنس هنري في سنة ١٤٦٣ التي كانت معلوماته الغزيرة مدبرة اعمال عموم
الاستكشافات ومحبته لها والمكافآت عليها وحفظها مقوية عليها ومع هذا فانه في مدة اكتساب
البرتغاليين الفوايد والمزايا في فن الملاحة في مدة حياة هنري ما تجاوزوا الا قليلا في داخل
الدرجة الخامسة من خط الاعتدال ومن بعد بذل مجهوداتهم من سنة ١٤١٢ الى سنة ١٤٦٣
بعد الميلاد اي نصف قرن تقريبا كشفوا الى سواحل افريقية مع غاية المشقة والصعوبة ١٥٠٠
ميل ثم ان الفونسو الخامس الذي كان جالس على تخت البرتغال في الوقت الذي مات فيه البرنس
هنري اشتغل كثيرا بمحاربة طلبا لتاج مملكة قسطيليه واشتغل ايضا بحروبه مع اهالي البربر
حتى انه قوة مملكته توجهت نحو اعمال اخرى وصار لا طاقة له في المداومة على عمل الاستكشافات
في سواحل افريقية مع الحزم والراي الذي كان عليه البرنس هنري فعهد الملك الفونسو رياسة
اعمالها لرجل من تجار مدينة لسبونه اسمه فرديند غومبز ومنح له حق تجارته مع كافة الجهات
التي كشفها البرتغاليين في مدة البرنس هنري ومن ثم هبطت درجة الاستكشافات بسبب ما
وقع فيها من احتكار هذا الرجل التجارة والزم الناس على الدخول معه فيها وصارت مقصد الخطاب
خاصا بما فيه لا طيب في افتخار المملكة ومنافعها ومع ما فيه فانه حصل لبعض تقدمات في فن الا
ستكشافات وذلك ان البرتغاليين في سنة ١٤٧١ خاطروا في عبورهم من خط الاعتدال وعجبوا
من ان اقليم المنطقة الحارة المعتقد فيه من قديم الزمان بانه اشد حرارة وسخونة صالح للسكنى
وخاصة بالعمار والخصوبة
ثم كان حنا الثاني الذي خلف ابوه على تخت البرتغال في سنة ١٤٨١ بعد الميلاد متحليا على
نباهة وقريحة عظيمة وادراك تام وتدبير صالح لتشكيل هيئة مشروعات كبيرة وبما ان جزءا من
مدخول هنري الثاني في مدة ما كان برنس كان جاري حيازته من عوايد مفروضة على التجارة
الجارية مع الجهات التي كشفت جديدا فمن ثم توجهت افكاره والتفاتاته الى حركة فن الملاحة و
بالنسبة لمعلوميته بجهات الاراضي التي كشفت والتجارة الواردة منها وكانت عاقبة امرها استحواذه
عليها وفي مدة ما كان البرتغاليون متجولون في سواحل افريقية من راس نون الى صدر نهر سنغال
راوا ان كافة هذه الجهة الواسعة التي هي عبارة عن صحاري رملية عظيمة قليلة السكنى مسكونة
مسكونة باممة متوحشة في اسوء حال متمسكين بالديانة المحمدية تحت حكومة مملكة مراكش وسعة
الاطراف الواقعة في الجهة الجنوبية من النهر كانت خالية من الشوكة الاسلامية والديانة المحمدية
واراضيها مقسومة الى ممالك صغيرة منفصلة عن بعضها وكثيرة السكان والاهل والعمران ذات اراضي
خصبة ومحصولات غالية القيمة من سن الفيل والصمغ الثمين والذهب وتحايف اخرى غالية
الثمنة فمن هذه المكاسب والفوايد اتسعت التجارة البرتغالية وزادت ارباحها واستحثت
نفوس البرتغاليين وحصل عندهم الهمة والنشاط من كثرة ما ذاقوا من المزايا والفوايد وسلكوا
في الاستكشافات مسلك الحزم والعزم والحمية واعلن الملك حنا نفسه بانه المدافع والمحافظ
على كل سعي او كد يحصل نحو الاستكشافات ورفع درجة هذا الفن الى حالة اكبر مما كان عليه في
حياة البرنس هنري وسعى في ذلك سعيا كبيرا حتى انه في سنة ١٤٨٤ بعد الميلاد اعد اسطولا
وسفره في طلب الاستكشافات ومن بعد ان كشف هذا الاسطول مملكتي بنين وكونغو
تقدم خلف خط الاعتدال بما يتوف عن ١٥٠٠ ميل وكانت هذه اول مرة راى البرتغاليون
فيها سماء جديدة وشاهدوا كواكب نصف كرة اخرى ثم ان حنا ما كان في عزمه نشر حالة
الاستكشافات فقط بل وحاول توطيد الاراضي والاستحواذ عليها فمن هنا شيد القلاع على
سواحل غينيا وارسل من اهل البرتغال من سكنها وربط معاملات تجارية مع الجهات القوية
واجتهد في انه يجعل عليها خراجا قليلا تدفعه لتاج البرتغال فخضع له بعض الاقاليم الصغيرة
على حسب رغبتهم في الدخول تحت حكمه وارغم اخرين في الخضوع له بقوة السلاح ونشر قوانين
العدل والانتظام والادارة الموافقة لطبايع وعوايد هولاء الرعايا المستجدين وبواسطة
توطيد هذه الاجراءات على قواعد ثابتة والمحافظة عليها فاقت الشوكة والتجارة البرتغالية
في السواحل الغربية من افريقية على اساسات قوية ودعايم ثابتة ومن محافظة البرتغاليين
ومداومة معاملتهم الطيبة مع اهالي افريقية اكتسبوا شيئا فشيئا بعض معلومات تختص بجهات

كشف جزاير اسوره

موت البرنس هنري

اعمال الملك حنا الثاني ملك البرتغال

كشف بنين وكونغو

سواحل غينيا

بجهات الاراضي التي ما وصلوها واضافوا هذه الاستعلامات التي استحصلوا عليها من الوطنيين
الى ما كان متطورا عندهم من اسفارهم وشرعوا في فتح مشروعات واسعة وتفكروا في امر مشروعات
اهم من المشروعات التي كانوا عليها من قبل وعرفوا ما كان حاصلا من الخطأ والضلال عند القدماء
في شأن المنطقة الحارة ووجدوا انهم كلما تقدموا نحو الجنوب راوا ان قارة افريقية بدل ان
تاخذ في امتداد العرض نحو الجنوب حسب ما كان عليه بطليموس من الراي والاعتقاد في توضيحاته في
علم الجغرافية تاخذ في الاتجاه نحو المشرق فتثبت عندهم وتاكد لهم حكاية السياحة القديمة التي كان
الفنيقيون اجروها حول افريقية وكانوا يعتقدون انها من الخرافات منذ مدة طويلة وسوقهم هذا
التصور الى امال جديدة ونجاح في فن الملاحة والاستكشافات بفوايد مفيدة وانهم لو تتبعوا
هذا السير وجالوا فيه لوصلوا الى قارة الهند الشرقيين وجمعوا في ايديهم كافة التجارات التي
هي منبع الثروة والشوكة لكل امة استحوذت على هذه القارة وحضت الامة البرتغالية ملكها في
هذا المشروع فدخل في امرهم مع الحمية وشرع في تدبير اعماله ومن قبل استعداده لمشروع هذه
الاسفار وردت اليه اخبار من افريقية مالها انه كثيرا من الامم المختلفة الموجودة في طول السواحل
قالوا انه يوجد مملكة كبيرة شاسعة شديدة البأس على قارتهم على مسافة بعيدة نحو المشرق تحت
سلطنة ملك متمسك بالديانة المسيحية فاستنتج ملوك البرتغال من اقوالهم ووصفهم في هذا الوقت
ان هذا الملك يلزم انه يكون هو امبراطور الحبشة الملك حنا الذي اخبر عنه في تقريره ربروكيس
وماركو بولو واخرين من الذين ساحوا في جهات الشرق ونشروا تقارير اسفارهم فأمل ملك
البرتغال انه يأخذ اخبار هذا الملك المسيحي ويستعلم عن احواله وحب معونته له في المداومة على مشروعاته
من اجل تقدم انتشار دينها ويعزم على فتح بعض معاملات معه ان امكن وانتخب لهذا الغرض بطرو
دوكوفيلان والفونسو بايفا من اهم معلمي اللغة العربية في مملكته وارسلهما الى الشرق في طلب
البحث عن مقر هذا الملك المجهول من اجل عقد صحبة المحبة والوداد معه وكلفهما باخذ الاستعلامات
اللازمة عن حالة الجهات والامم الشرقية وما فيها وما يلزم لها من التجارات واسهل الطرق الموصلة
اليها في البر وكيفية ربط علاقات تجارية مع امم الهند الشرقية وفي اثناء ما كان الملك حنا
مشتغلا بهذا العزم الجديد من طريق البر من اجل تيسره الحصول على معلومات تختص بالجهات الراغب
كشفها مع حرارة قلبه ما اهمل في المداومة على دفع مقصوده الكبير من طريق البحر فعهد في سنة
١٤٨٦ قيادة سياحة لهذا الخصوص من اكبر الاعمال واجل التضحيات التي ما فعل البرتغاليين
نظيرها من قبل الى عهدة بارطلمي دياز وجد فيه الملك اللياقة لهذا المشروع وكان ضابطا على
دراية تامة ونباهة وخبرة بالاعمال البحرية وفن الملاحة فاخذ دياز متوجها في سفرته نحو
الجنوب حتى وصل خلف اقصى الحدود التي وصلت اليها اهل بلاده وكشف نحوا من ١٠٠٠ ميل من
اراضي جديدة وما حصل عنده ادنى انقطاع في مشروع سفرته مما حل به من الاخطار الشديدة
والاهوال العديدة التي لاقاها المتولدة من هياج الرياح والعواصف الشديدة في البحور غير
المعروفة ومن هياج ثورات قامت عليه من ملاحيه ومن مصايب الجوع الذي حاق به وبملاحيه
وضعف مخازن سفنه من المؤونة فكوفئ على جميل اشغاله وصبره على محض مصاعب اعماله
وجدارته على انتخابه بكونه كشف في اخر امره الراس الكبير المحدد لافريقية من الجهة الجنوبية
ولما راه وكشفه ورسى بسفنه عليه رغب ان يبذل ما في وسعه ويتمم ما في مقصده من مشروع
في سياحته غير ان شدة الرياح والعواصف واختلاط حالة سفنه وعزم شدة بحريته
ارغمه على العود الى البرتغال من بعد ان لبث في هذه السياحة ستة عشر شهرا كشف فيها امتداد
من الارض كبيرا زيادة عن من سبقه من الملاحين واطلق دياز على الراس الذي انتهى اليه اسم
راس العواصف الا ان مليكه ملك البرتغال لما حصل عنده الامل اليقين بكونه وجد من دون
ريب الطريق الطويل المرغوب الموصل الى الهند سماه باسم راس عشم الخير ثم انتظر ملك البرتغال
بعد ذلك ما يرد اليه من الاخبار المعتمدة من طريق البر عما يتعلق بملك الحبشة من سفيريه
واما كوفيلان وبايفا فانهما على حسب التعليمات التي استلماها من الملك توجها الى القاهرة
الكبيرة عاصمة الديار المصرية وسافرا منها مع قوافل التجار المصرية وركبا في البحر الاحمر حتى
وصلا الى مدينة عدن من ارض بلاد العرب وانفصل الرفيقان من بعضهما فاما بايفا فانه
توجه في طريق سفرته نحو بلاد الحبشة واما كوفيلان فانه ركب في البحر وتوجه نحو الهند الشرقي
من بعد اتفاقهما سوية على انه محل اجتماعهما من بعد تمام اشغالهما يكون في القاهرة المصرية
ومن بعد ان زار كوفيلان كاليكوط وجووه ومداين اخرى في سواحل الهند عاد
الى مدينة سوفالا في سواحل الشرقي من افريقية ثم سافر منها الى قاهرة مصر منتظرا رفيقه

سفرية بارطلمي دياز

كشف دياز راس عشم الخير

وصول بايفا اليه حسب ما كان بينهما من الاتفاق ومن سوء طالع بخت بايفا ان قتله
اهل الحبشة في طريق سفرته ووجد كوفيلان في قاهرة مصر اثنان من يهود البرتغال كان
ارسلهما الملك يوحنا الذى حرارته في مشروعاته لا تخمد ولا تهمد في اجرا ما يلزم لتنفيذ اشغاله
من بعد كوفيلان وبايفا يسألان عن اخبارهما بوجه التفصيل ويسلمان لهما تعليمات جديدة
من طرف الملك فارسل كوفيلان مع واحد منهما تقريرا مفصلا الى البرتغال حاويا سياحته
من طريق البر والبحر واصفا فيه التجارة الهندية مع خريطة دقيقة عن السواحل والمداين
التى مر عليها وبالحالة التى رآها بنفسه وارأوه فيها والاستعلامات التى استحوذ عليها من عقلاء
اهل البحور واذكياهم الموجودين في الجهات المختلفة التى مر عليها ونتيجة ما رآه من انه يوجد
طريق ملاحة سهل لاجل الوصول الى الهنود الشرقيين من طريق السفر في البحر حول افريقة فتولد
من التقرير والرأى الذى ارسله كوفيلان الى ملك البرتغال وحط بغتة للاستكشافات
والاستعلامات التى قدمها دياز انجلا ظلول الشكوك والاوهام التى كانت مخيمة في
خصوص عدم امكان الملاحة والاسفار من اوروبا حول افريقة الى قارة الهند الا ان طول
طريق السفر وشدة العواصف والتلاطم التى لاقاها دياز عند رأس غشم الخير ازعجت اهل
البرتغال وافزعتهم من مثل هذه الاسفار ولو انهم من كثرة اسفارهم في البحر صاروا من امهر
الملاحين وقد رسخ في عقولهم شدة هذه الاخطار وطول الاسفار فصرف ملك البرتغال بنباهته
على التدريج من عقول رعاياه مثل هذه المخاوف وبما انه كان تفكر في نفسه انه صار الان
على شرف تمام مرغوبه الكبير الذى هو المقصد المهم من سلطنته فاشتغلت بهذا المشروع افكاره
مع شدة حرارته طول النهار واقلقت نومه وطار عنه سهاده في مدة الليل وفي اثنا ما كان
فكان بازلا جهده وما في طاقته ومجتهدا على نجاح الاسفار والسياحات التى عليها مدار تمام
مشروعه ومرغوبه توجهت التفاتات عموم اهل اوروبا الى شهرة تلك الاستكشافات الواسعة
التى اجراها البرتغاليين والتقارير التى عملت في حقها ووردت من الجهات الشرقية وفوز ونجاح
الاسفار التى عملها اهل البرتغال في ذاك الوقت ونظروا اليها بعين التأمل والتدبير فيها
حتى صار عند اهل اوروبا انه لا ينتظر من ذلك الا كشف دنيا جديدة واقعة في الجهة الغربية
من الكرة وتوجهت اعين الناس وآمالها وافكارها نحو هذا المشروع الكبير

كريستوف كلمب او كلمبوس

ومن ضمن الاغراب التى جذبتهم شهرة الاستكشافات التى اجراها البرتغاليين لخدمتهم كان
كريستوف كلن او كلب او كلمبوس من رعايا الجمهورية الجنويزية فلا يعلم بوجه الحقيقة
تاريخ مولده ولا محل مسقط راسه انما المعلوم انه كان من نسل عائلة محترمة جار الدهر عليها
بانقلاب احواله وعضها بانيابه حتى احتاجها وحاق بها الفقر وسوء الحال فاشتغلت هذه
العائلة في الاعمال البحرية من اجل اكتساب قوت معيشتها فاستحوذ كلمب ابنهم على صفة مخصوصة
وادراك وذكا في صغره صيره فيما بعد رجل من كبار رجال البحر وما عارضه اهله فيما كان
يميل اليه من رغبته وميله واعانوه وقووه على تهذيبه وتربية نفسه ومن بعد ان حاز
الدراية والمعلومية باللسان اللاطيني المدون به العلوم والمعارف الجارية دراستها في ذاك
الوقت درس علم الهندسة والهيئة والفلك وفن الرسم والتصوير وبذل اجتهاده وما في
طاقته في تيسره الحصول على معلومية هذه العلوم المبني عليها فن الملاحة والاسفار ودخل
في سنة ١٤٦١ بعد الميلاد في الاشغال البحرية وكان عمره في ذاك الوقت اربعة عشرة
سنة وسلك الطريق التى عادت على مستقبله بالفخر وكانت مبادى اسفاره الى المين الموجودة
في سواحل البحر الابيض المتوسط المطروقة بسفن الجنويز اهل بلاده وبما ان هذه الاسفار
كانت قصيرة وضعيفة بالنسبة لما كان عليه من ذكاوة عقله وادراكه سافر في سنة ١٤٦٧
ودخل في البحور الشمالية وشاهد سواحل جزيرة اسلنده اى جزيرة الثلج وكان الانكليز
والامم الاخرى شرعوا في اسفارهم اليها من اجل مغاص اللؤلؤ الموجود بالقرب من سواحلها
وبما ان الملاحة صارت مشروعا لكل مجازف وجسور في كل جهة من الجهات فسار كلمب خلف
او ورا جزيرة اسلنده التى هى اقصى القسم المعمور عند القدما وتقدم عدة درجات في
داخل الدايرة القطبية ولما ترتب له من ملكة وزيادة معلومية من سفرته هذه التى اراد بها
زيادة معلوماته في الاعمال البحرية زيادة عن تحسين احوال معايشه دخل في خدمة تحت
رياسة واحد من رؤسا البحر اسمه كلمب على اسمه ومن اقاربه وكان هذا الرئيس مشهورا وله عمارة
بحرية صغيرة اعدها على مصاريف نفسه وبواسطة غاراته مع عمارته تارة على المسلمين واحيانا
على الفينيسيين اعداء بلاده في التجارة اكتسب الثروة وشهرة الاسم فاستمر كريستوف كلمب
في خدمته عدة سنوات وفي هذه المدة ظهرت عليه النجابة والشجاعة في الاعمال البحرية ثم انه

انه في واقعة شديدة حصلت على مسافة من ساحل البرتغال مع بعض سفن من الفنسيين كانت
عايدة من البلاد الواطية مشحونة ببضايع ثمينة اشتبكت السفينة التى كانت تحت رياسة كلمب مع
مركب من مراكب العدو فاشتعلت النار في الاثنين مرة واحدة فما انذهل كلمب وما ضاعت
نباهة عقله من هذه الحالة المهولة بل قذف نفسه في البحر وقبض على مقداف عايم وقاوم به
الموج في عومه حتى وصل الى الساحل وكان على مسافة فرسخين من محل الواقعة وحفظ الله حياة رجل
لمشروع كبير يأتي في المستقبل وبحر ما عادت اليه قوته من هذه السفرة توجه الى مدينة لسبون وكان
قاطنا بها الجم الغفير من اهل بلاده وكانوا على خبرة تامة من ذكا عقله ودرايته بالاعمال البحرية خصوصا
وفي المقام في المملكة البرتغالية فاشتهر فيها اسمه وذاع ذكره وكانت الحكومة البرتغالية في هذا
الوقت تدعو الى نفرها كل شجاع من الملاحين او من خاطر بنفسه في طلب زيارة بلاد وجهات جديدة
او طمعا في شهرة اسم وذكر جميل فصغى كلمب باذن واعية لمشورة احبابه وتزوج بفتية برتغالية
من عائلة كبيرة وبدل ان يفصله هذا الزواج من اشغال البحار كان سببا في توسع معلوماته في البحر
وهياج رغبته في زيارته وذلك ان زوجته كانت ابنة بارطلي بيرشتريلو احد رؤسا الملاحين
الذى كان استخدمهم البرنس هنري في ملاحاته الاولية وكشف برستلو تحت حمايته جزاير بورتو
سانتو وجزاير ماديره واستعمرها فاستحوذ كلمب على تقارير وخرط هذا الملاح المجرب وعرف
منها الطرق التى اتخذها البرتغاليين في استكشافاتهم والاحوال المختلفة التى ارشدتهم او قوتهم
على السعي فيها فتولد من مطالعته هذه التقارير الرغبة بنيران ما كان كامنا في احشاه ومن حالة
تأمله في الخرط وقراءته اوصاف وذكر الجهات الجديدة التى رآها برشتريلو صار على جمر اللظى
وعدم الصبر من توجهه الى هذه الجهات ورؤيتها واسرع في سفره الى جزاير ماديره ولبث فيها
عدة سنين يتجر مع اهلها ومع الكناريين والاسوريين وسكان غينيا وكافة الجهات الاخر التى
فتحها البرتغاليين على ساحل افريقة وبواسطة التجاريب والمعلومات التى استحوذ عليها كلمب في
ظرف هذه المدة من سياحاته واسفاره المختلفة الى كل جهة تقريبا من جهات الكرة الجاري المعاملة
معها من طريق البحر في ذاك الوقت صار اكبر ملاح من ملاحي اوروبا غير انه ما اكتفى بهذه
الدرجة بل اداه طمعه وشهرة اسمه الى الزيادة والرفعة ثم انه تولد من درجات نجاح ملاحي البرتغال
ايقاظ عنفوان الجسارة ولم يبق عند كل انسان من ارباب العلوم وفن الملاحات على فحص
كافة الاحوال التى ساقت البرتغاليين الى الاستكشافات التى اجروها او الاجتهاد في عمل مشروعات
تأتي جديدة من اجل استكشافات جديدة فاتجهت افكار كلمب وعقله الى هذه الاعمال و
اشتغل بالفحص فيها وطبق ما ظهر له من نتايج ابحاثه على القواعد التى عملها البرتغاليين
بمشروعات استكشافاتهم وعلى الطريقة التى ساروا بها فيها وابتدأ شيا فشيا في تشكيل رأي موافق
يبحث به ارادهم ويتمم طرق الاستكشافات التى كانوا بازلين جهدهم فيها لحد الان وعلى غير
طايل من يسرهم الحصول عليها وكان المقصد الاصلى والمطلب الاكبر المنظور في هذا الوقت
هو ايجاد طريق يتوصل به من البحر الى الهند الشرقي وكان هذا المطلب متوجه اليه افكار ملاحي
البرتغاليين من ابتدا وصولهم الى الرأس الاخضر وعموم ملاحاتهم واسفارهم واستحواذهم
على الاستكشافات العظيمة التى اجروها في ساحل افريقة وكانت خصوبة الاقاليم الهندية وغناها
وثروتها معروفة من عدة عصور ودهور مضت وبهاراتها وتحايفها والطرايف الثمينة في طلب كبير في
كافة انحا اوروبا وتولد من وسعة ثروة الفينيسيين المتولدة من قبضهم في ايديهم على هذه التجارة
قيام الحسد والغيرة عند كافة الامم وما حصل من اجلها والبرتغاليين في كشفهم طريق جديد يوصل لهذه
الاقاليم المرغوبة فانهم وصلوا فقط الى سعر نحو الجنوب متوغلين ووصولهم الى الهند بواسطة اللف
والدوران حول افريقة من الجهة الشرقية من بعد ان يسيروا في البحر من ورا الجهة القاصية من افريقية
وان هذا الطريق ما زال كان مجهولا وحتى لو علم فانه يكون طويلا جدا حتى ان السياحات والاسفار
من اوروبا الى الهند يلزم ان تكون في ذاك الوقت في غاية من التعب ونفر من المشروعات الخطرة وعلى
عدم التحقق من البلوغ اليها وبما انه مضى نصف قرن في التقدم من راس بوتر الى خط الاستوا
فبالطبع تمضي مسافة طويلة من الزمن جدا وكان اتمام الملاحة الكبيرة من هذا الراس الى القارة
الهندية فهذه الافكار المخصوصة بعدم حقيقة الوصول الى الهند والاخطار والملل والضجر التى كانا
البرتغاليون متعولوا به ساقت كلمب الى حالة رأى فيها انه لا بد من وجود طريق قصير مستقيم
يوصل الى الهنود الشرقية ومن بعد ان تردد طويلا وفحص كل مسيلة وجال فيها بادراك معلوماته
العالية علما وعملا وطبقها على فن الملاحة وكذا من بعد ان قارن كافة اقوال وملحوظات المتاخرين
ومصادراتهم مع ما ذكره قدما المؤلفين من الايعازات والاتفاقات استنتج اخيرا انه بالسفر
في البحر مستقبلا الجهة الغرب عابرا البحر المحيط الاطلنطيق لا بد من كشف اراضي جديدة يحتمل انها
تكون متصلة قسما عظيما من القارة الهندية الكبيرة وادلة القواعد والاقوال وما استخرج من نتايج

الاحوال جنوله واستقروا به هذا الراى ولو كان فى الظاهر وهمى بسبب انه قول جديد وفوق العادة
وفى هذا العصر اثبت متاخرى الملاحين وانفقوا جميعًا من شكل الكره وهيئتها وما اجروه من
الارصادات النتايج الاولية فقالوا من حيث انه علم بان شكل الارض كروى ومثبوت سعة وكبره
بالضبط من البديهى ان قارات اوروبا واسيا وافريقية التى كان العلم بها فانه ما يتشكل منها الا
قسم صغير من الكرة المائية وان الموافق لنا فى تصوراتنا وافكارنا نحو خالق الطبيعة وجوده انا
نعتقد بان المسافة الواسعة التى ما حصل كشفها لحد الان ليست معطاه لمحض جميعها بماء
بحر متسع اوقيانوسى لا فايدة فيها ولا مكسبا منها بل وانه لابد وان يكون فيها بوجه اليقين اراضى
وجهات صالحة لسكن بنى الانسان واثبتوا ايضا بوجه الاحتمال اليقينى ان الارض القارة الموجودة
فى جهة من الكرة لابد وانه تكون فى نسبة مقابلة مع ارض موجودة فى الجهة الاخرى من الشكل الكروى
واتضح ايضا اثباتا لهذه الاقوال انه لما تجول احد روسا المراكب البرتغالية كثيرا فى الجهة الغربية
زيادة عن الحالة المعتادة فى ذلك الوقت وجد قطعة من الخشب مشغولة باشغال الصناعة سابحة
على سطح الماء فاخذها ولما راى انها واردة بواسطة الرياح الغربية استنتج انها وصلت الى هذه
الجهة من ارض غير معروفة واقعة فى تلك الجهة وكذا وجد ... اوصهر كريستوف كلمب فى
الجهة الغربية من جزاير ماديره قطعة خشب مصنوعة بالطريقة المتقدمة اتية مع الرياح الغربية وراى
ايضا اجناسا من صنف القصب الغليظ الحجم عايما مع الامواج يشابه القصب الذى ذكر وصفه بطليموس
انه من محصولات الهند الشرقى وفى مدة هبوب الرياح الغربية وصل الى سواحل جزاير اسوره
اشجار مقلوعة بجذورها ووجد ايضا جثتى رجلين ميتين على ساحل الجزيرة بسحنة وهيئة
غريبة غير مماثلة لسكان اوروبا وافريقية فكانت اجتماعات قوى هذه الادلة والبراهين المستخرجة
من القواعد العلمية والارصادات ومن العقل سببا فى سوق كلمب انظاره لكشف اراضى جديدة فى
المحيط الغربى واكدت لديه اعتقادات اخرى على ان هذه الاراضى لابد وان تكون متصلة مع
الاراضى الهندية ولو ان القدماء ما حصل منهم سعى ولا كد فى التجول فى الاراضى الهندية زيادة
عن وصولهم لحد شواطى نهر الكنج الا ان بعضا من مجاز فى كتب الجريف شرحوا وصفا عنها بتخيل
يتعلق بالاقاليم الموجودة وراء ذلك النهر لما كان الناس فى حرية انفسهم فى الكلام من جهة
اوسعة تخمينهم فى شرح ووصف ما يكون قاصيا وغير معروف من الجهات فجعلوها اقاليم شاسعة
الامتداد منهم قطيسياس قال ان الهند اوسع من كل ما بقى من اسيا وقال اونيسيكراطوس
وتبعه على رايه الطبيعى بلينى ان الهند تعادل ثلث الكرة الارضية المعمورة وذكر نيرخوس
وانبت فى اقواله انه يقتضى سفر اربعة شهور على خط مستقيم من احد طرفى الهند الى الطرف
الاخر وقال ماركو بولو فى تقريره وفى سفره الى جهة الشرق حتى وصل الى ما وراء الحدود
التى وصل اليها كل اوروباوى ان الاقوال التى ذكرها القدماء فى حق اتساع الاراضى الهندية
مغالاة منهم وذكر فى وصفه المخصوص بممالك الصين وياپونيا وممالك اخرى مجهولة الاسم
عند الاوروبا وبين ان الهند مملكة شاسعة الاطراف والاكناف فمن هذه الاقوال التى كانت
على غير حالة تامة فى ذلك الوقت وكانت مقبولة عند امم اوروبا بخصوص الجهات البعيدة
الموجودة فى الشرق استنتج كلمب نتيجة ما ظهر له من معلوماته وقال انه بنسبة زيادة امتداد
القارة الهندية لجهة الشرق وبالنسبة لكروية شكل الارض يلزم ان تكون الهند قريبة جدا من
الجزاير التى كشفت من عهد قريب فى الجهة الغربية من قارة افريقية وان المسافة من احديهما
الى الاخرى من المحتمل انه لا تكون طويلة وان الطريق المستقيم الاكثر قصرا من غيره الموصل
الى الاقاليم القاصية من الشرق يلزم ان يكون بطريق السفر فى البحر متجها نحو الغرب وكان
هذا التصور المخصوص بقرب القارة الهندية من الجهات الغربية لسواحل افريقية معتقدا من
طرف بعض الكتاب من القدماء المعتدى الاقوال فى ذلك العصر المحافظين على العقايد والمذاهب
من هؤلاء الكتاب ارسطاطاليس كان من الذين يعتقدون ان عمود هرقل اى بوغاز جبل
طارق غير بعيد من الهنود الشرقية وانه لا بد من وجود موصل بينهما من طريق البحر وقال
سينيكا انه يمكن للانسان السفر من اسبانيا الى الهند فى بضع ايام قليلة مع ريح طيبة
معتدلة وان الجزيرة الاطلنطيقية المشهورة التى وصفها بلاطو وقال الكثير من الناس
بانها ارض حقيقية كاين خلفها قارة غير معروفة ليست واقعة على مسافة بعيدة من
اسبانيا فاسس كلمب ايضا هذه الاقوال وما يماثلها معلوماته وما اعتمد على قول منها وما
اباح ايضا بافكاره وبراهينه التى اتاها فى تعضيد واثبات رايه وما تنافى فيها مع احد
سوى انه فى سنة ١٤٧٩ لبعد الميلاد قدم رايه وتصوره وفكره المخصوص باستكشاف
اراضى جديدة لرجل حكيم من فلورنسه اسمه پول كان على دراية تامة من علم الهيئة وبسبب ما كان له

ما كان عليه هذا الحكيم من الدراية والمعلومية وصفاء النية وخلوص الطوية اجاب بحقيقة
ما اعتمد عليه فيه كلمب وصادق على رايه واكد له بعدة براهين قوية من عنده وشجع كلمب
وقواه على اجراء هذا المشروع الجليل العايد بالشرف العالى على بلاده وبالمنفعة على اوروبا
ولما وثق كلمب فى نفسه الوثوق التام من حقيقة رايه وصحة افكاره صار لا طاقة له فى الصبر
وعدم الهدو من وضع مشروعه موضع العمل والسفر فى سياحته لكشف اراضى جديدة فكان اول
فكرة عنده اجراها نحو هذا المشروع هو انه لابد له من توطيده تحت حماية بعض الدول الكبيرة
فى اوروبا التى تتوافق لمثل هذا المشروع وتنفيذ مفعوله فبالنظر لكونه طولة غيبته عن وطنه ما حصل
منها انقطاع محبته من قلبه رغب ان وطنه مسقط راسه يلزم انه هو الذى يجنى ثمار اشغاله وينتفع
باعمال اختراعاته فمن ثم قدم مشروعه بين يدى ارباب مجلس الاعيان او السناتو فى جنوه وعرض
من اجل ميل اهل بلاده لخدمته انه يكون سفره تحت بيارق ورايات وحماية الجمهورية الجنوزية فى
طلب الاقاليم الجديدة المنظور له كشفها بمعرفته الا انه لما كان كلمب قاطنا من مدة طويلة فى
الجهات الاجنبية وخارجا عن حدود بلاده الاصلية ما كان اهل بلاده على دراية من معلوماته
ومهارته واوصافه كما وان هذه الامة البحرية ولو انها كانت من الامم المعدودة فى الاشغال
البحرية الا انها كانت على غير عادة فى الاسفار الى الجهات القاصية وما حصل عندها ادنى تصور
فى القواعد والنتايج التى اسس عليها كلمب امال نجاحه فى مشروعه فرفضوا عرضه وجعلوه من
قبيل المشروعات الخرافية فما تنازل كلمب عن مشروعه بسبب عدم قبوله عن اهل بلاده بل سار
فيه بجهة وحماس جديد وراى ان الاحق بهذا المشروع من بعد وطنه المملكة البرتغالية التى هو مقر
اقامته وعيشته وعرض مشروعه على الملك جنا الثانى ملك البرتغال بسبب انه فى المدة الطويلة
فى مملكته وكان كلمب معروفا فى المملكة البرتغالية بزكاء العقل وجودة صفاته الشخصية والحزم
والهمة فى اعماله فاما ذكاء عقله فانه تولد منه صيرورة مشروعه فى درجة التصور الوهمى واما حسن
صفاته فانه صرف عنه كل شك وريب يقع عليه ومن ثم سمع الملك مشروعه مع غاية الثناء وحول
النظر فى هذا المشروع على ريغو اورطيزه اسقف سبته واثنان من يهود فيلسوفية كانا على
دراية كبيرة من علم الهيئة وكان كلمب له عادة فى المداولة والاستشارة معهما فى مواد مثل هذه
الاستكشافات وبما ان الجهل فى جنوه عارض اشغال كلمب وخيب اماله تحارب فى لشبونه محاربة
عدو مهول كاسر على اعدايه وكان الاشخاص الذين عهد ملك البرتغال اليهم فصل الحكم فى مشروع
كلمب اما القبول واما الرفض روسا ادارة الملاحات البرتغالية وكان صدر لهم امر الملك
قبل هذا بالبحث عن طريق موصل الى الهند بالسفر فى البحر فى مجرى غير المجرى الذى ذكره كلمب انه
اقصر طريق واكثر تخفيفا واطمينانا فمن اجل هذا ما حصل منهم تصديق على مشروع كلمب لان
تصديقهم عليه يؤدى الى كذب ما كانوا ادعوا به فى رايهم من عدم وجود طريق يوصل الى الهند
وعموا راى كلمب وركاكة عقله واستزوا مع كلمب بمجادلات ومنافضات واغاظوه باسئلة
عويصة عنيفة ومجادلات شديدة قصدا منهم بقصد يسرهم الحصول منه على توضيح بعض معلومات
تختص بمقصوده ويسلبوا منه معلومات كاملة فى كشف غوامض اصول مشروعه وكانت نتيجة
هذه المجادلات تقريرهم المشروع وفى اثناء ذلك اصروا على ان يسلبوا منه الشرف والفوايد
المنظورة لهم من نجاح مشروعه فاغووا الملك بانه يامر بتشهير سفينة فى السر تجتهد فى تيسر
الحصول على ما عرض فى شانه كلمب وتتبع فى سيرها بغاية الدقة المجرى المنظور الى كلمب
ان يسير فيه ونسى حقا واجبات سمو درجة الملوكية التى هو فيها وقبل مع الاهانة هذا الراى
المهين وما كان لرئيس السفينة التى اختاروه من اجل هذا المشروع دراية بما كان عليه كلمب
من النجابة والنباهة بالاعمال ولا بالاقدام على مشروعه وسار بسفينته فلما غابت عنه الارض
هب فى وجهه ريح مخالف فضاعت منه قوته وعميت بصيرته وعدم حواسه وعاد الى لشبونه
مثل المجنون صارخا باعلى صوته ان هذا المشروع خطر فى اعماله وغريبا فوق العادة فى اشغاله
ويستحيل على اى بحرى ربما كان على دراية من فنون الملاحة التجول فيه ولا الوثاقة بالذى يبتغيه
فلما وقف كلمب على حقيقة الحالة المهينة امتلا جسمه بالغضب وعول على ترك المكان مع امرأته
غدارة غش مثل هذه الامة وترك مملكة البرتغال وتوجه الى اسبانيا فى نحو اغلاق سنة
١٤٨٤ لبعد الميلاد وبما انه الان صار فى حرية نفسه خاليا من علاقة اهله وابنا جنسه رغب
ان يجعل نفسه تحت حماية اى محامى يمكنه تاييد مشروعه وتنفيذ مفعول رايه وعول على انه يعرض
مشروعه بنفسه على فردينند وايزابلا وكانا فى هذا الوقت ملكى مملكتى قسطيلة وارغون
فاما فردينند فكان ملك ارغون واما زوجته ايزابلا فكانت ملكة قسطيلة ولما كان
على تحقيق من تيسره الحصول على قبول مشروعه عند هذين الملكين ووزرائهما فاتخذ الاحتياطات

اللازمة والاحترازات اللازمة وارسل اخوه بارطلمي الى ديوان انكلتره من بعد ان عرفه حقيقة معصورة وطرق اجرآت مشروعه حتى يعرضه في نفس هذا الوقت على هنري السابع ملك انكلتره وكان هنري مشهورا بين ملوك اوروبا بزكاء العقل وسعة الثروة وكانت اسبانيا مشغولة في هذا الوقت بحروب مهولة مع مملكة غرناطة اخر الممالك الاسلامية في اسبانيا فما كان لعرض كلمب مشروعه في هذا الوقت في ديوان اسبانيا من لذة طعم ولا ذوق ولا فكاهة عند فرديناند وما حصل منه جرأة ولا جسارة في مثل هذا المشروع واما ازابلا فلو انها كانت على كرم وسخاء وهمة واقدام الا انها كانت في كافة اشغالها تحت سلطة ونفوذ زوجها وما كان للاسبانيين في هذا الوقت من سعي او اجتهاد في مد ملاحاتهم ورآء حدودهم القريبة ورأوا ان تقدمهم في عمل استكشافات بين جيرانهم البرتغاليين على حين غفلة وتقليدهم فيما كان البرتغاليين عليه من هذا الاستكشاف فانهم ربما يتولد منه عداوة وتنزل الحالة الى حرب وحصل عند الاسبانيين في حروبهم مع المسلمين ميل ونشاط كبير في الاعمال وحب الفخر وصار من المستحيل على كلمب تحت هذه الاحوال الغير موافقة له عمل ادنى تقدم سريع في مشروعه مع ان مثل هذه من طبعها الفتور والتراخي او صرفها النظر عن هذا المشروع ومع ما هو حاصل له من عدم تقدم اعماله جاز بحالة ما كان عليه من جميل الصفات وثاقة الامة الاسبانية به وحمايتها له وكان وقورا رزينا صبورا محتشما في سلوكه محترزا في اقواله وافعاله متميزا مقدما في خصاله لا نظير له في اعتقاداته الدينية فاكتسب بهذه الخصال الحميدة كثيرا من الاصدقاء والاصحاب والاحباب وصار له القرابات حتى في اسبانيا حتى ان فرديناند وازابلا ولو انهما كانا في اشغال حروب مهولة مع المسلمين فانهما التفتا اليه وحولا النظر في رؤية مشروعه على حضور الملكة المسمى فرديناند دو طلفيره للمداولة فيه مع رجال من اهل بلاده الوان العلم لكشف ما كان حاصل فيه تقدم في اسبانيا الا قليلا حتى ان الذين لا يعرفون الفلسفة ويزعمون انهم على شي ما فهموا غوامض معاني القواعد الاولية التي اسس عليها كلمب مشروعه ووجه اليها نجاح آماله وفزوعه في بعضهم من سواخطآ الوهم والتصور المتسلط على عقولهم بانه بالنسبة لبعد مسافات ابحار الكرة ان يكون السفر الى هذه الاقاليم القاصية من الكرة التي يدعي كلمب بانه منظور لاكتشافها لا يمكن اجراه في اقل من ثلاث سنوات وقال اخرين فاما انه يجد للاوقيانوس حد لا نهاية له على حسب رأي البعض من قدماء الفلاسفة او انه اذا زال مصرا على السفر نحو الغرب حتى يصل الى نقطة معلومة له فان الشكل المحدب للكرة يمنعه من العود الى اسبانيا وفي هذه الحالة لا بد من هلاكه من شك ولا ريب في سعي لا ثمرة فيه بخصوص فتح طريق موصل بين اقصى كرة شغلها الخالق من اتصالها ببعضها والى الامر في هذا المجلس من بعد مجادلات طويلة الى رفض مشروع كلمب وعدم قبوله بسبب ما كانوا عليه من الجهل وعدم الاقدام على مشروع جليل مثل هذا كما وان الزعم والدعو والاعجاب المكونة في كل انسان تجعله ان يعرض نفسه انه هو الحايز وحده لكمال المعلومات العالية المجموعة في ما بقي من عموم النوع الانساني لم يبعد في انه المجلس حتى ولو فرض بوجود اراضي حقيقية مثل التي يزعم بها كلمب فما كانت تبقى لحد الان في حيز الخفا ولا كانت تتركها ادراكات ومعلومات العصورات بغتة وتجعل فخر كشفها ومعلوماتها لواحد بحاري جنويزي الاصل مثل هذا الذي يزعم انه على كشفها للاخير ثم توالى عقد عدة مجالس البحث خمس سنوات في محاورات ومناقشات في مشروع كلمب وكانت النتيجة ان حرر فرديناند دو طلفيره تقريرا على موافقة حالة كلمب الى الملكين فرديناند وازابلا بانهما يمهلا كلمب الى انتهاء مدة الحرب مع المسلمين لانه ليس من حزم الرأي الان الدخول في مشروعات جديدة كبيرة مثل هذه فلما كان في هذا التقرير من التلطف لما ان كلمب عده رفضا نهائيا لمعروضاته الا انه من السعادة الجارية اذ لا ينبغي للانسان ان تكون علو درجة نجابته القادرة على تشكيل اغراض ومقاصد كبيرة فوق العادة مصحوبة في العادة بحدة وحماس لا يحصل منها برودة تؤخرها ولا رطوبة من حدتها وكان كلمب بهذه السجية الحارة فلو انه دهش بالضربة المهولة القاسية التي اصابت آماله وتحطمت احواله حتى خرج من ديوان اسبانيا خذلانا اسفا حزينا مع بعد ان عمل تقدمه فيه مدة طويلة من غير طائل فيما ينتظره من اجرآ مشروعه فانه ما زال كان على وثاق تام من انه لا بد من اجراه وما وصل في همته نقص ولا فتور وزاد شوقه اليه اكثر مما كان قبل ولما دار على كبار الملوك وما وجد في واحد منهم اقدام على مشروعه عرض مشروعه على اشخاص من افخم درجة من الملوك فعرضه اولا على دوق مدينة شذونه ثم دوق مدينة شبيلي وكانا حايزان شوكة ورعايا واموالا زيادة عن تكاليف مشروعه وكان عرض طلبه عليهما كما عرضه على الذين من قبلهما من الملوك لانهما اما لم يفهما ما كان عليه كلمب من المقصد الاصلي في المشروع او انهما خشيا باس غيرة وعظمة فرديناند من دخولهما في مشروع

مشروع رفض قبوله مجمع كلمب كافة هذه المصائب التي حاقت به من عدم قبول معروضاته واضاف اليها عدم وصول اخبار من اخيه الذي كان ارسله الى ديوان انكلتره وكان سبب انقطاع اخباره انه من سوء طالع سعده بارطلمي ان اللصوص سقطوا عليه في طريق سفره الى انكلتره وسلبوا منه كل ما معه واسروه واستمر اسيرا عندهم مدة سنوات ثم هرب من اسره وبجانبه الى لوندره واجبره في خاتمة هذه الحالة ان يشتغل مدة من الزمن في رسم خرط وبيعها بقصد حياة نفسه وحيازة بعض من النقود اللازمة لمشترى ملبوس جديد يمكنه ان يدخل به في ديوان انكلتره ثم قدم لملك الطلبات التي عهدها اليه اخوه فلو ان هنري كان في غاية من الحرص والشح حتى انه تجنب اجرا كل مشروع جديد كبيرا كان او صغيرا فانه تلقى معروضات كلمب مع غاية الاقبال والقبول زيادة عن كل ملك عرضت عليه والحال ثابت اخبار في اثنا ذلك لكلمب عن اخيه وما كان له دراية بما حصل له وعجزت قواه وخابت آماله في ديوان اسبانيا عزم على التوجه الى ديوان انكلتره بنفسه على امل حظا بلغه فيه بالاحترام الموافق له واسعد لهذا الصدد من بعد ان اجرى الاعمال اللازمة في الوصاية والمحافظة على اولاده واهل بيته في مدة غيابه وبينما هو على قدم السفر اذ وصل اليه خبر من جوانه بيريز رئيس دير رابيده بالقرب من بالوس كان تهذب مع كلمب في هذا الدير مؤكدا فيه تاخير سفره برهة من الزمن وكان بيريز المذكور متبحرا في العلوم وكانت ازابلا تثق به وباقواله ولها دراية ومعلومية بشخصه وكان بيريز وكلمب في صداقة واتحاد تام مع بعضهما فاسرع بيريز ودخل في مسئلة فحص دقيق في رأي كلمب ومشروعه وكان على دراية كاملة وثقة تامة من معلومات كلمب ومهارته واتخذ بيريز في فحصه مع واحد من الاطبا كان مقيما في جهة بالقرب منه على دراية كبيرة في العلوم الرياضية فظهر لهما من فحصهما الكفاية التامة من حقيقة اثبات القواعد التي اسس كلمب عليها رأيه ومشروعه ولما ظهر لهما احتمال تمام النجاح في اجرآ مفعول هذا المشروع المعروض من طرف كلمب رأى بيريز انه لاجل عدم حرمان بلاده من الفخر والشهرة والمنافع الكبيرة التي ربما تشتمل عليها محافظين احرزين لهذا المشروع الكبير ان يخاطر بنفسه في عرض مكتوب يلتمس فيه من الملكة ازابلا رؤيتها هذه القضية من جديد مع الالتفات المستحق لها فحرر بذلك مكتوبا وارسله الى الملكة وبما ان بيريز كان في درجة كبيرة من الاحترام عند الملكة فرغبت حضوره لطرفها في الحال في قرية سنتفي وكان الديوان الاسباني مقيما فيها في هذا الوقت بسبب ما هو واقع من حصار مدينة غرناطة من اجل المخابرة معه في هذا المشروع الخطير وكان اول ما فعلته ان دعيا كلمب للعود ثانيا الى الديوان مع الثنا والشكر له وارسلا له مقدارا وافيا من النقود يتزودها في مدة سفره اليها وكانت ازابلا على امل من نجاح وحصول سعادة في تسليم غرناطة وتمام الحرب ومن بعد تتحرى الدخول في مشروعات جديدة لكن هذه الحالة وحالة ما كان عليه كلمب من الكرم ابقى في الديوان الاسباني حصل عند اصدقاء كلمب تقوية كبيرة في النفع بعزة ومصادقة مشروعه زيادة من قبل وكان كبارا اصدقائه في ذلك الوقت الفونسو دو كنتانيلا مدير المالية في مملكة قسطيلة ولويز دو سنطنغيل مامور الايرادات الكنائسية في مملكة اراغون واستحق هذان بما كانا عليه من حبهما وحرارة قلبهما من علو قدر هذا المشروع الجليل درج اسمائهما في صحائف التاريخ تذكارا لما كانا عليه من حميد السعي والكد فيه وادخلوا في مصادقة امر كلمب كثير من وجوه واعيان المملكة وبعدوه في عدة قلبية وحيثية بديئة الا ان هذه المادة كانت ليست من المواد السهلة التي يمكنهم فيها توجيه احساسات فرديناند اليها فانه ما زال كان يرى ان رأي كلمب ومشروعه فوق العادة ووهم باطل ودعي فرديناند في هذه المجالس الجديدة من اجل ادحاض رأي كلمب واطفاء حرارة المعاضدين له بعض الاشخاص الذين كانوا حكموا بان رأي كلمب غير ممكن بشرط الحصول على شي منه فضلا عن انه لا يمكن الخوض فيه فقام كلمب فيهم مثل الاول وقال انه على يقين ووثاقة تامة وامل كبير من مشروعه هذا وانه لا بد من كونه يأخذ مكافأة كبيرة على اشغاله من بعد تمام مشروعه وعرض بانه لا بد من اعداد عمارة صغيرة تحت قيادته ورياسته من اجل مشروعه في عملية الاستكشافات وطلب تعيين نفسه اميرالا مدة حياته وان تكون هذه الوظيفة وراثية من بعد موته في عائلته كما وانه يكون واليا او نائبا من طرف ملك اسبانيا على البحار والجزاير وكافة الاراضي التي مزمع لاستكشافها وانه يكون له عشر الايرادات التي تحصل منها من بعد مصاريفها وان يكون له ذلك مؤبدا عليه وعلى عائلته من بعد موته وطلب ايضا في هذا الوقت ثمن المبلغ اللازم لتمام مشروعه مقدما على شرط ان يكون له نصيبا مناسبا

لمصلحة نفسه من هذا المبلغ المقدم وان حصل خيبة المشروع فلا يكون له عهد ولا مكافئة ولا فى اى شئ يقع عليه الاتفاق ومن ثم حصل عند الاشخاص الذين كانت عداوة كلب مكنونة فى صدورهم الغيرة والحسد وحسبوا حساب مصاريف المشروع ولو انه كان متوسط الحالة الا انهم اوروا ان هذا المبلغ جميعا صرفة على اسبانيا فى حالة اضمحلال ماليتها فى هذا الوقت الحالى وقرروا بان الشروط التى طلبها كلب شروط باهظة ثقيلة حتى ولو بلغ الى ما وعدهم به من تمام مشروعه وساعدهم على رايهم هذا فرديناند حتى ان ازابلا رفضت الدخول فى مشروع كلب وقطعت صلة المكالمة التى كانت شرعت فيها معه وكانت هذه الحالة على كلب اشد كدرا واكبر غما وحزنا زيادة عن كافة الخذلان التى لاقاه لحد الان وكانت دعوته من طرف ازابلا للديوان الاسبانى شعاع ضوئى من النور ما كان يخطر له على بال اعتمد فيه فتح ابواب التوفيق والنجاح وتقريبه على آماله حتى افتكر فى نفسه ان شغله صار على قدم التمام فانعكس بظلام وظلمات صار لا طاقة لعقله الثابت عن زحزحته المصايب والخيبة التى حلت به من عدم نجاح مشروعه وخرج من الديوان يتجرع كاس الغصص والالام عازما على توجهه الى انكلترة كما راى قبل هذا فسلمت غرناطة فى هذا الوقت واستحوذ فرديناند وازابلا على المدينة وكان تسليم غرناطة سببا فى انقراض دولة عربية كانت قايمة فى وسط ممالكهما وتغلبا فى هذه الحالة على كافة الاقاليم الممتدة من شطان جبال البرنات الى حدود مملكة البرتغال فانتهز الفرصة فى هذا الوقت لدى فرديناند وازابلا كلا من دوكنتانيلا وسنطنغيل المحافظ بدواما على نجاح كلب فى مشروعه وشرعا فى سعى وكد جديد فى تمام اشغال صديقهما وقدما انفسهما الى ازابلا وعرضا لها ان كلب رجل على درجة عالية من المعلومات وصفات وفضايل وسجايا محمودة العاقبة وانه بواسطة اعماله المجربة فى الملاحة ودرايته وخبرته بالعلوم الرياضية الهندسية وتصوره التصورات المخصوصة بهيئة الكرة الارضية ومواقع اقاليمها المختلفة عرض حياة نفسه فى المخاطرة من اجل سعادته فى تنفيذ مشروعه كل هذا دلالة كافية قوية تثبت كمال عقله واصل نجاحه كما ان المبلغ المطلوب لاعداد ما يلزم لطلبه قليل بالنسبة لكثرة الفوائد التى يمكن تيسر الحصول عليها من هذا المشروع بعد تمامه وان ما طلبه مكافئة على شغله واتعابه واختراعه هو مما يجبى من البلاد والاراضى المزمع له كشفها وانه من الموافق لجلالة الملكة اقدامها على هذا المشروع الجليل المتولد منه انتشار معلومات النوع الانسانى وفتح طريق معاملات مع اقاليم غير معروفة وان لم تغتنم جلالة الملكة فى هذا الوقت هذه الفرصة ضاعت منها الفرصة اللازمة بما ان كلب والحالة هذه على قدم السفر الى الممالك الاخرى وانه ربما اتخذه احد الملوك او واحد من ذوى الاقدام معه فى مشروعه هذا وتكون عاقبة الجبن والشح على اسبانيا سببا فى ضياع شرفها وحرمانها من الفائدة التى فى طاقتها ان تتمتع بها والحالة هذه التى هى عليها وما زالا يحضان ازابلا حتى ازالا عن قلبها كافة الشكوك والاوهام والخوف فامرت بعود كلب فى الحال واظهرت بنتيجة امرها بانها تستخدمه فى مصالحها على مقتضى نص شروطه واقواله الا انه حصل عندها الاسف من اضمحلال ماليتها فعرضت رهن مصاغها وحليها بقصد جمع النقود اللازمة من اجل استعداد السفر فتقدم سنطنغيل نفسه للملكة وشكرها وقبل يدها وشكرها فى عزمها وعدم حجزها فى قلة وجود النقود وقدم لها فى الحال المبلغ اللازم لاهبة السفر وكان كلب فى هذا الوقت قطع بعض فراسخ فى سفره فورد عليه بلاغ ازابلا فى العود الى ديوانها ثانيا فلما تناول امرها الذى ما كان يخطر له على بال المخصوص بقضا مطلوبه عاد راجعا الى قرية سنتفى ولولا ان فرحه وسروره كان مختلطا بحزن وكدر مما حصل من ملتقاه وقت مقابلة ازابلا ورؤيته اقتراب نجاح مشروعه وشرف قيامه للسفر الذى كان مشغولا به مدة طويلة زال عنه تذكار كافة ما حصل له من الضجر والالم وتحمل العناء فى اسبانيا فى مدة ثمانى سنوات فسعى فى تيسره والحصول على مرغوبه وفتحت المكالمة معه مع غاية السهولة والابهة فى سفره ومشروعه وعقدت معاهدة تراضى مع كلب حصل التوقيع عليها فى يوم ١٧ ابريل سنة ١٤٩٢ بعد الميلاد وكانت المواد الاصلية المندرجة فى هذه المعاهدة هى اولا ان فرديناند وازابلا بصفة انهما ملكى المحيط الاوقيانوسى اقاما كلب اميرالا كبيرا للعمالى عموم البحار والجزاير والاراضى القارة التى يكشفها بمعرفته وان يكون متمتعا بهذه الوظيفة والوارثين ما بعده له من عائلته الى الابد مع حق الشوكة والامتيازات المخصوصة باميرال كبير لمملكة قشتيلة المدونة فى قانون المملكة ثانيا انهما اقاما كلب نائبا عنهما وواليا فى الجزاير والاراضى القارة التى يكشفها ولاجل سير حركة الاعمال

على منوال الحسن اذا رغب اقامة وتنصيب حاكم منفصل فى اى جهة من الاراضى فيختار بنفسه ثلاث اشخاص ينتخبون واحد من بينهم لهذه الوظيفة وان يكون سمو النيابة مع كافة احكامها ووظايف اعمالها ووراثتها ايضا فى عائلة كلب من بعد موته ثالثا ان ازابلا وفرديناند منحا على كلب وورثاه من بعده الى الابد عشر ما فى الايرادات التى تتحصل من محصولات وتجارة الاراضى المزمع له كشفها رابعا انه كافة القوانين والعلاقات التجارية اللازمة للاراضى والجهات التى يكشفها يكون المرجع فى احكامها وتنفيذها الى كلب خاصة او بواسطة قضاة ينتخبون من طرفه بمعرفته خامسا انهما سمحا الى كلب مقدما بصرف ثمن المبلغ اللازم صرفه فى اهبة السفر وعمل تجارة مع البلاد التى يكشفها وان يكون له الثمن فى الايرادات الحاصلة من فوائد هذه التجارات ولولا ان اسم فرديناند كان مندرجا فى هذه المعاهدة مع اسم ازابلا الا ان عدم ثقة فرديناند بكلب ما زالت شديدة حتى انه رفض قبول الاشتراك فى هذا المشروع بصفة انه ملك ارغون وبما ان كافة مصاريف السفر تحولت فى هذه الى تاج قشطيله تحفظت ازابلا لرعايا مملكتها حقا ثابتا باتا فى كافة الفوائد والمنافع الممكن تيسر الحصول عليها من نجاح هذا المشروع ولما حصل التوقيع على المعاهدة وجهت ازابلا التفاتها وهمتها نحو الاستعدادات اللازمة للسفر واجتهدت فى مرضاة كلب فى مدة الزمن التى صرفها سدى فى طلب تنفيذ مشروعه وفى ١٢ مايو استعدت كافة المهمات والادوات المخصوصة للسفر وما بقى على كلب الا انتظاره مقابلة الملك والملكة وتلقى تعليماتهما الاخيرة اللازمة فى اثناء سفره فامراه بان لا يصل عدم حصول ادنى سبب يؤدى الى عداوة او كراهة بين اسبانيا وملك البرتغال اذ لا يقرب المستعمرات البرتغالية الموجودة على سواحل غينيا او اى ارض اخرى تدعى فيها البرتغاليين حقوق الاستيلاء عليها بطريق الكشف او الغلبة وكانت ازابلا امرت بانشاء السفن اللازمة للعمارة التى تكون تحت رياسة كلب فى مينة بالوش مدينة بحرية صغيرة فى سواحل الاندلس وبما ان الرئيس بريز المديون له كلب فى فضل مساعدته له فى مشروعه مقيما فى ضواحى هذه الجهة فبواسطة هذا الرجل المحترم ونفوذه الرياسى واتحاده مع اهل تلك الجهة جمعوا من بعضهم المبلغ المقرر فى المعاهدة مقدما ودخل جملة منهم فى صحبة كلب فى المشروع المتوجه فيه وكان اكبر وجوه هذه الجمعية ثلاث اخوان كل واحد منهم اسمه بنزون كانوا على ثروة كبيرة من الاموال وعلى دراية تامة فى الاعمال البحرية ورغبوا بعرض حياتهم واسعادهم لهذا المشروع لكنه من بعد ان بذلت ازابلا وكلب جهدهما فى انشاء العمارة كانت غير موافقة لسموهم وعلو مقام جلالة الملكة التى اعدتها وكذا غير موافقة ابدا لخدمة المشروع التى اعدت له وذلك انها كانت مؤلفة من ثلاث مراكب اكبرها قليلة الحمولة تحت رياسة نفس كلب وسماها باسم العذراء مريم احتراما للعذراء ام المسيح والثانية سماها بنطه تحت قيادة مارتين بنزون ورئيسها اخوه فرنسيس والثالثة سماها نينه تحت رياسة فنسنت يانيز بنزون وكانتا من السفن الخفيفة بالكلية لا طاقة لها على حمل او قوة وفى هيئة قوارب كبيرة وكانت مدة تجهيز هذه العمارة لو فرضنا انها تستحق اسم عمارة فى ظرف اثنى عشر شهرا وركب فيها تسعون نفسا جميعهم ملاحين مع قليل من جوريت او مجازفين تبعوا كلب فى سفرته وبعض وجوه من توابع ازابلا عينتهم بنفسها فى صحبة كلب وتخلفهم من ديوانها ولولا ان هذا المشروع كان مصروفه من ضمن الاحوال التى ارعبت ديوان اسبانيا وفزع منه وكان سببا فى تاخير المكالمة مع كلب هذه المدة الطويلة فان المبلغ الذى صرف فى استعداد هذه العمارة ما زاد عن ٤٠٠٠ ليره وبما انه فى انشاء المراكب فى مدة القرن الى مضى كان فى غاية من خشونة الصنعة وان جرم المراكب ما كان يصلح الا من اجل اسفار سهلة وسياحات فى طول السواحل حسب العادة الجارية فى الاسفار فى ذاك العصر ولكان هذا دلالة على ما كان عليه كلب من الشجاعة والاقدام على اشغاله حتى انه خاطر بنفسه مع عمارة كانت غير موافقة لاسفار طويلة فى طلب كشف بحور مجهولة لا يوجد فيها اشارة ترشده ولا معلومية له باحوال مدها وجزرها ولا تجربة عنده بالاخطار والاهوال التى جعل نفسه عرضة لها بل شدة رغبته فى تمام المشروع الكبير الذى اشغل افكاره واقلق احساساته مدة من الزمن طويلة صيرته فى حالة ما ارعى فيها ادنى خوف ولا رعب

واندفع في استعداد سفرية بعجلة وهمة شديدة وساعده في ذلك الاشخاص الذين عينتهم ازابلا
من اجل مباشرة وملاحظة الاشغال حتى استعد كل شي وصار على قدم السفر وبما ان كلمب
كان على تمسك شديد في دينه فكان رغب الدخول في السفر في هذا المشروع الكبير الصعب
الذي المقصود الاكبر فيه هو نشر عقايد الدين المسيحي من دون تضرع والتوسل الى الله سبحانه
وتعالى في ارشاده وحفظه في اعماله وسلامته حتى تم تواجه مع كافة الذين تحت رياسته
في غاية الخشوع والوقار الى دير رابيده ومن بعد اعترافهم بذنوبهم وتكفير سيئاتهم
تناولهم رئيس الدير العشا الرباني ودعى معهم الدعوات الصالحات في نجاح مشروع بذل همته
وعنايته فيه من قبل

سفر كلمب في مشروعه

وفي صباح اليوم الثاني وكان يوم الجمعة ٣ اوغسطوس من سنة ١٤٩٢ البعد الميلاد اقلع
كلمب قبل طلوع الشمس بقليل في حضور ازدحام كبير من الناس المتفرجين جميعهم رافعين الكف
التضرع والتوسل من اجل سلامة ونجاح هذا المشروع وسافر كلمب متوجها مباشرة نحو
جزاير كنارية ووصلها في ١٣ اوغسطوس وفي اليوم الثالث من سفره من جهة اسبانيا
انخلعت دفة بنطه وحصل عنها كسر ففزع الملاحين من هذا العارض وتخيل لهم انه هذا فال
مشوم على سفرهم وحل بهم من وهم الخرافات المتسلطة في عقولهم ما فقد منهم صوابهم
ومن ظرف هذه المسافة القليلة وجدت السفن جميعها مخلولة وليس فيها اتقان في صنعها
وغير موافقة بالكلية للملاحة طويلة امام اخطار شديدة فبذل كلمب مجهوده في جزاير
كنارية في ترميمها واصلاحها حتى قواها وزودها بزاد جديد وشرع في سفره من جزيره
غومبيره احدى الجزاير الواقعة في اقصى الغرب من جزاير كناريه في يوم ٦ سبتمبره
ويقال في الحقيقة انه حصل البدا في السفر في الاتلنتك فات من ابتدا هذه الجهة واتخذ
كلمب مجرى سيره نحو الغرب وترك الجهة المعتاد الملاحة فيها ودخل في بحار غير مطروقة
وغير معروفة وبما ان اليوم الاول من سفره كان يوما صحوا فما قطع فيه الا مسافة
قليلة وفي اليوم الثاني غابت عنه ارض جزاير كنارية فوقع الرعب والخوف في قلوب
الملاحين من هذا المشروع الخطر المهول وسكبوا عبرات دموعهم على خدودهم كانهم ما
سيرون ارض الدنيا مرة اخرى فسلاهم كلمب على سفرهم ووعدهم النجاح والثروة الوافرة
الواسعة في تلك الاقاليم الغنية المتوجهون في طلب كشفها وعرف كلمب من هذا الوقت
من عنفوان وشدة اتباعه انه يلزم ان يستعد لحرب ليس مع الاهوال والمتاعب المنتظر
له وقوعها من طبيعة المشروع فقط بل ومن الجهل والعناوة والجبن المتسلطة في قلوب
الناس الموجودة معه وكثت قياراته ورأى ان فن الحكم على عقول الناس لا يلزم له فقط
طلب تمام مشروعات الاتلنتك فات المنظورة له بل وبناهة تدبير وشجاعة فارس
ما فيها تقصير وكان من طالع السعادة له والممكلة التي استخدمته انه كان مستحوزا افضلا
مع ما كان عليه من حدة وحرارة طبعه وفهم تصميم الذي اخترعه فضايل اخرى كانت غير
موجودة في اصحابه وكان مستحوزا على دراية كاملة في خبرة الرجال ومداخلة وتملق
ومداهنة في الكلام وصبر وتجلد على الاعمال وراي شديد وحزم سديد وهمة عالية
واقدام وجسارة وحكم تام على نفسه وبناهة ونجابة فاق بها على اخرين من الناس
وكانت هذه الصفات التي صيرته قايدا مصحوبة بادراكات عاليه ومعلومات واسعة
حفظ بها نفسه وحياته في اوقات حلول الاخطار والمصاعب به واما معلوماته ملاحي
الاسبانيين المعتادين على الملاحة فقط في جنب شواطي البحر الابيض المتوسط فانهم
ما كانوا على دراية من علم البحر الذي اكتسبه كلمب في ظرف ثلاثين سنة علما وعملا مع
عمر بكافة مخترعات البرتقاليين مع من الاعمال حتى اتسع عقله وزاد علمه حتى وانه
بحر ترواله في البحر ريث وضبط كل شي بنفسه وباهره ولاحظ كل حركة وما كان ينام
من الليل والنهار الا قليلا وكان على الدوام فوق ظهر المركب وبما ان طريق سيره واقعة
في وسط بحار ما طرقها احد من قبله وكانت الة الرصد على الدوام في يده وكان سايرا
على منوال كشف البرتقاليين مراقبا في حركة سيره حالة المد والجزر وطيران الطيور
وظهور الاسماك والاعشاب البحرية وكل شي عايم على سطح البحر ومع الامواج ورصدها
تدوين اعمال كل لحظة ورصدها وما يقع فيها في جرنال سفرته وبما ان طول مسافة السفر
لا تخلو من ارتباكات تقع من الملاحين المتعودين على اسفار صغيره فاجتهد كلمب في كونه

يخفى عنهم حقيقة طول الطريق المقطوع فعلى هذا ولو انهم قطعوا مسافة ثمانية عشرة
فرسخا في اليوم الثاني من بعد تركهم جزاير كنارية فانه ما اظهر لهم الا انهم قطعوا خمس عشره
فرسخا فقط وفي ١٤ سبتمبره وصلت العمارة الى ما ينوف عن مائتين فرسخ غرب جزاير
كنارية وفي اخر هذه المسافة راى الملاحين ان الابرة المغناطيسية في علبة القومباز البحري
ليست موجهة بالدقة في اتجاه النجمة القطبية بل ومنحرفة في اتجاهها نحو الغرب وانه كلما
ساروا زاد هذا التغيير فوقع الفزع والهياج عند الملاحين وهم الان في وسط اوقيانوس
لا حدود له حالة مجهولة لهم بعيدين جدا من مجرى الملاحة المعتاده وتغيرت عليهم طبيعة
الطقس وضل عنهم دليل رشدهم فبذل كلمب مجهوده بذكا عقله وتدبير حيلته حتى ازال
مخاوفهم وزجرتهم واستمر في سيره نحو الغرب على نفس خط عرض جزاير كنارية حتى دخل في
دايرة هبوب الرياح الثابتة الهابة من الشرق الى الغرب الواقعة بين درجات المنطقة الحارة
وبعض درجات قليلة خلفها ولما وصل الى مسافة ٤٠٠ فرسخ من جزاير كنارية وجد
البحر مغطا باعشاب كانها ميدان شاسع وكثيفة في بعض جهات منها وتهيئ للبحرية انها معطلة
لحركة سير السفن فتولد من هذا الامر الغريب وقوع فزع وارتباك جديد عند الملاحين وقطعوا
الامل من حياة انفسهم وتصوروا بانهم وصلوا في هذه الحالة الى اقصى حدود ملاحة البحر
الاوقيانوسي وان هذه الاعشاب المنا وجة موانع لسيرهم نحو الامام وتخفي صخورا خطرة
اوجهات من الارض غرقانة وارتبك امرهم وتملكت اهوالهم فاجتهد كلمب في تشجيعهم
وان الذي يخافونه ويخشونه هو دلالة على قرب وجود ارض وقام عليهم في هذا الوقت
عاصف ساقهم الى قدام وراوا عدة طيور حايمة على السفن واتجهت في طيرانها نحو
الغرب فحصل عند البحرية المرتبكين اطمئنان في انفسهم ودخل عليهم امل جديد وفي اول
شهر اوكتوبر صاروا على مسافة ٧٧٠ فرسخ من غرب جزاير كنارية الا ان كلمب ما اظهر
لملاحيه الا مسافة ٥٨٤ فرسخ خشية من زجرتهم من طول المسافة وكان من طالع
سعادة كلمب ان رئيس مركبه وكذا روسا المراكب الاخر لا دراية لهم ولا معلومية عندهم عن
تحقيقهم هذا الخطأ وصار لهم في هذا الوقت ما ينوف عن مدة ثلاثة اسابيع في البحر وصاروا
خلف الحدود التي اجتهد الملاحون في الوصول اليها من قبل وما بلغوها وراوا انه غير ممكن
الوصول اليها وقطع بحرية كلمب الامل من رؤيتهم ارض مرة اخرى او ما كان يعللهم به قايدهم
من الاباطيل والاكاذيب وزاد عدم يقينهم في كشف شي وحصل بينهم الضجر والزمجرة واتفقوا
كبيرا وصغيرا على ارغام كلمب بالقوة في قبوله العمل الذي عليه مدار سلامتهم جميعا وقال
بعضهم ان الطريقة الاسلم عاقبة في الخلاص في الحال من هذه المجازفات والاخطار رمي
رمي هذا الرجل في البحر وعند العود الى اسبانيا نقول انه مات وما تقوم قايمة من اجل
موت رجل اخترع مشروعا كاذبا ما حصل منه ادنى فايدة الا ان كلمب كان على انتباه وتيقظ
وشعور من موقعه هذا الخطر ورأى شدة عاقبة الجهل واعماله والخوف والنفور منتشرين
بين ملاحيه وانهم صاروا على استعداد من الوثوب والقيام به فثبت عقله وجنانه وسايسهم
ودبر امورهم واظهر لهم محبة اياهم وصبرهم على وثاقة من النجاح وكان تارة يستعمل معهم
فنون حيل المداهنة والمداخلة والكلام الملطف لعقولهم وتارة يجتهد في ادخال السرور
عليهم بتبشيرهم وزيادة ثروتهم من الجهات الذين هم على شرف الدخول فيها والتغلب على
امواجها واحيانا يستعمل معهم لسان الحدة ويهددهم بما يحصل لهم من بطش ملكهم بهم لو حصل
منهم ادنى قصور او خلل او خذلان في هذا المشروع الكبير العايد منه الفخر وعلو شان
لدين الله وعلو اسم الاسبانيين فوق اسم اي امة اخرى ومع هذا فانه ما تولد من
اقواله هذه اطفا حدة البحرية ولا طيب النيران المكنونة في صدورهم بل عهدوا على انفسهم
انهم يسيروا معه مدة ما من الزمن حتى ينظروا ما يحصل في اخر امرهم فصار كل ما تقدموا
تظهر لهم دلايل اقتراب الارض وبسبب هذه الدلايل كانت تتحقق عندهم الامال
وظهر لهم طيران الطيور اسرابا اخذة في طيرانها نحو الجهة الجنوبية الغربية فتمثل كلمب بملاحي
البرتقاليين وكانوا يتخذون في دلايل اكتشافاتهم حركة طيران الطيور وغير اتجاه سير
مجراه من الغرب الى نحو الجهة الجنوبية الغربية ومن بعد ان استمر في هذا المجرى عدة ايام بغير
فايدة مثل الاول وما راى في ظرف ثلاثة يوما شيئا خلاف البحر والجو ضاعت امال
امن به وزادت ارتباكاتهم وفقدوا حواسهم وتغلبت عليهم شدة الخوف وعدم الصبر

وحدة الغضب وقطع الأمل واتحد معهم الضباط الذين كانوا على رأى كلمب وما عدنيه فى
اعماله واحكامه واجتمعوا جميعا على ظهر السفينة وصادروا قايدهم وهددوه فى مدة
مصادرتهم له بكونه يشرع فى الحال بالعود الى اوروبا ورأى كلمب انه يستحيل عليه الملاطفة
او تشديد الاوامر فى احضار ثورة عامة مثل هذه مهولة ورأى انه من الضرورى لهم مداهنتهم
واللين لهم فى القول والفعل بما انه يتولد من جهلهم وعنادهم خسارة مشروعه وعدم بلوغه
الى مقصوده فوعدهم وعدا الاخير بانه يتبع اراءهم وما طلبوه من بعد ان يشجعوا امره
ويتبروا معه مدة ثلاثة ايام وفى ظرف هذه المدة ان لم يحصل كشف اى ارض فانه
يترك هذا المشروع ويوجه مقدم سفاينه نحو اسبانيا فلما كان هذا القول بشى عند بحارة
مشتعلين الغضب فى صدورهم وعدم الصبر فى عقولهم من اجل توجه وجوههم نحو ارضهم وبلادهم
تحاولوا انه كان ضررا كبيرا على كلمب فى كونه حدد وعدهم مدة قصيرة الا ان الانذار بكشف
ارض بقرب وجوده فى هذا الوقت حتى تراءى للبحارة بانه كشف الارض لا بد منه ومن بعد
مضى بضع ايام وصل المجس الى قاع البحر وظهر من المواد الطينية التى خرجت مع المجس دليل
على ان الارض ليست منهم ببعيد وزادت اسراب الطيور فى طيرانها وما كانت هذه الطيور
مركبة فقط من فراخ البحر بل ومن بعض طيور لا يمكنها طيرانها على مسافة بعيدة من سواحل ارض
ورأى ملاحو بنطه غابا عايما على سطح الماء مقطوعا جديد وقطعة من خشب الصناعة
مصلحة حسب الصناعة ووجد بحرية نينغة فرع شجرة فيه ثمرات احمر جديد واخذت
السحب المحيطة بغروب الشمس هيئة جديدة ولطفت سخونة الهواء وحصل فى الهواء فى مدة
الليل تغيير فى درجة فاستدل كلمب من كافة هذه الاشارات والدلايل على انه صار
قريب من البر وفى مساء يوم ١١ اكتوبر امر كلمب من بعد اداء دعوات النجاح بطوى
اولق القلوع والمحافظة على المراكب حتى لا تقذفها الرياح على البر فى مدة الليل وفى هذه
المدة حتى حصلت فترة الوقفة ما اقفل رجل من البحارة عينيه واجتمعوا جميعا فوق ظهر
المركب يرقبونه باعينهم نحو الجهة المنظور كشف الارض منها التى هى الغرض الاصلى من
مطلوبهم وقبل نصف الليل بنحو ساعتين كان كلمب واقف على مقدم المركب فشاهد
نورا على بعد فاعطاه فى السر لبدرو غوطيرز من خواص رجال خدم الملكة فرآه
غوطيرز واوراه لغيره وشاهده عموم بحارة النتوح مراكب وكان هذا النور فى حركة
متنقل من جهة الى اخرى ومن بعد مضى قليل من بعد نصف الليل سمع صوت التهليل و
الفرح وهو الارض الارض من سفينة بنطه وكانت على الدوام فى مقدمة السفن
اوان البحرية بما انهم كانوا انغشوا مرارا فصار كل واحد منهم فى شك فى اعتقاده
بوجود ارض وانتظر مع الحرارة وعدم الصبر ما تؤول اليه الى ان عند طلوع النهار وفى
يوم الجمعة ١٢ اكتوبر عند طلوع الفجر زالت الشكوك والاوهام والمخاوف من البحرية
ورأى جماعة كل مركب جزيرة على مسافة فرسخين من مركبهم واقعة فى الجهة الشمالية مكسوة
بالاورمانات ومسقية بكثير من الغدرانات لها منظر غريب فشرع بحرية بنطه فى ترتيل
سبحات الشكر والثناء الى الله سبحانه وتعالى وشرع بحارة المراكب الاخر فى هذا ومن
كثرة ما حصل بهم من الافراح ارسلوا عبرات عيونهم على خدودهم ومن بعد ان شكروا الله
واثنوا عليه وجهوا انفسهم لشغل العدل والانصاف مع قايدهم ورموا انفسهم
على اقدام كلمب وتوسلوا اليه بالعفو عن جهلهم وعدم وقاحتهم بعلوماته ووقاحتهم
وسفاهتهم عليه حتى كانت وصلت الحالة الى عدم راحة ما كان له من لزوم ومن بعد
ان كانوا على عداوة كبيرة معه اعتقدوا فيه بانه رجل عنده اسرار خفية والهامات ربانية
لا دراية لهم بكنه ادراكها وفيه عقل ونجابة زيادة عن جنس بنى الانسان بسبب تمام
مشروع كان بعيدا جدا عن عقول وادراكات وتصورات اهل العصور السالفة ولما
اشرقت شمس النهار طلعوا عموم قواربهم وساروا بها نحو الجزيرة ناشرين بيارقهم ومعهم
موسيقتهم الحربية ومواد طنطنة وفخفخة اخرى ولما قربوا منها شاهدوا ساحل زادوه مخاصا
بازدحام كثير من السكان متقربين من رؤيتهم ومتعجبين من منظورهم واعرهم والهيئة
الجديدة التى وصلت الى بلادهم وجزيرتهم وكان كلمب اول رجل اوروباوى وضع قدمه
فى ارض الدنيا الجديدة التى كشفها ونزل من قاربه فى ملبوس مزخرف وفى يده سيف مسلول
ونزل خلفه رجاله وجثوا على ركبهم وقبلوا الارض التى كانوا على شوق كبير من رؤيتها

رؤيتها مدة طويلة من الزمن ثم اقاموا تصليبة المسيح وسجدوا امامها وحمدوا الله واثنوا
عليه فى وصولهم اليها بالسلامة فى مدة سياحتهم واسفارهم واستحوزوا على ارض الجزيرة باسم تاج
مملكة قشطيلة وليون بكافة الشروط والحقوق التى اعتاد ابرتقاليين على اجراها فى مثل هذه
الحالة فى استكشافاتهم الجديدة وفى مدة اشتغال الاسبانيين بهذه الاعمال احاط بهم الجم الغفير من
الوطنيين ناظرين اليهم مع السكوت والاستغراب فى اجراءهم اشغالا ليس لهم معلومية بها وما كانوا
رأوا مثلها من قبل وتعجبوا من ملبوس الاسبانيين وبياض جلودهم وهيئة ذقونهم واسلحتهم وخافوا
من الالات الضخمة التى عبروا بها الاوقيانوس التى تتحرك باجنحتها ومن اصوات مهولة تشبه الرعد
مصحوبة ببرق ودخان حتى انهم شرعوا فى احترام ضيوفهم المستحدثين وجعلوهم طايفة عالية
من المخلوقات واعتقدوا انهم اولاد الشمس نزلوا من اجل زيارة الارض وانشرحت صدور
الاوروباويين من المنظر والهيئة الموجودة امامهم وراوا ان اصناف الحشيش والنجم
والاشجار كبيرة كانت او صغيرة مخالفة فى هيئتها وجنسها للاعشاب النابتة فى اوروبا وان
الارض مع غاية من الخصوبة الا ان الزراعة فيها قليلة واستشعر الاسبانيون بحرارة لطف
الهواء كانه ملطف وبهى وان اهل البلاد خالصى البنية البريئين من العيوب الطبيعية عرايا
بالكلية بشعور طويلة سوداء خالية عن التجعيد مرسولة على اكتافهم او ملفوفة عقدة واحدة
على رؤسهم وليس لهم ذقون وكافة جلودهم فى غاية من الغموقة ولونه سحنتهم مثل لون النحاس
الغامق ولهم هيكل بسيط معتدل غريب المنظر الا انه يظهر عليهم الخوف والجبن ولوا نهم
قصيرى القامة الا انهم فى هيكل بسيط حسن وعلى نشاط فى العمل ووجوههم وبعض من
اجسامهم مدهونة بالوان لامعة براقة وتقربوا فى الابتداء من الاسبانيين ثم تألفوا معهم
بعد وصار الاسبانيين يهدوهم اشيا من عندهم وهم يهدون الاسبانيين كل على قدر طاقته
وما تستحوز عليه يده وفى نحو الغروب عاد كلمب الى سفينته مصحوبا بالكثير من اهل الجزيرة
فى زوارق لهم ومن ثم كانت هذه اول مقابلة بين اهل الدنيا القديمة واهل الدنيا
الجديدة واتخذوا كل شى بالمحبة والتراضى بين بعضهم وكان اهل الدنيا القديمة على طمع الذهبى
وكانوا منحصرين عن مبادى امرهم تصورات كبيرة بخصوص المنافع والفوايد الممكن ينشرهم
الحصول عليها من الاقاليم التى ابتدأت ان تكون تحت انظارهم وفى ايديهم وما كان اهل
تلك الاقاليم على ادراك او تنظر من الاهوال والمصايب التى حاقت بهم وحلت ببلادهم وفى
هذا الوقت تغلب كلمب زمام لعب وحكومة اميرال ونايب واطلق على الجزيرة اسم
سنسلوادور وكانت معروفة عند الوطنيين باسم جواناهانى وهى واحدة من مجموع جزاير
لوكيه او جزاير باهامة وهى على مسافة تنوف عن ...٣ ميل فى الجهة الغربية من جزيرة
غوميره من جزاير كنارية التى سافر منها العمارة وعلى اربع درجات فقط من الجهة
الجنوبية منها ومن ثم ضل كلمب فلولا قليلا فى المجرى الغربى الذى اتخذه واتجه انه
هو المجرى الاكبر موافقة من غيره وصرف كلمب اليوم الثانى فى روية سواحل الجزيرة وشاهد
من حالة الفقر العمومية المتسلطة عند اهل الجزيرة ان هذه ليست هى الارض الغنية التى وصل
اليها الا انه تأكيدا للقضية المخصوصة بكشف اقاليم اسيا الممتدة نحو الجهات الشرقية استنتج
انه جزيرة سنسلوادور هى احدى الجزاير التى وصفها الجغرافيون بانها واقعة فى الاوقيانوس
الاكبر ومجاورة لارض الهند ولما لاحظ عند الاهالى الذين كشفهم انهم لابسين صفايح صغيرة
من الذهب زينة فى انوفهم سأل من اين جاءهم هذا المعدن النفيس فاشاروا له من جهة
الجنوب وعرفوه بالاشارة انه الذهب كثير الوجود فى تلك الجهة فعزم فى الحال على التوجه اليها
على تحفة كبيرة منه ايجد فيها الاقاليم الغنية التى هى المقصد الاصلى من سياحته حتى تكون
مكافأة وجزاء له على ما وقع له من كافة الارتباكات والاخطار واخذ معه سبعة من وطنيى
سنسلوادور كى يكتسبوا اللسان الاسبانى ويستخدمهم معه بصفة دلالة ومترجمين وراجى
هؤلاء الناس المخصصين انه ذلك الدلالة على سعادتهم بصيرورة انتخابهم فى صحبته ورضا
منه عليهم فكشف فى طريقه مجموع جزاير سمى تعدوا منه مريم القديسة واخرى فردنندينا
والثالثة ازابلا وكانت هى اكبر الجزاير التى رآها الا انه من حيث ان ارض هذه الجزاير
وسكانها ومحصولاتها تماثل تقريبا الجزيرة سنسلوادور فما اقام فى واحدة منها بل سيق

اول
وصول كلمب
جزيرة جوانهانى
اى سنسلوادور

كشف كلمب عدة
جزاير منها مريم القديسة
وفردنندينا وازابلا

وتيقن جزيرة

عن كل جهة يوجد فيها الذهب فاجابوه بانه مجلوب لهم من جهة الجنوب فتتبع في سيره هذا
المجرى وكشف على وجه السرعة اراضات سعة ليست سهلة مثل الاراضي الاخرى التي كشفها قبل
الان انها مشتملة على اراضي وجبال وتلول وانهار واوديات وسهول حتى انه كان على غير
يقين مما اذا كانت جزيرة حقيقية او ارضا قارة او قسما منها وكانت معروفة عند وطني
سنسلوادور الموجودين معه باسم قوبه فسماها كلمب باسم جوانه ودخل بمراكبه في فم
نهر واسع وهرب منه كافة السكان نحو الجبال بمجرد قربه من الساحل وارسل واحدا من الاسبانيين
مع واحد من اهل سنسلوادور من اجل رؤية القسم الداخل من الارض وكشف حالة هذه الاراضي
فذهبا وتجولا عن الساحل في مسافة اميال وعادوا مسرعين واخبروه بان الارض غنية
واقتى الاراضي التي حصل كشفها لحد الان وانه فضلا عن كونه موجودا اخصاص وعشش
منتشرة في الاراضي فانهم وجدوا قرية بها من السكان ما ينوف عن الف نفس وان الا
هالي ولو انهم عرايا فانه يظهر عليهم النجابة والنباهة زيادة عن اهل سنسلوادور وانهم
عاملوهم مع الرأفة والشفقة وقبلوا اقدامهم واحترموهم احترام انهم مخلوقات مقدسة
وصلت اليهم من عند الله واطعموهم نوع جذور يماثل طعمه طعم ابو فروه او الكستنه
المشوي ونوع من الحبوب يشبه الدخن او الذرة لذيذ المطعم والظاهر انه لا يوجد حيوان ما
من ذوات الاربع في هذه الارض الا نوع من الكلاب لا ينبح له وحيوانات تشبه الارانب
الا انها اقل حجما منها وانهم راوا الاهالي متحلين بحلي الذهب الا انه قليل القيمة وجلب
المبعوثون معهم بعض من الاهالي فاخبروا كلمب بان الذهب المستعمل عندهم في حليهم موجود
في قوبا نا كان وكانوا يعنون بهذه اللفظة القسم الوسطاني او الداخلي من قوبه لكن
كلمب لما كان جاهلا بلغتهم وعلى غير معلومية من نطق الفاظهم وكانت افكاره موجهة
على الدوام نحو قضية المتعلقة بكشف الهند الشرقية فانه فهم من هذا الصوت ان قصدهم انهم
يتكلموا بخصوص الخان الاكبر وتصور ان المملكة الغنية اي مملكة قطاي او الصين التي كان
وصفها ماركو بولو في سياحته في الشرق هي على مسافة غير بعيدة عنه فلبث بعض
ايام في رؤية الارض وشاهد كافة مين وساحل قوبه ولو انه سره رؤية الجهات
وطراوة ميادين الاراضي وانشرح صدره من خصوبة الارض ومن نضارتها الا ان عدم
وجود الذهب عكر افكاره وضيق عليه عيشه بسبب عدم وجود الكميات الوافرة من هذا
المعدن الكافية لرضا طمع اصحابه والمنتظرة للديوان الاسباني عند عوده اليه ولما
عجب اهل البلاد واستغربوا من شدة طلبه في هذا المعدن اشاروا له نحو الشرق وانه
موجود جزيرة اسمها جزيرة هيتي موجود فيها هذا المعدن بكثرة زيادة عن الموجود عندهم
فاهتم كلمب بمارنة في الحال بالتوجه في مجرى السير نحو هذه الجهة ولما سمع مارتين بنزون
صار على غير صبر وعدم طاقة في انه لابد وان يكون هو اول من يستحوذ على الكنوز الموجودة
في تلك الجزيرة فترك اصحابه وسار من دونه مراعاة اشارة الاميرال او انه يكونه تابعا
له في سيره نحو الجهة التي ذكروا انها مشحونة بمعادن الذهب وتعطل كلمب في سيره من
اختلاف هبوب الرياح عليه وما وصل جزيرة هيتي الا في اليوم السادس من شهر دسمبر
فسمى اول مينة دخلها باسم مينة القديس نيقوله وسمى الجزيرة باسم جزيرة اسبانيوله
شرفا لوسم المملكة التي استخدمته في فصل مشروعه واستمر هذا الاسم على هذه الجزيرة من دون
الاسماء التي اعطاها للجزائر والجهات الاخرى ولما لم يلتق مع السفينة بنطه وهرب
الاهالي منه نحو الجبال وصار بمكنه اخذ اي خبر من الاخبار اسرع في تركه مينة القديس
نيقوله واقلع في طول الساحل الشمالي من الجزيرة ودخل في مينة اخرى سماها العذراء فكان
سعيد الطالع في هذه المينة لان رجاله قبضوا على امرأة كانت هاربة منهم وعاملوها
مع الرأفة والحنية وازالوا ما بها من خوفها ورعبها واهدوها بعض حلي من الخرز فتوجهت
هذه المرأة ووصفت لاهل بلادها ما وقع لها من حسن المعاملة والرفق بها وارتهم
الهدايا التي اهدوها الاسبانيين لها فصاروا في رغبة وشوق في اسداء هذا الود
عليهم ايضا وزال ما كان عندهم من الخوف والرعب وتوجه الكثير منهم الى المينة وفرحوا
بالمشاهدات الغريبة التي راوها والاكرام الذي اغدق به كلمب عليهم وكانوا في الشبه
مثل اهل جوانهيني واهل قوبه تقريبا وعرايا مثلهم وعلى جهل واخلاص وما عندهم

وصول كلمب الى جزيرة هيتى او اسبانيوله

عندهم دراية بمكر او خديعة ولا دراية لهم بالفنون والصنايع الاكثر ضرورة لحالة التألف
والعمران الا انهم على نجابة وسريعي التصديق وعلى درجة كبيرة من الجبن حتى صارت حالة الغلبة
عليهم وعلى بلادهم سهلة جدا على النازلين عليهم خصوصا بواسطة ما تمكن في عقولهم من التعجب
والاستغراب الذي سافهم مثل اهل الجزاير الاخرى بان الاسبانيين ناس مقدسين مرسولين
من السماء وكانوا اكثر استحواذا على الذهب من جيرانهم فاستبدلوه باجراس وعقود من الخرز
ودبابيس وسبح وكل من الاثنين حصل له السرور من هذه التجارة الغير متعادلة وظن في نفسه
انه هو الرابح في مثل هذه المبادلة ووفد في هذه المينة على كلمب حاكم الارض من اجل زيارته
وظهر في الابهة والطنطنة المعروفة عند اهل بلاده محمول في هودج على اعناق اربع من
الرجال محفوف بالجم الغفير من رعاياه وكانوا يراعون له واجبات خدمتهم له من اكبر الاجبات
واجل الاحترامات وكان عظيم اللطف والسلوك مع رعيته واحتفل بكلمب والاسبانيين
ولاطفهم وآنسهم واهدى الى كلمب بعض من صفايح الذهب ومنطقة او حزام من اعظم
المشغولات وارق الصنعة وكذا اهدى اليه كلمب هدية قليلة القيمة لكنه قبلها مع الاحترام
الا ان كلمب كان ما زال مشغولا بكشف المحلات التي يحصل منها هذا الذهب واستمر في محادثة واخذ
اخبار من الاهالي عن الجهات التي يوجد فيها الذين لهم دراية بمحال وجوده فاشاروا له على
ارض جبلية كانوا يسمونها سيباو على مسافة من البحر وداخلة في الجهة الشرقية فوصل الى
اذنه صوتهم وفهم منه ان هذه الارض هي نفس سيبانغو التي كان وصفها ماركو بولو
واخبر من الذين صاروا في جهة الشرق واشتهرت فيما بعد باسم جابانيا او يابونيا او
جابان وصار على يقين تام من ان الاراضي التي كشفها قريبة جدا من الجهات القاصية من
اسيا جدا وبقي على انتظار تام من سرعة وصوله الى الاقاليم المقصودة من اعمال اسيا فانه
توجه طريق سيره نحو الشرق حتى دخل في مينة موافقة سماها مينة سنت توماس او
القديس توما ووجد ان هذه الجهة محكومة بملك كبير من ملوك افريقيا اسمه جاكاناري
فعرف كلمب بعد ذلك انه واحد من الخمسة ملوك المقسومة الجزيرة بينهم وارسل هذا الملك في
الحال رسله الى كلمب فقدموا له هدية باسم الملك من غرايب الاشيا عبارة عن اذان وانوف
واقنعة مشغولة من الذهب المصبوب ودعوه لمحل اقامة الملك وكان بالقرب من المينة
واسم الاله راس قرشوا على بعض فراسخ نحو الشرق فارسل كلمب ايضا رسل من عنده لزيارة
هذا الملك فعادوا واخبروه باخبار عظيمة تختص بحالة البلاد والسكان حتى رغب كلمب في
توجهه لمقابلة جاكاناري الذي كان دعاه قبل فاقلع بمراكبه من مينة القديس توما من اجل
الزيارة في اليوم الرابع والعشرين من شهر ديسمبر في ريح معتدل وبحر صحو وبالنسبة لما
كان فيه من كثرة اشتغاله وما كان غمض عينيه مدة يومان فتوجه في نصف الليل الى قمرة
استراحة ليأخذ لنفسه هجعة قليلة او غفوة من النوم من بعد ان سلم ادارة دفة السفينة الى
الرئيس الموجود تحت يده وامره بعدم البعد عنها او التغافل عن ادارة حركتها ومباشرتها فحين
اهمال هذا الرئيس تركها لواحد من الخدامين الموجودين في السفينة لما راى انه لا شي يخاف
على السفينة وذهب هو ايضا فحصل في هذا الوقت عملية جذر حملت السفينة والقتها على
صخرة فاستيقظ كلمب من شدة الصدمة وخرج من قمرته مسرعا الى ظهر السفينة فوجد البحرية
في حالة مرتبكة وقطع الياس فتثبت كلمب جنانه وقوى عزمه وامر بعض الملاحين باخذ
قاربه ورمي مخطاف خلف مؤخر السفينة فاخذوا هم القارب وتوجهوا به الى سفينة
نينه وكانت على مسافة نصف فرسخ منهم وما اطاعوا قوله فامر بتنزيل الصواري
من اجل تخفيف المركب الا انها كانت انخرقت من اطرافها ودخلت المياه فيها من اسفلها
وصار صعبا عليها لابد منه فتث عند كلمب بهدو البحر ووصول القوارب اليه من سفينة نينه
وحفظ بذلك سلامة البحرية وكذا بمجرد سماع اهل الجزيرة وقوع هذه المصيبة اذ دخوا
علامات حزن وغمهم ملكهم جاكاناكاري وبدل انهم ينتهزوا فرصة حصول هذه المصيبة ويهلكوا
الاسبانيين او يسعوا في شي يعدمون به حياتهم حزنوا على ما حصل بهم من المصايب والاهوال
واكثرهم خلاصه وما قدروا مع الاستحصال عليه من المركب الغرقانة وبواسطة اجراء الاسبانيين
واهل الجزيرة حملوا كافة الاشيا الثمينة الى الساحل واخرجوها الى البر وبمجرد وصولها الى
البر تكفل بحفظها الملك جاكاناري ووضعها في محل مخصوص ورتب عليها الخفر اللازم من اجل

مما فقطها وعدم تقرب احد من الناس الكثيرة الازدحام الواقف على الشط حواو اخشى منها شيا
ضيوفهم النازلين عندهم وفي صباح اليوم الثاني زار هذا الملك الاميرال كلمب وكان على ظهر
سفينة نفقه واجتهد في تسليته وتعزيته على ما فقد منه وقدم له كل شي تحوز عليه في ساحله
من المركب الغرقانه وفي الحقيقة فان حالة كلمب كانت تستحق التعزية والتسلية في هذا الوقت
لانه لم الوى ما كان اخذ اخيرا من سفينة ينطا وارتاب في ان رفيقه اوشريكه غدر به واقلع
الى اوروبا من اجل ان يكون اول المبشر ومعطى اول اخبار الاستكشافات الغريبة العجيبة
التي كشفها ويدخل في اذان الملك اشتراكه فيها ويسلب منه المجد والفخر والمكافئة التي تعززت
له وكذا ما بقي عنده الا سفينة واحدة كانت اصغر مما ذكر فليست فيها الكفاية الا من العبور
اوقيانوس واسع وحمل ناس كثيري العدد معه من اجل عودهم الى اوروبا وكانت كل واحدة
من تلك الاحوال احدى المزعجات التي ملئت قلب كلمب وصيرته في فكر واشتغال زايد حتى
انه وجد افكاره عزمه على العود حتى اسبانيا من دون حصول ادنى تواني لاجل اباده اغراض
صاحبه ينزون الا ان حالة صعوبة اخذه معه في سفينة نفقه رجال عديدة لا طاقة لها
على حملها اوصلته الى راي اخر وذلك انه راى ان خصوبة البلاد وحسن خصال وصفات
السكان سيما في كونه يترك مقدارا من بحرية في الجزيرة ضمن انه في مدة اقامتهم فيها اثناء
غيابه يتعلموا لسان الوطنيين ويعرفوا عوايدهم واخلاقهم وهيئة البلاد والاراضي ويختبروا
عن محلات معادن الذهب والمعادن الاخرى الموجودة فيها ويكونوا اصلا لاستعداد مستعمرة
موافقة يرجع اليها من بعد توجهه الى اسبانيا كما وانها تكون اصلا لتوطيد المكاسب وسهولة
الاعمال المنتظرة له في استكشافاته وعندما ذكر هذا الراي لرجاله استصوبوه جميعا
ورغب الكثير منهم البقا في الجزيرة اما بسبب عدم طاقتهم على اسفار بعيدة او بقصد
جمعهم اموال كثيرة من تلك الارض وبعد ذلك ما بقى على كلمب في توجهه في مشروعه هذا
الا الاتفاق مع ملك الهنود الملك جاكاناري فزاره كلمب وتحادث معه طويلا ثم قال
له ارغب ان اعرف الاسباب التي ادت اهل الجزيرة في الهروب مني مع السرعة نحو الجبال
والاورمانات بمجرد ما راوا اقتراب مراكبي من الشط فقال له ملك الهنود ان هذه
البلاد عرضة للنهب والسلب والخراب من غارات امة اسمها الكاريبيانيين قاطنين في
عدة جزاير واقعة في الجهة الجنوبية الشرقية وان هذه الامة في غاية عتو وشدة زايدة
ارباب حروب وغارات لهم شوق كبير وحظ في سفك الدما وافتراس لحوم الاسرى الذين
يقعون في ايديهم من سوء حظهم تحسب اهل الجزيرة الاسبانيين عند ظهورهم انهم من الامة
الكاريبيانية وبما انه لا طاقة لاهل البلاد على مقابلتهم في الحرب ولو انهم اكثر عددا منهم
فراوا في منوال طريقتهم المعتادة في المحافظة على سلامة انفسهم ومن ثم هربوا في
داخل الاورمانات الكثيفة التي لا يمكن لاعداهم جوبها والدخول فيها فعرض له كلمب في الحال
مساعدة الاسبانيين له على اعداه وطردهم بعد عودهم الى ارضه وان يكونوا هو وقومه
تحت حماية ملك ذي باس شديد هو خادمه وعرض عليه ان يترك عنده في الجزيرة بعض
من رجاله فيهم الكفاية لحماية السكان من كل غارة تقع عليهم في المستقبل والاخذ بثار
ما حصل لهم في الماضي فقبل هذا الملك المخلص النية ما عرضه عليه كلمب وظن في نفسه
انه صار في امن وسلامة تحت حماية مخلوقات نزلت اليه من السما واقوى شوكة من كافة
المخلوقات الاخرى وبنى كلمب قطعة ارض عمل فيها قلعة صغيرة سماها قلعة ناويداد
واحاطها بخندق عميق وجعل متاريس محكما زينها من شر ميلونات وخوازيق مخصوصة
وركب فوقها المدفع الكبير الذي سلم من غرق مركبه وتم شغلها في ظرف عشرة ايام وحصل
من الاسبانيين الاجتهاد الزايد في تشييدهم هذا الاثر الاول من اشغالهم وفي اثنا
هذه المدة بذل كلمب جهده في نصيحة رجاله بكونهم يلازموا الدرجة العالية في المعاملة
مع الوطنيين وتحسين اخلاقهم وطباعهم وعمل كل شي طيب مع الوطنيين كي يلازموا
على صداقتهم ومعزتهم لهم كما وان فعل الافعال التي يتولد منها تجنب الوطنيين ما يخل
بحالة الاسبانيين وتعكير عيشتهم فجمع رجاله وصفهم في هيئة حرب لتظهر شانهم و
قوتهم للسكان من اجراهم ضرب سيوف ونشاب وحراب ومميز هذا ما ادهش عقول
السكان وما كانوا على دراية من استعمال الحديد ولا باستعمال اي الة حربية فلا في سهام

سهام من خشب مدببة باسنان من عظام السمك وسيوف من خشب ومن قبل تمام هذه
الحركات المزعجة امر باطلاق المدفع الكبير فارتاع السكان من طقطقته المهولة على حين غفلة
ورموا انفسهم على الارض وغطوا وجوههم بايديهم ولما راوا شدة تاثير قلة المدفع
وسريانها بين الاشجار الواقفة في الجهة التي كان فم المدفع موجها اليها تيقنوا في انفسهم
انهم على غير طاقة من مقاومتهم رجال لهم المقدرة على حكم الات مدمرة مثل هذه جاؤوا
اليهم متسلحين بالرعد والبرق على اعداهم ومن بعد ان اوري كلمب قوة الاسبانيين وصيرها
منشرطة في عقول الوطنيين عين من طرفه ثمانية وثلاثين من رجاله للبقا في الجزيرة
وعهد قيادتهم وحكومتهم الى ريغو دو عرانه من وجوه اهل قرطبة ومنح السلطة و
الشوكة التي تقتضيها هو من نفس قرينته واربابه واعطاه كافة ما يلزم له في المدافعة
والمحافظة على مستعمرته الطفلة هذه وحض الاسبانيين على بقاهم متحدين في جامعة واحدة
وان يكونوا ملازمين لطاعة قايدهم وان لا يتفرقوا فيفشل امرهم ويجتنبوا ما يقع منه ادنى
عداوة وكراهة مع الوطنيين ويغرسوا في صدورهم محبة الملك جاكاناري وصداقته الا
انهم لا يعرضوا انفسهم في الدخول تحت شوكته بتجزيهم احزاب صغيرة بين بعضهم وان لا يبعدوا
في جولانهم بعيدا عن القلعة ووعدهم بالعود اليهم على وجه السرعة مع قوة وتقوية عليهم بها
الاستحواذ على كافة الارض واجتناء ثمرات اتعابهم واستكشافاتهم ويعرض على الملك
والملكة اسماهم وما يستحقوه في اداء خدماتهم وما وقع منهم من جليل اعمالهم ولما اخذ كلمب
عود كلمب الى اسبانيا
الوصيات والاحترازات اللازمة في المحافظة على المستعمرة ترك مينا نافيداد في ٤
يناير سنة ١٤٩٣ بعد الميلاد وتوجه نحو الجهة الشرقية وكشف معظم المين الموجودة في الساحل
الشمالي للجزيرة وسماها باسما مخصوصة بها وفي اليوم السادس كشف سفينة ينطا على بعد
منه فوصل اليه مع السرعة من بعد مدة انفصال مقدارها ستة اسابيع فاجتهد ينزون في
الاعتذار في مدة سيره وادعى ان شدة الرياح اخرجته من طريق سيره ومنعه اختلاف
الرياح من العود ولو ان الاميرال ما زال في ريب من عذره وخيانته وسوء نية ينزون
وعرف ان ما ادعى به من العذر والاكاذيب مدافعة فقط عن نفسه فانه راى من حزم الراي
عدم حصول كثرة كلام يتولد عنها النفور والتشويش في مثل هذا الموقع واظهر له المحبة
والاسف على غيابه وكان ينزون في مدة غيابه عن عين الاميرال طور كشف عدة مين في
الجزيرة واستحوذ على قليل من الذهب بتجارته مع الوطنيين الا انه ما كشف شيئا في مدة
غيابه فيه اهمية الذكر وراى كلمب من حالة سفينته نفسه وسوء اخلاق ومقاصد رجاله
السرعة في هذا الوقت بالعود الى اوروبا لان مركبه فانها من كثرة تحملها العنا في مدة
هذه السفرة الطويلة فانها صارت ترشح من اجنابها وكذا ظهر له من رجاله الضجر وعدم
الصبر من اجل عودهم الى بلادهم الغايبين عنها هذه المدة الطويلة فمن اجل ذلك وجه
كلمب في يوم ١٦ يناير مقدم سفينته نحو الجهة الشمالية الشرقية وفي ظرف مدة قليلة غابت
عنه الارض وكان معه في المركب بعض من سكان الجزاير التي كشفها وغير الذهب الذي كان
المطلب الاكبر عنده جمع اصناف من كافة المحصولات التي يمكن التجارة فيها مع ممالك عديدة
وكثير من الطيور غير المعروفة في اوروبا واصناف اخرى غريبة تجذب اليها قلوب عموم
الرجال او عجيب الاوهام منها واستمر في سير عظيم وبحر معتدل وريح ساكن الى يوم ١٤ فبراير
وقطع في سفرته هذه نحو من ٥٠٠ فرسخ عابرا الاوقيانوس الاطلنطيقي ثم ابتدا
الريح في الهبوب واخذ في الزيادة حتى آل امره ان صار عاصفا شديدا فبذل كلمب
جهده وما في طاقته وما عنده من اعماله وتجاربه في الملاحة من اجل سلامة المركب و
اصلحه الا انه من المستحيل عليه مقاومة شدة العواصف ولما كان ما زال على مسافة بعيدة
من اي ارض ما وراى ان الهلاك لا بد منه شرع البحرية في التوسل والتضرع الى خالق
البحر والارض واستغاثوا بالاوليا والصالحين ونذروا النذور والصدقات ان نجاهم
وخلصهم من هذا الكرب العظيم والهول الجسيم ولما لم يظهر لهم توفيق ونجاح سلموا انفسهم
الى الياس وقطعوا الامل من حياتهم وانتظروا كل دقيقة تبتلعهم فيها الامواج فغير هذه
الاكدار والمزعجات التي من طبيعتها ان تهز وتهتز اعصاب بني الانسان في مثل هذه الحالة المزعجة
وبالخصوص عند ما يرى الموت امامه اشتغل كلمب بنفسه وخاف من انه من بعد غرقه تنعدم

كافة معلومات الاستكشافات التي جمعها في تلك المدة ولا يكون لاحد بها معلومية من بعد موته وحرمانه بني الانسان من كل منفعة ممكنة يتيسر الحصول عليها من سعادة نجاح مشروعه هذا وان اسمه ربما ينتقل الى ذريته ونسله بصفة جسور طايش مخاطر بدل ان يتداول بينهم بالشرف والمجد اللازم من اختراعه وتدبيره اكبر مشروع اشتغل به وهاجت نار الحمية في جسمه من حصول ما هو واقع فيه من الخطر على محافظة تذكار ما شرع فيه واتمامه فتوجه الى قمرته وكتب على رقه كاغد بوجه الايجاز والتلخيص صورة سياحته والسير الذي سلكه فيها وموقع البلاد الغنية التي كشفها والمستعمرة التي تركها فيها ووضع ذلك في ظرف مشمع وختم عليه بالبرشام واحكم ووضعه في برميل محكم والقاه في البحر على امل انه الاقدار السعيدة تحافظ على هذا الشغل الجليل لعموم اهل الدنيا وسكانها ولما اراد القادر جل جلاله حفظ هذه الارواح لاداء خدمات اخرى في المستقبل هبطت الرياح والعواصف وهدأ البحر وفي ماية اليوم الحادي عشر كشف كلمب واصحابه الارض فقالوا انهم ما كانوا متحققين منها الا انهم لما جاءوا نحوها وعرفوا في الحال انها جزيرة سنت ماريه احدى جزاير اسوره اي الجزاير الغربية التابعة لتاج البرتغال ومن بعد مجادلة طويلة مع حاكمها اظهر فيها كلمب حزم رايه وجودة عقله يتيسر له الحصول منها على زاد جديد وبعض اشيا اخرى كان في حاجة لها وكانت بنطه غايبة عن نظره في اول يوم من وقوع العاصف فهذه القلق على عموم ظهور حالها وخاف من انه ربما يكون البحر ابتلعها وهلك ملاحوها ثم امتلأ فرحا بكون بنزون ربما الجأته الحالة الى التوجه الى اسبانيا من اجل الوصول اليها قبله من اجل اعطا اخبار الاستكشافات ومشاركة اسمه فيها ومفعول من اجل حرمانه بنزون من ذلك على ترك جزاير اسوره مع سرعة على قدر امكانه وسار في مجرى سيره ولما بقي على مسافة قليلة من ساحل اسبانيا وعلى شرف من تمام سياحته وسفرته وراى انه لا خطر على نفسه من بعد ذلك قامت عليه عاصفة اقل شدة من الاولى فاقتضاه الحال يومان بلياليهما حتى التزم على الدخول في نهر طاغوس من اجل المداراة فيه فلما وصل خبره الى ملك البرتغال رخص له في يوم ٢٤ فبراير بالحضور الى لشبونه ورغما عما كان مكنونا من الحسد والغيرة التي كانت بالطبع في قلوب البرتغاليين بعدما راوا امة اخرى دخلت في اقاليم الاستكشافات التي كانت منظورة لهم انها خاصة بهم دونها من اول اعمالهم وعايلاتهم وعوايدهم وسيما في اطفا شهرة اسمهم واعمالهم فان كلمب قوبل في ٤ مارث في لشبونه بكافة دلايل الامتيازات والاحترامات اللازمة لرجل كان سببا في اختراع مشروع عجيب فوق العادة ما كان يخطر لاحد على بال وطلبه الملك في حضرته وعامله بسمو وعلو المقام والدرجات وسمع منه حكايته وما توقع له في سياحته واسفاره فكان يتعجب تارة ويتأسف اخرى ويعض على انامله اسفا على ما فاته من تركه هذا المشروع وطال عنق كلمب في ديوان البرتغال باثباته صحة مشروعه وحقيقة ما كان عرضه من مشروعه للاشخاص الذين يجهلهم رفضوه وصارت عاقبة رفضهم منحوسة على بلادهم وكانوا اثبتوا على انه خيالات وتصورات لا صحة بوجودها وبما ان كلمب كان على قلق كبير من اجل عوده الى اسبانيا فما مكث في مدينة لشبونه الا خمسة ايام وفي ١٥ مارث وصل الى مينة بالوس مصحوبا بالسلامة من بعد ان غاب عنها سبعة اشهر واحد عشر يوما من قيامه منها وبمجرد كشف قرب السفينة من المينة هرع كافة اهل بالوس مع الشوق واللهف الى الساحل من اجل ملاقاة اقاربهم ومعارفهم وسماعهم اخبار سفرتهم ولما عرفوا بنجاح السفرة وشاهدوا الناس الاغراب والحيوانات الغير معروفة لهم وغرايب المحصولات التي جلبت من البلاد التي صار كشفها عم السرور والابتهاج وصار لا حد له وضربت النواقيس واطلقت المدافع تشريفا واحتفالا بهذه السفرة الجليلة وقابل الناس كلمب عند نزوله بالمقابلات والاحتفالات السلطانية وصحبه الناس هو وبحريته في موكب حافل حتى وصل الى الكنيسة فحمدوا الله واثنوا عليه على ما توجهم بتاج الظفر والتوفيق والسلامة في هذا السفر الطويل الذي ما وقع نظيره في العصور الى الآن وفي غروب هذا اليوم دخلت سفينة بنطا في المينة وكان سبب تاخيرها شدة الرياح والعواصف ثم كان من بعد هذا اول كل شي على كلمب ارسال خبر حضوره للملك والملكة ونجاحه في مشروعه وكانا في هذا الوقت مقيمان في مدينة برشلونه فلما

فلما وصلت اليهما اخباره دخل عليهما السرور الكامل والابتهاج التام بوصوله ونجاحه في مشروعه وحالته التي ما كانت تخطر لهما على بال ورغبا مع غاية التلهف والاشتياق وصول كلمب في الحال الى ديوانهما حتى يسمعا من فمه كامل تفاصيل هذه ماثره واستكشافه في اسفاره العجيبة الخارقة للعادة في هذا العصر وفي اثنا سفره نحو برشلونه وفد لرؤيته الناس افواجا من البلاد المجاورة لها وساروا معه وهنوه بسلامته ونجاح مشروعه ودخل المدينة في موكب سلطاني بامر من فردينند وايزابلا موافق للاعمال الجليلة التي كانت سببا في زيادة شهرة سلطنتهما ومجد واتساع شوكتهما فكان في اول الموكب الذي عظم الناس الذي جا بهم كلمب من الجهات التي كشفها ثم محمول من بعدهم اصناف زينة الذهب المشغولة بالصنايع الخشنية لاهل تلك البلاد وحبوب الذهب التي وجدت في الجبال وتبر هذا المعدن التي صار استخراجه من فروش النهيرات والغدرانات وبعد هذا التحايف المختلفة الجنس الموجود في تلك الجهات الجديدة مع غرايب محصولاتها وايراداتها وكان كلمب في اخر الموكب تشخص اليه ابصار المتفرجين مع التعجب والاستغراب من رجل زكا عقله وعلو قريحته وتمكنه من معارفه ومباحثاته الامر لاهل بلادهم ما كانوا عليه من قرون مضت جهلهم وعدم درايتهم بوجود دنيا جديده وقابله فردينند وايزابلا في مجلسهما الملوكي وكانا جالسان على تختهما السلطاني فلما تقدم اليهما قاما على اقدامهما وجثى كلمب على ركبتيه وقبل ايديهما وامراه بالجلوس على مقعد كانا اعداه له حتى يخبرهما بمفصلات اسفاره فلما قصص عليهما القصص جثى الملك والملكة وشكرا الله سبحانه وتعالى على ما اولاهما من كشف هذه الاقاليم الجديدة التي يعود منها كثرة المنافع على الممالك التابعة لسلطنتهما واعترفا بالخير والجود على كلمب واصدرا منهما امرا بتأييد واثبات كافة الحقوق والامتيازات المندرجة في معاهدة سنتفي له ولورثته من بعده وساير ارباب الديوان والحكومة على منوال الملك والملكة وادوا الى كلمب رسوم الاحترامات الواجبة لاصحاب المناصب العالية والدرجات الرفيعة وما كان من بعد هذا في افكار كلمب من شي سوى استمراره في تمام هذا المشروع الكبير وسرعة تطقيم عمارة كاملة على قدر الامكان حتى يتيسر له بها الحصول على استيلاء كافة الاراضي والجهات التي كشفها والتوجه في طلب البحث على الاقاليم الغنية المنتظر له كشفها وفي اثنا استعداد وتجهيز الاشيا اللازمة لهذه السفرة انتشرت شهرة نجاح كلمب وسياحته فوق سطح ارض اوروبا وتولد منها امعان نظر عام واندهش الكثير من الناس عندما سمعوا بوجود دنيا جديده وما صدقوا بشي فوق تصورات عقولهم واما ارباب المعارف والعلوم والذين لهم خبرة بالاكوان والاقاليم فانهم سمعوا اخبار هذه الاستكشافات الجديدة مع الاستغراب والفرح وطربوا من سماعها وانشرحت صدورهم من وجود حياتهم في هذه المدة التي اتسعت فيها حدود معلومات بني الانسان من هذه العملية الغريبة وانفتحت له ميادين جديده في الفحص والملاحظات حتى يكونوا على معلومات تامة من تاريخ المسكونة ومحصولاتها واختلفت الاراء والتصورات في القسم الذي تنتسب اليه هذه الجهات والاراضي الجديدة من الكرة الارضية فاما كلمب فانه كان متمسكا على الدوام برايه الذي كان عليه من قبل في كونها قسم من الاقاليم الاتي سعة لاسيا الداخلة في الاسم العمومي للهند واثبت هذا الراي بما ابرزه من الدلايل والملحوظات من مقارنته محصولات البلاد التي كشفها فحكايات دالة كثرة الذهب على معلومية في البلاد الهندية ووجد كثرتها ايضا في البلاد والجزاير التي راها وبوجود الذهب فيها صار على يقين تام من انها من الهند وكذا لما كان القطن من المحصولات الهندية فهو بالمثل كثير الوجود فيها وتصور ان البهارات الموجودة في الجزاير نوع من الفلفل الهندي وان الطيور التي جلبها معه مزينة بريش مفتخر مثل ريش الطيور الهندية وكذا تماسيح البلاد الجديدة مثل التماسيح الهندية فمن ثم راى الجغرافيون وكافة الامم الاخرى الاوروباوية راي كلمب وساروا عليه واعتبروا ان الجهات التي كشفها هي قسم من الهند وصدق على ذلك فردينند وايزابلا حتى وانه من بعد ظهور الخطأ مع هذا الراي وظهور حقيقة موقع ووضع الدنيا الجديده ما زال اهل اوروبا يطلقون اسم الهند الغربي على الجهات التي كشفها كلمب في مبادي سياحته واسم الهنود على سكانها ثم تولد من الاسم الذي اشتهر به كلمب الجهات التي كشفها وما اوراه من غنيتها وخصوبة ارضها وما حصل من حكايات اصحابه دعو الكثير من الناس للسفر اليها ورغب الجم الغفير

٤١

من الاسبانيين الدخول في هذا المشروع ولو انهم كانوا متعودين على اسفار قليلة فانهم مولعوا للغاية بالسفر الى تلك الجهات ورغب الكثير من كافة درجات الطوايف الدخول في خدمة هذا المشروع وتمكنت الامال في رؤسهم اما بالنسبة لشرف ينالوه او طمع واموال يلتمسونها حتى تم ما حصل لهم خوف ولا رهبة من طول مسافة السفر ولا راعوا ما يحصل لهم من خطر ولا ضرر وما كان فردينند في هذه الدفعة على نفور بل اسرع وباشر الامور وبذل جهده في اعداد السفرة الثانية والف عمارة مركبة من سبعة عشرة سفينة بعضها صغيره وبعضها بحايل كبيره وانزل فيها ١٥٠٠ نفس من ضمنهم رجال من ذوي البيوت والعايلات الشريفة واستعد معظم هولاي الناس للاقامة في تلك البلاد وزودهم الملك بكل ما كان لازما لهم اما لفتح او لتوطن وانزل معهم كافة اصناف الحيوانات الاهلية الاوروباوية والابذار و النباتات الممكن نجاحها ونشوها في الهند الغربي والمواعين والالات وكل ما يلزم لاستغلال في تشييد مستعمرة جديده ولو انه حصلت الهمة الزايده في استعداد هذه العمارة الكبيرة الا ان فردينند وازابيلا ما استحوذا على اثبات وتمكن لقبهما في امتلاكهما الاراضي التي صار كشفها باعمالهما ورأيا انه من الضروري لهما التمثل بمثال البرتغاليين على حسب عوايد العصر والخرافات التي كانت متسلطنة فيه وانه لا بد لهما من يشرع (?) الحصول على امر ومنشور من البابا الروماني ما يخولهما رخصة امتلاكهما الاراضي الراغبان الاستيلاء فيها بما ان البابا خليفة عيسى المسيح ونايبه وله الحق في تمليكه كافة الاراضي والممالك الكاينة على سطح الكرة الارضية والحكم فيها وكان الجالس على الكرسي البابوي في ذلك الوقت اسكندر السادس اقبح بابا اشتهر بالجرايم والاثام وانتهاك الحرمات الغير محمودة في الدين وعند الامم المسيحية وبما ان هذا البابا مولود رعية فردينند وعلى رغبة كبيرة من حماية اسبانيا وتوطيدها بغضه سهولة اجرا مشروعات اطماعه التي يعود منها النفع على عايلته وكان على رغبة تامة من مزجيه شكر ملكي اسبانيا كونه فاستقل شغلا كبيرا ما تكلف عليه شي اثر به سلطة وحكومة دار الخسروية البابا وية ومنح رخصة كاملة حاوية كامل الحقوق والامتيازات لفردينند وازابلا على عموم الاراضي المسكونة بغير المسيحيين التي كشفت والتي ستكشف والنعم بما له من حقوق الشوكة التي استحوذها من عيسى المسيح على تاج قشطيله اقاليم شاسعة وحق استحواز تاج قشطيله عليها بحيث لا يعرف لها اسما ولا دراية له بموقعها ولا بمحل وجودها ولما كان من الضروري له منع هذه المنحة من تداخلها المنحة التي كانت عطيت للبرتغال في السابق فرض رسم خط طولي من القطب الى القطب على مسافة ١٠٠ ميل من غرب جزاير اسوره وجعله حدا فاصلا بينهما والغم من جوده واعطا ناسه (?) بكافة الجهة الواقعة في شرق هذا الخط على البرتغال والواقعة في غربيه على اسبانيا وزادت الغيرة الديانية عند فردينند عند وصول هذا المنشور اليه وعين بعض من القسس والرهبان تحت رياسة الاب بويل راهب من رهبان قطلونيا مشهور من طرف نايب الرسالة مع كلمب من اجل تعليم ونشر الديانة المسيحية في الجهات الجديدة واما الهنود الذين جاؤا مع كلمب فانه من بعد تلقينهم شيا من الديانة المسيحية صار معمدهم وكان الملك نفسه وابنه البرنس ووجوه ديوانه بصفة اشبين لهم وتولوا جزن معموديتهم وبما استحوذ فردينند وازابلا على العقد الذي ظهر لهما منه انهما على ثبات تام من مدا تملكهما وقيام شوكة سلطانهما على مثل هذا القسم الكبير من الكرة الارضية ما بقي عليهما سوى صدور امرهما بسفر العمارة وكان كلمب في قلق وتعب وعدم راحة من اجل زيارة مستعمرته الجديدة التي تركها خلفه وعدا وعده على زيارة الفخر الذي دخل فيه فسافر من جون قادس في يوم ٢٥ سبتمبره سفرته الثانية وتوجه الى جزاير كنارية ووصل جزيرة غوميره في ٢ نوفمبر وانجه في سيره نحو الجهة القبلية زيادة عن سفرته الاولى وتمتع بدوام الرياح المعتدلة المنتظمة الهبوب المتسلطنة في المنطقة الحارة ورصد جملة جزاير كثيرة واقعة في الجهة الشرقية عن الجزاير التي كشفها وفي يوم ٢٦ نوفمبر من جزاير كاريبي او ليواردز ومن بعد (?) فيما من غوميره رسى على جزيرة ماريجالنطه وجوادلوب وانتيجه وسانت جرانه ودوبرطو ريغو وعدة جزاير اخرى ومر على التعاقب على جزاير دومينيكه و منتشره على طريقه كما تقدم نحو الجهة الشمالية الغربية ووجد ان كافة هذه الجزاير لا يزيد وان تكون مسكونة بجنس الامة الشريرة الباس التي كان وصفها له جاكاناري الاوان وصف (?) ما كان على قدر مبالغته ومغالاته في القول وما عزم الاسبانيين ابدا على النزول في احد

سفرة كلمب السفرة الثانية

٤١

اي جزيرة من تلك الجزاير من دون ملاقاة من الوطنيين حسب ما يرده من هيئتهم وحالتهم ولما كان كلمب على شوق ورغبة زايدة في معرفة حالة المستعمرة التي كان شيدها وانعاشها بالاحتياجات التي تكون ملازمة لها فما لبث في واحدة من هذه الجزاير وسار مباشرة الى جزيرة اسبانيوله ولما صار على مسافة قليلة من مينة نافيداد داخله الاستغراب والعجب من ان المحطة التي كان ترك فيها ثمانية وثلاثون نفس تحت قيادة عروه ما ظهر منها له واحد منهم وانتظر منهم واحد ياتي لملاقاة ورحاب اهل بلاده فما راى منذ ذلك شيا فداخله الوهم والارتياب من عدم سلامتهم ولما استدل من قراين الاحوال على ما حل بهم شرع في النزول الى البر وهرب منه كافة الوطنيين الذين يمكنه ان يستدل منهم على اخبار المستعمرة واهلها وراى القلعة التي كان شيدها مهدومة واثار الملبوسات والاسلحة المكسورة والاواني منتشرة على الارض حولها وفي داخلها وصار لا شك عنده في انقراض زمر المحافظين الذين كانوا فيها وفي اثنا ما كان الاسبانيون ينعونه بدموع غزيرة حالة اخوانهم وفد عليهم واحد من اخوان الحاكم جاكاناري فاستفهم منه كلمب عن تفاصيل حالة ما وقع للاسبانيين من بعد سفره من الجزيرة فقال له ان معاملة الهنود مع الاسبانيين اخذت في النقص على التدريج من بعد زوال ما كان عند الاسبانيين من احترامهم لسكان الجزيرة وبسبب عدم تبصرهم وسوء الادارة وانه بمجرد سفر كلمب من الجزيرة خلعوا طاعة الضابط الذي كان كلمب قلده الرياسة وما راعوا النصايح التي عطيت لهم واستقل كل واحد منهم بنفسه واشتغل اشغاله حتى دون مشورة احد من اخوانه وصار الذهب والنسا وكافة ما عند الوطنيين عرضة لظلم وتعدي هولاء الفاجرين وانقسموا عدة احزاب في داخل الجزيرة وجاسوا فيها وتبعوا سلوك الخطف والسلب والوقاحة في كل جهة من جهاتها واوقعوا الضرر والاذى بالسكان حتى عيل صبر هولاي ارباب الجبن والهدو وصار لا طاقة لهم على الصبر وهاجت فيهم غيرتهم وتولدت عندهم شجاعتهم وقام حاكم هنود سيباو على الاسبانيين من بعد ما اخذوا عرضه وارضه بسبب ما فيها من الذهب وقتل منهم جماعة وفي اثنا وجود المحاربة بين الاسبانيين والهنود جمع حاكم سيباو رعاياه واحاط بالقلعة واحرقها وقتل بعض الاسبانيين في اثنا المدافعة عنها وما بقي منهم هلك في هروبه وطلب نجاة حياته نفسه وبما ان جاكاناري ما صار عن مخالفة الاسبانيين فقام بالسلاح مدافعا عنهم فاصيب بجرح بليغ ما زال به لحد الان والان هذه الحكاية ولو انه ما حصل منها زوال الشك الذي دخل في قلوبهم من جهة صداقة جاكاناري لكانه نزاي الى كلمب وضاحة ان هذه الحالة ليست موافقة لتوطيد اعماله ورفض مشورة عدة من ضباطه وكانوا حرضوه على القبض على نفس جاكاناري واخذهم ثار اهل بلادهم بالهجوم على رعاياه على حين غفلة فقال لهم ان ضرورة الاحوال تلزمنا على توطيد صداقة ومحبة بعض من ملوك هذه الجزيرة لقصد سهولة التوطن والعمران الذي نحن شارعين فيه وعازمين عليه ولنتوقى من عدم حصول ادنى خطر يوجب تجمع الوطنيين علينا في جامعة واحدة وتقطعوا الياس من حياتهم في اشغال يحرزوها ضدنا بما يحصل لهم منا من الضرر والاذى وشدة العنف ثم ان كلمب بدل ان يصرف زمنه في معاقبة البطش والاخذ بالثار ربما ان احوال مضت وانقضى امرها شرع في اخذ الاحترازات والاحتياطات اللازمة في منع كل اذى او ضرر يقع في المستقبل ومن اجل هذا انتخب اجود موقع موافق للصحة احسن من موقع مينة نافيداد وخطط في سهل واسع هيئة مدينة بالقرب من جون واسع والزم كل واحد من الاسبانيين بوضع يده في شغل عليه مدار سلامتهم وحفظ امتعتهم وعليقاتهم في المستقبل فاسرعوا في تشييد المساكن ورسم سور المدينة واقامه وجعلوها ملجا وماوي لهم واطلق كلمب على هذه المدينة التي هي اول مدينة اوروباوية تاسست على ارض الدنيا الجديدة اسم ازابلا شرفا باسم مقام المرافقة عنه ملكة قشطيله وفي اثنا اجرا هذه الاشغال الضرورية ما تحمل كلمب فقط عنا المشاق والاتعاب اللازم اجراها بخصوص المحافظة على مستعمراته الجديدة العهد التي تاسيسها في ارض محلة من وقوع اخطار او مصايب تقع عليها بل وما وقع له من الخوف والشفاق مع من كان اكبر من ذلك وهي رخاوة

٤٧

وكسل الاسبانيين واشتداد هذه الحالة عندهم وكان الكثير منهم من وجوه اسبانيا وامرائها وليس لهم عادة على تعب اجسامهم في اشغال يجرونها وكان معظمهم دخل في هذا المشروع على امال كبيرة ومطامع تجسمت في عقولهم بسبب ما سمعوا من حسن الاوصاف الكبيرة التي ذكرها لهم اهل بلادهم عند عودهم من السفرة الاولى او من عدم صواب رأي نفس كلمب في وصفه لهم ان البلاد التي كشفها اما بلاد بابونيا التي ذكر وصفها ماركو بولو او بلاد اوفير التي كان سليمان بن داود عليه السلام يجلب منها التحايف الثمينة والبركات الجمة وصب منها الاموال الوافرة في مملكته ورأى الاسبانيون انهم بدل ان يجنوا الذهب الذي كانوا ينتظرون حصاده من دون تعب او شقى ان نجاح ثروتهم وتوفيق غنيتهم مقصورة في امل بعيد ليس عندهم في تحقيقه وانه لا يمكن يسرهم الحصول عليها الا على التدريج مع الكد والسعي في الاشغال وتولد فيما هذا لان هذه الامال الباطلة تغيير في عقول الاسبانيين وتكدير في ابدانهم وقطع منهم الامال واليأس وتسلطت فيهم نفور عام كان على غير طايل في حالة عادت عليهم بالنفع ما كان حاصلا فيهم من الاوهام والخيالات فاجتهد كلمب من دون ثمرة في احياء امالهم وقلوبهم وزوال ما بهم من الغضب والنفور وتوريته لهم خصوبة الارض وعينات الذهب المجلوبة له كل يوم من الجهات المختلفة من الجزيرة وصار ما عندهم ادنى صبر ولا تأني في انتظارهم ما يخرج لهم من الارض من محصولاتها وغراسها وادركوا بوجود الذهب ورأوا انه على قلة وعدم وفرة تقوم بشؤونهم وعم تأثير النفور والغضب فيهم وما زادهم ضجرهم الاخبار وتشكلت ثورة كانت عاقبتها مشؤومة على كلمب وعلى المستعمرة الا انه من طالع السعادة ان كشف كلمب هذه الثورة وقبض على رؤسائها وعاقب بعضهم وارسل اخرين مسجونين الى اسبانيا وسفر اثني عشرة سفينة من سفن الحمايل في طلب شديد نحو ارسال امداد او تقوية من الناس وذخيرة كافية من المونة وفي هذا الاثناء رتب كلمب عدة حملات وساقها في داخل ارض الجزيرة لاجل زوال الكسل والرخاوة المتسلطنين في اتباعه وعدم وجودهم فرصة في تشكيل ثورات في مدة الغضا عندهم منشغلين بما حصل لهم من الخذلان وتمكن النفور فيهم وارسل فرقة تحت قيادة الونزو دو اوجيدو ضابط من اهل الشرف والشجاعة والتيقظ والانفتاح الى اقليم سيباو الذي قيل له عنه ان به حياث وافرة من الذهب وسار هو خلفه بنفسه مع ما بقي من عسكره واظهر كلمب في هذه الحملة الطنطنة والابهة في الاحوال العسكرية على قدر طاقته وما امكنه حتى اوقع الرعب والخوف في قلوب الوطنيين وسار مع بيارقه وموسيقته العسكرية وفرقة من الخيالة كانت تجري حركاتها تارة في مقدمة العسكر وتارة في ساقته وبما ان هذه الخيول كانت اول خيل ظهرت في الدنيا الجديدة فكانت سببا في وقوع الروع والعجب عند الهنود وما كان للهنود حيوانات اهلية ولا دراية لهم بالقوة التي تيسر للانسان على ازالة مثل هذه الحيوانات وقيدها تحت طاعته وتصوروا انها مخلوقات ناطقة وان الحصان وراكبه جسم واحد واستغربوا من رؤيتهم هيئة المهموز وراوا ان هذه حالة لا يمكن مقاومتها وفي مدة ما كان كلمب مهتما في ازعاج ورعب اهل الجزيرة بقوته وشوكته كان ما اهل في صيرورتهم محبين له ووثاقتهم به وواضب فيهم على الكمال والعدل والمداهنة وعاملهم بالانسانية والمروة وتساهل لهم في كل شيء طلبوه ورأى في اقليم سيباو ما وصف له الاهل وسكان وراءه اقليما جبليا مخللا بالطريقة جمع الذهب من ما كل نهر او غدير اما تبرا او حبوبا بعضها صغير الجرم وبعضها كبيرة وما كان الهنود على دراية من فتح او كشف اي من المعادن في طلب الذهب وكانت اعمال الدخول في بنية الارض واستخراج التبر الغشيم منها اعمالا مجهولة عندهم وما كان للذهب قيمة كبيرة عندهم حتى يظهروا في استخراجه زكاوة اعمالهم واجتهاداتهم فكانوا يستحوذون على مقادير الذهب واصنافه اما بواسطة جمعها من فروش الانهار او كانت تاتي اليهم حبوبا بواسطة سقوط امطار جمة مدة تسلطها في المنطقة الحارة فمن هذه الاشارات صار لا ريب عند الامير في ان الارض التي سيكون هو اسيادها مشحونة بكنوز ذهبية في بنيتها ولاجل تأكيد الحكم القوي في هذا الاقليم العظيم شيد كلمب قلعة سماها قلعة سنت توماس حتى يوري لاتباعه الذين لا يعتقدون بان محصولات الارض ذهب الا اذا راوه باعينهم او لمسوه بايديهم وكانت مواعيد حصول الثروة وجمع الاموال في ارض اقليم سيباو سببا في وقوع قتل كبير وقنوط في راحة المستعمرة التي شيدها كلمب في هذا الاقليم بما وقع فيها من الافات والمصايب وذلك ان مقدار المونة التي كانت جلبت

٤٨

معهم من اوروبا اسرفت جميعها على الخلوص وما بقي منها حصل فيه التعفن والفساد من شدة سخونة الاقليم ورطوبته وصارت غير موافقة بالكلية للغذاء وكانت زراعة الوطنيين قليلة جدا في قطع صغيرة من الارض وبسبب عدم درايتهم بفن الزراعة وفراسة الارض كانوا يشتغلون في هذه الزراعة بكل مشقة حتى يخرج لهم ما يكفي لضرورة عيشتهم وغذاهم فقط وكذا ما كان عند الاسبانيين الموجودين في مدينة ازابلا في هذا الوقت زمن كاف او فضا من اجل تطبيق الارض وجعلها قابلة للزراعة حتى يجنوا ثمارا كبيرة وافرة من عدا وعزمهم على الكد والسعي في مثل هذه الاعمال فصاروا بهذه الحالة على وجل وخوف من هلاكهم من الجوع او القحط وانتشرت في هذا الوقت العلل والامراض فيهم من شدة سخونة المنطقة الحارة وزادت في الجهات الغير منزرعة التي ما دخلها يد مجتهدة في تنظيف او رعايتها او تصفية مستنقعاتها او حفر مجاري انهارها في مجاري حافظة لعدم سيلان مياهها على الاراضي المسكونة وما كان عند الاسبانيين الموجودين في اقليم سيباو الا شيا زهيدا من المون فارتاعوا من حصول هذه الامراض المهولة وقاموا في هياج وتأووا على كلمب واتباعه الذين كانوا معه في السفرة الاولى وكانوا سببا في خديعتهم وغشهم بتخمينهم في وصفهم اسبانيولة وسببا في حضهم واغواهم على ترك اسبانيا من اجل الوصول الى ارض محلة منزهة يهلكون فيها اما من القحط او من الامراض والعلل المتسلطنة في مناخها وانضم الى هؤلاء الثائرين بعض ضباط واشخاص من المشهورين بدل ان يصدوهم وكان الاب بويل النايب الباباوي احد كبرا الرهبان والقطايع والثوران فبذل كلمب جهده وقوته في تأييد سلطة نفسه واستتب الراحة في المستعمرة والنظام باستعماله معهم التهديد ومواعيد الصبر والتأني فما حصل من هذه الاجراءات ادنى تأثير في قسوة هذه الارتباكات وتمهيدها الا بنجاح وحصول معادن سباو ووجود مخازن ثمينة مملوءة بكنوز الذهب جزاء بما لاقوه من تحمل العنا والمكابدة والالام وزوال تذكار ما كان في قلوبهم من الخذلان الاولى ولما استتب الهدو والراحة في الجزيرة عزم كلمب على سفرة في اكتشاف فاته حتى يحقق ويتأكد من ان هذه الارض التي فتح طرق مواصلاتها بعيدة عن اوروبا متصلة مع اقليم من اقاليم كرة الارض المعروفة سابقا او انها قطعة ارض من كرة الارض التي ما وصل اليها احد قبل ذلك وعين اخوه دون دييغو مع مجلس عدله من الضباط في احكام الجزيرة في مدة غيابه وعهد قيادة فرقة من العسكر الى الدون بدرو مرغريط وكان توجههم الى جهات مختلفة من الجزيرة ووقع عليه الاعتنا والتكبير في قيام وتشييد سلطة الاسبانيين واحكامهم بين اهل الجزيرة واعطاهم كلمب التعليمات اللازمة المخصوصة بطرق سيرهم في احكامهم وقام في ٢٤ ابريل مع سفينة كبيرة واثنتان صغيرتان تحت قيادة طالبا عمل الاكتشافات وفي ظرف سياحة طويلة مدة تبلغ تمام خمسة اشهر خصوصا على الاجتهاد والفحص والتعرض للاخطار والاهوال في راس البحار ما كشف شيئا مهما سوى جزيرة جمايكو وفي اثنا طوفانه في طول الساحل القبلي من جزيرة كوبه اشتبك في عقدة مشكلة من عدة جزاير صغيرة اطلق عليها اسم بستان الملكة وعطله في هذا المجرى المجهول وتعثره بين الصخور والاحجار اختلاف الرياح ونزول العواصف الشديدة والسلاقيع المهولة وارعبه هول الرعد والبرق وكان نادر الانقطاع فيما بين المنطقة الحارة واخيرا عجزت مؤوناته وضجرت بحريته من التعب والملل والجوع وتزجروا عليه وهددوه واستقصدوا هلاكه وفقد حياته ولما راى ما حل به من الخطر وان هذه عيانا اجبر على مراقبة وملاحظة كل ما يحصل منه الانتظام والهدو والمداومة على جراءه وتعب وكلل في هذه السفرة حتى اصابه نوع حمى شديدة انهكت معه بجنونه وغثيان حتى اعدمته العقل والاحساس واشرف على الهلاك ولما عاد الى اسبانيولة عادت اليه صحته مما حصل عليه من السرور عند ملاقاته اخوه بارطلمي في مدينة ازابلا وكانت المدة التي مضت من انفصالهما عن بعضهما ثلاثة عشر سنة فما وقع فيها بعث شيئا من خبره وكان بارطلمي من بعد ان تم اشغاله في ديوان انكلترة سافر الى اسبانيا عن طريق فرانسا واخذ خبرا وهو في باريس بحكايات الاكتشافات العجيبة التي تشرفها اخوه في سياحته الاولى وانه جاري استعداده لسفرة ثانية فتوجه بارطلمي مسرعا في سفره نحو اسبانيا من اجل ملاقاة اخوه غير ان كلمب اقلع في سفرته الى اسبانيولة من قبل وصول بارطلمي الى اسبانيا فلما وصل الى اسبانيا قابله فرديناند وازابلا بانبساط وراحات قرابته لشخص ما حصل عندهما في اشغاله وجزيل خدماته ادنى ريب او شك

فيها وبما رأيا منه من شدة شوقه لوطنه فقد اه زمام قيادة ثلاث سفن مشحونة
بذخاير ومونا للمستعمرة في مدينة ازابلا ولولا ان هذه الذخاير والمون التي وردت من
اوروبا لكانت سببا في رجوع الاسبانيين مدة قليلة من الزمن وخلاصهم من اهوال
القحط لانها ما كانت كافية لسد عوزهم مدة طويلة من الزمن وما كانوا يستفيدون مما في
الجزيرة ما يكفي لمعونتهم وحدوث الخطر الشديد من قبل وصول هذه المؤونة اليهم لانه بمجرد
ما ترك كلب الجزيرة وتوجه في سياحته للاستكشاف راى العساكر الموجودين تحت قيادة
مرغريط انهم بقوا في حرية تامة من حالة الضبط والنظام التي كانوا مقيدين بها و
بدل ان يستكملوا في اشغالهم حسب نص التعليمات التي صدرت لهم من الاميرال كلب تشتتوا
وتفرقوا في صورة احزاب صغيرة على ارض الجزيرة وسقطوا على الوطنيين وسلبوا مؤونتهم
وقبضوا على بناتهم وعاملوهم اقبح المعاملة وجاروا عليهم الجور العسكري الظالم وبما ان
الهنود كانوا على امل من ان يكون تحمل عناهم نهاية من بعد سفر هولاء الظالمين عليهم
وصبروا على المصايب والكروب التي حلت بديارهم واكتموا احزانهم في صدورهم حتى تنقضي
مدة وجود الاسبانيين ويتوجهوا لبلادهم لكنهم لما راوا في هذا الوقت دوام اشتغال اعمال
تاج الاسبانيين وانه لا رجاء في رحلة وان الاسبانيين بنوا مدينة واحاطوها باسوار
استحكامات وشيدوا قلاعا في جهات اخرى واخذوا عدة اراضي وغيطانا وزرعوها
انكشف لهم حقيقة الاحوال واتضح ان الاسبانيين ما جاؤا لزيارة الارض بل لاجل
الاقامة والتوطن فيها فالزمتهم حالة ضيق عيشتهم والجور والظلم الذي حل بهم لضرورة
اظهار شيئا منهم والغارة على عدوهم المهول ولو كان الكل منهم باشا يجمع قواهم تحت بيرق واحد
وطردهم من الجهات التي تغلبوا عليها وتوطنوا فيها بالعنف وكانت هذه هي الحالة العمومية
المتسلطة عند الهنود وقت عود كلب الى مدينة ازابلا واخذ الغضب حده عند الهنود
واشتعلت في جلودهم نيران الشدايد والالام والفظايع الواقعة عليهم من الاسبانيين
وما كانوا ينتظرون الا اشارة تصدر من ملوكهم بالغارة والهجوم على المستعمرة فنزل من
من هذا الخطر المشرف على الوقوع اجتماع الاسبانيين في جامعة واحدة وعود احكام كلب
بما راوا فيها من انه عليها مدار سلامتهم وانهم محتاجون لارشاداته ورايه وصار عندهم
من الضروري حمل السلاح واستعماله ضد الهنود وكان ممنوعا استعماله عليهم باامر كلب
وكان سلاح الهنود نبابيت وعصي محمصة في النار وسيوف من خشب وسهام ملبسة
اطرافها بعظام السمك او الشطف وكانوا على كثرة مما تخذهم وجموعهم فلما راى كلب
ان نجاحه متوقف على سهولة وسرعة حركته جمع قواه وكانت وصلت الى درجة قليلة لان
العلل والامراض والوفيات التي تولدت فيهم كانت من حرارة مناخ البلاد ورطوبتها
او تولدت من الفجور الذي انتشر بينهم مع الشدة حتى كان ذلك سببا في هلاك شطرهم
وكان الكثير من الباقي منهم لا طاقة له على الخدمة ومن ثم كانت الفرقة الاسبانية التي
خرجت لميدان الحرب مع الهنود في ١٤ مارث سنة ١٤٩٥ بعد الميلاد مؤلفة فقط
من ٢٠٠ نفس من المشاة و ٢٠ نفس من الخيالة و ٢٠ كلبا من الكلاب الاسبانية المفترسة
واتحد كافة ملوك الهنود في اتحاد واحد مقاومين كلب في قوة تنوف عن ١٠٠٠٠٠ نفس
حسب ما زعم مورخي الاسبانيين ما عدا ماجاكانارى فانه ما زال كان في ارتباط ومعاهدة
وصداقة مع كلب والاسبانيين واجتمعت هذه القوى جميعها في ميدان مكشوف فهجم
عليها كلب في اثناء الليل واخذتهم نيران العساكر المنتظم والخيالة والكلاب من كل جهة وبما
انهم ما كانوا على دراية من حركات نظام العسكرية ولا محل يتيسر لهم منه الحصول على نصرة عمل
هزيمة فعلية متى هولاء الاسبانيين رموا بنادقهم وصوبوهم وهربوا ناجيين بانفسهم
من الميدان وقتل الاسبانيين منهم مقتلة جسيمة واسروا كثيرا منهم استعبدوهم في صفة رقيق
في هذا الوقت سلم الهنود انفسهم وقطعوا اليأس من خلاصهم من يد الاسبانيين
ومع افكارهم وقوع الحرب والخلاف مع ناس صاروا مرعبين عندهم انه لا طاقة لهم على غلبتهم
وسار كلب مدة شهور في الجزيرة حتى اخضعها للحكومة الاسبانية من دون ان يلقى كيدا او
مقاومة من اهلها وضرب الخراج والضرايب على كافة اهلها من فوق ما بلغ سن الحلم اى
اربعة عشر سنة وضرب على كل شخص في الاقاليم الموجود فيها الذهب معيارا معلوما ملأ
منقار الصقر من تبر الذهب والقاطنين في الاخرى كل شخص خمسة وعشرون رطلا من القطن
فكانت هذه اول جزية وخراج منتظم المقدار ضربت على الهنود وكانت وسيلة في سلب
وخطف ورشوة لا تتحمل وكانت مخالفة بالكلية للقواعد والاصول التي كان كلب عاملها
من اول امره معهم فخامت الدسايس في الاثناء في ديوان اسبانيا بقصد ارتباك شوكته وعدم

حرب مع الهنود

وقيعة الاسبانيين في حق كلب

وعدم الوثاقة والاعتماد على اعماله وخلعه من ادارته واحكامه وارسل الاسبانيون في
اسبانيوله اخبارا وحكايات بسوء ادارته الى ديوان اسبانيا وكذا من الجهات التي كشفها وكان
الاب بويل ومرغريط موجودان في ذلك الوقت في ديوان اسبانيا مراقبان سنوح الفرصة
في هياج كل حركة توافق دماره واثبات ما يقع في حقه من الذم والقدح وراى كلب انه
لا يوجد عنده الا ذريعة او وسيلة واحدة في محاصرة نفسه وعدم اخماد شهرة نفسه واسمه
واطفا النيران الملتهبة في قلوب اخصامه وانه يلزم ان يجبي كمية وافرة من الذهب من اجل
تاكيد ما قرره وما حكاه في شان غنية الارض وثروتها وتقوية فردينند وازابلا
على محافظته في المداومة على ارائه واشغاله فالزمته ضرورة هذا الفعل انه وضع خراجا
ثقيلا على الهنود وجباية كانت مع الشدة والعنف فتولد عند الهنود الذين ضرب عليهم
هذا الخراج اسباب كبيرة وقع منها مضار شديدة على الناس المتعودين على انقضا ايامهم
في كسل ورخاوة وعدم محاذرة على معيشة انفسهم وذلك ان الهنود لما راوا انه لا طاقة
لهم على دفع الخراج والضرايب التي طلبت منهم اشتعلت في قلوبهم نيران حرارة حريتهم وتحرير
بلادهم وشرعوا في المهاجرة حتى يتخلصوا بها من هذه الشوكة العنيفة والاتلاف الثقيل
الذي وضع على اعناقهم وكان سببا في عدم راحتهم وقطع اليأس من حياتهم واتفقوا على هذا
المشروع من اجل وقوع القحط والجوع على هولاء الظالمين الذين لا جسارة لهم على عمل اي
سعي في طردهم من بلادهم واوقفوا كافة اشغال الزراعة وعطلوها وحشوا كافة
ما كان مزروعا من النباتات وهاجروا الى جهات في الجبال والاورمانات لا يمكن الوصول
اليها وتركوا الاراضي السهلة غير مزروعة لاعداهم فحصل من هذا المشروع تاثير نتيجة ما
كانوا ينتظرونه والت حالة الاسبانيين الى العدم من شدة الاحتياج وبسبب ان المون
والذخاير كانت تاتيهم من اسبانيا في اوقات معلومة فانه ما فقد منهم ناس كثيرة من
الجوع ولو انهم تحملوا العنا الشديد واما الهنود فانهم صاروا اضحية لمشروع السو الذي
اخترعوه واختاروه وساروا فيه وانحبس الجم الغفير من الهنود في جبال الجزيرة والاورمانات
من دون غذاء الا ما تخرجه الارض من كلاها المباح وانتشر فيهم دا القحط وفي ظرف
بضع شهور هلك منهم ما ينوف عن ثلث سكان الجزيرة واهلها من بعد ان ذاقوا كافة
اشكال العذاب واصنافه

وفي اثناء ما كان كلب مشغولا برمي اساسات السيادة الاسبانية في الدنيا الجديدة مع
شدة التعب والمصاعب كان اعداه مشتغلون مع السهولة وعدم الكد في تجريده من شرفه
والمكافاة التي تمتع بها بخدمته وبما قاساه من الاهوال واذاعوا في حقه بانه هو
السبب الاصلي فيما وقع من القلاقل والارتباكات التي لا فائدة فيها بانشائه مستعمرة
تسلطت فيها الاهوال والآفات حتى عدم اعتدال هوا المناخ والبلايا التي توقعت
من سياحته في بحور غير معروفة كل هذا كان نتيجة ارتباكاته وطمعه الكبير وعدوا الاعمال
التي عاقب بها الذين ثاروا وهاجوا عليه من اكبر الفظايع ودفع التصديق على كافة
هذه الشكايات والتهم من ديوان اسبانيا المكمونة في صدور اهله الغيرة والحدم من
جهة كلب وادت الحالة ان تعين مندوب او مبعوث يتوجه الى اسبانيوله ويفحص اعمال
الادارة الجارية بمعرفة كلب فيها فلما وصل المندوب الى مدينة ازابلا في اسبانيوله
سمع كل تهمة وشكاية تقدمت له في حق كلب وتقوى اراذل الاسبانيين الذين فرين
من كلب وحنق الهنود بهذا المندوب وعرضوا شكايات حقيقية كانت او غير حقيقية
واحترم المندوب نار شدة الهياج في الجزيرة من دون وقوفه على حقيقة اصل الهياج
وظهوره الخطأ المطلوب اثباته في ادارة وحكومة كلب فلما راى كلب ان الخطأ ط
موقعهم في هذه الحالة لا بد منه لو بقي في الجزيرة في مدة وجود هذا المندوب ملاحظا
على اعماله واجراآته عزم على العود الى اسبانيا من دون بطء من اجل عرض تمام كافة
حكاياته واعماله وبالخصوص حيلة الماحنة الجارية بينه وبين اخصامه امام فردينند
وازابلا المنتظر منهما عدل الفصل بالمساواة في هذه المواد فتوجه في سنة ١٤٩٦
بعد الميلاد زمام ادارة الاعمال في مدة غيابه الى اخيه بارطلمي واقيم نايب الحكومة
وعين فرنسيس رولدان قاضي القضاة مع السلطة الكاملة والشوكة التي فذة في
الاحكام وكان هذا التعيين اصلا لحصول مصايب واهوال في المستعمرة كما سياتي بيانه
وعند عود كلب الى اوروبا سلك طريقا غير الطريق الذي كان سلكه في سياحته الاولى

ونوجه نحو الشرق من اسبانيوله على موازي الدرجة الرابعة والعشرون من خطوط العرض
فوقع في تعب وخطر شديد ومكابدة مع الرياح الدورية الاتية من جهة الشرق من دون
تغيير بين المناطق الحارة ولازم الصبر والثبات كما هي عادته ولبث في هذا الكرب ثلاث
شهور لا يظهر له فيها ارضا وعجزت مؤونته وصار لا يعطي لكل واحد من بحريته الا ست
اواق من الخبز في اليوم والليلة ورغب بعض البحرية ذبح الهنود الذين معهم والتغذي
من لحومهم وبعضهم رغب رميهم في البحر لاجل تخفيف الاكل وشربهم ففزع كلمب من هذا
الامر الفظيع وقال لهم ان هولاء امثالكم من البشر ولا يجوز اكلهم على اي مذهب من المذاهب
الدينية فخافوا عليه وهددوه فداهنهم وطيب خاطرهم ومضى على ذلك ليلة ثم ظهر لهم
سواحل اسبانيا وانتهت مخاوفهم وارتباكاتهم ولما وصل كلمب الى ديوان اسبانيا تحمل
فردينند وازابلا من سماعهما اقوال الشكاوى والتهم التي تقدمت على غير اساس في حق كلمب
وفي بلاده مدة طويلة الاحتياجات التي غطت بالخجل على اعداه وكان الذهب واللؤلؤ والقطن
والتحف الاخرى التي جلبها كلمب معه من اسبانيوله سيما في ارحاض حجج اعداه فيما
ادعوا به من فقر الارض والجهات التي كشفها وانه بواسطة اخضاع الهنود لطاعته ووضعهم
ضرايب منظومة عليهم وطد لاسبانيا الاستيلا على رعايا جديدة وايراد محصولات وافرة
وصارت معادن الذهب التي وجدها كلمب وفحصها منبع ثروة فتحت لاسبانيا وعرض
كلمب ايضا انه يوجد مثل هذه كثير تحت الفحص في المستقبل وانه منتظر له كشف جهات كثيرة
غير الذي كشفها وبالذي كشف من قبل يتوصل اليها بسهولة وفي الحقيقة فانه ما تولد
من معروضات كلمب حث وحض ازابلا المدافعة عن مشروعاته فقط بل وحض فردينند
ايضا الذي كان منصورا في عقله وذهنه ان معروضات كلمب من الخيالات الوهمية والخيالات
الخرافية وعزما على ان يرسلا لمستعمرة اسبانيوله كل شيء حتى تقوى وتكون مستقرة دوامية
ثابتة الوجود واعدا اطلب اسطول من اجل كشف الاراضي المنتظر له كشفها من بعد مضي
سنتان مضتت في مجادلات وتعطيلات في ديوان اسبانيا بعضها من اعداه وبعضها من
عجز مالية المملكة وكان استقرار هذه العمارة في سنة ١٤٩٨ بعد الميلاد ومؤلفة من ست
سفن صغيرة الحمايل وشرع كلمب في سفرته الثالثة عازما على توجهه من طريق مخالف
لكل مجرى سلكه قبل هذا وبما انه كان على اعتقاد كبير من ان الاقاليم الخصبة الهندية
واقعة في الجهة الجنوبية الغربية من الجهات التي كشفها وثبت عنده بوجه اليقين
انه يجد هذه الاقاليم واقعة مباشرة في الجهة الجنوبية من جزاير كناريا او من جزاير
الراس الاخضر ويسير حتى يصل الى تحت خط الاعتدال ثم ياخذ في طريقه الى جهة الغرب
في مدة حلول الرياح المعتدلة التي تهب بين المناطق الحارة من دون تغيير في اتجاه
سيرها فاقلع بهذا التصور بعمارته في ٣٠ مايه حتى وصل الى جزاير كناريا ومنها
الى جزاير الراس الاخضر ومن هذه الجزاير سفر من عمارته ثلاث سفن مشحونة بالمون
اللازمة لمستعمرة اسبانيوله واستمر في سفره مع الثلاث سفن الاخرى متوجها في سياحته
الى جهة الغرب الجنوب في يوم ٤ يوليه فما وقع له في هذه المدة شيا مما يذكر حتى
وصل في الدرجة الخامسة من خط الاعتدال وكان البحر في هدو وسكون واخذت الحرارة
في شدة السخونة حتى فار النبيذ الذي كان في السفن من اوانيه وانفقت الاشربة
الاخرى من مواعينها وفسدت المون والذخاير وبما ان الاسبانيين على غير عادة في
تحمل مخاطرتهم في السفر الى الجهة الجنوبية فزعوا وخافوا من ان السفن ربما تلتهب
فيها النيران من شدة السخونة وافتكروا حقيقة ما ذكره القدما من الصفات المهلكة
المتسلطنة في الاقاليم الحارة من الكرة ثم انه من بعد قليل نجوا من مخاوفهم بسقوط
مطر شديد عليهم الا انه مهما كان من وجود شدة الامطار فان سخونة الحرارة كانت ما
زالت موجودة لكنها اخف بقليل من الاول حتى كان وفوق البحرية على ظهر المركب من
اصعب الحالات عندهم واما نفس الاميرال الذي من عادته السهر والتيقظ ومباشرة
كل حركة بنفسه من ابتدا السياحة فانه حل به التعب والنصب والسهر وعدم النوم
واصابه حمى شديدة وانقاد في هذا الوقت لمطلوب بحريته وغير اتجاه سيره نحو الجهة
الشمالية الغربية على امل انه يصل الى جزيرة من جزاير كارايبي يصلح فيها سفنه ويأخذ
منها زاد جديد وفي اول اوغسطوس شاهد الرجل الواقف في دورة السفينة الارض

سفرة كلمب الثالثة

الارض فتوجهوا نحوها وكشفوا جزيرة كبيرة من قارة امريقة سماها الاميرال باسم
طرينيداد وما زال هذا الاسم علمها لحد الان وهي واقعة على ساحل جيانا بالقرب من مصب
نهر اورينوكو احد انهار امريقة الجنوبية ولما شاهد كلمب كثرة مياه هذا النهر وسرعة
تياراته وعظم اصطدامه في المحيط استنتج ان كثرة هذه المياه المحتوي عليها هذا النهر ليست
اتية من ارض جزيرة بل من ارض شاسعة وانه وصل في هذه الحالة الى القارة التي هي المقصد
الاصلي من مرغوب كشفه ومن ثم سار نحو الغرب في طول ساحل الاقليم المعروف باقليم باريه
وساحل الاقليم المعروف ايضا باسم اقليم قومانه ونزل في عدة محلات وتعامل مع الاهالي
فكانوا يشبهوا اهل اسبانيوله في صفاتهم وعوايدهم ومعيشتهم وكانوا يلبسون حلية من
صفايح ذهب صغيرة ومن اللؤلؤ الغالي القيمة واستبدلوا ذهبا ولؤلؤا باشيا واهية
اوروباوية وكانوا اعلى نجابة وشجاعة زايدة من اهل اسبانيوله واهالي الجزاير الوطية
وراى بالارض حيوانات من ذوات الاربع من اجناس كثيرة واصناف من الطيور والاثمار
وانشرح صدر الاميرال من ظرافة منظرها وخصوبة ارضها حتى تصور له انه كشف الجنة
المذكورة في الكتب المقدسة التي اسكن الخالق فيها الانسان ومن ثم ما كان لكلمب الفخر فقط
في كونه كشف لبني الانسان وجود دنيا جديدة بل وحصل من جسر وعاته في استكشافاته تقدمات
كثيرة في معرفتها معرفة تامة وكان اول انسان اوصل الاسبانيين الى تلك القارة التي بعد
ما صارت مقرا اصليا لملكهم ومنبع كنوزهم واموالهم في تلك الجهة من الكرة ثم تولد من
حالة اضمحلال صحته وقلة زاده وتعبه وتضجر بحريته منعه من عمل استكشافات ابعد من
هذه واحوجته الضرورة الى التوجه الى اسبانيوله وفي طريق سيره كشف جزاير كوباجوا
ومرغريتة اللاتي اشتهرتا بعد بمغاص اللؤلؤ ولما وصل الى اسبانيوله في يوم ٣٠ اوغسطوس
حل به التعب وشدة المرض ووجد المستعمرة في حالة يرثى لها وكانت كثرت فيها الثورات
في مدة غيابه ونقل اخوه النايب مدينة ازابلا الى موضع عظيم في الجهة المقابلة لموقعها
الاصلي من الجزيرة ووضع اساس مدينة اخرى سماها سنت دومينغو استمرت زمنا طويلا
اجل المدن الاوروباوية في الدنيا الجديدة ومركز او مقر الدواوين والمحاكم العالية في
الممالك الاسبانية في الجزيرة ولما وطن النايب الاسبانيين في هذا الموقع الجديد سيرهم الى
جهات من الجزيرة ما كان اخوه وصل اليها واخضعها لطاعته وجعل ذلك شغلا لهم حتى
لا يتمكنوا في مدة حلول الكسل بهم من وجود زمن في تشكيلهم ثورات يتولد منها الشقاق
والنزاع وبما ان سكان الجزيرة ما كان لهم طاقة على مقاومة الاسبانيين دخلوا تحت طاعتهم
وانقادوا لكل خراج ضربوه عليهم الا انهم لما راوا انفسهم على غير طاقة من تحملهم هذا
الخراج وشدة قوة ظلمة الجابرين عليهم قاموا على الاسبانيين بالسلاح ومع ما فيه فان
هذه الثورات ما كانت شديدة وفي اثنا ما كان النايب مشغولا مع الهنود في مثل
هذه الاختلافات التي ما كانت على خطر او من ريب في حصول اخمادها انبعثت ثورة
مهولة بين الاسبانيين تحت رياسة فرنسيس رولدان الذي كان كلمب عهد اليه مقام
محافظة على النظام واستتباب الامن والراحة في المستعمرة واوقعه طمعه القبيح في هذا
بعض المشيو وم العيش موافق لدرجته ومقام وظيفته وكان سببا في هياج اهل بلاده
باقوال باطلة لا اساس لها واتهم كلمب واخوته بالعظمة والعنف وزعم ان مقصدهم
الاصلي اقامة مملكة مستقلة في الجزيرة وانهم السبب في هلاك وموت بعض الاسبانيين
بالجوع والتعب حتى تيسر لهم سهولة امورهم في اخفا عيبهم في تسلطهم وانه لا يوافق
رجال خطيئة واصلح عداوتهم على الزلة والاهانة والرق تحت احكام ثلاثة اجانب
مع ما هي الجنويين راضين على انفسهم ومخاطرين في اعمالهم وبما انه كل امة تنظر بعين
الحسد والبغض لشوكة وارتقا الامم الغريبة منها كما ان الناس يميلون لتهمة المصايب
والاضرارات التي تحل بهم الى سوء تدبير حكامهم فتولد من هياج رولدان تاثير شديد
في قلوب اهل بلاده وكانت درجة كبيرة عندهم فانتخبه الكثير من الاسبانيين بصفة
رئيس لهم وقاموا على النايب بسلاحهم ومن اخيه وضبطوا مخازن الملك الموجود بها
الذخاير والمون واجتهدوا في الهجوم على قلعة سنت دومينغو وكانت هذه القلعة تحت
محافظة وتيقظ الدون ديغو طب والتزم النايب على الفرار في اقليم اكزاراغوا
وما استمروا فيه على عدم طاعتهم للنايب فقط بل وهيجوا الهنود في ملقهم الطاعة ايضا
فكانت هذه هي الحالة القبيحة الموجودة في المستعمرة عند نزول كلمب في سنت دومينغو
ولما استقر كلمب في المدينة حصل له الاستغراب من وجوده عدم وصول الثلاث سفن

وكانه سبب لتعطيل
التي كانه سفرها الى اسبانيوله من جزاير الرأس الاخضر لحد هذا الوقت
تاخيرها انه من عدم مهارة رؤساها وشدة وجود المد والجزر في البحر اتخذفت بنحو ١٦٠
ميل غرب مدينة دومينغو والتزمت على المداراة في مينة اكزابيلا الذي احتله رولداد
واتباعه الثايرين معه على حكومة كلب واخوه فاصغى رولدانه مع رؤساء المراكب لثوارانه
على النايب والتمس منهم مع التضرع الكثير به صداقتهم ووثاقتهم به واغواهم بتنزيل قسم كبير
من الناس الذين جاؤا معهم للاقامة عنده ثم يسيروا الى دومينغو من طريق البر لانه
اسهل في السفر لهم من البحر وطلب منهم الدخول في امره والمساعدة على قصده فرفضوا قبول
اقواله واسرعوا في قيامهم الى سنت دومينغو ودخلوا حينئذ من بعد وصول الاميرال
ببضع ايام لكنه حصل الوهن والعجز في الزخاير والمون التي كانت معهم في مدة هذه السفرة
الطويلة حتى ما بقي معهم الا شيا قليلا للمستقرة وفي هذا الوقت صار رولدان مع شرزمة
اهل جسارة مثل هذه قاطعين الامل من حياتهم على خط شديد وجسارة كبيرة في اعماله وبناء
بني عليه الا تنفيذ طلباته الكبيرة فولوا ان كلب اخذه حدة الغضب وازدرى هذه الحيلة
وسخط من وقاحة اتباعه الا انه ما اسرع في الخروج لميدان الحرب واخذ افكاره احزام
ذهب بذان حرب داخلي يتولد عنه دمار وهلوك احد الطرفين وفضلا عن كونه يكون سببا
في تقوية العدو المشترك وجمع في جامعة واحدة ودمار الباقي ولاحظ ايضا ان المفاسد
والحسد التي تتولد منه هياج العصاة وحملهم السلاح غير بعيد عن كونه يكون سببا في فساد
حالة الذين ما زالوا معه حتى ان الكثير منهم يتركوه ويقدموا عليه في الخلاف حتى هذه
الافكار رجح المنفعة العمومية بالنسبة لدرجة ومركز موقعه واختار لنفسه المخابرة لا
المحاربة واصدر عفوا خالصا وعموميا لكل انسان لما كان عليه واعاد رولدانه الى وظيفته
من بعد انه اعطاه عظمته وكبريا انفته واعطاه سؤله فيما يختص باتباعه وبواسطة مخابرة
مدة طويلة فتح على التدريج هذا الاتحاد المضر من دون سفك دماء وكان هذا
بخراب المستقرة واعاد النظام وانتظام الحكومة واستتباب الراحة ثم انه بالاتفاق
مع الثايرين خصص لهم اراضي من جهات مختلفة عن الجزيرة وخصص على الهنود القاطنين
في كل اقليم زراعة قسم معلوم من الارض لاجل معيشة اسيادهم المستجدين وفي مقابلة هذا
الشغل الذي ما كانه معذورا عليهم من الخراج لما كانت هذه زوال الثورة فقط في اسبانيوله
والنتيجة التي حصلت منها بل وكانت سببا في حرمانه كلب من مداومة على استكشافاته
على ارض قارة امريكه والزم نفسه بانه يكونه محصورا على الدوام بالقرب من اخيه
النايب مع البحرية والسفن المعدة للاستكشافات ولما سكنت الاحوال في اسبانيوله
ارسل بعض من مراكبه الى اسبانيا بجرنال السياحة التي اجراها وصف فيه الاراضي الجديدة
التي كشفها مع خريطة بطولات حول الذي سافر فيه واصناف الذهب واللؤلؤ وغرايب
تحايف اخرى ومحصولات ثمينة يتيسر الحصول عليها بتجارته مع اهل تلك البلاد وارسل
تقريرا مبينا فيه الثورة التي حصلت في اسبانيوله وانهم الثايرين بكونهم فعلوا افعالا
آلت منها المستقرة على شرف الدمار والخراب وكانت سببا في تعطيل كافة اشغال الاكتشافات
واعرض عدة مطالعات تختص بتحسين حكومة الجزيرة وادارة اشغالها واخماد شوكة اهل
الهياج الذين ربما يحصل منهم ثورة اخرى من بعد خمودها واطفاها وكذا اما اهل
رولدانه وشركاه في ارسالهم تقريرا الى اسبانيا في نفس هذه السفن يدافعونه به
عن انفسهم وينسبونه لكل جريمة وقبيح للاميرال واخويه تحت سوء طالع اسبانيا
وسعادة كلب انه صار لكلب فيرديناند وايزابيلا وثاقة كبيرة في ديوانه فرديناند وازابلا
من ظهور نتايج تنجت على حين غفلة اما كانت تخطر لهما على بال
ومن قبل ذكر هذه النتايج ناسب انه نذكر هنا شرحا يختص ببعض الاعمال المستحقة
الذكر والنظر اليها بسبب مالها من الاهمية واتصالها بتاريخ الدنيا الجديدة وذلك
انه من حالة ما كانه كلب مشغولا باجرا ماته واسفاره في الجهات الغربية ما انحط عنفوان
حالة الاستكشافات في مملكة البرتغال وكانت الاعمال الاولية عند المملكة البرتغالية
عنفوانه وشرها منتشرها الحصول على وجود اراضي تكتشفها فمن ثم ما كانه حب الرياسة
والاوصاف وحدها الاحساسات التي تولدت عند البرتغاليين من توفيق النجاح المتوالي
لمشروعات كلب بل واحتكارهم في عدم حزم رايهم في رفض وعدم قبول مشروعاته فكان
هذا هو السبب الموجب في قيام الحدة والشهامة في رؤوس البرتغاليين في طلب الاكتشافات
وشرعوا في اصلاح ما وقع منهم من الخطا الذي حل بمالكهم واحترسوا عما نزل وارث الاعمال
والمشروعات

ك ٣ ج ٥
البحر الزاخر
تاريخ افريقيا
محمود مصطفى

والمشروعات الجليلة عن اسلافه على السير على نفس المشروعات التي كانت جارية في مدة
اسلافه وعلى رغبته هو اهل بلاده في فتح طريق الى الهند الشرقي من جهة راس عشم الخير
وبمجرد جلوسه على التخت البرتغالي اعد هذه السفرة الجليلة عمارة عهد زمام رياستها الى
واسكو دوجمه رجل شريف المولد حايز الفضيلة والحزم والشجاعة المعادلة لهذه الدرجة
التي تعين فيها وكانت هذه العمارة مثل العمارات الاخرى التي كانه يجري لسفرها للعملية
الاستكشافات في حالة طفوليتها ضعيفة جدا ومؤلفة من ثلاث سفن صغيرة الحمولة وما
فيها قوة كافية صالحة لخدامة الاستكشافات وكانه الاوروباويون في ذاك العصر كل درايته
قليلة من معرفتهم اوقات هبوب الرياح الدورية وعدد مواسمها وفصولها التي تكون فيها الملاحة
سهلة في الاوقيانوس الاطلانطيقي وفي البحر الفاصل افريقيا عن الهند في بعض فصول منها
وخطرة في اخرى منها او غير ممكنة الوصول فالوقت الذي صار انتخابه لسفر دوجمه كانه
غير موافقا في ظرف السنة كلها وسافر في يوم ٩ يوليه سنة ١٤٩٧ بعد الميلاد واتجه
في سفره نحو الجنوب ولبث اربع شهور في رياح مختلفة من قبل ان يتمكن من وصوله الى راس
عشم الخير ثم سكنت شدة الرياح وفي ظرف مسافة هدو الريح وسكون البحر وصل الى الراس
المهول المذكور وكانه مرعيا عند البرتغاليين انه اخر حدود الملاحة والاسفار وكانه وصوله
اليه في ٢٠ نوامبر ثم سار منه نحو الجهة الشمالية الشرقية في طول ساحل افريقية ومر
على عدة مين ومراسي ومن بعد مجاوزات ومخاطرات شديدة تغالى مورخي البرتغاليين
في ذكرها وطول القول فيها رمى مخاطيف عمارته امام مدينة ميلنده وما وجد البرتغاليون
في عموم الاراضيات سعة الواقعة في طول ساحل افريقية من ابتداء نهر سنغال الى حد
تخوم الزنجيبار الاجنس واحد من الادمي همجي لا دراية لديها لا التاليف ولا القراءة والكتابة
ولا بالصنايع والتجارة وعلى فرق كبير مع سكانه اوروبا في الذات والصفات والعوايد
الجنس البشري وتظهر لهم محاسنها حتى ظهرت لهم الصور الاسيادية الظريفة ودلايل التمدن
ومعرفة القراءة والكتابة واقامة شعاير الديانة الاسلامية وتجارات واسعة جارية
في تلك الجهات وفي ذلك الوقت كانه موجودا في مينة مدينة ميلنده عدة سفن من الهند
فاسل دوجمه تحقيق نجاح سفرته وبواسطة واحد رئيس في البحر من المسلمين وصل دوجمه
مع عمارته الى مدينة كاليكوت الواقعة على ساحل المقبار من الهند في ٢٢ مايو سنة
١٤٩٨ بعد الميلاد فما راه من الثروة وكثرة السكانه والزراعة والتجارة والفنون
والصنايع والاشغال الموجودة في تلك البلاد الاكثر تمدنا كانه فوق ما كانه يتصوره
من الحكايات الناقصة التي تلقاها عن الاوروباويين الاوائل لما كانه لا يوجد عنده
قوة كافية من اجل سعيه واجتهاده في الاقامة فيها وما كانه عنده ايضا تحايف او تجارة
مرافقة يتجر فيها مع اهلها اسرع في العود الى البرتغال مع حكاية نجاح وتوفيق سفره
في عدة سياحة اطول واصعب الاسفار التي ما وقع نظيرها من ابتداء التشبث بعلم الملاحة
والدخول في الاستكشافات ونزل في لشبونه في ١٤ سبتمبره سنة ١٤٩٩ بعد الميلاد
من بعد انه غاب سنتانه وشهران وخمسة ايام فمن هنا في ظرف القرن الخامس عشر تقدم الانسان
تقدما زايدا في كشف ومعرفة حالة الكرة الارضية المعمورة زيادة عما حصل في كافة
العصور التي مضت قبلهم وكانت روحانية الاستكشافات في الابتداء ضعيفة وجارية
بامتيازات ومحافظات كبيرة ومحصورة في حالة ضيقة اي في جهة واحدة من الكرة مع التردد
والجبن ثم تقوت واخذ امرها في التقدم وحصل لها النجاح وصارت من ضمن الاعمال الجليلة
وانتشرت اعمارها واشغالها مع الجسارة وفي اثنا تقدمها سارت مع العنف والشدة بسرعة
وقوة فعالة انتجت في داخل الحدود التي كانه محبوسا او محصورا في داخلها الجهل والخوف
المغطيان على القوة الفعالة المؤثرة للانسان فانه في ظرف خمسين سنة تقريبا استغرق فتح
البرتغاليون بفن الملاحة والاستكشافات ما حازوا فيها الا على طول مسافة ساحل افريقية من
راس نون الى الراس الاخضر الواقع على مسافة ١٢ درجة من الراس الاخضر في جنوب راس
نون وفي ظرف ثلاثون سنة عبروا خط الاعتدال ودخلوا في نصف كرة اخرى حتى
وصلوا الى النهاية الجنوبية لافريقية على مسافة ٤٩ درجة من جنوب الراس الاخضر وفي
ظرف السبع سنين الاخيرة من القرن الخامس عشر كشفت دنيا جديدة في الجهة الغربية ليست

باقل سعة في الامتداد من عموم قسم الارض الذي كان معروفا للانسان في ذلك العصر
وكشفت البحار الغير معروفة في الشرق والاراضي وفتحت طريق توصيل كانت مرغوبة
من الامم الاوروباوية وكانت مجهولة بين اوروبا والاقاليم الغنية الهندية

ولو ان روحانية مشروع الاستكشافات استيقظت لها اسبانية من عهد قريب الا ان
اعمالها اخذت في زيادة الاتساع وكانت المجاهدات والمساعي فيها جارية في اسبانيا
بمعرفة كلمب وحده على مصاريف الحكومة الاسبانيولية ثم قام في هذا الوقت مخاطرين
من اهل اسبانيا اغوتهم زهرة الاوصاف التي ذكرها كلمب في صفة الجهات التي توجه
اليها وعينات ثروتها التي جلبها منها وانشأوا عمارات على مصاريف انفسهم وطلبوا التوجه
في طلب اراضي جديدة ورغب الديوان الاسبانيولي بجعل اعمال هذه الاستكشافات على
طرف رعاياه بسبب ما حصل من العجز في ايراده وضعفت الخزينة الاسبانية من كثرة
صرفها مصاريف الاسفار الى الدنيا الجديدة ولو انها فتحت لها طريق نجاح في المستقبل
وكان اول من قدم معروضاته في هذا الشأن الونزو دو غوده ضابط من همة حازم
كان صحب كلمب في سياحته الثانية وكانت مهارته واقدامه ودرجته معروفة عند اهل
مدينة اشبيليه وتجارها وكانوا على وثاقة من اعماله واعز تجار اشبيلية اربع سفن
وبذل الونزو جهده في تيسره الحصول على رخصة ملوكية وصدور اذن له من الديوان
الاسبانيولي بالسفر في سياحته فاستحصل بواسطة اسقف باراجوس على منحة من الديوان
بعزه الى الدنيا الجديدة من دون مخابرة مع كلمب او مراعاة الحقوق والقوانين
الممنوحة الى كلمب في معاهدة القبول والتسليم في سنة ١٤٩٢ ولاجل نجاح في طريق
سفره سلم له الاسقف جرنال الاميرال الحاوي سياحته الاخيرة وخريطات البلاد
والاراضي التي كشفها وقدمها لديوان اسبانيا ومع هذا فان الونزو دو غوده ما
استدل على طريق جديد في سفرته وتبع الطريق التي كان سلكها كلمب حتى وصل الى
ساحل پاريه في شهر مايو سنة ١٤٩٧ بعد الميلاد واتجر مع اهل البلاد ثم سار نحو
الغرب الى ان وصل الى راس ولا وطاف في طول مسافة عظيمة من [illegible] خلف
الجهة التي كان كلمب وصل اليها ولما تحقق له على راي كلمب ان هذه الارض قطعة من ارض
قارة عاد في شهر اوقطوبر من طريق اسبانيوله الى اسبانيا في صفة رجل كشاف الا
انه بمنافع ومكاسب زهيدة للذين جمعوا راس مال سفرته وكان امريجو ويسبوتشي
رجل من اهل فلورنسه مع دو غوده في هذه السفرة وما علمنا ما كان عليه من
الوظيفة معه الا انه كان على تجربة من فن الملاحة وعلى مهارة ودراية تامة منها حتى
ظهرت ذكاوته ونجابته بين اقرانه واستحواله في ادارة ورياسة قسم من حركات اشغالهم
في مدة هذه السفرة ومن بعد عوده بقليل ذكر حكاية جارية لواحد من اهل بلاده
واظهر الفخر والابهة في سياحته وما كشفه مع دو غوده في سفرته فطلب منه تدوين
وتلخيص حكايته معتمدا على اقواله فتعالى امريجو في حكايته وزخرفها وجعل الفخر
فيها لنفسه وانه اول من كشف القارة في الدنيا الجديدة وكانت حكاية تاريخ مشتملة
على تاريخ مسلسل او مفصلة حاويا ذكر محصولات تلك الجهات واهلها وعوايدها وحالات
هذه الحكاية كانت اول حكاية انتشرت بخصوص الدنيا الجديدة فتلقاها القراء وقراه
الناس مع غاية الاستغراب واطلقوا على الارض التي ادعى او زعم امريجو بانه الكاشف
لها اسمه عليها وبما ان عدم العدل والانصاف له قوة موثرة فعالة على عقول الناس
فاتفق الامم بالاجماع على ان اسم امريجو او امريقو او امريقه هو الاسم الذي يعطى
لهذه الجهة الجديدة من الكرة وتولد من جسارة زعيم كذاب سلبه اسم كاشف الدنيا
الجديدة ونسب هذا الاسم المشهور لنفسه بدون حق وستر اسمه على اسم كلمب ويحق للانسان
الاسف من فعل بغير عدل صدق عليه الوقت وفات الوقت في اصلاحه

وفي نفس هذه السنة حصل الشروع في سفرة استكشافات اخرى وما كان كلمب اوضح حمية
المشروعات البحرية في اسبانيا فقط بل وكافة ارباب التجارة والمخاطرة الذين اظهروا
انفسهم في هذه المشروعات الجديدة ساروا على قدمه وتعليماته وحازوا في اسفارهم
معه كافة المعلومات وكان الونزو نغنه مستخدما تحت رياسة الاميرال في سفرته
الاخيرة واعد مركبا او سفينة واحدة باتحاده مع كريستوف غيرا من تجار اشبيليه
وسافر

سفر الونزو دو غوده

امريجو او امريقو ويسبوتشي

استكشافات وقعت عمومية

وسافر الى ساحل پاريه وكانت سفرة عظيمة الا انه ما حصل فيها كشفا مهما بل جلبا
معها عند عودها ذهبا ولؤلؤا كان سببا في اشتعال النيران في قلوب اهل بلادها
حتى رغبوا الدخول في مثل هذه الاعمال الخطيرة ومن بعدها بقليل سافر ينسن پاينزو
بنزون احد اصحاب كلمب في سياحته الاولى في ١٣ يونيه سنة ١٥٠٠ من مينة
پالوس مع اربع مراكب وتوجه في سيره نحو الجهة الجنوبية كثيرا وكان اول اسباني خاطر
في عبوره من خط الاعتدال الا انه ما نزل في قسم من الساحل الموجود خلف مصب نهر
مرغنته او نهر الامزون وكان كافة هولاء الملاحين متمسكين بالقضية الخطا المتمسك
بها كلمب في اعتقادهم ان الجهات التي كشفوها قسم من القارة الواسعة الهندية وفي السنة
الاخيرة من القرن الخامس عشر صار كشف القسم الخصيب من امريقه الواقع على التخوم التي كان
وقف عليها بنزون كشفا تاما وتولد من سفرة دوجما الى الهند الشرقي ونجاحه فيها
وكشف طريقها تقوية ملك البرتغال وتشجيعه فاعد اسطولا قويا لا لحمل التجارات فقط
بل وللشروع في الفتح والغلبة وعهد قيادته الى پدرو الفاريز كابرال فبعد كابرال
المذكور في سياحته عن ساحل افريقة متجنبا ما يلقاه فيه من اختلاف التلاقيح والرياح
او سكونه في البحر بكونه سببا في تعطيل ملاحته ودخل في البحر ووجه مجرى سيره نحو الغرب
حتى وجد نفسه على حين غفلة على ساحل ارض غير معروفة في الدرجة العاشرة خلف خط
الاعتدال فتصور في ابتداء امره انها جزيرة واقعة في الاوقيانوس الاطلنطيقي ثم ظهر له من
طوفانه ودورانه في طول ساحلها عدة ايام اعتقاده على التدريج بانها ارض شاسعة
متصلة قسما من ارض قارة وكانت كذلك فان هذه الارض احدى اقسام امريقة
الجنوبية المعروفة الان باسم برازيله او بريزيله فنزل فيها ولما رأى له خصوبة ارضها
وموافقة مناخها واعتدال هواها استحوذ عليها باسم ملك البرتغال وسفر سفينة الى
لشبون بحكاية هذه الحادثة فكان لها وقع عظيم في الديوان البرتغالي حالما يخطر بباله
على بال

كشف كابرال البرتغالي لاقليم برازيله او بريزيله

وفي اثنا ما كان الاسبانيون والبرتغاليون في اكتساب تصورات وافكار ناتجة كل يوم في
الاسفار والملاحات في الجهات الغنية الواسعة البعيدة التي عرفها لهم كلمب كان هو نفسه بعيد
وجود من تمتعه بالراحة والشرف الذي تمتع بكافتها بها في نظير جزيل خدماته وكان في تعب
وكد وحروب مع كل بغية ومصيبة شكله فيها عن وهم الموجودين تحت قيادته او غدر وخيانة
الديوان المستخدم فيه ولو ان المسالمة التي عقدها مع رولدان حصل منها ضعف قوة
الثائرين عليه وحلت عقد جامعتهم وقطعت بذرة الخوف من الجزيرة الا انه ما زال الكثير
من الثائرين حاملين سلاحهم ورافضين طاعتهم للاميرال فالتزم هو واخوه على ابراز
لميدان الحرب على التعاقب لاجل صد هولاء الثائرين من غاراتهم او عقابهم على ما جنوه من
جرائمهم ومن المداومة على اشغاله وعدم راحته من هذه الاختلافات منعته الحالة التي
هو فيها من التفاته الى الدسايس والفتن الخطرة الواقعة من اعدائه في ديوان اسبانيا
حتى وانتهز الفرصة الجم الغفير من النافرين منه ومن ادارة احكامه وعادوا الى اوروبا
في المراكب التي سفرها من اسبانيوله وكان ما حصل لهم من الخذلان في جميع اعمالهم سببا
في التهاب نار الغضب في قلوبهم على كلمب وبلغوا مبلغا زايدا في ذمه والقدح في حقه ونسبوا
ما هم فيه من الفقر وسوء الحالة صاروا اصارفين في كل ما انهوا به كلمب والتفت الديوان
الاسباني لشكواهم وتضجرهم واغاظوا فردينند وازابلا بعروضاتهم على الدوام المشتملة
على تفاصيل ما حل بهم من الضرر والاذى والمواد القاسيين منها على كلمب وكانوا كلما راوا
الملك او الملكة في الميادين العمومية احاطوا بهما كثورة هايجة طالبين صرف المتاخر لهم
من رواتبهم والانتقام لانفسهم من مخترع هذا الضرر الذي وقعوا فيه وكانوا كلما قابلوا
اولاد الاميرال يسبونهم ويوقعونه بهم بسبب انهم سلالة المخترع الذي عاقبة كشفه
للاقاليم البعيدة كان سببا في دمار وفراغ ثروة اسبانيا ويمكن ان يكون قبرا تدفن فيه
احسن [illegible] عدد هولاء الارازل الناقمين من امريقة على خراب كلمب في الاسر باعداء
الموجودين في ديوان الملك الحاسدين لكلمب على نجاح مشروعه واحكامه وصغى فرديننند
لهذه التهم والشكاوى مع الرغبة منه باذن واعية لها وانه اتضح له من الحسابات التي اوراها
كلمب في غنية امريقة انه ما تحصل منها الا شيء زهيد غير كاف بالكلية حتى لصرف مصاريف
ما يلزم لها من استعدادات عمارات السفن وانه قد الاستكشافات مع فوايد التجارة الى هذه

مصائب كلمب

الى هذه الجهات القاصية ما عاد منها على اسبانيا شيئاً يعود بالنفع عليها فى مقابلة المساعى
والاجتهادات التى اجريت فيها حتى تم رأى فرديننه ان اسبانيا خسرت ماليتها وتحركت
حالتها من دون يسرها الحصول على فائدة عادت عليها من ذلك المشروع الذى شرع فيه كلب
وانهم بسوء سلوكه وعدم مهارته فى حكومته حتى انه مملكة محتوية على ذهب كما ادعى ما نتج
منها شئ ذو قيمة لفاتحها وحتى ان ازابلا التى كانت بازلة معروفها وخيرها فى معاملة
كلب صدرها عمنه تاثير قوة وجبارة وكثرة اعداء وابتدات فى كونها تتاثر منه وقالت
ان نفور عمومى مثل هذا لابد وان تكون له اسباب حقيقية اوجبت العرض فى شكواهم و
نوى استقف باداجوس العدو الالد لكلب كما هى عادته شبهات الملكة وايدها لها كونه
حصل من الملكة اعراض عن كلب اخذت سرعة تيار الفتن فى الزيادة وقامت الى درجة
لا نهاية لها فى خراب كلب ودماره وتعيين شخص من الديوان الاسبانى اسمه فرنسيس بوواديلا
مع الدالوعدة الى كلب من اجل التوجه الى اسبانيوله بنفوذ مطلق وشوكة تامة من اجل
الفحص فى سير كلب والحالة التى هو عليها فى حكومته وان ثبت عليه سوء الادارة فيخلعه و
يتقلد هو زمام حكومة الجزيرة واتضح من تعيين هذا الشخص انه لابد من ظهور جناية
او جريمة على كلب ولو كان كلب مهد وسوى واخمد كافة الشقاقات والثوران الذى
كان متسلطنا فى الجزيرة وجعل الاسبانيين والهنود تحت قاعدة واحدة سمية فى حكومته
ورتب الاشغال اللازمة فى المعادن من اجل استخراج الذهب وزراعة الاراضى لاجل
يسر الحصول على ايراد كبير للملك ومنافع وافرة للسكان فان بوواديلا من دون ان
يلتفت الى ذلك وينظر فى مثل هذه الخدمات الجليلة صمم من وقت نزوله فى اسبانيوله
على معاملة كلب بمعاملة مجرم جانى واستحوذ على محل سكنه فى سنتو دومينغو وكان
كلب غائب فى ذلك الوقت عن منزله وضبط امتعته واثاثاته وتغلب على القلعة
ومخازن الملك الموجود بها المونة والذخائر وطلب من عموم السكان الاعتراف والاقرار
على انه هو الحاكم العمومى وافرج عن المسجونين الذين كانوا سجنوا بامر من الاميرال وطلب
كلب للحضور للمحاكمة امامه ليجاوب عما حصل منه من سوء الادارة وارسل له مع اعلام الطلب
نسخة من الامر الصادر من الملك فلما رأى كلب صورة الامر الصادر من الملك سلم فى طلب
بوواديلا ولو انه تاثر تاثيرا شديدا من جحود الشكر وعدم العدل الذى وقع من فردينند
وازابلا فانه خضع لاوامر مليكيه وتوجه مباشرة الى محكمة القاضى الذى وفد على
حدته من اجل محاكمته ثم ان بوواديلا ما رغب محاكمته ومقابلته وما سمح له بالحضور
عنده وامر بالقبض عليه ووضعه فى السلاسل والاغلال واسرع بارساله الى مركب وحتى
فى هذه المصائب الشديدة التى حلت بسعادته ما فارقه عقله الذى امتازت به صفة
واجرى بوواديلا اجراءاته التى صيرته محبوبا عند اهل الجزيرة وجمع كافة الشكاوى
والتهم التى تقدمت فى حق كلب وصدق عليها وارسله الى اسبانيا وامر بوضع اخويه
ايضا فى الحديد وكل واحد من الثلاثة فى مركب وما كان فى الاسبانيين الموجودين
فى اسبانيوله الذين كانوا سببا فى جلب الفضيحة والعار على انفسهم وعلى بلادهم ما
فعلوه فى كلب الا رجلا واحدا فقط هو الونزو دو واليجو رئيس المركب الذى سجن
فيه كلب فانه راعى حقوق وشرف الاعمال الجليلة والخدمات الجزيلة التى اداها كلب
ومال برأفته واحترامه له ولدرجة مقامه وسنه واشفاقه وبمجرد قيامهم من الجزيرة
شرع فى اداء رسوم الاحترامات الكبيرة لكلب وعرض عليه فكه من قيود الاغلال
التى وضعت فى عنقه ورجليه بدون عدل وانصاف فاجابه كلب بقوله حاشا
الى ان تفك هذه السلاسل بامر من مليكي حتى يريا انى مطيع لهما فى هذه وفى عدم تخالفه
ما امرانى به من قبل وانى سجنت بامرهما وبامرهما ايضا سيعفى عنى ومن السعادة ان
انه كان السفر الى اسبانيا قصيرا جدا ووصل فى ٢٣ نوامبر ولما بلغ فردنند وازابلا
ان كلب وصل مسجونا وفى السلاسل والاغلال رأيا فى الوقت ما يعود عليهما من الفضيحة
والعار وما يحصل من الكدر عند اهل اوروبا من معاملتهما هذه المعاملة القبيحة لرجل
ادى اشغالا يستحق عليها اكبر المكافئات وبظهر عدم العدل والانصاف من امة تمدح كانت
سببا فى وصول المنافع اليها وكفران النعمة وجحود الشكر عند الملكين المتسلطنين الذين كان
هذا الرجل الجليل سببا فى شهرة اسمها باعماله وخجلا من سير سلوكهما وما وجدا طريقة فى
ازالة هذا العار الاسود من عليهما الا كونهما اصدرا امرهما امراً فى ١٧ ديسمبره بالافرنج
عن

عن كلب وطلباه الى ديوانهما وارسلا له نقودا حتى يكون له طاقة على حضوره فى
الديوان بحالة توافق درجته ومقامه ولما وصل كلب امام حضرة ملكيه رمى نفسه
تحت اقدامهما ولبث برهة لا طاقة له على الكلام من كثرة ما حل به من الالام
والاهانة ثم عادت اليه روحه وسرد اقواله فى حكاية طويلة اظهر فيها براءة نفسه
وحسن اخلاقه وظهر للملكين غل اعدائه وحسدهم اياه وقابله فردينند مع الادب
والحشمة وما لت نحوه ازابلا بالاحترام والاكرام واظهرا له دليل الاسف على ما
وقع ووعداه بالمحافظة عليه والاغداق بالمعروف والسعادة فى المستقبل عليه وولوانهما
خلعا بوواديلا من حكومة الجزيرة من اجل زوال الشبهة والارتياب من عمل اتخذها
الا انهما ما اعادا كلب الى رحمته وامنيتا انه عاملا على الجهات والاراضى التى كشفها
وخافا من تنافرهما واعتمادهما على رجل مديونان له فى ديون كبيرة جلباه الى ديوانهما
تحت عدة احتجاجات مختلفة وعينا بدله نقوله عوواندو من فرسان طائفة القنطرة
حاكما على اسبانيوله فتاثر كلب تاثيرا شديدا من ابد وعدت باصلاح ما قضى ما
حصل له من الاذى من ات بنى ومن سلوك الامة الاسبانية غير العادلة فى حقه حتى
انه ما بقى فيه قدرة ولا طاقة على اخفاء ما كان مكمونا فى صدره وصار كلما توجه الى جهة
حمل اغلاله على اكتافه التى وصل مغلولا فيها الى اسبانيا تذكرة على كفران النعم التى
اولاها على اسبانيا وكانت هذه السلاسل معلقة على الدوام فى قاعة مصلحة واوصى
بانه من بعد موته تدفن معه فى قبر واحد وفى سنة ١٥٠١ ولو ان اسبانيا كسرت شوكة
حمية الاستكشافات بما عاملت به اول رجل كان سببا فى هياجها من المعاملات القبيحة
الا انها استمرت مع الشدة والنشاط وجهز باسطيده من الوجوه المشهورة سفينتان ٢
بالاشتراك مع هنا دولاكوسه كان متحدا مع كلب فى سياحته وكان على دراية تامة
من فن البحر وسافر الاثنان فى شهر يناير مباشرة نحو قارة امريقة فوصلا الى
ساحل بارية ثم سارا نحو الغرب وكشفا عموم ساحل الاقليم المعروف الان باسم
طيرة فرم من ابتداء رأس ولا الى خليج داريان ومن بعدها نقليس قام عوده مع
ئيكه امريجو ويسبوكسى فى سياحة ثانية وما كانا على معلومية من سفر باسطيده
فسارا على طريقه ووصلا الى نفس المحلات التى وصلها وكانت سفرة باسطيده انجح
من سفرة عوده المنكوسة وكانا سببا فى زيادة حصول الحمية فى الاستكشافات و
الاسفار لان الاسبانيين كانوا على رغبة شديدة من معرفتهم بالقارة الامريقية بسبب
ما فيها من الثروة وخصوبة الارض ومن قبل عود هؤلاء السياح من سياحتهم
صار اعداد اسطول على طرف مصاريف الحكومة من اجل توجه عوواندو الحاكم الجديد
الى اسبانيوله وكان توجهه البحث عن الزم الضرر وايلاف بسبب ما حصل من بوواديلا
من الارتباكات والقلاقل والطمع فى الجزيرة وتقلد عوواندو زمام قيادة هذا
الاسطول وما كان صار اعداد نظيره من قبل للدنيا الجديدة وكان مؤلفا من ٣٢
سفينة على ظهرها ٢٥٠٠ نفس على قصد توطنهم فى الجزيرة وبمجرد وصول هذا الحاكم
الجديد فى سنة ١٥٠٢ الى اسبانيوله مع هذه التقوية خلع بوواديلا من الحكم وامره
بالعود حالا الى اسبانيا من اجل المجاوبة عن قبيح افعاله وسوء ادارته وطلب
رولدان فى ذلك الوقت مع رؤساء اخرى اهل شقاوة وثوران وكانوا فى معاداة
كبيرة مع كلب ترك الجزيرة والعود الى اسبانيا واصدر عوواندو منشورا من طرفه
يعلن فيه بان الاهالى الوطنيين رعايا حرة لاسبانيا ولا يؤدون اى خدمة او شغل
عن رضاء او رغبة منهم وتدفع لهم اجارات موافقة ومناسبة على اشغالهم الذين يجرونها
واصدر قوانين نظامية تخص نفس الاسبانيين من اجل اخماد حدة قوتهم وعنفوان
شبابهم المتولد منه حصول الضرر وخراب المستعمرة واسس قواعد احترام هيئة القانون
والنظام وصدر منه منشورا لاجل تحديد حدود المكاسب المفرطة عند اشخاص مخصوصة
من شغل المعادن بجلب كافة اصناف الذهب الى محل سبك واحد عمومى وان يكون نصف
الصافى للحكومة وفى اثناء ما كانت هذه الاجراءات جارية فى توطيد اسباب الراحة
ورفاهية المستعمرة التى اسسها كلب طلب كلب لنفسه على حسب الشروط المندرجة فى معاهدة
العقود والتسليم المؤرخة فى سنة ١٤٩٢ عود وظيفة النيابة على الجهات التى كشفها وفحص
الملك قبول هذا الطلب عثرة وحدا منه بما انه اتساع نطاق الاستكشافات التى اجراها
كلب ونجاحها وزيادة مقدارها صيرتها فردينند فى حالة راعى بها ان هذه المعاهدة

فوق العادة وليست من قواعد السياسة وخاف من اعتماده على شخص رعيته يستلم شوكة
ونفوذ كبير مثل هذا ولا يخلو الحال فيما بعد من انه يكون شديد البطش قوي البأس عليه
وحض ازابلا على هذا الامر وراوغا كلب في وفاة تمام طلبه ومن بعد انه لازم كلب
ديوانه اسبانيا مدة سنتان راى انه يستحيل عليه زحزحة فردنند عن رايه وما هو
مصمم عليه في عقله واتضح له في اخر امره انه كافة اشغاله وما وقع عليه من اتعابه وصل
الى نتيجة عادت عليه بالخسارة وعدم الفايدة مع ذلك لا حاسية عنده في طلب العدل او في
طلب الحقوق الا انه ما حصل عنده وهن ولا عجز في عقله او في قوته ما حاق به من هذه
المصايب منعه من عزمه الاكبر الذي دعاه في اوايل امره لاختراع اعماله الجديدة وهيجه
في الكد والسعي على عمل الاستكشافات وكان فتح الطريق الموصل الى الهند الشرقي مشروع
المحبوب عنده واصل المشروعات في افكاره وكان هذا المشروع ما زال حافظا على
افكاره واصر على فكر اخذه اماني ملاحظته في مدة سياحته الى ساحل بارية او من
بعض حكايات من الوطنيين كانت ليست على اساس او من حكايات عن باسطيده و
دولاكوسه في مدة سفرتها بانه يوجد ورا قارة امريقة بحر ممتد الى الهند الشرقي و
امل انه يوجد رقبة ضيقة من الارض يمكن منها اتصال البحر المعروف الى البحر الممتد الى الهند
الشرقي وتصور انه هذه الرقبة او البرزخ واقع بالقرب من خليج داريان ولو انه
صار طاعن في السن وطحنته الشيخوخة والاتعاب فقدم نفسه بهذا الفكر في صفة سايح
شاب وعرض مشروع ملاحة من اجل اثباته هذا الراي الخطر واتمام المشروع الكبير الذي
كان غرض في خصوصه في ابتداء امره فوقعت عدة اسباب مختلفة حضت فردنند وازابلا
على اكتفاها هذا العرض وقبلاه وانشرح صدرهما من كونهما يحتجا بخدمة شرف يزيلا
بها من الديوان رجل طلبات يستحيل عليهما وفاها وقرارا ما غرمته عليهما وفي نحو هذا
الوقت كان وصل الاسطول البرتغالي تحت قيادة كابرال من جهة الهند الشرقية مونوقا
بحمايل بضايع ثمينة هيجت اهل اوروبا في الاشتغال بثروة الجهات الشرقية وغنية
بلودها وكان البرتغاليون في سعد قايم من استكشافاتهم زيادة عن الاسبانيين فانهم
فتحوا طريق توصيل مع اراضي كثيرة التجارة والصناعة وزاهرة العلوم والمعارف و
التجارة جارية فيها من عصور مضت مع الوفرة والسعة زيادة عن كل اقليم في المعمورة
وصارت لشبونة مركز التجارة ومحط الاموال في وقت ما كانت اسبانيا منتظرة
حصول النفع والفايدة ومكاسب تاتي لها في المستقبل من الدنيا الغربية ومن ثم صار
لا طريقة عند الاسبانيين الا قبولهم مشروع كلب الذي به يتوصلون الى الشرق من
الطريق المنتظر له انه قصير المسافة وخالي الاخطار واحسن من الطريق الذي سلكه
سفرة كلب الرابعة
البرتغاليين وقامت الغيرة والحمية ايضا في راس فردنند فكان ذلك سببا في اقراره
على مشروع كلب ولو انه ما رغب مكافئته ولا اعطاه استحقاقه وبما ان منفعة هذه
السفرة وفوايدها عايدة على الامة فما استحصل كلب الا على اربعة قوارب اكبرها
لا تزيد حمولته عن سبعين طولونانه ولما كان متعودا على تحمل الاخطار والمصاعب فما
حصل عنده ادنى تردد في قبول رياسة هذه العمارة الحقيرة وصحبه في هذه السفرة
اخوه بارطلمي وابنه الثاني فردنند مؤرخ اعماله واسفاره وسافر من مينة قادس
في يوم ٩ مايه ووصل كما هي عادته الى جزاير كناريا ومنها عزم على التوجه مباشرة
الى قارة امريقة الا ان سفينة الكبرى كانت غير متقونة الصنعة للملاحة والاسفار
فمر من طريق اسبانيوله على امل انه يستبدلها بواحدة اخرى من سفن الاسطول الذي
سافر من اسبانيا تحت قيادة عو وانده الى اسبانيوله ولما وصل في ٢٩ يونيه الى
سنتو دومينغو وجد ثمانية عشر سفينة مشحونة ومستعدة للسفر الى اسبانيا فاخبر
كلب الحاكم عو وانده بالسفرة المرسول فيها والعارض الذي اوجبه تغيير طريقه ووصوله
الى سنتو دومينغو وطلب منه الاجازة في دخوله في المينة ليس من اجل المخابرة في تغيير
مركبه فقط بل ومن اجل المداراة فيها في مدة حصول عاصف شديد متوقع اقترابه ووقوعه
من علومات مختلفة استدل منها بالتجربة والمعلومية بقرب حصول هذا العاصف وشدته
كما وانه اشار على الحاكم ونصحه في تاجيل سفر العمارة المستعدة للسفر الى اسبانيا بضع
ايام حتى يهبط العاصف فرفض عو وانده طلبه وازدرى قوله ومشورته واقلعت
العمارة متوجهة الى اسبانيا وفي الليلة الثانية قام الريح واشتدت العواصف فلما
استيقظ كلب لهذا الخطر اخذ الاحترازات اللازمة في سلامة سفنه وحفظ عمارته الصغيرة
واما

واما العمارة التي قامت متوجهة الى اسبانيا فانها ذاقت وبال امرها بما حل بها من
عناد قايدها وعدم سماعه اقوال المرشد المجرب في اعماله وغرقت وما نجى منها الا مركبان
او ثلاثة وهلك في هذا الغرق العام بوواديلا وروالدان ومعظم الذين كانوا قاموا
على كلب وجاروا عليه وظلموا الهنود ايضا وابتلعهم البحر هم وما كان معهم من الاموال
والثروة الذين استحوذوا عليها بعدم عدلهم وعنف قوتهم وكان من ضمن المراكب التي سلمت
مركب كان فيها امتعة كلب واثاثاته فاعيدت اليه ثانية وذكر المؤرخون غرابة هذا
النبأ العظيم وانه كان نكالا وعقابا لما كانوا عليه من الجور والظلم وانه اية سماوية
اهلكت الخاطئين انتقاما للبريئين واعتقد ارباب الخرافات انه هذا سر الهي من كلب
وله دراية تامة بالسحر فهيج بسحره هذه العاصفة المهولة حتى انتقم لنفسه من اعداه
وفي ٢٤ يونيه ترك كلب جزيرة اسبانيوله واسرع متوجها نحو قارة امريقة ومن بعد
سفرة مملة خطرة كشف في سياحته جزيرة غيانة الواقعة على مسافة قليلة من ساحل
هندوراس واجتمع مع بعض اهل القارة وكانوا وفدوا اليه في قوارب كبيرة فراى فيهم
رايحة التمدن وعلى درجة كبيرة في معلومات الصنايع النافعة زيادة عن كافة الناس الذين
وقع بصره عليهم في مدة استكشافاته وبالفحص والسؤال الذي اجراه الاسبانيين مع شدتهم
المعتادة فيما يتعلق بالجهات المجاري اخذ الهنود منها حلي الذهب المتزينين به دلوهم على
اراضي واقعة نحو الغرب كان الذهب موجودا فيها بكثرة حتى ان استعماله كان عموما عند
اهلها فبدل ان يسير كلب في طلب ارض دعته لذهبها ويتوصل لو كان سار في طول ساحل
يوقطان الى مملكة مكسيكا الغنية عزم هو على السير في مشروع المحبوب عنده المخصوص بايجاد
المضيق المرسوم في عقله انه واقع بين بحرين وهما البحر المعروف والاوقيانوس الهندي واتخذ
طريقه نحو الشرق الى جهة خليج داريان فكشف في هذه السياحة كافة ساحل القارة
من ابتداء راس غراسياس اديوس الى مدينة سماها بورتو بلو اي المينة الظريفة
بسبب ظرافتها وحسن المداراة فيها فكان بحثه وفحصه فيما كان منتظرا له من وصوله الى
بحر غير معلوم لا فايدة فيه ولو انه توجه في طول الساحل عدة مرات الا انه ما دخل في
داخل الارض وما جال بعيدا حتى كان يعبر البرزخ الضيق الفاصل خليج مكسيكا من
الاوقيانوس الاكبر ومع هذا فانه انشرح صدره من خصوبة الاراضي وغناها وعينات
الذهب المجلوب له بواسطة اهلها وفي سنة ١٥٠٣ عزم على ان يترك مستعمرة على نهر
بلين في اقليم بيراغه تحت رياسة اخوه ويعود هو الى اسبانيا في طلب البحث عن جملة
مستعمرة ودواعيها الا ان سوء عنفوان الذين معه منعهم من غرس اول مستعمرة على قارة
امريقة وتولد من خطفهم وسفاهتهم قيام الوطنيين عليهم بالسلاح وبما ان الوطنيين
كانوا جنسا شديد البأس في الحروب وما كانوا مثل اهل الجزاير الاخرى فقطعوا دابر قسم
من الاسبانيين والزموا الباقي على ترك موضع لا طاقة لهم على ضبطه والمحافظة على
انفسهم فيه وما كان هذا الطرد الذي لاقاه الاسبانيين اول مرة من اي الامم الا
امريقانية هو المصيبة التي حلت بكلب فقط بل واعقبه توالي كافة الافات التي صارت
السياحة عرضة لها وقامت عليه زوابع وعواصف مهولة مصحوبة برعود وبروق عنيفة
مزعجة هدمت مراكبه الخربة بالدمار والهلاك وحل في بحريته النفور وملوا من التعب
وسوء الحال وفرغ منهم الزاد والمؤنة وما رغبوا او ما صار لهم طاقة على اداء اوامره
ثم غرقت واحدة من مراكبه والتزم على ترك اخرى بسبب عدم موافقتها في السفر وسار
مع المركبين الاخرتين عن ارض القارة من بعد ان سماه ساحل الغضب وتوجه الى اسبانيوله
وكانت البلايا والاهوال في انتظاره في طريقه في هذه السفرة وذلك انه ارتد على
اعقابه بعاصفة مهولة نزلت عليه من سواحل جزيرة قوبه فانخرق مركبيه واحدة بعد
الاخرى من كثرة الصدم والرج ووصل مع غاية الصعوبة الى ساحل جزيرة جمايكو في
٢٤ يونيه والتزم على سحب المركبين على البر خوفا من غرقهما وظهرت له كافة الدواهي
والمصايب وتجسمت له امام عينيه لانه وقع على ساحل جزيرة بعيدة جدا عن الوطن الاسباني
الوحيد الموجود في امريقة وخربت مراكبه وصارت في حالة لا يمكن فيها ترميمها وتراى له
انه لا يمكنه ارسال خبر بحكايته وقصته وحالة موقعه الى اسبانيوله ويعبر هذا صار يستحيل
عليه انتظاره الخلاص مما وقع فيه من الهلاك فلما راوه اهل جمايكو بهذه الحالة الكئيبة

مع بحرية اشفقوا عليه واخرجوهم واتوا لهم بكل شي بحيا جونه مراعاة عندهم بانه الا
سبانيين من رجال السما وبشر الكلب الحصول منهم على قاربين كبيرين لايمكن سيرهما الا
في مجاورة السواحل او النقدية من ناحية جونه الى اخرى فنزل في واحد منهما منديز
رجل من الاسبانيين وفريشي واحد من الجنويز لهما صحبة ومحبة زايده مع كلب واتخاد
كبير من بعدانه فدعا انفسهما للكلب مع الشجاعة في شان سفرهما الى اسبانيوله مسافة
ماينوف عن ثلاثين فرسخا فقطعا هذه المسافة في ظرف عشرة ايام من بعد ملاقاة
اخطار واهوال شديدة ومصاعب كبيرة ومات غالب الهنود الذين كانوا امعهما في القارب
في هذه السفرة ولما وصلا الى اسبانيوله ماحصل من عوواندو حاكم اسبانيوله ادنى
التفات اليهما بسبب ماكان مكنونا في قلبه من الغل والحقد والحسد لجهة كلب وخاف من
وضع قدمه في الجزيرة ولبث منديز وفريشي ثمانية اشهر مجتهدان في عمل الطرق
اللازمة لخلوص قايدهما وكانوا على غير نتيجة وفي اثنا هذه المدة القصيرة رجفت
الالام المختلفة والمصايب المتوالية عقل كلب ورفقاه وحلت به الكلايب والنكبات
من بعدانه كانوا فرحوا في الابتدا واطمانوا على انتظارهم حصول فرج قريب ياتي
من بعد سفر منديز وفريشي في سنة ١٥٠٤ ومن بعد مضي مدة داخلهم الشك والريب
من كونهم تاهوا في سفرهم واخيرا ثبت في عقولهم انهم هلكوا وانقطع منهم دابر شعاع
الامل الذي كان عندهم في امل خلاصهم وتسلطن في قلوبهم قطع الياس ومابقي عندهم
الا انهم يقضوا باقي ايام حياتهم بين همج عرايا بعيدين عن بلادهم واحبابهم واصدقاهم
وحل الغضب في البحرية وقاموا في ثورة وهددوا كلب بفقد حياته وادعوه انه هو
المخترع للمصايب والدواهي التي حلت بهم واخذوا عشرة قوارب كان كلب اشتراها من
الهنود وما راعوا انذاره لهم وتوجهوا الى جهة بعيدة عن الجزيرة وفي هذا الوقت ايضا
تضجر اهل الجزيرة من طول مقام الاسبانيين في ارضهم بما انه حالتهم في العيشة كانت
كما حالة جيرانهم وراوا ان حلول عندهم اغراب كثيري العدد مثل هولاي لايطاق وشرعوا
في اعطا المونه والغذا مع الاشمئزاز والكراهة وصارت حالة رجال الاسبانيين على حرف
الوقوع وانه لابد منها انه لم يدبر كلب حيلة او طريقة تكون سببا في عود احترام الاسبانيين
الذين ينبذه الوطنيون وراهم ظهريا من بعدانه كانوا على عزة وفي راحة واحترام وكانت
كلب على دراية تامة من علم النجوم وعرف بواسطة ارصاده وحسابه على انه من بعد مدة قليلة
يحصل خسوف كلي في القمر فجمع كافة الروسا والوجوه الموجودين في الجهات المحيطة به
قبل وقوع الخسوف بليلة ولامهم ووبخهم في تقلبهم وتلونهم وصرفهم النظر عن محبتهم
ومساعدتهم رجال كانوا يحترمونهم في الابتدا وقال لهم ان الاسبانيين خدام القدره
والعظمة الكبيرة التي خلقت السموات والبحر والجزيرة والحاكمة عليها وعلى الدنيا وان هذه
القدرة الكبيرة غضبت من صنعهم ماكانوا يقدموه لمساعدة معينة رجالها وسترسل عليهم
عذابا شديدا عقابا على ماجنوه من الذنب وانها في اول الليل ستمحى نور القمر دلالة
على تزول العذاب والغضب ثم يرى القمر مثل الدم الاحمر استعدادا للبطش بهم والانتقام
منهم فاصدق البعض منهم بهذا النبا المهول واستغرب اخرون فلما ابتدا القمر في الليلة
الثانية في المحاق وظهر احمرار لونه خاف الوطنيون وفزعوا واسرعوا في الجري الشديد
الى مساكنهم ومنازلهم وعادوا الى كلب حاملين على ظهورهم الزاد والمونة ورموا انفسهم
على اقدامه متوسلين ومتضرعين له سواله القدرة الكبيرة في ارتفاع هذا العذاب عنهم
وعدم هلاكهم ولما قرب القمر باخذ في الانجلا وعدهم بتمام سوالهم لما راى من عودهم
الى احترامه وفزاه وانتهى الخسوف وعاد القمر كما كان فمن ابتدا هذا اليوم صار اهل
جمايكو يوردون مايلزم من المون الكافية للاسبانيين وتجنبوا كل شي يتولد منه غضبهم
عليهم وفي هذا الاثنا وروسفينتان من اسبانيوله لاجل خلاص كلب وجماعته من الجزيرة
فتوجه كلب الى اسبانيوله وقابله فيها عوواندو مع الاحترام وراى كلب انه لا صبر له
على المقام فيها قاعدا له حاكم اسبانيوله سفينتان من اجل سفره الى اسبانيا وحلقت
المصايب والاكدار واكدث في قرح على ملازمته حتى يقضي اجله وينتهي عمره فاصدمت
واحدة من المركبين والزمت على العودة الى سنت دومنيغو والاخرى اوهنتها العواصف
والرياح الشديدة وما وصلت سنت لوقار الا بكل صعوبة في سنة ١٥٠٤ فبلغه فيها حكاية
حادثة

حادثة كانت من اكبر المصايب عليه وهي موت صديقته المدافعة عنه الملكة ازابلو وكانت
موتها في ٩ نوامبر سنة ١٥٠٤ وكان كلب يرتج تحت ظلها وعدلها وخيرها ومعروفها
وكانت هي احزم من كان يعتمد عليه ويعول في اموره عليه ومابقي له من احد يعتمد عليه
في تقديم له نوايبه اويكافئه على خدماته وماتوفاه من تحمل العنا والعذاب الا فرديننـد
المصادقه في اعماله مدة طويلة وكان سببا في حصول الاذى والضرر له وقطع كلب
الامل من مساعدته في اي شي ومع هذا فانه بمجرد ماوصلت اليه عافيته قليلا توجه الى
الديوان والوانه فقبل فيه مع اللطف فانه قدم لعزتيته عريضة بعد عريضة يطلب في
كل واحدة منها معافاة خدمته وعود كافة الامتيازات التي منحت عليه في معاهدة القبول
والتسليم التي حصل التوقيع عليها في سنة ١٤٩٢ فوعده فردينند مواعيد عرقوب وراوغ
ومانتم له شي وعضب كلب من غدر وخيانة ملك خدمه مع الصداقة والصدق واوهنته
المتاعب والاكدار التي حلت به واحزن قلبه من عدم وصوله الى ماكان يؤمله ومات حقيرا
مهينا في قرية فلادوليده في سنة ١٥٠٦ بعد الميلاد في يوم ٢٠ مايه من بعدان بلغ من العمر
سبعة وخمسين سنة

وذكر في موضع اخر انه من بعد مضي سبع سنوات من السفرة الاولى التي فرها كلب توجه امريكو
ويسبوكيشي نحو الهند الغربي وراى السواحل الشرقية لامريقة الجنوبية وعند عودته نشر وصف
هذه الجهات ومن بعد مضي قليل اطلق احد كتاب الجغرافية من الجرمانيين على الدنيا الجديده
اسم امريقه وماكان سمع مطلقا باسفار كلب واستكشافاته ومازال هذا الاسم معلقا عليها
لحد الان وكان لانكلتره ايضا نصيبا في الاستكشافات التي حصلت في ماورا المحيط الاطلنطيقي
وذلك انه في سنة ١٤٩٧ بعد الميلاد شرع سباستيان كابوط وكان في خدامة هنري
السابع في سياحة الى القارة الغربية وسار في طول سواحل امريقه الشمالية من ابتدا نهر
لابرادور الى نهر دولاوار ولوانه ماتنج من سياحته وسفرته نتايج في الوقت الان كشفه
صعوبات لطلبات انكلتره امريقه الشمالية ومن نتايج هذه الاستكشافات والحمية التي
قامت فيها احترت التجارة الاوروباوية في الزيادة مع السرعة العجيبة وقام سوق كبير في اصلاح
السفن المشغلة في الاستكشافات وابتدات اساطيل الدنيا القديمة في التقدم مع سرعة
الى من عشر كذلك مع الشدة والعنف في القرن الرابع عشر ودخل البرتقاليون والاسبانيون
والانكليز في عداوة وغيرة مكرمة في هذه الاستكشافات وقد ذكرنا فيما سبق ان كابرال
في سنة ١٥٠٠ الملاح البرتقالي كشف ارض بريزيه الغنية واستحوذ عليها باسم ملكه عمانويل
الاول وكشف غاسبار قورطريال من ملاحي ملك البرتقال ايضا خليج سنت لورنس وساحل
لابرادور الى جونه هودسون

وفي اثنا ماكان كلب مشغولا بسفارة الاخيره (الرابعة) وملاحاته حصلت عدة حوادث جسيمة
في اسبانيوله جديرة الذكر وذلك ان المستعمرة التي تعد ام كافة المستعمرات الاسبانية في
الدنيا الجديدة كانت صارت على التدريج بنظام ونجاح في التالف والعمران ونهاية الملكة ازابلا
ورافتها حفظت الهنود من الظلم والجور وعلى الخصوص من الطلبات التي كان الاسبانيون
مايكنفون عليها في ارغام الهنود على الاشغال التي لاطاقة لهم بها وابطلت كل ماينزع منه الضرر
والاذى في معيشة الهنود وماكان الاسبانيون في عوا كاف لتمنع حفر المعادن اوالزراعة
الاراضي حتى تم ترك الكثير من المهاجرين الاوليين الجزيرة بما انهم كانوا مقصورين على خدمة
الهنود عند ماحرموا من الاوتوت التي صاروا بها لايمكنهم اجرا اي حركة في الاشغال وكذا الكثير
من المهاجرين المستجدين الذين جاوا مع عوواندو بسبب تغيير مناخ وطقس الاقليم عليهم
مات منهم في ظرف مدة قليلة ماينوف عن الف نفس ووجد عوواندو في هذا الوقت ان
ضعف محصول المعادن المغر رضيا للملك كبير الطلب جدا حتى ان المهاجرين اكتفوا عوضا من
الاشغال في المعادن على حسب هذا الشرط فمن ثم شرع عوواندو في سنة ١٥٠٦ في تخفيف
هذا الامر الملوكي لاجل نجاح المستعمرة وعدم وقوع الخراب فيها ووزع الهنود مرة ثانية
على الاسبانيين وارغمهم على الاشغال سوا كانت في حفر المعادن او في زرع الاراضي
الا انه لاجل المحافظة على نفسه من اللوم والملامات التي يقود عليه من كونه صير الهنود في
حالة الرق مرة اخرى اتفق مع اسيادهم بكونهم يدفعوا لهم ايجارات ملايمة معلومة في
نظير اشغالهم ونقص الحصة الملوكية في الذهب المسبوك المستخرج من المعادن وجعلها بقدر
الثلث بدل انه كانت بقدر النصف ثم بعد قليل جعلها بقدر الخمس واستمرت على ذلك مدة طويلة
ولما كانت رغبة ازابلا معاملة الهنود بالحسنى ورغبت فردينند تحسين الايرادات وزيادتها

موت كلب

الحوادث في اسبانيوله

حضر عوواندو الديوان الاسبانى على تصديقه عمل هذه النظامات التى اوقعها فى المستعمرة لكن الهنود من بعد ان تمتعوا بفترة قليلة من الزمن من عدم الجور والظلم صاروا الى الحالة هذه تحت نار رق وعبودية شديدة حتى انهم اجتهدوا عدة مرات فى يسرهم الحصول على خلاص انفسهم من هذه الربقة فقد عد الاسبانيون هذه الحركة من حركات العصاوة وقاموا عليهم بالسلاح من اجل اخضاعهم لطاعتهم ورأى الاسبانيون الامريقانيين بصفة حيوانات دنية الخلقة ليس لهم ما للناس من الحقوق والامتيازات واخضعوهم و فعلوا بهم وبملوكهم وامرائهم الافعال التى يمجها الطبع الانسانى وشنقوا كل ملك وكل امير حصن امر قومه ودافع عنهم من اجل خلاصهم من ربقة عبوديتهم وحقق عوواندو

بيانه عوواندو وغدره

خصال الخيانة والغدر والعنف والقسوة فى اقليم اكزاراغو وكان هذا الاقليم تحت سلطنة ملكة من الهنود اسمها آناكونه كان لها شرف وسمو زائد عند الوطنيين وكان النساء الامريقانية يألفون الاوروباويين وحصل من ذلك النفع الزائد لهم الا انه لما قطن بعض الاسبانيين اقليم هذه الملكة حسنوها على الاجرا واغووها على عمل طريقة تخلع بها طاعة التاج الاسبانى وتقطع دابر الاسبانيين وتداوم على تمسكها بعزها وسلطانها فسار عوواندو من دون فحص او سؤال نحو اقليم اكزاراغو فى راس ٣٠٠ من المشاة وسبعين من الخيالة وزعم لاجل عدم حصول الفزع عند الهنود وخوف قريبة منهم ان المقصد الوحيد من حضوره الى اقليم اكزاراغو هو زيارة آناكونه المديون لها اهل بلاده فى اعتزازها اياهم وانه سيجرى معها الطريقة اللازمة فى ضرب وجمع الخراج اللازم دفعه سنويا لملك اسبانيا فجمعت آناكونه كبراء اهل مملكتها ووجوههم من اجل مقابلة هذا الضيف المشهور فكانوا نحو اكثر من ٣٠٠ امير وسارت بهم ومعها زحام من الناس من اهل بلادها وقابلت عوواندو مع غاية الاجلال والاحتفال باصوات المغانى و الرقص والتهليل على حسب عادة اهل بلادها حتى وصلت معه الى محل اقامتها وضافته وعسكره عدة ايام وبذلت مجهودها فى قراه من مأكول ومشروب والعاب و رقص واشغال اخرى من المغنى واجراها فى ايام المواسم والاعياد عندها وعند الاوربيانيين وفى مدة استتباب الامن الواقع فى هذه الحالة تفكر عوواندو فى هلاك حنيفة البربرية مع رعاياها ووجوه قومها وشرع فى مشروع اظهر فيه همجيته وتوحشه وشدة فظايعه وقبيح صفاته وذلك انه اظهر للهنود انه سيريهم عرض العساكر الاورباوية وزحف مع عساكره وجعلهم فى هيئة تعبئة نحو المسكن المقيم فيه آناكونه ورؤسا قومها مجتمعين حولها من بعد ان اوقف مشاة الاسبانيين فى كافة المنافذ والطرق الموصلة للقرية محاطين عليها واحاطت الخيالة بالمنزل وما كان عند الهنود شبهة ولا ريب ولا خوف فى اثناء هذه الحركات الى ان اشهر الاسبانيون سيوفهم على حين غفلة وسقطوا دفعة واحدة على الهنود واضرموا النار فى المنزل وحرقوا كل من كان فيه من الناس ما عدا آناكونه فانهم وضعوها فى سلاسل الحديد وارسلها عوواندو الى سنتو دومينغو ومن بعد محاكمتها فى ظرف بضع دقايق امام قضاة الاسبانيين صدر حكم المحكمة بصلبها وبهذه الفعلة الشنيعة ضعفت عموم اقاليم اسبانيوله عن ان يحصل منهم ادنى مقاومة للحكم الاسبانى ولما ماتت ازابلا فى سنة ١٥٠٦ تركت كافة النظامات والقوانين الحاوية تخفيف شدة العبودية عن الهنود والغبن بعد البلاد منع دفع ايجارات لهم على اشغالهم وزادت عليهم الاشغال وصل بهم الجور والعدوان ووزع عوواندو الهنود على اصحابه فى الجزيرة ومنح فردينند عمل حواشيه وندماه واتباعه جهات واراضى فى الجزيرة فى نظير خدماتهم له وكانت ازابلا اوصت له قبل موتها بنصف الايراد المتحصل من مستعمرات الدنيا الجديدة وجمع عوواندو كافة اهل الجزيرة

محاكمة آناكونه وقتلها

فى جامعة واحدة كانت نتايجها جليلة وتوجهت الافكار الى الاشتغال فى المعادن حتى حصل النجاح فيها وفى ظرف عدة سنوات بلغ وارد الذهب الى المسكوك نحو غاية الف ليره وازداد الاسبانيون فى الثروة وهرع الكثير من اسبانيا الى اسبانيوله لاجل الاشتراك مع اهلها فى هذه الغنيمة واخذت المستعمرة فى زيادة السكان والتألف والعمران وما كان عليه رواج طمع الجزيرة وما فيها وعدم موافقتها للصحة وحكم عوواندو الاسبانيون فى اسبانيوله مع الحزم والعدل واجتهد فى وضع القوانين واجراءها وشيد عدة مداين جديدة فى جهات مختلفة من الجزيرة واجتهد فى عمور ثقافات الاسبانيين المفرع

حرج جديد مع الاشغال فيه منفعة زايدة لهم من انغابهم فى حفر المعادن والاشتغال بها وارسل ... الى جزيرة كنارية جلب منها نقاوى قصب السكر وبحث زراعته فى الجزيرة فى مثل هذا الاقليم الحار وصار محصوله من اكبر نجاح رائج وكان سببا فى كثرة ثروة اسبانيين وعنيتهم وساعد فردينند مشروع عوواندو فيما كان عليه من رفاهية المستعمرة وتحسين احوال اهلها ولما وردت اليه الايرادات الوافرة من الدنيا الجديدة فتح عينيه نحو اهمية الاستكشافات ولما زالت عنه الاكدار والمصاعب التى كانت تولدت له من موت الملكة ازابلا ومن مشاحناته مع زوج ابنته فيما يختص بحكومة ممالكها وجه التفاته فى سنة ١٥٠٧ نحو اشغال امريقا ورتب لاعمالها ديوان كبير مخصص على اسم ديوان التجارة مؤلف من مجلس من اهل الدراية والمهارة وعهد اليه ادارة الاعمال الامريقانية وسماه مجلس الهنود وجعل مقره فى مدينة اشبيلية وجعل له قانون سامى بجلسات منظومة وهيئات معلومة واصدر امرا حاويا نظام الحكومة الديانية فى امريقا وتعيين المطارنة والاساقفة والشمامسة والقسس فى الوظايف الديانية فى امريقا وكذلك الوطنيون الذين دخلوا فى الدين المسيحى ومع ما كان عليه فردينند من خضوعه لدار القسوسية الباباوية فى روما و ارتباط علاقاته معها فانه منع تداخل كل سلطة غريبة فى امريقا فى ممالكه الجديدة وجعل لتاج اسبانيا وحده الحق فى حماية المصالح الامريقانية وانه كل منشور باباوى او حجر او امر صدر من البابا مهما كان فانه لا يجرى تنفيذه الا من بعد المداولة فيه والتصديق بقبوله او رفضه بمعرفة مجلسه وانه لا يرسل اليها بضايع او شكايات سكانه اخرى ملوك الاسبانيين الا برخص واوامر تصدر من مجلسه غير انه مهما كان حصل من التفاتات فردينند فى سياسته واجراآته نحو راحة ورفاهية المستعمرة فانه تولدت فيها رزية او آفة هددتها بالخراب وذلك ان السكان الاصليين الذين كانوا من شغل الاسبانيين فى الجزيرة وعليهم مدار خدمتهم وعيشتهم وحياتهم اخذوا فى القلة حتى نرى انه لا بد من انعدام هذا الجنس وانه لما كان كلمب كشف اسبانيوله صار تعداد سكانها لا اقل من واحد مليون نفس فقل عددهم حتى بلغ ستين الف نفس من بعد مضى خمسة عشرة سنة من كثرة ما حل بهم من وفرة الاشغال وعدم الراحة وقلة الغذا والامراض وجور الاسبانيين ولما تجرد الاسبانيين من الاشغال التى كانوا مقتصدين على استخدامها عرض عوواندو فى سنة ١٥٠٨ بنقل اهل جزيرة لوكاية الى اسبانيوله على زعم انه يمكنه تمدينهم مع السهولة وتعليمهم الديانة المسيحية لو اتحدوا مع اسبانى المستعمرة فصدقه فردينند على هذا العرض وارسل عوواندو عدة مراكب

الحيلة فى انتقال اهل جزيرة لوكاية الى اسبانيوله

الى جزيرة لوكاية واخبر رؤساء المراكب اهلها بانهم وكانوا يعتقدونه من قبل انهم جاؤوا اليهم من ارض ظريفة عذبة رغدة العيشة فى طينين فرغ اجدادهم من الهنود وانهم ارسلوهم اليهم يدعوا اولادهم وذراريهم للتوجه اليهم من اجل اشتراكهم معهم فى الخيرات المتنعمين بها وكثرة السعادة الموجودة عندهم فصدق اهل لوكاية هذه الاقوال الكاذبة المزخرفة ورغبوا زيارة اقاربهم واحبابهم فى ذلك الاقليم السعيد وتوجهوا مع الاسبانيين مع شدة الحمية وبهذه الخديعة انتقل من جزيرة لوكاية الى اسبانيوله ما ينوف عن اربعين الف نفس لمت اركة سكانها فى العذاب المهين والالام التى كانت مكتوبة ومحتمة على اهلها وسكبوا معهم عبرات دموعهم ومزجوها سوية مع اهلهم واقاربهم واشتغل الاسبانيون عدة فى اشغال معادن اسبانيوله مع الحمية وحصول الفايدة حتى صار لا شغل الا فى المعادن وانقرضت جنسية الاستكشافات ومن عهد السفرة الاخيرة التى كان سافرها كلمب ما حصل ادنى مشروع فيها ولما وقع الهلاك والانقراض فى الهنود وصار بتجهيل اكتساب اموال ما الجزيرة بسرعة مثل ما كان جارى فى الابتداء وجه المهاجرين من الاسبانيين افكارهم وعيونهم نحو بحثهم على جهات جديدة يمكنهم منها اكتساب معايشهم بسهولة وتوجه جوان بونس دوليون وكان حاكما تحت ادارة عوواندو فى الاقليم الشرقى من اسبانيوله الى جزيرة ... ذو بورطو ريقو وكان كلمب كشفها فى سياحته الثانية وجال فى الاقليم الداخل من هذه الجزيرة فلما رأى خصوبة ارضها ونظر فيها ما يعود منها من الفايدة واخبره اهلها بانه يوجد فى جبالها معادن ذهب سمح له عوواندو بتشييد مستعمرة فيها وفى ظرف بضع سنين خضعت جزيرة بورطو ريقو للحكومة الاسبانية وآلت عاقبة اهلها الى الرق والعبودية وعوملوا معاملة جيرانهم فى اسبانيوله وحالة ما حصل سكانها من عبد المصاعب والالام حتى انقرضوا فى اقرب وقت وفى نحو هذا الوقت سافر حنا دياز دوسوليس بالاتحاد مع ونسن يابنز بنزون الى ارض القارة وسار فى الطريق التى كان سلكه كلمب حتى وصل

تغلب الاسبانيول على جزيرة بورطو ريقو

الى جزيرة بعنا نبوش وسار منها نحو الغرب وكشف اقليما شاسعا جديدا عرف فيما بعد
باقليم يوقطان وسار من طول سواحل ذلك الاقليم مسافة طويلة ولولا انه ما وقع
سياحتها في تلك السفرة الا ان شهرا بسبب ما حصل بينه من استكشاف مات ثم سافر
سباستيان دو عوكمب بامر من عو وانده في طلب الاستكشاف وسار حول قوبة
ووجدها جزيرة وكان كاشفها الاول كلب فارضا انها قطعة من ارض القارة فكانت
هذه السفرة حول قوبة اخر الاعمال التي حصلت في مدة حكم عو وانده في اسبانيولة
لانه من عهد موت كلب اشتغل ابنه الدون ريغو في التوسل الى فرديند بكونه يمنح عليه
النيابة والامير اليه في الدنيا الجديدة مع كافة الحقوق والامتيازات والمنافع التي وصلت
اليه من طريق الوراثة على حسب معاهدة الرضى والتسليم الاصلية التي عقدها مع ابوه
ورفض فرديند قبول هذا الطلب واستمر الدون ريغو سنتان يجاهد في بشرة الحصول
على ميراثه وكان على غير طايل من اجتهاداته واخيرا حصل عنده شدة الحنق واجتهد في
بشرة الحصول على حقه بواسطة حكم شرعي يستوفي به حقوقه من فرديند فقدم عريضة
مستوفية في حقه للمجلس الهندي الامريكاني وعلى حسب ما كان عليه هذا المجلس من تقوى
الاحكام والعدل والكمال اصدر امرا طبقا على الملك واثبت للدون ريغو حقوقه
وطلباته في النيابة والامير اليه وكافة الامتيازات المدرجة في معاهدة القبول فرفض
فرديند ايضا هذا الحكم ولولا من صدور حكم مجلس الهند ارتقى الدون ريغو الى درجة
سامية وسعادة عالية حتى انه ما وجد صعوبة في عقد زواجه بالدونه ماريه ابنة
الدون فرديند صاحب طليطلة اخو دوق الوا من اصحاب الدرجات الاولية في المملكة
وقريب في القرابة للملك وفي سنة ١٥٠٩ حضن الدوق وعايلته امر نسيبهم الجديد
مع الحمية والحرارة حتى صار لا طاقة لفرديند في مقاومة طلباتهم فطلب عو وانده من
اسبانيولة وعين بدله الدون ريغو بن كلب ومن بعده وحده الذي لا يحقه قلده
لقب حاكم لا لقب نايب الذي صدر به حكم المجلس وتوجه الدون ريغو مسرعا الى اسبانيولة
مع اخوه واعمامه وزوجته وعاش فيها مع ابهة وفي هذا الوقت تمتع عايلة كلب بالشرف
والمكافئات التي عادت عليهم من وراثتهم اعماله الجليلة التي اخرهم هو ما تمتع به بواسطة
ما حصل له من الاعمال الغير قانونية التي توقعت عليه من فرديند واكتسبت المستعمرة هيئة
جديدة بما حل فيها من كثرة السكان على اختلاف درجاتهم من الذين هاجروا الى امريقة
والذين وفدوا اليها مع الدون ريغو ولما نزل ابن كلب في سنت دومينغو وزع
على اهله وحواشيه ما يلزم لهم من الهنود حسب العادة التي كانت جارية في الجزيرة وتفقد
امرا كان صدر من كلب في تشييد مستعمرة في قوباغة جزيرة كان كشفها كلب في سياحته
الثالثة ولولا ان هذه البقعة المحلة ما كان ينتج منها الاشيا زهيدا لاهلها من فوقع
اللؤلؤ الذين كانوا يجدونه على سواحل جزيرتهم فانها ما بحث او ما سلف من فحص شيء
الاسبانيين وصارت محل مأوى جليل واستحوز واملى سعادة وافرة من غواصة اللؤلؤ
ورضعوا في استغالها مع الحرارة الطلبية وارغموا الهنود من اهل جزيرة لوكاية على الغوص
في طلب اللؤلؤ وكان هذا الشغل الخطر المؤذي بالصحة سببا ايضا في تجمع الاهوال والمصايب
التي بها انقرض هذا الجنس المسكين

وفي نحو هذه المدة سافر فنتا ديار دوسوليس مع بترون في سفرة ثانية وقصد في سيره
نحو الجنوب جهة خط الاعتدال وكان بترون قد مر فيها في الابتداء ولغاية الاثنان حتى وصلا
الدرجة الاربعون من العرض الجنوبي وتجاسرا وجاوزها
في طول كل هذه الاوقيانوس المتسع ونزلا في عدة جهات مختلفة فارة امريقة ممتدة في جهة يمينهما
لاجل الاستحواذ على بعض جهات منها باسم ملكهما لكن ولو رأيا الارض في خصوبة عظيمة ووعرها الحالة
للفضة جيدها الا ان ما كان معهما من القوة كانت قليلة جدا فما حصل من سفرتهما الا كشف لا استيطان وما تركا وراهما
مستعمرة ومع هذا فانه تولد من سياحتهما عند الاسبانيين تصورات حامية تختص بالفضة على
هذه الجهات من الكرة ولو انه مضى عشر سنوات من عهد ما كشف كلب البرازيل لقارة امريقة
الا ان الاسبانيين ما توطنوا في خطة منه وما وقع منهم من الاهمال والترك في هذه المدة
الطويلة فانه حصل لاجلها فيه مع الشدة والعنف وما وقع هذا الفعل من نفس الحكومة الاسبانية
ولا على مصاريف من طرف الامة بل حصل هذا المشروع من طرف شخص اسمه الونزو دو عوده
لسبق سياحته مرتان في صفة كشاف واكتسب بهذا الاسم شهرة لا ثروة واتحد مع شركا جمعوا له
نقودا للصرف منها على ما يلزم لمشروعه وفي نحو هذا الوقت شرع ديغو دنيقويشه وكان حاز

حاز اموالا وافرة في اسبانيولة في مشروع مثله وقوى فرديند الاثنين ورتب لهما حكومتان
في ارض القارة واحدة ممتدة من رأس ولو الى خليج داريان واخرى من خليج داريان
الى حد رأس غراسياس ادبوش واسند الاولى الى عوده والثانية الى نيقويشه واعد
عوده ثلاث سفن فيها ٣٠٠ نفس ونيقويشه ست سفن فيها ٧٨٠ نفس وسارا في وقت
واحد من مدينة سنت دومينغو الى الحكومات التي تخصصت لهم ولما وصلا الى هاتين الجهتين
اجتهد كل من عوده ونيقويشه في بشرهما الحصول بالقوة على ما لم يمكنهم بشرة الحصول عليه بالحيلة
والخداع ورأوا ان اهل تلك البلاد والاراضي الذين ذهبا اليها ليستقلا زمام احكامها في
حالة وهيئة مخالفة بالكلية لصفات اهل بلادهم الموجودين في الجزاير فكانوا ذوي شجاعة وقوة
وشدة وكانت اسلحة رماحهم مسقية بالسم حتى انه كل من اصابه جرح منها من الاسبانيين مات
في وقته وفي ملاقاة واحدة مع اتباع عوده قتلوا منهم سبعين وظهر للاسبانيين من اول وهلة
انهم يكابدوا اشد العنا ويلاقوا مصايب واهوال من اهل الدنيا الجديدة وكذا قابل نيقويشه
اعظم صعوبة ورفعة عن املاكها وارضها وصارت تحيل على الاسبانيين فعل تخفف به توحشهم
وشراستهم مهما عملوا معهم من المكر والخدايع والمداهنة في الكتب بهم عوايدهم وصداقتهم ورفضوا
المعاملة او اتخاذ صحبة مع ناس لو قاموا بينهم كانوا سببا في خسرانهم حريتهم واستقلالهم
وفي سنة ١٥١٠ بعد الميلاد اشتدت عداوة الوطنيين ولولاهم قبلوا السعي في تشييد مستعمرة
في بلادهم وصارت في غاية الشدة والخطر لكنها انحصرت اخيرا في ملازمة الاسبانيين وكثرة
جيوشهم وثباتهم وادراكاتهم في فن الحرب ثم تجمعت كافة المصايب على المكلوسين واخذت مع
بعضها في معارضتهم فانه نفق وفارة مراكبهم في سواحل غير معروف ووقوع الامراض والعلل فيهم
المتسلطنة في اقليم من اعظم اقاليم امريقة وارداها واحتياجهم المؤونة وكثرة ما وقع بينهم
من النزاع والشقاق وعدم انقطاع مطاردة الوطنيين لهم كل هذا كان سببا في توالي افات
ورزايا عليهم وتسلطت الخوف والفزع في قلوبهم ولولا انه وصل اليهم تقويتين كبيرتين
من اسبانيولة الا ان معظم الذين دخلوا في هذه السفرة المكلوسة المنحوسة هلكوا في اقل
من سنة مع الزلة والمسكنة والذين وصلوا منهم على قيد الحياة توطنوا في هيئة مستعمرة
ضعيفة على خليج داريان في سنت ماريه تحت قيادة واشكو نونيز دو بالبوعه فاظهر
هذا غيرته وشجاعته في هذه الحالة المقطوع عنها اليأس وظهرت عليه دلايل الشجاعة والادارة
حتى ان رعاياه اهل بلاده ان جعلوه قايدا وحاكما عليهم وكذا غيره منهم فرنسيسكو بيزارو
احد اصحاب عوده ظهرت عليه النجابة والفروسية في هذه الاعمال الكبيرة حتى اشتهر اسمه
وشاع ذكره فيما بعد وكذا هرنان قورطيس اشتهر اسمه زيادة عن الكل ودخلوا في هذا
المشروع الذي كان سببا في قيام تشغيل اسبانيولة بالسلاح ومع ما حصل من هذه الحملة المنكوسة
فان الاسبانيين ما حصل منهم بطء في دخولهم في مشروعات جديدة في مثل هذا الموضوع

ومن سنة ١٥٠٩ الى سنة ١٥١١ بعد الميلاد عند ما عرض الدون ريغو بن كلب فتح جزيرة
قوبة وتشييد مستعمرة فيها دخل اعيان وجوه اسبانيولة في هذا الموضوع وقلد زمام قيادة
العساكر التي اعدها لهذا الفتح الى ريغو فلاسكيز احد اصحاب ابوه في سفرته الثانية
وكان فلاسكيز قاطنا في اسبانيولة من مدة طويلة ورأى ان ٣٠٠ نفس كافية لفتح جزيرة
طولها ٧٠٠ ميل مشحونة بالاهل والسكان الا ان اهلها على غير دراية من فن الحرب مثل
اهل اسبانيولة وما كان عندهم عبرة من وجود اعداهم بالقرب منهم وما كانوا على استعداد
في صفا ومنهم ولو انه من العهد الذي استحوز فيه الاسبانيين على الجزيرة المجاورة لهم
وكان موجود وقت منتظر لنزولهم على ارضهم فانه ما ظهر احد من الامم الصغيرة المقسومة بها
الجزيرة حصل منها ادنى ما تجهيزات او استعدادات تختص بالمدافعة عن الجزيرة او دبروا لهم
طريقة في سلامتهم ومن ثم كان العارض او المانع الذي لاقاه الاسبانيين في حال فتحهم
جزيرة قوبة رجل اسمه هاطوئه من ملوك الهنود كان هرب من اسبانيولة واستحوذ على
الطرف الشرقي من جزيرة قوبة هو الذي عارضهم في المدافعة في وقت نزولهم اول مرة واجتهد
في طردهم على اعقابهم الى سفنهم ثم انكسرت عساكره الضعيفة وتشتتوا واخذه الاسبانيين
ماسورا وراعاه فلاسكيز على حسب صنف التوحش والبربرة الموجودة عند الاسبانيين انه
عبد ابق على اسياده وقام في وجوههم بالسلاح وحكم عليه بالحرق ولما صار ربط هاطوئه
على عمود الحرق رغب راهب فرنشيشكاني تلقينه الدين المسيحي ووعده بالتمتع في الجنة التي اعدها
الله للعباد والتصديق الطايعين فاجابه هاطوئه من بعد برهة من الزمن هل يوجد احد من

غلب الاسبانيين على جزيرة قوبه

الاسبانيين في الاقليم الذي انت موصفه بالخيرات والتلذذ بالنعم فقال له الراهب
نعم فاجابه ملك الهنود مع تقطيب الوجه وحدة الغضب انا لا اذهب الى محل ما
كان فيه من الخيرات والبركات والتلذذ بالنعم اقابل فيه واحد من هذا الجنس المقبوح
الملعون وكانت نتيجة حرقه سببا في وقوع الفزع والرعب في قلوب اهل جزيرة قوبة
ومن ثم ما حصل منهم ادنى مقاومة في تقدم حركات الاسبانيين في فتح بلادهم واحتلا في
فلاسكيز من دون ان يفقد رجلا واحدا من رجاله هذه الجزيرة الى سعة الاصلية الى سلطنة
اسبانيا واستغل السهولة التي تم بها هذا المشروع الجليل في الحض على مشروعات اخرى من
بعده وذلك ان هنا بونس دو ليون عندما حاز الشهرة والثروة من خضوع جزيرة
بورطو ريقو صار قلق البال في عدم دخوله في مشروع جديد فاعد في سنة ١٥١٢ بعد الميلاد
ثلاث سفن على مصاريف نفسه بقصد السفر في طلب الاستكشافات وتبعه على حب شهرة
اسمه عدة اشخاص من اتباعه وقصد في سفره نحو جزاير لوكاية ومن بعد ان حقق
عدة جزاير منها وكذا صف جزاير بهمة سار الى الجهة الجنوبية الغربية وكشف ارضا
كانت غير معروفة لحد هذا الوقت عند الاسبانيين فسماها فلوريده بسبب ظرافة
منظرها وبهجة ارضها واجتهد في النزول في جهات مختلفة منها الا ان الوطنيين قابلوه
مع الشدة والعنف وكانوا اقويا وحربيون ولما راى انه يلزمه قوة قوية من اجل التوطن
في تلك الاراضي فاكتفى بكونه فتح طريقا موصلا مع ارض جديدة وعاد الى بورطو ريقو
من الخليج المعروف الان باسم خليج فلوريده وما كانت مجرد الرغبة في البحث عن ارض جديدة
هي التي اسرع بها بونس دو ليون في سياحته بل وحصل له شدة تاثير من حكاية القيف
عليه مع حكاية الاستكشافات كانت سببا في هياج همته في السفر وهذه الحكاية هي انه
كان المتواتر بين اهل بورطو ريقو انه يوجد في جزيرة بيميني احد جزاير لوكاية عين
ما عجيبة فوق العادة من خصايلها وخواصها انها تزيد شباب وقوة كل انسان اغتسل
في مياهها الصحية فمن ثم دار بونس دو ليون واتباعه في الجزاير على امل وجودهم
هذه العين حتى كلوا وتعبوا بدون ثمرة وصدقوا هذا القول الخرافي الذي كان المقصد
الاصلي لسفرهم واتعابهم وكذا رحل الاسبانيون في هذا الوقت في نشاط وعزم وفضول
اخذت درجة كبيرة ومطالب كبيرة وانفتحت امامهم الدنيا الجديدة وهاموا في الجزاير
وارض القارة التي ما كان للنوع الانساني الموجود فيها من العصر الاولية ادنى فكر ولا
تصور في دخول مثل هولاء في بلادهم واراضيهم ومن بعد سفر بونس دو ليون بقليل الى
فلوريده حصل كشف مهم جدا في جهة اخرى من جهات امريقة وذلك ان بالبوعه كان صار

حكاية بالبوعه

نصيبه في حكومة المستعمرة الصغيرة في سنت ماريه في داريان بواسطة رفقاه و
انتخابهم اياه باكثرة منهم رغب الحصول على اثبات انتخابهم له بمنشور يصدر له من الملك
فقر واحد من الضباط الموجودين عنده الى اسبانيا من اجل استحصاله من الحكومة الاسبانية
على لقب شرعي في رياسة الحكومة ثم راى عدم انتظاره نجاح امره من وزرا فردينند
لعدم معرفتهم به واحتقر نفسه على نيته الحصول على هذا الشرف باداء خدمة مهمة
له باي حالة كانت فغار على الاراضي المجاورة له واخضع عدة من ملوك الهنود وجمع
مقادير وافرة من الذهب الموجود في هذه الجهة من القارة اكثر من الموجود في الجزاير
وفي اثناء تقسيم كميات هذا الذهب وقع بين الاسبانيين شقاق ونزاع وكان احد
ملوك الهنود حاضرا بينهم في هذه القسمة فقال لهم علام هذا الشقاق وهذه
الخصام على شيء زهيد مثل هذا فانه كان هذا الذهب محبوبا عندكم بهذه الحالة حتى
تركتم بلادكم وازعجتم راحة الاقاليم البعيدة عنها في طلب البحث عنه فاني اريكم اقليم
فيه مطلوبكم الاصلي الذي ترغبونه فانه فيه هذا المعدن كثير الوجود حتى ان اواني اهل
ذلك الاقليم مستعملة منه وليس له عندهم قيمة فقيل له بالبوعه واصحابه مع شدة التلهف
والحرارة اين هذه الاراضي السعيدة واقعة وكيف طريق الوصول اليها فقال لهم واقعة
على مسافة ست شموس من هنا يعني سفر ستة ايام نحو الجهة الجنوبية كما وانكم تكشفون
اوقيانوس اخر واقع بالقرب منه هذه المملكة الغنية الا انكم اذا عزمتم على الهجوم على هذه
المملكة القوية فيلزمكم ان تجمعوا قوى اكثر عددا وباسا من هولاء الذين يلحقونكم فكانت
هذا اول خبر جديد تلقاه الاسبانيون مختص بالاوقيانوس الاكبر الجنوبي والاراضي

والاراضي التي سعة الغنية التي عرفت فيما بعد باسم بيرو واستنتج بالبوعه ان الاوقيانوس
الذي قال عنه ملك الهنود يلزم ان يكون هو الاوقيانوس الذي كان الوحيد الطالب
مجتهد في البحث عليه وما نجح في امره والتفتيش عليه في هذا القسم من امريقه على امل
انه كان ينفتح منه طريق موصل الى الهند الشرقي وان الارض الغنية التي وصفها له ملك الهنود
يلزم ان تكون قسما من هذا الاقليم الغني المتسع من الارض وتهلل وجه بالبوعه بالفرح
بما اخبره به ملك الهنود وضبته عزم رجل كبير مثل طالب في هذا المشروع ورغب تمام هذا
الكشف الذي يعود منه النفع التام لملك على مملكته وصار على حرارة وحيد وقلق حتى يسير
في هذا المشروع الا انه لزم قبل ذلك ترتيبات واستعدادات حتى يكون على نجاح في سفرة
استكشافه فشرع في مواصلة المحبة والوداد وتاكيد الصداقة والامنية مع ملوك الهنود
المجاورين له وارسل بعض من ضباطه الى اسبانيوله بكمية وافرة من الذهب دلالة على
نجاحه فيما سبق ووثوقا بامالة في المستقبل فارسلت له قوة من اسبانيوله من اجل تقويته
وصار في حالة بها عزم على سيره في استكشافه وما كان عرض برزخ داريان يزيد عن
ستين ميلا غير ان هذه الرقبة الارضية الواصلة قارتي امريقة الشمالية والجنوبية
بعضها متقوية بسلسلة من جبال شامخة ممتدة في طول امتداد هذا البرزخ وحاجزا
قويا في ضد صدمة اوقيانوسيان كبيران متقابلان وهذه السلاسل الجبلية مغطاة با
بادغال (?) ورهانات كثيفة لا يمكن عبورها او الدخول فيها وان الوادي الموجود في ذلك الاقليم
الرطب والذي فيه الامطار مستديمة النزول مدة ثلثاى السنة عبارة عن مستنقع او
بركة ماء مشحونة بالمياه الغزيرة في مدة نزول الامطار حتى راى سكانه انه من الضروري
لهم بنا اماكنهم في جهات كثيرة منه على عوارض من الاشجار حتى تكون مرتفعة بعيدة عن
سطح المياه والرطوبة ومحفوظة من الحشرات القاتلة المجرورة مع سيول المياه المتكاثرة
نهر كبيرة تيارات سريعة الجريان ولها خرير عالي وقت سقوطها من الاراضي العالية ومن
اجل ذلك جمع بالبوعه في سنة ١٥١٣ نحو من ١٩٠ نفس من القوة التي وردت اليه من
اسبانيوله والشجاعة والمخاطرة معه في كل جهة متوجها اليها وجمع ايضا الف من الهنود من
اجل حمل مؤنتهم واخذ معه جملة من الكلاب المفترسة وسافر في هذه السفرة الخطيرة في
اول سبتمبره في الوقت الذي اشرفت فيه الامطار الدورية على الهبوط وسار من طريق البحر
من دون ان يحصل له ادنى صعوبة حتى وصل الى اراضي واحد من ملوك الهنود كان عقد
معه صحبة ووداد ولما تقدم في داخل قسم من الارض عطلت سيره الموانع الارضية او
بواسطة ما كان فيها من اهلها وهرب بعض ملوك الهنود الى الجبال مع قومهم عند قربه منهم
من بعد انه حملوا وحرقوا كل ما يمكن لبالبوعه بشره الحصول منه على مؤونة عسكره وجمع اخرين
من ملوك الهنود رعاياهم من اجل صد تقدمه ومنعه في سيره فذلل بمهارته وبراعته كافة
المصاعب التي وجدها امامه مع عسكره مع كرم في كل صعوبة وخطر لوفاه ووعدهم بالتمتع
بالشرف والثروة حتى انهم تبعوه وساروا معه من دون تذمر وتضجر ولما تحولوا على
سفح كبيرة في داخل الجبال التقاهم واحد من ملوك الهنود في جمع من رعاياه في درب ضيق
ولاجل منعهم من تقدمهم فغار الاسبانيون على هذا الملك وشتتوه وبددوه وعسكره
وقتلوا منهم مقتلة كبيرة واستمروا في سيرهم وقد كان الادلا قالوا ان عرض البرزخ ما هو
مسافة ايام الا انهم ساروا خمسة وعشرون يوما في عبور اوعار وغابات وجبال وبرية
حتى تعب الكثير منهم في هذا الاقليم الغير صحي واصاب البعض منهم داء الاسهال والداء
الوخمي المتسلطة في تلك الارض وصاروا جميعا في قلق على حصولهم للشي والغرض الذين جاهدوا
انفسهم وافكارهم نحوه ونصبوا في استحضارهم من اجله واخيرا قال لهم الهنود انه من فوق راس
هذا الجبل الاعلى تكتشفون الاوقيانوس الذي هو مطلب مرغوبكم فلما استقر القسم الاعظم
مما يرابط هذا الجبل مع غاية الصعوبة امر بالبوعه رجاله بالوقوف وسار وحده الى راس
الجبل حتى يكون هو اول من يتمتع بسرور رؤيته نظرا لما كان عليه من الرغبة والتلهف مدة طويلة
في مدة حدوثه ويحرم مراي البحر الجنوبي ممتد الى غير نهاية تحته جثي على ركبتيه ورفع يديه الى
السما وشكر الله واثنى عليه على ما اولاه من وصوله لكشف ما فيه منافع بلاده وفيه الشرف
الكبير لنفسه فرأى اصحابه ما حصل له من الفرح فتحمسوا نحوه واتحدوا معه في الثنا والشكر على
الله الذي اوصلهم بلوغهم الى مقصدهم ثم توجهوا جميعا مسرعين نحو الساحل وهجم بالبوعه في
وسط الامواج شاهرا سيفه وطارقته وجعبته وتقلب على الاوقيانوس باسم سيده وتعهد
على نفسه حمايته له بهذا السلاح وهو لا الف كرمن اعداه ما دام على قيد الحياة وحاز القسم

كشف بالبوعه الاوقيانوس المحيط الاكبر الجنوبي او الاوقيانوس الباسيفيكي

من البحر الباسيفيكي الاكبر او الاوقيانوس الجنوبي الذي اول من كشفه بالبوعه مشهور
باسم خليج سنت ميخاييل الذي سماه به بالبوعه واقع في الجهة الشرقية من بناما وجمع من
عدة ملوك صغيرة من الهنود حاكمة في الاقاليم المحيطة بهذا الخليج ذخاير ومون وذهب
كثيرة بعزة السلاح وارسل له ملوك اخرين ذهبا على رغبة ورضا منهم وارسل له ايضا
هولاء الملوك لحيات واحرة من اللولو واخبروه ان محار وحوض هذا اللولو كثير الوجود
في البحر الذي كشفه جديدا واستحصل على مكاسب الثروة وراضي بها اصحابه وشجعهم وقواهم
على اعمالهم والنه الاخبار والحكايات التي اكدت له ثبات اماله في المستقبل وحصل له
النفع الاكبر من تلك السفرة واخبره كافة الامم القاطنة على سواحل البحر المحيط الجنوبي
انه موجود مملكة قوية غنية واقعة على مسافة بعيدة في الجهة الجنوبية الشرقية وعند
سكانها حيوانات اهلية يحملون عليها اثقالهم وخطوا له على الرمل صورة حيوان يشبه
الجمل المعد لحمل الاثقال في اسيا وبما انه كان حاصل مغاص اللولو في اسيا ايضا فكانوا
عند الاسبانيين ما كانوا عليه من الخطا من وضعية حرب الدنيا الجديده بالهند الشرقي
ولولا ان الاخبار التي تلقاها بالبوعه من الامم القاطنة على سواحل البحر الجنوبي وتصوره
واماله صيرته على غاية من التلهف والقلق في زيارته ورؤيته اراضي مجهولة الاوان
حزم رايه اوقفه عن العزم على السفر والغارة عليها بشرذمة قليلة من الناس اعجزتهم
الاتعاب واصابتهم الامراض وعزم على عود اصحابه ثانيا في هذا الوقت الى مستعمرة
سنتا مارية في داريان وانه يعود في الفصل القابل مع قوة ملايمة لهذا المشروع الكبير
ولاجل يسره الحصول على معلومات كافية وافية على البرزخ سار من طريق اقل خطرا وصعوبة
من الطريق التي كان سلكها في ذهابه وعاد بالبوعه في سنة ١٥١٤ الى سنتا مارية من بعد
ان غاب عنها اربع شهور مع الابهة والفخر والخزاين الكبيرة التي ما حازها الاسبانيون
في اي حملة او سفرة حصلوها او سافروها في الدنيا الجديده وفي هذه السفرة اشتهر في
فتح مخابرة ومواصلة مع اهل تلك البلاد حتى اشتهر اسمه وذاع ذكره وكان اول اعتنا
والتفات حصل من بالبوعه انه ارسل خبرا الى اسبانيا باستكشافه الجليلة التي عملها وطلب
تقوية مؤلفة من الف نفس لعقد العزم على فتح طريق للتقلب على هذه الارض الغنية
التي اهدا اخبارها وغرايب حكاياتها وكان تولد من الحكايات الاولية لكشف الدنيا
الجديدة سرور عظيم بوروده على حين عقدة ووجدت طريق عبور للاوقيانوس الكبير الجنوبي
واتضح ان المواصلة مع الهند الشرقي بواسطة المرور في الجهة الغربية من الخط الذي كان
رسمه البابا حقيقية وتولد من كثرة الاموال والتجارات المصبوبة في البرتقال من منذ زمان
وعند ما زال في الهند الشرقي اشتغال تجار الحسد والغيرة وبعث الممالك الاخرى للمسابقة في
هذا الميدان وتقسم فردينند في ذلك الوقت انه يا حظ له حظا من هذه التجارة ولذ ستره
رغبته في هذه المادة سعى في خلاف ما طلبه بالبوعه وهو عاد فرنسيكه اسقف بورغوس
من اعمال بالبوعه وشهرة اسم مثل غيرته وحسده لكل رجل صاحب استعداد اظهر تقدما واسم
في الدنيا الجديده وطاف منه وارتاب من اعماله وما راعى فردينند الخدمات الحديثة التي اداها
بالبوعه وظهر منها انه هو الرجل الوحيد الاكثر موافقة في تمام المشروع الكبير الذي شرع فيه
وعين بدلا في الحكومة رجلا اسمه بدراريا ش داويله حاكم جهة داريان وقلده زمام قيادة
حملة عشرة سفينة ضخمة والف وخمسماية عسكري وكانت مصاريف هذه الحملة على حسب
المصاريف العمومية وما حصل من فردينند اعداد عمارة مثل هذه قبل الى الدنيا الجديده و
حصل عند وجوه الاسبانيين الغيرة والحمية في مشا بعتهم قايد يقودهم الى ارض اشتهر اسمها
لهم بانهم يرمون شبكهم في بحورها ويستخرجون منها الذهب بسهولة حتى انه نزل في هذه
السفن ١٥٠٠ نفس ولو كانت تقبل زيادة لو صلوا من المهاجرين والمجازفين ووصل
بدراريا ش خليج داريان من دون ان يلقى كيدا في البحر وارسل بعضا من كبار ضباطه الى اين حل
من اجل اخبار بالبوعه بوصوله وامر الملك بانه حاكم المستعمرة فتعجب الضباط من رؤيتهم
بالبوعه الذي سمعوا بشهرة استكشافاته الجليلة والثروة والغنية التي حازها لابسا
عباءة من الحيش ومداسا جبيح كحسب عادة اهل فقراء البلاد ومشتغلا مع بعض الهنود في
ترميم عشته وتسقيفها بالقصب والبوص وقابل بالبوعه بهذا الزي ورداوة الحالة التي هو عليها
ضيوفه المستجدين مع غاية الاحتفال والاجلال وكانت شهرة استكشافاته سيا في وجوه عليه

تعيين بدراريا ش داويلا حاكم المستعمرة داريان

عليه الجم الغفير من مجازفي ومخاطري الجزاير حتى اجتمع عنده ٤٥٠ عسكري وكان بالبوعه
في راس هذه القوة المقتدرة اقوى من القوة التي وصلت مع بدراريا س لكن ولو ان عسكره
تضجروا وزجروا من الاذى الذي وقع من الملك في عزله فاتهم وغضبوا من اغتراب اقتوا
بجنونا تمادا انقيادهم ونجاحهم فانه بالبوعه انقاد لامر الملك وقابل بدراريا س مع الاحتفال
ومع ما وقع من هذا اللطف والانحطاط الذي سهل لبدراريا س استحواذه على حكومة بسلام
فانه عين محكمة قضائية من اجل الفحص في اعمال بالبوعه وحكمت هذه المحكمة بحق ربابية بنقود
بغرامة كبيرة عليه من اجل سوء الادارة التي اجراها ووجدته مجرم ولما استشعر بالبوعه
بانه سيكون عرضة المحاكمة وعقاب في محل هو فيه في اول درجة عالية وكذا احكى لبدراريا س
اخفا غيرته وحسده منه فتولد من الاذى الذي احدثها وحسد الاخر وغيرته شقاق ونزاع
في المستعمرة هددها بمصيبة وعاقبة حزن تخم وكان نزول بدراريا س في داريان في
شهر يوليه احس الاوقات من السنة وفي تحو منتصف فصل نزول الامطار في ذلك القسم
من المنطقة الحارة وكان ينزل من السحب المتكاثفة تيار من المياه غير معروفة في الاقاليم
المعتدلة وكانت قرية سنتا مارية واقعة في سهل خصب محيطة بالمستنقعات والمياه الراكدة
والادرحانات وما كان للاوروباويين طاقة على مقاومة شدة الامراض المتولدة في
موقع في اقليم ردئ الهوا والمناخ وعلى الخصوص في فصل غير صحي فغشي منهم المرض الشديد
وهات من العساكر الذين جاؤوا مع بدراريا ش الجم الغفير وزاد عدم وجود المؤونة هذه
الرزية حتى صار مستحيل وجود شي تداوى به المرضى او المؤونة اللازمة للذين فيهم الحياة
والعافية فهلك منهم في ظرف شهر ستماية نفس في اقبح حالة وانتشر الكدر وقطع الامل في
المستعمرة وهرب الكثير من وجوه الناس من هذا الاقليم المشؤوم من بعد قطعهم الامل من نيلهم
الحصول على ثروة او اموال واجتهد بدراريا ش في تسلية الباقين وعللهم بما هو حاصل
لهم من المزايا بكونه وجد لهم خدمات وارسل منهم عدة فرق في داخل الاراضي من اجل جمع
الذهب من الوطنيين والبحث عن المعادن والجهات المستخرج منها فداوم هولاى اللصوص
على مغلوبهم لكسب الحالي وما راعوا ارتباط علاقات تقدمهم في المستقبل ونهبوا وسلبوا
كل جهة توجهوا اليها من دون مراعاة اعتبار او امتياز لاحد من اهل البلاد وعموم مزاعاتهم
المعاهدات والمحالفات التي كان عقدها بالبوعه مع عدة من ملوك الهنود ونهبوا كل شي
غالي القيمة عندهم وعاملوهم اشنع المعاملات والوقاحة والفظاعة بصفة انهم رعاياهم
وعبيدهم وخربوا كافة البلاد وسلبوا العباد من ابتدا خليج داريان الى حد بحيرة بيتكارغة
واخرجوا الاسبانيون من كافة الفوايد العظيمة التي كانت تجلب اليهم من صداقتهم لاهل البلاد
وبعد فقرهم حالهم الى البحر المحيط الجنوبي فلما راى بالبوعه ان مثل هذه الاعمال الذميمة تولد
منها تعطيل اعماله في مشروعاته ارسل انذارا شديدا الى اسبانيا ضد سوء ادارة بدراريا س
التي تتولد منها خراب مستعمرة ازهر سعدها وتقدمت في مجدها وثروتها وكذا ارسل بدراريا س
تقريرا يتهم فيه بالبوعه بانه غش الملك بزخرفة اقواله فيما يخص باستكشافاته والكاذبة
وعدم اعتماد اقواله فيما ارسله بخصوص غنية المستعمرة ومن بعد التردد في ذلك في مجلس
الملك فردينند راى الملك انه كان على غير حزم راي في خلع بالبوعه الضابط النشط المجرب
في الدنيا الجديده وكافيه لى شغله واصدر له امرا بانه هو الوالي النايب على الجهات الموجودة
على سواحل المحيط الجنوبي مع ما له من الامتيازات والاحكام وجعل عدنه في ذلك بدراريا س
في كافة اعماله واشغاله في سنة ١٥١٥ وانه بدراريا س يلزم انه يستشيره ويخابره في كل
امر يشرع فيه فاستقر بدراريا س على معاملة خصمه من دون احمال او ترك ولما تحرك ثروة
بالبوعه واموالهم عن دفع الغرامة التي كانت تقررت عليه بواسطة المحكمة القضائية واشتغال
وجزي مصلف من بدراريا س فما قدر على استعداد عدة او اهبة ملايمة لاستحواذه على حكومته
الجديدة فحصل بينهما اسقف داريان وتوسط في عقد المسالمة بينهما ولاجل تاكيد هذه المسالمة
وثباتها اتفق بدراريا س على كونه يزوج ابنته الى بالبوعه وكانت نتيجة صلحهما انه سمح
لبالبوعه في سنة ١٥١٦ على اجرا عدة غارات في داخل الاراضي ودبر هذه الغارات والجلاء
مع حزم الراي مضافا الى شهرته التي اكتسبها في السابق واجتمع معه الكثير من المهاجرين والمجازفين
وبما عدة بدراريا ش شرع في استعداد حملته الى جهة البحر الجنوبي ولاجل تمام مراده راى انه من الضرورة
له انشا عمارة ملايمة يحمل فيها عساكره الى تلك الجهات المزمع على غزوها وكان ذلك في سنة
١٥١٧ ومن بعد كل صعوبة تم تشغيل اربع سفن صغيرة واستقر بهذه السفن مع ٣٠٠ نفس من

منتخبي عساكره الى السفر الى بيرو فوقعه عليه على حين غفلة رسول من طرف بدراريا س
يأمره بمهلة السفر برهة من الزمن ويتوجه الى اَكْلُو بقصد المقابلة معه وسبب ذلك
ان بدراريا س خاف من نجاحه وعلو رفعة رجل متمكن في قلبه الحقد والغل له وارتاب من
ان فوزه ربما يقويه على الاستقلال فتداخله الخوف وتسلط الحسد في قلبه فمن اجل البطش به
حصل من ذلك خسرانه وضياع مشروع كان من اجل الشروعات لبلاده واحبابه الموعود فانه كان في
الغضب والنية من جهة بدراريا س فاطاع طلبه وتوجه اليه وبمجرد دخوله في محل اقامته امر
بدراريا س بالقبض عليه واسرع في البطش به زوج ابنته وربت محكمة قضائية لمحاكمته واتهمه
بعدم طاعته لملكه وقيامه في ثورة على الحاكم وصدر حكم المحكمة بموته ولما قتل بالبوعه حرف
النظر عن الحملة التي كان سيقوم بها وما وقع من ريوادة اسبانيا سعى في قصاص هذا الخاطي الا بسبب
ما كان من حماية اسقف بورغوك له وبعض حواشي الملك واستمر في حكومته ومن بعد قليل
استحصل رخصة في نقل مستعمرة سنت ماريه من موقعها العفن الصحي الى بناما في الجهة المقابلة
من البرزخ ولولا هذا الموقع ما كان موافقا جدا للصحة الا انه تولد من تشييد وقيام هذه
المستعمرة الجديدة سهولة في الفتوحات والاستكشافات التي اجراها الاسبانيين في الاراضي
الواسعة الواقعة على ساحل المحيط الاوقيانوسي الجنوبي الباسفيكي

وفي اثنا ما كانت هذه الاعمال جارية في نواحي برزخ داريان المسمى الان برزخ بناما
حصلت عدة حوادث تختص باستكشافات وفتوحات وحكومات قامت في جهات اخرى في
امريكا الجديدة وذلك ان فرديننـد كان معزم جدا في فتح طريق موصل مع ملقة او جزاير
البهارات الواقعة في جنوب اسيا من جهة الغرب فاعد في سنة ١٥١٥ بعد الميلاد سفينتين
على مصاريف تقي من اجل هذه السفرة وعهد زمام قيادتها الى حنا دياز دوسوليس
احد ملاحي اسبانيا فسار دياز في طول ساحل امريقة الجنوبية وفي اول يناير سنة ١٥١٦
دخل في نهر سماه يانيره جارية فيه تجارات واسعة ثم منه الى جون متسع توهم انه مدخل
يوصل الى الاوقيانوس الهندي ولما تقدم فيه كثيرا وجده انه مصب نهر ريو دو
بلاطه احد الانهار الكبيرة التي تروي قارة امريقة الجنوبية فاجتهد دياز في نزوله في هذه
الاراضي فقتله الوطنيون هو وعدة من بحريته وقطعوا اجسامهم وشووها على النار
واكلوها فحار الاسبانيون من فقدهم قايدهم وارتاعوا من رؤية هذا المنظر البشع و
اقلعوا الى اوروبا من دون عمل كشف بعد هذا الا ان هذه السفرة ما كانت تخلو من فايدة
فانها وجهت التفات اهل المهارة والشجاعة الى سير الملاحة وكانت طريقة ملاحة عظيمة
سولت من بعد مضي بضع سنين تمم فرديننـد ما كان عليه من مقصده الاكبر ولولا ان الاسبانيين
كانوا على نشاط وحمية في هذه استكشافاتهم وتشييد مستعمراتهم في امريقا فانهم كانوا اعوا
اسبانيولة ارتها اصول مستعمراتهم ومقر حكوماتهم وكانت اسبانيولة احتوت في التقدم
النجاح تحت احكام الدون ريغو بن كلمب فارتاب منه فرديننـد وحده كما هي عادته وعزم
على ابطال امتيازاته وقوى القضاة وجباة الاموال على الطعن والقدح فيه وفي ادارته
وسوء حكومته وعين ايضا وظيفة جديدة راسها ووارد بعنو البوقيرق من اقارب وزيره
الموافق به يراقب اعماله ويباشر ادارته واستعفا له فلما راى الدون ريغو كلمب ما وقع
من التعدي على حقوقه صار روطاقة له على المقام في محل انعدمت فيه حكومته وتوجه الى
اسبانيا مطالبا بعود حقوقه وكانت نتيجة اعماله لو ثمرة فيها ودخل البوقيرق في وظيفته
الجديدة عازما على الخطف والسلب وجمع الاموال فتولد من ذلك مصاعب ورزايا كانت
سببا في انقراض جنس الهنود في اسبانيولة الا ان ريغو فلاسكيز الذي فتح جزيرة قوبه
في سنة ١٥١١ كان ما زال قايما في حكومة تلك الجزيرة بصفة نايب عن الدون ريغو بن
كلمب ولولا انه ما كان معترفا بسيادته ورغب ان يكون في حكومة مستقلة بنفسه وصارت
جزيرة قوبه بحزم رايه وحسن سلوكه في اعماله وحكومته من اجل المستعمرات الاسبانية و
ازهرها فوفد الى الجزيرة بسبب شهرة عدله كثير من سكان المستعمرات الاخرى على انهم يجدون
حياة طيبة وراحة ورفاهية في توطنهم في ارض الجزيرة او خدمة ينفقون بها على معيشتهم
وبما انه جزيرة قوبة واقعة في غرب كافة الجزاير المقيم فيها الاسبانيين والاوقيانوس
الموجود خلفها ما حصل كشفه ووقوف المعلومية على معرفة حالته فتولد من ذلك دخول السكان
في السعي في مشروع جديد في الاسفار والاستكشافات واستعدت حملة لهذا الصدد على

امل بنشر الحصول على ثروة على حين غفلة ملايمة للوقت ودخل في هذه الحملة جملة من
الضباط الذين كانوا في خدمة بدراريا س في داريان شركة واحدة في هذه السفرة
واعطوا فرنسيسكو هرنانديز دو قرطبة وكان رجلا مثيرا في الاموال من مزارعي قوبه
موصوف بالشجاعة وعلو الهمة في الدخول معهم وانتخبوه رئيسا عليهم وقرر فلاسكيز حاكم
قوبه هذا الامر وساعدهم على اجراه وبما ان اهل داريان كانوا فقرا الحال جدا فدفع كل
من فلاسكيز ودو قرطبه نقودا من طرفهما واشتريا ثلاث سفن صغيرة واعدا فيها
كل ما يلزم للتجارة والحرب وانزلوا فيها ١١٠ نفس واقلعت هذه السفن من مدينة سنت
يا غو في يوم ٨ فبراير من سنة ١٥١٧ بعد الميلاد وتوجهت في سيرها مباشرة نحو الغرب
على حسب مشورة رئيس المراكب انطوني الاَمينوس وكان مستخدما فيما سبق تحت قيادة
كلمب معتمد في ذلك على راي كلمب من ان التوجه نحو الغرب يوصل الى استكشافات عظيمة
ومن بعد سفر المراكب من سنت يا غو باحدى وعشرين يوما راوا ارضا هي راس كاتوش
الطرف الشرقي لجزيرة يوقطان فلما قربوا من الساحل وصل اليهم خمس قوارب
موسوقة باناس متوشحين بجلابيب مغزولة من القطن فاستغرب الاسبانيون من هيئتهم
ووجدوا حالتهم مغايرة للحالة الموجود عليها عرايا البحر من امريقة فاجتهد دو قرطبه
في جذب محبة هولاء الناس نحوهم بهدايا زهيدة قدمها اليهم فدعوا الاسبانيين لزيارة
اماكنهم مع الاحتفال الظاهري ونزل الاسبانيون على البر فوق الساحل ولما تجولوا في
داخل الارض اندهشوا من رؤيتهم مساكن مشيدة بالبنايات المصنوعة من الاحجار واستدلوا
من ذلك على ان اهل يوقطان ما داموا متقدمين في تحسين احوالهم زيادة عن اهل
بلادهم فيكونوا ايضا ارباب حيل وصنايع واهل حرب وقابل ملك الهنود دو قرطبة
مع الاحتفال الا انه كان رتب جماهير من هنوده في داخل مكامن خفية وانه عند اول
اشارة تصدر منه ينقضون على الاسبانيين ويهجمون عليهم مع الحجارة وفي اول رجفة رجف
الهنود فيها سهاما جرحوا خمسة عشر من الاسبانيين ثم ارتاع الهنود ووقع في قلوبهم الرعب
والخوف بما راوا بغتة من طلق نيران الاسلحة النارية التي كانت موجودة في ايدي الاسبانيين
وعسف الاسبانيين فيهم وشتتوهم وعزم قرطبة على ترك ارض لا في جنبها سندة وكرب
الهول واخذ معه اسيرين من الهنود وسلب زينة بعض الهياكل في رجعته واستمر في سيره
نحو الغرب من دون ان يضيع رؤيته ارضا كاف حل من تحت بصره وفي يوم ستة عشر وصل
الى كمباشي فقابله اهلها مع الاكرام واندهش الاسبانيين من كونهم ما راوا في طول
المحل المشع الذين ساروا في طوله نهرا وكانت مياه مشروبهم اشرفت على الخلوص ثم
شعروا اخيرا مصب نهر في نواحي بوتنكتشن على بعض فراسخ من كامباشي فنزل
دو قرطبه كافة عساكره من اجل المحافظة على البحرية في اثنا ملا قربهم من المياه العذبة
ومع ما فعله من هذا الاحتراز فان الهنود اهل البلاد هجموا عليهم بغضب وشدة وقتلوا
من الاسبانيين سبعة واربعون في ميدان الواقعة في ظرف بعض دقائق وما نجى منهم من دون
ضرر الا رجل واحد وانجرح قايدهم في اثني عشره محل من بدنه الا انه برزع جمعهم بعقول حاضر
حتى وصلوا مراكبهم مع غاية المشقة ومن بعد حصول هذه الرجعة المشومة ما بقي عليهم الا
الاسراع في الرجعة والعود الى جزيرة قوبه ولاقوا اشد الاهوال من قلة وجود المياه ووضع
المجروحين والمرضى في مراكب صغيرة صاروا فيها عرضة لسخونة المنطقة الحارة ومات الكثير
منهم في الطريق ومن بعد وصولهم الى قوبة بقليل مات قايدهم دو قرطبه ومع ما حصل من
شدة الاهوال في هذه السفرة فانها احيت شهامة المشروعات عند الاسبانيين زيادة عن
خسارها وحرق النظر عنها وكانوا اكتشفوا اراضي واسعة واقعة ملاصقة قليلا من قوبة
خصبة ومسكونة باامم في عيشة طيبة وحالة رغدة زيادة عما كانوا يعرفونه في امريقة ولو
انهم نقلوا معهم من اهلها في بعض معاملات تجارية واكتسبوا بعض حلي من الذهب غالية القيمة
فانه قام في عقول الذين لهم دراية وخبرة بالاستكشافات امال كبيرة وانتظار لثروات جديدة
ورغبوا في مشروع اسفار جديدة ورغب فلاسكيز حاكم قوبة اظهار نفسه في خدمة يستحق عليها
صيت الذكر وشهرة الاسم والاستقلال بحكومة قوبه وانفصاله من نيابة اسبانيولة وقوي حينة

سفرة خوان دو غيريالوه

الاربعين في السفر واقدم على مصاريف نفسه اربع سفن للسياحة وانزل فيها ٢٤٠ نفس
من ضمنهم جماعة من الوجوه والاغنياء فضلوا في هذا المشروع وعهد قيادة هذه السفرة
وزمامها الى خوان دو غيريالوه شاب موصوف بالحزم وعلو الهمة والشجاعة مع تعليمات
كشف الاراضي وترتيب حالتها وصفتها وما فيها من اصناف الذهب وتشييد مستعمرة في
المحل الذي يوافق للوطن مستعمرة فيه فاقلع من سنتياغو دو قوبه في يوم ٨
ابريل سنة ١٥١٨ وسار الرئيس الاوميتوس في نفس المجرى الذي كان سلكه في سفرته الاول
اوائله شدة التيارات المائية حملت السفن نحو الجهة الجنوبية حتى نزلوا في جزيرة كوزوميل
في شرقي يوقطان وكان سكانها هربوا الى داخل الاورمانات والجبال عند قرب الاسبانيين
من الجزيرة فما اقاموا فيها الا قليلا وساروا حتى وصلوا الى بوتنشان في الجهة المقابلة من
البحيث جزيرة ونشطوا في عقولهم الاخذ بثار اهل بلادهم الذين كانوا قتلوا في سفرة
دو قرطبه في تلك الجهة واسرعوا في النزول من اجل نزول العذاب والعقاب على هنود
هذه الجهة ووقوع الفزع والخوف في قلوب اهل البلاد المجاورة لهم ولو ان الاسبانيين انزلوا
كافة عسكرهم وبعض قطع من الافواه النارية البرية كانت معهم الا ان الهنود حاربوهم
بقوة وشجاعة حتى ان الاسبانيين حازوا النصر عليهم مع غاية الصعوبة وراوا ان اهل
هذه البلاد اشد الاعداء الذين قابلوهم في الجهات الاخرى من امريقة وساروا من بوتنشان
في سفنهم نحو الغرب في مجرى على قرب من الساحل وكانوا يرمون مخاطيف مراكبهم عند
الغروب خشية من حصول اخطار يتعرضون لها ويقعوا فيها في بحر غير معروف لهم ويسيروا
في مدة النهار متوجهين انظارهم نحو السواحل متذهلين من خصوبة الارض ومن ظرافة
رؤيتهم الاشيا المنظورة لهم والقرى المنتشرة في طول الساحل الموجود بها الاكن المبنية
بالحجارة في ارتفاعات مختلفة فشبهوها باسبانيا واطلق عليها غيريالوه اسم اسبانيا
الجديدة واستمر هذا الاسم مطلوق على هذا الاقليم الخصيب في الممالك الاسبانية الامريقانية
ثم دخلوا في نهر معروف عند اهل البلاد بنهر طاباسكو ولما بلغ اهل هذه الجهة نصرة
الاسبانيين على الهنود في بوتنشان قابلهم ملك الهنود بالمحبة واهداهم هدايا ذات قيمة
واهدى الاهالي لهم نفايس بلادهم وتوجهوا الى الجهة الغربية من نهر طاباسكو فحصلوا
فيها مع الرحب والسعة ورغبوا اهلها التجارة مع جيرانهم المستجدين وفي ظرف ستة ايام اكتسب
الاسبانيين اصناف من حلي الذهب والزينات بمبالغ جم استبدلوها باصناف واطية من
الاتحاف من المصنوعات الاوروباوية ودلهم الاسبانيون منهم بالاشارة انهم رعايا حاكم
كبير اسمه منتظومه يمتد حكمه على هذه البلاد وعلى كثير من اقاليم اخرى ثم ترك غيريالوه
هذه الجهة مسرورا بما فيها منها وقصد في سيره نحو الغرب حتى نزل في ١٩ يونيه في جزيرة
صغيرة سماها جزيرة القربان لان الاسبانيين نظروا وكانت هذه النظرة اول مرة
هيئة تقريب القربانات البشعة المهولة من بني الانسان التي كان الوطنيون الهمج يقربوها
لالهتهم ثم سار منها ووصل جزيرة اخرى سماها جزيرة سنت يوحنا دو عولوه ومن هذه
الجزيرة سفر بدرو دو الفورادو احد ضباط الى فلاسكيز حاكم قوبه بتقرير مستوفي في
تخبيص باستكتا فانه بجبلية التي كشفها مع كافة الاموال والخزاين والتحايف التي تحوز
عليها بواسطة تجارته مع اهل البلاد والجزاير التي مر عليها في طريقه ومن بعد سفر الفورادو
سار هو مع السفن الباقية معه في طول الساحل حتى وصل الى نهر باتوكو وما زالت الارض
ظاهرة له انها خصبة وكثيرة السكان والعمران والغنية فقال احد الكثير من الضباط الموجودين
مع غيريالوه انه لا يكفي الكشف عن هذه الاقاليم العظيمة الا اذا صار الاستحواذ عليها التابع
قسطيليه وانه لا يتم الفخر والشهرة الا اذا غرست فيها مستعمرة في محل ملايم من اجل توطيد
للاسبانيين قدم في الارض وتكون قوة قوية فيها بعد جماعة للتغلب على عموم هذه المملكة
على اسم ملك قسطيلية لكن كان للعمارة ما ينوف عن ستة شهور فوقه ظهر البحر وقل معظم المونة
والذخاير وفسد ما بقي في المخازن من شدة حرارة الاقليم وصار لا يوافق للاستعمال ومات
منهم جملة واعتريت مرضى والاراضي والبلاد عامرة بالاسم ينظهر عليها سمة الشجاعة والحزم
وتحت سلطنة ملك من الملوك القوية يمكنه ان يجمع الامم في جامعة واحدة على الغايرين على
ممالكه فترس غيريالوه مستقر بهذه الاحوال الخطرة من اكبر الاهوال واشد المصايب فحكم
بجزم رايه على العود الى قوبه عندما اسند له عزمه من استكتافانه وعاد الى سنتياغو
في يوم ٢٦ اكتوبر من بعد ان غاب ستة شهور واما الفورادو فانه بحر وصوله الى قوبه واخبر
فلاسكيز

فلاسكيز بنجاح السفرة ارسل في الحال واحد من الذين يثق بهم الى اسبانيا بهذه الاخبار
ومعه الايرادات والمحصولات العظيمة الموجودة في البلاد التي صار كشفها بواسطته وتقوية
امر سلطنته حتى يكون له طاقة في العزم على فتحها ومن هذا الوقت تمكن الحسد والغيرة في
قلب فلاسكيز من غيريالوه ومن قبل انتظاره لعود رسوله من اسبانيا او حضور غيريالوه
شرع في استعداد عمارة كبيرة مقدار مشروعه المهم الكثير الاهوال والاخطار ولما عاد غيريالوه
من سفرته الى قوبه وجد العمارة مستعدة لفتح البلاد والجهات التي كشفها وتامة العدة
تقريبا وما كان استعداد هذه العمارة على شهرة او حيث بل حفي الطمع والشح فلاسكيز على
سرعة في هذه الاستعدادات ودفع مقدما مبالغ جسيمة من عنده من اجل المصاريف اللازم
صرفها في هذه السفرة وبذل قوته ونفوذه بصفة انه حاكم في دخول الوجوه المشهورة
في الجزيرة في هذا المشروع ورغب الكثير من العسكر التوجه في السفرة مهما وقع فيها من الاخطار
الا انه ما كان سهلا على فلاسكيز انتخاب شخصا موافقا يقلده زمام قيادتها ويقصر عليه
انتخاب الرئيس ولو انه كان على طمع كبير ولا يخلو من الزكاوة وحزم الراي في الحكم فما كان
عنده شهامة ولا شجاعة ولا نشاط في تقلده بنفسه قيادة هذه العمارة التي اعدها فلما
رأه دور دو لوريس مامور ماليه قوبه واندري دو ويره كاتم اسراره في حيرة وارتباك
في امر انتخاب شخص بولية قيادة السفرة وكان لا يعتمد ولا يثق بالقايد غيريالوه اشارا
عليه بسبب ما كان الاثنان عنده من التقرب والوثاقة والاعتماد بانتخاب وتعيين فرديناند

فرديناند قورطيس

قورطيس شاب كان مولده في مدلين مدينة صغيرة من اعمال استرامادوره في اسبانيا في
سنة ١٤٨٥ وكانت عائلته متوسطة الحالة في معيشتها فلما ترعرع ارسله والده الى مدرسة
سلمنقه العمومية من اجل تعليم القوانين والشرايع ومن بعد ان مكث فيها مدة خرج منها وعاد
الى مدلين وكان في هذا الوقت في عنفوانه شابا به جبار هايم العقل حتى رغب ابوه ارساله
الى جهات بعيدة في اصناف العسكرية وفي هذا العصر كان موجود ميدانان يظهر فيها شبان
الاسبانيين شجاعتهم ميدان في ايطاليا واخر في الدنيا الجديدة فاختار قورطيس لنفسه
ميدان ايطاليا فاصابه مرض احرمه من التوجه الى ايطاليا مع تقوية العساكر التي ارسلت الى
نابولي حتى ثم من بعد شفاه وجه التفاته الى نحو امريقة وكان عم والدته الحاكم في اسبانيوله
في هذا الوقت قريبه فتوجه الى سنت دومنيغو في سنة ١٥٠٤ فقابله فيها عم والدته واستخدم
في عدة خدامات جليلة موافقة لحدة اماله وحرارة احواله وانه ما كفاه طمع بهذه الخدمات بل
توجه في سنة ١٥١١ على رغبة من عم والدته وتوجه مع فلاسكيز في حملته الى جزيرة قوبه
وافتخر في هذه الخدمة ووصل بينه وبين فلاسكيز حاكم قوبه عدة منافسات ومخاصمات
الشرح وآل امره ان احسن عليه بمعاش كبير من الاراضي والهنود مكافية له على ادا
ذمته مثل المكافيات التي كانت تعطى على سبيل الانعام للمستخدمين في امريقة ويجرد ما ذكر
فلاسكيز اليه اسم قورطيس علاقة بكونه وجد شخصا ذي حزم وراي في قيادة
عمارة جزيرة ليس في قلبه غيرة او حسد منه وكان راضي خاطر قورطيس فيما سبق واملا انه
بواسطة وثاقته به واعتماده عليه في اشغاله يجعله على الدوام في مصالح نفسه واشغاله واتمم
قورطيس اوامر ماموريته مع اظهار حيه واحترام واثنى على الحاكم وشكر فضله وركز بيرقه
امام منزله ولبس ملابسه العسكرية واظهر كافة الدلايل والاشارات المخصوصة بوظيفته الجديدة
وتوله من شدة تاثير حالة انبساطه هياج المحبة عند الكثير من احبابه واصحابه ودفعوا معه في
هذه الخدمة وبذل ما في طاقته في الاستعداد للسفر وجمع امواله مع اموال رهن عليها اراضيه
وهنوده وصرفها في مشترى ذخاير ومهمات حربية ومؤن وما لزم لضباطه من عدم قدرتهم
في يشترون الحصول على ما يكون مناسبا وموافقا لدرجات رتبهم وفي اثنا اجتهاده في هذه التجهيزات
اكثر اعداء قورطيس الى فلاسكيز وقالوا له انه وضع بهذه الحالة عساكره تحت حكومة مستقلة
من نفسه وذكروه بما كان من الشقاق السابق بينه وبين رجل اعتمد عليه في هذا الوقت وخوفوه
من انه قورطيس لا بد من انه يكون بهذه الوظيفة في قوة كبيرة من زيادة الشوكة التي جعلها
الحاكم في يديه ويأخذ بثار ما حصل له من الضرر الذي وقع له فيما سبق وضغطوا بهذه الاقوال
على عقل فلاسكيز حتى ارتاب في امره وخشي عواقب نفسه ولوحظ قورطيس مع التجلد عدم
ميل فلاسكيز له والاعتماد عليه فاشار عليه كل من لوريس ودويره بالسرعة في سفره من
قبل عدول الحاكم وفسخ امر ماموريته فلما راى قورطيس الضرر المحدق المزمع وقوعه عليه اسرع في
استعداداته حتى انه سافر من مينة سنتياغو دو قوبه في ١٨ نوفمبر وكان معه فلاسكيز

مع انه حل موديئاله واظهر له الوثاقة والصداقة والاعتماد عليه في اشغاله ولو انه
كلف واحد من ضباط قورطيس بالمراقبة عليه في كافة حركاته وسكناته وادارته في السر
وسار قورطيس الى ان وصل طربينداد مستعمرة صغيرة على ساحل الجزيرة في نفس الجهة الواقعة
فيها سنت ياغو فانضم اليه فيها عدة من الاسبانيين واخذ مونة جديدة وذخاير حربية كانت
محتاجة في احتياج اليها ولما ترك سنت ياغو مع غاية المشقة هاجت نار الغيرة في قلب فلاسكيز
واخذت في زيادة الاضطرام حتى صار لا طاقة له على اخفائها ولما غابت العمارة عن عينيه
في البحر قطع الامل من حكمه عليها ورأى قورطيس انه حاكمها المطلق واكد اعدا قورطيس
فلاسكيز فندم واسف على ما فرط فيه من عدم حزمه في اعتماده في هذا الامر المهم على شخص
مرتاب في صداقته وارسل مع غاية السرعة تعليمات الى مستعمرة طربينداد يامر فيها ورديغو
رئيس نيابتها بتجريد قورطيس من نيابته في مأموريته وكان قورطيس استحوذ على محبة عساكره
وضباطه والعساكر في جامعة واحدة وحمية واحدة في معاضدة احكامه ورداهق ورديغو
واستأذنه في السفر واقلع من طربينداد حتى وصل هفانة من اجل جمع عساكر زيادة واصلاح
في عمارته فدخل معه كثير من المشهورين في هذه الخدمة واستحصل على كافة الذخاير المعوزة له
وفي ظرف المدة التي وقفت فيها عمارته في هفانة كان فلاسكيز يتلظى على جمر الغضا
من اعتماده على شخص ظهرت له عداوته وعدم وثاقته وشرع في مشروع اخر يجرد به قورطيس
من قيادته وغضب من جنيج سير ورديغو وعده من الخاينين بسبب ترخيصه لقورطيس في
السفر من طربينداد وارسل شخصا يعتمد عليه الى هفانة معه امر قطعي الى بارزيا نايب الحكومة
في مستعمرة هفانة بالقبض على قورطيس في الحال وارساله مسجونا الى سنت ياغو مع المحافظة
التامة عليه وعدم سفر الاسطول حتى يصدر له اوامر اخرى يجري اشغاله على حسب نصحه
وكتب ايضا اوامر اخرى الى كبار الوجوه بها معاونة بارزيا في الامر الذي كلفه به غير انه حين
قبل وصول هذا المبعوث الى هفانة ارسل راهب فرنسيسكاني اسمه سنت ياغو في امر خبرا
بهذه الاوامر والحكايات الى بارطلي دو عولميدو راهب مثله كان نقيب قسيس هذه الحملة
فانذر بارطلي قورطيس بهذا الخبر فاتخذ الاحترازات اللازمة من اجل سلامة نفسه وكانت
اول شغل اجراه تبعيده الضابط الذي كان فلاسكيز اسره في المراقبة على قورطيس الى مأمورية
في جهة بعيدة كانت ضرورية عنده ولما توجه هذا الضابط في مأموريته اظهر قورطيس لعساكره
ما شرع فيه فلاسكيز من امره وفي هذا الوقت كان العساكر في قلق زايد واحد من عدم
دخولهم في غزوة جميعهم منتظرين فيها سعادتهم فانهم هللوا وغضبوا من معاملة السفهاء
التي صدرت من الحاكم في ابطال هذا المشروع لا بالنسبة لشرف قايدهم فقط بل وجهة املهم
في الشرف والفخر والثروة واكتساب الاموال وزعقوا بصوت واحد انه لا يمكن لهم
ان يتركوا موقع جليل استلم قيادته ولا يحرموا انفسهم من قايد وجدوا فيه ما يؤملون ويتمنون
وانهم يفقدون ارواحهم ويهدرون دماهم في تأييد سلطنته وحكومته ورغب قورطيس تمام
ما هو عليه من شدة اعتراضهم وعزمهم عليها وحلف انه لا يمكنه ان يترك عسكرا اظهروا واكدوا
دلايل اتحادهم ومحبتهم له ووعدهم بانه يوصلهم الى الاراضي الغنية التي املهم ورغبتهم
متوجهة اليها مدة طويلة ووقع هذا الاعلان موقع القبول والاستحسان العسكري وتهددوا
لكل من تعرض في اطفاء هذا المشروع او تعرض بحركة سوء لقايده وفي هذا الوقت كانت
استعدادات السفر حاضرة وجميع الالات ولو هذه الحملة احدثت بسعي واجتهاد الحكومة الاسبانية
في قوتها وكل مستعمرة لا فيها عساكر وذخاير ووضع الحاكم فلاسكيز فيها مبالغ جمة فكان
عبرها في هذا الوقت سمة اسطول معد لفتح مملكة جسيمة وكانت مركبة من احد عشر سفينة
اكبرها حمولة مائة طونولاتة وهذه معدة باسم الاميرال وثلاثة حمولة سبعين او ثمانين
طونولاتة وما بقي سفن صغيرة وعلى ظهر هذه العمارة ٦١٧ نفس منهم ٥٠٨ برية
و ١٠٩ بحرية وارباب صنايع وقسم قورطيس عساكره الى احد عشر بلوك على حسب عدد السفن
وعين لكل واحد من البلوكات واحد ضابط عهد اليه قيادة السفينة في البحر والعسكر في البر
ولما كان استعمال الاسلحة النارية بين الامم في اوروبا مقصورا في هذا الوقت في بعض اورط
منتظمة من المشاة فكان المسلح بالبنادق من هذه القوة ثلاثة عشر عسكري واثنان وثلاثون
بالقسي والطوارق وما بقي بالسيوف والمزاريق وكان في هذه القوة ١٦ حصان وعشر
مدافع برية صغيرة وفي سنة ١٥١٩ سافر قورطيس بهذه القوة القليلة العدد معتقدا
لهياج حرب على مملكة اكثر امتدادا واوسع من سعة عموم الممالك الموجودة تحت الحكم الاسباني
وكانت الغيرة والحمية الدينية لها تأثير شديد في رؤوس المخاطرين والمهاجرين الى الدنيا

الدنيا الجديدة وباتحاد هذه الغيرة مع غيرة وحمية جمع الاموال والثروة كان الاسبانيون يخاطرون
في مشروعاتهم وكان مرسوم على بيارقهم صورة صليب كبير مكتوب عليه اعتمادنا على الصليب فيه
ظفرنا وفتحنا وعزم قورطيس في مدة سفرته على كونه ينزل في كل جهة وكل محل نزل فيه غيرياقوه
يقصد في سيره نحو جزيرة كوزوميل ولما وصلها خلص منها رجلا اسمه غيرونيمو دو اغيلار كان
اسيرا عند الهنود مدة ثماني سنوات وفهم هذا الرجل لغة الهنود ولسانهم فاستعمله قورطيس
ترجمانا في اشغاله وسار قورطيس من كوزوميل الى نهر طاباسكو ووصله في ٤ مارث على امل
مقابلة اهلها مع الصداقة كما حصل في مقابلة غيرياقوه ويجد في بلاد هذا النهر ذهبا
كثيرا فوجد طبايع اهله تغيرت باسباب غير معلومة فاجتهد مرارا في ارتباط علايقهم و
محبتهم فما زادهم الا نفورا فتوجه اليهم العنف والشدة ومع ان قواهم كانت كثيرة العدد واظهروا
في شجاعة غريبة الا انهم هزموا وقتلوا في عدة وقايع وقعت بينهم وبين الاسبانيين وما
وقع لهم من الخساير وخوفهم من الاسلحة النارية والخيول كان سببا في انحطاط قوتهم وارغموا
على عقد السلم واعترفوا بسلطنة ملك قسطيلة على انفسهم وبلادهم وقدموا الى قورطيس ذخاير
وحضروا مع هدايا وظرايف من ملبوسات القطن واصناف الذهب وعشرون جارية من الهنود
ثم استمر قورطيس في سيره نحو الجهة الغربية محافظا على قربه من الساحل من اجل كشف هذه الارض
والبلاد فما وجد محلا موافقا لنزوله فيه حتى وصل في يوم ٢ ابريل سنت جوان دو عولوه
الذي رحل في هذه المينة وقدم على سفينته قارب كبير مملوء بناس بينهم اثنان تظهر عليهم سيما
درجة الامتياز واظهروا له دلايل الصلح والمحبة وصعدوا على سفينته من دون خوف او ريب وقدموا
واجبات الاحترام واعرضوا له ما يلزم غير انه لما كان غير معروف عند اغيلار الترجمان
تضايق قورطيس زعما مع عدم معلومية ما عرضاه له وكان موجود بالصدفة واحدة من الجاريات
المعلومة اخذهن قورطيس من ملوك هنود نهر طاباسكو في هذا المجلس وكان لها دراية تامة باللسان
المكسيكي فترجمت ما عرضاه باللسان اليوقطاني الى اغيلار وكان اغيلار المذكور على دراية
تامة بهذا اللسان فترجم الى قورطيس ما عرضاه فعرف ان هذين الشخصين مندوبين من طرف
طوطيله وبلبا والي الحاكمين في هذا الاقليم من طرف الملك الاكبر الملقب عندهم باسم منتظومه
وانهما ارسلا ليسألاه عن عزمه في زيارته سواحلها ويقدما له كافة المساعدات اللازمة له
في استمراره في سياحته فاعرض لهما قورطيس مع حزمه وتبصره في عواقبه ان قربه من ارضهم
هو مع غاية الود والصداقة لا لغرض اخر وانه جاء في شأن عرض مواد مهمة مخصوصة برفاهية
ملكتهم وفي صباح اليوم الثاني ما دون ان ينتظر جوابا من المندوبين امر بنزول
عساكره وخيولهم ومدافعهم وانتخب موقعا عظيما حصينا من الارض وشرع في تشييد واقامة
متاريس وخنادق لعساكره وتحصين معسكره بالمتاريس وساعده الوطنيون في اشغاله
وفي اليوم الثاني دخل طوطيله وبلبا في معسكر الاسبانيين في موكب عظيم
وقد خاطبهما قورطيس مع غاية الاحترام والاحتفال بصفة انهما وزراء الملك الاكبر
واخبرهما انه وصل سفيرا من طرف الدون كارلوس ملك قسطيلة الملك الاكبر في الشرق وانه
عهد اليه بعض اعتراضات ومسايل لا يمكن ان يبلغوها الا لاحد خلاف الامبراطور منتظومه
نفسه وهما لم يرغب منهما وصوله الى الامبراطور سيدهما ما دون ضياع وقت وفوات زمن
فما اخفى الحكام المكسيكيين كراهتهم هذا الطلب بما انهم يعرفوا جيدا عدم موافقة عرضه لما يحصل
عنه من المضايقات والغضب لملكهم المشهور غفلة وجسمه بالغضب من الاسبانيين من عهد
نزولهم اول مرة على سواحل بعوده الا انه قبل اجتهادهم في ابعاد قورطيس عن الاصرار على
رأيه في تنفيذ طلبه اجتهدوا في توطيد محبته بتوسلهم له في تقديمهم هدايا له بصفة انهم عبيد
الامبراطور منتظومه وكان دخولهم في المعسكر في زينة كبيرة من ملابس القطن الظريف والريش
المختلف الالوان وزينة الذهب والفضة فما كانوا عليه من هذه الزينة كان برهانا قاطعا
للاسبانيين على ثروة البلاد وغنية العباد وما زادهم ذلك الا طمعا في تغلبهم على المملكة حتى
ان قورطيس لما سمع مع شدة عدم الصبر ما كان طوطيله وبلبا طي يعرضانه من عدم زيارته
عاصمة مملكتهم واصر قورطيس على طلبه في انه لا بد من مقابلة ملكهم وفي اثنا هذه المقابلة
صور او رسم او نقش بعض الذين جاؤوا مع الحكام المكسيكيين على قماش ابيض من القطن الناعم
صور السفن والخيول والمدافع والعساكر وكل شيء راوه في معسكر قورطيس ولما لاحظ قورطيس
ان هذه الرسوم سترسل الى الامبراطور منتظومه شرع في كونه يوريهم حركة يوقع بها الرعب
في قلوبهم وفي قلب ملكهم ويظهر لهم قوة عساكره والاسلحة التي لا تقابل فامر باعوانه الى امر بضرب

مشروع قورطيس في فتح مملكة مكسيكا

طبوله وعبى عسكره في هيئة الحرب واجرى له صورة حرب الظهر واجريها شجاعتهم وتأثير
قوة اسلحتهم وكيفية استعمالها في ايديهم وكذلك الخيالة والخيول ووجهوا افخام المدافع نحو
الغابات والاورمانات الكثيفة واطلقوا نيرانها وعقدوا قنابلها بين الاشجار ففزع المكسيكيون
من طلق نيران المدافع ودوي اصوات مقذوفاتها في الجو وفيما بين الاشجار ووقعوا على
وجوههم فوق الارض وتأملوا الهيئة تأمل قوتهم تماثل قوة الالهة حتى اسكن فورطيس
روعهم وخوفهم بالملاطفة وحرروا بالرسم والقول كافة ما راوه في معسكر فورطيس وارسلوا
هذه التقارير مع مبعوثيهم من طرفهم الى الامبراطور منتظومه مع توضيح وبيان كل شي وقع
في الماضي من عهد وصول الاسبانيين الى ساحل بلادهم وارسل فورطيس هدية من التحف
الاوروباوية الى منتظومه ولو انها كانت دون القيمة الا انها جليلة مع غاية الفرح
بسبب ندرتها عندهم ولاجل ينشر ملك المكسيكيين على كافة الاخبار اول باول من كافة
جهات مملكته الواسعة ارفق طريقة في توصيل الاخبار اليه مع السرعة كانت غير معروفة في جهات
اوروبا وذلك انه رتب محطات للسعاة في طول السكك السلطانية المشهورة على بعد فات(?)
من بعضها توصل لبعضها كل ما يقع من الحوادث مع السهولة حتى تصل الى الملك مع غاية السرعة
وكانت العاصمة المقيم فيها منتظمه او منتظومه على مسافة تنوف عن ١٨٠ ميل من مستقر
جوانه عوالوه(?) فوصلت هدية فورطيس الى العاصمة ومن بعد مضى بضع ايام تلقى جواب
طلباته وذلك ان الى كيف(?) دخلا معسكر فورطيس مع مائة من الهنود حاملين الهدايا
التي وصلت اليهم من ملكهم على ذمة فورطيس من اجل تسليمها اليه وبما ان تلك الهدية
واصلة من طرف الملك فرحب فورطيس مؤرية ثروة البلاد وغنية اهلها وملكها
للاسبانيين فوضعت على حصر فرشت على الارض ونظر فورطيس وضباطه وعساكره بعين
الاستغراب والاندهال لاصناف منسوجات القطن الظريف الناعمة وهيئات اشغالها
المختلفة وما تعلقها لمنسوجات الحرير وما عليها من صور الحيوانات والاشجار والاشياء
الطبيعية الاخرى والذي زاد اندهالهم واستغرابهم فوق كل شي رؤيتهم صحنا كبيرا
مستديرا واحدا من الذهب النقي في هيئة الشمس واخر من الفضة النقية في صورة القمر
ومع هذين الصحنين قلائد وخواتم وخلخال واشيا اخرى مصنوعة من الذهب وعلب
ملانة باللؤلؤ والياقوت والاحجار النفيسة وحبوب الذهب الغشيم الموجود في المعادن
او في الانهر ولما استلم فورطيس هذه الهدية احترام ان ملكهم ولو انه رغب قبول ما
ارسل فيه مراعاة في حب وداد الملك المرسول من طرفه الا انه لا يرضى قبول قرب عساكر
غريبة من عاصمته مطلقا الوسيع ولم يطول المقام في مملكته فاجابهم القايد الاسبانيولي
بجواب اشد واقوى من الاول وانه ما زال مصرا على طلبه الاول بما انه لا يمكنه العود
مع الخجل والعار الى بلاده الا من بعد وصوله الى الامبراطور الذي تعنى لزيارته من طرف
ملكه فانذهل المكسيكيون من رؤيتهم رجلا يجاسر جسارة كبيرة في مقاومته اوامر الملك
المعقودين على عدم مخالفتها اوضا ومنع وظافوا على ارضهم وبلادهم من قسطنطين الف(?)
جزء من اعدا مجهولين مثل هولاي ثم وعدوا فورطيس بانه لا يتحرك من معسكره حتى يرسلوا
رسلا من طرفهم الى الامبراطور منتظومه ويامرهم بما يلزم اجراؤه وكانت مملكة مكسيكو
في هذا الوقت في سعة زايدة وان هذه المملكة على حسب روايات اهلها موجودة من
عهد ١٢٠ سنة واحكامها ممتدة من الشمال الى الجنوب على ارض تنوف امتدادها عن
خمسمائة فرسخ من الشرق الى الغرب وتنوف عن مائتي فرسخ من الشمال الى الجنوب ومشتملة
على عدة مداين عامرة محكومة بقوانين مدنية حافظة للحياة والتجارة وبها سكك وطرق
وموصلات محكمة وتجارات ومعاملات بين اقاليمها المختلفة وبعضها وهياكلها واشغال
عماراتها ومبانيها مشهورة بعظمها وظرافة اشغالها ونقوشاتها وبها الصنايع ولذة
المعايش ورفاهية اهلها في حالة دوامية ومشتملة على اقاليم ليست اقل في الغنية والخصوبة
والسكان من اعظم مملكة في المنطقة الحارة واهلها اهل حرب وشجاعة وجسارة وملكها
مستقل في احكامه وارادته وافرة فلو كان منتظومه جمع قواه على حين غفلة الموجودة
في مملكة جسيرا في مملكته هذه وسقط بها على الاسبانيين وهم معسكرين في معسكرهم على ساحل
البحر خاليين من مساعد لهم وليس لهم جهة ينتظرون اليها ولا عندهم مؤنة كافية لهم فكان
يستحيل عليهم حتى مع وجود اسلحتهم وانتظام حركة عسكرهم مقاومتهم هجومه وكانه لا بد من
هلاكهم

هلاكهم او لا اقل تركهم حشرة عليهم وبسبب ما كان عليه منتظومه من القوة والنفوذ
المطلق في احكامه في بلاده لما ورد اليه الرسول من المعسكر الاسبانيولي واخبره بان فورطيس
ما زال مصرا على طلبه الاول ورفض قبول طاعة الملك وعدم ترك البلاد امتلا جسمه
بالغضب وتغيرت حالته من حنق وعزم امره وامر بذبح هولا الناس وتقريبهم قربانا
للالهة ثم عاد اليه في الحال ارتيابه وخوفه وبدل ان ينفذ مفعول ما امر به جمع وزراءه
واستشارهم فيما يكون وكانت نتيجة مداولتهم عود المخابرة معه بالثاني في ترك البلاد وتوجهه
لحال سبيله فصحب الامبراطور هذا البلاغ بهدية عظيمة ذات قيمة كبيرة منقوشة جديدة
لفورطيس واتباعه بالطمع في مملكته وابتغا فيها زيادة على ما كان عليه من قبل الى طوطيل
لاجل تسليمها الى فورطيس مع البلاغ المرسول اليه من طرف الامبراطور ووصل طوطيل مع
الهدية وسلم فورطيس الامر القاطع بالسفر حالا من بلاده وطلب فورطيس انه لا بد من
مقابلته مع الملك قبل نفاذ هذا الامر وخرج طوطيل المكسيكي مع غاية الانذهال و
الاستغراب والذل والمسكنة من معسكر فورطيس وفي صباح اليوم الثاني ما ظهر احد من
اهل البلاد الذين كانوا تعودوا على الدخول في المعسكر افواجا من اجل الاخذ والعطا
والبيع والشرا مع العسكر الاسبانيولية وجلب ما يلزم لهم وانقطعت كافة المعروفات الودية
وصار الاسبانيولية ينتظرون في كل وقت وقوع المطاردات والمحاربات وشرع فورطيس في
تشييد وقيام مستقرة على الساحل وجمع وجوه الناس الموجودين معه في معسكره وانتخبوا
لهم رئيسا ونوابا قلدوه حكومة انفسهم وصار الحاكم والمجلس باسم الملك لا باسم فورطيس
هو حاكم فوقه وسمي فورطيس مستقرته الصغيرة الجديدة باسم مدينة الصليب الحقيقي الغنية
ووفد على فورطيس في السر والخفية بعض من الهنود القريبين من معسكره فوجدهم انهم
مرسولين برسالة ودية خفية من طرف ملك زعبوله مدينة كبيرة ليست على مسافة
بعيدة من معسكره فسلم في عدة مسايل كما كانت عادته وعرف منها احوالهم ان ملكهم
ولو انه تحت طاعة المملكة المكسيكية الا انه قلق من احوالها وكره منتظومه وحكمه و
صار لا طاقة له على شي الا قبول فورطيس حاميا له ومخلصه مما هو واقع فيه من الجور
ان نزل عليه من احكام منتظومه فلما سمع فورطيس هذه المادة شعشع شعاع الضوء
والامل في عقله وراى ان المملكة الكبيرة المزمع على الغارة عليها ليست في اتحاد تام ولا
محبة لملكهم عندهم واستنتج ايضا ان هذا النفور ليس موجودا في اقليم واحد فقط بل
ولا بد من وجوده في جهات كثيرة مختلفة فاحتفل باهل مدينة زعبوله ووعدهم زيارة
ملكهم وعين بعض من ضباطه في كشف ارض محل فكشفوا قرية اسمها كايشلان على
مسافة نحو اربعين ميلا في الجهة الشمالية وبنسبة خصوبة ارضها وموافقة مينائها راوا
ان هذا موضع يوافق للمستقرة احسن من معسكرهم فعزم فورطيس على الانتقال اليها وكانت
مدينة زعبوله واقعة في طريق سيره فقابله فيها ملكها مع الاحتفال والترحاب واهداه
هدايا نفيسة من اجل توجيه التفاتاته اليه وعرف منه الصفات والاوصاف المخصوصة
بالامبراطور منتظومه والاحوال التي صيرت احكامه مبغوضة وقال له ملك الهنود ودمعه
يجري على خدوده ان منتظومه رجل طاغية جبار متكبر عنيف مرتاب جاري معاملته
مع رعاياه مع الغطاسة فخرب البلاد وهتك حرمة العباد ويختال منهم اولادهم وبناتهم
فيقرب الاولاد للالهة ويجعل البنات سراري ومحاظي له فقال له فورطيس ان هذا الطلب
كبير على الاسبانيين في توجههم الى اراضي نائية بعيدة عن بلادهم ولا يمكنهم زوال ما عند
اهل البلاد من الضجر وتحمل العنا وخلاصهم من المصايب والاهوال الحائقة بهم فقواه
ملك زعبوله على اعماله وآماله في الوقت الذي يلزم فيه المساعدة له ثم استمر فورطيس
في سيره نحو كايشلان فوجد البقعة التي اختبرها اصحابه جيدة الموقع وعظيمة الانتخاب
فرسم في الحال قطعة ارض من اجل انشا مدينة وشيد فيها الاقصاص واقام حولها
المتاريس والاستحكامات المعتبرة لصد جيش الهنود في وقت هجومهم وبما عدة هنود
زعبوله وكايشلان صارت المستقرة في اقرب وقت تدافع عن نفسها وتحافظ على سكانها
واهلها وفي مدة اشتغال فورطيس بهذه الاشغال المهمة تقابل عدة مرات مع ملكي
هنود زعبوله وكايشلان واورى لهم ما عليه الاسبانيين من القوة وان عساكرهم
لا تغالب ولا تغلب فدخلوا تحت حمايته وخلعوا طاعتهم للحكومة المكسيكية ولما جاءهم بعض حكام
منتظومه من اجل جباية الخراج المضروب عليهم وطلبوا منهم عدة قربانا جريمة على ما عملهم

٧٤

عليه من معاملتهم مع اعزاب صدرت اوامر ملكهم الكبير لهم بتركهم البلاد فبدل ان تطيع
العصاة اوامر ملكهم فتجنوا الى جباة الخراج واودعوهم السجن ثم قربوهم قربانا لالهتهم
وخلصوا من هذا الوقت من المصائب التى كانت نازلة عليهم وعلى ارضهم بدخول
فورطيس فى بلادهم وكان اوقع الفزع الاكبر فى جهاتهم وما بقى على ملكى الهنود شى
سوى اتحادهم مع الاسبانيين امنوا فى سلوك انفسهم واعترافهم لهم بانهم عبيد لملك
قسطيله وسار على منوالهم اهل طوطوناكيش امة متوحشة ساكنة فى جبال قسم من
المملكة ودخلت هذه الامة باختيارها تحت طاعة ملك قسطيله واستعد العسكر فى الذهاب
مع فورطيس ليذهب بهم الى مكسيكا وفى هذا الوقت صار لفورطيس ما يزيد عن ثلاثة شهور
فى اسبانيا الجديدة ولو انه ما استثمر شى من الاستكشافات الجارية فى هذه المدة الا
انها صرفت فى اشغال واعمال مهمة وكان بعض عساكره فى اتحاد مع فلاسكيز فقاموا عليه
فى ثورة فاخمدها واطفأها ببراعته وخابر اهل البلاد فى اساسات اعمال نجاح فى
المستقبل الا انه بما كان عليه من الاعتبار فى ارائه ونصيحاته التى صمم عليها فانه كان
مرتاب فى حكومته مما حصل له من الغضب الذى ملأ جسم فلاسكيز من جهته ثم
اسرع فى العرض والالتماس من ملك اسبانيا بكافة اعماله خشية من وقوع غضب يحصل
من الملك بكونه سببا فى تجريده من منصبه الحالى او بكونه سببا فى وقوع عقاب شديد عليه
ثم قبل شروعه فى سفره الى مدينة مكسيكا راى انه من الضرورى له اتخاذ الاحترازات
المقترنة الفعالة ضد هذا الخطر الذى لابد من وقوعه ولهذا حض نواب المستعمرة وكان
سماها مستعمرة ويراكروز على تقديم التماس للملك بكونهم يقيمونه مستعمرة مستقلة
بنفسها من احكام فلاسكيز ولاجل تمام عرضهم قد حصروا فى التماسهم المعروض للملك
فى الحملتين العظيمتين حصلت قبل تحت قيادة كل من دو قرطبه وغريالوه وابتوا انه
صار اعدادها من طرف المهاجرين الذين دخلوا فى هذه الاسفار من دون واسطة
حاكم قوبة وذكروا ان المقصد الاصلى الذى كان عليه فلاسكيز الحاكم هو التجارة فقط
والمعاوضة والعطا مع اهل البلاد التى تتوجه اليها هاتان الحملتان لا العزم فى فتح اسبانيا
الجديدة ولا تشييد مستعمرات فيها وذكروا ان فورطيس والذين مستخدمين معه من الضباط
صرفوا معظم المصاريف التى صار استعداد هذه العمارة بها ومن اجل ذلك يعرضوا للملك بهم
مع غاية الخضوع والخشوع التصديق على ما صار اجراؤه على اسمه وتاييد فورطيس فى حكومته
وقيادته العمومية واقراره بامر يصدر له من الملك وشرحوا لملك قسطيله شرحا يوصف
مطرب كى يبهج طبعه وصف الاراضى التى كشفوها وغناها وثروة اهلها وتقدم
اشكالها وتمدنها وصنايعها والتقدمات التى اجروها فى ضم بعض الجهات والاقاليم الواقعة
على حد البحر لتاج قسطيله وذكروا له المشروعات المزمعين على اجرائها والاعمال الموجودة
عندهم فى اخضاع عموم المملكة لملك قسطيله وكتب فورطيس ايضا قرارا بمثل هذا وبما انه
كان على دراية تامة من ان الديوان الاسبانى معقود على حضور اوصاف كل بلد جديد
من مستكشفيه فلاجل التصديق على الاوصاف التى ذكرت فى شأن اسبانيا الجديدة اتفق
فورطيس مع عساكره على تنازلهم عن ما خصهم فى الاموال التى جمعوها لحد الان من اجل
ارسالها الى الملك حتى انه يوصلونها مع التقرير المعروض من اهل المستعمرة تنولد افكار
عالية فى شأنه ما قرروه وعينوا بورتو كاريرو ومونتيجو رؤسا مجلس نواب المستعمرة
من اجل حمل هذه الهدية وتقديم عرض الالتماس لملك قسطيله على شرط عدم نزولهم او
حقق جزيرة قوبة عند مرورهم من جهتها وفى اثنا اعداد سفينة من اجل سفرها وقعت
حادثة على حين غفلة تسبب منها فى المستعمرة فزع عمومى وذلك ان بعض العساكر والبحرية
الموجودين فى اتحاد سرى مع فلاسكيز حاكم قوبة رغبوا فى قبضهم على احد السفن وهروبهم
بها الى قوبة من اجل اعطا فلاسكيز حاكمها الاخبار بضبط المركب الموجود فيها الكنوز و
المبعوثين للتوجه الى اسبانيا وكانت هذه الحادثة فى سرية بينهم وفى الوقت الذى
استعدوا فيه كشف واحد منهم سرهم وخوابطهم فمن بعد ان تامل فورطيس فى عواقب امره و
تدبيره اشتغاله على حيلة فى تكسير سفنه حتى لا تكون عند العساكر امل فى شى غير الموجود
احوالهم فانه بث لاهل المستعمرة ان المراكب لا عادة طويلة على سطح البحر وصارت غير مواقع
للاستعمال والاشتغال وان الحاجة تقتضى الموجودة فيها لا تنفع فيها ما داموا فيها فاتفق رأى
الجميع على شحط المراكب فوق البر واخراج منها الحديد وتكسيرها ورضى الجماعة نفس
باغراضهم واختيارهم بجسمهم فى ارض اهل اعداهم مشحونة باسم قوية مجهولة لهم وحرموا
كل واسطة فى نجاة انفسهم وتركوا انفسهم لقوة شجاعتهم وما عندهم من الاحترازات واستعد

٧٥

واستعد فورطيس ومحالفيه للسير الى مدينة مكسيكا الا انه قبل سيره امر عسكره بالهجمة
على المعبد الاكبر فى مدينة زمبوله وكسروا ما فيه من صور الالهة ووضعوا بدلا منها صورة
تصليب للمسيح وهيكل العذراء مريم امه فانتهز محالفى فورطيس من هذه البدعة القبيحة وفزعوا
من فعله فخطب وجهه فورطيس هذه الحالة من دون سفك دما وشرع فى سيره من مدينة
زمبوله فى ١٦ اوغسطوس مع خمسماية نفس من المشاة وخمسة عشر فارس خيال وستة
افواه نارية صغيرة وترك محافظين كافيا فى المستعمرة تحت قيادة شخص اسمه اشكالنت
ضابط له حزم ورأى وشجاعة وزود ملك زمبوله فورطيس بالزاد والذخائر وماتين
من هنوده لاجل حمل الزاد والذخاير وجر المدافع وعرض عليه جملة من عساكره فانتخب منهم
فورطيس اربعماية نفس وسار فى طريقه الى نحو مدينة مكسيكا فما حصل له شيا لما يعيقه
فى سيره حتى وصل الى حدود مملكة طاشكالة وكان اهل هذا الاقليم امة حربية وبينهم
وبين المكسيكيين عداوة كبيرة ومتحدين فى محالفة قديمة مع ملك زمبوله وبما ان فورطيس
كان بلغه اخبار وصفات هذه الامة فاورى لهم نفسه انه جا لخلاصهم من جور وتسلطن
وعسف بهم واعتقد فى نفسه انه بالنسبة لما هم عليه من عداوتهم للمكسيكيين ومحالفتهم القديمة
للزمبولاويين يقابله الطاشكالويين مع الاجلال والاحترام لكن ثم ارسل اربعة من وجوه
زمبوله يطلبون من الطاشكالويين باسمه واسم ملكهم عبور الاسبانيين من طريقهم الواقعة
فى ارضهم الى مكسيكا فقبض اهل طاشكاله على المبعوثين وذبحوهم وقربوهم قربانا لالهتهم
مثل العادة الجارية عندهم وجمعوا عساكرهم لمقاومة العابرين عليهم
فعرض فورطيس عليهم انه لا يخون ولا يعدوا ان يقع منه عليهم لو ساروا من ارضهم بالقوة
من اجل مقابلة الملك منتظومه وانما قصده التوجه الى مكسيكا وكان ما حصل منه من تكسيره هياكل الالهة فى زمبوله سببا
فى وقوع الفزع والخوف عند الطاشكالويين وبما انهم كانوا متمسكين بعقائد الخرافات مثل
باقى الامم فى اسبانيا الجديدة وكانوا فى قلق شديد من اخذ ثار الهتهم والقبض على الاسبانيين
العجزة وذبحهم قربانا لالهتهم واستقلوا بعدد الاسبانيين فى اعينهم وما عادلوا قوتهم
مع قوة اعداهم المستجدين وما كان عندهم تصور التى كان عليها الاسبانيين من شدة تاثير
اسلحتهم وانتظام حركتهم وفى ٣٠ اوغسطوس انتظر فورطيس عود المبعوثين عدة ايام
ولما لم يروا منهم من يخبر بخبر زحف هو بعساكره فى داخل الاراضى الطاشكالوية ووجد
عساكرها فى الميدان مستعدة لصده وخصمه وهجموا عليه بسرعة وفى اول ملتقاهم معهم جرح
بعض الاسبانيين وقتل اثنان من الخيول واستمر فورطيس معهم فى حروب وكروب حتى هلك
منهم عالم كثير وحصلوا خسارات جسيمة والتزموا على عقد الصلح واذعن الطاشكالويون
ما عليهم وانهم عبيد ورعايا ملك قسطيله وخضعوا مع فورطيس مع عرض له فى كافة اعماله
المستقبلية واخذ فورطيس جمهورية طاشكاله تحت حمايته ووعدهم بحفظه على انفسهم و
اموالهم واملاكهم من كل ضرر او غائلة تحل بهم ومن بعد انه قام فى طاشكاله عشرون
يوما لاجل راحة عساكره مما حصل لهم من التعب ومصاعب الحرب وزال من قلوبهم الخوف
وذكرهم بما كانوا عليه من اعتبارهم وثباتهم به فى شروعهم وبين لهم على انه لا يوجد
الان قوة فى امريكا تقاوم اسلحتهم وفحص عن حالة مشروعاته فى المستقبل وعن حالة
المملكة المكسيكية عزم على استمراره فى الزحف نحو مدينة مكسيكا وانضم اليه نحوا من ستماية
نفس من الطاشكالويين وصار فى قوى تماثل جيش منتظم وفى ١٢ اكتوبر وجهوا
سيرهم نحو شولولا ورضى منتظومه بمقابلته الاسبانيين ووصلت الاخبار الى فورطيس
بان الامبراطور مستعد لمقابلته مقابلة وديه وكانت مدينة شولولا مدينة ضخمة وللان
بعيدة بمقدار خمسة فراسخ فقط من طاشكاله لكنها كانت فى الاصل مستقلة بحكم نفسها
ثم خضعت من عهد قريب للمملكة المكسيكية وكانت معتبرة عند امة اسبانيا الجديدة انها محل
مقدس والمقر الاكبر للالهة وتتوجه اليها الزوار من جهة كل جهة من الجهات القاصية و
الدانية من المملكة لاجل تقريب القربان لمعبدها الكبير من النوع البشرى زيادة عما كانت
يقرب من القربان فى نفس هياكل مدينة مكسيكا فراى منتظومه انه يدعو الاسبانيين
الى هذه المدينة ليسعى فى هلاكهم وقطع دابرهم تحت حماية الهته فى تلك المدينة وكان اهل
طاشكاله انذروا فورطيس عن قبل سفره من بلادهم بلزوم التجسس دواما على اخبار اهل
مدينة شولولا فلما دخل فى المدينة وقوبل فيها مع الاحتفال راى فيها عدة اشيا حصل له منها
الريب والاشتباه ودخل اثنان من الطاشكالويين فى المدينة فى خفية وكان الطاشكالويون

معسكرون على صف فئة قليلة من المدينة سوى الشولولاتيين ما جعلوا حولهم في مدينتهم
بسبب عداوة قديمة بينهم واخبروا قورطيس انهم رأوا النساء والاطفال والوجوه خارجين
من المدينة كل ليلة في جموع كبيرة وانهم ذبحوا ستة اطفال في المعبد الاكبر قربانات لآلهتهم
وكذا اخبرت جارية قورطيس بانها اخذت خبرا من امرأة هندية اتخذتها صديقة لها بان
اصحابها على شرف الهلاك وان العساكر المكسيكية كامنة في مكامن بالقرب من المدينة وفي بعض
الشوارع متاريس وفي اخرى خنادق عميقة ونقر مغطاة باشياء خفيفة اشبه بمصايد للخيل
معدة للوقوع فيها وانه صار جمع الات حرب كثيرة كبيرة كانت او صغيرة ووضعت على رؤوس
سطوح الاهالي لاجل البطش بعساكر الاسبانيول وقريب ساعة هلاكهم ودمارهم لابد منه وقد تحقق
قورطيس من هذه الاخبار وقبض في السر على ثلاثة من رؤساء القسس واستخبر منهم عن ما بلغه
فاعلموه بالحقيقة واجتهد من دون ضياع وقت في صد اعداءه وحرمانهم من نفاذ هذا الفعل
والبطش بهم بطشا قويا حتى يوقع الرعب في قلب منتظومه ورعاياه فجمع الاسبانيين و
الزمپولوتيين في محل واحد متسع بالقرب من وسط المدينة وامر الطلاسكالاتيين بالزحف
من الخارج وارسل الى نواب المدينة ووجوهها بعلة يحتج بها في القبض عليهم وباشارة صدرت
منه انقض العسكر الاسبانية على الجموع الكثيرة من بعد ان قبض قورطيس على قوادهم واخذوا
منهم اسلحتهم ووقفوا من دون حركة ولا طاقة لهم على الدفاع وهجم عليهم الاسبانيين من امامهم
والطلاسكالاتيين من خلفهم حتى سالت الدماء في الشوارع وامتلأت بالقتلى وحرق القسس
والرؤساء في المعابد والهياكل فاضرم الاسبانيول فيها النيران وهلك كل من في داخلها في
طلب الاشتعال واستمرت هذه الداهية المفزعة يومان ذاق فيها اهل المدينة من الاسبانيين
وبال امرهم وبطش بهم الهنود حلفاء الاسبانيين ثم هدأت هذه المحنة من بعد قتل ما ينوف
عن ستة الاف نفس من الشولولوتيين من دون ان يفقد واحد من الاسبانيين وبعد هذا
اطلق قورطيس سبيل النواب من بعد توبيخهم ولومهم على خيانتهم وقال لهم بما ان العدل ظهر
الان في البلاد فقد عفوت عنكم واطلب منكم عود اهل المدينة الذين هربوا منها وعود
الانتظام واستتباب الامن في داخل المدينة فعاد اهل المدينة كما كانوا عليه وفي ٢٩
اكتوبر سار قورطيس من شولولوا زاحفا على مكسيكا وكانت بعيدة عنها بنحو عشرين
فرسخا وخيل في كل جهة مر منها مقابلة انه شخص حائز القوة الكافية في خلاص المملكة
من الظلم والجور الموجودة تحت اثقاله وعرض له كافة ملوك الهنود عموم الشكاوى والضرر
الواقع في المملكة ومن ذلك احتاث النوار والاهالي في عقله عندما شاهد قورطيس ابتدار
الخلاف منتشرة في الاقاليم القاصية من المملكة ولما شاهد اللين من ملك المكسيكيين عند
ما حرب من مقر السلطنة تحقق انه لا بد له من تغلبه على مملكة واقع في كافة جهاتها الخلاف
الذي لا يقبل صلاحا وقد سقطت القوة والجسارة والشجاعة عند الاسبانيين وعادت اليهم
شهامتهم بما رأوا من نجاحهم في حركات اعمالهم ولما نزلوا من جبال شالكو التي كان واقع
فيها طريق سيرهم انفتح امامهم السهل المتسع الواقع فيه مدينة مكسيكا فلما شاهدوا المنظر
المنظر الجميل لهذا السهل وخصوبة الارض وغراس الغيطان ممتدة زيادة عن ابصارهم
ورأوا بحيرة شبه البحر في الاتساع محيطة بمداين جسيمة حول مدينة عظيمة مشيدة فوق
سطح جزيرة في الوسط مزخرفة بمعابدها وهياكلها ومناراتها وشرافاتها تصوروا لهم
ان هذه رؤية منامية وان ما هم فيه اضغاث احلام وكانوا كلما تقدموا زاد في
اوهامهم واندهشت عقولهم وحارت افكارهم حتى اتضح لهم جليا ان غنية الارض
وثروة المملكة فوق ما كانوا يسمعونه وعلموا انفسهم بانه في آخر امرهم يلزم ان يستحوذوا
على مكسيكا فيه جدهم واشغالهم في حذر مانهم واشغالهم ومن ابتداء هذا الوقت ما وقفوا
عن واجبهم في زحفهم ولولا ان الاحوال ادت بهم الى الريب من وجود ترتيب بعض الحيل
او الخدايع في قطع دابرهم وكانت رسل الامبراطور منتظومه تأتي اليهم تارة يأمرونهم
بالتقدم والحضور عند الملك وتارة بالعود والرجعة على حسب ما كان يحصل عنده من الخوف
وما كان متسلطا في عقله من ان الاسبانيين هم من اقوى المخلوقات ولما قرب قورطيس
من ابواب المدينة فكر في ما اذا كان الملك يقابله بصفة صديق او عدو ولما ما ظهر
شيء للاسبانيين استدلوا منه على عداوة استمروا في طريق سيرهم في طول الرصيف الذي
الموصل من البر الى المدينة في داخل البحيرة مع الشجاعة وحسن الانتظام فلما وصلوا
بالقرب من المدينة وصل اليهم الف نفس من الذوات والمعتبرين من اهل المدينة من اجل

اجل مقابلتهم مزينين بالريش المختلف الالوان ولابسين ملابس من القطن الظريف اللون
الناعم وكل واحد من هؤلاء امام قورطيس وسلم عليه مع الخشوع والاجلال حسب العادة الجارية
في بلادهم وجاء من بعدهم الملك في ابهة وجلالة في خدمه وحواشيه وفي وسط ما ينيف نفس
مزينة بالملابس الرسمية والريش الطويل العريض ومتوشحين بملابس الحرير وسايرين اثنين اثنين
في غاية الصمت وخفة القدم واعينهم ناظرة الى الارض ومن وراءهم شرذمة من الذوات
العظام وفي وسطهم نفس الملك منتظومه جالس في كرسي او محفة مزخرفة بالذهب واصناف الوان
الريش ومحمول على اعناق اربعة من امراء مملكته واخرين حاملين مظلة فوق رأسه من غرايب
المشغولات وامامه ثلاثة من الضباط في ايديهم عصي من الذهب وعندما يشيروا بعصيهم
الى اي جهة من الجهات تومئ الناس برؤوسهم الى الارض ويغضون ابصارهم حتى لا يقع نظرهم
على الملك الكبير ولما وصل قريبا من قورطيس نزل قورطيس من فوق حصانه وتقدم نحو الملك
مع غاية الاحترام والادب الملوكي ونزل ايضا منتظومه من محفته واستند على اذرعة اثنان
من عايلته ومشى مع بطء السير والعجب وكان خدمه وحواشيه فرشوا الارض بالاقمشة
القطنية الظريفة حتى لا يمس قدماه الارض وسلم عليه قورطيس مع الادب والاجلال حسب العوايد
الاوروباوية فرد عليه سلامه حسب عوايد بلده بكونه لمس الارض بيده ثم باسها وبعد ذلك
سار منتظومه مع قورطيس الى المحل الذي اعده لنزوله فيه ثم استأذن منه في التوجه الى سرايته
وقال له انت الان مع اخوانك في منزلك ريحوا انفسكم من اتعابكم وكونوا في اسعد الاوقات
حتى ارجع اليكم وكان المكان الذي خصصه الملك لاقامة قورطيس مع الاسبانيين بيت بناه
ابو منتظومه محيط بسور مبني من الحجر الصلد فيه ابراج وشرافات على مسافات ملائمة ومحلاته
وجهاته كبيرة متسعة كافية لسكن الاسبانيين ومحالفيهم من الهنود وكان اول احتراز اتخذه
قورطيس في المحافظة على نفسه وعلى اتباعه ان وضع افواه النارية في مواقع مشرفة على المنافذ
والسكك والدروب المختلفة الموصلة لهذا المكان وعين بعض من عساكره في المحافظة والخفر
مشغولين في اشغالهم على الدوام ورتب ديدبانات في محلات مواقعها في ايقاظ وملاحظة
كانهم بالقرب من معسكر عدو لهم وفي وقت المساء عاد منتظومه لزيارة ضيوفه مع الابهة
التي قابلهم بها وجلب معه هدايا ثمينة لقورطيس واتباعه ولناس مخصوصين يستدل منها
على سخاوة الملك وغنية المملكة وعقد مجلسا طويلا عرف منه قورطيس الثقافات منتظمة الى
الاسبانيين وروى عنه انه قال في هذا المجلس ان المتداول بين المكسيكيين والمشهور
عندهم ان جدود المكسيكيين جاؤوا في الاصل الى هذه البلاد والاراضي من اقاليم بعيدة
جدا وفتحوا الاقاليم الى حين الان سلطنة ومن بعد توطنهم فيها واستحواذهم عليها عاد
الرئيس الكبير الذي كان قائدهم الى هذه الجهة ونزح الى بلاده ووعدهم ان ذريته تزورهم
في المستقبل ويفقدهم نظام الحكومة ويشرع لهم الشرايع والقوانين وانه بمجرد ما بلغه عن قورطيس
واخوانه رأى انهم هم الناس الذين كان النبأ متواترا في حقهم وان اهل مكسيكا منتظرين
قدومهم لزيارتهم ومن اجل هذا ما قابلهم بصفة اغراب بل بصفة اقارب واهل ومن دم
واحد وان الرعية الخاضعة في كونهم يراعوا انفسهم انهم اسياد في بلاده وانه هو ورعاياه
مستعدين لاغراضهم ولا يحرمونهم من مطلوبهم ومجد قورطيس في سمو ملكه وعلو قدره
والتفاته من كونه ارسله الى تلك المملكة وصادق في اقواله وداهنه في افعاله حتى طابق
اقواله اقوال منتظومه التي قالها في اصل الاسبانيين بانهم من المكسيكيين وفي صباح اليوم
الثاني سمح لقورطيس وبعض من وجوه اتباعه بوجودهم في الاحتفال العام للامبراطور و
رخص للاسبانيين في الفرجة على المدينة ثلاثة ايام فاندهش قورطيس واخوانه من انتظام
عمارتها وكثرة سكانها زيادة عن كل ما شاهدوه في امريكا وما شاهدوه في ابنيتها وانتظامها
مدينة من المداين الاوروباوية فكانت هذه المدينة المعروفة عند اهلها باسم طنوشطيطلان
واقعة في سهل واسع محيط بجبال مختلفة الارتفاعات ومع كونها واقعة في منطقة حارة
الا انها في اعتدال صحي ظريف وكافة السيول النازلة من الاراضي المرتفعة الموجودة
في صنوبرها تتجمع في عدة بحيرات او برك منها اثنتان كبيرتان دايرهما تسعون ميلا متصلين
مع بعضهما ومياه احديهما عذبة والاخرى عفنة وبالقرب من شواطئ هاتين البحيرتين
وفي وسطها جزائر صغيرة بالقرب منها قائمة عاصمة مملكة منتظومه ويتوصل الى تلك المدينة بواسطة

ارصفة صناعية وطرق مصنوعة من اتربة ومسورة من جهات المياه بارصفة وحوايط قايمة على
اجنابها بعرض ثلاثون قدمًا وهذه الطرق والارصفة في غاية المتانة والرصانة وحافظة
المدينة من فيضان وانتفاخ مياه البحيرات وقت علوها وانتشارها في ارض السهل وسعة
ابنية هياكل الهتها ومعابدها وسرايات الامبراطور ومساكن الذوات والامراء والوجوه
كبيرة ومناسبة لكل مسكن وما رأى الاسبانيون نظيرها في الجهات التي توجهوا اليها عمومًا
في امريقة واما حالة العوام فكانت ضعيفة قاطنين في عشش واخصاص مثل الهنود الوحوش
اسواقها موضوعة جميعها على خطوط منتظمة على شواطى الغدران والخيران المارة من وسط
المدينة وميادين واسعة مخصوصة للاسواق اكبرها واشهرها ميدان به اربعون او
خمسون الف نفس جميعها مشتغلة بكار التجارة والبيع والشرا وفي هذه المدينة المعجبة
بنفسها في الدنيا الجديدة وبظرافة مبانيها واشغالها وصنايعها قدر الاسبانيون سكانها
ستون الف نفس ولو ان استعمال الحديد كان غير معروف عند اهلها ومجردة من ما عدة
الحيوانات الاهلية لكن مع ذلك كان عند الاسبانيين من سرورهم برؤيتهم هذه المدينة
العجيبة وهيئاتها وظرافتها فانهم تفكروا في هيئة موقعهم المجبورين عليه وتصوروا وجبور
احوال طرقت في آذانهم من انه صار الترخيص لهم في الدخول في قلب مملكة قوية وتوطنوا
في عاصمتها من دون ان يلقوا مقاومة او كيدا من ملكها وكان الطلسكالانيون نصحوهم
في عدم الدخول في مدينة بهيئة موقع مدينة مكسيكا يكونوا فيها تحت رحمة ملكها وعفوه
ويسجنهم في محل حصين فيستحيل عليهم من بعدها الخلاص منه واكدوا لهم بان القسيس
المكسيكيين نصحوا الوحيد طور منتظوما عن لسان الهتهم بقبول الاسبانيين في عاصمته كي
يتمكن من قطع دابرهم فيها مع الاعوان والاطيبان على نفسه ورعاياه فتراءى للاسبانيين
ان ما ذكره لهم اصحابهم على قواعد اساسية لانهم شاهدوا انه صار تكبير الارصفة في
مسافات معلومة لا يستحيل عليهم عدم الرجعة وحصلوا في وسط مدينة عدوة لهم محاطين
بالمصائب والاهوال ولا يمكن وصول اي مدد لهم من حلفائهم ولو ان منتظوما كان
قابلهم مع الترحاب والاجلال فان الاسبانيين ما راعوا هذه المقابلة حقيقة وما
صدقوها وربما حسبوها حيلة ولو فرضنا انه كان موجود حب وصداقة في اهل هذه تدوم عندهم
بما ان سلامتهم متوقفة على رأي ملك لا يعتمد عليه فانه لو امر امرا بغضب ربما تكون
نتيجة هذا الامر مشؤومة العاقبة على حياة الاسبانيين وكما ان هذه الافكار كانت
تقلق عقول الاسبانيين فكانت ايضا شاغلة افكار قايدهم ومن ثم كان على تيقظ
كبير منها وفي اثنا الاشتغال بهذه الافكار وردت اخبار الى قورطيس من صغرة ويرا
كروز بانه من بعد سفره الى شولولو جمع كاتبوبوكا احد القواد المكسيكية على الحدود جيشًا كاتبوبوكا
من اجل الهجوم على بعض الامم الذين تحزبوا بالاسبانيين وخلعوا طاعتهم لمكسيكا
وان اسكالنته محافظ المستعمرة سار بفرقة من المحافظين لمساعدة حلفاه فلو ان
النصر كان للاسبانيين الا ان اسكالنته وسبعة من رجاله جرحوا جراحات شديدة و
قتل حصانه واحاط الاعداء بواحد من الاسبانيين واخذوه على قيد الحياة وقطعوا
راسه وطافوا به في كافة الجهات لمعلومية عدم شجاعة الاسبانيين ثم ارسلوا الراس
الى مكسيكا ولو ان قورطيس ارتاع من هذه الاخبار التي استدل منها على غدر منتظوما
الا انه استمر على ما كان عليه من سيره معه وكان بمجرد دخوله في المدينة واستقراره فيها
تصورت امامه كافة هيئات صور الاخطار والاهوال التي وقع فيها بجسارته ومخاطرته
وامتحنها وتدبر في عواقبها ورأى في نفسه انه لا بد للنجاة منها فعزم على القبض على منتظوما
في سرايته وجعله اسيرا الى محل الاسبانيين واملا انه بواسطة الاحترامات الخرافية الجارية
من المكسيكيين لملكهم وطاعتهم له الطاعة التامة ووقوع منتظوما في قبضته يأمن غايلات
المكسيكيين لا اقل فعرض هذا المشروع على ضباطه فعارض فيه الجبنا وصدق الشجعان
على هذه الطريقة حيث لا يوجد انجح واسلم لحياة انفسهم منها وسلم اصحابهم الجبنا في
هذا الرأي من بعد مداولات وقعت بينهم واتفقوا جميعا على السعي في نجاحها مع السرعة
فتوجه قورطيس الى سراية الامبراطور في الساعة المعتادة لزيارته ومعه من ضباطه
الفورزه وسندوفال ولوغو وفلاسكيز دوليون ودابيلو خمسة من كبار الضباط
ونفر من العساكر المعتمد عليهم وتبعهم ثلاثون عسكريا متفرقين في اماكن شتى في
محلات معلومة ووقفوا صفوفا في كافة الشوارع والحارات الموصلة الى السراية من محلات الاسبانيين

الاسبانيين في المحلات الواقفة واستقر محالفيه من الطلسكالانيين وما بقي من عساكره
تحت السلاح من اجل الهجوم عند حصول اول زعزعة واذن الملك لقورطيس واخوانه في
الدخول عند حضرته من دون ريب فيهم وخرج المكسيكيون من امام الملك فعرض قورطيس
له معروضات بلسان حار مخالف لما كان يعامله به في مقابلاته الاولية ولامه ووبخه بعنف
على ما وقع منه من صدور امره بالهجوم القبيح الذي حصل على الاسبانيين من احد قواده وطلب
التعويض بدل ما حصل من الخسارة ودية الذي قتل من اصحابه في نظير ما حصل من الوقاحة
والسفاهة في حق ملكه الاعظم المستخدم عنده فاقام منتظوما دليل براءته من هذا الفعل
وابعدها من حوفه واصدر من عنده امرا بجلب كاتبوبوكا والذين معه مع التحفظ عليهم
مسجونين في مكسيكا واستمر قورطيس معه في محاورات حصل منها شدة الغضب والحنق عند الملك
فقال فلاسكيز دوليون لقورطيس مع الحمية علام صرف هذا الوقت بلا ثمرة في اقوال لا فايدة
فيها اما ان نأمر بالقبض عليه في الحال ونطعنه خنجرا في قلبه فعرض عليه قورطيس اي على الملك
واحدة من حالتين اما التوجه معهم الى محلهم او القتل فسلم في التوجه معهم الى محل اقامة
الاسبانيين الى عندهم فلما انتشرت الاخبار بان الاغراب تغلبوا على الملك فامتلا الاهالي
في ثورة بربرية مع شدة الغضب وهددوا الاسبانيين بالدمار والعقاب على ما فعلوه
من رفاصنهم في نجاستهم طهارة وقداسة ملكهم فظهر لهم منتظوما واشار لهم بيديه فوقف
الهياج وسكنت زعازع العالم واخبرهم بان رغبته وقصده التوجه والمقام مدة
مع احبابه واصدقاه المستجدين النازلين عنده في عاصمة مملكته فلما سمع الجموع التي كانت تخشى
الفاظ الملك وان ذلك على حسب اغراضه تفرقوا واحتفل الاسبانيون في محلهم بالملك احتفالا
عظيمًا التي وعده قورطيس بها وكان مع الملك خدمه وحواشيه والحكام والحرية التامة في التقرب
منه والوصول بين يديه وعرضهم عليه ادارة الحكومة واخذهم الاوامر منه وصار الاسبانيين
عليه بالمرصاد في حركاته وسكناته واوامره واجتهدوا في تسكين احوال الملك وربطوا علائقهم
معه بحالة امكنهم بها الاتحاد معه ووصل في هذا الوقت كاتبوبوكا وابنه وخمسة
من كبار الضباط المستخدمين في المملكة واودعوا في سجن العاصمة على حسب الامر الذي
صدر من منتظوما في ٤ ديسمبره وسلمهم الى قورطيس ليسألهم عن ما وقع منهم من القطايع
التي اجروها في داخل المملكة ويرتب عليهم جزاهم حسب ما يتراءى له فحكموا في محكمة حربية
اسبانية ولما لم يثبت عليهم الا كونهم رعايا خاضعين ورجال اصحاب جسارة وشجاعة
منقادين لاوامر ملكهم الشرعي في ملتقاهم وصفا ومنهم الغابرين على بلادهم فصدر الحكم
عليهم بالحرق وهم على قيد الحياة وساقوا هؤلاء المنكوسين الى ميدان الحريق وكانت عمدة
حرقهم مصنوعة من كافة الالات الحربية التي كانت مخزونة في المخازن الامبراطورية من
اجل المدافعة عن المملكة ونظر المكسيكيون مع كثرة جموعهم والهدو والسكون والصمت
والانذهال للرذالة التي حصلت في مملكتهم من حرق ضابط مثل كاتبوبوكا عالي الدرجة
والمقام والذين معه ما وقع منهم شيء الا طاعتهم لملكهم وامر حرقهم من ناس اغراب وكذا
حرق الالات الحربية التي جمعها اجدادهم من مدد طويلة ومن بعد حرق كاتبوبوكا والذين
معه تراءى للاسبانيين على انه ما كان يتجاسر على الهجوم على اسكالنته من دون اوامر صدرت
له من ملكه فما اكتفوا بانتقامهم من الالة التي استعملت في هذا الذنب ونجاة المخترع لها
من دون عقاب بل انه من قبل توجه كاتبوبوكا الى ميدان الحرق دخل قورطيس في محل
الملك منتظوما مع بعض من ضباطه ومعهم احد العساكر حامل زوج من سلاسل الحديد
وقرب من الملك بوجه مقطب وقال له بما ان الناس هم في الان للعقاب الذي استحقوه
والتهوك بانك الذي كلفتهم بالامر الذي وقع منهم فمن اللزوم ايضا انك انت تكفر عن ما جنته
يداك من الاثام ودور وجهه من دون ان ينتظر جواب من الملك وامر عساكره بوضع الحديد
في رجليه فوضع العسكر الحديد في رجلي الامبراطور وبما انه كان منزلا من صغر سنه على تصور
ان جسمه مقدس لا يمس ولا يخدش ورأى انه نال هذه حالة مدة فاخذ في البكا والعويل

والبكا على نفسه وفقد حياته وفزع خدمه وحواشيه مما لقيه وبكاه ورموا انفسهم على اقدامه
غرقانين في عبرات دموعهم ماسكين السلاسل في ايديهم وما سكنوا وهدوا ارتباكهم وحزنهم
حتى رجع اليهم فرنطيس من شغله وامر بنزع الحديد من رجلي الامبراطور فانشرح صدر
منتظومه من فرنطيس لما امر بفكه من اغلاله وذهب منه الخوف والروع ومال بمحبته نحو
فرنطيس وفي سنة ١٥٢٠ بعد الميلاد استحوز فرنطيس على شوكة المملكة واحكامها وقطع
نواياه ومناه وما بقي عند منتظومه شي سوى الخضوع ولبث الملك مقيما في محل الاسبانيين
مدة الست شهور التي قامها فرنطيس في مدينة مكسيكا مع غاية الهدو والراحة ملازمين
له خدمه ووزراه وحكامه وضباطه مثل العادة الجارية وتصدر الاوامر والمنشورات
باسمه وكانت الهيئة الظاهرة للحكومة جارية على حسب القواعد والاصول القديمة على
عاداتها وما حصل عند الامة ادنى احساس بتغييرات فيها الا قليلا والمكسيكيون في طاعة
واحترام حكامهم كما كانوا عليه قبل ورتب فرنطيس عند الامبراطور نفر من الاسبانيين
في وقت توجهه الى معابد الهته او في اثنا نزهته في البحيرة وكان يتنزه من اجل
المحافظة عليه وارهاب قومه وعدم حصول ثوران وهياج بينهم وبالقوة والسلطة التي
استحوز عليها فرنطيس فوق منتظومه بجسارته ارسل بعض من الاسبانيين من المعتمدين عنده
في داخل الجهات المختلفة من المملكة مصحوبين بكبار المكسيكيين فعينوا معهم بامر منتظومه
بصفة ادلة ومحافظين كشفوا اراضيها ومحصولاتها والجهات الممكن تيسر الحصول منها على
ذهب او فضة والجهات الموافقة لتشييد مستعمرات فيها في المستقبل واجتهدوا في
توجيه افكار الامة وعقولها للخضوع الى اتباع الاسبانيين وفي اثنا هذا الشغل عزل
فرنطيس بعض الحكام المشهورين في المملكة من ادارتهم واحكامهم من ملكهم بامر استحوز عليه
من منتظومه وعين بدلا منهم في مصالحهم ناس من الاسبانيين ثم طلب فرنطيس من الملك
ان يقيده زمام السلطة التامة في الحكم على البحيرات على امل توطيده خط رجعته والمحافظة
عليه لو حصلت ثورة من المكسيكيين وقاموا بالسلاح عليه واجتهدوا في كسر الجسور
وقطع خطوط التوصيل فاصدر له الملك امرا بهذا الصدد وامر بانشا سفينتان كبيرتان
بواسطة النجارين الاسبانيين على اسم الملك وجعلهما تحت طلبه في حالة ما اذا التزم على
الهجرة من المدينة ثم ان فرنطيس اغوى منتظومه وحثه على اعترافه بانه عبد ملك
قشتيله وتاج تحت تاجه وكلفه على مملكته خراجا معلوما يدفع سنويا لملك قشتيله فكان
منتظومه خاضعا ذليلا في اعترافه بهذا الطلب وجمع من اجل ذلك كبار رجال اهل مملكته
وذكرهم بالروايات المتواترة بينهم من قديم الزمان التي كانوا منتظرين وقوعها عند وصول
امة نابعة من فرع شجرتهم قاصدين الاستحواذ على شوكتهم وسلطتهم واظهر لهم اعتقاده
بان الاسبانيين هم الامة المنتظرة ومن ثم يعترف بحق ملكهم في حكمه على مملكة مكسيكا وانه
وضع تاجه تحت اقدامه خاضعا له ومملكته خراجية لملك قشتيله فتولد من ذلك الغضب في
وجوه المكسيكيين وحزنوا على انفسهم والحالة التي آل امرهم اليها وظهر لفرنطيس وقوع
الفشل بينه وبين رجال المكسيكيين فقام فيهم وقال انه ملكه ما عنده ادنى التفات في
تجريد الملك منتظومه من اسمه الملوكي او الدخول فيما يخل براحة المكسيكيين وحريتهم
ورفاهيتهم وقوانين ملكهم فكان هذا القول سببا في حصول الرضى من مجلس المكسيكيين
مع غاية الاشمئزاز والكراهة على راي ملكهم وحصل الخضوع واداء الاحترامات حسب ما تشتهي
الاسبانيون ومع ما كان عليه منتظومه من اللين والحلم في كافة المواد التي كانت تعرض
عليه من فرنطيس فانه عند ما عرض عليه [illegible] الديانة المسيحية الارتداد
عن دينه ودخوله في الديانة المسيحية وابتعاده عن اعترافه بالهته الكذابة ما حصل منه
ادنى لين وقبول في دخوله فيها وكان المكسيكيون على تمسك كبير من عقايدهم وعباداتهم
ولو انها كانت بربرية وطبيعة العقل الا انها كانت عندهم في ارقى درجات الاحترام و
الاعتنا والالتفات لاقامة شعايرها فلما راى فرنطيس ما حصل من منتظومه من عناده
وشدة غضبه وحنقه بسبب الزامه على الارتداد عن دينه امتلا قلب فرنطيس بالغيرة الديانية

الديانية وامر عساكره بتكسير صور الالهة الموجودة في الهيكل الاكبر بالقوة عنوة فقام
القسس بالسلاح من اجل حماية الهتهم ودينهم وازدحمت الناس لمساعدتهم مع غيرتهم وحدتهم
حتى ثم انطفت الغيرة الدينية التي كانت مكنونة في جسم فرنطيس من بعد ان كسر اصنام احد
الهياكل واقام بدلا منها صورة اصنام العذرا ام المسيح ومن ابتدا هذا الوقت شرع اهل
مكسيكا في عمل الطرايق اللازمة في الوقوع بالاسبانيين من بعد سماعهم بحبس ملكهم وتحمل عنات
ومصاعب الاغراب مما دونه حرب او طردهم من مملكتهم والتدبر في امورهم من اجل اخذهم بثار
الهتهم فتداول القسس والوجوه والامرا في هذا الشان مع منتظومه فلما راى الملك انه ربما
يحصل من هذا السعي ضرر للملك وتكون عاقبته مشوومة عليه لو سار في احد هذين المشروعين
بالعنف والشدة وراى انه من الحزم اخذ الوسايط اللازمة في ذلك بالمعروف وازاحة على
التدريج دعى فرنطيس الى حضرته وقال له بان المقصود من سفارته وحضوره هنا تم امره
وان الالهة والامة تطلب منك واتباعك القيام والسفر من المملكة في الحال وتركها
لاهلها وطلب منه ان ينقاد هذا الامر الذي لا بد من نفاذه والا الدمار الذي يحل
بكم على حين غفلة فتخوف فرنطيس من هذا الطلب الذي وقع فيه على حين غفلة وما كان يخطر
له على بال والنفوذ الذي تكلم به منتظومه ان هذا الطلب نتيجة ما حصل من المداولة بين الحكام
وبين رعاياه وراى انه يلزم في هذا الوقت انه يكتسب من الملك بعض مزايا تنفعه بالمداهنة
والحيلة احسن له من معاملته اياه بلسان حاد او مقاومته في امره فاجابه مع غاية الخضوع
والخشوع انه مستعد في العود الى بلاده الا انه كان كسر المراكب التي اوصلته الى ان حل مع اتباعه
ويلزم له الان زمن اخر لانشا سفن غيرها فلما راى منتظومه ان هذا امر حقيقي ارسل
جملة من المكسيكيين لاجل قطع الاخشاب اللازمة لانشا المراكب وتعين بعض الاسبانيين
لمباشرة اشغالها وفي هذه المدة علل فرنطيس نفسه بانه ربما يجد وسيلة يدفع بها هذا
الخطر المهدد او تاتي له قوة يكون له بها طاقة على زواله وكان مضى نحو تسع شهور من ابتدا
سفر بورتو كاربرو ومونتيجو مع تقاريره الى اسبانيا وكان في انتظار رجوعهما يوميا مع
الامر المؤيد له بحكومة من ملك قشتيله والا فمن دون هذا فانه حالة غير مأمونة العاقبة
وغير ثابتة وانه من بعد الاجراءات الكبيرة التي فعلها ربما يحصل له من الملك عقاب شديد
او يتهم اسمه بالخيانة ومع ما كان عليه من سرعة تقدمه في حركاته فانه ما كان عنده ادنى
امل في تمام اخضاع مملكة شاسعة قوية مثل مملكة مكسيكا بقوة قليلة جدا وقع فيها
النقص والعجز من كثرة اجتياح العلل والامراض التي توالت عليها ولا يمكنه جمع عساكر
من مستعمرات الجزاير الاسبانية الا اذا صدر له امر الملك بتاييده في وظيفته ثم انه في حالة
ما كان مرتبكا في هذا الموقع الخطر وما وقع عليه من الضغط الجديد من منتظومه وصل ساعي
مكسيكي اخبر بان بعض السفن ظهرت على قرب من الساحل فتصور فرنطيس ان مبعوثيه وصلوا
من اسبانيا وصار مرغوبه واماله على شرف الكمال وتلقى هذه الاخبار مع ابتهاج مع غاية
الفرح ثم بعدها وردت اليه الاخبار من ويراكروز بان الاسطول الذي ورد مرسول من
طرف فلاسكيز حاكم كوبه وانه بدلا ان ياتيهم بالمساعدات الذين كانوا في انتظارها
صدرهم هو بالدمار الوقتي وكانت اسباب سرعة فلاسكيز في هذه الاعمال الشنيعة واضحة
جدا وذلك انه حين بعد سفر فرنطيس تخيل له الاعتقاد والارتياب من ان فرنطيس خلع نفسه
من تحت تبعته وزاد هذا الارتياب من عدم ارسال فرنطيس مخابرات وتقارير باعماله الجارية
في اسبانيا الجديدة حتى انه هذا الاعتقاد ما وصل الى الملك فقط بل وتحقق امره وثبت ذكره
من عدم حضور الضباط الذين كان ارسلهم فرنطيس الى اسبانيا فانهم بواسطة اسباب ما وضحها
مورخي العصر رسوا في جزيرة كوبة على خلاف التعليمات التي كانت اعطيت لهم من قايدهم
فتحقق منهم فلاسكيز بان فرنطيس واتباعه صرفوا النظر عن الاتحاد معه وشيدوا لهم مستعمرة
مستقلة في اسبانيا الجديدة وعرضوا لملك قشتيله اثبات اعمالهم بامر يصدر لهم منه واخذ
الاستعلامات الكافية عن ثروة الاراضي والهدايا الجليلة التي استحوز عليها فرنطيس فوقع
كل هذا عنده مع الحزن والاسف وامتلأ جسمه بالغضب في كونه خسر سعادة نفسه في وسعة

وزيادة سعادة عدوه وشرع في عمل طريقة يبطش به وينتقم منه ويأخذ منه
قيادته وما تغلب عليه وكان المندوب الذي ارسله الى اسبانيا بحكاية فسنيره غرنايوه
صار قبوله في الديوان الاسباني مع غاية الاكرام ومما حكاه هذا المندوب في ديوان
اسبانيا انفتح علوشان ومقدار ثروة اسبانيا الجديدة التي ما كانت تخطر للديوان
على بال فاصدر امرا الى فلاسكيز بدلا منه على استكشاف تلك الاراضي وان يعين
من طرفه حاكم بها مدة حياته بسلطة مطلقة وامتيازات ما منحت على احد من مهاجري
الاسبانيين من عهد كلمب فتحت عظمة فلاسكيز وعلى انفته لما وصل اليه هذا
الامر واذاع عدم مراعاة قورطيس وانه متطفل في مشروعه وعاصي امر الملك وعول
على عدم حقوقه وشرف ملكه بقوة السلاح ودبت فيه الغيرة والحمية في استعداده
لهذا الغرض حتى انه في ظرف مدة قليلة جهز اسطولا مؤلفا من ١٨ سفينة وانزل
فيه ثمانون من الخيالة وثمانمائة من المشاة منهم ثمانين مسلحين بالبنادق ومائة
وعشرون بالمطارف واثنى عشرة فوهة نارية من الافواه النارية البرية وقلد زمام
قيادة هذه الفرقة الى بنفيلو ناروييز مع تعليمات اعطاها له بالقبض على
قورطيس وكبار ضباطه وارسالهم مكتوفين في سلاسل الحديد الى ديوانه في قوبه
ثم يتم استكشاف فانه ويفتح البلاد باسمه وسافر ناروييز وتوقفت سفنه وفي شهر
ابريل انزل رجاله وعساكره من دون ادنى مقاومة بالقرب من مينة سنت جوانه
علوئه وكان قورطيس ارسل الى هذه الجهة ثلاثة من عساكره من اجل البحث عن محلات
الذهب الموجودة فيها فانضموا اليه واستعلم منهم عن حالة قورطيس وكيفية تقدمه
في اشغاله ولما يعرفونه من اللغة المكسيكية جعلهم ترجمانية عنده وصار لهم طاقة
كافية مع المخابرة مع اهل البلاد والاخذ والعطا معهم وبواسطة هؤلاء هربهم ورفاقه
اصلهم اوصلوا الى عقل ناروييز غير حقيقة الواقع وقالوا له ان موقع قورطيس
في الحالة التي هو عليها الان مقطوع اليأس وان النفور والتباغض عام بين الذين
معه لاجل حيلة وشدة وانه فتك بالامر الذي جا به وارسل لحاكم ويركروز في
طلبه تسليم المستعمرة والذي ارسله في هذا الطلب قسيس اسمه غيفاره فوضع منه
سفاهة ووقاحة زائدة عند حاكم ويراكروز حتى ان سندوفال الحاكم واحد من
الضباط ذوي الغيرة والشجاعة المحبين الى قورطيس بدل ان يوفي هذا الطلب قبض
على القسيس والذين معه وارسلهم في الحديد الى مكسيكا فما قابلهم قورطيس بصفة
اعدا بل بصفة احباب واصحاب وتأسف على ما حصل في حقهم من سندوفال وفك
منهم قيودهم واغدق عليهم بمعروفه وجذب الى نفسه محبتهم وصداقتهم واستعلم
منهم عن الخصوصيات التي جا في طلبها ناروييز فاخبره القسيس بوجوب خطر شديد
عليه لابد من وقوعه ان لم يتدارك امره ويتدبر في عواقب نفسه حيث تم اخذ قورطيس
في الاستعداد من اجل البراز الى ميدان الحرب مع جيش في انتظام وشجاعة معادلة
له وفي كثرة نفوس تحت قيادة قايد مشهور بالبراعة والفروسية واخبروه بان
ناروييز شارع في مشروع الاجراءات العائدة منافعها على فلاسكيز لا على شرف بلاده
وانه شرع في المخابرة مع اهل البلاد واذاع فيهم ان قورطيس واتباعه هربانين و
خارجين عن حدود القانون وانهم عصاة مجرمين على ملكهم وانه لا عمل عندهم
ولما اضاف في غارتهم على المملكة المكسيكية واشاع بان مقصده الاكبر من زيارته
المملكة وحضوره فيها قصاص هؤلاء الاسبانيين الذين ارتكبوا هذه الاثام و
جاهروا ملكهم بالعصيان وخلوص المكسيكيين من جور هؤلاء الاشقيا وكذا ارسل
بهذه الاخبار الى منتظوما واكد له قصاص هؤلاء السفلة التي جرت عليه تحت ايديهم
وان سيده لما بلغته هذه الاخبار غضب جدا وكلفه بخلوص الملك من الضرر والاذى
الحايف به ومن السجن الموجود فيه وعوده الى حوزة ملكه القديم مع استقلاليته فيه
بما كان من اجل ذلك دبت روح الحياة في المكسيكيين واعتقدوا بلوغ مزاياهم

مزاياهم واغراضهم في عود حريتهم من يد الاغراب وابتدأ الكثير من الاقاليم في الثورة
على قورطيس ورأى اهلها ناروييز انه المحرر والمخلص لهم من هذا الرق واتخذ منتظوما
الامبراطور لنفسه مخابرة سرية معه واعلمه انه رجلا اسمه باشا واهدى مراسلا من
الذين كان يرعاهم انهم اقوى المخلوقات فكانت هذه هي احوال الخطر والمصاعب التي
قدمت تقرع لقورطيس فاشتغل في ارائه وافكاره ورأى ان كل رأي رآه وكل عزم عول
عليه اصعب من اخيه في العمل لانه لو انتظر قرب ناروييز في مكسيكا كان دماره لابد
منه بما انه في اثناكين الاسبانيين عليه في داخل المدينة تسنح الفرصة للاهالي الضاغط
هو عليهم باحكامه في سهولة القيام عليه في ثورة واخذ ثارهم منه والبطش به واذا
ترك العاصمة واخلى سبيل الملك المأسور في قبضته وسار لمقابلة عدوه ضاع منه كافة
ثمار اتعابه وفتوحاته ووقع في اضطراب لانهاية لها ثم انه من بعد تقليب وعاير كافة
المشروعات والاوراء التي دبت في افكاره وجد ان الانجح له والاشرف بلاده السير في
مشروع جسوري مهما كان عليه من الخطيرة او عدمه اولى من خسارته فتوحاته ومنافع
الاسبانيين في مكسيكا الاوانه ولو انه رأى ان هذا الخلوف لا يمكن انهاؤه الا بالسلاح
في اخر الامر فانه عول على المخابرة بالمحبة مع ناروييز فارسل في هذه المخابرة علميدو
نايبا عنه وكان هذا على حزم وعقل في تدبير الاعمال حتى اعتمد قورطيس على ارساله في هذه
المادة فرفض ناروييز مع تغطيبه وجهه كل مشروع عرض عليه بخصوص الراحة والمسالمة
والاتفاق واما اتباع ناروييز فانهم لاقوا علميدو مع الاحترام وسلموا عليه سلام
الاخوان والاحباب واعطاهم مكاتيب ورسائل من عند قورطيس ومن عند رفقاء الذين
هم احبابهم القدماء وارسل قورطيس من مكره ومداهنته مع تلك المكاتيب حتى انه
سلاسل ذهب وتحايف اخرى ذات قيمة هدايا لهم فمالوا بواسطتها الى جهته ورغبوا
في صحبته ومحبته ومال البعض منهم في الكلام لحصول الراحة والموافقة مع قورطيس وحثوا
الاخرين على عدم وقوع حرب داخلي بين الاسبانيين وبعضهم فالتجى ناروييز مشيا
من ذلك واعلن بان قورطيس واتباعه عصاة وانهم اعداء بلاده ومن ثم شرع
قورطيس في هذا الوقت في الزحف عليه في شهر مايه وترك في العاصمة ١٥٠ انفس
تحت قيادة بدرو الفرادو شجاع معتبر عند المكسيكيين وترك تحت محافظة هذه
الشرذمة القليلة مدينة كبيرة وكافة الاموال والذخاير التي جمعها لحد الان والشي
الاكبر اهمية من هذا كله الملك المأسور تحت قبضته واخفى قورطيس عن منتظوما مقصده
الحقيقي في سفره وقال له ان الاعراب الذين وفدوا حديثا هم اصحابه واخوانه
وانه من بعد المقابلة معهم مدة قليلة من الزمن يسافرون سوية ويعودون الى بلادهم
ولما كان هذا الملك المأسور ما كان على قدرة من فهم مرغوب الاسبانيين وتاكيده
حقيقة ما سمعه عن ناروييز وخاف من ظهور ادنى شبهة او ريبة تقع عليه وعد
قورطيس ببقائه في غاية الهدو والراحة في محل الاسبانيين وعرض محبة الصدق والود
مع الفرادو كما هي معروفة معه ولما استيقظ الفرادو على المحافظة على الملك ومراقبة
اعماله سار قورطيس من مدينة مكسيكا في راس ٢٥٠ عسكري بما فيهم محافظي ويرا
كروز تحت قيادة سندوفال وزحف مع هذه الفرقة الثابتة نحو زمبولة وكان
ناروييز استحوذ عليها وفي اثنا سيره تخابر مرارا مع ناروييز في امر المسالمة غير ان ناروييز
طلب ان قورطيس واتباعه يلزم انهم يعترفوا في الوقت بانه هو الحاكم العمومي في اسبانيا
الجديدة بالسلطة والشوكة التي منحت عليه من طرف فلاسكيز ورفض قورطيس انقياده
وخضوعه لحكومة ليست مؤسسة على امر من نفس الامبراطور الاسباني الموجود هو واتباعه
وحكومته الصغيرة تحت حمايته ومن ثم كانت نتايج المخابرات لا طايل تحتها الا انه حصل
منها فوايد جمة عظيمة لقورطيس بما اكتسب او نال جزءا من توجيه التفات الضباط
الذين مع ناروييز نحوه بواسطة الهدايا التي كان ارسلها لهم ووهب اخلاق العسكر
بما وعدهم به من الثروة والغنيمة وخصص لكل واحد نصيب من الذهب المكسيكي حتى مال
عموم عساكر ناروييز للمسالمة مع اهل بلادهم الموجودين مع قورطيس فازداد الغضب

في وجه ناوريز واختل عقله وعين مكافئة وجائزة للذين يأتون له برأس فورطيس
ورؤس ضباطه ولما وردت اليه اخبار زحف فورطيس عليه وانه على بعض فراسخ من
مدينة زمبوله مع شرذمة قليلة من اتباعه رأى ناوريز ان ذلك من اكبر السفاهة
والوقاحة دعول على عقابه في الحال وبرز بعساكره لملتقاه في ميدان الحرب وبما ان
فورطيس كان قائدا ذا براعة وهمة عالية وعلى تجربة كبيرة من اموره في محاربة عدو
اقوى منه عددا وسلاحا فاتخذ له موقعا على اكمة طل المقابل من نهر كالتواش وكان
على دراية تامة من ان هذا الموقع الذي اتخذه لا يمكن الوصول اليه والا الهجوم عليه ورأى
ان العدو لا يقرب منه لا يستقر شيئا وكان هذا الوقت ميعاد فصل نزول الامطار واستمرار
المطر نازلا طول النهار مثل افواه القرب بشدة شديدة مخصوصة في المنطقة الحارة
وبما ان اتباع ناوريز ما كانوا متعودين على اتعاب ومشاق مثل هذه الحركة العسكرية
ضجروا وزجروا حتى رخص لهم قائدهم بالعودة الى مدينة زمبوله فكانت الحالة التي
حضتهم على ترك ميدان الحرب تقوية وتشجيعا لفورطيس في عزمه على اجراء مشروع تفصل
به مادة هذا الحرب من بعد ما ظهر له من عساكره ورجالة الغيرة والحمية في نفاذ هذا
الامر وما كانوا عليه تحت نزول الامطار عليهم ومن عدم وجود ادنى خيمة يقيمون تحتها
ويحفظون انفسهم من سيول سقوط الامطار الهايلة ولما تفكر ان العدو لابد له من
احتياج مدة من الزمن يريح نفسه جزءا من التعب ويطيب جزءا من عدم حصول شيء يضر به
في وقت لا يمكن فيه عمل شيء ما من انواع الحروب عزم على انه يسطو عليه في هذا الوقت
في ظلام الليل حتى انه شدة الهجوم والفزع الذي يقع على الاعداء في الليل الى ذلك تتولد
منه النصرة لشرذمته القليلة ثم انه من بعد ان حرض فورطيس عساكره واشعل لهيب
نيران حميتهم وحسهم وغيرتهم قسمهم الى ثلاث فرق كان سندوفال رأس الفرقة الاولى
وكلف فورطيس هذا الفارس بالوقوع في اشد الاخطار واكبر المخاطرات وهو قبضه
على الافواه النارية الموجودة عند العدو وكانت موضوعة امام برج من ابراج
الهيكل الاكبر مقيم فيه ناوريز وعهد قيادة الفرقة الثانية الى كريستوفال دو
عوليدو وامره بالهجوم على البرج والقبض على ناوريز وقاد فورطيس بنفسه الفرقة
الثالثة وكانت اقل عددا من الاخريين وجعل نفسه مددا مساعدا لكل منهما حسب ضرورة
الاحوال ومن تمام هذا الترتيب عبر فورطيس نهر كالتواش وزحف بعسكره مع
غاية الصمت من دون ضرب طبول او صهيل او قعقعة سلاح كل منهم شاهر سيفه
وفي يده سلاحه ومزراقه واما ناوريز فانه كان متوكل على اطمئنان حالته وما اوقف
الا اثنان من الخفر لمراقبة حركة عدوه فقبض عسكر فورطيس على واحد منهما في وقت
تقدمهم وهرب الآخر الى المدينة مع السرعة وشدة الخوف حتى دخل على ناوريز واعلم
بقرب العدو وكان عنده زمن في الاستعداد للمقابلة الا انه ضيع هذه المدة في الكبرياء
والعجرفة وعد ان هذا الانذار من جبن الخفير وخوفه وما تصور في عقله وقوع
الهجوم من قوة ضعيفة على قوة قوية موجودة تحت قيادة مثله حتى زاغ وبال امره
واقتحم عساكر فورطيس في الهجوم وصرخوا باصواتهم حتى سمع ناوريز وتحقق صدق قول
الخفير وكانوا في زحفهم وهجومهم في شدة وسرعة حتى ما حصل الا طلق مدفع واحد على
عسكر سندوفال وقربوا من مدافع العدو وطردوه من جنبها وشرعوا في اغتصاب
طريقهم الى سلم البرج فاسرع ناوريز ولبس سلاحه والتزم حربه وزعق في عسكريته فترتبت
الحياة في ارواحهم واجتهدوا في صد عدوهم وزحف دو عوليدو ولم عدة اصحابه
واقتحم فورطيس وفرقته في المواجهة وباشر الحرب وجدد الشجاعة والغيرة في اصحابه
وزللوا كل مقاومة حصلت لهم من اعداهم واقتحموا ابواب البرج الموجود فيه ناوريز
واسرع احد عساكر فورطيس واضرم فيه النار وكان هذا البرج مصنوعا من القش والغاب
فالتزم ناوريز على الخروج منه فجرح احد عساكر فورطيس برمحه في عينه فخر ساقطا على الارض
مغشيا عليه فجروه تحت السلاح ووضعوا الحديد في رجليه وزعقت عساكر فورطيس
النصر وحس الذين مع ناوريز بالخيبة وسلموا انفسهم ووقع الخوف فيما بقي من عساكره
وكانوا في برجين من ابراج الهيكل وظلام الليل شديدا حتى ما كانوا على طاقة من معرفتهم

معرفتهم اخوانهم من اعداهم ووجهوا نيران اسلحتهم ومدافعهم على اصحابهم ومن بعد
مقاومة قليلة رموا اسلحتهم وخضعوا لغالبيهم وقتل من عسكر فورطيس اثنان ومن عسكر
ناوريز ضابطان وخمسة عشر نفس وما عامل فورطيس هؤلاء المغلوبون معاملة الاعداء
بل عاملهم معاملة انهم اهل بلاده واصحابه وخيرهم في امرهم احد امرين اما ارسالهم في
الحال الى حربه او الدخول معه في خدمته مشتركين في سعادته مثل عساكره وساعد نفعه في
هذا الرأي الاخير بتوزيعه عليهم بعض هدايا ووعدهم ومنّاهم بما يحصل لهم من السعادة
والخير العظيم وكان هذا الانتظار القديم الذين كانوا عليه من قبل وكانوا دخلوا بسببه
جميعا في مشروع مع ناوريز فخضعوا لفورطيس واعترفوا بالوثاقة والاعتبار لقايد
ظهرت لهم صداقته وعوزه ومهارته وبراعة قيادته وفي هذه الحالة صار فورطيس في
راس ١٠٠٠ من الاسبانيين مستعدين لاتباعه في اي امر يسوقهم اليه ونجي من خطر النبأ
الذي كان منزعجا وقوعه ثم انه من بعد مضي بضع ايام من بعد الهزيمة على اوفقه على
ناوريز وصل اليه ساع اخبره بان المكسيكيين قاموا بالسلاح وضبطوا السفينتان التي
كان انشأها من اجل توطيد حكمه على البحيرة وكسروها وهجموا على الاسبانيين في محلهم
وقتلوا منهم عدة وجرحوا كثيرا وحرقوا مخازن ذخايرهم وتمكنت فيهم العداوة والغضب
حتى ان الوروه ورجاله دافعوا عن انفسهم مع البسالة وانهم الان اما هلكوا من القحط
والجوع او عزقوا تحت اثقال احمال اعداهم وكان منشأ هذه الثورة اسباب صير نارها
مهولة جدا وذلك انه عند سفر فورطيس الى نحو زمبوله عقل المكسيكيون انفسهم بانه
آن لهم اوان سنوح الفرصة التي كانوا ايقنوا فيها وقوع حصولها منذ مدة طويلة في عود ملكهم
وحريتهم والمدافعة عن بلادهم من الاحكام المبغوضة عندهم الواقعة عليهم من اغراب جاؤوا
في ارضهم واخذوا بلادهم وعاصمة ملكهم ورأوا انه في اثنا الخلاف الواقع بين الذين
جاروا عليهم واغتصبوا منهم شوكتهم ومبارزة هؤلاء الاغراب مع بعضهم يمكنهم الظفر
مع غاية السهولة على كل منهما وصوروا مشروعاتهم بهذا العزم فارتاب الاسبانيين وخافوا
من هذه الدسايس بسبب ما هم عليه من ضعف القوة ولولا ان الوروه كان ضابطا
فارسا الا انه ما كان فيه حزم الرأي وعلو الشمائل والشرف الذي كان متجوزا علاه
فورطيس من تمكنه من الغلبة على عقول المكسيكيين حتى انه ما سمح للمكسيكيين بكونهم يشهدوا
بقوته القليلة او ضعف في عسكره وما كان عند الوروه دراية بأي حالة يعتضد بها
احكامه الا بالقوة وبدل ان يجعل نصب عينيه التواضع وعدم الظهور في الامور او
يداهن في اعماله عدة المكسيكيين انتظر هو حتى يوم اقامة شعاير موسم من مواسمهم
اجتمع فيه كبار الامة ووجوه المملكة وامراءها في صحن الهيكل الاكبر عندهم وشرعوا في
المغاني والرقص حسب العوائد الجارية عندهم وضبط كافة المنافذ الموصلة الى الهيكل
الاكبر واغوى بعض الاسبانيين بسبب بعض الحلي والزينة الذين كان المكسيكيون متزينين
بها في هذا العيد الكبير عندهم واحرموا بقتل المجتمعين للثورة التي هددوه بها وسقط
مع عسكره عليهم وذبح منهم الجم الغفير وما نجى منهم الا من هرب من اثر افاث الهيكل فتولد
من هذا الفعل القبيح والخيانة العظيمة امتلاء اهل المدينة بالغضب وكذا كافة المملكة
وقام المكسيكيون عموما بالسلاح من اجل اخذ ثارهم والبطش بعدوهم وما راعوا سلامة
ملكهم الموجود في قبضة الاسبانيين وتحت رهنهم او الضرر الذي يقع له من هجومهم على
عدوه فمن مدة طويلة في وقوع الفزع بينهم وفعلوا كافة الافعال القطيعة التي
وصلت اخبارها الى فورطيس فتجسم هذا الخطر عند فورطيس حتى صار لا يقبل اهمال
نظر ولا امهال او تراخ فيه وسار في الحال مع كافة قواه ورجع من زمبوله مع سرعة
الحركة وانضم اليه في طاسكاله الفي نفس من منتخبي عساكرها ولما دخل في الاراضي
المكسيكية وجد النفور من المكسيكيين على الاسبانيين ليس مقصورا في العاصمة فقط
بل وما وجد احد في المداين التي مر عليها من كبار اهلها وجميعهم تركوها وما في بلد
احد او ظهر لشخص بالاحترام العادي الذي كان يؤدى اليه ولا وصل لعسكره مونة
او ذخيرة ولولا انه تقدم من دون مقاومة حصلت له فانه وجد الهدو والصمت المتسلط

في كل جهة من الاقاليم المكسيكية وبلغ كل ما حصل من الوهنة وما جرى في شأنها ففزع من
هذه الاخبار فزعاً شديداً وبما كان عليه المكسيكيون من شدة العداوة مع الاسبانيين كان
لهم خبرة بفن الحرب وما كانوا على دراية تامة باهتمام الاحتياطات اللازمة لسلامة
انفسهم ودمار الاسبانيين وتسلطن فيهم الخوف الاول حتى صار عددهم المهول دون جل
عدد عدوهم مرة ثانية وبدل ان يكسروا الارصفة والقناطر ويحصروا الوردة وحزبه ويوقفوا
حركة سير فورطيس بحواله ثانياً بالسير الى عاصمتهم من دون ان يوقعوا به ادنى اذى وفي
٢٤ يونيه استحوذ فورطيس على محله القديم وكان اليوم الذي لاقى فيه الوردة وعساكره اخوانهم
يوم فرح وسرور لا يوصف ذكره وتباهى كل من الحزبين بما حصل منه فاما الذي كان باقياً
في المدينة فانه افتخر بتخليص نفسه من غايلات المكسيكيين والثاني بما حازه من مظفر انتصار
وتمام اعماله واسرع فورطيس عند حضوره في المدينة في زيارة الامبراطور منتظومه وهيج
الاهانة وزادها وعلاوة على وصل حنقه هذا الملك المنكوس وفزعه واظهر له ان القوى
الموجودة الان تحت قيادته لا تؤثر ولا تنفع وترأى لفورطيس انه بواسطة هذه القوى
يمكن تقلده زمام احكام السلطنة ويرفع من على وجهه برقع الحيا الذي كانت اغراضه
لهذا الوقت مكمونة تحته فلما سمع المكسيكيون الذين لهم دراية باللسان الاسباني الا
لفاظ المهينة التي نفوه فورطيس نقلوها لاهل بلادهم فاشتعلت في قلوبهم نار
الغضب من جديد وتحقق لهم ان اغراض هذا القايد مع عساكره وعساكر الوردة هدر
دماء وهلاك انفس وان الغرض الاصلي من زيارتهم بلادهم كما يدعوا ليست ربط محالفات
او علاقات مع ملكهم بل المقصد فتح ممالكهم والتغلب عليها وقاموا بالسلاح عند ما تحققوا
من هذه الاخبار وهجموا على شرذمة كبيرة من الاسبانيين كانوا ماشيين نحو الميدان الكبير
في داخل العاصمة الموجود فيه السوق العمومي وقتلوا منهم بعضاً وهرب البعض الى محل
اقامتهم وبهذه المظفرة حصلت لهم جسارة وفرحوا من ان اعداهم ليسوا كما كانوا يزعموا
انهم لا يقهروا ورجعوا في اليوم الثاني في جموع جمعوها وهجموا على الاسبانيين في
مواقعهم وبث في اجسامهم الحمية والحماسة ولو ان افواه الاحواه النارية كانت
موجهة على هذه الجموع الكثيرة ومزدحمين على بعضهم في شوارع ضيقة وهلكت منهم
الكثير في كل طلقة واحدة وكان ايضاً تاثير الاسلحة النارية الاسبانية شديداً جداً
ومؤثرة بشدة على اجسام هولاء العرايا فانه ما حصل عندهم هبوط او فتور في هجومهم
واقتحامهم على الاسبانيين وكانت تصطف عالم اخرى جديدة في محل المقتولين ويحل
بهم ما حل بالاوايل ويأتي من بعدهم غيرهم على التعاقب وزاد فيهم الحنق وشدة
الغضب من اجل اخذ الثار والانتقام من اعداهم واما الاحتياطات الشديدة التي
حصلت من فورطيس ومساعدة انتظام حركات عساكره وغيرتهم فانها كانت كافية فقط
لحماية الاستحكامات التي كانت محيطة بمواقع عساكر الاسبانيين واجتهد المكسيكيون
لما اعتضا بهم خوفاً للتغلب على تلك الاستحكامات عدة مرات ونظر فورطيس بعين
الاستغراب حال الحمية والحدة والغضب الذي لا يخمد من امة كانت ظهرت له في الاول انها
مضادة لاحكامه مع الهدو والراحة واستترت تحتها مدة من الزمن وانه هو ايضاً
عساكر ناورير الذين تمكن فيهم حب النصور من انهم لو اتبعوا فورطيس لما سمعوه
في الغنايم والاسلاب في فتح المملكة ووجدوا انفسهم انهم اشتبكوا في حرب خطر مع عدو
حدته وقوته لا تنقطع وفترت همتهم وظهر لهم غرور مواعيد قايدهم الجديد وعند ايابهم
الى ان هذا الغضب ما تسلط فيهم مدة طويلة فانه حصل السعي الكبير في خروج انفسهم
من هذا الموقع الخطر الموجودين فيه وذلك انه عند ما تقهقر المكسيكيون حسب عادتهم في
وقت انقضا لهم من الحروب وقت غروب الشمس شرع فورطيس في الاستعداد في هجوم في
اليوم الثاني بقدر ما في طاقته على انه اما ان يطرد العدو من المدينة او يرغم اهلها
بحالة الراحة والسكون وقاد فورطيس بنفسه عساكره المعدودة لهذا الهجوم واستعمل
كل اختراع معروف في فن الحرب الاوروباوي وكل احتراز يعرفه في طول مدة اقامته
عند الهنود في الحروب معهم من اجل نجاحه والظفر بهم فما وجد الا عدو عازم ومجتهد

ومجتهد ومستعد في صفا ومعه وكانت قوة المكسيكيين اخذة على الدوام في الزيادة
بورود تشويات وامدادات اليه لها من جهات الاقاليم والمداين وما حصل ادنى فتور
في هجومهم او انحطاط في عزمهم وكانوا تحت قيادة اشرافهم ورؤسايهم ونار الحمية مشتعلة
في صدورهم من قسسهم ورهبانهم ويحاربون بخصوص المدافعة والمحافظة على هياكلهم
ومعابدهم وعايلاتهم تحت نظر الهتهم وفي حضور نسايهم واولادهم ومع ما كانوا عليه
من الحمية وكثرة العدد فانه اصابهم الضرر وكثر القتل فيهم ولو ان الاسبانيين ما كانت
فيهم طاقة على الالتحام معهم فانه علاوة على درجة انتظام حركاتهم ونار اسلحتهم كان سبباً
في ارغام المكسيكيين على القهقرة وانه من زيادة ضيق الحارات وتكسير قناطر الموصلات
الموجودة فيها ما قدر الاسبانيون على ملتقى عدوهم في واقعة التحام مرة من المرار وكانوا
كلما تقدموا نحوهم وزحفوا عليهم صاروا عرضة لمطر من سهام واحجار ساقطة عليهم من
سطوح منازل السكن واخيراً التزم الاسبانيون على القهقرة من المدينة من بعد ان قتل
منهم اثني عشر عسكري وجرح ما ينوف عن ستين نفس وجهز فورطيس هجوم اخر حصل منه
تاثير شديد الا انه جرح في هذا الهجوم في ذراعه ثم رأى فورطيس ان الوقت فات ومضى
من اجل مداواته الحالة المشؤومة التي تولدت من ازدرايه واحتقاره حالة المكسيكيين
في الاول وكذا رأى انه لا طاقة له على البقاء في موقع في وسط مدينة كابية اهلها و
تشغلها على نفسه ولا القهقرة منها من دون ان يقع في خطر شديد وتبصر في عواقب اموره
فارى عنده الا ارخال الامبراطور منتظومه في امره لاجل تلطيف وتهذيب حالة قومه او
يحصل لهم منه خوف فيرجعوه عن ما هم فيه ولما زحف المكسيكيون في اليوم الثاني بجموعهم
من اجل تجديد هجومهم على الاسبانيين كان الملك المنكوس في قبضة الاسبانيين وتحت
رحمتهم فالزموه بحيل طريقة محزنة في كونه صار الة لعز نفسه وعبودية قومه وظهر لقومه
بملبوسه الملوكي وابهته المعتادة كما كان يظهر لهم بها من قبل فلما رأى المكسيكيون ملكهم
المعتادين من ازمان مضت على احترامه واجلاله بصفة انه اله من الهتهم سقطت
اسلحتهم من ايديهم وصمتوا ووقفوا بروسهم الى الارض وسجد الكثير منهم على الارض
وعرض عليهم منتظومه كل ما يمكن به تخفيف غضبهم او يحثهم به على فصل المنازعات والفارقات
والارتباكات الواقعة من ثورانهم وهيجانهم فلما فرغ الملك من كلامه قام الغضب في
وجوه المكسيكيين وزادت فيهم الحدة والزمجرة ورموه هو والمكسيكيون بسهام
واحجار حتى انه من قبل تحوط الاسبانيين لملكهم فقط على الملك بطوارقهم ووسطهم اصابه
سهمان وصدمة حجر القاه على الارض فلما رأى المكسيكيون ما حل من سقوط ملكهم
خافوا وهربوا وحمله الاسبانيون الى محله واسرع فورطيس في تسليته على ما اصابه
من مصيبة وحصول الغم والكدر وما لبث قليلاً حتى مات على دينه وما قبل الدخول في
الدين المسيحي ثم انه من بعد محاربات طويلة الشرح وقعت بين الاسبانيين والهنود في
داخل المدينة انتصر فيها الاسبانيون استمروا في استعدادهم على القهقرة منها بما انه كانت
من الضرورة لهم لان المكسيكيين عزموا على قفل الحارات والشوارع بالمتاريس وكسر
الارصفة والسكك الموصلة الى داخل المملكة بين الاسبانيين والبلاد وعولوا على هلاكهم
بالجوع في داخل المدينة واتفق فورطيس واصحابه من بعد مداولات كبيرة حصلت بينهم
على ان تكون القهقرة من المدينة في اثناء الليل فشرعوا فيها في منتصف الليل من بعد ان
انقسموا الى ثلاث فرق كان سندوفال قايد المقدمة وفلاسكيز دوليون في الساقة
وفورطيس في القلب ومعه الاسورين من ضمنهم ابن وبنتان لمنتظومه وعدة من وجوه
المكسيكيين والمدافع والحلة وكوبرى نقالي معه يضعه على الجهات المكسورة من طرق الموصلات
وسط رواقع الهدو والسكون في طول الرصيف الموصل الى طاقوبه وحازوا الاسبانيين
حتى وصلوا الى محل فيه الشرم الاول من دون ان يحصل لهم ادنى ضرر او مقاومة واما
ان رجعتهم ما اخذ المكسيكيون بها خبر واما المكسيكيون فانهم كانوا مراقبين حركاتهم

ومستعدين لهجوم شديد يوقعوه عليهم وفي اثنا ما كان الاسبانيون مشتغلون بوضع
كوبريهم على الردم ومن بعد تمامها اشتغلوا بسير طبولهم ومدافعهم من فوقها رمى عليهم
المكسيكيون آلات حربهم واستمر جانب سطح القنطرة بالقوارب فوق مياه البحيرة وهجموا على
الاسبانيين هجوما عنيفا من اجل الاخذ بثارهم ومن سوء طالع الاسبانيين اختلت القنطرة
المصنوعة من الاخشاب والفرش في الطين من ثقل المدافع حتى صار يستحيل رفعها او تحريكها
وارتاع الاسبانيون من هذا العارض المهول وزحفوا مع الشدة والسرعة نحو الشرم الثاني
وزاحمهم المكسيكيون من كل جهة وولوا بهم واقفوا على انفسهم بشجاعتهم المعتادة فيهم
فان الزحام كان كثيرا والطريق ضيقا وصاب عددهم براعتهم وبناهضهم الا قليلا في هذا
هذا المحل الصعب ومن شدة ظلومهم ما افادتهم اسلحتهم النارية فايدة كبيرة وصارت عموم
اهل مكسيكا في هذا الوقت تحت السلاح في شوق زايد من اجل هلاك الذين بغوا عليهم و
تنظيف بلادهم وارضهم منهم وكان كلما قتل منهم جماعة حل محلهم جماعة جديدة بدلا عنهم
وتعب الاسبانيين من القتل وصار لا طاقة لهم على صد السيول وتيارات الجموع النازلة
عليهم من اعداهم وشرعوا في الهروب واختلط الراجل والراكب والضابط والعسكري
والعدو والحبيب وفي اثنا محاربات الطايفتان مع بعضها وقتل الكثير منهم ما امكن
للاسبانيين الخلوص من يد اعداهم الا بكل صعوبة ومشقة وذلك ان فورطيس مع
مايه من العساكر المشاة وبعض الخيالة اغتصبوا طريقهم من الشرمين الباقيين بكونهم ملأوا
هذين الشرمين باجسام القتلى ووصلوا الى البر الاصيل وعباهم فورطيس في هيئة الحرب
في وقت وصولهم ورجع بهم من اجل مساعدة اخوانهم في رجعتهم وتشجيعهم بوجوده
معهم وتقابل مع جماعة من عساكره خلصوا من وسط العدو ووجد اخرين اخذهم الاعداء
واخرين هلكوا في البحيرة فالذين اخذهم المكسيكيون قربوهم قربانا لالهتهم وما قبل
طلوع النهار اجتمع كافة الذين نجوا بانفسهم في مدينة طاقوبه ووجد فورطيس ان
عدد عساكره آل الى نصف ما كان عليه والذين خلصوا على قيد الحياة صاروا في حالة
كئيبة ومجروحين وهلك في هذه الهزيمة المشؤومة كثير من كبار الضباط من ضمنهم
فلوسكيز دو ليون وكافة الذخاير والمدافع والحملة ومعظم الخيول جميعها فقدت وقتل
ما ينوف عن .... من الطلسكالتيين وما نجى من الكنوز والاموال التي كانت
جمعت الا قليلا ثم كان اول احتراز واعتنا عند فورطيس بحث على ماوى ياوي
فيه عساكره الغلبانة مما حل بهم من المكسيكيين وما زالوا مهاربين لهم من كل جهة وراى ان
اهل طاقوبة على شرف القيام عليه بالسلاح وصار لا طاقة له على استقراره في وجوده
في موقعها ... من اجل ذلك سار بعساكره الى الاراضي المرتفعة ومن طالع سعده وجد
معبدا على قمة عالية فاستحوذ عليه ووجده ماوى عظيما لعساكره ومشحونا بالمؤونات
اللازمة لهم ثم تداول فورطيس مع ضباطه في شان الطريقة اللازمة لرجعتهم وكانوا
في هذا الوقت في الجهة الغربية من مياه البحيرة وكانت مدينة طلسكالة المؤملين انهم
يقابلون فيها مع المودة واقعة على مسافة ٦٤ ميل في الجهة الشرقية من مدينة مكسيكا
فدل بهم احد العساكر الطلسكالتيه وسار بهم من اراضي بعضها مستنقع وبعضها جبال
خالية من المزارع والسكان الا ما ندر وجوده والمكسيكيون وراهم وامامهم وفي اجنابهم
يسطون عليهم كلما سنحت لهم فرصة الدنو منهم وصاروا عرضة لكافة الاخطار والمصاعب
وفرغت منهم المؤونة فاكلوا الجذور والاعشاب واوراق الاشجار وكلما ما يسدون به
رمق جوعهم وفي مدة هذه المصايب ما حفظ فورطيس عقله وذكاه وبناهضه في اعماله
وقوى عساكره لما بعد قطعهم اليأس واستمروا مصاحبين له مع زيادة الاعتقاد في شجاعته
وفي اليوم السادس من فرارهم وصلوا الى قرية اوطومبه على مسافة قريبة في الطريق الواقع
بين مكسيكا وطلسكالة وفي صباح اليوم التالي ابتدوا في التقدم نحوها وما زال
المكسيكيون في اثرهم وعلى اعقابهم واستمر الاسبانيين في سيرهم حتى بلغوا قمة كثيب عالي
كان موجودا امامهم فوجدوا المكسيكيين في جموعهم ونفذ ادهم في وادي مكشوف امامهم

امامهم ومنتشرين فيه على قدر مد ابصارهم وكان سبب تجمع المكسيكيين في هذا السهل انه
في اثنا ما كان جماعة من المكسيكيين مقتفين الاسبانيين في رجعتهم جمعوا قواهم وساروا
بها في طول الطريق الموصل الى طلسكالة وعسكروا جميعا في سهل اوطومبة بما انه معلوما
عندهم انه لا بد من مرور فورطيس مع الاسبانيين منه فلما راى الاسبانيون هذه الجموع التي
لا يمكن حصرها بسبب الارتفاعات الارضية انذهلوا وخارت قواهم وضعفت همتهم وعزيمة
شجاعتهم فشجعهم فورطيس وازال من قلوبهم الخوف ووعظهم وحضهم على الفتح او الموت
وعباهم وساقهم الى الهجوم والحملة على المكسيكيين وانتظر المكسيكيون قرب الاسبانيين منهم
حتى هجموا عليهم وكلما شتتوا جماعة من المكسيكيين راوا غيرها اكثر منه عددا ولولا ان
الاسبانيين كانوا منصورين في حملاتهم الا انهم راوا انفسهم تحت احمال القتال وجموع
مجتهدة في الكر عليهم وتعب الاسبانيين من تكرار انواع الهجوم وصار لا امل عندهم في
الظفر على تلك الجموع الكثيرة فشاهد فورطيس في هذا الوقت العلم الاكبر للمملكة محمول
امام قايد المكسيكيين فتفكر من طالع سعده ان عاقبة كل واقعة ونهاية امرها متوقفة
على مثل هذا العلم فجمع بعضا من ضباطه الذين في ضيولهم صلاحا لمثل هذه الحملة وجعل نفسه
في راسهم وحمل بهم نحو جهة العلم الاكبر وذللوا المصاعب الموجودة امامهم وكان مخصوص
بالمحافظة على هذا العلم جماعة من الاشراف والوجوه فقاوموا مقاومة قليلة ثم انكسروا
وضرب فورطيس برمحه القايد المكسيكي فالقاه جريحا على الارض وخلص على حياته واحد من
الاسبانيين وحمل هو البيرق الاكبر ولما راى المكسيكيون قايدهم قتيلا على الارض وضاع عن
عينهم علمهم الاكبر وقع فيهم الارتباك والفشل العام وانفكت العقدة التي كانوا مجموعين
تحتها فرمى كل عسكري من العساكر المكسيكية سلاحه واسرعوا في الكرة والهروب الى الجبال
وما كان عند الاسبانيين طاقة في تعقبهم الى مسافة بعيدة فعادوا وجمعوا الاسلاب و
الغنايم من ميدان الواقعة فكانت ازيد بكثير من الذي فقدوه في مكسيكا وفي صباح
اليوم الثاني من الواقعة اي في ٨ يوليه دخل الاسبانيين مسرورين الخاطر في ارض طلسكالة
وفي اثنا فرحهم من خلاصهم من الارض المهولة ما كانوا على حالة محققة لهم من ان
الطلسكالتيين يقابلونهم بالمحبة والوداد في وقت عودتهم اليهم بحالة مخالفة بالكلية
للحالة التي سافروا بها من ارضهم نحو مكسيكا من عهد قريب لكن من طالع سعادة الاسبانيين
ان العداوة تمكنت في قلوب الطلسكالتيين لكل مكسيكي وتلهفوا على الاخذ بثار قتلاهم
الذين قتلوا في مكسيكا وصارت درجة الارتقا التي حازها فورطيس على رؤسا الطلسكالتية
الطلسكالتية ناحية الموضوع حتى انه لما رجع الاسبانيون الى ارضهم احتفلوا بهم
احتفالا زايدا وزال ما كان عند الاسبانيين من الشبهات والارتياب من الطلسكالتيين
وفي ظرف المسافة التي اقامها الاسبانيون في طلسكالة من اجل راحة انفسهم وادووا
جراحات مجروحيهم وقووا قواهم من بعد اضمحلالها من توالي المصاعب والمتاعب وتقطعت
امالهم ما كانوا يؤملون من الثروة واسفوا على انفسهم وصار ما عندهم ادنى فكر
الا تركهم الارض التي غاروا عليها بقوة غير معادلة لقوتها واما فورطيس فانه ما زال
ما زال مع ما حصل له من هذه الاهوال والمصايب على عزم تام من تمام مشروعه الاصلي
وخضوع المملكة المكسيكية لتاج قسطيله وكانت مستقرة ويراكروز في سلامة تامة وما
حصل سوء وما كان لاهل زمبوله والاقاليم المجاورة لها حراك في وقوع خلاف واستمر
الطلسكالتيون على صداقتهم مع محالفيهم وقاموا بالشروع واشتعلت نيران العدوان
بينهم وبين المكسيكيين وراى فورطيس تحت يده قوة كافية لاعادة وكان ما زال قايم
فرقة من الاسبانيين بغدر الغرفة التي كان دخل بها في ابتدا امره في وسط المملكة المكسيكية
وسكن عاصمتها وصانع بكرهه وهداية روسا الطلسكالتيين ووزع عليهم غنايم
اوطومبة والاسلاب وحط سلاحه ونقمه وعساكره وكل شي يطلبه من الجمهورية وجلب
بعض ذخاير ومدافع برية من مخازن ويراكروز وسفر واحد من الضباط الذين يعتمد
عليهم مع اربع سفن مما عنده نحو جزاير الى اسبانيوله وجامايكا من اجل جلب تقويات
من مهاجري الاسبانيين ومشترى خيول وبارود ومهمات حربية وبما انه كان على دراية

تامة ومعلومية كاملة من انه لو تمكنه خضوع مدينة مكسيكا ولا التغلب على حاكم يكون
حاكما على البحيرة فاخذ باستعداد وتجهيز في جبال طاسكاله مهمات لانشاء اثني عشرة سفينة
يمكن نقلها الى شاطى البحيرة وتركيبها وتنزيلها في مياه البحيرة وقت اللزوم الى جهة البر وفي
اثناء اخذ فورطيس هذه الاحتياطات هاجت ثورة مهولة في عساكره وسببها ان الكثير من
الذين كانوا جاؤوا مع ناوريز كانوا اعزا زعيمين لا عسكر وصحبوه الى اسبانيا الجديدة على
امل استحواذهم على اراضي ومكسب وكان لا ميل لهم ولا رغبة في دخولهم في مصاعب الحرب
واخطاره ولما عزتهم مثل هذه الاسباب ثم دخولهم ما جديد مع فورطيس وعرفوا حالة
صدمتهم بذهوا واسفوا على ما فرطوا في انفسهم ولما لا حت لهم مقاصد فورطيس مرة ثانية
من بعد عبورهم من مكسيكا قاموا في ثورة وهياج واندروا اياديهم بعدم حزم رايه في
الهجوم على مملكة قوية بقوة مضمحلة وطلبوا منه عودهم في الحال الى قوبه فلما راى فورطيس
النفور متسلطا فيهم عدل على اشتغالهم بالحركات العسكرية وقادهم بنفسه واخذ معه عدة
من الطاسكالويين وفتح بهم اقليم طيبكيه في ظرف بضع اسابيع واستغلهم في غزوات
متوالية على الاقاليم المجاورة في ظرف عدة الشهور التي كان ينتظر فيها حضور الناس والذخاير
وتمام الاستعدادات التي كانت جارية في انشاء مهمات السفن وكانت كافة هذه الغارات
والغزوات على غاية من الظفر والنصر وبها فقدت عساكره على يسرهم الحصول على الظفر و
استحوذوا على قوتهم وشجاعتهم وسيادتهم مرة ثانية وكانت قوة المكسيكيين اخذت في
الضعف وحاز فرسانه الطاسكالويين وعساكرهم مهارة الحروب من الاسبانيين وحصل
لرؤساء جمهورية طاسكاله السرور التام من كونهم راوا ارضهم وبلادهم اخذة في زيادة
الغنية والثروة يوميا من غنايم كافة الامم المجاورة لهم واستغربوا من حصول مظفرات
جديدة في كل يوم لهم لعتيهم الذين لا يخورا ولا يغلبوا وما لوامع الاجتهاد الزايد في الطباع
النفورة في الحالة التي كان عليها فورطيس الا ان اجراها كان على غير اعتبار عنده بسبب
عدم حضور امدادات من عساكر اسبانية وكانت افكاره ومقاصده فوزه بنشره
الحصول على مثل هذه العساكر بعد عود الضابط الذي كان ارسله الى الجزاير في طلب
المساعدة وطالت عليه مدة سفرته وما كان على يقين من حضوره وداخلته الافكار
والهواجس وفي اثناء ما كان مشتغلا بهذه الافكار وردت عليه الامدادات والتقويات
من كل جهة وذلك ان حاكم قوبه بما انه كان متحققا من فوز وبجاح ناوريز ارسل وراه
ما بعد سفره سفينتان مع تعليمات جديدة ورجال وذخاير حربية وضابط الضابط
المعين من طرف فورطيس لملاحظة السواحل رؤساء السفينتين حتى ادخلها مينة ويراكروز
وقبض عليهما واغوى العساكر على الدخول تحت بيرق قايد اعظم من حاكم قوبه مستقلة
لعيتهم معه ومن بعد مضي قليل ورود ثلاث سفن اكبر من الاوليتين على التعاقب
وراء بعضهم كان امرها فرنسيسكو دوغاري حاكم جامايكو بسببه تمكن الزعل في قلبه
مما عدم استكشافات اوفتح احد قلبه كل رجل اسبانى وطن في امريقا من ثم عول هو
ايضا على الدخول في بعض اقاليم امريقا حتى يشترك مع فورطيس في الفخر ويضيف هذه
المملكة الى تاج قسطيله فقصدت هذه السفن في سيرها جهة الاقاليم الشمالية وكانت
اهلها فقراء الحال الا انهم اشداء في الحروب ومن بعد انه لا في اهل هذه السفن من
سكان الاقاليم الشمالية شدة مصايب توالت عليهم من الجوع والامراض والحروب توجهوا
الى جهة ويراكروز وفي ٢٨ اضطروا رموا انفسهم على رحمة اهل بلادهم وتركوا
حاكمهم الذي كان ارسلهم ودخلوا تحت بيرق فورطيس وما وصل لفورطيس هذه الا
مدادات التي وردت عليه على حين غفلة من امريقا فقط بل وورد ايضا سفينة من اسبانيا
مشحونة لبعض تجار مخصوصين بذخاير حربية على امل المكاسب من تلك البلاد التي انتشرت شهرة
غنيتها وانتشرت في اوروبا فاشترى فورطيس ما كان يلزم من الذخاير وتبع البحرية
مثالهم وانضموا اليه في طاسكاله وزاد جيش فورطيس من هذه الجهات المختلفة بعدد ١٨٠
نفس و ٢٠ حصانه وكان اول اعماله ان طرد من عسكره العساكر الذين كانوا من عساكر

عساكر ناوريز وواحد منهم الشقلة والاشمئزاز من الحرب معهم ومن بعد سفرهم والعساكر
صار جيشه مؤلف من ٥٥٠ نفس من المشاة و ٨٠ بالطوارق والبنادق و ٤٠ حصانه
وتسعة افواه نارية صغيرة وضم الى هؤلاء عشرة الوف نفس من الطاسكالويين والهنود
الاوهو وشرع فورطيس في حركة سيره على مدينة مكسيكا في ٢٨ ديسمبره من بعد مضي ست
شهور من رجعته المهولة منها وكان المكسيكيون في استعداد لملتقاه في الهجوم وذلك انه
من بعد موت منتظومة انتخب رؤساء المكسيكيين المحصور فيهم حق انتخاب الامبراطور اخوه
قطلاواكا واجلسوه على تخت مملكتهم وكانت شهرته والد عداوته للاسبانيين سببا في
انتخابه للجلوس على التخت ولولا انه كان حازما شجاعا فانه كان اظهر فوق ما كانوا يعرفون
فيه من التحامهم له بتدبيره ومباشرته بنفسه انواع الهجوم العنيفة القطيعة التي ارغم
بها الاسبانيين على تركهم العاصمة ولما حصل لهم من رجعتهم فتور في الاعمال اتخذ هو الا
حتياطات اللازمة من اجل حرمانهم من عودهم مرة ثانية الى مكسيكا بالحزم والشجاعة
والاعمال التي احزجهم بها منها وبما انه ما كان يعرف من صنوحي طاسكاله حركات فورطيس
وعزم مقصده راى انه يبعد لا بد من قيامها مرة اخرى فشرع في الاستعداد لاخارجها
ورمم ما كان دمره الاسبانيين في المدينة وقواها باستحكامات جديدة على قدر ما عنده
رعاياه من معلوميتهم لفنون التحصين وتشييده وشحن مخازنه بالاقوات الحربية والذخاير
وامر بتشغيل رماح طويلة وحراب مسننة بسيوف وحراب من حديد وخناجر مثل التي
خطفت من الاسبانيين لاجل ارهاف الخيالة واصدر امرا من عنده لاهالي عموم اقاليم
المملكة بحمل السلاح على الاسبانيين المعتدين الفجرة ووعدهم انه ما بعد طردهم الاسبانيين
يرفع عنهم العوايد والضرايب المعززة عليهم وفي اثناء ما كان قطلاواكا مكبا على التجهيزات
والتوضيبات الحربية واخذ الاحترازات الضرورية للمدافعة كانت منية قصيده واصابه
داء الجدري وكان هذا الداء المنفر غير معروف في هذه البقعة من الكرة الارضية الى
ان دخل الاوروباويون فيها ومات قطلاواكا بداء الجدري فاختار المكسيكيون بدله على
التخت جاطيموزين ابن اخو منتظومة وزوج ابنته وفي سنة ١٥٢١ بجر ما دخل
فورطيس في اراضي العدو وجد استعدادات مختلفة معدة لصد تقدمه وسار بعساكره
مع صعوبة قليلة واستحوذت على طيزوكو المدينة الثانية في مداين المملكة وهي واقعة
على شواطي البحيرة وعلى مسافة ٢٠ ميل من مدينة مكسيكا فحول فورطيس على اتخاذ
هذه المدينة وجعلها اس حركاته العسكرية بما انها المواقع الموافقة لنزول سفنه في البحيرة
والتقرب من العاصمة ولاجل تأمينه على مركزه هذا عزل رئيس المدينة تحت حجة انه لا
حق له في الرياسة واستبدله بواحد اعترف وافر اهل المدينة بانه هو الوارث المستحق
لهذا المنصب فاتخذ رئيس الهنود مع فورطيس طارى منفعته محصورة فيه واستخدم عموم
اصحابه تحت اوامر الاسبانيين وصار معهم في صداقة ومحالفة لا ريب فيها وكانت الاستعدادات
جارية في مهمات السفن بغاية بطيء الحركة بمعرفة العساكر والهنود واربعة من بحارين الاسبانيين
وكذا ما وصلت اليه التقوية التي كان ينتظر ورودها من اسبانيوله ومع هذا فانه ما غفل
عن توجيه سلوكه نحو العاصمة وكانت مشحونة بالامم المكسيكية وعلى غاية من الاستعداد في
دفع الهجوم والمحافظة وفي موقع قوي ولو هجم عليها فورطيس في هذا الوقت لكان سببا في
وقوع عساكره في الدمار لا محالة ومضى عليه ثلاث شهور من قبل خلاص مهمات السفن
ومن قبل سماعه باي خبر مفيد فيما يتعلق بالضابط الذي ارسله الى اسبانيوله في اثنائها
هجم فورطيس على التوالي والتعاقب على عدة مداين موجودة حول البحيرة ولو
ان المكسيكيين اجتهدوا وبذلوا قواهم في تعطيل حركات اعماله فانه اما ارغمهم للطاعة
الى التاج الاسباني او دمر هذه المداين وعاقبها جميعا واجتهد في ربط علاقات سكان
المداين الاخرى بطرف ادبها بجزمه ولو انه ما كان له طاقة على المخابرة مع اهل تلك المداين
الا بواسطة مترجمين بينه وبينهم فما كان على طايل في تمام مرغوبه الا انه تيسر له الحصول

تامة ومعلومية كاملة من انه لا يمكنه خضوع مدينة مكسيكا ولا التغلب عليها ما لم يكون
حاكما على البحيرة فامر باستعداد وتجهيز في جبال طلاسكالة معدات لانشاء اثني عشرة سفينة
يمكن نقلها الى شاطئ البحيرة وتركيبها ونزولها في مياه البحيرة وقت لزوم الى جهة البر وفي
اثناء اخذ فورطيس هذه الاحتياطات هاجت ثورة مهولة في عسكره وسببها ان الكثير من
الذين كانوا جاؤوا مع ناوريز كانوا اعزار عيش لا عسكر وصحبوه الى اسبانيا الجديدة على
امل استحواذهم على اراضي ومواكن وكان لا ميل لهم ولا رغبة في دخولهم في مصاعب الحرب
واخطاره ولما عزتهم مثل هذه الاسباب في دخولهم ما جديد مع فورطيس وعرفوا حالة
ضدهم نزموا واستقووا على ما فرطوا في انفسهم ولما لاحت لهم مقاصد فورطيس مرة ثانية
من بعد عبورهم من مكسيكا قاموا في ثورة وهياج واشتروا فايدهم بعدم حزم رايه في
الهجوم على مملكة قوية بقوة مضمحلة وطلبوا منه عودهم في الحال الى قوبه فلما راى فورطيس
النفور متسلطا فيهم عدل على اشتغالهم بالحركات العسكرية وقادهم بنفسه واخذ معه عدة
من الطلاسكالانيين وفتح بهم اقليم طبيكة في ظرف بضع اسابيع واستقلهم في غزوات
متوالية على الاقاليم المجاورة في ظرف عدة الشهور التي كان ينتظر فيها حضور الناس والزخاير
وتمام الاستعدادات التي كانت جارية في انشاء مهمات السفن وكانت كافة هذه الغارات
والغزوات على غاية من الظفر والنصر ولا مفروت عسكره على تيسرهم الحصول على الظفر و
استحوزوا على قوتهم وشجاعتهم وسيادتهم مرة ثانية وكانت قوة المكسيكيين اخذت في
الضعف وحاز فرسانه الطلاسكالانيين وعساكرهم مهارة الحروب من الاسبانيين وحصل
لروساء جمهورية طلاسكالة السرور التام من كونهم راوا ارضهم وبلادهم اخذة في زيادة
الغنية والثروة يوميا من غنايم كافة الامم المجاورة لهم واستغربوا من حصول مظفرات
جديدة في كل يوم لمحالفيهم الذين لا ينهزموا ولا يغلبوا وما الواقع الاجتهاد الزايد في الطلبات
الموزعة لعمرتهم ولو ان هذه الاستعدادات التجهيزية كانت جارية مع لزوم وتاثير
النفوذ في الحالة التي كان عليها فورطيس الا ان اجراها كان على بعير اعتبار عنده بسبب
عدم حضور امدادات من عساكر اسبانية وكانت افكاره ومقاصده فوزه بنشره
الحصول على مثل هذه العساكر عند عود الضابط الذي كان ارسله الى الجزاير في طلب
العسكر وطالت عليه مدة سفرته وما كان على يقين من حضوره واخذته الافكار
والهواجس وفي اثنا ما كان مشتغلا بهذه الافكار وردت عليه الامدادات والنفوذات
من كل جهة وذلك ان حاكم قوبه بما انه كان متحققا من فوز ونجاح ناوريز ارسل وراه
ما بعد سفره سفينتان مع تعليمات جديدة ورجال وزخاير حربية وضايع الضابط
المعين من طرف فورطيس لملاحظة الساحل روساء السفينتين حتى ادخلهما مينة ويراكروز
وقبض عليهما واغوى العسكر على الدخول تحت بيرق قايد اعظم من حاكم قوبه وسفه
لعقولهم معه ومن بعد مضي قليل ورد ثلاث سفن اكبر من الاولتين على التعاقب
ورد بعضهم كان امر بها فرنسيسكو دوغاري حاكم جاميكو فسببه تمكن الزعل في قلبه
مما عدم استكشافات او فتح اي قلعة كل رجل اسباني قطن في امريقة تمنتم عول هو
ايضا على الدخول في بعض اقاليم امريقة حتى يشترك مع فورطيس في الفخر ويضيف هذه
المملكة الى تاج قسطيلة فقصدت هذه
السفن في سيرها جهة الاقاليم الشمالية وكان
اهلها فقرا الحال الا انهم اشدا في الحروب ومن بعد ما لاقى اهل هذه السفن من
سكان الاقاليم الشمالية شدة مصايب توالت عليهم من الجوع والامراض والحروب توجهوا
الى جهة ويراكروز وفي ٢٨ اخطورر رموا انفسهم على رحمة اهل بلادهم وتركوا
حاكمهم الذي كان ارسلهم ودخلوا تحت بيرق فورطيس وما وصل لفورطيس هذه الا
مدادات التي وردت عليه على حين غفلة من امريقة فقط بل وورد ايضا سفينة من اسبانيا
مشحونة بعض تجار مخصوصين بزخاير حربية على امل المكاسب من تلك البلاد التي انتشرت شهرة
غنيتها وانتشرت في اوروبا فاشترى فورطيس ما كان يلزم من الزخاير وتبع البحرية
متالتها وانضموا اليه في طلسكالة وذا رجيش فورطيس من هذه الجهات المختلفة بعدد ١٨٠
نفس و٢٠ حصانا وكان اول اعماله ان طرد من عسكره العساكر الذين كانوا من عساكر

ناوريز وواحد منهم القلقلة والاشمئزاز من الجراءة هم ومن بعد سعي هولا العساكر
صار جيشه مؤلف من ٥٥٠ نفس من المشاة و٨٠ بالطوارق والبنادق و٤٠ حصانا
وقطعة احواه نارية صغيرة وضم الى هولاء عشرة الوف نفس من الطلاسكالانيين والهنود
الاحمر وشرع فورطيس في حركة سيره على مدينة مكسيكا في ٢٨ ديسمبره من بعد مضي ست
شهور من رجعته المهولة منها وكان المكسيكيون في استعداد لملتقاه في الهجوم وذلك انه
من بعد موت منتظومة انتخب روساء المكسيكيين المحصور فيهم حق انتخاب الامبراطور اخوه
قطلاواكا واجلسوه على تخت مملكتهم وكانت شهرته والد عداوته للاسبانيين سببا في
انتخابه للجلوس على التخت ولو انه كان حازما شجاعا فانه كان اظهر قوة ما كانوا يعرفون
فيه من التجابهم له تدبيره ومباشرته بنفسه انواع الهجوم العنيفة القطيعة التي ارغم
بها الاسبانيين على تركهم العاصمة ولما حصل لهم من رجعتهم فتور في الاعمال اتخذ هو الا
حتياطات اللازمة من اجل حرمانهم من عودهم مرة ثانية الى مكسيكا بالحزم والشجاعة
والاعمال التي اخرجهم بها منها وبما انه ما كان يعرف من نوايا طلاسكالة حركات فورطيس
وعزم مقصده راى انه زوبعته لا بد من قيامها مرة اخرى فشرع في الاستعداد لاخراجها
ورمم ما كان دمره الاسبانيين في المدينة وقواها باستحكامات جديدة على قدر ما عند
رعاياه من معلوميتهم لفنون التحصين وقشيده وشحن مخازنه بالاقوات الحربية والزخاير
وامر بتشغيل رماح طويلة وحراب مسننة بسيوف وحراب من حديد وخناجر مثل التي
غنمت من الاسبانيين لاجل ارهاق الخيالة واصدر امرا في عموم اقاليم
المملكة بحمل السلاح على الاسبانيين المعتدين الفجرة ووعدهم انه من بعد طردهم الاسبانيين
يرفع عنهم العوايد والضرايب المقررة عليهم وفي اثناء ما كان قطلاواكا مكبا على التجهيزات
والتوضيبات الحربية واخذ الاحترازات الضرورية للمدافعة كانت مدينة قصيرة واصابه
داء الجدري وكان هذا الداء المنفر غير معروف في هذه البقعة من الكرة الارضية الى
ان دخل الاوروباويين فيها ومات قطلاواكا بداء الجدري فاختص المكسيكيون بدله على
التخت جاطيموزين ابن اخو منتظوما وزوج ابنته وفي سنة ١٥٢١ بحر ما دخل
فورطيس في اراضي العدو وجد استعدادات مختلفة معدة لصد نفوذه وسار عساكره
مع صعوبة قليلة واستحوذت على طيزوكو المدينة الثانية من مداين المملكة وهي واقعة
على شواطئ البحيرة وعلى مسافة ٢٠ ميل من مدينة مكسيكا فعول فورطيس على انه صلة في
هذه المدينة وجعلها اس حركاته العسكرية بانتزاع المواقع الموافق لنزول سفنه في البحيرة
والتقرب من العاصمة ولاجل تامينه على مركزه هذا عزل رئيس المدينة تحت حجة انه لا
حق له في الرياسة واستبدله بواحد اعترف واقر اهل المدينة بانه هو الوارث المستحق
لهذا المنصب فاتحد رئيس الهنود مع فورطيس طارا مصلحة محصورة فيه واستخدم عموم
اصحابه تحت اوامر الاسبانيين وصار معهم في صداقة ومحالفة لا ريب فيها وكانت الاستعدادات
جارية في مهمات السفن بغاية بطئ الحركة بمعرفة العساكر والهنود واربعة من تجاري الاسبانيين
وكذا ما وصلت اليه التقوية التي كان ينتظر ورودها من اسبانيولة ومع هذا فانه ما غفل
عن توجيه سلاحه نحو العاصمة وكانت مشحونة بالامم المكسيكية وعلى غاية من الاستعداد في
دفع الهجوم والمحافظة وفي موقع قوي ولو هجم عليها فورطيس في هذا الوقت لكان سببا في
وقوع عساكره في الدمار لا محالة ومضى عليه ثلاث شهور من قبل خلاص مهمات السفن
ومن قبل سماعه باي خبر مفيد فيما يتعلق بالضابط الذي ارسله الى اسبانيولة في اثناءها
هجم فورطيس على التوالي والتعاقب على عدة مداين موجودة حول البحيرة ولو
ان المكسيكيين اجتهدوا وبذلوا قواهم في تعطيل حركات اعماله فانه اجبرهم للطاعة
الى التاج الاسباني او دمر هذه المداين وعافها جميعا واجتهد في ربط علاقات سكان
المداين الاخرى بطرف وبرها بحزمه ولو انه ما كان له طاقة على المخابرة مع اهل تلك المداين
الا بواسطة مترجمين بينه وبينهم فما كان على طايل في تمام مرغوبه الا انه تيسر له الحصول

على معرفة احوال المملكة والبلاد ومشروعات الامة المكسيكية ومقاصدها وعلى مقتضاها
شرع في مخابراته ورسايله مع النجاح والتوفيق وكان غالب المداين المجاورة لمدينة مكسيكا
عواصم ايالات صغيرة مستقلة بنفسها في الابتدا ولما انضاف بعضها من عهد حديث الى
المملكة المكسيكية مازالت في تذكرة وفكرة من حريتها القديمة وكانت في عنا شديد
وقلق كبير من حملها الثاقل المكسيكي فلما لاحظ قورطيس ما عند اهلها من النفور اشتغل
بجذب محبة تلك المداين الى نفسه وصداقتها ووعد اهلها بخلاصهم من الحكم المضجر المكسيكي
مع المعاملة الحسنة لو انحازت معه على ظالميها واعترفوا بملك قشطيله انه ملكهم واسعفوا
معسكر الاسبانيين بالذخاير والمون وتقوية جيشهم بعساكر ما عدة فلما ظهر الى جاطيموزين
جاطيموزين النفور الحاصل من رعاياه بين بعضهم بذل مجهوده بشدة عنف وحكم في
منعهم من تفرقهم من بعضهم وعقابهم انه حصل منهم ادنى فتور في المدافعة او الموالاة على
بلادهم ومع ما اخذه من هذه الاحترازات فان النفور زاد امره بين طوايف
الامة المكسيكية واستحوز الاسبانيين على التدريج على محال عتيقة جديدة ورأى ملك مكسيكا
ان قورطيس سلح على مملكته الذين عليهم مدار الشغل الاقوى في المدافعة عنها واستمر قورطيس
للزحف على العاصمة في رأس جموع كثيرة من رعاياه وفي اثنا ما كان قورطيس مشتغلا
وعكفا على هذه الاعمال تشكلت ثورة على قتله في السر من العساكر الذين كان طرحهم
في حومة وكانوا تابعين لفاوريز وكانت هذه الثورة تحت رياسة شخص عسكري
خلف اسمه انطوني فيلافرنقه من اتباع فلاسكيز حاكم قوبه فكشف قورطيس
بسهره وتيقظه هذه الثورة وقبض على انطوني وحاكمه وامر بصلبه امام المحل
الذي كان قاطنا فيه وعفى كل من دخل في الثورة جمع عساكره ونصحهم وزال ما
في قلوبهم من الاحقاد والضغاين وزادهم نشاطا وغيرة في خدمته ثم ورد اليه
الاخبار بتمام اشغال المهمات اللازمة لانشا المراكب ومنتظرين جماعة من الاسبانيين
يوصلوها الى طيزوقو فرتب قورطيس ارسالية من اجل جلب هذه المهمات مؤلفة
من ٢٠٠ عسكري من المشاة وخمسة عشر خيال ومدفعين برى تحت قيادة سندوفال
اول واحد معتمد عليه في عسكره وكان لا بد من حمل عوايق السفن وعظامها و
الواحها وحديدها وكافة مهماتها المختلفة اللازمة لانشا ثلاثة عشر سفينة الى
مسافة ستون ميلا على ارض جبلية صنيفة المسالك والمعابر بواسطة ناس لانهم لا
يعرفون استعمال الحيوانات في شيل مثل هذه المهمات فرتب الطلسكالانيون ما ينوف
عن ٨٠٠٠ نفس من اجل حمل المهمات على اكتافهم و ١٥٠٠٠ نفس من اجل المحافظة
عليهم في الطريق ورتبهم سندوفال فوضع حاملي المهمات في الوسط ورتب عساكر
المحافظة في المقدمة والساقة وفي الجانبين وضم لكل جماعة شرذمة من الاسبانيين
وساروا بهذه المثابة من المضايق ومن وسط الاورمانات الكثيفة مسافة الستين
ميلا وعارضهم في سيرهم بعض من احزاب المكسيكيين ولما لم يجدوا لهم فرصة في الهجوم
او السطو عليهم ما تجاسروا على وقوع ادنى اذى بهم ووصل سندوفال مع السلامة
الى طيزوقو بالمهمات التي عليها مدار كل اعمال اهل بلاده في المستقبل ثم ورد عقب
هذا اربع سفن الى ويراكروز من اسبانيوله مع مايتين عسكري وثمانون حصانا
وبطريشاه من المدافع وذخاير ومهمات واسلحة ومن ثم صار قورطيس على قلق كبير في
الشروع في الحصار مع الانتظام فاسرع في نزول السفن في مياه البحيرة بعد من تركيبها
وتمام شغلها ولاجل سهولة نزولها شغل جماعة من الهنود مدة شهرين في حفر تعميق و
توسيع الغدير الصغير الجاري من تحت طيزوقو الى البحيرة في طول مسافة ميلين ولو
ان المكسيكيين كانوا متيقظين من عزمه ومن الخطر المهدد لهم واجتهدوا في عدم الشغل
وحرق السفن فان الشغل تم عمله باي حالة كانت وفي ٢٨ ابريل اصطفت العساكر
الاسبانية مع عساكر الهنود على شاطئ الغدير واجروا الاحتفالات العسكرية واقاموا
الشعاير الديانية وانزلوا السفن في الخليج فسار فيه وصاروا ينظرون اليها بعين

بعين الفرح والسرور وما زالوا ناظرين اليها حتى دخلت البحيرة ولما نشرت قلوعها و
سارت مع الرياح زعق العساكر بصوت التهليل والفرح واعتقدوا نجاح الامر فما حكمهم
على اسطول في البحيرة من دونه ما عدة فتستمر مكسيكا مستخفة بالشوكة الاسبانية وعساكرها
وعول قورطيس على الغارة على المدينة من ثلاث جهات مختلفة من جهة محل اسمه طبيقه
واقع في الجهة الشمالية من البحيرة ومن طاقوبه الواقعة في الجهة الغربية ومن كويوكان
في الجهة الجنوبية وهذه المداين واقعة على سكك الارصفة المشهورة الموصلة للعاصمة
ومعدة لحمايتها وعين سندوفال حاكم في طبيقه وبدرو الورده في طاقوبه و
كريستوفال دوعوليد في كويوكان وخصص لكل واحد منهم جماعة من الهنود الف عوين
مع فرق من الاسبانيين وكان بلغ عدد الاسبانيين من بعد ما انضم اليهم الذين جاؤا
من اسبانيوله الى ٨٦ خيال و ٨١٨ عسكري مشاة منهم ١١٨ بالطوارق والاسلحة
النارية وثلاث بطريات مدافع كبيرة العيار وخمسة عشر قوهة نارية صغيرة وجعل
النقطة الموقع المهم الاشد خطرا من غيره وسلح كل سفينة بقوهة نارية صغيرة وانزل
فيها خمسة وعشرون من الاسبانيين وفي ١٠ مايه توجه الورده ودوعوليده الى
الجهتين التي تعينا فيها وكسرا في مدة سيرهما مجاري المياه التي كانت معدة لتوصيل
المياه الى المدينة وكانت هذه اول دخول المصايب على المكسيكيين المستعدون لتحمل
عقابها ووجد الورده ودوعوليده ان المداين التي امروا بالاستحواذ عليها تركها
اصحابها وفروا ناجيين بانفسهم الى داخل العاصمة وكان جاطيموزين جمع فيها القوة
الكبيرة للمملكة لانه وجد نفسه في هذا المحل انه يمكنه اجرا مقاومة ناجحة ضد اعداه اشدا
في البأس اقترب اجلهم في الغارة عليه وكان اول اجتهاد شرع فيه المكسيكيين هو
بذل مجهودهم في دمار الاسطول المنظور لهم انه من اعماله واستغاله يكون خرابهم وخراب
ديارهم وما كان المكسيكيين على دراية من فن الملاحة والحروب في البحر ولا في بحيرتهم
وما كان عندهم الا قوارب وزوارق صغيرة معدة للوصول من جهة الى اخرى من
جهات شواطئ البحيرة ومن ثم حضت الضرورة جاطيموزين في مباشرة الحرب وجمع
الكثير من القوارب والزوارق حتى ستر سطح مياه البحيرة بها واصطفت هذه القوارب
للحملة على سفن الاسبانيين وتأخر قيام الريح حتى تعطلت سفن قورطيس في ملتقاها
الغارة الاتية عليها من قوارب المكسيكيين ثم قام الريح فجاة وكانت القلوع معزوزة
فمشى فيها واقتحمت السفن في وسط القوارب عند قربها منها فكسروا بعضها وغرقوا
بعضها واوقعوا بالمكسيكيين قتلا وغرقا ومن تقدم درجة الاوروباويين في المعارف
والصنايع صار لهم شوكة عظيمة في هذا الفن زايدة عن الشوكة التي كانوا عليها لحد
الان في البر ومن ابتدا هذا الوقت صار قورطيس بواسطة اسطوله سيد البحيرة واسهل
سفنه في المواصلات بين المواقع المختلفة للاسبانيين ولوانها على مسافات بعيدة من
بعضها واعدها للمحافظة على الارصفة من كل جهة لو عزم المكسيكيون على ازعاج العساكر
وقت تقدمهم نحو المدينة ورتب قورطيس سفنه في ثلاث فرق وعين كل فرقة منها لحماية
كل موقع من الهجوم يقع عمليه من المدينة ومن اجل عدة اشغال القواد الموجودة في
الثلاث جهات وجه الهجوم على المدينة من هذه الثلاث جهات بعزم وقوة واحدة وكانت
عساكره تهجم في كل يوم على المتاريس التي يقيمها العدو فوق الارصفة وتغتصب طريقها
نحو الخنادق التي يحفرها العدو امامها وتجتهد في الدخول في قلب المدينة على امل بتسليمهم
الحصول على فصل مادة الحرب وارغام العدو على التسليم الا ان عناد وشدة قوة اهل
مكسيكا يجعل مساعي واجتهادات الاسبانيين في النهار لا تأثير فيها ويعودون الى مواقعهم
ويجددون عزمهم في الصباح وفي اثنا الليل نزحم المكسيكيون ما افسده الاسبانيون
في النهار ويحوزون على المواقع التي طردهم الاسبانيون منها وكان عدد عساكر قليل وكانه
لا جراة له على الاقامة في مدينة محيطة وعامرة بجموع من اعداه مثل شرذمة قليلة منهم
وكل الاسبانيون من التعب وصار لا طاقة لهم على المحافظة على المواقع التي يتيسر لهم التغلب
عليها يوميا ولو لوا معسكرهم ملآن بالمجروحين من الهنود فانه كان لا جارة تمنع قورطيس

في مطليعهم بمثل هذه الحلات والغارات بولة ما كان لهم دراية بالانتظام ولا بعدد
عليهم في الي فقط على الجاش وغير ذلك فان فرنطيس كان على رغبة زائدة من محافظة
على المدينة وعدم خرابها اصلا في كونه يجعلها عاصمة فتوحاته ويحافظ على بقا هيكلها
ومبانيها فخرا واثرا بالحالة من اجل هذا مكث نحو شهر من بعد افتتاحه في الحرب في مناوشة
واشتغال وبطيئة الحركة وظهر من المكسيكيين شجاعة وبسالة ليث اقل ما كان حاصلا من
الاسبانيين في الغارة والهجوم عليهم وكان لهم حركة مهولة شديدة على الارض والما وفي
الليل والنهار وكانت كل ستة مهولة تصغرها اخذ على الاسبانيين حتى قتل منهم الكثير وجرح
الكثير واستعدوا للغرق تحت اعباء هذه الحركات التي زاد ضررها وازاها بهم من تقيير
المصائب وحوادث الفصول وابتدات الامطار في النزول بحالتها الشديدة المعتادة وتحت
كل هذه الاسباب عول فرنطيس على الهجوم على المدينة والتغلب عليها عنوة وفي يوم
٢ يونية اصدر اوامره وتعليماته الى الوردة وسندوفال بالزحف مع فرقتهما في هجوم
عام وقاد بنفسه الفرقة الموجودة على رصيف تيكو بيوكان وتشجع الاسبانيون بوجوده
معهم واقتحموا الهجوم بقوة شديدة ومروا من متراس الى متراس ومن خندق الى خندق
حتى دخلوا في المدينة مكتسحين على الدوام ارحافها مهما كانت قوة اخصامهم وكثرة
عددهم ودولوان فرنطيس حصل له السرور وانشراح الصدر من سرعة تقدم حركته فانه ما اهمل
ضرورة حفظ رجعته فمن اجل التحفظ عليه عين يوليان دو الديريطي ضابط مشهور
من ضمن الذين وردوا من اسبانيوله وامره بردم الخنادق والشروم الموجودة في طول
خط الرجعة لكن اخذ العسكر في التقدم بالهجوم فراى هذا الضابط انه من العار و
العضيضة عليه ان يستخدم في مثل هذه الخدمة واصحابه في حرارة المعمعة وفي حالة الظفر
ونسي اهمية ما عهد اليه واسرع في تركه والتحق بالمحاربين فلما راى المكسيكيون
وكانت حالتهم تحسنت في فن الحرب واخذت في الزيادة يوميا ما وقع من هذه الحركة
اخبروا ملكهم بها فاخطرها الملك في الحال عند ما راى هذ ما وقع من خطأ الاسبانيين
وامر عساكره الواقفة في المواجهة بتخفيف حركاتهم حتى يسمحوا للاسبانيين في الاقتحام
الى الامام وامر بارسال جموع من شجعان عساكره بتوجههم من حارات مختلفة بعضهم
من البر وبعضهم من الما الى الشرم الاكبر الموجود في الرصيف الذي تركه الاسبانيون
مفتوحا واشار الى القسس الموجودين في الهيكل الاكبر بضرب الطبل الكبير المخصوص
لاعلان الحرب فلما سمع المكسيكيون صوته المحزن حسبوه انه الهام لهم في احتقارهم
الموت وبث فيهم الحمية والحماسة واقتحموا بشدة وغضب في الهجوم على اعداهم فما كان
للاسبانيين طاقة بدفعهم ورجعوا بها عن حيث حيرة الدين واتل النصر وشرعوا في
القهقرة وانتهزوا الفرصة في الابتدا على الرجعة مع الانتظام ولما كبر عليهم عددهم
وصاروا على غير صبر في النجاة بانفسهم عم فيهم الفزع والخوف حتى انهم عند وصولهم الى
الشرم الكبير الموجود في طريق رجعتهم وقع فيهم القتل والارتباك واختلط الاسبانيون
والمقعود والراكب والراجل وكبست عليهم المكسيكيون من كل جانب بقواربهم الصغيرة وما
كان للسفن طاقة في التقرب منها واجتهد فرنطيس وبذل ما في طاقته في توقيف عساكره
من بعد فرارها او جمع شتاتها اجتهاده على غير طائل وما نظروا الحركة او سمعوا اوامره
ولما راى انه هو اجتهاده في عمود الحرب لا ثمرة فيه شرع في خلاص الذين رموا انفسهم
في الما وفي اثنا اشتغاله بهذه الاشغال من اجل شرف موقعه سطى عليه ستة من ضباط
المكسيكيين بغتة وحملوه واسرعوا به مع الفرح والنصر فخلصه اثنان من ضباطه وانجرح
جروحات خطرة وقتل في طريق الرجعة ستون من الاسبانيين وقبض المكسيكيون
على اربعين على قيد الحياة وقربوهم قربانا لاله الحرب وزينوا مدينتهم بالليل بالانوار
وانات عمل واحتفلوا بنصرتهم على الاسبانيين وحصل لفرنطيس الكرب والخطر الشديد حتى
تركه حلفاه من الهنود ثم عادوا فانه معهم ما هنتهم ايامهم وعادوا الا كانوا عليه
وفي ظرف مدة قليلة اجتمع عنده على حسب اقواله ٥٠٠٠٠ نفس من الهنود ومع ما كانت
عليه من كثرة هذا الجيش فانه راى انه من حزم الراي على طريقة حسنة في الهجوم وانه يبدل
العزم في التغلب على المدينة عنوة في الحال بجسارة وما يتولد منها اخطار ومصائب

ومصائب مثل ما وقع فانه يجري هذه الحركة على التدريج مع كل احتراز حتى لا تكون عساكره
معرضة للمعاطب والشدائد وانه بمجرد تغلبهم على اي جهة من المدينة يهدموها ويسووها بالارض
ومن ثم شرع على التدريج في هذه الحركة وارغم المكسيكيون يوما فيوما على القهقرة كلما تقدم
عسكرهم حتى صاروا في داخل حدود ضيقة ودولوان جاطيموزين ما كان له طاقة على صد
اعداه فانه داوم في المحافظة على عاصمته وبذل طاقته وما في وسعه في المحافظة على كل
شبر من ارضها وبدل الاسبانيون طرق قواعد هجومهم وامرهم فرنطيس بالمحاربة بالرماح
الرماح الطويلة وصيرها بدل الرماح القصيرة التي كانوا يحاربون بها وتشتتوا في حركات
حروبهم وتغيبهم حتى طردوا اما مهم المكسيكيون من دون ضرر كبير وقع فيهم وكان يهلك
من المكسيكيين في كل يوم الجم الغفير وفي اثنا ما كان الحرب ناشبا بالظفارة ابتدا فيهم
الجوع والقحط في داخل المدينة وكانت السفن الاسبانية حاكمة على كافة مياه البحيرة وصار
لا يمكن دخول اي مؤنة في داخل المدينة للمكسيكيين من مياه البحيرة وما كثرة وجود عساكر
الهنود الموجودة مع فرنطيس صار له طاقة على قفل كافة المنافذ والمسالك الموصلة من طريق
البر الى المدينة وتجزت مخازن جاطيموزين من المؤنة التي كان جمعها فيها من كثرة الجموع
المزدحمة في المدينة من اجل حماية ملكهم والهتهم ومحلات عباداتهم والامرا والاعيان والوجوه
والاغنيا والفقرا الى درجة واحدة في الجوع والقحط ومع ما كان عليه المكسيكيون من حالة
هذه الاهوال والمصائب فان جاطيموزين ما زال كان باقيا على عقله وعدم خضوعه
ورفض مع تقطيب الوجه كل خبر ورد من فرنطيس تخصيص عن المنة واصبح ومن ١٧ يوليه
سيروا الاسبانيون في زحفهم حتى وصل الثلوث فرق الى الميدان الاكبر للعاصمة الموجود
في وسط المدينة وحفظوا لانفسهم مواقع فيها وفي هذا الوقت خضع ثلاثة ارباع المدينة
وهدمت اماكنها وكبس الاسبانيون على الربع الباقي ورغب اشراف المكسيكيين سلامة
ملكهم المحترم عندهم فاشاروا عليه بالخروج من المدينة وفي هذا المحل الذي لا فائدة في
المدافعة عنه ويتوجه الى اقاليم بعيدة من مملكته يجمع فيها عساكره ويداوم على حربه مع عدو
عموم مملكته حتى ثم شرعوا في مخابرة خضوع مع فرنطيس حتى انه في اشتغال باله في تحرير
موادها وعقدها يتمكن جاطيموزين من الهروب والنجاة بنفسه من دون ان يراه احدا
وكان فرنطيس على تيقظ وحرص زائد في مثل هذه التصنيفات وحصل عنده ارتياب
وشبهة من مخابرتهم هذه فعين سندوفال في خفارة البحيرة وامره بالتيقظ والمراقبة
لكل حركة تحصل من العدو وفي اثنا ما كان سندوفال مراقبا وكان عدده شاهد عدة
قوارب سايرة بسرعة في مياه البحيرة موثوقة بناس فاخرج عليها في الحال القوارب
الاسبانية مع سرعة الحركة فقبضوا عليها وكان جاطيموزين فيها فقبضوا عليه وقادوه
الى فرنطيس ولما قابله فرنطيس قال الملك انا الذي فعلت هذا وحتى بقي على فرنطيس
وراى ما فقط ودافعت عن قومي على اخر نفس عندي وما بقي على الان شيء الا الموت
خذ هذا الخنجر ومد يده الى خنجر من الخناجر التي كان لابسها فرنطيس واعزمني فقضي
واعدم حياة رجل ما بقي فيه ادنى منفعة لقومه وفي ١٣ اوغسطوس لما عرف المكسيكيون
منتهى عاقبة ملكهم انقطعت همتهم وعزمهم واستحوذ فرنطيس على ما كان باقيا من المدينة
التي دونه دمار وهدم ومن ثم انتهى حصار مكسيكا اشهر حادثة واكبر واقعة في التاريخ
الامريكي وكانت عاقبة المدينة هي عاقبة كافة عموم المملكة ودخلت اقاليمها في الطاعة
والخضوع لفاتحها واحد بعد الاخر وسارت عدة فرق صغيرة اسبانية في داخلها من دون
ضرر او اذى حتى وصلت تلك الفرق الى البحر المحيط الاوقيانوس الجنوبي الذي كان الاسبانيون
يتصورون على حسب تصور كلمب انه مفتاح طريق قصير سهل السفر الى الهند الشرقي وطردوا
للناج فقطيعة تلك الاقاليم الخصبة وشرع فرنطيس من بعد هذا في العزم في مشروعات
استكشافات جديدة وما كان على دراية في اثنا تقدم عساكره المنصورة في مكسيكا ان عمل
المشروع الذي شطله في عقله من اجل وصوله الى الهند الشرقي سبقه فيه غيره وتم امره و
ذلك ان فرديناند مجلان رجل شريف المولد من البرتغال كان استخدم عدة سنوات في الهند
الشرقي مع الشرف والعز والشهرة تحت قيادة البوكيرك البحري المشهور في البرتغال ثم
طلب مكافأة على ما اداه من خدمات حسب استحقاقه العسكرية ولما لم يمنح له حاكم بذلك
رغب انتظار العدل الاكبر من مليكه على خدمته وترك الهند الشرقي وعاد كئيبا حزينا الى لشبون

[illegible]

عاصمة البرتقال او البورتوغال ولاجل ان يحمل عمانويل ملك البرتغال مجيء لطلباته
ويصدق عليه بانفاذها ما عرضه له سوابق خدماته الجليلة التي اداها في مدة خدمته فقط
بل وعرض له ايضا انه يكون سببا في وصول اهل بلاده الى جزيرة ملقة وجزايرها
او جزاير البهارات من طريق اقصر واسهل من الطريق الجاري سفر البرتغاليون منه
بدورهم على راس عشم الخير وقطعهم الاوقيانوس المتسع الشرقي وكان هذا هو التصميم
الوحيد الذي قدمه كطلب لملك البرتغال في حال حياته واسس مجلان امال نجاح مشروعه
على تصورات هذا الملاح الكبير واثبت من بعده ملاحظات نتايج مشروعه البحري وطريق
سير اهل بلاده الى جهة الشرق فلو ان ملوك البرتغال كانوا اول من قام من غفلتهم
ووقفوا على امر الاستكشافات والتقدم في فن الملاحات الا انه لاسباب ما وقفنا
على حقيقة امرها سواء كانت من غيرة او حسد او دسايس وقعت في حق مجلان فان
عمانويل ما قبل طلباته من اجل خدماته ورفض قبول مشروعه وطرده مع غاية الياس
والكسوف من ديوانه وفي سنة ١٥١٧ خلع مجلان طاعته رسميا لملك كهذا شكر لخدمه
خدمته وهاجر الى ديوان قسطيله وعرض مشروعه عليه مثل ما عرضه على ديوان البرتغال
فسمعه منه الكردينال اكزيمنيس وزير اعمال اسبانيا في ذلك الوقت وحل الامبراطور
شارل الخامس مع حيثه في هذا المشروع وامر باعداد عمارة على المصاريف الملوكية وجعل
رياستها وقيادتها على مجلان وفي ١٠ اوغسطوس سنة ١٥١٩ اقلع مجلان من مدينة
اشبيلية مع خمس سفن لا تزيد حمولة كل واحدة منها عن ١٢٠ طونولاته وعدد ملاحيها
٢٣٤ نفس من ضمنهم بعض من ماهري رؤساء السفن في اسبانيا وعدة من ملاحي
البرتغاليين من الذين يشهد لهم مجلان بالبراعة في فن البحر ومعروفين عنده ثم بعد
ان مر جزاير كناريه استقام في سيره الى الجهة الجنوبية نحو خط الاعتدال في طول
ساحل افريقية وحصل له تعطيل من عدم وجود الرياح وهدو البحر وسكونه وصرف
زمنا طويلا في دخوله في كل خليج او جون او دخلة من البحر في الارض من اجل كشف
موصل الى الاوقيانوس الجنوبي حتى انه ما وصل نهر ريو دي لابلاتا الا في ١٢ يناير
سنة ١٥٢٠ بعد الميلاد فخفرته هذه الفتحة الواسعة النازل مياهها الكثيرة في بحر
المحيط الاطلنطيقي للدخول فيها مؤملا انها توصله للمحيط الجنوبي ومن بعد ان سافر
فيها بضع ايام استنتج من قلة عمق المياه واستجدادها ان البوغاز الموصل الى البحر
الجنوبي ليس في هذه الجهة فاتجه في سيره نحو الجنوب وفي ٣١ مارث وصل الى مينة
سنت يوليان على مسافة ٤٨ درجة في جنوب خط الاعتدال وعول على قضا فصل
الشتا فيها وغرق في هذا الموقع واحدة من سفنه ولاقى الاسبانيون شدة العنا
من صعوبة مناخ الاقليم حتى ان ملاحي ثلاث سفن من سفنه اجتمعوا تحت رياستهم
وقاموا عليه في ثورة فاخمد مجلان هذه الثورة الخطرة وعاقب رؤساها وسافر
قاصدا نحو الجنوب حتى كشف بالقرب من الدرجة الثالثة والخمسين من درجات العرض
الجنوبي فم مضيق دخله رغما عن زمجرة الذين تحت قيادته وانذارهم له بالموت ومن بعد
ان سار في هذا المضيق الصعب عشرون يوما وترك واحدة من مراكبه وسمى هذا البوغاز
باسمه انفتح له باب المحيط الجنوبي فازداد فرحه حتى سالت دموعه على خدوده وشكر
الله الذي توج بنجاحه وفوزه في هذا المشروع ثم سار ثلاثة اشهر وعشرون يوما
بسير منتظم نحو الجهة الشمالية الغربية من دون ان تلوح له مينة او جزيرة ولاقى في
هذه السفرة الطويلة التي ما وقع مثلها في الاوقيانوس المتسع الذي لا حد له اشد
العنا والتعب واشرفت مونتهم على الخلاص وفسدت مياه المشروب وصار لا يصرف على
الملاحين الا ما يسدون به رمق جوعهم وعطشهم بكل صعوبة وابتدات فيهم كافة انواع
العلل والامراض حتى ان مجلان اطلق على هذا الاوقيانوس اسم باسفيك اي الهادي
اوات لكن وما زال يعاني الاتعاب والمشاق حتى وصل في ٦ مارث الى جزيرة صغيرة
خصبة ارتاح رجاله فيها من اتعابهم ودبت الحياة في ارواحهم وصار زواحفهم واطلق
عليها مجلان اسم جزيرة دولادرونه ثم سار في ملاحته وكشف عدة جزاير ودعاها عرفت

عرفت باسم جزاير فيليبين ووقع بينه وبين اهل واحدة من هذه الجزاير محاربة
وهجموا عليه بعسكرهم القوية المسلحة وفي اثنائها كان مجلان يشجع رجاله في الحرب ويبارز
بشجاعة وبسالة المعروفة فيه وقع في ايدي المتوحشين في ٢٦ ابريل مع عدة من
مشهوري ضباطه واستمرت السفرة على ما كانت عليه تحت رياسة رؤسا اخرين ومن
بعد انهم زاروا عدة جزاير صغيرة منثورة في القسم الشرقي من الاوقيانوس الهندي حققوا
جزيرة بورنيو الكبيرة ثم نزلوا في ٨ نوفمبره في طيدور احدى جزاير ملقة فانذهل
البرتغاليون من رؤيتهم الاسبانيون وما عرفوا الحالة التي وصلوا بها الى تلك الجهة من
طريق الغرب ووصلوا للمركز المعد لتجارتهم الذين هم كشفوه من جهة مقابلة للجهة التي
وصل اليه الاسبانيون منها ووجد الاسبانيون في هذه الجهة وفي الجزاير الاخرى
المجاورة لها ناس وعالم اهل صنايع وتجارات واسعة ورغبوا في فتح معاملة مع هذه
الامم الجديدة لهم وشحنوا مراكبهم من التجارات والبضايع الثمينة واصناف البهارات التي
هي اجود محصولات الجزاير وبهذه البضايع وبعض تحايف اخرى استحصلوا عليها من جهات
اخرى نزلوا فيها استعد السفينتان اللتان بقيتا من سفرة مجلان لسفر طويل الى اوروبا
تحت رياسة جوان سباستيان دلكانو وفي يناير سنة ١٥٢٢ اتبع طريق البرتغاليين
الى راس عشم الخير ومن بعد انه لاقى الاهوال في سفرته وصل الى سنت لوكار في
٧ سبتمبره سنة ١٥٢٢ من بعد ان طاف بالكرة في ظرف ثلاث سنوات وثمانية عشرون
يوما ولنرجع الى اسبانيا الجديدة ونذكر ما وقع فيها فنقول
انه في الوقت الذي كان فيه فرنطيس مشغولا بالكشف بهذه اراضي واسعة لاجل وطنه واستعداده
طريقة للفتوحات في المستقبل ما كان جزاؤه وعاقبة امره من ديوان اسبانيا مكافاته
على صداقته وحميته في اعماله او تجديد مساكل ماموريته وحكم وادعاه بانه رجل لا يوافق
ولا يصلح لاي شغل من الاشغال باي حالة من الاحوال وانه رجل من اهل الشغب والفساد
والثورات والعناد ونشر فونسيكا اسقف بورغوس ان حالة تغلب فرنطيس على
حكومة اسبانيا الجديدة حالة اغتصابيه وعجز ظاهر في الحكومة الامبراطورية الاسبانية
وعين كريستوبال دو طابية مندوبا من طرف الملك من اجل توجهه الى اسبانيا الجديدة
وخلع فرنطيس والقبض عليه وضبط امتعته واثاثاته وتقرير ما يظهر في حقه من الشكوى
وارسال تقرير نتايج الفحص الى مجلس الهنود الموجود تحت رياسته ثم بعد خضوع كافة
مدينة مكسيكا ببعض اسابيع نزل دو طابية في ويراكروز ومعه الطلب للقوى العاصي
بتجريد فاتحها من حكومتها ومعاملته معاملة المجرمين وكان فونسيكا انتخب
آلة ياخذ بها ثاره من فرنطيس لانه دو طابية ما كان فيه ادنى فهم او ذكا او
مهارة ونشاط في شغل من الاشغال بل كان ضعيفا عاجزا في اعماله وما كان عنده
حزم في الراي والامر الذي تعين فيه ولو ان فرنطيس استغرب جسارة الكلام الموجه
عليه ولاقى اوامره مع الاحترام الا انه اخذ الاحتياطات السرية في عدم تنفيذها
وتصنيع وجه مبعوثه وشكك دو طابية واتباعه في مخابرات عديدة ومجالس شتى ازعجهم
وارعبهم فيها تارة وتارة وهي الاغلب اغدق عليهم في السر بالبراطيل والمواعيد
والهدايا حتى انه غلبه على عقل الضعيف دو طابية وارغم على ترك اقليم ليس فيه اهلية
لحكومته اهله ولا حزم في تدبير اداراته ولو ان السعادة اسرعت في نجاح فرنطيس
من الضرر لكنه ما اعتمد عليها فارسل في ١٥ مايه مندوبين من طرفه الى اسبانيا
بتقارير وحكايات طنانة عن نصرة عساكره وجيوشه وفتوحاته وعينات محصولات
البلاد وهدايا وتحايف غالية المقدار والقيمة للامبراطور نظير فتوحاته الجديده
وطلب من الامبراطور مكافاته على ما اداه من جليل خدماته والاعتماد عليه والوثاقة
به في حكومة هذه الاقاليم التي فتحها هو واتباعه واضافها الى تاج ملك قسطيلة من
بعد تحمل مشاق واتعاب ومصاريف وافرة وكانت الحالة في وقت وصول المندوبين
في اسبانيا حالة هدو واستتباب راحة وعند الوزرا زمن كبير في الالتفات لرويته
ونظر الاعمال الخارجية وحكايات وتقارير مظفرات فرنطيس في اسبانيا الجديده

وكانت حكايات مظفرياته ملئت قلوب اهل بلاده بالاستغراب والفرح فانجذب عموم
نحو المدافعة عنه وفي هذا الوقت وصل الامبراطور شارل الخامس في اسبانيا وكثير
ما وجد رعيته عليه من مدافعتهم على فورطيس واصدر من عنده امرا قاضيا بالغاء
كل دعوى اقيمت عليه فلاسكيز حاكم قوبه وما كان عليه فونسيكا اسقف بورغوس
من الانتقام من فورطيس والبطش به وعقبه مع فلاسكيز واصدر الامبراطور بان فورطيس
يكون هو الحاكم العمومي في اسبانيا الجديده اذ لا يوافق شخص غيره لنفاذ الشوكة الملوكية
او قيام العدل والنظام فيها بين الاسبانيين ورعاياه من الهنود مثل هذا القايد
المنصور الذين تعود الاسبانيين من مدة طويلة على طاعته وخاف الهنود منه وحافظ
على احترام الاسبانيين والقوانين الاسبانية ومن قبل ورود هذا الامر القاطع من
الامبراطور كان فورطيس اشتغل في اشغاله وراعى اعماله بصفة انه هو الحاكم المعتمد
عليه في اسبانيا الجديده واجتهد في ان يجعل فتوحاته مكسب نافع وجاء من حصين لبلاده
واهلها وعول على جعل مقر الحكومة ومركزها في موقعها القديم ويقيم مكسيكا مرة
ثانية من الخراب الموجودة فيه الى احسن ما كانت عليه وتصور تصورات كبيرة في
شان اتساع وسعادة مستقبل المملكة التي وضع اساسها فشرع في بناء عاصمتها على منوال
شكله في عقله على التدريج حتى جعلها اجل مدينة في الدنيا الجديدة وعين المهرة من
بارعي ضباطه في البحث عن المعادن الموجودة في الجهات المختلفة من المملكة فكشفوا
بعضها وفتحوها ووجدت اغنى المعادن الاسبانية التي كانت كشفت في جهات امريقه
وفضل كبار ضباطه وارسلهم الى الاقاليم القاصية من المملكة وشجعهم على الاقامة
فيها وما افاض عليهم بالاراضي الواسعة فقط بل ومنحهم الحكم على الهنود مع حقوق
الخدمات والاشتغال الجارية عليهم في الجزاير فغضب المكسيكيون مما حل بهم من العسف
والجور الذي وقع عليهم من الاسبانيين فقاموا بالسلاح من كل جهة من اجل المدافعة
عن حريتهم وكان الاوروباويون بسبب سلاحهم وانتظام حركاتهم هم الغالبون
في كل حركة وواقعة وحرق الاسبانيون في اقليم بانوكا ستون من رؤسا الهنود
واربعماية من اشرافهم في وقت واحد واوقعوا بهم الفظايع والاهوال الشديدة
حتى ظهر على جاطيموزين الملك الغضب وشرع في رج وهز النافق الاسباني وهيج
رعاياه الاولية على حمل السلاح فامر فورطيس بصلبه مع رئيس هنود طيزوقو
ورئيس هنود طاقوبه وكانا هما الشخصان الاكبر مقاما وعلوا في الدرجة في المملكة
المكسيكية ونظر المكسيكيون بعين الابتهال والفزع الى هذا العقاب القبيح
الفظيع الذي وقع على شخص كانوا مجبورين على احترامه زيادة عما كانوا يودون
من الاحترامات لالهتهم ثم حافظ الاسبانيون على مراعاة الهنود ولما وصل الامر
الامبراطوري الى فورطيس عين عشرة وبين لجباية الايرادات والخراج الملوكي بسلطة
وصلوا في سنة ١٥٢٤ وكان الذين عينهم من اداني الناس ولماحة من اطراف
مادريد وضواحيها ومن سفاليها ارتفعوا في الدرجات بسرعة عند فورطيس حتى ظنوا
في انفسهم انهم اول درجة من العالم وما تصوروا ان طريقة الادارة في مملكة
صار فتحها من مدة قريب مخالفة بالكلية للطريقة المطاعة في مملكة اخرى مسلطة
فيها الراحة والنظام وانتظام الحكومة من مدد طويلة فجاروا في احكامهم وعسفوا
بالبلاد والعباد ولما نهاهم فورطيس اتهموه في مكاتيبهم ورسايلهم في اسبانيا بانه
رجل طامع طاغي جبار اغتصب سلطنة وحكومة اعلا واكبر من مقامه وتمسك بزمام
الاستقلال وانه بواسطة وفرة ثروته وغنيمته وسعة سلطنته وشوكته ربما يتمم
مشروعات عدم طاعته واستقلال نفسه الى حصل منه الان التفكر فيها فتولد من هذه
المكاتبات ضغط كبير وتاثير شديد على عقل الوزارة الاسبانية حتى ان الوزرا
اوقعوا الرعب والفزع في عقل مليكهم ونسوا ما كان من اعمال فورطيس وحضور الملك
مجدد وامر في الوقت في هذه المادة فعين الملك في سنة ١٥٢٥ مندوب للبحث
فيها شخص من اهل الهياج اسمه بونس دوليون وعهد اليه القبض على فورطيس
وارساله مسجونا الى اسبانيا حتى بعد وصوله الى اسبانيا الجديده ببضع ايام مات هذا

المندوب واخترم من بلوغه ماربه ولما علم فورطيس اصل تعيينه انجرحت مروته
جرحا شديدا مما حصل له من الملك على حين غفلة ومع هذا فانه اجتهد في المحافظة على
مرتبته وعود وثاقة الملك والديوان به الا انه كان كل شخص في وظيفة في اسبانيا
يتجسس من عهد الفتح على سيره ويذيع اخبارا قبيحة في حقه حتى ازداد غضب الامبراطور شارل
الخامس ووزراه عليه وفي سنة ١٥٢٨ تعين مندوب جديد للفحص بشوكة تامة وسلطة
مطلقة مع الاحتراز من عدم حرمانه فورطيس او عقابه ان وجد فيه ما لا يخل بشرفه و
صداقته ولما راى فورطيس ان مدار سعادته على شرف الوقوع وهددته المصايب والاهوال
وضاع سعيه وتعبه سدى عزم على ان لا يجعل محاكمته في ارض اشتهر اسمه فيها بمظفراته
ونصراته ومن دون انتظاره ورود المندوب الذي تعين لمحاكمته سافر هو الى قسطيلة
ليجعل محاكمته والفصل في امره تحت عدل وكرم مليكه وظهر فورطيس في المملكة وطنه بابهة
وتفخيم لايقة بعظام فاتح مملكة وكان معه مقدارا عظيما من ثروته وجواهره وحلي ومصاغات
ذات قيمة وتحايف ولطايف من مشغولات المملكة وكان معه ناس من اشراف المكسيكيين
ووجوههم وكذا كبار ضباطه فازال بحضوره في اسبانيا كل ريبة وكل شبهة توجهت
في حقه ولما زالت شبهة الامبراطور عن فورطيس قابله مقابلة شخص بري وصل الى
ساحة سعيده ورحمه وبجل مقامه واحترام يليق بخدمته ومنح عليه الالقاب العالية والرتب
الجليلة واحسن عليه باراضي واسعة في اسبانيا الجديده ولو ان شارل انعم عليه
بهذه التعطفات فانه ما زال كان في ريب منه وما قلده الوظيفة التي كان فيها حقيقة
مما كونه يستحيل عليه فيما بعد طاعته لنفسه وعاد فورطيس في سنة ١٥٣٠ الى مكسيكا ناقص
الحكومة والادارة وعهد الملك اليه قيادة العسكر والسعي في عمل استكشافات جديدة
وتعين ارطوفي مع عدة وزرا رجل من ارباب الرتب العالية وارسل واليا في اسبانيا
الجديده فتولد من تقسيم حكومتها دوام شقاق ونزاع ازعجت عيشة فورطيس
وعكرت افكاره في مشروعاته ولما راى انه لا يوجد شي امامه يظهر فيه زكاه وبراعة
اشتغاله سوى عزم على استكشافات جديده فعمل عدة مشروعات عادت عليه بجميعها
بالفخر وكان على تصور من قبل انه اما بواسطة السفر من خليج فلوريده في طول
السواحل الشرقي لامريقة الشمالية لا بد من وجود مضيق موصل بالاوقيانوس الغربي
او انه بواسطة الفحص في برزخ داريان لا بد من كشف طريق بين الاوقيانوس
الشمالي والجنوبي فخاب في كل من هذين المشروعين ثم عزم على سياحة كشف على قرب
امكانه من عين اسبانيا الجديده الى المحيط الجنوبي واعد لهذا عدة مراكب صغيرة
وارسلها على السواحل وهذه المراكب اما هلكت في اسفارها او عادت من دون
وقوفها على ادنى كشف شي فتعب فورطيس من توجيه زمام قيادة مراكبه لغيره
حتى انه في سنة ١٥٣٥ استلم هو بنفسه زمام قيادة مراكب جديده ومع بعد ما
لاقى به الاخطار والاهوال ولا في اشد المصاعب كشف بحيث جزيرة كاليفورنيا
الجديده الكبيرة وكشف القسم الاعظم من الخليج الفاصل كاليفورنيا من اسبانيا
الجديده وعاد في سنة ١٥٤٠ الى اسبانيا فما قوبل فيها بالاحترام الموافق له وشيبته
اعماله وحروباته بما ظل عليها من الفتوحات الجديدة في امريقة وصار لا يستنظر
من رجل طحنته الايام والسنين والاتعاب والمصاعب ادنى تاثير في خدمة من
الخدمات وقابله الامبراطور مع غاية البرود وعامله الوزرا تارة بالصفاعة
وتارة بالسفاهة ولما راى احدا كشف حظته ولا تاثير لتنفيذ طلبه ومن بعد ان صرف
عدة سنين في اعراضات للوزرا والقضاة في طلب حقه ومكافاته على خدماته
وما اظهره في فتوحاته واستكشافاته فما وجد احدا يسمع منه شيا حصل له غم وكابة
كانت سببا في فقد حياته في ٢ ديسمبره من سنة ١٥٤٧ بعد الميلاد وكان عمره
اثنان وستون سنة واتت عاقبة امره الى عاقبة امر كلمبس وكل من اشتهر نفسه
في كشف الدنيا الجديدة او فتحها من الاسبانيين والى هنا تم تغلب الاسبانيين
على اسبانيا الجديدة وهي مملكة مكسيكا الحالية وبما ان فتحها من اشهر الوقايع والحوادث
في تاريخ امريقة وفي مدة سلطنة شارل الخامس فذكرنا وقايعها وما جرى فيها على

فتح الإسبانيون مملكة بيرو

١٢١

وجه التفصيل مقدمة لتاريخها الذي سنذكره فيما بعد مع ممالك امريقة الحالية ونشرح الان ايضا ما جرى من حوادث مملكة بيرو اذ ان تاريخها ايضا يعادل في الشهرة تاريخ مملكة مكسيكا في الفتح والحوادث في مدة شارل الخامس فنقول وعلى الله حسن القبول

كانت مبادي المشروعات في كشف مملكة بيرو في سنة ١٥٢٣ وذلك انه من ابتداء الوقت الذي كشف فيه نونيز بالبوعه الاوقيانوس الكبير الجنوبي واستعلم عن اخبار الاراضي الغنية صار يفتح بابا في الوصول اليها بتوجيه مقاصد ومشروعات كل انسان مجازف مخاطر جسور في مستعمرتي داريان وبناما الى زوده تلك الاقاليم الغير معروفة واعدوا عدة تجارات صغيرة بقصد الكشف والاستحواذ على الاراضي الواقعة في شرق مستعمرة بناما ولما كانت اسفار هولاء الراغبين ما خرجت خلف حدود الاقليم الذي كان الاسبانيون اطلقوا عليه فيما سبق اسم تيرّ فيرم وهو اقليم جبلي مغطى بالاورمانات ناذر السكان والمزروعات غير صحي فمن ثم عادوا بحكايات مزعجة مخوفة تنطق بالاهوال والمصايب التي وقعوا فيها وعدم وجود منفعة في الجهات والمحلات التي وصلوا في اسفارهم اليها وكانت هذه الحكايات سببا في انحطاط شهامة الالتفات الى الاستكشافات وعدم المجازفة وصرف مصاريف فيها لوطايل تحتها ولتوجه الافكار والاراء العمومية على ان بالبوعه كان اسس آماله على خيالات وهمية وعلى اقوال جهلا الهنود وتقصي في كل ما كان قيل له حتى وجد في مستعمرة بناما ثلاثة اشخاص هم فرنسيسكو بيزارو وديغو دوالماغرو وهرنا ندولوقا وعزموا هولاء على الاجتهاد في مشروع بالبوعه في سنة ١٥٢٤ بعد الميلاد وكانوا هم الثلاثة الذين تغلبوا على واحدة من اكبر الممالك واسعها الموجودة على سطح الارض وصدق على مشروعهم واتحادهم في هذا القصد بدراياس حاكم بناما واتفق كل منهم على انه ينفق امواله وثروته في هذا المشروع الخطر وبما ان بيزارو كان اقل ثروة من الاثنين ولا طاقة له على رفع مبلغا جسيما في راس المال العمومي للشركة عهد على نفسه علاوة انه اشد الاخطار في سفر الاستكشافات وانه تكون اول تجارة تتوجه للكشف تحت قيادته ورياسته وتعهد دو الماغرو بتوريد المؤن والعساكر التي يحتاجها بيزارو وتعهد لوقا بالمقام في بناما من اجل المخابرة مع الحاكم وادارة وجلب ما يلزم لمصالح ومنافع الشركة ولما وقع الاتفاق والاتحاد على شركتهم هذه وربطت علاقاتها وشروطها كانت لها ليلة جليلة في بناما وفي ١٤ نوامبر سافر بيزارو من بناما مع سفينة واحدة صغيرة الحمولة فيها ١١٢ نفس وفي هذا الوقت كان قليل جدا من الاسبانيين يعرفون خواص الطقوس الجوية في امريقة حتى ان الوقت الذي اختاره بيزارو لسفره من اردى الاوقات في عموم السنة وقامت عليه الرياح الدورية وعاكسته في جري سيره حتى بعد ما صابه في ظرف سبعين يوما الخطر الاكبر والتعب كان سيره نحو الجنوب الشرقي عبارة عن بعض ساعات يقطعها واحد من مهرة الملاحين ورسى على عدة محلات في ساحل تير فيرم ووجد عموم الاراضي بحالة ووصف واحد وما وجد في واحدة منها الوصف المرغوب في عقله ووجد اراضيها الواطية السهلة مغطاة بالمستنقعات ومياه فيضان الغديرات واراضيها العالية الجبلية مستورة بالاورمانات كثيفة وبها قليل من الهمج المتوحشين وكابد الجوع والتعب والامراض والعلل المتسلطنة في هذه الجهات الرطبة متحدة جميعها مع بعضها ومنتظرة هلاك اتباعه في سنة ١٥٢٥ فشجعهم بيزارو ووعدهم ومناهم ولو لم يظهر لهم شيا يستدل منه على كشف جهات الذهب التي سافر اليها لاجل كشفها واخيرا اجبر على ترك هذا الساحل الردي وتوجه الى شوشامه في تجاه جزاير اللؤلؤ على امل انه ياخذ مونة جديدة وعساكر من جهة بناما فهذا ما كان من امر بيزارو واما ما كان من امر الماغرو شريكه فانه سافر من جهة بناما مع سبعين نفس واستقام في سيره نحو ارض القارة لعله يجد شريكه هناك وانزل عساكره في جهة منها من اجل البحث على بيزارو فنزلت عليهم المصايب وحاقت بهم الاخطار حتى طردوا من الارض ووقعوا في ملحمة عنيفة مع الهنود ففقد فيها الماغرو عينه بسهم اصابه من سهام العدو والتزم على النزول في مركبه مع عساكره وساقتهم المقادير الى الجهة التي كان متوجها اليها بيزارو وتقابلا مع بعضهما في ٢٤ يونية وبث كل واحد منهما حزنه وما لاقاه من الاهوال لرفيقه

يعني تير فيرم أورض الجزيرة

١٠١

وفي سنة ١٥٢٦ عاد الماغرو الى بناما على امل جمع عساكر وكان ما بلغ اهل بيرو مما سمعوه بما حصل لهما من الاخطار وتحمل العنا سببا في ابتعاد الناس عن خدمتهما وما تم ما جمع الا نحوا من ثمانين نفس مع غاية الصعوبة ولو انها كانت قوة قليلة فان الماغرو استلم زمامها فيما رجع بنفسه وعاد الى بيزارو واتحد معه واجمعا على الشروع في مباشرة اشغالهما وما بعد توالي الاهوال والاخطار وتحمل ما كان اثقل من الذي اصابهما فيما سبق وصل قسم من العمارة الى خليج ستمتي على ساحل كيطو ونزلوا في طاكاميز في جنوب نهر إمرالدس فراوا ارضا رحبة خصبة ما تكشف نظيرها على ساحل الاوقيانوس الجنوبي والاهالي متوشحة بملابيس مصنوعة من الصوف والقطن ومزينة بحلي من الذهب والفضة غير انه مهما كانت عليه الارض واهلها من الثروة فانه ما كان عند بيزارو والماغرو طاقة او جسارة في الغارة على ارض كثيرة العمران غاصة باهلها بشرذمة قليلة اضعفها التعب وحلت بهم الاهوال فتقهقروا الى جزيرة صغيرة اسمها غالو قام فيها بيزارو مع قسم من العسكر وعاد شريكه الى بناما على امل جلب تقوية حتى يصير لهما طاقة في الاستحواذ والتغلب على اراضي غنية لا ريب في ثروتها وكثرة اموالها وذهبها وفي مثل هذا الوقت ارسل بعض العساكر حكايات مغمة مكدرة تتعلق بما حصل لهم من تحمل العنا الى اصحابهم واحبابهم في بناما فطالبل بدرو اوبطرس دولوس ريوس خليفة بدراریاس في حكم المستعمرة الماغرو مقابلة قبيحة ومن بعد مقالات وعداوات فيما حصل من الضرر في هذا المشروع لاهل مستعمرة جديدة صغيرة عول الحاكم على ابطاله وارسل سفينة من اجل جلب بيزارو واصحابه من جزيرة غالو فتاثر الماغرو ولوقا تاثيرا شديدا من اعمال لا طاقة لهم على صدها ولا جسارة على منعها ووجدا طرق سرية يرسلانه بها الى بيزارو ما حمله عليه من العزم ويطلبا ان منه عدم التنازل عن مشروع اسستا عليه امالهم جميعا وشهرة اسمائهم وغناهم ويرغب الحاكم الان الغاه حتى بعد ان صاروا على شرف الاضمحلال من صرفهم اموالهم فعقد بيزارو نيته واصر على عدم تنازله ورفض قبول طاعة حاكم بناما وبذل جهده في مداهنة ومصانعة اصحابه وعدم تركهم اياه في الجزيرة بمفرده الا ان الاهوال الشديدة التي صاروا عرضة لها ما زالت في افكارهم وكذا عقولهم مشحونة بسرعة رؤيتهم اهلهم واحبابهم من بعد غيبة طويلة وانه عيدهم الاكبر يوم ملتقاهم بهم فمن ثم عند ما خط لهم بيزارو خطا على الرمل بسيفه وقال ان الذين يرغبون العود الى اهلهم يمرون من فوقه فمروا جميعا من فوق الخط الا ثلاثة عشرة نفرا من الفرسان وتوجه الباقي الى بناما وقام معهم بيزارو في جزيرة جورجونا وكانوا اصلا واساسا لكل ما استحوذ عليه الاسبانيون من الاقاليم المشهورة بالغنى والثروة في امريقة واشتهر اسمهم وذاع ذكرهم في التواريخ الاسبانية الامريقية ولما كانت هذه الجزيرة بعيدة جدا عن الساحل زيادة عن جزيرة غالو وغير معمورة تجعلوها ماوى امينا ومعقلا حصينا لا يحصل لهم فيها اذى ويتمكنون من وصول المونة والزخاير اليهم من بناما بمعرفة شركاهم واجتهد الماغرو ولوقا في اشغالهما وساعدهما اهل المستعمرة وحضر الحاكم على كونه يرسل من يخلص رجال المستعمرة من الجزيرة الرملية المسجونين فيها وما زال الواقع في هياج ونزاع حتى رضي بارسال سفينة من اجل حضورهم وانه بيزارو لا يشرع في مشروع جديد وعلى هذا ما رضي لاحد بالنزول في السفينة خلاف بحريتها واستمر بيزارو واصحابه مدة خمسة شهور في جزيرة رديئة المناخ اقبح جهة في امريقة لعدم موافقتها للصحة وعيونهم منطلعة على الدوام نحو بناما مؤملين مساعدة تاتيهم من جهة اهل بلادهم حتى افقدتهم خيبة الانتظار التي لا ثمرة فيها وتحملوا عنا المصايب والاهوال وقطعوا الامل من حياتهم وعزموا على رمي انفسهم فوق اشيا عوامة على سطح مياه الاوقيانوس لتقذفهم الى اي جهة كيف شاءت احسن لهم من هذا الموقع الردي وبينما هم كانوا في اشتغال زايد في هذا الصدد اذا وصلت اليهم السفينة من بناما فتبدلت اتراحهم بافراح ونسوا ما وقع لهم من العنا واستخفت ارواحهم وامالهم وما زال بيزارو يغويهم هم ورجال البحرية الذين اتوا بالسفينة حتى دخلوا جميعا في مشروعه مع همة حادة جديدة

وحرارة شديدة وبدل ان يعودوا الى بناما ساروا نحو الجهة الجنوبية الشرقية فاوصلتهم
السعادة في اليوم الثاني من سفرهم من جزيرة جورجونه الى كشفهم ساحل بيرو
ومن بعد ان صفوا عدة جزر واقعة بالقرب من الساحل وجدوها غير موافقة
لنزولهم فيها نزلوا في طومبيز مدينة مشهورة على نحو ثلاث درجات من خط الاعتدال
فيها هيكل ظريف وسراية جميلة للانكاييين اي ملوك تلك المملكة فتنح الاسبانيوليه
نظرهم اول مرة برؤيتهم غنية المملكة البيروية وراوا ارضا غاصة بالاهل والعمران
والسكان واراضي مزروعة في هيئة مناظر جميلة واشغال ظريفة وحيوانات كبيرة
واهلها متوشحين بملابس المحتشمة وحايزين صفات وعوايد ليست موجودة عند
اهل الدنيا الجديدة وعندهم حيوانات اهلية مستعملينها في اشغالهم واعمالهم الا ان
الشي الاكبر الذي جذب عقولهم اليه على الخصوص رؤيتهم وجود الذهب المزينة به الناس
والهياكل وكذا الفضة واواني وجواهر منقولة من هذين الصنفين حتى صار لا
ريب ولا شبهة عند الاسبانيين في ان هذه الارض هي الملانة بالمواد المرغوبة
من اسفارهم وتزول ما حصل بهم من الآفات والمصايب وتاكد عند بيزارو واصحابه
تمام صدق امالهم وتصوروا ان كافة مطلوباتهم وثروتهم وكنوزهم التي لا تفنى تسلم
اليهم في الحال الا انه ما كان لبيزارو من طاقة بقوة ضعيفة موجودة في تلك الحالة
الراهنة تحت قيادته على فعل شي سوى تفقده الارض الغنية التي يرغب من الان وصاعد
بشروع الحصول عليها فجال في طول الساحل مدة وعامل اهلها مع المسالمة وراى الا
سبانيون الاراضي وثروتها ومحصولاتها وحالهم غنيتها وكثرة عمارها واهلها وفي
سنة ١٥٢٧ عند ما كشف بيزارو الاراضي الى حد ما يلزم له من عمل الكشف اخذ
من اهل البلاد على بعض حيوانات اهلية واواني ذهبية وفضية وعينات من
الاشغال الظريفة وشابان صغيران من اجل تعليمهما اللسان الاسبانيولي حتى يكونا
مترجمين عنده في مدة الغارة والحملة المصمم على اجراها على هذه المملكة ووصل مع
كافة هذه الاشيا الى بناما في غلاق السنة الثالثة من الوقت الذي سافر فيه
منها وما وجد احد من المجازفين الهايجين المخاطرين بانفسهم تحمل عناءً شديدا و
اخطارا مهولة لاقاها في مدة سفرة طويلة مثل هذه مثلما لاقى بيزارو والصبر
والتعب والكد والمصاعب والاهوال التي عاناها من اشهر السبيليوش في تاريخ الدنيا
الجديدة وفي سنة ١٥٢٨ شرع المشتركون في مشروع جديد وذلك انه لما لم يحصل من
حاكم بناما تصديق وقرار على مشروع الشركة مع ما كان من الدلايل اثبات بيزارو له
في لزوم انشاء مستعمرة في بيرو واصرّ على ان مستعمرة بناما ليست في حالة كافية
للغارة على مملكة قوية ورفض قبول الترخيص في مشروع راى فيه دمار المستعمرة و
هلاك اهلها شرع المشتركون في مشروع مخالف لمشروعه وما حبطت همتهم في اشغالهم
وراوا انه لا يمكنهم الثلاثة تنفيذ مشروعهم الا بتوافق ورضى من ملكهم وانه يلزمهم
ان يلتمسوا من الملك ان يمنح عليهم هذه الرخصة الغير ممكنهم بغير الحصول عليها من
نايبه في المستعمرة وعلى هذا في بعد ان تداولوا فيما بينهم على ان بيزارو يطلب من الملك
لنفسه ان يكون هو الحاكم والماغرو نايب الحكومة ولوقا الاسقف الكبير في الارض
الراغبين التغلب عليها ارسلوا بيزارو نايبا عنهم الى اسبانيا ولو ان اموالهم
تجزت من تكرار عملهم التي اجروها حتى ما بقي عندهم الا مبلغ قليل كافي لمصاريف
بيزارو في سفره من اجل تمام قضا هذا المشروع فما ضيع بيزارو لحظة من زمن في
سفره الى الديوان الاسبانيالي وانتهز فرصة الوقت وقدم نفسه امام الامبراطور وعرض
عليه قصته وما قاساه في اسفاره من الاخطار والاهوال ووصف له البلاد
والاراضي والعباد واثبت اقواله بعينات محصولاتها وايراداتها التي جلبها معه و
كسب بوصفه وبلاغته على عقل شارل الخامس ووزراه حتى ان الامبراطور ما صدق
على الحملة فقط بل واظهر المنفعة والفايدة والعوز لقايدها واستحوذ بيزارو على
رخصة ادرج فيها منافع قليلة لشركاه وذلك ان لوقا لما كان غير راحل معه في احكام
استحصل له على وظيفة الكنيسة التي كان الشركا اتفقوا عليها وجعل لالماغرو فقط
الحكم على القلعة اللازم تشييدها في طومبيز وجعل لنفسه حدود غير محدودة كما حسب

حسب مطامعه واغراضه وتعين من طرف الملك حاكما واميرالا ونايبا على كافة
الجهات والاراضي التي يكشفها والتي يرجو فتحها بسلطة وشوكة عالية مدنية كانت
او عسكرية مع تمام كافة حقوق الامتيازات التي كانت تمنح في العادة لمجازف في الدنيا
الجديدة وجعل له حكومة ممتدة على مسافة ٢٠٠ فرسخ في طول الساحل الى حد نهر
سنت ياغو مع استقلاله من حكومة بناما وله الامر والشوكة في تعيين كافة الحكام
اللازم في حكومته وعلى مقتضى هذه الرخصة التي ما تكلفت على الديوان الاسبانيالي شيا
الا التمتع باعمالها على حسب اجتهاده وان بيزارو استنفق بيزارو في ان جمع ٢٥٠ نفس
وسفن واسلحة ومهمات حربية من اجل اخضاع الاراضي والبلاد الى تاج قسطيله و
خصصتها الحكومة الاسبانيه لعهدته وبما ان النقود التي كانت معه قليلة فما قدر ان يجمع
من الرجال المطلوبة له سوى النصف فقط ومن بعد ان وطد التاج لحماية نفسه
انسل سرا من مدينة اشبيله من بعد ان راوغ الحكام الذين تخصصوا للفحص في مادته
ومن قبل قيامه اخذ نقودا من قرطيس وكان قرطيس في هذا الوقت عاد الى اسبانيا
مساعدة ورغبة في صديقه القديم وكان لقرطيس دراية وخبرة بحزم وعلو همة وذكا
عقله كي يشرع في اجرا مشروع يعود منه عليه الفخر المشابه للفخر الذي تم له ومن بعد سفر
بيزارو نزل في نومبردي ديوس وسار عابرا برزخ داريان حتى وصل بناما و
مع اخوانه الثلاثة فرديند وجنا وغونزالو وكان الاخوة الثلاثة ذوي حزم وشجاعة
وفيهم اهلية تامة لادارة الاشغال التي يقومون بها في مشروع اخيهم ولما وصل بيزارو
في بناما في سنة ١٥٣٠ وجد الماغرو ساخطا وغضبانا من سلوكه واعماله التي اجراها
ورفض قبول الشركة معه والتداخل فيها باي حالة كانت مع رجل اخرجه من الشوكة
والشرف ورغب تشكيل شركة جديدة مع خلوفه قاصدا بذلك ازعاج او عداوة
شريكه الاول في اثنا ذلك فاته وكان بيزارو مدبرا وداهية من الدواهي في
من فساد مشروعه فقدم له مع الاختيار والرغبة تنازله عن نيابة الحكومة ووعده
بالاتحاد معه في لقب استقلالية الحكومة وخفف الغيظ بمكره وحيلته عن الماغرو ورابط
بمعرفته معه واستكفى لوقا بالوظيفة العالية الكنايسية وساعد بيزارو في اشغال
وتجدد التحالف والتعاهد على حسب شروطه الاولى على ان المشروع يصير الشروع فيه على
مصاريف الشركة وتقسيم الفوايد المتحصلة بينهم على التساوي ثم شرعوا في اعمالهم
اللوازم لقلة ما كان عندهم من النقود اعدوا ثلاث مراكب صغيرة و ١٨٠ عسكري
منهم ٣٦ خيالة ولكن من تشوقهم ورغبتهم في تقدمهم في امريقة تصورات كبيرة
حتى ان بيزارو ما تردد في سفره مع هذه الفرقة القليلة جدا من اجل الغارة على مملكة
واسعة وفي سنة ١٥٣١ سافر من بناما وترك وراه فرقة للماغرو مثل الاول يجمع له
قوة من الرجال على قدر امكانه ويبعثها الى الارض المزمعين على فتحها وكان في
هذا الوقت فصل السفر معتدلا وطريق السير بين بيرو وبناما معروفا فتمم بيزارو
سفرته في ظرف ثلاثة عشر يوما ولولا شدة الرياح وقوة التيارات رمته بعيد
عن شمال طومبيز بنحو ما ينوف عن ١٠٠ فرسخ وهي الجهة التي كان يلزم النزول فيها
فالتزم على نزول عساكره في جون سنت متي ومن دون ان يضيع ادنى لحظة شرع في
الزحف نحو الجنوب محترزا في عدم بعده عن ساحل البحر اما لاجل سهولة اللطف لبيب
المنتظر له حضورها من بناما واما لاجل المحافظة على خط رجعته بحالة سهلة لو
حصلت له حالة ضرورية في الهزيمة بغزبه على قدر امكانه من مراكبه وبما ان الاراضي
كانت في عدة جهات من الساحل مخلة وغير موافقة للصحة ونادرة السكان ومن اللزوم
ان الاسبانيين يمرون فيما فوق عموم الانهار بالقرب من مصباتها العريضة الاكثر مياها
وانه عدم حزم بيزارو في غارته على الوطنيين بحالة يستحق منهم على صداقتهم لهم الزمهم
على ترك مساكنهم وهروبهم منها فترادف من الجوع والتعب وانواع الامراض المختلفة التي
حلت به وباتباعه رزايا وآفات ليست اقل من التي اصابته في سفرته الاولى واخيرا
وصل معهم في ١٤ ابريل الى اقليم كواكي وغاروا على مساكن الاهالي وضبطوا اوانيهم

وحليهم المصنوعة من الذهب والفضة فبلغت مبلغا جسيما من النقود الاسبانية مع بعض غنايم واسلاب اخرى ذات قيمة وكانت هذه سببا في ازالة الشكوك والاوهام من عقول الاسبانيين وزادتهم حمية وحرارة في اعمالهم وانشرح صدر بيزارو من استحواذه على هذه الغنايم الثمينة وراها انها اول اجتنا ثمار ارض مشحونة بالكنوز حتى انه سفر سفينة من سفنه الى بناما بنقود كثيرة الى الماغرو واخرى الى نواحي نيكاراغوه فبلغ جيشه ايضا الى اشخاص من ذوي الشوكة في تلك الاقليم حتى امل انهم يغوون بعض المهاجرين بهذه الاموال التي استحوذ عليها في مبادي مشروعه ومن بعد هذا سار في طول الساحل مع حذر من استعماله اي طريقة في اخضاع الاهالي بالقوة الجبرية وغار عليهم غارة عنيفة في املاكهم المتفرقة وارغمهم اما على الهجرة في داخل الارض او الخضوع لحكومته وكان ظهور هولاء الغايرين على حين غفلة ورؤيتهم وحالة خيولهم وشوكتهم التي لا تغلب والاتهم سببا في وقوع كبس شديد كما حصل في الجهات الاخرى من امريقة وما قابل بيزارو مقاومات شديدة صعبة في سيره حتى غار على جزيرة بونه في جون جاياكيل وكانت هذه الجزيرة كثيرة العمران والسكان زيادة عن الجهات التي مر منها بيزارو واهلها ذوي عنف وشدة وخفة في الحرب زيادة عن اهل القارة فدافعوا عن انفسهم اشد مدافعة حتى ان بيزارو صرف ستة شهور في اخضاع اهلها لطاعته وقام من جزيرة بونه متوجها نحو طومبيز فهلك الامراض في عسكره فالتزم على البقاء فيها لمدة ثلاثة شهور وابتدأ في هذا الوقت يجني فايدة ما اجراه في نشر شهرة نجاحه الاول في كوواك ووفد عليه فرقتان من نيكاراغة في سنة ١٥٣٢ على التعاقب ولو ان كل واحدة منها كانت مؤلفة من ثلاثين نفرا الا ان بيزارو عدها من اكبر الامدادات لشرذمته القليلة خصوصا وان واحدة منها كانت تحت قيادة سباستيانو بنالكازار والاخرى تحت قيادة هرناندو سوطو ضابطان ليسا اقل شهرة وبسالة من الضباط الذين استخدموا في امريقة وفي ١٦ مايو سار بيزارو من طومبيز الى نهر بيوره وشيد في موقع مستحكم نافع بالقرب من مصبه اول مستعمرة اسبانية في بيرو وسماها باسم سنت ميخاييل وكان كلما زحف في داخل المملكة البيروية يأخذ اخبارا كافية عن حالة سعتها وحكومتها وموقعها واعالها في الحالة الراهنة التي هي عليها اذ بدون هذه الاخبار لا يمكن اجرا حركاته مع الموافقة او تقدم الاسبانيين بالحالة التي اجراها وحصل لهم فيها النجاح لحد الان حسب ما في ذلك الوقت

اصل قيام السلطنة والملوكية في بيرو

ثم انه في الوقت الذي غار فيه الاسبانيون على المملكة البيروية كانت ممالك سلطنتها ممتدة نحو ما يتوف عن ١٥٠٠ ميل في طول ساحل الاوقيانوس الجنوبي من الشمال الى الجنوب وعرضها من الشرق الى الغرب كبيرا ومحدود بسلسلة جبال اندس واصلة او ممتدة من احد طرفيها الى الطرف الاخر وكانت بيرو مسكونة مثل الجهات الاخر من امريقة بقبايل وعشاير صغيرة مستقلة في تفرعها مخالفة لبعضها في العوايد والطبايع وهيئات الحكومة البربرية فروي انه من بعد مضي عدة عصور في حروب بينهم راوا على شواطئ بحيرة طيطيكاكا رجل وامراة في هيئة ساحرة وملابس فاخرة زاهية قالا عن انفسهما انهما ولدي اله الشمس فاجتمع عدة من الهمج الموجودين في تلك الجهات حولهما وتلقوا اقوالهما واوامرهما بصفة انها اوامر سماوية وقالا لهم انهما ارسلا بامر من والديهما لما راى ابوهما حالة المحنة والمهانة التي صفة في النوع الانساني من اجل تعليمهم وتهذيبهم وزوال الفساد الواقع بينهم فاداوا اليهما رسوم الاحترام على اسم انهما ولدي اله الشمس وساروا معهما الى كوزكو فخططوها وشرعوا في رمي اساسات المدينة وكان اسم الذكر مانكو كاباك والانثى ماما اوكولو وجمعا بعض القبايل الهايمة وشكلوا ما اطلق عليه جمعية التالف والعمران واجتهدا في ان ادخلا بين هذه القبايل الاشغال العظيمة والاصلاحات فاما مانكو كاباك فانه علم الناس الزراعة والصنايع الاخرى النافعة واما ماما اوكولو فانها علمت النسا الخياطة والغزل والحياكة وشغل الرجال بتدبير المعيشة وشغل النسا في تدبير الراحة والملبس ومن بعد ان وطد مانكو كاباك الاشغال الضرورية

الضرورية الابتدائية لحالة معززة من غذا وملبوس ومساكن للهمج الذين تكفل بهم وجه التفاتاته نحو ادخال قوانين وادارات بينهم من اجل دوام سعادتهم وترتيب احوال معايشهم واحكام الحكام بينهم والوظايف والمصالح الاخرى النافعة التي كانت اصلا في قيام وتشييد حكومة منتظمة في المملكة البيروية حتى تم كل هذا على حسب روايات المصنور اصل ملك اسياد او ملوك او انكاس بيرو وكانت المملكة في ابتدا امرها صغيرة جدا وما كانت ارض مانكو كاباك تزيد عن ثمانية فراسخ عن عاصمة كوزكو الا انه كان له الحكم المطلق والشوكة غير المحدودة في داخل حدودها الضيقة وكان لخلفاه حكومة مشرعة على رعاياهم المستبدين كلما اخذت ممالكهم في الاتساع وما كان ملوك بيرو مطاعين على انهم الحكام فقط بل ومحترمين فعلا بصفة انهم الهة فكان دمهم مقدس طاهر ولا يجوز اختلاط دمهم ونسبهم مع ما بقي من اي جنس من الاجناس خلاف جنسهم وكانت هذه العايلة الملوكية المنفصلة عن الامة البيروية ممتازة بخواص وصفات في ملبوسها وزينتها لا يجوز لغيرها التزين بها وكان للملك زي مخصوص يظهر فيه لقومه وتؤدي له قومه رسوم الاحترام والاجلال في هيئة عبادة له تقريبا ولما كان الاسبانيون وصلوا اول مرة الى ساحل بيرو في سنة ١٥٢٦ بعد الميلاد كان هواناكاباك الملك الثالث عشر من ابتدا الملك الموسس للمملكة هو الجالس على كرسي المملكة فكان جامع صفات المحامد وعلى براعة تامة في تدبيراته الحربية وبواسطة مظفرات جيوشه المنصورة اخضع مملكة كيطو لطاعته وبها زادت شوكة المملكة البيروية وسعتها وكان يحب الاقامة في عاصمة هذا الاقليم الظريف الذي اضافه الى مملكته ولو ان القوانين القديمة الاساسية الملوكية تقتضي بتحريم اختلاط الدم الملوكي مع دم جنس غيره فانه تزوج بابنة ملك كيطو من بعد ان تغلب على مملكته وولدت له ولدا سماه اطاهواليا ولما مات هوانا كاباك في كيطو في سنة ١٥٢٩ وصى لابنه اطاهواليا بمملكة كيطو وترك ما بقي من ممالكه الى ابنه الكبير هواسكار من زوجته من الدم الملوكي فتسبب من ذلك وقوع الغضب عند اهل كوزكو وتشجع هواسكار لما راى الغضب حال باهل مملكته بسبب ما اجراه الملك الفقيد وطلب من اخيه التنازل عن حكومة مملكة كيطو والاعتراف له بانه ملكه الشرعي فكان اول احتراز اجراه اطاهواليا ان استحوذ على الجم الغفير من العساكر الذين كانوا في صحبة ابيه في كيطو وكانوا هم زهرة وفرسان العساكر البيروية وكان هوانا كاباك في شدة الاحتياج اليهم في كافة مظفراته ونصرته على اخيه وتوكل اطاهواليا على صدق عزيمتهم له وراوغ طلب اخيه اول مرة ثم سار زاحفا عليه في تعبية حربية مهولة ومن ثم اشتبكت بيرو في حروب داخلية ودواهي جسيمة وانتصر فيها اطاهواليا على اخيه ورأى عدم انقطاع الخلل والفساد في مملكته فعول على قطع دابر الجنس الملوكي وقتل كافة اولاد الشمس سلالة مانكو كاباك وكان اسر اخوه هواسكار في واقعة من الوقايع فابقى حياته مدة من الزمن لاجل سياسة هو صدور اوامر من هواسكار بتأييد الغاصب في حكومة ممالكه وفي اثنا نزول بيزارو في جونه سنت ميغل كانت هذه الحروب الداخلية هايجة بين الاخوين مع شدة الحرارة والحمية فلو كان بيزارو وحصل منه ادنى سعي عدواني في وقت حضوره في بيرو المرة الاولى في سنة ١٥٢٦ لكان التقى مع القوة الكبيرة للمملكة قوية بمجموعها تحت قيادة ملك حايز الحزم والشجاعة وكان لا بد من مقاومة تقدماته وصد حركاته اوان المملكة رأى في ذلك الوقت عند اخذها اخبار وصول الاسبانيين مصالح اعمالها في الحرب الداخلي الجاري بينهما وما وجه التفاتها لحركة عدو قليل العدد في القوة يحصل لها منه ادنى فزع او خوف وعليها صده في اي وقت عندما تسنح لها الفرصة باسهل طريقة وما كان لبيزارو دراية بهذه الافكار ومن عدم محاربته مع الاهالي ومخالطته معهم استمر على جعل منهاجه سائر في حركاته واعماله من دون حصول ادنى مقاومة له وتقدم في داخل مملكة كبيرة من دون ان يتوقف في حركاته واحدة من فوائدها ثم استعلم الاسبانيين في اثنا زحفهم عن بعض اخبار غير كافية تختص باصل منشأ هذه الحرب

الجاري بين الحزبين المتحاربين وكان اول خبر معتمد مخصوص بهذا الحرب تلقاه الا
الاسبانيون من رسل ارسلهم هواسكار الى بيزارو ويختصر ربط علائقاته ويلتمس
مساعدته له على اخيه اطاهوالبا واخبر بيزارو بان اخيه عاصي عليه واغتصب منه
ملكه فتأمل بيزارو في هذا الوقت في اهمية هذا الخبر وظهر له جليا كافة الفوائد
والمزايا التي يجنوها من قسمة المملكة في الحالة الراهنة وعول على الاقتحام في هذه
المادة من دون انتظار للتقوية ترد اليه من بناما ومن قبل تجمع القوى البيرويه
في الهجوم عليه وانه باشر اكه مع واحد من الملكين في حالة تزاعها تيسر له حالة سالكة
في حطم الاثنين ومن ثم الذم على قسمة عسكره وابقى ما خطيتن في مستعمرة سنت
ميخاييل كافية لحماية موقع لهم معد للالتجاء في اثنا تقهقرهم في حالة ما اذا حصل له عارض
من العوارض وعينة لتلقي الذخاير والامداد التي ترد له من بناما وشرع في سيره
مع قوة قليلة جدا من اصحابه مؤلفة من ٦٢ خيال و ١٠٢ من عساكر المشاة منهم
عشرون بالطوارق وثلاثون بالبنادق واتجه في سيره نحو كاكاملكا مدينة صغيرة
على مسافة سفر ١٢ يوم من سنت ميخاييل كان اطاهوالبا معسكرا بجيوشه فيها
ومن قبل ان يبعد في سيره ارسل ملك بيرو واحد من ضباطه لمقابلته بهدية معتبرة
جليلة مصحوبة بعرض معاهدة معه وصار عقد هذه المعاهدة مع الوصال والمودة
في مدينة كاكاملكار وادعى بيزارو على حسب العادة الجارية في وصفات الاسبانيين
في امريقة انه مرسول سفير من طرف ملك شديد البأس وادعى ان تقدمه بهذه الحالة
على مقصد تقديم وعرض نفسه لـ عونة اطاهوالبا على اعداه المتنازعين معه في حقه
الشرعي المخصوص بجلوسه على التخت البيروي وبما انه ما كان معلوما لاهل المملكة الغرض
الاصلي من وصول الاسبانيين في داخل مملكتهم فتصوروا عدة تصورات مختلفة من
دون ان يقفوا على حكم فيها وهو انهم هل يراعوا الاسبانيون بانهم ضيوف مستجدين
اهل قوة وبأس وفدوا عليهم من اجل منافع ومصالح اهل بيرو او جاوا اعدا
مجرمين مطلقين لراحتهم ورفاهيتهم وحريتهم فكان ما حصل من زعم بيزارو
ومن وصوله مع غاية الامن وربط العلاقات الودية سببا في زوال ما كان عند
ملك بيرو من الخوف والارتياب وعزم على مقابلته بالاحتفال لوح المحبة مع صفو
النية وخلوص الطوية وسمح للاسبانيين في سيرهم مع الامن والراحة في عبورهم
الصحاري الرملية الواقعة بين سنت ميخاييل وموطوبي ومن موطوبي نفذوا
نحو جبال المحيطة بمملكة بيرو وعبروا من درب ضيق صعب السلوك يمكن حمايته بعدد
قليل من الرجال من جيش ضخم كبير وما قابل الاسبانيون في تلك الجهات الصعبة
اولا مقاومة على حسب الاوامر الصادرة من ملك بيرو واستحوذوا مع الجهد والزحمة
على قلعة مشيدة فوق هذا الموقع العظيم ولما قربوا من كاكاملكا جدد اطاهوالبا
صحبتهم وصداقتهم واكد صداقته لهم بارساله لهم هدايا عظيمة زادت فيه احسن ما
الاولى ولما دخلوا مدينة كاكاملكا استحوذ بيزارو على جهة كبيرة منها فيها بيت
كبير ذكره مورخي الاسبانيين بانه كان سراية لملوك او انكاوية بيرو (معنى انكا باللغة
البيروية سيد او ملك او رب او ولي اله) وفي جهة اخرى هيكل الشمس وكافة هذه
الجهة محيطة بسور قوي من البنا والتراب ولما وطئ بيزارو عسكره في هذا الموقع
الحصين سفر اخوه فرديناند وهرناندو دوسوطو لمعسكر اطاهوالبا وكان على
مسافة فرسخ واحد من المدينة وعهد اليهما تاكيد زعمه الاول الذي ادعاه من كونه وفد
مع المحبة والامن وانه في وقت مقابلتهما الانكا يذكرا له الغرض الذاتي الذي جاء
الاسبانيون في ارضه من اجله ولما وصلا الاثنان في المعسكر البيروي عوملا مع الا
حتفال وحسن الملتقى حسب العادة الجارية عند اهل بيرو في احتفالهم في ملاقاة
اصحابهم واحدقاهم الوافدين عليهم من جهات بعيدة ووعدهما اطاهوالبا بزيارة
بيزارو قايد الاسبانيين في اليوم الثاني في محله واندهشت عقول الاسبانيين من
رويتهم جلالة مركز ملك بيرو وانتظام محله وسرايته واحترام رعاياه له في طاعتهم
اياه وتلقيهم اوامره واحكامه وحارت عقولهم من رويتهم هذا المنظر الغريب لانهم

لانهم ما راوا نظيرها في امريقة الا ما راوه عند الملوك الصغيرة للقبايل الهمجية واندهشت
عيونهم واندهشت عقولهم بالاكثر من رويتهم الاموال والثروة الموجودة في معسكر الانكا
ومن كثرة الزينة التي كانت عليه وعلى خدمه وحواشيه واواني الذهب والفضة وكثرة
الاواني المحلاة بالاحجار النفيسة من كل صنف حتى صار لا شبهة ولا ريب عند الاسبانيين
ان الاوروباويين غير مستحوذين على امثال هذه المواد وهذه الغنيمة الجسيمة ولما جاء
هولا الاثنان في كاكاملكا كانت قلوبهم في اشتغال زايد من رويتهم تلك الاموال
الجسيمة من وصفهم لها لاهل بلادهم تاكيدا لما شرع فيه بيزارو من الاوصل ومن مشاهدة
بيزارو عوائد الامريقانيين في مدة مذاهبه الطويلة في الدنيا الجديدة ومن المزايا التي
حازها ما فرطيس في قبضه على مونتزوما امبراطور مكسيكا عرف نتيجة ما يلزم في
القبض على الانكا ووقوعه في حبايله وتصور في عقله نقشا جسورا في غاية من الغدر
والخيانة ومع ما كان عليه من الصفة التي تقلدها في كونه جعل نفسه مبعوث من طرف ملك
شديد البأس راعي مخالفته مع الانكا وعدم نقضه تكرار التعهدات التي قدمها في صداقته
ومعاهدته له عول على ان يخلي نفسه من الشبهة ويقبض على نفس الانكا في اثنا المقابلة
التي وعدوه بها واعد لوجرا مشروعاته اعدادات لا يحصل فيها ملامة النفس ولا يخشى شرف
لبلاده وقسم خياله الى ثلاث فرق صغيرة تحت قيادة اخوه فرديناند ودوسوطو
وبنا الكازار وشكل عسكره المشاة في هيئة طابور واحد ما عدا عشرون فاتقا من
الشجعان رتبهم بالقرب منه من اجل مساعدته في وقت الخطر المزمع وقوعه فيه وكان
معه مدفعين يرمى بهما كرها فرتبهم مع عساكر الطوارقيات في مواجهة المنفذ الذي يخرج
منه اطاهوالبا وامرهم جميعا بالمحافظة على الوقوف في محلاتهم الى ان تصدر منه
اشارة العمل وفي بداري صباح يوم ١٦ نوامبر ارتج كافة المعسكر البيروي رجة كبيرة
في حركته وبما ان اطاهوالبا كان عزم على ان يظهر في اعظم ابهة واكبر تفخيم في اول
مقابلته للاغراب فكانت استعداداته لهذا الغرض طويلة وحتى انه ذهب من النهار
مدة طويلة من قبل ان يبتدا في سيره من معسكره واخذ في بطئ حركته لاجل عدم
اختلال نظام سيره حتى قلق الاسبانيون وظنوا انه حصل ريب او شبهة كانت
سببا في تاخيره من اجل ذلك ارسل بيزارو واحد من ضباطه من اجل تاكيد محبته
وخلوص طويته وزوال ما اذا كان ما حصل عنده شبهة فتسبب عنها تاخيره في زيارته
ثم قرب حضور الانكا وكان اول ما ظهر من موكبه اربعماية نفس في ملابس سمية
مبشرين بحضور الانكا وتنظيف الطريق امامه وكان الانكا نفسه جالس على عرش مزخرف
بالريش المختلف الالوان ومصنع بصفايح الذهب والفضة المرصعة بانواع الاحجار الكريمة
ومحمول على الاكتاف اشهر حواشيه وخلفه كبار حكام دولته محمولين على عشالة ومعهم
المغنيين والرقاصين وارض السهل مغطاة بعساكر يتوف عددها عن ثلاثين الف
نفس وبجرد ما قرب الانكا من محل الاسبانيين تقدم الاب ونسنت دي فالفردي قسيس
الحملة الاسبانية حامل الصليب في يد وفي يده الاخرى كتاب الصلاة وخطب له خطبة
طويلة شرح له فيها حكاية اصل الخلقة وعصاوة آدم والتجسم وقتل عيسى المسيح واحياه
وتعيين القديس بطرس خليفته في الارض وانتقال شوكته معنة الى البابات المتوالية
والهبة التي منحها البابا اسكندر على ملك قسطيليه بعموم اقاليم وممالك الدنيا الجديدة
ومن ما شرح هذا كله طلب من اطاهوالبا الدخول في الدين المسيحي والاعتراف
بسمو وقداسة البابا وشريعته والطاعة لملك قسطيليه والاعتراف بانه ملكه الشرعي
ووعده بالبقا في سيادة ممالكه وسلطنته وان حصل منه المخالفة والوقاحة ورفض
قبول الطاعة التي طلب منه اهاج عليه حربا باسم سيده وهدده بكل نكبه ورزية
ونتيجة البطش به فما فهم اطاهوالبا من معاني هذه الخطبة الطويلة الا قليلا من الترجمة
التي الغبية عليه من واحد لا يدرى الا قليلا باللسان الاسباني ولا طاقة له على تفهيمها
للانكا بما انه الا انه فهم البعض من معانيها الصحيحة فاندهش الانكا واستفز بالغضب
ومع هذا فكان جوابه مع غاية اللطف والملاءمة ونظر في نفسه بانه سيد ممالك فوارثها

من اجداده على التعاقب وما امكنه كيف يتصور ان قسيسا اجنبيا مثل هذا يدعي هو انه عن ارض ليست تابعة له ولو فرض ان واحدا من اجداده وهبها له فانه هو المالك الشرعي لا يغيره عليها وماله رغبة ابدا في عدم ارتداده عن الدين الذي وجد نفسه وآباؤه واجداده عليه ولا يدرك عبارة الشمس التي هي اله الدايم الازلي ولا تحتار بدلا هو وقومه الا الاسبانيين الذي هو عرضة للموت وبالنظر للمواد الاخرى التي كانت مندرجة في الخطبة وما كان سمعها من قبل ولا يعرف لها معنى رغب ان يعرف من اين حفظ هذا القسيس هذه العبارات الغريبة فاجابه وتلقى من هذا الكتاب وقدم له كتاب الصلوة فتحه الاتكا وصفح اوراقه ووضعه بجانب اذنه وقال هذا ساكت لا ينطق وما قال لي شيا ورماه على الارض مع شدة الغضب والحنق فغضب الراهب واسرع في شدة الجرى نحو اهل بلاده وصرخ بعالي صوته السلاح يا نصارى السلاح يا نصارى انتهكت حرمات كتاب الله تعالى وكلمته خذوا بثار انتهاك هذه الحرمة من هؤلاء الكلاب الانجاس واعطى بيزارو اشارة الهجوم وكان في اثنا هذه الخطبة الطويلة وما وقع من كلام الاتكا مانع عساكره مع غاية الصعوبة عن قبضهم على القايم والاسلاب الثمينة الجسيمة الموجودة امام اعينهم فلما اعطى الاشارة ضربت موسيقة الحرب واطلقت نيران المدافع والبنادق وهجمت الخيالة بخيولها وافتحت لك وسيوفها فاندهش البيرويون من هذا الهجوم الفجائي وما كانوا معرضين انفسهم لوقوعه ووقع فيهم القتل الذريع من تاثير الاسلحة النارية ومن كبس الخيل لهم كبسة لا يطاق وشرعوا في الهروب في كل جهة من دون ان يحصل منهم ادنى مقاومة او ارهاب للعدو او مدافعة عن انفسهم وتقدم بيزارو في راس شرذمة من شجعانه نحو الاتكا مع ما كان من ازدحام الشراذم عليه مع غيرتهم وحميتهم ومرميين بكثرة عددهم كل افراد وراغبين فقد حياتهم فدا في حياته من اجل خلاص الجسم المقدس لملكهم ووصل الاسبانيون الى عرش الملك وقبض بيزارو على الاتكا من ذراعه وجره على الارض وحمله الى سجن في الجهة المقيم فيها الاسبانيين وكانت عاقبة الملك زيادة في الهروب الاكبر الذي وقع في اتباعه وتعقبوهم الاسبانيين في كل جهة توجهوا فيها واسترسلوا فيهم بحالة وحشية فظيعة من قتل وسلب ونهب حتى ما عادت تحصل لهم مقاومة من اهل بيرو وما انتهت هذه الملحمة حتى ولى النهار ودخل الليل وقتل من البيرويين نحو من اربعة الاف قتيل وما قتل في هذه المعمعة واحد من الاسبانيين الا بيزارو فانه جرح جرحا خفيفا في يده من واحد من عساكره في حالة ما كان يحارب بجد وكد في القبض على الاتكا وفاقت غنايم واسلاب ميدان الحرب تصور الاسبانيون حيثما كانوا عليه من ثروة ارض بيرو وغنية اهلها فحازوا هذه الثروة الواسعة مع سعادة نجاحهم وقضوا الليل في افراحهم ما حصل لهم من التغيير العجيب في سعاداتهم وما كان الملك الماسور مصدقا بما وقع عليه من الرزايا حتى ظهرت له حقيقتها وحس بجهالة عاقبة امره وتراكمت عليه الاحزان والاكدار والمصايب بنسبة معادلة لما كان عليه من السمو والرفاهية والطنطنة فخاف بيزارو من فقده المزايا التي حازها وربما يحوز اكثر منها من الملك الماسور في قبضته فعامله مع الاحترام والسلاه على ما نابه من نوائب الزمان وطوارق الحدثان وعرف الاتكا في مدة مقامه بين الاسبانيين الشهوة المتسلطنة في ابدانهم وعقولهم وكانت مكنونة في صدورهم وعلى هذا عزم على التخلص منهم ومن عدوه لحريته فقدم لهم فداء نفسه حسب ما يشتهون و يرغبونه من محصولات مملكته وايراداتها وغرايب مصنوعاتها وكان طول السجن المسجون فيه اثنان وعشرون قدما وعرضه ستة عشر قدما فعول على ملاه بالاواني الذهب على قدر ما يرغب بيزارو في العلو فرضي بذلك بيزارو وخط خطا في الحائط بمقدار ما يصل اليه هذه الكنوز في العلو ولما اخذ اتاهوالبا وعدا بخلاص حريته شرع في الحال في ايفا تعهده ما وعده وارسل رسله الى كوزكو وكيطو

وكيطو وجهات اخرى لاتيان الذهب مجموعا جميعها بكميات وافرة اما على سبيل زينة هياكل الآلهة او على سبيل زينة سرايات الاتكا وجلب منها الى كاكسامالكا اللازم لفدا نفسه ولو ان اتاهوالبا كان في هذا الوقت في قبضة اعداه فان اهل بيرو كانوا تحت طلبه في كل شي وجاريين تنفيذ اوامره مع غاية العجلة وهدات رعايا الاتكا على امل خلاصهم حرية ملكهم بهذه الوسايل وخافوا انهم لو شرعوا ادنى مشروع ربما كان ضررا في حياته لو اجتهدوا في خلاصه ولو ان قوة المملكة كانت ناقصة في ذاك الوقت فانه ما حصل ادنى استعداد من جمع جيوش او عمل طريقة في خلاص الملك ومن ثم استمر الاسبانيون في هدو واطمينان في كاكسامالكا وسار منهم فرق صغيرة العدد الى الاقاليم القاصية من المملكة وقابلهم اهل بيرو بدلايل وعلامات الخضوع والخشوع بدلا ان يقاوموهم بالمقاومة ويطردوهم من بلادهم وما كان بيزارو جسورا في كونه يجري اي حركة بسبب ما كان يعتقده من قلة العساكر وعدم امكانه بتيسير الحصول على الاخبار والحوادث التي يستدل منها على حالة المملكة لولا ان وصلت اليه الاخبار في شهر سبتمبر في ذاك الوقت الضيق بوصول الماغرو شريكه في سنت ميخايل في تقويته بقدر ما يعتقده من القوة فازداد بذلك خوف الاتكا وفزعه من الاخبار الواردة اليه بزيادة قوة عدوه وما كان يدري من اين اتتهم لوازماتهم والوسايط التي اقتربها في بيرو ومن اي العلاوى سال على مملكته هذا الطوفان واقدم في الانتقاح وفي اثنا اشتغال الاتكا بهذه الافكار وردت اليه الاخبار بان الاسبانيين في مدة سيرهم زاروا اخوه هوشكار في نواحي كوزكو في المحل المسجون فيه وعرض عليهم النظر بالعدل في امره واعواهم على الدخول حصته ووعدهم بمقادير وافرة من الذهب اكثر من المقادير التي جادت ودفعها من طرف اتاهوالبا في فدا نفسه فتدبر في هذا الوقت في امر نفسه بانه لو سمع الاسبانيون اقوال هوشكار فانه موته وفقد حياته لا بد منه وارتاب من ان شره طامعهم للذهب ربما تفتح اذانهم لدخولهم في اغراضه فمن اجل ذلك صمم في سنة ١٥٢٢ على قتل اخيه في خلاص نفسه وقتل نفاذا لامره من دون ادنى تاخير وفي هذا الاثنا كانت المحصولات متواردة يوميا الى كاكسامالكا من الجهات المختلفة من المملكة حاملين الكنوز والاموال واجتمع قسم عظيم من المقادير المقررة في فدا اتاهوالبا واكد للاسبانيين الاسباب الموجبة للتاخير وورود الكنوز هو بعد مسافات الاقاليم الموجودة فيها تلك الكنوز وكيماوي الذهب ولما اجتمع مقدار وافر من هذه الغنايم الثمينة قلق العساكر المغفلين واستحكم عدم الصبر فيهم الا اذا استحوذوا على هذه الغنايم الثمينة وصدر الامر من بيزارو بسبك كافة ما تجمع من الذهب سبايك ما عدا بعض قطع غريبة الشكل والصنعة حفظت في صفة هدايا للامبراطور ومن بعد ان فصلوا الخمس للتاج الاسباني ومقدار ١٠٠،٠٠٠ ريال اسباني مكافأة لعساكر الذين وصلوا في سنت ميخايل مع الماغرو وفضل ١،٥٢٨،٥٠٠ ريال اسباني لبيزارو واتباعه وتوزعت هذه المبالغ في يوم ٢٣ يوليه اي في يوم عيد سنت جيمس حامي اسبانيا وحصل في هذه القسمة للفارس ما ينوف عن ٨٠٠٠ ريال اسباني ونصف ذلك لواحد من عساكر المشاة وحصل بيزارو وضباطه مقادير على حسب شرفهم ورتبهم وما وجد مثال في تاريخ المكاسب والغنايم العسكرية يعادل مكسب ثروة واسعة مثل هذه حصل في خدمة عسكرية ولا مبالغ جسيمة مثل هذه توزعت بين عساكر قليلة العدد مثل هولاء فلما استلم كل واحد من العساكر جائزته على حسب ما ادوه من خدماتهم وكانت هذه الجوائز فوق ما كانوا يرجونه من جهة امالهم اخذهم القلق وعدم الصبر على خروجهم من التعب والخطر وصرف ما بقي من ايام حياتهم في اوطانهم وبلادهم في ارغد عيش واهنأ حياة وطلبوا هذا الطلب مع الزمجرة والتهور ورأى بيزارو انه ما بقي له امل ينتظره من هولاء الناس ولو

يسره الحصول على مشروع بحريه فضلا عن كونه لا يخلو من تخل عزمهم وازاهم فرخص
لهم بعطوبهم من دون كراهة منه وسمح لاسبنين نفسا منهم بالترجع الى محل سبيلهم مع
اخيه فردينند وكان ازمع على ارساله من طرفه الى اسبانيا باخبار نجاح مشروعهم والهدايا
والتحايف المعظم منه للامبراطور ولما وزع الاسبانيون على انفسهم الكنوز التي
جمعت من اجل فدا الاونكا طلب منهم ايفا مواعيدهم في عتقه واطلاق سبيله في
حريته فما كان من ذلك شيا في افكار بيزارو لانه في مدة حذاقته الطويلة في الدنيا
الجديدة شرب من مشروب اخوانه العسكرية التي ساقتهم الى حالة تجرد وانفها من حسن
الذكر وعلو الهمة والمروة في مراعاة الحقوق الانسانية وما كان لمتردد فكر الا انه كونه
يسلي اسيره بمواعيد عرقوب في خلاصه لحريته من اجل ان يا خذ منه او اخرت عدو على
جمع اموال وثروة مملكته ولو ان بيزارو كان قابضا على الاونكا تحت يده مثل ما كان
فرطيس قابضا على ملك المكسيكيين فانه ما كان عنده حزم في المداهنة والمصانعة
مثل ما كان عليه فرطيس مع ملك المكسيكيين فان بيزارو كان مجردا من حسن الاخلاق
وجميل الشيم وعدم مداهنته في عرض الطلبات اللازمة ليسره الحصول على اعتقاد ما سوره
عليه وحسن ظنه به حتى تم ما نال فائدة من ضيورته سيد شخص الانكا وسلطنته
وكان اطاهواليا في الحقيقة وفي نفس الامر ملكا عالي الهمة صاحب ادراك وفراسة
زيادة عن مشتطوعه وشرب مشروب الاسبانيين ووقع بينه وبين الاسبانيين اشكال
والارتياب وعدم الوثاقة حتى زادت القلاقل وتاق الالتفات والتيقظ الضروري
في المحافظة عليه وتعب منها بيزارو وعسكره وصارت المحافظة عليه من اهم الامور
الواجبة على بيزارو وحس منه بالتنبك والارتباك ورغبة الخلوص منه وفي هذا
الوقت طلب الماغرو ورفقاه نصيب معادل من فدا الانكا كالذي تقرر على
بيزارو واتباعه ولو ان بيزارو انعم بالمقدار الذي ذكرنا انفا على الماغرو
واتباعه واجتهد في رضا خاطره بهدايا ثمينة فانهم ما زالوا كانوا غير مستكفيين
بما وصل اليهم وفهموا انه ما دام اطاهواليا ماسورا في قبضة بيزارو وعسكره
فان كل ما ورد من فداه يتوزع عليهم ولا يكون لهم نصيب فيه فاصروا على قتل
الاونكا كي ان كافة المهاجرين في بيرو يكونوا على نسق ومنوال واحد مع بعضهم
ولما وردت الاخبار لبيزارو بتجمع القوى البيرويه في الاقاليم البعيده من المملكة
ابتدا فيه الرعب والفزع وارتاب من اطاهواليا في كونه هو الذي اصدر اوامره
في هذا الشأن وزاد هذه المخاوف والاوهام رجل من الهنود اسمه فيليبيلو كان
بيزارو جلبه معه من طومبيز في سنة ١٥٢٧ في صفة ترجمان فاكتسب هذا الرجل
الدرجة العالية حتى صار يتجاوز محادثات مألوفة مع الملك الماسور وغلبت عليه
دناه اصله وابتلي بحب كويا او زوجة الشمس واحدة من زوجات اطاهواليا
ولما رأى هذا الهندي انه لا يمكنه قضا وطره منها ما دام الانكا على قيد الحياة تمكن
اذان الاسبانيين بحكايات الاغراض السرية للانكا والاستعدادات الجارية باوامره
وايقظ حيلهم وحضهم على هلاكه وقطع دابره وفي اثنا ما كان الماغرو واتباعه
يطلبون جهرة موت الانكا وفيليبيلو يا جج النار في دماره بالاوت سرئ ما غفل
هذا الملك المنكوس عن العجلة في هلاكه نفسه حتى غضب بيزارو منه واشتد به الحنق
واسرع في صدور الامر بقتله ~~بكونه عزم على محاكمته~~ والخلاص منه الا انه لاجل ان
يظهر نوع عدل عمده في هذا الامر الشنيع ويكون خاليا من المسئولية في صدور الامر
بقتله عزم على محاكمته بكافة الهيئات المرعية في قوانين المحاكم الجنائية في نفس اسبانيا
وعين نفس بيزارو والماغرو واثنان من اعوانه لما قضاة الحكم بسلطة صدور
عفو او قتل باسم ملك قشطيله وعينوا مدافعين يدافعوا عن الملك الماسور وفي وقت
المحاكمة ومن قبل عقد هذه المحكمة كتب بيزارو شكوى في حق اطاهواليا من اجل
عرضها على المحكمة تشتمل على انه اطاهواليا فضلا عن كونه ابن زنا او ابن حرام فانه
كان سببا في زعم السلطنة وسلب حقوق المستحق الاصلي الوارث للتخت واغتصب منه
سلطنة الرعية وانه وشى وماله من المملكة سوى صدور اوامره بتقريب القربان
من

من بني الانسان وعبده الجم الغفير من السراري وانه من ابتدا اسره وسجنه اسرع في
بذل واسراف الخزاين الملوكية التي هي الان من حقوق الفاتحين وانه اغوى رعاياه
وحضهم على القيام على الاسبانيين بالسلاح ولما عرضت هذه المواد على المحكمة فحصت
اثباتاتها ودلايلها واظهرت جريمة اطاهواليا وحكمت عليه تلك المحكمة الجنائيه بالحرق
فاجتهد اطاهواليا في خلوص نفسه من هذه العاقبة الشنيعة بالنواح والعويل والمواعيد
والتوسلات في ارساله الى اسبانيا ليحكم عليه الامبراطور بجنايته ويختار ما فصل من
بيزارو ولا شريكه الماغرو شفقة او رأفة وامر بقوده في الحال لميدان القتل وقطعت
راسه بدل حرقه في مرضاة سعادة المعتبرين من الاسبانيين ومن بعد هرب
اطاهواليا البس بيزارو واحد من اولاده خلع السلطنة مؤملا ان هذا الشاب يكون
آلة سهم في يديه احسن له من ملك طايع كانت عادته الاستقلال في احكامه واقام
اهل كوزكو والاقاليم المجاورة لها مانكو كاباك اخو هواسكار ملكا عليهم اي
انكا الا انه ما حاز ابهة السلطنة التي كان عليها ملوك بيرو لانه من الارتباكات
والاهوال التي وقعت فيها المملكة التي نشبت من الحروب الداخلية بين الاخوين ثم من
غارة الاسبانيين عليها وقع الفساد والارتباك في الحكومة البيروية وتدحرجت هيئاتها
وان اهل بيرو لما راوا ملكهم ماسورا في قبضة الاغراب ثم تجرع غصص الالم قتله
قام الاهالي في عدة اقاليم في هياج شديد في طلب تحريرهم من ربقة القوانين التي
كانوا عنقا وين لها وتحت انقيادها وذاق الكثير من ذرارى الشمس اشد المصايب والالام
وكان اطاهواليا قطع دابر غالبهم خوفا من تاثير سلطتهم ونفوذهم في الحالة التي ضعف
فيها عددهم وانقرضت حالة ما كان يؤدي لهذا الجنس من الاحترام ومن ثم نوع لكثير من
اهل الطمع في اقاليم مختلفة من المملكة الاستقلال باحكام انفسهم وقام القايد الذي
كان حاكما في كيطو من طرف اطاهواليا وقبض على اخي واولاد سيده وقتلهم اقبح
قتلة واجتهد في تشييد واقامة حكومة مستقلة لنفسه فسار بيزارو نحو كوزكو
ووردت اليه تقريرات كثيرة حتى انه ما خشي من وقوع ادنى خطر او اذى بحصوله من
جولانه في داخل المملكة واسباب ورود هذه التقريرات انه بمجرد وصول اخوه فردينند
مع الضباط والعساكر الذين اخذوا نصيبهم من فدا الانكا في بناما اظهروا غناهم وجهل
بلادهم وما حازوه من الثروة فانتشرت هذه الحكاية كانها شعلة نار في كافة المستعمرات
الاسبانية الموجودة على سواحل الاوقيانوس الجنوبي حتى ان حكام غواتمالا وبناما
ونيكاراغوا ما كان لهم من طاقة في صدهم وحجزهم الناس من عدم تركهم املاكهم وادراكهم
وتوجههم لمنبع الثروة التي لا تنتهي كنوزها المفتوحة لهم في بيرو ومع ما كان من هذا
المنع والصد فان بعض الناس وصل الى بيرو وتمكن بيزارو في الابتدا في سيره في راس
٥٠٠ نفس مما بعد انه ترك عددا وافرا في سنت ميخايل تحت قيادة بنالكازار وكانت
البيرويون جمعوا جيشا ضخما من اجل صد تقدمه وحصلت بينهم وبين بيزارو عدة وقايع
سهولة كانت مثل كافة الوقايع التي حصلت في امريقة قتل او جرح فيها القليل من الاسبانيين
وهرب الاهالي والقتل والاسر في اعقابهم ورقابهم مع الشناعة والفظاعة واغتصب
بيزارو طريقه الى كوزكو واستحوذ على تلك العاصمة ووجد فيها من الاموال والكنوز غير
الذي حمله الاهالي او اخفوه زيادة عن الذي ورد في فدا الانكا اطاهواليا جملة
مرار وفي اثنا سير بيزارو الى كوزكو مات ابن اطاهواليا وفي اثنا اشتغال
بيزارو في جهة كوزكو راى بنالكازار انه من العار والفضيحة في حقه بقاؤه حاكما في
سنت ميخايل من دون شغل وكان ضابطا مقداما شجاعا رغب ان يشتهر اسمه بين فاتحي
الدنيا الجديدة وكاشفي اراضيها فجمع ما وصل اليه من بنما ونيكاراغوا ورجالها
تحت قيادته وترك قوة كافية في المحافظة على المستعمرة وسار في راس ايا في عازما على
فتح كيطو واخضاع اهلها وكان اطاهواليا ترك على حسب رواية اهل البلاد القسم الاعظم
من كنوزه وذخايره ومع ما كان من بعد المسافة من سنت ميخايل وصعوبة السير في اراضي
وعرة جبلية مغطاة بالغابات كثيفة والمداومة على انواع الهجمات العنيفة الواقعة من

اجود العساكر البيروية المكونين بقواد ارباب بسالة وشجاعة فانه بنيالكازار ذلل عموم
هذه الموانع والمصاعب ودخل كيطو بعساكره المنصورة الا ان اهل كيطو حرموا الا
سبانيين ما كانوا يرجونه فيها من الاموال والكنوز وحملوها معهم الى جهة يحاربون فيها اعداهم
وما كان بنيالكازار القايد الاسبانى وحده الذى هجم على مملكة كيطو لان شهرة غنيتها جذبت
اليها عدوا اخر اشد قوة منه وذلك ان بدرو اولبطرس دو الوراده الذى كان اخذ
علو درجة مقدار رتبته فى فتح مكسيكا استحوز على حكومة غواتمالا مكافئة له على ما اداه
من خدمته فى فتح مكسيكا فوطد فيها الامن والراحة وحول من كثرة الابهة والثروة التى
حازها فاتحى بيرو كثرة الغيرة وشدة الحسد فى احشائه حتى عزم على توجيه القتال الى
نحو بيرو وبما انه كان يعرف ان مملكة كيطو ليست داخلة فى حدود الاقليم الذى خصص
الامبراطور شارل الخامس الى بيزارو حصول على القارة عليها وسافر فى راس ٥٠٠ نفس
منهم ٢٠٠ خياله ونزل فى مينة ويابجو ومن دون ان يستفهم استفهامات كافية
عن حالة المملكة او ياخذ معه ادلا يدلونه ويوقفونه على محل مرغوبه سار بهم مباشرة
نحو كيطو تابعا فى سيره مجرى نهر جايا كيل مع عبوره سلسلة جبال الانديس وهى
اصعب طريق فى امريقا لاقى فيها عساكره اشد التعب فى سيرهم من وسط اوحالات
كثيفة ومستنقعات فى الاراضى الواطية ولاقوا اصعب الالام من شدة البرودة
عند ابتدا صعودهم الجبال حتى انه قبل وصولهم سهل كيطو مات خمس رجاله ونصف
خيوله والذين بقوا على قيد الحياة معه صار لا طاقة لهم على اداء الحركات العسكرية
والتقوا فيها بعساكر ليست من الهنود بل من اخوانهم الاسبانيين مستعدين للحرب معهم
ولما وصلت الاخبار الى بيزارو بوصول الوراده وغارته على كيطو ارسل من طرفه
الماغرو مع بعض العساكر لمقاومته وانضم الى الماغرو بنيالكازار وعساكره المظفرة
ولما عرف الاسبانيون بعضهم فى هذه البقعة اوقفوا حركاتهم وعاد الوراده
الى حكومته من بعد ان اعطاه الماغرو مائة الف ريال اسبانى قيمة مصاريف عسكره
ومحاربته وحضر اغلب اتباعه فى كيطو وتولد من هذه الحملة التى هددت بيزارو ومملكته
بالخراب تقويتها وزيادة رصانتها وفى سنة ١٥٣٤ نزل فرديناند بيزارو فى
اسبانيا فتعجب من كثرة مقادير الذهب والفضة التى كان حملها معه كثرة الاندهاش
والاستغراب فى اسبانيا زيادة عما حصل فى بنياما والجهات المجاورة لها وقابله
الامبراطور مع الالتفات والمراعاة الواجبة لكل رجل حامل هدية ثمينة وانشرح صدر
الامبراطور من رؤيته مكسبه فى امريقا فى هذه الدفعة فانه ما ورد اليه نظيرها
من جهات مكسيكا المستحوز عليها مدة عشر سنوات واصدر امره الامبراطورى الى بيزارو
بتأييده فى حكومته مع نفوذ وسيادة وامتيازات جديدة واضاف له سبعين فرسخا
فى طول الساحل من الجهة الجنوبية من الاراضى التى كانت منحت عليه ومنح على الماغرو
اللقب الذى كان يرغبه وهو لقب حاكم على مائتين فرسخ ممتدة خلف الحدود الجنوبية
التى خصصها الامبراطور لبيزارو واحسن على فرديناند بيزارو رتبة سنت ياغو وعاد
مع السرعة الى بيرو ومعه عدة من الوجوه والامراء وما قبل وصوله الى بيرو كانت
وصلت بعض حكايات مخصوصة بمخابراته واعماله فى اسبانيا عرف منها الماغرو انه
استحصل على منحة امبراطورية بحكومة استقلالية فزعم الماغرو ان مدينة كوزكو المقر
الملوكى البيروى للانكاث واقعة فى داخل حدود حكومته واجتهد فى كونه يجعل نفسه
سيد هذا المحل الجليل فاستعد حينا وغونزاليز اخوى بيزارو فى مقاومته وصده
وتشاوروا كل واحد من الحزبين برجال كثيرة فى جهته وصار الحكم فى هذه المسئلة على شرف
الخصوص بالسيف بحضر فرنسيس بيزارو فى العاصمة وانقطعت من هذا الوقت علاقة
الوداد والمحبة بين بيزارو والماغرو وكانت الخيانة والغدر المصمم عليها بيزارو من
اجل ان يجمع لنفسه مواد الشرف والفائدة الواجب عليه قسمتها بينه وبين شريكه شاغلة على
الدوام افكار الاثنين فاما بيزارو فانه تصور الخيانة والغدر من الماغرو لنفسه وما
رأى له ادنى عمق ولا حكومة واما الماغرو فانه حس فى نفسه بانه انغش فى كافة اموره

فصار مشغول البال مضطرب الافكار فى الوقت بتاريخه ولولا ان الشح والحرص والطمع
حرضاهما على اخفا مقاصدهما فى طريق سيرهما على اكتساب الثروة والشوكة فانه
من بعد اكتساب هاتين الصفتين انقلب اتحادهما الذى كان وقتيا بالغيرة والحسد ثم
بالشقاق والنزاع وصار لكل واحد منهما جماعة تابعة لصالح نفسه هيجوا بينهما العداوة
والمخاصمة ولولا ان قلوبهما كانت مشحونة بالعداوة والبغضاء فانه كل واحد منهما كان
عارفا بقدرة وشجاعة خصمه وكل منهما كان يخشى عواقب الضرر لو حصل خلاف فى الجملة
ومن السعادة التى حصلت لبيزارو فى كوزكو والثبات الذى اظهره للماغرو واتباعه
زال هذا الضرر فى الحال وعقدت رابطة جديدة بينهما من ضمن موادها ان الماغرو يلزمه
السعى والاجتهاد فى فتح شيلى وانه لم يجد فى تلك الاقاليم موافقة ومناسبة لما يرجوه
فانه بيزارو يضمن له من طريق التعويض تنازله له عن قسم من بيرو وفى ١٦ يونيه صار
التوقيع على هذا الاتفاق وحلف الاثنان بذمتهما ودينهما تنفيذ هذا الاتفاق ومن
بعد ان تمم بيزارو هذا الشغل المهم قفل راجعا الى الجهات الواقعة على الساحل وفى اثنا
ما رأى نفسه انه صار فى هدو وعدم تحرك من اى عدو ما اسبانى كان او هندى شرع
فى ترتيب هيئة حكومة منتظمة فى الاقاليم الواسعة الخاضعة لحكومته اظهر فيها الصفات
التى اشتهر بها بين اقرانه ولو انه ما كان على شى فى التهذيب والدراية من قواعد الاحكام
المدنية وقسم اراضى بيرو الى اقاليم واقسام مختلفة وعين لكل قسم حاكم مخصوص به
ورتب المحاكم والادارات العدلية وجباية الخراج الملوكى واشغال المعادن ووضع القوانين
اللازمة لمعاملة الهنود على حالة يعود منها النفع والنجاح العمومى للمملكة وفى اثنا ترتيبه
اشغال مملكة راى بعين البصيرة ما يعود عليها فى المستقبل من السعادة ورأى نفسه انه
الواضع لاساسات مملكة واسعة كبيرة وتأمل طويلا وتدبر كثيرا فى الجهة التى يلزم فيها
وضع عاصمة هذه المملكة الواسعة وكانت كوزكو المدينة الملوكية الاصلية للانكاث
البيروية موجودة فى ركن من اركان المملكة وبعيدة عن الساحل بما يفوق عن اربعمائة
ميل وكذا بعيدة عن كيطو اخصب واغنى الاقاليم الموجودة فى المملكة وما راى جهة من
الجهات عند البيرويين صالح لان يطلق عليه اسم مدينة او صالح لاقامة الاسبانيين فيه
فخلل فى وسط الاراضى حتى اتجه الى ظرافة وخصوبة وادى ريماك احد الاودية
الاتسعة الاجود خصوبة وزراعة فى بيرو فاسس فيه على شواطى نهر صغير يروى
هذا الوادى اسمه نهر ريماك وعلى مسافة ستة اميال من مينة كالاوا العظيم فى
الاوقيانوس الجنوبى وفى ١٨ يناير سنة ١٥٣٥ مدينة اعدها عاصمة لبلاد مملكته
وسماها باسم سيوداد دو لوس ريس ثم عرفت فيما بعد باسم مدينة ليما وتقدمت
ابنيتها وعمارتها بسرعة تحت مباشرته وابتنى فيها لنفسه سراية ظريفة وابتنى ضباطه
ايضا وكذلك حكامه مساكن جليلة وتصورت فى هيئة مدينة فى اقرب مدة وعلى
حسب الاتفاق الذى عقده الماغرو مع بيزارو شرع الماغرو فى سيره نحو شيلى وكان
الماغرو حايز درجة كبيرة فى الفضايل العسكرية والحرية وعدم الخوف وكان فارسا شجاعا
ودخل تحت بيرقه ٥٧٠ نفس غالبهم من الاوروباويين الذين دخلوا بيرو من قلة
وعدم هدو راحته وصبره على تمام هذه الغزوة بدل ان يسير فى طول الاراضى السهلة
الواقعة على ساحل البحر انتخب طريق سيره اقرب طريق عابرة فى الجبال الى شيلى الا انها
وعرة صعبة المسالك فصارت عساكره فى هذه الحالة عرضة لكل داهية وآفة تتحمل الناس
منها الضرر الاكبر من تعب وجوع وصعوبة طقس ومناخ الاقاليم العالية الاراضى فى
المنطقة الحارة التى فيها درجة البرودة ليست اقل منها فى المنطقة القطبية فهلك الكثير
منهم وعند ما نزل الباقين على قيد الحياة فى السهول الخصبة لارض شيلى وجدوا انفسهم
فى حالة يصعب عليهم فيها المحاربة مع اهل شيلى ووجدوا فيها جنسا من الناس مخالفا جدا
لاهل بيرو ارباب شجاعة وجسارة مستقلين فى انفسهم تحت قوانين مقررة منتظمة ولهم
شوكة وباس كالقبايل الحربية الموجودة فى امريقا الشمالية ولولا ان الشيليين اندهشوا
عند رؤيتهم الاسبانيين اول مرة ومن حركات خيالتهم وشدة تاثير اسلحتهم الا انهم هجموا

عليهم هجوما شديدا مدافعين عن انفسهم وبلادهم ومع ما حصل من شدة اهل شيلى
فان الاسبانيين استمروا فى المحافظة على تجوالهم فى الارض وجمعوا مقادير كثيرة من الذهب
وما افتكروا انه بعيد او تجارية مستقرة فى وسط جيران مهولين مثل اهل شيلى وتدبير
الماغرو فى امره وفى كيفية فصل الحالة النهائية اللازمة لتغلبه على شيلى وفى حالة ما كانت
هو واصحابه مشغولون باعمالهم طلبوا على حين غفلة للعود الى بيرو بسبب ثورة قامت
فيها فجاة وكانت الاسباب لهذه الثورات منها هذه الثورة هى ان جماهير اجنبية وردت
الى بيرو من كافة المستعمرات الاسبانية الموجودة فى امريقة على امل جمعهم ذهبا وثروة
فى وقت دخولهم فى بيرو وما افتكروا فى الحالة التى تستحوذ بها الناس على ثروتها من التوزيع
او بالشروع فى اشغال مع الصبر والتانى حتى يمكن ان يحصل جزء فائدة او خسارة بل افتكروا
بشرههم الحصول على هذه الثروة مع السفاهة والرفاهة فلاجل ايجاد اشتغالات لمثل
هولاى الناس الذين ربما يحصل من كسلهم ورخاوتهم عدم المحافظة على السلامة العمومية
شجع بيزارو بعضا من مشهورى ضباط الذين انضموا اليه من عهد قريب فى غارة
بيرو لكونهم يجمعوا جموعا من هولاى الناس ويغيرون بهم على جهات مختلفة من المملكة
ما كان الاسبانيون وصلوا اليها فمن ثم فتشكلت عدة جماعات لهذه الصدور والفتوحات
الى الاقاليم القاصية من المملكة وفى نحو هذا الوقت كان الماغرو سائرا الى شيلى
بعساكره فلما راى مانكو كاباك الاوكا حالة الامن والاطمينان التى تسلطت عند
الاسبانيين حين فرقوا عساكرهم وما بقى فى بيرو الا شرذمة قليلة منها فى مدينة
كوزكو تحت قيادة حنا واخوه غونزاليز اخوى بيزارو افتكر فى تنفيذ ان وقته ثوران الاوكا
السعيد اتى اوانه فى استحواذه على حقوقه والاخذ بثار اهل بلاده وقطع دابر
الاسبانيين الذين اعتدوا عليهم وكان فى هذا الوقت تحت مراقبة الاسبانيين و
جوزوا له اقامته فى سراية اجداده فى كوزكو فارسل وسايط مشروعات اشغاله
الى اشخاص معتمدين عنده فى تنفيذ اوامره فاحضروا فى الاستعدادات واتحدوا حسب
وجمعوا الامة البيروية فى جامعة واحدة فى السر من اجل بذل مجهوداتها فى قطع
دابر عدوها المتغلب عليها وعلى ارضها واجتهد الاوكا فى عمل الطريقة اللازمة فى
هروبه من كوزكو فكان اجتهاده على غير طائل فاتفق ان فرديناند بيزارو وصل
فى مدينة كوزكو فى هذا الاثنا فاستحصل الاوكا منه فى سنة ١٥٣٦ على اجازة
من اجل توجهه لعمل عيد كبير تقام فيه شعاير ديانة البيرويين على مسافة بعض
فراسخ من المدينة واجتمع من اجل هذا العيد عموم وجوه وامرا المملكة فى تلك
الجهة وبمجرد وصول الاوكا عندهم قاموا فى الحال ببيرق الحرب وفى ظرف مدة قليلة قيام البيرويين على الاسبانيين
قام الناس المحاربين بالسلاح من تخوم كيطو الى حدود شيلى وذبحوا الكثير من الا
سبانيين فى المواطن التى كانت تخصصت لوفا منهم فيها وقطعوا دابر فرق عديدة
كانت ماشية لما دون التفات لمحافظة على نفسها من وسط ارض اهلها منقادون
لطاعتهم فى الظاهر وكان مقدار الذين هجموا على كوزكو على ما رواه مورخى الاسبانيين
جيش مؤلف من ٢٠٠٠٠٠ نفس واجتهد الثلاث اخوان مع الهمة فى المدافعة عنها
بفرقة مؤلفة من ١٧٠ نفس من الاسبانيين فقط واحاط جيش اخر مهول مدينة
ليما وحصر الحاكم بيزارو فيها وانقطعت المواصلة بين المدينتين وانتشرت القوى
الكثيرة العدد البيروية فى المملكة وقطعوا سكك المواصلات من كل جهة وصار الموجودين
فى كوزكو لا يعرفوا ما حصل للموجودين فى ليما والعكس بالعكس وتصور كل واحد منهم
هلاك الاخر وانه هو الموجود وحده على قيد الحياة محيى الاسم الاسبانى فى بيرو وبذل
البيرويون فى نواحى كوزكو مجهوداتهم وكان الاوكا نفسه متولى زمامهم فيها ولكنهم صفا انهم
داوموا فى ظرف تسع شهور على حصار المدينة بهمة وحماس من دون انقطاع وكانوا
مختلفة ولو انه ما ظهر منهم الثبات والعنف الذى حصل من محاربة المكسيكيين الا انهم
سلكوا فى اعمال تولد لهم منها المهارة فى تحسين اعمالهم فى فن الحرب وراعوا المزايا التى تجاوز

حازوها من الاسبانيين من انتظامهم واسلحتهم واجتهدوا فى تقليدهم هيئة انتظامهم
ودوروا اسلحتهم عليهم وسلحوا الجم الغفير من شجعان عساكرهم بالسيوف والمزاريق
والطارجيات التى استحوذوا عليها من العساكر الاسبانية الذين قتلوهم فى جهات مختلفة
من ارضهم ووصل الى ميدان الحرب بعضا منهم بالبنادق الاسبانية وكانوا حازوا المهارة
فى استعمالها وركب بعض الفرسان منهم ومن ضمنهم الاوكا الخيول التى اخذوها من الا
سبانيين وزحفوا بها فى الهجوم مع غاية الخفة مثل الاسبانيين برماحهم ومزاريقهم
ومن ثم اوقعوا الرعب فى قلوب الاسبانيين ومع ما كان عليه الاسبانيين من مدافعتهم
عن مدينة كوزكو والمحافظة عليها فان مانكو كاباك استحوذ منهم على نصفها وفى اثنا
اجتهاد الاسبانيين فى طرد الاوكا من المدينة فقدوا حنا بيزارو المحبوب عندهم من دون
اخويه واحدقت اتعاب الحرب عليهم فى الزيادة كل يوم وقلت ذخايرهم ومؤنتهم
وقطعوا الامل من طاقتهم على المقاومة مدة طويلة عدو اقتدر عساكره كل يوم
فى الازدياد والهوى يا بنهم على غير المراد وصار العسكر فى قلق وضجر فى تركهم كوزكو على
عزمهم اتحادهم مع اهل بلادهم اذا كانوا على قيد الحياة او يغتصبوا طريقهم الى جهة البحر
لكى يجدوا وسايل تكون واسطة لهم فى هروبهم من بلاد عاقبتها مشئومة على كل اسم
اسبانى وفى اثنا ما كانوا فى هذه القلاقل والارتباكات وشتات الافكار التى ما كان
فى طاقة ضباطهم اخراجها من عقولهم وصل الماغرو على حين غفلة فى ضواحى كوزكو
وذلك انه لما وصلت اليه اخبار الثورة العمومية فى بيرو فما تردد فى كونه تنازل
عن فتح شيلى فقط بل واسرع فى مساعدة اهل بلاده وكان له فى ذلك فايدة عظيمة و
مصلحة جسيمة له فانه استلم من المندوب الذى اوصل اليه اخبار ثورة الاوكا الامر
الامبراطورى القاضى بصيرورته حاكم شيلى ومحافظته على حدود ارضه وولايته وعلى
حسب هذا الامر الامبراطورى راى ان مدينة كوزكو داخلة فى حدود ولايته فعزم
على حرمان البيرويين من تغلبهم عليها واخذها من ايدى بيزارو ومع شدة قلقه
على تمام هاتان الغايتان خاطر فى العود من طريق اخر وسار من وسط السهول الرملية
الموجودة على ساحل البحر ولاقى من شدة الحرارة واستحوذت مصايب واهوال جديدة
ما كانت اقل من مصايب الجوع والبرد الذى لاقاها فى عبوره من اسنان وقمم جبال
الاندريش وكان وصوله فى كوزكو فى وقت صعب جدا من سنة ١٥٣٧ فتطلعت
اليه عيون الاسبانيين والبيرويون بحالة ودرجة واحدة فاما الاسبانيون فانهم
كانوا على حسب ما كان لا يخفيه من زعمه وادعاه على جسارة وشجاعة سواء قابلوه بصفة
مخلص لهم او عدو لهم واما البيرويون فانهم لما كانوا يعرفوا جيدا من الخلاف الواقع
بينه وبين اهل بلاده فانهم عللوا انفسهم بانه جا لمساعدتهم لو عزنجا ولو وهبا
لهم فى اعماله واما نفس الماغرو فانه ما كان على دراية من تفاصيل ما وقع من الحوادث
فى مدة غيابه ولما تحقق منها زحف مع البطء فى حركته نحو المدينة وشرع فى المحاورة
وحصلت مخابرات مختلفة بين الطرفين واجتهد الاوكا فى ابتداء امره فى الاتحاد مع
الماغرو ومصادقته له ومن بعد اجتهادات ومساعى ظهر له منها عدم تيسر الحصول على صداقة
اى واحد من الاسبانيين هجم عليه بمعترة بجيش ضخم من فرسان عساكره فدفع الاسبانيين
هذا الهجوم بانتظام حركاتهم وهجومهم واوقعوا بالبيرويين فقتلوا واسروا وشتتوا ا
القسم الاعظم من جيوشهم وسار الماغرو حتى وصل ابواب كوزكو من دون توانى فوجد
جماعة بيزارو عموم توجهاتهم فى هذه الحالة الى عدوهم الجديد واتخذوا الاحتياطات
اللازمة فى صده وعدم دخوله فى العاصمة وكان من حزم الراى حصول الهدو بين الطرفين
برهة من الزمن وعدم توجيه اسلحتهم على بعضهم فى اثنا احاطة عدوهم المشترك بهم الذى
ربما يفرح من قطع بعضهم بعضا وحصلت محاورة المسالمة والموافقة بين الطرفين واجتهد
كل منهما فى غش الاخر ووقوع الغدر فى اصحابه واستحوذ الماغرو بكرمه وحسن اخلاقه
وقدره على الكثير من اصحاب بيزارو وكانوا منه فى نفور تام من محافظته وعتوه

حرب بين الاسبانيين وانتصار الماغزو

وتشجع الماغزو بالخلاف الواقع بين اصحاب بيزارو وزحف في الليل على المدينة وتحقق
على الديدبانات اوهم رخصوا له بالدخول وحاصر منزل السكن الموجود فيه الاخوين
وارغمهما على تسليم المدينة له وتقرر امر اتفاق الماغزو في الاستحواذ على كوزكو وشكل
هيئة ادارة وحكومة قامت في اجراءها واشغالها باسم الماغزو ثم انه ما قتل في هذه الحرب
الذي وقع بين الاسبانيين الا شخصان او ثلاثة الا انه اعقبه بعد ذلك سفك دماء كثيرة
وذلك ان فرنسيس بيزارو لما شتت شمل البيرويين الذين كانوا محاصرين مدينة ليما وورد
وورد اليه مقويات كثيرة من نواحي اسبانيوله ونكاراغوا رتب حماية نفس تحت قيادة
الونزو دو الورده يسير بهم لاجل كوزكو على امل خلاص اخويه ومحافظة المدينة
اذا كانا باقيين على قيد الحياة وما قتلهم اهل بيرو فسارت هذه الفرقة نحو كوزكو
مع معلومية عن كرها انه لا يوجد لهم عدو مهول يلتقونه اشد من الهنود فلما نفذوا الى
حاربوا اهل بلادهم معسكرين على شواطي نهر اباناكاي من اجل منعهم وصدهم كانهم
وكان الماغزو على رغبة حيلته لهم لا على رغبة الغلبة عليهم وهزيمتهم فاجتهد في هزيمة
قايدهم بالبرطيل والرشوة والمواعيد وثبت الورده على صداقته مع بيزارو الا انه
ما كان على حزم في الخصايص المتعلقة بالحروب والجاه الماغزو بعض حركات مختلفة حتى
فتم منها شيئا وامر الماغزو بعبور فرقة من عساكره في ١٢ يوليه النهر في الليل وهجموا
على معسكر الورده وكسروا عسكره واخذوه اسيرا مع بعض مشهوري ضباطه وبهذه
الكرة التي حصلت على حين غفلة اخذ الخلاف في التجسيم بين الطرفين فلو كان الماغزو
على دراية من اكتساب ظفره وسمع نصايح مشهوري ضباطه لكان حاز لنفسه الفايدة الكبرى
فان رودريغو اورغونيز ضابط كان على قدم الثبات في الشجاعة وكان متحمسا
تحت قيادة مانقور الاصلاح دو بوربون في سوق الجيش الامبراطوري على روحه ومعتاد
على الجسارة وحضر المصلحات اشار عليه بكونه يأمر بقتل فرديناند وغونزالو بيزارو
والورده وبعض ضباط اخرين لا واحد في اكتساب منهم فايدة وسير مع سرعة بعساكره
المظفره الى مدينة ليما قبل استعداد الحاكم وتأهبه للمدافعة عن نفسه فلو ان الماغزو
قبل استشارة مشيره ورأى حاجتها من النفع لنفسه ولولا انه ايضا كان على شجاعة
في وضع هذا المشروع في موضع العمل الا انه اختار لنفسه ان لا يكون في صف العساكر
الذين تربوا في خدمة العسكرية واكتسبوا مثل هذه الاعمال وانه لا يوافق لرئيس حزب
سل سيفه في حرب داخلي ان يجري مثل هذه الافعال ومنعته صفته التي كان عليها من
علو الهمة والمروة والانسانية من هدر دم البلاد وشهر عليه انه عاصي بسبب دخوله
في اقليم خصصه الامبراطور لاسبانيا لواحد اخر خلافه ورجع بعساكره الى كوزكو منتظر
قرب وصول خصم فرح بحالة على دراية تامة من ان النزاع بينه وبين بيزارو لا يمكن
فصله من الان فصاعدا الا بالسيف وما كان بيزارو لحد هذا الوقت على معلومية من
الوقايع المهمة التي حصلت بالقرب من كوزكو فلما وصلت اليه اخبار عبور الماغزو من
شيلي وضياع عاصمة كوزكو وقتل اخوه حقا وسجن الاثنان الاخران وهزيمة
الورده واسره مرة واحدة تراكمت عليه المصايب والرزايا الا انه نجت لا بعزم شديد
تحت مصارعات ورجات عدوه وما عرف تحت هذه الرزايا بسبب ضرورة سعيه في
سلوة نفسه والبطش بالماغزو في تطير اخذ ثاره بل اخذ الاحتياطات اللازمة في هذين
الامرين ومصرفه انه حاكم ساحل البحر ومنتظر ورود مساعدات كبيرة من رجال وذخاير
وستوح فرصة وقت موافق ورأى ان الماغزو على شرف فصله هذه المادة بغاية
السرعة صانعه بيزارو بالمصانعات والمداهنات التي نجح بها في ابتداء امره معه وكانا
الماغزو في فكر زايد وقصور كبير من فصله هذا الخلاف الواقع بينهما بطريق المحبة والملاطفة
ومن اختلاف ما كان بينهما من المخابرات صار الماغزو تارة يرغب في كل شي يعرضه عليه
خصمه وتارة يرفضه ويسير في طريق رغبته فراى بيزارو ان هذا شي لا ينتهي له حد
ومضى على ذلك عدة شهور في مخابرات لا ثمرة فيها وفي اثناء ما كان الماغزو والذين معه
من الضباط مشغولين بالمراوغات في المخابرات الخبيثة الصادرة من الحاكم وجد غونزالو
بيزارو والورده طريقة في فساد قلوب العساكر التي محافظين عليهما وهربا بانفسهما مع

ستين نفس من الذين كانوا ثبتوا في المحافظة عليهم فلما رأى الحاكم ان واحدا من اخويه خلص
من سجنه شرع في اجراء عمل اكبر من الاول في خلاص الاخر وارسل الى الماغزو وابتاعه بان
كل شي واقع فيه النزاع والخلاف بينهما يلزم ان يكون الفصل فيه بمعرفة ملكهما وانه في
المدة التي يجري فيها فصل الحكم لحد صدور الامر الامبراطوري به يلزم ان يكون كل واحد مستحوذ
على ما تحت يده من دون نزاع او قلقلة وانه يلزم الافراج عن فرديناند بيزارو كي يسافر
في الحال الى اسبانيا مع الضباط اللازم ارسالهم من طرف الماغزو من اجل عرض طلباتهما
او شكايتهما على الملك فصدق الماغزو هذه الخديعة واخلى سبيل فرديناند بيزارو وصدق على
شروط هذا الاتفاق وبمجرد خلوص فرديناند من سجنه اسرع بيزارو في الحال في اعماله
واشغاله ورمى من فوق وجهه برقع ما كان كامنا في صدره وصرف النظر عن معاهدته مع
الماغزو وصار لا يذكر لفظة اتفاق او مسالمة وعزم على انه لا بد وان يكون سيد بيرو
في ميدان الحرب علنا ظاهرا لا في قاعة الجلوس في ديوانه وان يكون ذلك بالسلاح لا
بالمخابرة وفي سنة ١٥٣٨ اعد الاستعدادات اللازمة لفصل هذه المادة ورتب ٧٠٠
نفس من اجل السير الى كوزكو وعهد قيادة هذه الحملة الى اخويه الاثنين اذ انهما هما
المعتمد انه في تمام مشروعه وحرضهما على نفاذ هذا الامر لا بالنسبة للعداوة الموجودة بين
عايلتهما والماغزو فقط بل واحيا لمقاصد الانتقام واخذ الثار الذي اجتمع جديدا مما
حصل من الضرر فاجتهد الاثنان في عبورهما الجبال الموجودة في الطريق الموصل بين ليما
وكوزكو بدون طايل فخرجا الى الجهة الجنوبية في طول الساحل حتى وصلا نكسكا ثم
اتجها الى جهة شمالها ودخلا من الدروب الموجودة في فرع سلسلة جبال الاندس الواقع
بين هذه الجبال وكوزكو وما سمع الماغزو مشورة بعض ضباطه الذين اشاروا عليه
في المحافظة على هذه الدروب الوعرة السلوك وانتظر قرب عدوه في سهل كوزكو والذي
اوجب هذه الحالة سببان اصليان الاول ان اصحابه بلغوا في العدد ٥٠٠ نفس بكل
صعوبة والثاني انه خشي من ضعف قوتهم لو ارسل منهم جماعة في المحافظة على دروب الجبال
وكانت خيالته مثل خيالة خصمه في العدد والانتظام وزحفت عساكر بيزارو من دون
مانع او عايق الا ما لاقوها من طبيعة الصحراء وشدة صعوبة الاقليم الذي ساروا
فيه ولما وصلوا السهل كان الحزبان على قلق واحد من فصل هذا الخلاف الذي لا بد من
فصله ولو انهم اهل بلدة واحدة واحباب ورعايا ملك واحد وكل واحد من الحزبين
غادر بيرق ملكه وناظرين الى الجبال الشم المحيطة بالسهل مغطاة بجموع الهنود التي تجمعت
فرحين مستبشرين بما يروا من مضاربة اعداهم بعضا ومستعدين للهجوم والغارة على
الحزب الذي ينتصر على اخيه في الميدان فان الغل والعداوة زادت في صدورهم حتى ما ظهر
من احد منهم ادنى حركة او امر في مسالمة او تباعد عن حرب ومن سوء طالع الماغزو
انه كان تعب وكل من الخدمة وطعن في السن حتى انه عاقبة امره المشئوم ما اقعده
عن الحركة مع النشاط في هذه المادة والتزم على تقليد زمام قيادة عساكره الى شخص
اسمه اورغونيز ولولاه هذا كان ضابطا مشهورا الا انه ما كان حائزا شهرة
ودرجة في العسكرية مثل القايد الذين كانوا تابعين اعماله واجراءه وفي ٢٦ ابريل
كانت الواقعة مهولة ومتعادلة الحرب والضرب بين الحزبين وكان في جهة الماغزو كثير
من مقرري العساكر وفرسانه ومواقفه عظيمة في خيالته وكانت هذه متوازنة بكثرة
عدد عساكر بيزارو مع بلوكين منتظمين بالبنادق كان الامبراطور ارسلهم من اسبانيا
عند وصول الاخبار اليه بقيام الهنود وكانت عاقبة اليوم ومدارها على هذين البلوكين
وكانوا كلما زحفوا يهلكون الخيول والمشاة الموجودين امامهم حتى حصل الفشل في عساكر
الماغزو وفي اثناء ما كان اورغونيز مجتهد في جمع الباقين على قيد الحياة من عساكره
انجرح جرحا خطرا وعم الشتات والكسرة وعقبوا اهل بلادهم وقتلوهم قتلا ذريعا
وبطشوا بهم بطشا عنيفا وذبحوا اورغونيز وعدة من ضباطه المشهوره وقتلوا في
الميدان ما ينوف عن ١٤٠ نفس وبذلك تمت حرارة الواقعة ولو ان الماغزو كان
ضعيفا وكان لا يتحمل حركة حصان يركبه فانه صار حمله في محفة ووضع على تل عال مشرف
على ميدان الواقعة كان يراقب منه حركات الطرفين في الحرب ثم رأى الكسرة الكاملة في

عسكره فاجتهد في الهروب للنجاة بنفسه فاخذه عسكر بيزارو اسيرا ورتبوا عليه حقرا كثيرا
على غاية من المحافظة عليه وأما الهنود فانهم بدل ان يجردوا ما كانوا متحمسين عليه فانهم
تظاهروا مع الهدوء والسكون من بعد تمام الواقعة وما دب فيهم حمية الحرية والشجاعة
وانقضوا على اعدائهم وقت وصول فرصة سعادة هجومهم على عدوهم وبتبديده واخراجه
من بلادهم ثم نهب عساكر بيزارو مدينة كوزكو ووجدوا فيها غنائم وذخائر جمة بعضها
من ذخاير الهنود وكنوزهم وبعضها من التي جمعها اعضاؤهم من بيرو وشيلي وانضم
ما بقي من عساكر الماغرو الى بيزارو ومن ثم فحص بيزارو من الماغرو ومن قدماء اعدائه
واستقر الماغرو في السجن بضع شهور تحت العذاب الشديد ولو ان بيزارو كان يمكنه
ان يقضي عليه من ابتداء وقوعه في قبضته الا انه حزم رأيه على تأخير الانتقام منه حتى
تترك العساكر الذين كانوا معه في خدمته وكذلك الضباط مدينة كوزكو لانه ربما يحصل
منهم حاصل يكون سببا في عصيان اخر ورتبهم في جملة حملات وغزوات مختلفة ساروا
اليها ومن بعد سفرهم اتهم بيزارو بالخيانة والفساد الماغرو وحوكم وصدر عليه امر
محكمة بيزارو بالموت فارتاع الماغرو وانذهل من هذا الحكم الفظيع وذكر بيزارو با
بالصحبة والصداقة القديمة التي كانت بينهما وما كان عليه من محبة نجاح عائلته وبما
حصل منه من المروءة وعلو الهمة والانسانية في عدم سماعه تكرار القول والانذار والنصيحة
التي الحت عليه من احبابه واصدقائه الذين كانوا معه في شأن قتل اخويه وخلص
حياتهم واخلى سبيلهم وقت ما كانوا في قبضته وتوسل الى بيزارو في كونه ينظر الى
سنه ويعطف عليه بالرأفة ويراعي هرمه وشيخوخته ويعتقه ولا يكتب هو واخوانه
جريمته ويحتسبوا ذلك عند ربهم وقال بعض مورخي الاسبانيين ان توسلات وتخشعات
الرجل المجبور الماغرو اثرت بقلوب الذين فيهم الاحساسات والرأفة حتى سكبوا
عبرات دموعهم بحرقة عليه الا ان الاخوان الثلاثة اي بيزارو واخوته ما مالوا
وما انثنوا عن رأيهم في قتل هذا الشيخ ولما عرف الماغرو ان فقد حياته لا بد منه
تلقاه مع الشرف والشجاعة وقطعت راسه علنا في حضور العموم وعمره سبعة وسبعون
سنة وترك ولدا من امرأة هندية من اهل بناما فخلوا ان هذا الشاب كان
موضوعا في السجن في ليما فانه صار خليفة ابوه في الحكم بموجب نص الامر الصادر
لابيه من الامبراطور وفي سنة ١٥٣٩ وقعت في مدة الشقاق الداخلي في بيرو عموم
المعاملات والمخابرات مع اسبانيا وما وصلت تفاصيل اخبار هذه الاعمال الكبيرة
في الديوان الامبراطوري حتى سوء طالع بيزارو وحزبه المنصور كان اول وصول
اخبار هذه الحوادث الى ديوان اسبانيا عن يد بعض الضباط الذين كانوا مع الماغرو
وشكوا بيرو على شرف الخراب في مرضاة بيزارو والماغرو وذكروا كل ما وقع من
الحوادث بالطعن والقدح والذم في بيزارو واخوته وبينوا ما حصل منهم من الطمع
وقلة الدين والذمة في اعمالهم بلسان حار وما وقع منهم من العنف والقطاعة مع
الحقد والعداوة الشديدة ثم من بعدها وصل فردينند بيزارو في ديوان اسبانيا في
ابهة وجلالة واجتهد في زوال ما حصل من القدح فيهم واثبت ان الماغرو هو المعتدي
على اخيه وعليهم ولو ان الامبراطور ووزراءه ما وجهوا جريمة او ذنبا على كلا
الحزبين الا انه تراءى لهم عيانا حقيقة اصل النزاع والشقاق وعزم الديوان الامبراطوري
على ارسال مندوب الى بيرو بقوة مطلقة ينظر في اصول وقوع هذه الافعال بعينه
ويفحص في محل الواقعة عما كان فيه هؤلاء الرؤساء من سير اعمالهم وسبب اختلافاتهم و
يرتب الحكومة في هيئة ملائمة وموافقة لصالح منافع اسبانيا وراحة المستعمرة وكان
الرجل الذي انتخب لهذه المسئلة المهمة كريستوفال واكا دو كاسطرو احد قضاة الديوان
الملكي في فلادوليد وكان حازما كاملا عاقلا نائبا صادقا حتى تم انتخابه لفصل
هذه المسئلة ولو ان التعليمات التي اعطيت له كانت كثيرة الا انه ما كان معتمد عليها
في اشتغاله ومن ضمن التعليمات التي اعطيت له انه اذا وجد الحاكم بيزارو على قيد الحياة
فانه يتولى رياسة القضاء فقط ويشترك معه في عموم الاحكام والادارة وانه لا يتدخل في

موت الماغرو

واكا دو كاسطرو

عداوة رجل عالي القدر في البلاد الموجودين فيها وانه وجد بيزارو انقبر ومات فانه يتقلد
زمام الحكومة من بعده في بيرو ويجري ادارة اعمالها مع مجلس اداري ينتخبه بمعرفته ووقع
القبض على فردينند بيزارو في مادريد واودع في سجن لبث فيه عشرون سنة
وفي سنة ١٥٤٠ في اثناء ما كان واكا دو كاسطرو جاري استعداده لسفره حصلت حوادث
كبيرة مهمة في بيرو وذلك ان الحاكم بيزارو رأى نفسه من بعد قتله الماغرو الحائز الذي لا ند
له لتملك المملكة الواسعة وشرع في تقسيم اراضيها بين الفاتحين لها وكان من الواجب على بيزارو
اجراء هذه القسمة مع الخلو من الاغراض والمحاباة وان الاراضي الواسعة المزمع انفاذها كافية
في التوزيع والارهاب حتى يجيب لنفسه ثنا اصدقائه عليه واكتسابه محبة اعداء الا انه ما فعل
هذا الشغل بخلوص نية وصفو طوية بحيث يكافى فيه اهل الاستحقاق على استحقاقهم بل
انه فصل جهات واسعة في جهات من المملكة خصبة الاراضي كثيرة العمران واختصها لنفسه و
ثم منح على اخوته واقاربه وندمائه والمتحدين معه وخصص للاخرين الاراضي البور القحلة
واخرج توابع الماغرو ومن ضمنهم المهاجرين الاولين المديون لهم بيزارو في نجاح مشروعه
ووصوله الى هذا السمو بالكلية من القسمة في نظير ما كانوا عليه من الاتحاد مع الماغرو
ولما كان يجب عليه مكافاتهم كل شخص على واقع ما يستحقه في نظير خدمته بالنسبة لمشاع
الفتح فقام الذين اخرجوا من القسمة وما نالهم شيئا من المكافئة بصوت واحد جهرة
عند ما فعل الحاكم في اغراضه ومحاباته في اعماله وزمجر اتباع الماغرو في السر وتدبروا
في حيلة يبطشون به بالحاكم ويأخذوا بثارهم ومع ما حصل من سرعة تقدم الاسبانيين
في امريقة الجنوبية من عهد نزول بيزارو في بيرو فان شراهة طمعهم في تغلبهم على
الاراضي ما زال كما هي مستوفي عندهم وتجول الضباط الذين كان قلدهم فردينند
بيزارو زمام قيادة فرق مختلفة في اراضي اقاليم عديدة ولو ان البعض منهم تعرض
لمصايب ثقيلة في البرد والاقاليم القحلة الوعرة المسالك الصعبة جبالها في الارتقاء
وذاق احزان ومصايب اهوال في وسط مستنقعات واورمانات كثيفة فانهم
اكتشفوا جهات جديدة وفتوحات عديدة حصل منها اتساع معارفهم وخبرتهم بالمملكة
البعيدة واضافوا لاسبانيا اراضي واسعة في الدنيا الجديدة وشرع بيدرو دو والديويا
في مشروع المهاجرة في الغارة على مملكة شيلي ووصل له تقدم عظيم في فتحها لما كان عليه
اهل شيلي من حمي ماتهم وخطرهم على املاكهم حتى انه اسس مدينة سنت ياغو وشرع
في تشييد وقيام السلطنة الاسبانية في تلك الاقاليم الان كافة المشروعات التي اجريت
في ظرف هذه المدة كان اشهرها واجلها المشروع الذي اجراه غونزالو بيزارو وذلك
ان الحاكم عول على ان كل شخص في بيرو يتقلد وظيفة عالية او حكومة [illegible] يكون
من عائلته فمن ثم خلع بنالكازار فاتح كيطو من حكومته في هذه المملكة وعين اخوه
غونزالو في حكومتها وعهد اليه السعي والاجتهاد في كشف وفتح الاراضي الواقعة في شرق
سلسلة جبال الاندس الموجود فيها صنف القرفة وانواع البهارات بمقادير وافرة حسب
اخبار الهنود له وما كان به غونزالو الاخ في الصفات والشجاعة من واحد من اخوته وكان
ايضا على طمع من اكتسابه الصيت والشهرة فقام من كيطو في رأس ٣٤٠ عسكري نصفهم
خيالة تقريبا مع اربعة الوف من الهنود حاملين ذخائرهم واحمالهم وسلكوا طريقهم من
دروب او من فوق رؤس جبال الاندس فحاق بهم شدة البرد والتعب الغير مقدور
عليها وهلك منهم الجم الغفير ولو كان الاسبانيون اقوياء في البنية والجسم ومتعودين على
طقس مختلفة فانهم ذاقوا كثيرا من العنا وهلك البعض منهم ولما نزلوا في الاراضي الواطية
السهلة زادت رزاياهم باستمرار نزول الامطار عليهم مدة شهران من دون انقطاع ومن
دونه وجود زمن يجففون فيه ثيابهم ووجدوا السهول التي دخلوا فيها في ذلك الوقت خالية
من السكان او مسكونة ببعض قبايل همجية مختلين في عيشتهم جدا وهم اقل القبايل في الدنيا
الجديدة وصار لا يمكنهم التقدم ادنى خطوة الامام الا اذا انشأوا لانفسهم طرق في وسط
الاورمانات او على مياه المستنقعات الموجودة في تلك السهول فمن ثم كانت هذه الاهوال
والمتاعب سببا كافيا في شأن تنازل الاسبانيين عن مشروعهم هذا الخطر لكن شدة حرص

الاسبانيين في القرن السادس عشر وطمعهم كانت كبيرة جداً في التنقل والحل واعتزوا الحكام بان
واقوال كاذبة في وجود اراضي غنية امامهم واجتهدوا حتى وصلوا الى شواطئ نهر كوكا او
نابو احد النهيرات الكبيرة التي تصب مياهها في نهر ماراجنون وانشأوا لهم قارباً على
امل يتيسر لهم الحصول على فوائد كبيرة من هذا القارب بواسطة سيرهم عليه فوق مياه الانهار
حتى يتمكنوا من الحصول على مؤونة وكشف اراضي ونزل في هذا القارب خمسون عسكري تحت
رياسة فرنسيس اوريلانه ضابط في الدرجة والرتبة من بعد بيزارو فاسرع بهم القارب
بواسطة شدة سرعة تيار المياه في النهر حتى بعدوا كثيراً عن اهل بلادهم ومن بعد ذلك
يلحقوهم على البر مع المهلة فلما بعد اوريلانه من فائدة وكان شاباً متسلطاً فيه عنف
شيمة ابتدأ في كونه ينظر في نفسه انه بقي على استقلال من اعماله وشرع في كونه يشهر
نفسه بانه من رجال الكشف لو تتبع مجرى نهر ماراجنون حتى يصل الى الاوقيانوس وكشف
الاقاليم الواسعة الجاري فيها هذا النهر فسار في نهر نابو حتى وصل الى النهر الكبير ما
راجنون ودار معه في مجراه نحو الاوقيانوس ونزل عدة مرات على كل من شاطئ النهر لوقفة
المؤونة من القبائل الهمجية القاطنين على شاطئيه تارة بقوة السلاح وتارة بمعاملة
حسنة مع قبائل اهل عقل وبصيرة كان يجدها في طريق سيره ومن بعد ان تحمل الاخطار
والمصايب وصل الاوقيانوس فكانت تنتظره فيه مصايب جديدة فتحملها وشيد سفينة
جديدة اسبانية في جزيرة كوباجوا وسافر منها الى اسبانيا فكانت هذه السفرة اصلاً
في كشف اراضي واسعة كانت مجهولة ممتدة من جبال الانديس الى الاوقيانوس ولما
وصل بيزارو الى محل ملتقى نهير نابو مع نهر ماراجنون وما وجد القارب الذي
امر اوريلانه انه ينتظره فيه في هذه الجهة تسلط فيه زعل وغضب لا يوصف كان
نحو من خمسين فرسخاً في طول نهر ماراجنون على امل وجوده القارب وما فيه من
المؤن المجهزة لعساكره الذين وفي اخر امره التقى في سنة ١٥٤١ مع واحد ضابط كان
اوريلانه تركه يموت في الصحرا بما انه كان يعارضه في امره ومشروعه الذي سار فيه
فاستفهم منه بيزارو وعرف الجريمة الكبيرة التي فعلها اوريلانه ورأى ان اصحابه
قطعوا الامل واليأس من حياتهم انفسهم بسبب فقدهم القارب الذين كانوا معتقدين
على نجاتهم في اعمالهم به وتراكمت الاحزان والاكدار والافكار على بيزارو واصحابه
حتى طلبوا منه العود في الحال فحصل منه معارضة في رايهم الا انه كان على مسافة
من كيطو تنوف عن الف وماتين ميل في ذاك الوقت فلاقى الاسبانيون في مدة
هذا السفر الطويل مصاعب ومشاق تزيد بكثير عن التي لاقوها في تقدمهم وارغمهم
الجوع على اكل الاعشاب والحشايش واوراق الاشجار والجذور واكلوا كلابهم وخيولهم
والافاعي المسمة وكل حيوان وجدوه امامهم ووقع في ايديهم وهلك في هذه السفرة
نحواً من اربعة الاف من الهنود ومايتان اسباني وكانت مدتها سنتان وبما انه
كان موجوداً مع اوريلانه خمسون نفراً فارجع الى كيطو مع بيزارو سوى ثمانون
شخصاً عاريين البدن مضعوفين من الجوع مثل المتوحشين لا يظهر عليهم اثر شي سوى انهم
من جنس البشر فقط الا ان بيزارو بدل ان يرجع ويتمتع بالراحة وهدو السر في حالته
التي هو عليها في كيطو فانه بمجرد دخوله في كيطو اخذ اخبار حادثة نحسة مشؤومة
ازعجته بالرزايا زيادة عما لاقاه في سفرته وما سبق له من حصول مصايب وذلك انه
من ابتدا الوقت الذي وزع فيه اخوه الاراضي حسب ما ذكرته انفاً راى توابع الماغرو
انه ما بقي لهم امل في اصلاح او تحسين احوال انفسهم في مدة حكومة هذا الحزب الحاكم وان
الكثير منهم قاطعي الامل من حياة انفسهم الى مدينة ليما وكان فيها منزل ابن الماغرو
مفتوحاً على الدوام لهم وكان يصرف عليهم من قطعة الثروة التي تركها له ابوه ورفض له
الحاكم بيزارو بالتمتع بها وجاعدهم على معيشتهم وانشغلت الحمية والغيرة الموجودة في قلب
كل واحد كان متقدماً ما تحت يد الماغرو الكبير في مصالح نفسه الى ابنه وقت ما شب وترعرع
ورضي في عصر الرجولية وحاز كافة الخصال التي جذبت محبة عسكر ابوه اليه ومن اغدق
عليهم

تاريخ امريكا
البحر الزاخر
محمود فهمي

عليهم بكرمه وسخاوه وما ظهر عليه من نجابته وخلوصه وشجاعته وجد حزب للماغرو فيه
جهة حفظهم وطلبهم التي يرغبونها وقرروه رئيساً عليهم واخذوا في الاستعداد للشروع
في عمل شي ما يكون فيه تقدمه وعلو مقداره والانتقام من الذين احرموهم من مكافأة
اتعابهم وكانت اعمالهم علناً لا خفية وانذر الحاكم بانه يلزم ان يكون على حذر من ناس
قاطعي الامل من حياة انفسهم في عمل عزموا وصمموا على نفاذه فما التفت الحاكم لما انذره
به اصحابه واصدقاه وقال لا خوف ولا حذر على حياتي فانها في سلطة تامة ما دام
كل انسان في بيرو على دراية ومعرفة من ان لي قدرة وطاقة في اي وقت ما على قطع
رقبة كل انسان يتجاسر في فكر عمل شغل ضدها وكان هذا القول والاطمينان سبب
فرصة تامة عند حزب الماغرو في طبخهم كل شي يهمهم به مشروعهم وكان هنا دو هراده
ضابط صاحب براعة ومهارة كبيرة متكفل بتربية وتهذيب الماغرو الصغير هو المدبر
اشغال الحزب وبذل مجهوده في جمع ارباب هذا الحزب في جامعة واحدة بواسطة ما كان
عليه من الغيرة والنفوذ المتسلطين فيه من طرف تلميذه وفي يوم الاحد ٢٦ يونيه في
وقت الظهر في فصل الهدو والراحة عزم هراده في راس ثمانية عشرة من كبار الثورة و
خرج هاجماً من بيت الماغرو في عدة كاملة من سلاحهم شاهرين سيوفهم في ايديهم و
اسرعوا في جريهم نحو سراية الحاكم وصرخوا بصوت عالي الحياة الدايمة للامبراطور وهلاك
الظالم وكانوا اشاروا لاخوانهم بعلامات مخصوصة سرية بينهم فاستعدوا بالسلاح في
جهات مختلفة من اجل مساعدتهم ولو ان بيزارو كانت عادته احاطته بعدد كبير من
خفره وحواشيه حسب ابهة وقته فانه من بعد قيامه من على مائدة الاكل توجه معظم
خدامينه وحواشيه الى محلاتهم ومر الثائرين من الحوشين البرانيين من السراية من دون
ان ينظرهم احد حتى وصلوا الى بيت السلم وكان الحاكم في محادثة مع بعض اصدقائه في
الصالة الكبيرة ففزع منهم وامر واحد من ضباطه بغلق الابواب فانسلب عقل هذا الضابط
واسرع مطيعاً لامر سيده نحو راس السلم وسئل مع اللجة والفظاظة ما الخبر وما الكيفية
وما تعملون بما انتم فيه والى اين ذاهبين فضربوه في صدره بالخناجر والقوه طريحاً على
راس السلم واسرعوا في الجري في داخل الصالة ورمى بعض الناس الذين كانوا مع الحاكم
انفسهم من الشبابيك واسرع اخرين في الهروب واشهر اخرين سيوفهم وتبعوا سيدهم
في داخل قاعات السراية واقتحم الثائرين وراهم لما راوا انه في هذا الوقت يمكنهم
اخذ ثارهم والبطش بعدوهم ودافع بيزارو عن نفسه بسيف وساعده اخوه الذي شقيقه
وقليل من اتباعه وصرخ هراده في جماعته وقال لهم الشجاعة يا اخواني فقتلوا اخو
بيزارو وضربوا الحاكم بسيف في حلقومه فوقع على الارض غريقاً في دمه وهزجت روحه
في الوقت وبمجرد قتله رمح الذابحين في الشوارع وسيوفهم ملطخة بالدما صارخين
بعالي اصواتهم هلك الظالم قتل الظالم الطاغي وانضم اليهم مائتي نفس من حزبهم و
سحبوا ابن الماغرو من وسط المدينة في موكب كبير وجمعوا نواب المدينة ووجوهها
وامراءها والزموهم على الاقرار عليه بانه هو خليفة ابوه في حكومته ونهب العسكر
سراية بيزارو ومساكن عدة من الذين كانوا متحدين معه حتى استوفوا من انتقامهم
من اعداهم وغنوا انفسهم من الغنايم التي كانوا مستحوزين عليها في ايديهم من الاموال
التي سلبوها من بيرو واهلها فتولد من جسارة ونجاح هذه الثورة وشهرة الماغرو
بخصاله الحميدة وكرمه دخول عسكر جم تحت بيرقه من الذين كانوا نافرين من بيزارو
واحكامه حتى صار في مدة قليلة في راس ٨٠٠ عسكري من اجود العساكر المدربة
في الحروب ولما كان صغر سنه وعدم خبرته بالاعمال العسكرية لا يسمحان له ان يتولى زمام
قيادة هذه العساكر عهد قيادة حركاتهم الى هراده ولو ان درجة الماغرو وصلت
الى هذه الدرجة فان حكومته ما كانت تامة لان بيزارو ترك من بعده اصحاباً واحباباً
كثيرة كان ذكر اسمه عندهم جليل الهيبة وتسبب من الذبح البربري لرجل درجة علو مكانته مديونة
له في ارتقائها ملأ قلوب اهالي ليما من الاغراض بالفزع والروع وجعلوا الماغرو وحزبه

هم الغضبون لحكومة بيزارو وما قبل الحكام الذين كان عينهم بيزارو في حكومة الاقاليم
الوفراو الاعتراف بحكومة الماغزو وحزبه حالما بصدر امر بغزاره من الامبراطور ورفعت
في بعض جهات وعلى الخصوص في كوزكو الاعلام الامبراطورية وشرعوا في الاستعدادات
اللازمة من اجل الاظفر بثار حاكمهم الفقيد وفي حالة ما كانت ابذار الشقاق والفساد مبذورة
في الارض انتشرت الاخبار بوصول واكا دوكاسطره وذلك انه من بعد سفرة كانت عليه
من اكبر الاخطار والاهوال رمته الرياح وعواصف البحر الى مينة صغيرة في اقليم
بوبايان وسار منها من طريق البر مع غاية الصعوبة حتى وصل كيطو وفي اثنا سفره هذا
وصلت اليه اخبار حكايات قتل بيزارو وما حصل من الحوادث بعدها فاخرج الامر الا
مبراطوري الذي معه الفاضي بتعيينه حاكم بيرو بالامتيازات والشوكة التي كانت عطيت
لبيزارو من طرف الامبراطور فاعترف بولايته بنالكازار نايب الامبراطور في اقليم
بوبايان من دون ان تردد في الامر وكذا بدرو دو بويلوش الذي كان قايد العساكر في
كيطو في مدة غياب غونزالو بيزارو ثم تقلد واكا دوكاسطره زمام الحكومة العمومية
فقط بل واظهر انه حايز الادراكات المطلوبة في ذاك الوقت وبواسطة نفوذه ومخابرته
وخطاباته جمع في ظرف مدة قليلة مقدارا كافيا من العساكر من اجل تذليل المخاوف والاخطار
التي ربما يحصل وقوعها وسيره من كيطو بدرجة العز التي ارتقى اليها وارسل رجال مخصوصة
يعتمد عليهم الى الجهات والمستعمرات في بيرو بخطابات ومنشورات رسمية بحضورة وصفة
مامورية وليبلغ اهل بلاد رضا وانشراح صدر الامبراطور منهم بخصوص احكام البلاد وارسل
بلوغات سرية هيج بها بعض ضباط كانوا استقبحوا افعال الماغزو وحزبه في ظهورهم
واجبات طاعتهم لملكهم بواسطة عدم فهم الشخص الذي تشرف بامره في مامورية فكانت
هذه الاجراءات تاثيرات كبيرة وتقوى هولاء الضباط بغزب وجور الحاكم وطردوا الطاغية
من جهاتهم وابتدا الذين كانوا على الحيارة في الميل الى الجهة التي تكون اسم عافية لهم والاحظ
الماغزو سرعة تقدم هذا النفور والتباعد عن امره وفي سنة ١٥٤٧ سافر الماغزو في راس
عساكره الى كوزكو من اجل عمل الطريقة اللازمة في صد واكا دوكاسطره في سيره وكان في
كوزكو اغلب اخصامه فابين العلم الامبراطوري تحت قيادة بدرو الواريز هولجين
فاتفق انه في اثنا سفره مات هذا الدليل البارع القايم بشؤونه فاخذت احواله في هذا
الوقت في الريب والشك وكان هولجين اضعف عددا من قوة الحرب المنتصر له وكان نزل
في جهة اسحل في الوقت الذي شرع فيه الماغزو بالسفر الى كوزكو وانضم الى هولجين
ضابط مشهور اسمه الفورادو كان اعلن ان الماغزو ليس له حق في الحكم وانه غاصب الحكم ثم
وصل واكا دوكاسطره في معسكرهم بالعساكر التي جمعها من كيطو ورفع العلم الامبراطوري
امام خيمته واعلن بانه يكفيه بصفة انه حاكم بيرو الهجوم على القوى المتحزبة في حزب الماغزو
ولما عرف انه قوته صارت اشد واقوى من قوة الماغزو صار لا صبر له من اجل ان يهجم هذا
الخلاف او براهفة بجرح وكذا ما تنازل اتباع الماغزو عن الحرب بما انهم كانوا لا يؤملون
يسرهم الحصول على عفو بسبب ارتكابهم الجريمة القطيعة التي جنوها من قتلهم الحاكم ومن ثم
حصلت الواقعة في ١٦ سبتمبره في نواحي شوباز على مسافة ماني ميل من كوزكو وانهم
مع الشدة والحدة والعنف مدة وقطع الزبانه اليأس من الحياة الى ان حصل الضرب فيها اعدا
لـ واكا دوكاسطره وكانت سحقة مهولة فبسبب ما كان فيها من كثرة العساكر واقتحم الكثير
من حزب الماغزو بسيوفهم على الاعدا واختاروا الموت في الميدان ولا الوقوع في ايدي الاعدا
بسبب ما كانوا عليه من تصورهم انه لا بد من حصولهم في عملية ذبح بيزارو وقتل من العساكر
وارتعاية نفس وحصر جميع العساكر الذين كانوا في الطرفين نحو من ٥٠٠ نفس وكان عدد
الجروحيين اكثر ولما استقر واكا دوكاسطره فوق كرسي حكومته شرع في محاكمة اسرا بصفة
انهم عاصيين او عصاة وحكم على ٤٠ نفس منهم بالموت بصفة انهم خاينين بلادهم ونفي
اخرين من بيرو واما قايدهم الماغزو فانه كان هرب من ميدان الحرب فاوشي به بعض ضباط
وقطعت راسه علنا في كوزكو وبه انقرض اسم الماغزو وانطفات شوكة حزبه من بيرو

بيرو وفي ظرف مدة قليلة انقرض تقريبا اهل بيرو وكانوا اضعف جنس من العالم
من القوة وصعوبة الاشغال التي ضربت عليهم وعلى اهل مكسيكا فانذر لاس كاساس
اسقف شاپا بشارل الخامس بما هو حاصل في رعاياه واحوال المهنة الموجودين عليها
فمن عهد هذا الانذار صارت معاملة الهنود في كافة المستعمرات الاسبانية في امريقة مع
الحق والخفة والراحة وتحولت كافة المستعمرات والجهات في امريقة للتاج لا لنفس الحكومة
وكانت مطلقا للملك وتدبرت اعماله وانتظمت اشغالها بمعرفته واوامره واجتمعت احكامها
في ثلاث نواب مكسيكا وبيرو والارض الجديدة وكانت سلطة هولاء الثلاث نواب
جارية على الادارة الداخلية والعسكرية في اقاليمهم وترتبت فيها احد عشر محكمة من المحاكم
الكبيرة الامبراطورية من اجل الادارة العدلية لا مدخل للنواب فيها ولا فيما يصدر من
احكامها وكانت تستانف الاحكام الصادرة من هذه المحاكم في مجلس الهنود الامبراطوري
وكانت احكام هذا المجلس جارية على الاقاليم وفي الشعاير الدينية والاعمال المدنية
والعسكرية والتجارية وترتب ديوان مخصوص اسمه ديوان البحر معد لسفر وادارة العمارات
البحرية وتغيير سفنها واصلاحها وتطهيرها تحت رياسة مجلس الهنود والى هنا تم تاريخ تغلب
الاسبانيين على بيرو ونشرع الان فيما كنا عليه من الاستكشافات فنقول انه فيما
بين سنة ١٥٤٠ وسنة ١٥٤٢ كشف كورونادو وكابريلو فايدين في حذاء اسبانيا
ان هل الباسفيكي او الجنوبي لامريقة الشمالية الا انه ما حصل استيطان على هذا الاصل
وفي سنة ١٥٣٩ كان تعين فرننده دوساطو من طرف الامبراطور شارل الخامس حاكم
على قوبه والاراضي التي يفتحها فسافر من قوبة الى فلوريده من اجل السعي في فتح هذا
الاقليم فوجد انه يستحيل عليه فتحه هذا وترك البحث جزيرة فانقلب عزمه من الفتح الى
البحث على معادن الذهب فجال في سيره من ابتدا جون طامبا حتى وصل الى الاوغينس
الى نهر الاوقنس ومنه سار حتى وصل نهر ميسيسيبي وكان كشف هذا النهر في جهة ليست
بعيدة من مدينة منفيس الحالية في سنة ١٥٤١ بعد الميلاد فعبر هذا النهر الواسع وسار
نحو من مائتي ميل الى اقصى الغرب ثم نزل في نهر واشيطه الى النهر الاحمر ومنه نزل في
نهر الميسيسيبي مرة اخرى ثم مات على شواطئ هذا النهر واودعت جثته في مياه هذا
النهر الشديد في سنة ١٥٤٢ بعد الميلاد ووقع الاستيطان في اراضي بوليفيا وبوتونوش
ابزيش بين سنة ١٥٣٥ وسنة ١٥٤٠ بعد الميلاد وتولد من استكشاف معادن
الذهب في اراضي هاتين الجهتين وصول اليها هاجرت كثيرة العدد من الاسبانيين وفي
كم هذا الوقت استوطن البرتقاليين في برزيله وكانت غنيتها وثروتها محصورة
في المواد الزراعية واما ثروتها المعدنية فانها استترت غير معروفة مدة طويلة من الزمن
وكان الفرنساوية اول من سارع الى مغاصة اللولو في شطوط جزيرة الارض الجديدة
العهد اي نيوفاوندلند وما حصل منهم ادنى سعي في الاستيطان في ساحل امريقة الى
حد منتصف القرن وذلك ان فرنسيس الاول حصلت له غيرة كبيرة وحسد مما حصل
من السعد العظيم لشارل الخامس فارسل فيرازيني ملاح من الايطاليانيين في سياحة
استكشافات فكشف ساحل البحر الاطلنطيقي من ابتدا فلوريده الى نيوفاوندلند و
دخل في مينتي نيورك الجديدة والمينة الجديدة وفي سنة ١٥٣٤ وسنة ١٥٣٥ كشف
جاكس كارطيير ساحل نيوفاوندلند وكنادا وصعد في نهر سنت لورنس الى ما فوق
الى ما يعرف مدينتي قبق ومونطريل الحاليتين وكاننا في هذا الوقت قرية هندية
جيبة وفي سنة ١٥٤٢ شيد سيور دو روبرقال مستعمرة في شكوطية الجديدة
الا انها مكثت مدة قليلة وفي سنة ١٥٦٢ رغب كوليغني تشييد مستعمرة في الدنيا الجديدة
بصفة ماوى وملجا للذين جرت من هغنوطي فرانسا فاستحوز على رخصة من اجل هذا
المصدر من شارل التاسع وارسل هنا ريبولط في سياحة كشف ونزل ريبولط على
ساحل فلوريده بالقرب من مدينة سنت اوغسطين الحالية واطلق على الارض اسم
كارولينة تشريفا لوصيا لحا اسم ملك فرانسا ولما انشرح صدره من المناخ والاراضي
ترك عشرون نفسا من اجل حفظ هذا الموقع ورجع عائدا الى فرانسا فقوله من الحروب

يقال شارل و بقال كارل

واستعد وانظار وكاسطره و حكومة بيرو

موت الماغزو العصي

الداخلية بعدم امكان فعل شي ما فانشأ الناس الذين نزلوا في فلوريدة لاقتسامهم مركبا وتركوا تلك الارض ومن بعد مضي سنتان ارسل كوليغني جماعة صوروا لهم موطنا على نهر سنت يوحنا المسمى الان بنهر مايه وتحملت هذه المستعمرة اشد المصايب والعنا الا انه لما وردت لاهلها المساعدات من فرانسا تحسنت احوالهم وثبتوا في موقعهم واستتب عندهم الامن والراحة ولما بلغ فيليب الثاني صاحب اسبانيا وكان يدعي ان فلوريدة قسما من ممالكه ان مستعمرة بروتستانتية توطنت في داخل حدودها ارسل في الحال اسطولا تحت قيادة قايد اسمه ميلندز فتغلب على المستعمرة وذبح سكانها في سنة ١٥٦٤ بعد الميلاد وحفظ ميلندز الارض لاسبانيا بكونه شيد فيها مستعمرة اسبانية على ساحل فلوريدة وسماها باسم مدينة سنت اوغسطين الجديدة تشريفا للولي وكان قد وصل الى فلوريدة في يوم عيده واستمرت محفوظة بهذا الاسم وفي مدة اربعون سنة صارت هي اقدم مدينة في الممالك المتحدة ولما وصلت اخبار مذبحة الفرنساوية في اوروبا اعد دومونيتي دو جورج رجل من امراء غسكونية ثلاث سفن على مصاريف نفسه واقلع بها الى فلوريدة وهجم على القوة الاسبانية وتغلب على القلعة التي كانت هذه القوة موجودة فيها وكانت اخذتها من الفرنساوية وذبح كافة الاسبانيين في نظير ما حصل من ميلندز من القطاعة والشناعة في سنة ١٥٦٨ بعد الميلاد

الانكليز في امريقة

وكانت الممالك البريطانية في امريقة هي الدرجة الثانية في الاتساع بعد الممالك الاسبانية وكانت انكلترة هي الامة الثانية التي خاطرت بنفسها في تفقدها الدنيا الجديدة وذلك ان حكايات واخبار نجاح كريستوف كلمب واسفاره ازهلت عقول اهل اوروبا واستغربوا منها الى ان اثرت تاثيرا زايدا في انكلترة وكانت سببا في توجيه التفاتات الديوان الانكليزي نحو اكتشاف اراضي الغير معروفة وسمع هنري السابع ملك انكلترة في ذلك الوقت باذن واعية ما عرضه عليه بارتلمي كلمب اخو كريستوف كلمب ورغب هنري السابع في اجرا فن الكلام والانكشافات الا ان حرصه وشحه كان سببا في تنازله عن هذا المشروع ورفض به لبعض من رعاياه من بعد عود كلمب الى اسبانيا بقليل ولو ان الانكليز كانوا على طاقة في الدخول في مثل هذا المشروع الا انهم ما كانوا في ذلك الوقت بلغوا مهارة في فن الملاحة بها يمكنهم وضع هذا المشروع في موضع العمل ومن شدة مطامع ملوك انكلترة صنعت الامة الانكليزية حدة نشاطها واموالها في امور جاءت على غير طايل من اجتهادها في التغلب على فرانسا فلما حدث هذه الحرارة وانطفأت شعلتها حصل الخلاف النحس بين بيتي يورك ولنكستر وكان سببا في اشتباك نصف المملكة في حروب ووقايع مع النصف الاخر حتى ضعفت قوة الاثنين وفي ظرف ذلك في اثنا ما كان حاصل التقدم على التدريج في كل من جنوب اوروبا وشمالها من الاعمال والمزروعات والتجارة والمشغولات كان الانكليز باقيين في غيابة جب الجهل والعمى حتى اكسبهم الفوايد الضرورية اللازمة لموقعهم واخيرا ابتدأوا مع غاية الصعوبة في توجيه افكارهم نحو المطالب اللازمة لزيادة ثروتهم وشوكتهم وفي اثنا ما كانت سفن ايطاليا واسبانيا والبرتغال وسفن العواصم الحتانية الجرمانية جايلة وسايحة الى المين القاصية من اوروبا وفي معاملات وربط علاقات مع امها كانت الانكليز سايرين في طول سواحل جزيرتهم في قوارب صغيرة حاملة محصولات احد اقاليمها الى الاقليم الاخر وكانت تجاراتهم ضعيفة جدا وايراداتهم عاجزة حتى كانت تأتيهم احتياجات مفروشاتهم من الجهات البرانية وما قبل افتتاح القرن الى سادس عشر ما حصل ادنى تجارة بين مركب انكليزي مع اسبانيا او البرتغال ومضى نصف قرن من قبل ان تخاطر بحرية الانكليز في الدخول في البحر الابيض المتوسط وفي مباري هذه الملاحة الحديثة اعد هنري السابع سفينة وعهد رياستها الى جيوان غابوطو اصله من ملاحي الفنيسيين وكان قاطنا في مدينة بريستول من اجل كشف اقاليم وجهات غير معروفة واصدر له ولاولاده الثلاثة رخصة بان يغزوا بها تحت البيرق الانكليزي في نواحي الشرق والشمال والغرب في طلب كشف اراضي ليست مسكونة باسم مسيحية ويستحوزوا عليها باسمه ويربطوا علاقات تجارية مع اهلها على شرط انهم يدفعوا خمس صافي الربح في كل سفرة الى التاج الانكليزي وكان تاريخ هذه الرخصة في ٥ مارث سنة ١٤٩٥ اي بعد عود كلمب من امريقة باقل من سنتين الا ان غابوطو او كابوطو لما كان مشهورا بهذا الاسم في انكلترة ما شرع في سياحته الا من بعد مضي

غابوطو او كابوطو

سنتان اي في شهر مايه سنة ١٤٩٧ بعد الميلاد فنزل مع ابنه الثاني سباستيان من مينة بريستول في سفينة اعدت له من طرف الملك ومعها اربع سفن صغيرة اعدها تجار اهل المدينة ولما كان كبار الملاحين في ذلك العصر تابعين في اسفارهم اراء كلمب في اسفاره فاتخذ كابوط ايضا طريقة هذا الملاح الكبير في عمله لظنه ربما يتيسر له منها فتح طريق جديد وقصير الى الهند الشرقية لو اتجه في طريق سيره نحو الغرب ومن بعدان سافر بضع اسابيع نحو الجهة الغربية وعلى خط عرض المينة التي سافر منها تقريبا اكتشف جزيرة جسيمة سماها نيوفاوندلند اي الارض الحديثة الوجود ثم من بعد مضي بضع ايام كشف ايضا جزيرة صغيرة سماها سنت يوحنا في ٢٤ يونيه ونزل في كل من هاتين الجزيرتين وشاهد ارضها ومحصولاتها واخذ ثلاثة من اهلها واستمر في سيره نحو الغرب حتى وصل مع السرعة الى قارة امريقة الشمالية وسافر في طول سواحلها من ابتداء الدرجة السادسة والخمسون الى الدرجة الثامنة والثلاثون من درجات العرض الشمالي ومن ساحل لبرادور الى ساحل فرجينيا (العذرا) ثم عاد كابوط الى انكلترة من دون ان يسعى في اقامة مستعمرة او يفتح قسم من هذه القارة حتى تم ما اكتسبه هنري السابع شيا من سفرة كابوط غير انه من ابتدا هذا الوقت ابتدأت المهارة البحرية والمعاملات التجارية وجسارة مشروعات الملاحة عند الامة الانكليزية وفي مدة سلطنة هنري الثامن فتحت عدة طرق جديدة تجارية وخرج رؤسا السفن التجارية بسفنهم الى بلاد بعيدة واقاليم قاصية ما كان للامة الانكليزية معاملة معها من قبل واعد بعض تجار بريستول سفينتان من اجل السفر الى الاقاليم الجنوبية من امريقة وعهدوا قيادتهما الى سباسطيان كابوط فسافر وتفقد سواحل برزيلة وحف جزاير اسبانيولة وبورطوريقو ولو انه ما حصل فائدة من تلك السفرة للساعين الا انها كانت سببا في زيادة اكتساب فن الملاحة عند رجال الامة الانكليزية وما حصل وهن او ضعف عند التجار ارباب السفن وارسلوا على التعاقب عدة سفن من مين مختلفة نحو تلك الجهة والظاهر ان الانكليز ما نجحوا في دخول تجاراتهم في المستعمرات البرتغالية ولا في الجهات الغربية التي وجهوا اسفارهم اليها فوجه اخرين من التجار اسفارهم وتجاراتهم نحو الشرق ووجدوا بواسطة معاملاتهم التجارية مع عدة جزاير من بحر الارخبيل ومع بعض مداين في ساحل سوريا (الشام) اسواقا عظيمة في بيع المشغولات الصوفية التي كانت الامة الانكليزية ابتدأت في تشغيلها في هذا العصر وجلبوا لاهل بلادهم المحصولات المختلفة الجنس من الشرق وكانت غير معروفة لهم او كانت تاتي اليهم باغلى الاسعار والغيرة من الفنيسيين الا انه ما زال كان كشف طريق قصير الى الهند الشرقية من الجهة الشمالية الغربية شاغلا افكار وخواطر الامة الانكليزية لانهم كانوا ناظرين بعين الحسد الى الاموال والثروات الواسعة الجاري صبها وسكبها في البرتغال من تجارتها مع تلك الاقاليم ومن اجل هذا حصل الشروع في هذا الصدد مرتان في مدة سلطنة هنري الثامن الطويلة وكانت الاولى بمساعدة حقيقية من طرف الملك والثانية بواسطة تجار مخصوصين وكان كل من المشروعين خطرا وجا على غير طايل وضعف امر السفن في المرة الاولى وكانت المؤن والذخاير غير مناسبة لعدد البحرية في المرة الثانية حتى انهم ولو انهم بقوا في سفرة المرة الثانية ست شهور على ظهر البحر فانه هلك الكثير منهم من الجوع والذين وصلوا الى قيد الحياة استعانوا على حياتهم بالتغذي من لحم الموتى من اخوانهم ومع ما لاقوه من شدة هذه الاهوال فانه ما حصل هبوط او خمود في حرارة عنفوان المشروعات التجارية في مدة سلطنة ادوارد السادس ابن هنري الثامن وكان المشروع الاكبر في مغاص اللؤلؤ على سواحل جزيرة نيوفاوندلند هو السبب الوحيد في توجيه الالتفات للتعرض على اللؤلؤ وحصل للامة الانكليزية التوفيق والعز في مداومتهم على غوص هذا الصنف الغالي القدر الا ان العز والنجاح عندهم في فتح طريق موصل الى الصين وجزاير البهارات من طريق غير الطريق المطروق من نواحي رأس غشم الخير كان ما زال شاغلا افكار هذه الامة الانكليزية زيادة عن كل مشروع وفوائده وحض كابوط الامة الانكليزية على الاجتهاد في عمل مشروع اخر في السعي في كشف هذا الطريق وبما انه خاب السعي في الوصول الى الهند الشرقية ثلاث مرات من طريق السير الى الجهة الشمالية الغربية فعرض عليهم كابوط انه يلزم الاجتهاد في السفر في هذه الدفعة الى الجهة الشمالية الشرقية

وذوي عرضه ومشورته بابتناءات الكبيرة يبنى عليها ارباح وفوائد جمة فاشترك عدد من
الوجوه والاشراف وبعض من مشهوري التجار في شركة واحدة واستحوذوا على رخصة
او منحة من الملك باسم شركة تجار السياحين من اجل كشف الممالك والاقاليم والجزاير
والجهات غير المعروفة وتعين كابوط مأمور ادارة هذه الشركة واعد سفينتان وقارب
وعهدت قيادة هذه السفرة الى السير هيو ولاببي وسافر في ١٠ مايه وقصد في سيره
نحو الجهة الشمالية في طول ساحل نروج ووصل الى الرأس الشمالي وانفصلت عمارته الصغيرة
من بعضها في تلك الاوقيانوس العجاج من شدة لواقح الرياح والتجأت سفينة ولاببي
والقارب في مينة غير معروفة في جهة من صحرة لابلند الروسية فحصل له ولاصحابه صقعة
برودة شديدة اشرفوا منها على الموت واما ريشارد شانسلور رئيس السفينة الثانية
فانه من سعادة طالعه دخل في البحر الابيض ورسى بسلامة في ارخنجل ولو انه ما كان
وصل من قبل الى هذه الجهة من الكرة سفينة ما من سفن الامم الاجنبية الا ان الاهالي
لاقوا زايريهم المستغربين مع زيادة كرم في القرى والضيافة الموجودة عند الامم المتمدنة
وعرف الانكليز في ارخنجل ان هذا اقليم من مملكة شاسعة خاضعة لدوق او قيصر
موسكوفيه القاطن في مدينة كبيرة على مسافة ١٢٠٠ ميل من ارخنجل فما تردد شانسلور
الضابط المستخدم في سفرة من طرف شركة تجارية من اجل عمل استكشافات في تاريخه و
واجبات ما يجب اجراه وسافر نحو العاصمة البعيدة ونحو وصوله مدينة موسكو قد
سمح له بمقابلة القيصر وسلم اليه مكتوبا كان مثله في يد رئيس كل سفينة من عدد وارد
السارس لملوك كل مملكة يتوجهوا اليها الى يوحنا واسيلو ويطز الجالس في ذلك الوقت
على التخت الروسي ولو ان يوحنا كان حاكما على رعاياه بحكم مطلق بربري الا انه ما
كان مجردا من السياسة الانسانية وراعى عاقبة السعادة الممكن حصولها له ولرعيته
من فتح معاملات تجارية بين ممالكه والامم الغربية من اوروبا وانشرح صدره
من وقوع هذه الحادثة السعيدة التي ما كانت تخطر على باله وفرغ وعامل شانسلور
مع الاحترام الزايد وفي فبرايرسنة ١٥٥٤ بعد الميلاد ارسل مكتوبا الى ملك انكلتره
يدعو رعاياه للتجارة في الممالك الروسية مع الامن والمحافظة والتودد فلما عاد
شانسلور الى انكلتره وجد مريم ابنة هنري الثامن جالسة على التخت الانكليزي فتولد
من نجاح هذه السفرة وكشف طريق ملاحة جديد وربط علاقات تجارية مع مملكة
واسعة اسمها كان معروفا قليلا عند الامم الغربية والامل في الوصول من هذه الجهة
الى الاقاليم الهندية المرغوبة من مدد طويلة سببا كبيرا عند الانكليز في هياج حرارة شديدة
في المداومة على المشروعات البحرية التجارية وكتبت مريم الى يوحنا واسيلو ويطز
مكتوبا تتشكر فيه فضايل محبته ووداده وصداقته واتحنت صحة احراها عدد واردات
ووجهت الى شانسلور واتباع نواب من طرف الشركة في المخابرة مع القيصر باسمها
ومنحت على الشركة حقا كبيرا وامتيازات مخصوصة في ربط العلاقات التجارية مع روسيا
فما اتخذت هذه الشركة اعمالها التجارية مع روسيا فقط بل وانه على امل الوصول من
هذه الجهة الى الممالك الصينية سافروا في اسنكت فانهم نحو الجهة الشرقية حتى وصلوا ساحل
زمبلا الجديدة وبوغاز وغتز في شمال الروسيا والى مصب نهر اوبي الكبير ومن ابتداء
هذه الجهة خاب سعي الشركة في الوصول الى الصين من هذه البحور الثلجية الصعبة السفر
والملاحة فمن ثم عينت الشركة بعضا من عملاءهم اصطحبوا مع القوافل الروسية التي كانت
تسافر الى ارض فارس من طريق استراخان وبحر الخزر مع تعليمات عطيت لهم في التوغل
على قدر امكانهم الى الجهات الشرقية والاجتهاد في ربط علاقات تجارية مع اهل تلك الجهات
والاستعلام مع الدقة عن كل خبر يتولد منه كشف طريق الى الصين من الجهة الشمالية
الشرقية ولو ان هؤلاء العملاء صاروا عرضة لاخطار ومشاق في اثناء مرورهم من اقاليم
عديدة مسكونة باسم قوية هائجة في بعضها فان بعض العملاء وصل الى بخارى من اقليم
خوراسان ولو ان الحروب الداخلية المتولد منها خراب البلاد منعتهم من التقدم الى
الاوحام فانهم عادوا الى اوروبا مع امال نشر تجارة في ارض فارس واخبار متعلقة
بحالة تلك الاقاليم القاصية الشرقية وكان نجاح شركة السياحين في الاستكشافات
سيما في المبايعات عند اهل بلادهم فوجهوا اهمهم الى سكة جديدة وفتح الانكليز معاملات

معاملات تجارية مع سواحل بلاد العرب والبربر بافريقية ومن كثرة وجود عينات المحصولات
العالية الغنية الواردة من افريقية تشوق بعض السياحين من ملاحي الانكليز الاقاليم
القاصية من هذه الشقة من الكرة وسافروا في طول ساحلها الغربي وتاجروا مع ميات
مختلفة ومن بعد ان حازوا معلومات جمة تتعلق بهذه الجهات عادوا مشحونات من تبر
الذهب والعاج وبضايع اخرى ثمينة كانت غير معروفة في ذلك الوقت في جهات انكلتره
وما وجدت الانكليز من المصاعب والاخطار التي لاقوها في البحور الشمالية التي اجتهدوا في
كشفها في مبادي امرهم ولا خافوا على انفسهم من مخاطراتهم ومجازفاتهم في جبوسهم
في طقوس ومناخات الاقاليم المكدرة المضرة الموجودة في المنطقة الحارة وفتحوا منابع
وموصلات عظيمة لثروتهم التجارية في مدة سلطنة هنري الثامن وابنه ادوارد السادس
واخته مريم ووضعوا في تجارات واسعة مع تركيه وافريقية وروسية ومع جزيرة نيو
فاوندلند ثم كان جلوس الملكة اليزابث ابنة هنري الثامن على التخت الانكليزي مبدا مدة
سعيدة كبيرة عند الامة الانكليزية وذلك ان استتباب الامن والراحة في داخل المملكة
من دون انقطاع في مدة سلطنة طويلة ناجحة والسلم مع الامم الاجنبية التي استمرت
عشرون سنة من بعد جلوس اليزابث على الكرسي والتفات الملكة للاقتصار التي تولد عنه عموم
تحمل رعاياها الثقال باهظة في العوايد والرسوم وجودة احكامها وادارتها في ممالكها
كل ذلك كان سببا في تشييد وتقدم الاعمال التجارية ونظرت اليزابث بعين البصيرة من
مبادي امرها ورأت ان الامن والمحافظة على مملكة محيطة ببحر مقصورة على قوتها البحرية
فابتدأت في حكومتها بزيادة العمارة البحرية الملوكية وتقويتها وكانت اهلك وتضعضع حالة
في مدة حروب التعصب والتحزب والشقاق التي ما نتج منه سوى الظلم والجور على ما كان اثقال
لهم المتعصبين وشجعت اليزابث في سنة ١٥٦٢ بعد الميلاد ترسانتها بالمواد البحرية
ومهمات عمارات السفن وانشيت عدة سفن قوية على منوال ذلك الوقت وشجعت رعاياها
في السير على منوالها ولا يكتفون على الاجانب الذين كانوا يبيعون منهم السفن باسعار
واثمان باهظة فاتسعت بواسطة هذه الفن في الصنايع الانكليزية وتحسنت احوالها وزاد
عدد البحرية وتوجه التفات العموم لورشة السفن والاساطيل البحرية حتى صار هذا المشروع
اهم شي عند الامة الانكليزية وما اهملوا اي طريقة من الطرق التجارية الجديدة التي فتحوها
في مدة النفوذ سلطنات التي سبقت وسيروا في هذه الطرق مع شدة الحرارة ومن وجوههم
في اعمالهم تحت حماية سلطانهم وادت ثروتهم ونفوذ شوكتهم ووطدت لهم اليزابث دوام
استمرارهم في تجاراتهم مع روسيا بتعزيزها علاقات المحبة والصلح مع يوحنا واسيلو ويطز
التي كانت حصلت من سلفها وحازت من مخابراتها معه بواسطة سفراها الوثاقة التامة
والصداقة الكاملة حتى ان الانكليز تمتعوا في مدة سلطنتها بامتيازات تجارية في روسيا
وفوضت شركة السياحين واحتكرت هذه الشركة التجارة الروسية بامر صدر لها من مجلس شورى
انكلتره (البرلمان) ومدت تجارتها الى داخل ارض فارس من طريق البر ووصل نواب هذه
الشركة في ديوان فارس واستحوذوا من شاهها على حمايات وامتيازات حتى انهم في
ظرف بضع سنين حملوا مكاسب جمة من التجارة من مملكته ويكونونهم في الاقاليم المختلفة من
ارض فارس حازوا دراية تامة في شأن الاقاليم الغنية الواسعة الموجودة في الشرق حتى
يتفقروا في اعراضهم في فتح معاملات تجارية مع هذه الاقاليم من طريق البحر الا انه لما كان
خاب تمام السعي في الوصول الى تلك الجهات من طريق البحر من الجهة الشمالية الشرقية فتشكل
مشروع اخر تحت حماية ارل واروبك رأس العائلة الدادلية في سعي جديد من طريق اخر
من الجهة الشمالية الغربية وعهدت قيادة هذا المشروع على كابتين فروبيشر ضابط مجرب
مشهور فكشف في ظرف ثلاث سياحات متعاقبة اجراها في سني ١٥٧٦ و ١٥٧٧ و
١٥٧٨ الساحل المقيم الحد حد لابرادور وساحل غرينلند اي الارض الخضرة من دون
ان يرى معبرا او مسلكا يتوصل منه الى الهند الشرقي وكان لهذا الحرمان الجديد تأثير شديد
في حواس الامة الانكليزية فتسبب عنه اخماد واطفاء حرارة المشروعات البحرية لولا ان
تداركها مشروع اخر نشأ عنه حرارة جديدة من نجاح اسفار السير فرنسيس دراك وذلك
ان هذا الملاح الجسور سابق في ميادين الفخر ان الحج حازها مجلان من سياحته حول
الكرة وشكل مشروعا عزم فيه على ملاحة معقولة عند كافة عموم اهل اوروبا من عهد سفون
بسنة حصلت على شرط انه لا يسير في سياحته من طريق اتخذها كاشفي البرتغاليين في

ملاحاتهم واسفارهم وشرع دراك في هذا المشروع بعمارة ضعيفة كانت اكبر سفينة فيها لا تزيد حمولتها عن مايه طونولاتة وعمره وما استقار منه الاوشرق الاعلى عاد على مملكته منه وما اهل دراك في هذه السياحة مطلب اهل بلاده في كشف طريقا جديدا يوصل الى الهند ومن قبل ذلك الاوقيانوس الجنوبي اى الباسفيكي قصدا وصوله الى جزاير فيلبين سار في طول سواحل كاليفورنيا الى حد خط عرض اثنان واربعون درجة شماليا حتى بلا انه يكتشف في تلك الجهة موصلا بين البحرين التي خاب السعي في تيسر الحصول على كشفه من الجهة المقابلة لهذه الجهة فكان هذا هو السعي الذي خاب دراك في تيسره الحصول على تمامه وكما شرة وجود البرودة في تلك الجهة الزمه على تقصير تقدمه نحو الشمال بسبب ما حصل من الصقيع للناس الموجودين معه المقورين مدة طويلة على طقوس المنطقة الحارة وما تحقق عن وجوده موصل من البحر الباسفيكي الى البحر الاطلنطيقي ومن ابتداء هذا الوقت تشجع الانكليز في كل مشروع بحري ووصلوا الى كل جهة وكل اقليم وصلت اليه السياحة في ذلك العصر وتابعوا وتجاهموا امع الامم التي كانت على شهرة كبيرة من البراعة في فن الملاحة وحازوا فيها الفخر وعلو الدرجة الا انه ما كانوا عليه من علو درجتهم اكسبهم معرفة الجهات المختلفة من الكرة فانه ما حصل منهم السعي في التوطن والاقامة في جهات بعيدة عن بلادهم وما كان بخارجهم اكتسبوا درجة عالية في الثروة او في النفوذ السياسي توصلهم الى وضع غرس المستعمرات في موضع التمل وكان كبار الناس في انكلتره خاليين من التصورات والوقوف على الاحوال التي شوقتهم لجلب وحماية مثل هذا المشروع في قبضة ايديهم فنشر لديهم تقدم سعادة و شوكة اسبانيا وارتفاعها على الامم الاخرى من اوروبا بالدرجة التي وصلت اليها في مدة سلطنة شرل الخامس وابنه توجيه التفاتات الناس بالطبع الى التوطن والمقام في الدنيا الجديدة واهميته ومن المعاملة التي كانت جارية بين اسبانيا وانكلتره في مدة سلطنة فيليب ومريم ودخول اشراف الاسبانيين في الديوان الانكليزي في مدة اقامة فيليب في انكلتره ورواية الطان الاسباني الذي كان لكسم حالة الوقت وترجمة عدة مؤرخ مخصوصة بامريقة من اللسان الاسباني الى اللسان الانكليزي مؤلها على التقريع عند الامة الانكليزية معارف جليلة تختص بسياسات اسبانيا في غرس مستعمراتها في امريقة والفوايد والارباح التي سكبت فيها منها ولما ابتدأت العداوة بين اليزابث وفيليب صاحب اسبانيا فتح الخوف والهول والرعب من اسبانيا من طريق البحر ابواب مشروعات جديدة عند كبار واشراف الامة الانكليزية وحرارة زايده في الاعمال البحرية واظهر كل رئيس او كبير او قايد نقد في ذلك العصر في الاستكشافات البحرية وكانت هذه الاعمال والتصورات المحصورة فيها مقصورة على كشف الاراضي غير المعروفة وتشييد مستعمرات وتيسر الحصول على ثروات تجارية بطرايق جديده وكانت هذه هي الغرض الوحيد عند كل شخص من وجوه وكبرا الامة الانكليزية ومن اجل هذه الاسباب شرع الانكليز في مشروعات كبيرة فاعرسها مستعمرات في امريقة في الجهات التي كانوا توجهوا اليها فقط والذين شرعوا هذه المشروعات وصاروا حماتها كانوا من اكبر ارباب المناصب والشوكة فكان من ضمنهم السير هنفري غلبرت من كونتبطون من اعمال ديفونشير اول من اشتهر بمشروع اول تشييد مستعمرة انكليزية في امريقة وكان هنفري غلبرت مشهورا من قبل بما اداه من خدماته العسكرية في كل من جهتي فرانسا وارلنده فاستحوز في ١١ يونيه سنة ١٥٧٨ على رخصة من الملكة اليزابث من اجل هذا الصدد وكانت اول رخصة منحت من التاج الانكليزي في صدد انشاء المستعمرات في ذلك العصر وكانت شروط هذه الرخصة هي ان اليزابث رخصت الى السير هنفري غلبرت كشف عموم الاراضي الاجنبية الفاضية والاستحواذ عليها التي لم تكن تحت يد ملك مسيحي او امة مسيحية وقلدته وورثته والمحبوس عليهم من بعده الى الابد كامل حقوق الملكية في اراضي تلك الجهات الفاضية التي يستحوذ عليها وسمحت لرعاياها حسب رغبتهم التوجه معه والاستيطان والاقامة في الاراضي التي يوطنهم فيها وفوضت له ولوارثيه والمحبوس عليهم من بعده ان يخصصوا قطع اوقاف من الاراضي للناس الذين يتوطنون في تلك الجهات بجزايب خفيفة واجارات ملايمة حسب مواقع الاراضي واستعداداتها للزراعة على مقتضى نفس قوانين وشرايع انكلتره وان تكون عموم الاراضي الممنوحة على غلبرت ووارثيه والمحبوس عليهم تابعة للتاج الانكليزي مع اداء رسوم احتراماتها ودفع خمس مستخرجات الذهب والفضة التي توجد معادنها في جهاتها للتاج الانكليزي وحبست عليه ووارثيه والمحبوس عليهم كامل الولاية والسلطنة

والسلطنة في البر والبحر والاعمال الاخرى في داخل الاراضي المذكورة وفي داخل البحور المحيطة بها وبما ان عموم السلوة واستتباب الراحة والامن مقصور في وجود حكومة عادلة منتظمة في تلك المواطن الجديدة فمنحت عليه ووارثيه والمحبوس عليهم كامل السلطة والشوكة في الاستنتاب والعقاب والعفو والادارة والحكم والسير باحسن طريقة في الادارة والسياسة المتعلقة بالمواد والاوارية المدنية والجنائية سوا كانت برية او بحرية على كافة الانفس والاشخاص الذين يتوطنون ويقيمون من وقت الى اخر في داخل الاراضي المذكورة على نص القوانين والشرايع والاوامر والمنشورات الصادرة منه او من وارثيه والمحبوس عليهم مع القيام بتشييد حكومة عادلة وان كافة الذين يتوطنون من الامة الانكليزية من اهل التوطن في داخل تلك الاراضي يكونوا متمتعين بكافة حقوق وامتيازات الحرية الوطنية بانكلتره في القوانين والشرايع والعوايد وغيرها المتمتعة لاهل انكلتره ومن هذا الوقت شرع غلبرت في جمع مشتركين معه واخذ في الاهبة والاستعداد للسفر وبسبب ما كان عليه من جميل الشيم وحسن الصفات واجتهادات وغيرة اخوه الغير شقيق والتر رالي تيسر لهما الحصول على عدد كاف من الناس الا ان بخلاف ما كان ملايما لحرارة امال اهل بلاده وللمصاريف اعتماراته فانه في سنة ١٥٨٠ اسفر بتلفه سفرتان الا عادا عليه بالاهوال والمصايب وهلك في السفرة الثانية من دون ان يبلغ مقصوده في قيام شي على سواحل قارة امريقة او يعمل اي شي يشتهر به سوى انه استحوذ على جزيرة نيوفاوندلند باسم مملكته وكان النزاع والشقاق بين ضباطه وهياج وعدم ضبط بحريته مع عدم جهله بالاراضي التي يستحوذ عليها وما حاق به من المصايب عند قربه من ارض القارة الواقعة في اقصى الجهات الشمالية وغرق مركبه الكبيرة وعجز المون والذخاير التي امكن لرجل واحد استعدادها باموال خاصة في طلب تشييد مستعمرة جديده اسبابا حقيقية في خيبة هذا المشروع الا انه ما تولد من خيبة مشروع صرف فيه غلبرت امواله ضعف او وهن رالي اخوه فانه في ٢٦ مارث سنة ١٥٨٤ بعد الميلاد استحصل على منوال تصورات اخوه وغرض المملكة واستحصل منها على حماية ملوكية بالحقوق والامتيازات التي كانت منحت على اخيه غلبرت وشرع في مشروع اخيه وفي ٢٧ ابريل سفر سفينتان صغيرتان تحت رياسة امداس وبارلو ضابطان معتبران من اجل كشف الاراضي المزمع التوطن فيها وفحص سواحلها وارضها ومحصولاتها ولاجل عدم وقوعهما فيما وقع فيه غلبرت من الخطا بسبب توجهه في سفره بعيدا الى جهة الشمال سفر الاثنان من طريق جزاير كناريه ومرا على جزاير الهند الغربي وقربا من قارة امريقة الشمالية بدخولهما في خليج فلوريده ومن سوء طالع سعدهما كان فحصهما وبحثهما وكشفهما في قسم من الجهة المعروفة الان باسم كارولينة الشمالية وهو القسم الحالي في امريقة الشمالية من مينة اميقة ورسوا في الابتدا على جزيرة سيكوها وكوكوتوك او اوكاكوك واقعة في رخلة في جوف بامليكو ثم جزيرة روانوك بالقرب من خليج البيمارل وتجروا مع اهل هاتين الجزيرتين ووجدوا اهلها من البحر الجايرين كافة صفات الحياة البربرية في الشجاعة والنفور وعدم القرى واستولوا وصنعوا عنهم الحشمة المصنعة بتخايف وموا الانكليزية خصوصا صنف الحديد والمعادن النافعة الغير موجودة عندهم ومن بعد ان صرف امداس وبارلو عدة اسابيع في مثل هذه التجارة وكشفا بعض جهات من ارض القارة المجاورة لهاتين الجزيرتين عادا الى انكلتره ومعهما اثنان من اهل امريقة وذكروا وصفا مفتخرا في شان جمال وظرافة الاراضي والبلاد وثروتها وخصوبتها واعتدال مناخها حتى حصل عند اليزابث انشراح في صدرها من تصورها احتلول رعاياها اراضي خصبة بعيدة بعيدة جدا عن جهات الاقاليم الغلة الشمالية واطلقت عليها اسم فرجينيا (العذرا او البكر) تذكارا بان هذا الكشف السعيد حصل في مدة سلطنة العذرا او البكر اليزابث وكان تقريرهما سببا في تشجيع رالي فاسرع في استعداداته من اجل استحوازه وتغلبه على هذه المملكة التي رغبته لتفرجها واعد عمارة مؤلفة من سبع سفن صغيرة تحت قيادة السير ريشارد غرينفيل رجل شريف الاصل حايز شجاعة و شهرة في ذلك العصر الا انه تولد من حرب الخطف والسلب الذي هاجت انكلتره على اسبانيا وعدم دراية غرينفيل بطريق اقرب الى امريقة الشمالية ان سار من طريق جزاير الهند الغربي وصرف مدة في عموره من بين تلك الجزاير حتى وصل الى ساحل امريقة الشمالية ورسى على الجزيرتين التي كان نزل فيها امداس وبارلو وعاد بعض غارات متعاقبة في جهات مختلفة من ارض القارة حول خليجي بامليكو والبيمارل الان في سوى

الطالع ما زحف رضفا نا ما الى الامام نحو الجهة الشمالية لاجل كشف خليج شيزابيك العظيم الموقع فى خصوبة الاراضى وفى ١٥٨٥ اوغلطوس وطن المستعمرة التى تركها فوق سطح جزيرة روانوك وكانت مؤلفة من مائة وثمانون نفسًا تحت رياسة شخص اسمه لان بها عدة بعض المشهورين منهم وكان موقعهم فوق تلك الجزيرة موقع قبيح الوضع مجرد من الامنية وخالى السكن تقريبًا وكان اجل واشهر اهل هذه المستعمرة رجل رياضى اسمه هاريوط وكانت اكبر اشغالهم عادة افنائهم فى شهور فى هذه الجزيرة بشرهم الحصول على دراية تامة عن معرفة الاراضى وخصوا الخرصات كبيرة ما كانت تؤمل من مستعمرة صغيرة مثلها قاطنة فى موقع عديم الفائدة وساروا على منوال الاسبانيين فى استحصالهم على ثروة الاموال بسرعة وما وجهوا التفاتاتهم لشى سوى البحث عن معادن الذهب والفضة فلما كشف المتغربين رعيتهم وعرفوا مقصودهم وبينهم خدعوهم باقوال كاذبة تختص بمغاصات اللؤلؤ ومعادن احجار كريمة حتى صرف لان ورفقاه زمنهم وصرفوا نشاط اعمالهم فى اوهام وخيالات بدل ان يلتفتوا للاشغال التى عليها مدار حياتهم ولما عرفوا ما حصل من الهنود من الغش والخداع اشتد بهم الغضب حتى هاجت العداوة بين الانكليز والهنود ومنع الهنود عنهم مواد الغذا التى كانوا ياتون بها لهم وصار لا يوجد مساعد اخرى فشرعوا على معيشتهم من اعمالهم وتركهم امثال هذه الاشغال وصار لا طاقة لرالى على ارسال ما يجب عدهم به من المؤن التى كان وعدهم بها غرينويل فى كونه ياتيهم بها فى فصل كل ربيع لان اموال رالى عجزت من صرفه على هذا المشروع من خاصة امواله ومن ثم حصل للمستعمرة اكبر المضايقات وفى حالة شرف اهلها على الموت من شدة القحط الى حل عندهم واستعدادهم الى التوجه فى جهات مختلفة من الارض فى طلب المؤنة والغذا وصل فى غرة يونيه فرنسيس دراك بالاسطول عائدا من غزوة كبيرة اوقعها على الاسبانيين فى الهند الغربى فتضرعوا اليه وتوسلوا اليه ان ياخذهم معه الى انكلتره وفى ١٩ يونيه حملهم جميعا فى اسطوله الى انكلتره لما انه لم يحصل عليه مساعدتهم باى حالة كانت من اجل مداومتهم على بقائهم فى هذا الموقع فما نتج من هذا الكد سوى معرفة الاراضى والف هاريوط رسالة فى وصف ارض هذه الجهة ومنافعها ومحصولاتها وعوائد سكانها ومن معاملة لان ورفقاه مع الهنود تعلموا منهم شرب الدخان وكان الهنود وصفوه لهم بان فى شربه الوقاية من الفضايل وانه وصل اليهم هدية ثمينة من الالهة فجلبوا معهم من هذه النحايف عينات وعلموا اهل بلادهم استعمالها وزراعتها واتخذها رالى والشبان الذين معه من عادات الوقت وكان هذا وقت انتشار وجارى شرب الدخان بين الامة الانكليزية ومن قبل كان الاسبانيون والبرتغاليون اتخذوا استعماله عادة عندهم فانتشر شربه من الجهات الشمالية الى الجهات الجنوبية على التدريج فى عموم اوروبا وفى كافة الجهات الاخرى وكان اول كيف فى انكلتره شرب الدخان وذكر بعض كتاب التحريات انه فى نحو غلاق القرن السادس عشر ومبادى القرن السابع عشر عم شرب الدخان فى اوروبا حتى صار من العوائد المالوفة عند كل انسان قاصى او دانى ومال الى شربه النسا ايضا

ومن بعد سفر دراك من روانوك ببضع ايام وصلت سفينة كان سفرها رالى بمؤنة للمستعمرة ورست على المحل الذى كان الانكليز قاطنون فيه ولما لم يجد رئيس السفينة اهل بلاده ترك هذا المحل وعاد بسفينته الى انكلتره وفى اثنا قيامه حضر ريشارد غرينويل مع ثلاث سفن مشحونة بمؤنة للمستعمرة ومن بعد ان فحص وبحث عن المستعمرة التى كان غرسها ووطنها وما عرف ما اصابها وما وقع بها ترك خمسة عشر نفسًا من بحريته محافظين على استحواذ الجزيرة فمال عليهم الهنود وقطعوهم حوله ان ما كان رالى من اجل تشييده مستعمرة فى فرجينيا ما حصل منها ادنى فائدة وقد لها الاموال والاوقات التى توالت عليها فانه ما قطع اليأس من امالها وما وهنت ارادته وفى مبادى سنة ١٥٨٧ اعد ثلاث سفن تحت رياسة القبطان يوحنا وايط (الابيض) وشحن مستعمرة كبيرة العدد زيادة عن التى كانت تحت امرة لان وبمجرد وصولهم الى فرجينيا ورؤيتهم وجه الارض مغطى باورمان واحد متصل من دون انقطاع وظهر لهم ان تلك الجهة موحشة وما فيها الا بعض قبايل همجية قليلة العدد منتشرة فى الاورمانات وخالية من

من كل شى عليه مدار حياتهم ووجود المستعمرة طلبوا من قائدهم وايط العود بالسرعة الى انكلتره من اجل جلب المؤنة التى عليها مدار حياة الانفس وبقا المستعمرة فعاد وايط الى انكلتره فى وقت صعب كان جارى فيه تحضيرات وتكلفات وضجيج ووجد الامة فى ارتباك عام فى استعدادات مهولة من اجل مقاومة ما كان حاصل من فيليب صاحب اسبانيا فى خصوص غارته على انكلتره وجمعت الامة الانكليزية عموم قواها من اجل مقاومة اسطوله العظيم الذى كان اطلق عليه اسم الارماده التى لا تقهر ولا تغلب وفى هذا الهياج دخل رالى وغرينويل وعموم اهل الحمية والغيرة الذين هم حماة المواطن الجديدة والمستعمرات الحديثة فى سنة ١٥٨٨ فى المدافعة عن انكلتره وفى وسط هذه الاخطار والحروب التى هاجت من اجل شرف ممالكهم واستقلال بلادهم استحال الالتفات ولو باقل شى لكل حاجة بعيدة عن انكلتره واهملت المستعمرة المشئومة الموجودة فى جزيرة روانوك وهلك اهلها قاطبة من الجوع ومن سطو البحر والمتوحشين عليهم ومن بعد هذا ما حصل الشروع فى المدة التى كانت باقية من سلطنة اليزابث فى تشييد مستعمرة فى فرجينيا و مواجهة التفاتات رالى الى محاربة واصلاح اقليم متسع فى ارلنده منحته عليه الملكة ودخل مجازفا فى مشروع كبير اعد له عمارة قوية ضد اسبانيا فى شأن تأييد الدون انطونيو على كرسى البرتغال ودخل فى اعمال بلا يدخل فى اقليم غيانا من اجل حوزته على اموال وثروة لا تفنى وضعف عزمه على مشروعه القديم فى تشييده مستعمرة فى فرجينيا وتنازل عن حقوق ملكية فيها مع كافة الامتيازات والشروط التى كانت مندرجة فى المنحة فى سنة ١٥٩٦ الى السير توما سميث وشركة تجارية فى لوندره فاكتفت هذه الشركة بارسال تجارات قليلة فى مراكب صغيرة الى تلك الجهات وما وقع منها ادنى اجتهاد او سعى فى الاستحواذ على ارض فرجينيا حتى تم من بعد مضى مائة سنة وست سنوات من عهد كشف كابوط امريقا الشمالية باسم هنرى السابع ومن بعد مضى عشرون سنة من عهد غرس رالى اول مستعمرة ما توطن واحد من الانكليز فى امريقا لحين موت الملكة اليزابث فى سنة ١٦٠٣ وفى اثنا هذه المدة جنت اسبانيا من مستعمراتها فى امريقا او فى امريقا الجديدة منافع وثمرات عادت عليها بالثروة الوافرة فان اقاليمها فى قوبه وفى الهند الغربى ومكسيكا وامريقا الوسطى وفى امريقا الجنوبية كانت محكومة بنواب من طرفها وسكنها الجم الغفير من الاسبانيين فنموا وزادوا وكثر عددهم وفى غلاق القرن السادس عشر بلغت صادرات المعادن النفيسة سنويا مبلغا مقداره عشرون مليونا ريال امريقى وربطت علاقات تجارية متسعة بين اسبانيا ومستعمراتها وارسلت مستعمراتها محصولاتها الثمينة فى اسواق والتزامها واستغلالها يشتغلون منها فلو كانت الامم محكومة بحكومة منتظمة وسياسة وادارة جليلة لكانت تجعل هذه الاموال لاسبانيا الطاقة الكبرى فى توطيد موقعها ورصانة قوتها وتجعلها اول دولة قوية فى اوروبا الى الان ولكن المستعمرات الاسبانية فى امريقا كانت محكومة باحكام مطلقة بالكلية وما اعطتها اسبانيا الا مجرد منابع ثروة فمن عدم التدبير وسوء الادارة والتعصب الجنسى ما دام استمرار وجود منابع الثروة على اسبانيا واستمرت شوكة اسبانيا موطدة فى مكسيكا وامريقا الوسطى وامريقا الجنوبية فى مدة القرن السابع عشر وسنذكر تاريخ كل واحدة منها فى محله فى باب اخر وفى سنة ١٦٢٤ تغلب الفلمنكيون على المستعمرات الاسبانية الموجودة فى برزيليه وكان الاسبانيون تغلبوا عليها من البرتغاليين وفى السنة التى جاءت بعد اعادها الاسبانيون لانفسهم مرة اخرى ولما وطدت البرتغال استقلاليتها فى سنة ١٦٤٥ بعد الميلاد دخلت مملكة برزيليه مرة اخرى تحت حوزتها وفى سنة ١٦٩٦ صار كشف معادن الذهب فى برزيليه وتقدمت محصولاتها الزراعية والسكر اهلها الصفات التى كانت اساس النجاح

ولنرجع الى ما كنا عليه من امر الانكليز فى امريقا فنقول انه من بعد موت الملكة اليزابث وجلوس الفرع الملوكى الاستوارتى على التخت الانكليزى فى سنة ١٦٠٣ كان ذلك مبادى تشييد المستعمرات الانكليزية فى امريقا وذلك ان جيمس الاول بمجرد جلوسه على الكرسى الانكليزى اسرع فى انهاء الحرب الطويل الذى كان هائجا بين انكلتره واسبانيا بواسطة معاهدة ودادية وفى ابتدا هذا الوقت استتب الامن والراحة والهدو مدة دون انقطاع فى مدة سلطنته

وصار بواسطة كثير من الناس على الفرار في منازلهم من دون شغل يشتغلون به من الذين
حازوا الرتب والمناصب العالية والحمية والغيرة التي اشتهروا بها في الحروب وكانت سببا في
ثروتهم وغنيتهم واجتهدوا في تيسير الحصول على شي ينظرون فيه نشاطهم ومهارة اعمالهم زيادة
عما حصل منهم من ثم فتحت لهم امريقا باب هذا الميدان الجديد وصارت همتهم تشييد المستعمرات
بها من اجل المشروعات واهم الامور وكان حصل التسهيل والتشجيع في مثل هذه المشروعات
من قبل بواسطة سياحة اجراها بارطلي غوسنولد في السنة الاخيرة من سلطنة اليزابث
وكان سافر من مينة فولموث في مركب صغير مع اثنين وثلاثين نفسا وبدل ان يتبع في
سيره الاوائل من الملاحين في دورانهم الذي كان لا مفر منه لهم من نواحي جزاير الهند الغربي
وخليج فلوريده قصد هو نحو الجهة الغربية حسب ما سمحت له الرياح فكان اول ملاح انكليزي
وصل امريقا من هذا الطريق الاكثر قصرا واستقامة وكان قسم القارة الذي كان غوسنولد
اول من وصفه هو رأس داخل في البحر في الاقليم المعروف الان باسم خليج مساشوسيط وسماه
باسم رأس الحوت ثم سار في طول الساحل نحو الجهة الجنوبية الغربية ووقف في اثنا
سيره جزيرتان سمى واحدة منها كرم مارثه واخرى اليزابث وتفقد القارة المجاورة
لها واتجر مع سكانها واهلها وانشرح صدره وصدر اصحابه من كل جهة ونظروا فيها من منظر
الاراضي وجودتها وخصوبتها حتى انهم ولو كانوا قليلي العدد فان البعض منهم رضي بالمقام
في تلك الجهات الا انهم عندما تذكروا عاقبة ما حل بالذين وطنوها في الاول فرجعوا
وعاد غوسنولد الى انكلتره في اقل من اربعة شهور من بعد سفره منها فنتج له من هذه
السفرة عواقب ونتايج مهمة مفيدة وذلك ان الانكليز كانوا اكتشفوا الى هذا الوقت
قارة امريقا ومنظرها البهيج من المحل الذين كانوا سعوا في الاقامة فيه الى نحو الجهة
الشمالية منه وراوا امامهم سواحل ارض واسعة شاسعة ممتدة الى الاقاليم المجهولة البرية
وراوا انه يمكنهم الحصول على ثروة جسيمة لا تنفتح بها اشغالهم في ارضها البكر وربما تفتح
لهم ابواب ثروة اخرى واسعة لا تخطر لهم على بال في داخل جهاتها واقاليمها ومطالب وكنوز
تجارية خصوصا وان المسافة بينها وبين انكلتره نقصت بمقدار الثلث تقريبا بالطريق الذي
توجه منها غوسنولد فابتدات الاراء والتصميمات في تشييد مستعمرات في الجهات المختلفة من
تلك الاراضي الا ان سنة ومن قبل وضع هذه المشروعات في موضع العمل ارسل تجار مدينة
بريستول مركبا صغيرا واخرى ارسلها ارل سوثمبطون ولورد اروندبل وازدود
بقصد الكشف والاستعلام عما ذكره غوسنولد في حكاياته المخصوصة بخير هذه البلاد
وصلاح ارضها في حالتها الراهنة ان كانت حقيقة او مجرد كلام ومبالغات او صدق
لما عرضه قبولا سيما حتى فاقت تلك السفن وجاءت مؤيدة لوصف غوسنولد فيما
ذكره بخصوص الارض مع اخبار واوصاف جمة زيادة عن ما قال غوسنولد وكان اول
من اشتغل في احواله وكان له التاثير الفعال في هذه المشروعات ريتشارد هاكلوط
من رواتب كنيسة وستمنستر واليه صارت انكلتره مديونة في استحواذها الامريقية
زيادة عن كل انسان في ذلك العصر وهو ان هذا القسيس درس علم الجغرافية وفن التاريخ
دراسة جيدة والف تواريخ وقصص تختص بالاستكشافات والاسفار التي اجرتها الانكليز
ونشرها وترجم الحكايات العظيمة والفتوحات المفيدة الجليلة التي توقعت للاسبانيين
والبرتغاليين في اسفارهم وتقلباتهم في كل من الهند الشرقي والغربي من اللسان الاسباني
الى اللسان الانكليزي ونشرها فكانت سببا في حصول هياج وغيرة وحمية وحرارة
شديدة في قلوب ارباب الرتب السامية والمراتب العالية وارباب الاموال والثروة في
انكلتره واجتمع منهم جماعة وعقدوا شركة في طلب تشييد مستعمرات في جهات امريقا و
عرضوا مطلبهم على الملك من اجل التصديق عليه وان تكون مشروعاتهم تحت كفالته
وحمايته وجاوب الملك جمس الاول كان على دراية تامة من علم الجغرافية فقسم قطعة
امريقا الشمالية الممتدة من الدرجة الرابعة والثلاثون الى الدرجة الخامسة والاربعون
من درجات العرض الى قسمين متساويين على وجه التقريب في ١٦ ابريل سنة ١٦٠٦
واطلق على القطعة الاولى مستعمرة فرجينيا الجنوبية وعلى الاخرى المستعمرة الثانية او

الشمالية وعهد الى السير توماس غاطيس وجورج سمرز وريتشارد هاكلوط واقرانهم
المشتركين معهم وكان غالبهم مقيم في لوندره انتخاب اي قسم من المستعمرة الاولى يعرفونه
ومنح عليهم حقوق التملك للاراضي الممتدة في طول الساحل على مسافة خمسين ميلا في كل
من جهتي المحل الذين يقيمون فيه اول موطن لهم وبقدر مائة ميل في داخل الارض وخصص
القطعة الثانية الى ارباب رتب ووجوه وتجار في مدينة بريستول وبليموث وفي بعض
جهات في انكلتره الغربية ومنح عليهم الاراضي بطريقة مماثلة لطريقة الشركة الاولى الا
ان قوانين واحكام هذه المستعمرات ومجالسها وانتخاب حكامها واعضاء مجالسها و
حفظاتها وسن شرايعها يكون المرجع فيها عائد على الملك وامر ان يكون لكل شركة ختم كبير
قائم بها تختم به على كافة القرارات والاجراءات التي يلزم اجراها في المستعمرة الواحدة وان
تكون الاراضي تابعة للتاج الانكليزي ومع ما كان من هذه الترتيبات والاوامر فان
الذين استحوذوا على هذه المنح اخذوا في الاستعداد من دون تردد ولا اشمئزاز
ووضع مشروعاتهم في موضع العمل وابتدأوا في تشييد المستعمرات الانكليزية الاولية
في امريقا وابتدأ هذا الوقت بتاريخ نمو وتقدم اقليمي فرجينيا وانكلتره الجديدة
مع بعضهما في تاريخ واحد منتظم الوضع وكانت فرجينيا واقعة في الجهة الجنوبية من
امريقا الشمالية وانكلتره الجديدة في الجهة الشمالية مرعيان انها اصل المستعمرات الانكليزية
وامة بالتفضيل لها وتحت ظلالها ومأواها غرست المستعمرات الاخرى ونمت ونفعت في
العالم وكانت المساعي الاولية التي وضعت من اجل التوطن والاقامة في فرجينيا و
انكلتره الجديدة بواسطة مهاجرين قليلي العدد لانه ولو انه دخل في الشركة المزمعة
على تشييد مستعمرة في فرجينيا الكثير من مشهوري الانكليز فان راس مال هذه الشركة
ما كان جسيما وكان اجتهادها الاولي ضعيفا جدا حتى احدثت هذه الشركة سفينة
صغيرة حمولة مائة طولوناته وقاربان صغيران تحت رياسة القبودان نيوبورت
وسفر فيهم مائة نفس وخمسة نفوس مسافرين للمقام في امريقا ومن ضمنهم عائلات
شريفة مشهورة وجملة ضباط اشتهروا بخدماتهم في مدة سلطنة اليزابث وعلى الخصوص
احدهم ارل نورثمبرلند وعقيب بهم نيوبورت في سفره الطريق القديم في ٢٦ ابريل
من سنة ١٦٠٧ بعد الميلاد المار من وسط جزاير الهند الغربي والاسباب في ذلك
غير معروفة نحقق انه ما وصل الى ساحل امريقا الا من بعد مضي اربع شهور وكان وصوله
اليه في حالة سعيدة ما توقعت لاي ملاح قبله وكانت الرياح الشديدة والنواتيح
العنيفة القته نحو الجهة الشمالية من روانوك وكان اول ارض كشفها رأس من الارض
داخل في البحر سماه رأس هنري وهذا الرأس هو الحد الجنوبي لخليج شيزابيك مع ضلع
الانكليز في دخلة شيزابيك الواسعة التي تنزل فيها كافة مياه الانهار العريضة المعدة
للري وخصوبة تلك الاقاليم من امريقا وبابا في فتح الملاحات في داخل جهاتها ووسايل
في تشييد معاملات تجارية اكثر وسعة واكثر حفظا من اي جهة اخرى من جهات الكرة
وسار بهم نيوبورت في طول الساحل الجنوبي واقلع بسفينة في نهر اسمه بوهاطان عند
وطني امريقا فسماه نهر جمس ومن بعد ان شاهدت شطوط هذا النهر وسار مقدار اربعون
ميلا من مصبه ظهر له وللمهاجرين الذين معه ان الارض اختية والمينا امنة وصالحة
لان تكون موقع مستعمرة تجارية احسن من الساحل الجنوبي الخطر الذي كان قطنه اهل بلادهم
اول مرة ومن ثم عزموا على الاقامة في هذه الجهة وانتخبوا بقعة موافقة لتوطنهم
واطلقوا عليها اسم مدينة جمس فكانت اقدم مدينة انكليزية في الدنيا الجديدة الا انه
مهما كان عليه جودة الموقع وخصوبة الارض فان سكان هذه المستعمرة اخرجوا من منافعها
وفوايده لانه ثار بين رؤسائهم وكبرائهم الشقاق في مدة سفرهم الى تلك الجهة وما
حتى حتى في وقت نزولهم وعينت حكومة انكلتره مجلس احكام ارسل بالختم الكبير للشركة
وافتتح هذا المجلس في اليوم الثاني من وصوله في فرجينيا فكان اول ما وقع فيه من
الاجراءات بغير عدل وانصاف وذلك ان القبودان سميث نفي عضوا فيه وكان احد انه

حاقدين عليه وتمكن الغل في صدورهم من جهته فاخرجوه بكل مهانة ورذالة من المجلس ما
اغتاظوه من بعدها ان اتى حالة واشغاله بل اخرجوه من اعماله وجعلوه من المشبوهين
فتوفر من حرمان نفوذه وضعف نشاط الحالة حذر وازى في المستعمرة لانهم مما بعد
تفرطن الانكليز بقليل اشتبكوا في حرب مع الوطنيين تولد بعض اسبابه من زعامتهم و
بعضها من ارتياب وسوء اخلاق المبشرين وولوات الهنود المنتشرين على الاراضي الواقعة
على نهر جمس منقسمين الى قبايل شتى صغيرة كل واحدة مستقلة في تفرقها وضعيفة في
قوتها حتى لا تتمكن من جمع زيادة عن مايتين فارس فانهم ازعجوا هذه المستعمرة وجبروا
وغاظوا اهلها بسطوهم عليها بدون انقطاع ثم حصلت افة اخرى اشر وفتكا واذى وهي
ان مقادير المؤن التي تركت لغذاء اهل المستعمرة عند سفر سفنهم الى انكلترة في ١٥
يونية كانت قليلة جدا حتى اعقب سفر السفن قحط شديد من قلة وجود الغذاء وشدة
زيادة سخونة المناخ ورطوبة الارض المغطاة بالاوراقات وجد اول سبتمبر وهلك
نصف عدد رجال المستعمرة ووقع الباقين على قيد الحياة في الامراض والعلل والنزوحات
وجوههم واعينهم كوسميث وفقوده سلطة ونفوذه الذي كان عليه في اول امره فاخذ
في الاشغال التي يمكنه بها سلامة المستعمرة وحفظها من الخراب وشرع في احاطة مدينة
جمس باستحكامات كافية لحمايتها من غارات المتبربرين عليها ثم سار في رأس جماعة قليلة
وراء اعدائهم واستحوز على عقول بعض قبايل بالهدايا والملاطفة واستحصل منهم على مؤن
ومواد للاكولات وغار على الاخرين بالقوة وهزمهم مع ما كانوا عليه من كثرة العدد
وارغمهم على ان حملوا اليه قسم من قرتهم مؤونة نهم الشتوية وكان الاهالي والوطنيين
في المستعمرة بما حصل له من التعب والخطر وصار سميث على اهل بان فيه الطاقة الكافية
على بقاء المستعمرة في هذه الحالة السعيدة الى ان تصل السفن من انكلترة مشحونة بالمؤن
والذخاير في فصل الربيع وفي اثناء غارة من غاراته على الهنود هجم عليه جمع كثير منهم
فتفرق في اثناء المدافعة عن نفسه في مستنقع ماء الى رقبته فالتزم على تسليم نفسه فحافظ
عقله في اثناء اسره ولولاه كان على دراية من عاقبة امره واورى الذين اخذوه اسيرا
بوصلة بحرية وابهجهم بحكايات ونوادر غريبة من فضايلها حتى استغربوا منه واحترموه
ومع هذا فانهم ساقوه مع الظفر من وسط اقاليم مختلفة من الارض حتى وصل اخيرا
الى بوهاطان الكبير رئيس كل الهنود في تلك الجهة من اقليم فرجينيا وحكموا عليه بالقتل
وساقوه الى ميدان الجلد ولما وطى رقبته للضربة المخوفة لفرحونتا الامرتيانة
من شدة حبهم للمحاربين الاوروباويين في عدم قتله واندفعت ابنة بوهاطان وجثت
بينه وبين الجلادين وبكت وانت وتضرعت امام ابوها في خلاصه حتى حقنت
بكرمها حياته وارسلته مكرما الى المستعمرة وكانت ترسل اليه هدايا وتحايف من وقت الى
اخر ولما عاد سميث الى مدينة جمس وجد المستعمرة على شرف الخراب وما بقي من اهلها
الا ثمانية وثلاثون انفسا فاخذ اليأس من حياتهم ومستعدين لترك ارضها لولا تصلح
لا مهارة الانكليز بها فاستعمل معهم اللطف تارة والتهديد والتشديد تارة اخرى ومنعهم
من دخولهم في مثل هذا المشروع المخوف واطفأ ما كان قايما فيهم حتى وروح الاعداء
التي كان ينتظر ورودها مع غاية اللهف من انكلترة ووردت ذخاير ومؤن وافرة
ووجد من الباقين في المستعمرة مايه نفس من المزارعين وسعودهم كثيرا من الادوات
والادوات اللازمة لتنظيف الارض وزراعتها الا انهم من سوء حظهم صرفوا النظر
عن التفاتهم للاشغال التي عليها مدار حياتهم ورفاهية موقعهم واشتغلوا باشغال
اخرى وذلك انهم اكتشفوا في مجرى ماء صغير مار في ارض رملية بالقرب من مدينة جمس
لمعان رواسب معدنية تشابه لمعان الذهب وكانوا يعرفون من قبل ان المعادن النفيسة
هي محصولات الدنيا الجديدة ففرضوا ان كل جبل لابد وان يكون به كنز وكل مجرى ماء
جاري المياه فيه على رمل من الذهب واتخذوا فرضهم هذا قاعدة اصلية في انه لابد
من وجود معادن الذهب في تلك الجهات كما كان عليه الاسبانيين في جهاتهم فاشتغلوا
بالحفر وجمعوا كميات وافرة من تبر الذهب القيم وعملوا عليه ارباب الصنعة الذين عقولهم
مثل عقولهم اعوانهم عمليات التنظيف وقالوا انه اعلى عينات الذهب فقال لهم

سميث لا كلام الآن ولا أمر ولا شغل ولا اشتغال الا في حفر الذهب وغسيل
الذهب وتنظيف الذهب الى ان عبيئة وعادت اول سفينة الى انكلترة مشحونة بهذه
الاموال الخيالية وتركوا الزراعة والاشتغال بالاشغال التي عليها مدار حياتهم ووجود
مستعمرتهم والتفتوا لاشغال استخراج الذهب فقط كما كان جاريا من قبل جمهور سميث في سنة
الحصول على عقول وحبوب من الوطنيين سواء كان ذلك بالتجارة او بالقوة فانه المستعمرة
ابتدأت في تحمل العنا والشدايد من عدم وجود المؤونة ومع ما كان واقع من الشقاق فان
سميث لاجل خلاصة المستعمرة من الاوهام الخاليه بها عرض على انه يلزم معرفة اهل المستعمرة
معرفة البحث والكشف على الاقاليم الموجودة في الجهات الواقعة خلف الاقاليم المجاورة
لنهر جمس من اجل فتح معاملات تجارية مع القبايل الطاحية وامتحان حالة الزراعة
والسكان الموجودة فيها وكلف نفسه بهذا المشروع وسار في قارب صغير مع بعض الملاحين
ومعهم مؤنة زهيدة وشرع في كشف الاراضي من ابتداء رأس شارل وفي ظرف اربع شهور
عمار غارتان وتقدم حتى وصل الى نهر سسكويهانا الذي يصب ماءه في قاع الخليج وتفقد
كافة الاراضي الموجودة على الشطين الشرقي والغربي ورحل في مجاري السيول والخلجان
الكبيرة واقلع فوق الانهر الكبيرة حتى وصل منابعها واجتمع ببعض القبايل وحارب آخرين
ولاحظ طبيعة الاراضي التي قطنين بها وعوايدهم في الماكول والملبوس وصفاتهم واحوالهم
التي هم عليها ومن بعد ان سافر ٣٠٠ ميل في قارب قبيح في ملوحة واسعة هذه
ذاته فيها الاهوال والمصايب التي تعرض لها وتحمل الصبر الزايد والاوقات التي حاقت
به عاد الى مدينة جمس مع اخبار واوصاف هذه القطعة الواسعة من قارة امريكا
المشتملة الآن على اقليمين كبيرين وهما اقليم فرجينيا واقليم ميريلند (ارض مريم) مع
غاية الدقة والضبط واستعمل الخرط والتقارير التي رسمها وقررها من بعد مضي قرن و
نصف في المراجعة لما كان مجهولا من تلك الجهات وصار صحيحا اصلا في وصف الارض وهيئاتها
وموانيها بها كان مما سيحصل من مستقبل الفايدة التي ربما انها تتولد من كشف ومعرفة اراضي
منظمة من طبيعتها مركز تجارة واسعة فانه ما نتج من ارضها الا فوايد قليلة كانت غير
كافية لملاحظة حاجات الوقتية لاهل المستعمرة وحصروا غذاهم ومواد معيشتهم على جلبه
من اهل البلاد لانهم ما اصلحوا من الارض الا كرا من ثلاثين فدان مع غاية الصعوبة
وجعلوها صالحة للزراعة وبهذه سميث امتلأت مخازن الانكليز بالحبوب لمدة ما وزال
العنا مؤقتا وفي هذا الوقت حصل تغيير في قانون الشركة الذي كان صدر من الملك وجعل
الملك فيلهم قبيه ان احكام المستعمرات وترتيب مجالسها بمعرفته وكل شي يحصل فيها
له دخل فيه وكان هذا التغيير سببا في زيادة امن المستعمرة وسعادتها وكان سبب حصول
التغيير في قانون المستعمرات ان الادارة العالية الكافة اعمال الشركة التي ذكرها الملك في
الرخصة وجعلها لنفسه سببا في توقيف ارباب المناصب والاملاك من دخولهم في هذه
الشركة بما انها محكومة بطريق الاستبداد حسب اغراض الملك واجراءاتها على حسب مقدور
الناس من دخولهم في الشركة على حسب نص الشروط المدونة بها من طرفه منحها رخصة جديدة
بامتيازات واسعة كبيرة في ٢٣ مايه سنة ١٦٠٩ ووسع فيها حدود المستعمرة وجعل الحكم
فيها للشركة والغى سلطة المجلس المعين من طرفه في فرجينيا وجعل الحكومة بتمامها في يد مجلس
مقيم في لوندره ومنح لارباب الشركة حق انتخابهم الاعضاء المؤلف منهم هذا المجلس باغلبية
الاصوات وعوض لهذا المجلس سن قوانين واوامر ومنشورات وتشكيل حكومة نيابة للمستعمرة
والمزارعين واعطى لهم انتخاب حاكم بمعرفتهم لادارة الاعمال في المستعمرة وتنفيذ اوامر
المجلس فبمجرد صدور هذه الرخصة من الملك زاد عدد ارباب الشركة ودخل فيها اشهر رجال
الدولة وكانت اوايل اشغال هذا المجلس الجديد انتخاب لورد دولاوار من اجل حكومة
المستعمرة في البر والبحر ووصل اليها مع ثلاث مراكب مشحونة بالذخاير والمؤن وعدد كثير من
السكان مستخدمين وكافة الادوات اللازمة للزراعة واستمر مديرا اعمالها وحاكما فيها الى حد
مارس سنة ١٦١١ ولما اخذت المستعمرة في النمو والتقدم في مدته اصابه مرض من
انحراف المناخ والاقليم فالتزم على العود الى انكلترة وفي ١٠ مايه تعين السير توماس دال
حاكم المستعمرة وفي سنة ١٦١٦ كان ابتداء دخول زراعة الدخان في فرجينيا وحينما كان

اول مركب فلنكى من سواحل غينيا الغربية من ساحل افريقية بشحنة من رقيق افريقية وصفوش
فى نهر جمس وباعت مقدار وافر من الرقيق الافريقى الذى كان يرد على المزارعين وكان فى هذا
الجنس القوى جلادة ومواظبة فى تحمل الاشغال الشاقة فى الاقاليم الحارة زيادة عن اهل
اوروبا وكثر عدد مع استمرار وروده فى تلك الجهات وصارت مهرة هذا الجنس ضرورية
فى حياة اهل المستعمرة وقيامها وصارت كافة الاشغال الكبيرة فى اراضى مزارع فرجينيا
منحصرة فى الرقيق وفى شهر يوليه سنة ١٦١٩ كان انعقاد اول مجلس شورى وكان عدد
السكان اخذ فى الزيادة وانتشرت مساكنهم فى جهات مزارعهم ورخص لهم بانتخاب نواب
بدلا عنهم واصدرت الشركة امرا من عندها مختوما بختمها الكبير بترتيب هيئة حكومة المستعمرة
على منهاج الحكومات الجارية فى انكلتره من اجل تاكيد حقوق المزارعين وتاييد دوام
شوكة الحكومة وانقسم المجلس النيابى بالتقليد لمجلس انكلتره بعضه مع الحاكم المتقلد زمام
سلطة الحكومة وبعضه فى مجلس منتخب بواسطة ارباب الشركة حايز صفات واعمال مجلس
الاعيان وبعضه فى مجلس عمومى مؤلف من نواب السكان له شوكة وامتياز مجلس العوام
فى لوندره وفصل عموم القضايا والمسايل فى هذين المجلسين باغلبية الاصوات مع
تصديق الحاكم الا انه ما كان يمكن تنفيذ امر ولو قرره ارباب المجالس الثلاثة الا من
بعد التصديق عليه فى انكلتره من ديوان عموم الشركة ثم يعود الى المستعمرة بختمها الكبير
وبهذا انتظمت قوانين المستعمرة وتحت امورها وما راى سكانها انهم خدم شركة تجارية
تابعين لاوامر واغراض اسيادهم بل رجال احرار تبعة للحكومة البريطانية الكبرى
واما الشركة الثانية التى منحها جمس الاول القسم الثانى من امريقة الشمالية فانها كانت
خاملة فى بليماث بعيدة جدا عن لوندره ولو ان اعمال هذه الشركة كانت جارية بحرارة
شديدة بمعرفة كل من بوبهنا بوفام قاضى قضاة انكلتره والسير فرديننو جورج
وبعض من وجوه الغربيين من انكلتره فان اجتهادها كانت ضعيفة جدا وخالية من
السعادة وكان اول اعمالها فى توطنها على الساحل الشمالى من امريقة الشمالية فى سنة
١٦٠٦ ان اول سفينة اعدتها هذه الشركة تغلب عليها الاسبانيون وفى سنة ١٦٠٧ اتخذت
لها مقرا ضعيفا فى نواحى صقدوك ثم بالنسبة لصعوبة طقس الاقليم صار تركه واستمرت
الشركة لاشى تجريه سوى الاسفار فى طلب صيد الاسماك الى حد راس الحوت او معاملة
تجارية زهيدة فى انواع الجلد والزيوت مع الاهليين ثم عهدت رياسة احد السفن الى القبودان
سميث الذى شاع ذكره وتقدم الكلام عليه فى فرجينيا بشأن التجارة فى الجلد والزيت فكانت
سفرته فى سنة ١٦١٤ بعد الميلاد ناجحة موفقة وصرف مدة من زمنه زيادة عن اجراه
من التجارة فى كشف السواحل وكشف اجوانا وخلجان ونتيجة ولما عاد الى انكلتره عرض
خريطة للبرنس شارل بن جمس الاول وبين ما اجراه من استكشافاته وجودة الاراضى
ونظافتها وحسن مواقعها حتى ان البرنس استغرب من وصف هذا واطلق عليها اسم انكلتره
الجديدة ثم تولد من الحكايات التى نشرها سميث فيما يتعلق بهذه الاراضى تقوية وتشجيع
ناس اخرين من التجار فاسرعوا باتجاراتهم الى سواحل انكلتره الجديدة فما حصل من هذه الاعمال
ادنى تاثير فى شركة بليماث حتى تجدد اجتهادا جديدا فى تشييد مستعمرة دواعيه على هذا
الساحل واقتنع الناس فى عدم تركهم مواطنهم وبلادهم والهجرة الى جهة اخرى مع المكره
وتحمل العناء والمشاق تحت طقس اقليم غير معروف عندهم وفى اراضى قحلة غير قابلة للزراعة
مغطاة بالاحراش والغابات او مسكونة بقبايل وحشية شديدة البأس والفايدة التى ما تم
الحصول عليها من جهة الشركة تيسر الحصول عليها بطريقة اخرى اكبر منها نتيجة ثابتة
وذلك انه نشأ من التعصب فى الديانة هياج كبير بين جم غفير من الامة الانكليزية مع
شدة وعنف حتى صير الناس عرضة للاخطار والاهوال وزادت المخاوف والمظالم والجور
الى ان صار من المستحسن الالتفات لمشروع فى التوطن فى قسم امريقة الشمالية الذى تخصص
بامر من الملك لشركة بليماث ووقع الشقاق والنزاع فى الكنيسة واعتزلت فرقة اطلق
عليها اسم فرقة المتطهرين او المنافقة وتغيب من عشيرتها تحت استمرار اضطهاد وفروع مهاجر
الى

الى هولندة اى بلاد الفلمنك وقطنوا فى جهة ليدن تحت رعاية يوحنا روبنسن خوريهم
فمكثوا فى هذه الجهة عدة سنين من دون حصول رعب او فزع لهم وفى غضون هذه المدة
مات الكثير من كبارهم والطاعنين فى السن وتزوج الشبان بنات من الفلمنكيين ثم خشوا
عاقبة ضياع كل ما وصلوا اليه من المعارف وربما تنعدم العقايد الديانية الكاملة التى شرعوها
لو استمروا على مقامهم فى ارض اجنبية وكانت امريقة فى ذلك الوقت مفتوحة لغزى مستعمرات
من اهل بلادهم فجعلوها فى افكارهم نصب اعينهم فى نجاح عمل لو داوموا على عدم اجراء
وقع الفساد فى كنيستهم وفى امريقة يقررون مذاهبهم وعقايدهم مع النجاح والفوز من دون
حصول ارتباك او فزع من الكنيسة الانكليزية وما اعتبروا بما وقع من الاهوال التى اجرت
بالمهاجرين الاولين من اهل بلادهم فى جهات امريقة وكان اول مقصد اتفقوا عليه تحرير
وتوطيد عقايدهم دينهم ثم عرضوا فى سنة ١٦١٨ للملك جمس الاول فى هذا الطلب فسمح
لهم فى رغبتهم ولو انه رفض قبول عدم التعرض لهم من الكنيسة الانكليزية وشرعوا فى المخابرة
مع شركة فرجينيا فى كونها تسمح لهم فى قطعة ارض فى داخل حدود ارضها فاستحصلوا على
رخصة من الشركة بغاية السهولة لان مقصد الشركة تشجيع المهاجرين فى الهجرة الى تلك
الاراضى الواسعة التى ما كانت محتلة منها الا البعض قطع صغيرة وفى ٦ سبتمبر سنة
١٦٢٠ بذلوا مجهودهم واسعفوا للتوطن فى مستعمرة جديدة وسافروا ما يتوفق عن ١٢٠ نفس
فى سفينة واحدة من انكلتره من اجل تمام هذا المشروع الصعب الوصول وكان المحل الذى
تعينت لمقامهم على نهر هودسون الواقع على ما قيل ان الفلمنكيين كانوا شرعوا فى مشروع
اتخذوه فيما بعد فى غرس مستعمرة فى هذه الجهة وارشوا رئيس سفينة هؤلاء المهاجرين حتى حملهم
الى جهة بعيدة فى نحو الشمال وكان اول محل نزلوه فى امريقة فى راس الحوت فى ١١ نوفمبر
وصاروا فى هذه الى ان خلف حدود الارض التى سمحت لهم من طرف شركة فرجينيا وازداد
عليهم شدة طقس الاقليم وحاقت بهم الامراض والعلل حتى راوا عدم موافقة سكنهم
فى تلك الجهة وبعد كشفوا جهات السواحل اختاروا لانفسهم موقعا فى محل جديد
تابع لاقليم خليج ماساتوسيط وسموه بليماث الجديدة تشرفا لاسم الشركة التى توطنوا
تحت رعاية حمايتها فتغيرت عليهم الاهوية فى هذا المحل واشتد عليهم طقس البلاد زيادة
عن طقس البلاد التى خرجوا منها فمات ما ينوف عن نصفهم قبل حلول فصل الربيع من شدة
برودة الاقليم وتسلط الامراض والقحط والذين خلفوا على قيد الحياة بدلا ان يلتفتوا
لمواسق الى عليها مدار حياتهم التزموا على حمل السلاح ضد الهمج والمتوحشين الموجودين
حولهم ومن حظ طالع الانكليز انه كان حصل طاعون فى امريقة قبل نزولهم جرح وكنس
جماعة كثيرا من اهلها حتى اطفأ الانكليزية نار شوكتهم بسرعة وثبت هؤلاء المهاجرين فى موطنهم
بسبب ما كانوا عليه من عزمهم انتشار عقايدهم وحكمهم انفسهم بانفسهم وكانت شريعة
كنيستهم وقوانينها عين الشريعة التى كانوا اتبعوها فى هولندة واسسوا طريقة حكومتهم
الداخلية على مقتضى القواعد الكنايسية التى اعتادوا عليها وعينوا كل رجل حر كان عضوا
من اعضاء الكنيسة فى المجلس النيابى الذى اعدوه لاحكامهم وجعلوا قوانين انكلتره قواعد
واساسات لسن قوانينهم وعهدوا الشوكة المنعقدة لحاكم مع بعض مساعدين له يجرى انتخابهم
سنويا بمعرفة مجلس الحكم النيابى وجمع سكان هذه المستعمرة الجديدة بالتقليد للمسيحيين الاول
كافة ما يملكونه فى جامعة واحدة وساروا فى اشغالهم كارباب عائلة واحدة ووضعوا
ايديهم فى ايدى بعضهم فى اشغالهم واعمالهم كانهم من دم واحد ولو انهم كانوا انشأوا
مدينة صغيرة واحاطوها بسياج كاف للمحافظة عليها من غارات الهمج فان الارض
المحيطة بها فقيرة جدا وكانت عقايدهم الديانية غير مألوفة وكانت تاتيهم مؤونتهم مع
القلة من اخوانهم واحبابهم حتى انه فى ظرف نهاية عشر سنوات ما زاد عدد سكان هذه
المستعمرة زيادة عن نحو ثمانماية نفس وما ظهر فى اثناء هذه المدة انهم استحوزوا على حقوق
شرعية تجوز لهم ملكيتهم الارض التى توطنوا فيها وفى سنة ١٦٣٠ استحوزوا على منحة من
مجلس بليماث الجديدة وما دخلوا فى المنحة التى منحت من الملك واستمروا بهذه الحالة
جماعة صغيرة مستقلين الى ان اتحدوا مع مستعمرة خليج ماساتوسيط القوية التى سياتى الكلام

عليها فيما بعد وطالما يحصل من شركة بليمات الوصلية اقل قوة او اجتهاد في تشييد مستعمرة منتوية في امريكا اصدر جمس الاول في سنة ١٦٢٠ بعد الميلاد رخصة او منحة الى دوق لينوكس ومركيز بوكنغهام واخرين من ارباب الوظايف والرتب الموجودين في ديوانه محتوية على حقوقهم استحواذ اراضي في امريكا اكثر امتدادا واتساعا من كل منحة صدرت منه في ات بق وعزمهم فيها مستعمرات بسلطة وقوانين مماثلة للسلطة والقوانين التي منحها على شركة فرجينيا الجنوبية والشرقية واشتهرت هذه الشركة باسم المجلس الكبير في بليموث او جمعية بليمات من اجل استعمار انكلتره الجديدة وحكمها فبذلت هذه الجمعية الجديدة مجهودها وشرعت جملة مشروعات في غرس مستعمرات اوان اجتهاداتها ومشروعاتها جاءت على غير طايل وبهذه الحالة كان يجب بقا انكلتره الجديدة خالية من دون وجود مستعمرات فيها لولا ان الاسباب وجهت المهاجرين اليها وذلك انه مهما كان عليه من الظلم الشديد والجور العنيد الحاصل للناس الذين على مذهب وعقايد المتطهرين اى المعتزلين عن الكنيسة الانكليزية فانه مازال كان عددهم آخذا في الزيادة كل يوم مع زيادة حمية وحماس فيهم ولما قطعوا اليأس عن تيسر الحصول في بلادهم على راحة او لينة او رأفة من شدة الاوامر القطعية الصادرة في حقهم وعدم انتشار عقايدهم ابتدا الكثير منهم في توجيه اعينهم الى جهة اخرى يهاجرون اليها ويلتجيون فيها من اجل تقرير عقايدهم من دون حصول فزع او ارتباك فيتم لهم وافهموا انه بواسطة استتباب الامن والراحة المتمتع بها اخوانهم في بليمات الجديدة يتيسر لهم الحصول على مبنى ياوون فيه في انكلتره الجديدة حتى تم اجتهد الخطيب الواعظ وايط في روزشيستر وكان من المتطهرين في تشكيل جمعية مؤلفة من عدة وجوه على عقايد المتطهرين وقصدوا انشا مستعمرة في انكلتره الجديدة فاشترت هذه الجمعية كافة الاراضي الممتدة طولا بقدر ثلاثة اميال في شمال نهر مريماك وثلاثة اميال في جنوب نهر شارل وعرضا من البحر الاطلنطيقي الى البحر الاوقيانوس الجنوبي وفي ١٩ مارت سنة ١٦٢٧ بعد الميلاد رأت هذه الجمعية ان لا طاقة لها على حمل مهاجرين من اجل استقرار هذه الجهة الواسعة فاوضوا معهم بعضا من كبار الناس واستحوذوا على منحة من شارل الاول بن جمس الاول مخصوصة بهم متضمنة الامر بعزم مستعمرة في نواحي خليج ماشوسيط وصورتها مماثلة للمنح او الرخص التي اصدرها ابوه لكل من شركتي فرجينيا ومجلس بليمات ولما استحوذت هذه الشركة الجديدة على حقوق استحواذها للاراضي التي اشترتها من جمعية بليمات شرعت في الاستحواذ على الارض وحكومة الناس المهاجرين الذين يتوطنون فيها وتعيين اول حاكم ومعاونيه من طرف الملك وعهد حقوق انتخاب من يخلفهم لاعضا الشركة وجعلت الشوكة المنعقدة في يد الحاكم ومعاونيه واما مجالسها واراضيها فكانت على منهاج ما كان جاريا عند شركة فرجينيا وصار استثناؤهم من الضرايب والعوايد موقتا ومن الرسوم المضروبة على البضايع الصادرة والواردة ولما تمت اشغال مختارهم اعدوا في سنة ١٦٢٩ بعد الميلاد ثلاث سفن من اجل السفر الى انكلتره الجديدة وحملوا فيها ما يزيد عن ثلاثماية نفس من المهاجرين على قصد توطنهم فيها وكان جلهم من المتطهرين وتاركوا لاعقارهم وبلادهم مسقط راسهم واملاكهم على امل تمتعهم بحرية ديانتهم في اراضي بعيدة عن مركز حكم مثلهم وجور ظلم كنايسهم واصطحب معهم الكثير من الخطباء والوعاظ فلما وصلوا الى انكلتره الجديدة وجدوا بواقي جماعة من المهاجرين في حالة ضنك كانوا تركوا انكلتره في العام الماضي تحت رياسة انديكوط قاطنين في محل اسمه سالم وكانوا ايضا من المتطهرين فارضوا اليهم وصاروا في جامعة واحدة وكان موقع سالم على خليج ماشوسيط واطلق هذا الاسم على عموم الاقليم الممتد في طول سواحله وفي سنة ١٦٣٠ بعد الميلاد وصل من انكلتره اسطول مؤلف من عدة سفن حاملة نحو

من ثمانماية واربعين نفسا من سكان مستجدين مع يوحنا ونثروب وفي شهر سبتمبر من هذه السنة تأسست مدينة بوسطون ووفد السكان افواجا وفي سنة ١٦٩٠ بعد الميلاد انضمت مستعمرتي بليمات وماشوسيط في حكومة واحدة وفي سنة ١٦٢٢ بعد الميلاد استحوذ فرديناند جورج ويوحنا مسون على رخصة من الملك تختص بارض اسمها لاغونيه واقعة بين البحر الاطلنطيقي وسنت لورنس ونهر مريماك ونهر كنبيق واسسوا في هذه السنة مدينة بورتسموث ودوفر في همشير الجديدة وفي سنة ١٦١٣ كانت شيدت مستعمرة فرنساوية في مين فانقرضت بغارة وقعت عليها من جهة فرجينيا ومن ثم كان اول توطن حصل في مين حصل من الانكليز في نواحي صاكو وعلى جزيرة منهيغان في سنة ١٦٢٢ او سنة ١٦٢٤ ومن بعد مضي بضع سنين صارت مين قسم من اراضي ماشوسيط واستمرت ملحوقة بها حتى تشكلت حكومة مين في سنة ١٨٢٠ بعد الميلاد وفي سنة ١٦٣٥ خرج جماعة من المهاجرين من ماشوسيط تحت رياسة الصالح هوكير من مدينة بوسطون سايرين على اقدامهم في الصحاري لاجل التوطن في وادي كونيكتيكوت فكانوا اصلا في تاسيس مدينة هارتفورد ومدينة وزرسفيلد وبعض محلات اخرى وفي سنة ١٦٣٦ بعد الميلاد اسس روجر ويليامس مستعمرة جزيرة رود وكان اخرج منفيا من ماشوسيط بسبب ما كان عليه من العقايد الدينية وكان اصلا في عمار مدينة بروفيدنس التي هي الان عاصمة المملكة واما يورك الجديدة فكان اول من سكنها الفلمنكيين الان اول من كان رحل في تلك الجهة ضابط فرنساوي اسمه صاموئيل شامبلين وبواسطته وهمته قطن الغرب وفي جهة كنادا وكشف القسم الشمالي باشتراكه مع حزب حربي من الهورونيين وفي شهر يوليه سنة ١٦٠٩ اكتشف البحيرة المسماة باسم صاموئيل وساعد الهورونيين في هزيمتهم غزوة من الموهوكانيين على سواحل البحيرة ومن ابتدا هذا الوقت صار الجنس احمر المعروف عند الانكليز باسم الموهوكانيون الد الاعداء للفرنساوية وفي ٦ سبتمبر سنة ١٦٠٩ كشف هنري هدسون رجل انكليزي مستخدم في الشركة الهندية الشرقية الفلمنكية النهر الكبير المسمى باسم هدسون وكشفه الى داخل بضع اميال من مركز البانى واستحوذ على الاقليم الموجود في طول شطه على اسم الجمهورية الفلمنكية وسماه باسم البلاد الواطية الجديدة وفي سنة ١٦١٤ شيد الفلمنكيون قلعة في الطرف الاسفل من جزيرة منهطان الواقعة في فم نهر هدسون واطلقوا على المستعمرة التي شيدت حول هذه القلعة اسم امستردام الجديدة وانشأوا مواطن اخرى في طول نهر هدسون كبيرة مثل قلعة اورنج المسماة الان البانى وفي سنة ١٦٢٨ اخذت المهاجرات في الزيادة مع السرعة من بعد ان كانت في حركة بطيئة الى هذا الوقت واعتدت المستعمرات الفلمنكية الى الجهة الشرقية حتى وصلت الى وادي كونيكتيكوت وفي الجهة الجنوبية الى حد نهر دلاوار وقاوم السويديون مصادمات الفلمنكيون وكانوا قاطنين على نهر دلاوار وفرقهم منتشرة على طول شطه الى حد مدينة فيلادلفيا واخيرا صار طردهم من تلك الجهات بحملة عسكرية في آخر سنة ١٦٥٥ ثم ان الانكليز ادعوا على ان عموم الاقليم الموجود تحت يد الفلمنكيون من حقوقهم بسبب انه اول كاشف له كان كابوط وصيره بقوة بحرية ارسلت لهذا الصدد من طرف دوق يورك وكان شارل الثاني افادها بمنحه عليه هذه الاراضي في سنة ١٦٦٤ وغير الانكليز اسما الاقليم والمستعمرة الموجودة في جزيرة منهطان باسم يورك الجديدة واسم قلعة اورنج الى اسم البانى شرفا لاسم دوق يورك المالك الجديد الذي صار فيما بعد جمس الثاني ملك انكلتره وفي نحو هذا الوقت استوطن الفلمنكيون مقاطعة جرسي الجديدة الواقعة في طول نهر هدسون وابتدأت مستعمرة امستردام الجديدة في وصول مهاجرين اليها وفي سنة ١٦٢٧ استوطن السويديون القطعة الجنوبية الغربية الموجودة في طول شطي نهر دلاوار ثم انضمت مع يورك الجديدة ليد الانكليز بجانب ما املاك دوق يورك وفي هذا الوقت اطلق عليها الاسم المسماة به الان

وصو جرسى الجديدة ثم ان السير جورج كارترت ولورد بركلى اشتريا جرسى الجديدة
من دوق يورك وقطنوها اى عدوها بصفة اقليم انكليزى وكان الفلمنكيون فى سنة
١٦٢٠ قطنوا جهة على نهر دلاوار بالقرب من لويس فهدمت هذه المستعمرة بالكلية
فى سنة ١٦٣٢ بواسطة غارات الهنود عليها وفى سنة ١٦٣٧ بعد الميلاد استوطن
جماعة من السويديين والفنلنديين جزيرة طنيقوم على بعد اميال فى سافلة فيلادلفيا
واسسوا عدة مواطن اخرى واطلقوا على الجهة اسم اسوج الجديدة فقام الفلمنكيون
الجهة على اهل اسوج فيما وقع منهم من هذا الاحتلال وفى سنة ١٦٥٥ غارت حملة
من الارض الواطية الجديدة وتغلبت على القلاع السويدية وطردوا السويديين الذين
رفضوا بيعة الطاعة لهولنده الى اوروبا واستمرت مستعمرات نهر الدلاوار تحت يد
الفلمنكيين حتى فتحها الانكليز وتغلبوا عليها وحصلت المنازعة فى شأن هذا الاقليم من
لورد بالتيمور صاحب ارض ميريلند الان ودوق يورك استحوذ عليه ثم باعه فيما بعد
الى غليوم بن وقررت الحكومات الانكليزية حقوق غليوم بن واستمرت اراضى نهر
الدلاوار وجعلها جزء من اراضى بنسلوانيه الى سنة ١٧٠٣ حتى صارت فى حكومة
منفصلة ومع هذا فانه لحد سنة ١٧٧٦ بعد الميلاد كان موجود حاكم واحد مديرا لاعمال
بنسلوانيه والدلاوار بواسطة حكومة واحدة وفى سنة ١٦٨١ استحوذ غليوم بن
من الحكومة الانكليزية بواسطة دين مطلوب له وستحق دفعه على رخصة بالاراضى
الواقعة فى غرب الدلاوار وفى سنة ١٦٨٢ جلب سكان من اصحاب الفرقة بين او
الكاكريين واسس مدينة فيلادلفيا وازهرت مستعمرته من ابتدا تشييدها بواسطة
معاملة الهنود مع الرفق والعدل فى اشتغاله معهم وطد صحة صداقتهم ومحبتهم به
وحفظ جهاته من غارات محاربى الهنود وافتتاحاتهم التى كان المستعمرات الاخرى معرضة
لها واستمرت المسالمة والصلح بين الهنود وبين بنسلوانيه كما قرره بن فى اقليم
نحوا من مائة سنة وحصل فى مبادى القرن الثامن عشر هجرات كثيرة من الجرمانيين
وفدوا على بنسلوانيه فاستوطنوا فى الاراضى الجنوبية للمستعمرة واما زواجها عن
الباقى من سكان المملكة بواسطة عوائدهم وصفاتهم واما الاراضى المعروفة بارض
ميريلند نفطيا للملكة هنريته ميرى ام شارل صاحبة انكلتره فان اول من سكنها
جماعة من المهاجرين كانوا مشتغلين فى تجارة الفرو فى جزيرة كينط بالقرب من
رأس خليج شيزابيك وفى سنة ١٦٣٢ استحوذ جورج كالفرت ولورد بالتيمور
على صك من شارل الاول بهذا الاقليم وفى السنة الثانية ارسلت اول مستعمرة من
السكان بمعرفة لورد بالتيمور الثانى بن جورج كالفرت وكان خلف ابوه فى المنح
او الرخصة والرتبة وكان عدد ناس المستعمرة مائتين نفس وواحد وجميعهم رومانيه
كاثوليك وسافروا الى امريقة فى مركبين الشابوت والحمامة ووصلوا شيزابيك
فى فصل ربيع سنة ١٦٣٤ وصعدوا الى حد بوطماق واسسوا مدينة سنت ميرى
او القديسة مريم فى ارض ميريلند فى يوم ٢٧ مارث وازهرت هذه المستعمرة
من مبادى امرها بسبب ما حصل من شجاعة وتقوية ملاكها وكرمهم وانعقد اول
مجلس نيابى فى سنة ١٦٣٩ وسن هذا المجلس فى سنة ١٦٤٩ اول قانون ظهر فى
امريقة بمنح اباحة الديانات لكافة الناس الموجودين فى داخل حدود المستعمرة
وكانت كارولينة الشمالية وكارولينة الجنوبية اقليما واحدا فى الاصل منحه شارل
الثانى الى جماعة من ندماه فى سنة ١٦٦٣ بعد الميلاد وتشكلت المستعمرات فى كارولينة
الشمالية فى طول خليج شوان وخليج البيمارل من مهاجرين وفدوا على هذه الجهة من
نواحى فرجينيا فى مبادى سنة ١٦٥٣ وامتدت هذه المستعمرات فى طول السواحل على
التدريج الى ان وصلت الى رأس نهر فيار وفى سنة ١٦٧٠ ارسل ارباب الاملاك
جماعة من المهاجرين وطنوا انفسهم فى كارولينة الجنوبية وكان اول مقامهم فى
فى نواحى المينا الملوكية ثم انتقلوا الى شارلستون واطلق اسم كارولينة على كافة
الاراضى الواقعة فى جنوب فرجينيا وفى سنة ١٦٩٠ وفد جم غفير من هيغونوط
الفرنساوية فكانوا سببا فى زيادة العمار فى كارولينة الجنوبية واجتهد ارباب الاملاك فى

فى حكومة اقليمهم بواسطة قانون سطره سنة الفيلسوف الكبير يوحنا لوك وارل
شافتسبرى فتولد من السعى فى تقرير هذا القانون وتنفيذه على الساكنين الذين رأوا
ان مثل هذا القانون مدمر لحريتهم كما كان حقيقة صيرورة الاقليم فى حالة مستمرة من الارتباك
والقلقلة وفى سنة ١٧٢٧ فصل الملك ارباب الاملاك وقسم الاقليم الى مستعمرتين سمى
احدهما كارولينة الشمالية والاخرى كارولينة الجنوبية ولنذكر هنا ما حصل من الوقايع لنوعا
لكن لاجل ضرورة المواقفة نقول ان جورجيا حصل التوطن فيها فى سنة ١٧٣٣ بجماعة
من مهاجرى الانكليز تحت قيادة الجنرال جمس اوغليطورب* وكان عمار جورجيا تماما
للمكونة عشرة مستعمرة التى اتحدت مع بعضها وشيدت الاستقلال فى امريقة فى القرن
الثامن وكان غالب سكان تلك المستعمرات من انكلتره اومن السلالة الانكليزية الا انه
كان يوجد اختلاط بين الايقوسيون والارلنديون والفرنساويون والجرمانيون و
كانت الاوصاف الديانية الموجودة فى مستعمرات انكلتره الجديدة على مقتضى المذهب
الكالفنيطيقية والمذهب الكاكرينى منتشر فى بنسلوانية ومذاهب الديانة
الكاثوليكية الرومانية كانت فى ميرلند لحد نحو علوق القرن وكانت كنيسة انكلتره تزعم
ان اولادها معظم اهل يورقه الجديدة والمستعمرات الجنوبية وتابدا امر الرق الافريقى
والرقيق مع العبيد الجلوبة من سواحل افريقية فى الجهات الجنوبية من امريقة الشمالية و
حصل التقدم فى اشتغال هذه القطعة مع السرعة وتاسست اجزاؤها عليه وصارت عموم
المستعمرات على قدم النجاح فى اثنا علوق القرن السابع عشر وكانت مستعمرات انكلتره
الجديدة فى اعتنا زايد فى مستقبل تربية اولادها بواسطة انشا مدارس ومكاتب
فكانت تعد بمصاريف من المصاريف العمومية ويدخلها كل ولد حر داخل فى حدودها فتى
تم تاسس فى سنة ١٦٣٧ مدرسة هارفارد فى ماساشوسيط واما المستعمرات الجنوبية
فكانت على غير اعتنا تام فى التحسينات اللازمة لتربية ابنائها وكان السكان الاول
فى حالة ودية مع الهنود واستمرت العلاقات السلمية بينهم مدة زمن ما ثم هاجت
الحروب المعتادة بينهم بسبب ما كان دوافعا من جهة الظلم وعدم العدل من البيض وصارت
كل مستعمرة تجاهد عن نفسها من اجل تأبيد سكانها وقعد الهنود لهم بالمرصاد والد
العداوة وهلك بوهاطان الرئيس الاكبر فى فرجينيا الذى كان صديقا ومحبا
للبيض فى سنة ١٦١٨ بعد الميلاد وكان خليفته اوبيكنكانو رئيسا شجاعا ذى
غيرة واخذ العدو المبين للانكليز فسعى سعيه مرتان فى دمار وخراب مستعمرات
فرجينيا وكان سعيه بدون ثمرة وعاد عليه بالدمار واسروه الانكليز وقتلوه فى سنة
١٦٤٤ وبموته انقرضت شوكة اهل فرجينيا وطردوا منها الى الجهات الغربية وكذا
تولد من عداوة هنود انكلتره الجديدة السرعة فى دمارهم وفى سنة ١٦٣٧ حرب
الكونيكتيكوت مداين بيقوت ودمر القبيلة وفى يونيه سنة ١٦٧٥ هاج
الحرب المعروف بحرب الملك فيليب على مستعمرات ماساشوسيط وبليمات واستمر الى حد
اغسطوس سنة ١٦٧٦ وكان سببا فى تحمل علائق شديدة ووقوع خسائر جسيمة فى تلك
المستعمرات وسببا فى انقراض قبيلتى الومبانوجيين والنارجانسيطانيون
وكانت كافة المستعمرات فى حمية شديدة وغيرة كبيرة على حقوقها وقاومت من ابتدا
امرها مساعى الحكومة الانكليزية مقاومة كبيرة فى عدم ازدواجها مع الملهنة لاغراضها
ومن ثم كان موجود ارتباكات وقلاقل حقيقية فى المستعمرات الانكليزية الامريقانية
مدة سلطنة شارل الاول والجمهورية وسلطنة شارل الثانى وسعى جمس
الثانى فى الغا حرية المستعمرات وتقوية الديانة الرومانية الكاثوليكية فى يورقة
الجديدة واصدر من طرفه منشورا بنسخ كافة المنح التى منحت لمستعمرات انكلتره الجديدة
وارسل السير ادموند اندروس حاكم عموم انكلتره الجديدة فسلك اندروس فى ادارته
مسلك الجور والظلم حتى انه بمجرد وصول اخبار الثورة فى انكلتره قام عليه اهل
مدينة بوسطون واودعوه فى السجن واعلنوا بسلطنة غليوم ومريم وفى اثنا هذه
المدة كان الفرنساوية قطنوا اكاديه وكانت كيبك سكنت فى سنة ١٦٠٨ بحزب تحت

* وجعلها مأوى لكل فقير ومديون معرض للحبس فى انكلتره وللاجلين من الظلم والجور

امرة صاموئيل شامبلين وكانت مستعمرة كنادة في اختلاف بينها من مستعمرات اميركة البريطانية لانها في موقع حربي لا موقع استعماري وعد مبعوثي الفرنساوية اعالام من كناده في طول سواحل البحيرات الكبيرة حتى وصلوا الى رأس البحيرة العالية وارجعوا الكثير من الهنود في الدين المسيحي وعدوا سلطة وشوكة فرانسا على القبايل البعيدة وفي سنة ١٦٣٤ بعد الميلاد تجولوا حتى وصلوا الى غرب بحيرة هورن وفي سنة ١٦٦٨ انشئت مستعمرة القديسة مريم اقدم مستعمرة اوروباوية في ميشيغان وفي سنة ١٦٧٣ حضر الاب ماركيت احد الرسل اليسوعيه في قارب في نهر ويسكونسن وشق نهر المسيسيبي حتى وصل الى مصب نهر اركنساس وفي سنة ١٦٨٢ نزل لاسيل احد رجال الفرنساوية في نهر المسيسيبي حتى وصل الى خليج مكسيكا وسمى الاراضي الواقعة في طول شطوط هذا النهر الكبير باسم لويزيانا تشريفا باسم لويز الرابع عشر ملك فرانسا واجتهد في سنة ١٦٨٤ بعد الميلاد في غرس مستعمرة في فم نهر المسيسيبي الا انه وصل الى سواحل تكساس بواسطة خطأ وقع منه في مخابرات المستعمرة وقام على لاسيل جماعة وقتلوه في سنة ١٦٨٧ بعد الميلاد وفي سنة ١٦٩٩ سلك ليموان دي بيرفيل مسلك لاسيل وسار على مشروعه وغرس مستعمرة في مقر اورليان الجديدة وكانت هذه المستعمرة اصل المدينة الحالية

ثم انتشر نايرة الحروب التي وقعت بين فرانسا وانكلتره في المدة الاخيرة من هذا القرن في املاكهما في امريكة ولم تعقد الفرنساوية اكبر وطدوا انفسهم مع غاية الامن في كنادة ورغبوا بتجريد الانكليز من املاكهم في الجهة الجنوبية وشرعوا في نحو غلاق هذا القرن في اغواء الهنود بالغارة على المستعمرات الانكليزية وطرد الانكليز من امريكة وساعدوهم بالسلاح والاموال والذخاير والتحقوا اليهم في غاراتهم وفي سنة ١٦٨٩ كانت مبادئ الحرب المعروف في امريكة بحرب الملك غيليوم وذاقت انكلتره الجديدة ونيويورك او يورك الجديدة اشد الالام وتحمل العناء من الغارات التي وقعت عليها من الفرنساوية والهنود وهدم جماعات الهنود او الفرنساوية والهنود مداين دوفر وهفيرهل الجديدة وسكنكتادي ويورك الجديدة ودرفيلد وهفرهيل وماساشوسيط ونجوا سكانها او جعلوهم ارقاء ومن جهة اخرى تقلب اسطول انكلتره الجديدة تحت قيادة غيليوم فيبس على المينة الملوكية في سكوطية الجديدة وبذلوا السرعة الى انا بوليس وجعل القسم الاكبر من سكوطية الجديدة تحت سلطة الحكومة الانكليزية وبواسطة صلح ريسويك في سنة ١٦٩٧ كان غلاق الحرب ومن بعد مضي خمس سنوات من بعد صلح ريسويك ابتدأ الحرب الوراثي الاسباني في اوروبا في سنة ١٧٠٢ بعد الميلاد وامتد تأثيره بسرعة الى امريكة واطلق عليه اسم حرب الملكة آن واشتبك الانكليز والفرنساوية مع بعضهم في تلك الارض فاما المستعمرات الانكليزية الموجودة على الحد الغربي من انكلتره الجديدة فان الهنود دمروها تقريبا وكانت الفرنساوية في نشاط على غير عادتهم وسعت مداين ماساشوسيط وهمبشير الجديدة وجزيرة رود واتحدت مع بعضها في الغلبة على اكادي او سكوطية الجديدة في سنة ١٧٠٧ بيد ان هذا السعي جاء على غير طايل وفي سنة ١٧١٠ بعد الميلاد خرجت حملة من مدينة بوسطون وطردت الفرنساوية من اكاديا واضافوها الى التاج انكليزي باسم سكوطية الجديدة وفي سنة ١٧١١ اجتهد الانكليز مرة ثانية شديدا في الغلبة على كناده فكانا بدون ثمرة وفي ١١ ابريل سنة ١٧١٣ كان صلح اوطريخت غلاقا للحرب ومع بعد هذا استمر استتباب الامن والراحة في امريكة نحو من ثلاثين سنة وفي اثناء هذه المدة احرزت المستعمرات في النمو والتقدم في العمارة وكثرة السكان مع سرعة النجاح ثم ان حرب الملك جورج المتولد من الحرب الوراثي في الاوستريا في اوروبا كان مبدؤه في امريكة في فصل صيف سنة ١٧٤٤ واستمر ما ينوف عن اربع سنوات وكان غلاقه في ١٨ اوكطوبر سنة ١٧٤٨ بواسطة معاهدة عكس الكبيسة وكانت اشهر حوادث هذا الحرب التغلب على قلعة لويز بورغ احصن موقع للفرنساوية في امريكة بقوة متطوعة من انكلتره الجديدة تحت قيادة

غيليوم بيبريل من متيسرين تجار مين ولما صار غلاق الحرب اعيدت لويزبورغ الى الفرنساوية مرة ثانية وفي سنة ١٧٤٩ ورد لحاكم فرجينيا اوامر من انكلتره تمنح لجمعية عرفت بشركة اوهايو نصف مليون فدان من الاراضي الواقعة على نهر اوهايو وبين نهري مونونغاهيلا وكنوها ولو ان هذا الاقليم كان داخلا في حدود فرجينيا الا ان فرنسا كانت تدعيه لنفسها وبمجرد ما شرع الانكليز في توطين مستعمرات فيه قاومهم الفرنساوية وكاثروا وصنعوا عدة محطات عسكرية في داخل حدوده وطردوا منه سكان الانكليز فعول الحاكم دينويدي على انذار القايد الفرنساوي من قبل ان يدهمه بالقوة وسلم مكتوبا الى جورج واشنطون ينزح به الى ذلك القايد وكان عمر جورج واشنطون في هذا الوقت اثنان وعشرون سنة الا ان شهرة شجاعته واقدامه وحزمه زايدا عن سنه فسار الى الطريق الخطر بين حد فرجينيا واوهايو وسلم المكتوب لحاكم الذي اعطاه له الحاكم وعاد مع السرعة بجواب القايد الفرنساوي وكان جواب القايد الفرنساوي مراوغة ومحاولة للبث موفية بالمقصود واستعدت فرجينيا لاثبات وبقا دعواها في اقليم اوهايو بقوة السلاح واعدت حملة لهذا الصدد وتعين واشنطون الدرجة الثانية في هذه الحملة ومن بعد موت امير اللواء فري صار واشنطون القايد الرئيسي فاسرع في الزحف بحملة جهة اوهايو ولما بلغه ان الفرنساوية اقاموا قلعة اوطانيه دوكسني في رأس نهر اوهايو اندفع في سيره من اجل كشف هذا الموقع وفي اثنا سيره اجتهدت فرقة من العساكر الفرنساوية تحت قيادة جومونفيل في الهجوم عليه فهزمها واشنطون وقتل جومونفيل في ٢٨ مايو سنة ١٧٥٤ بعد الميلاد وكانت هذه الهجمة مبادئ الحرب النهائي بين انكلتره وفرانسا بشأن السيادة في امريكة المعروف في التاريخ الامريكي بالحرب القديم الفرنساوي او الحرب الفرنساوي والهندي وفي التاريخ الاوروباوي بحرب السبع سنوات ولما انتشبت الحروب مباشرة في اوروبا بل كان مبادئ حرب السبع سنوات في سنة ١٧٥٦ بعد الميلاد راجع تاريخ فرانسا وتاريخ انكلتره في هذه المدة في الجزء الثالث من هذا التاريخ وما قام كل من فرانسا وانكلتره بأنه هذه المادة حتى اخر السنة وكل دولة كانت معتبرة انها في سلم مع الاخرى ترسل جماعات لمستعمراتها في امريكة وكان حرب سنة ١٧٥٥ في امريكة سيما في هياج عدة غارات على الفرنساوية في جهات اوهايو والبحيرات والمحيط الاطلنطيقي وكان اول هذه الغارات حملة على قلعة دوكسني سارت من فرجينيا مؤلفة من قوة من العساكر الملوكية وعساكر الاقاليم تحت قيادة الجنرال برادوك وتعين واشنطون في هذه الحملة اركان حرب برادوك واظهر خدمة جليلة في هذا الحرب وزحف برادوك على المهل من دون مراعاة اخطار او فزع يقع عليه من جهة المتبربرين فانذر واشنطون الجنرال بالخطر الذي سيحل به فما صغى الجنرال لانذار واشنطون وتصور فيه العجز والوهن ولما صار على مسافة عشرة اميال من قلعة دوكسني هجم عليه مراصد الفرنساوية والهنود في ٩ يوليه وهزموه شر هزيمة فقتلوا واسروا وجرح برادوك جرحا مهولا مات منه من بعد مضي بضع ايام وتقهقر ما بقي من قوته تحت قيادة الجنرال دونبار الى نواحي الجهة الشرقية من الجبال ثم صار تسيير قول ثاني تحت قيادة الجنرال شيرلي حاكم ماساشوسيط محاربا القلعتي فرونتيناك ونياغاره على الانهر بنياغاره فخاب هذا القول في حركته وتعطل شيرلي بسبب شدة رداءة الطقس وانتشرت الامراض والعلل في محاربيه من الهنود المنسوبين لقبايل الست امم فتركوه وتوجهوا الى سبيلهم ولما عجز شيرلي في حركاته بسبب ما حصل له من هذه الوقايع التزم على القهقرة نحو الجهة الشرقية واكل امر حملته الى ان لاشي ثم صار تسيير حملة ثالثة تحت قيادة الجنرال جونسون من انكلتره الجديدة على المحطات الفرنساوية الموجودة على خليج فوندي فنجحت هذه الحملة في حركاتها وضبط الانكليز المحطات الفرنساوية وتغلبوا عليها وبناء على هذا صدر امر من انكلتره للجنرال ونسلو بنقل الاكاديانيين او الفرنساوية الموجودين على جزيرة من الكادي الى المستعمرات الانكليزية فنفذ هذا الجنرال الامر الصادر له ولا لزوم هنا في ذكر ما حصل في مدة النقل هذه الاعمال من الشدة وقساوة الاعمال التي كانت سببا

فى تحمل اشد الاتعاب وتحمل العطش والجوع التى حلت بهم وسارت حملة رابعة ضد حكومة بوانتط وكانت تحت قيادة الجنرال غليوم يوحنا شطون وكان العساكر على الخصوص من جهات ماسشوسيط وكونيكطيكوت وهمبشير الجديدة وتقدم يوحنا شطون الى رأس بحيرة جورج فهجم عليه بالقرب منها قوة مؤلفة من الفرنساويين والهنود تحت قيادة بارون ديسكو فى يوم ١٦ سبتمبره سنة ١٧٥٥ وبواسطة همة وشجاعة الجنرال ليمان القائد الثانى فى قيادة الحملة وكان امريكانى الاصل صار صد الفرنساويين والزموا على الهزيمة وفى هذه الواقعة انجرح ديسكو جرحا بليغا وصار اسيره وحضر يوحنا شطون ثم اشتهر نصرته بواسطة شجاعته وحكمة الطويل فى رأس بحيرة جورج حتى تأخر عليه الوقت وحلت الفصول الصعبة فى زحفه على حكومة بوانتط وخلف ديسكو فى القيادة العسكرية ماركيز دو مونطكالم وعهدت اليه قيادة عموم القوى الفرنساوية فى امريقة وكان دو مونطكالم ضابط ذو تجربة وبراعة وحزم وفتح حروب سنة ١٧٥٦ بظفرات عديدة استحوذ على سنتات وفى سنة ١٧٥٦ ابعد البيلاو تغلب على اوشويغو وكان فيه كمية وافرة من مؤونة وزخاير جمعها جيش الانكليز وحاصر فى سنة ١٧٥٧ قلعة غليوم هنرى واجبرها على التسليم ومن بعد تسليم القلعة اقتفى الهنود المستخدمين فى الجيش الفرنساوى على قتل الاسورين وذبحوا منهم جما غفيرا وبذل مونطكالم مجهوده فى خلاص الاسرى من هذه المصيبة حتى اخمد هذه المذبحة واطفأ لهيب نارها وتولدت حالا بالانكليز من المصايب والبلويا فى امريقة اشتعال نار الغضب فى قلوب امة بريطانيا الكبرى وطلبوا سقوط وزارتهم فرضى الملك رغم انفه بسقوط الوزارة وعين غليوم بيط فى رأس الاعمال اى وزير الاعمال فى انكلتره ومن ابتداء ما تقلد هذا الشهم الكبير ادارة الحرب تحسنت احوال الانكليز فى امريقة وعرف بيط قيمة اجتهادات الامريقانيين وعول على تأييدها وجزم بان بريطانيا الكبرى يلزم ان تتكفل مصاريف الحرب وتدفع للمستعمرات المبالغ التى صرفتها فى الحروب وما تم اجتمع المتطوعة افواجا من المستعمرات وعند ما فتح حرب سنة ١٧٥٨ خرج الجيش الانكليزى لميدان الحرب مؤلف من ٥٠٠٠٠ نفس تحت قيادة ضباط على جودة وبراعة وعزم فى الحروب وكانت الحوادث المشهورة التى حصلت فى هذا الحرب هى تغلب الجنرالين امهرسط وولف على قلعة لويزبورغ فى ٢٧ يوليه من بعد حصار بث خمسين يوما والتغلب على قلعة فرونطيناق الواقعة على بحيرة اونطاريو بقوة من عساكر المستعمرات تحت قيادة امير الاى برادسطريت والتغلب على قلعة دوكسنى بقوة تحت قيادة الجنرال فوربيش وكانت عساكر فرجينيا فى هذه القوة تحت قيادة واشنطون وهزيمة ابركرومبى فى نواحى طيكوندروغة وكان ابركرومبى زحف على طيكوندروغة فى قوة اربعة امثال القوة التى جمعها مونطكالم لاجل حماية موقعه وكان القايد الشجاع فى هذه الحملة لورد جورج هوو ضابط شاب على نجابة وحزم فقتل هو فى مناوشة وارشد ابركرومبى بسبب ما كان عليه من العجز مع خسارات جسيمة حال هجومه على القلعة والزم على الهزيمة الى رأس بحيرة جورج وخسر نحوا من ٢٠٠٠ نفس فى حملة التى جاءت بدون ثمرة وكان عنوانا للحرب وزيادة على موازنتها للظفرات التى حازها الانكليز فى اوايل الحرب فمن ثم صار عزل ابركرومبى من قيادته وخلفه فى القيادة الجنرال امهرسط وزحف هذا فى فصل ربيع سنة ١٧٥٩ على طيكوندروغة وحكومة بوانتط فتقهقر الفرنساويون من هاتين الجهتين من دون ان يخاطروا بانفسهم فى اجرا حرب وفى نحو هذا الوقت تغلب يوحنا سطون على نيغاره وهزم قوة فرنساوية ضخمة كانت سايرة من اجل خلاصها وفى ١٣ سبتمبره سنة ١٧٥٩ كان حصول الواقعة الا المتوجة للحرب وذلك ان الجيش الانكليزى تحت قيادة الجنرال وولف تسلق مرتفعات جبال ابراهيم فى نواحى قبق وهزم الجيش الفرنساوى تحت قيادة مونطكالم وقتل القايدان فى هذه الواقعة وفى يوم ١٨ سلمت مدينة قبق للانكليز وصار مراعاة تسميتها بانه احد الحوادث المشهورة فى التاريخ للمؤرخ طا... بالنسبة لكونه كان فى حقيقة

تاريخ امريقه البحر الزاخر

فاصلا للحرب فى امريقة بل وهدم الشوكة الفرنساوية وابقت شوكة انكلتره وايدها فى الدنيا الجديدة وخمد الحرب فى امريقة فى الحقيقة من بعد سقوط مدينة قبق لكنه استمر مع الاوقيانوس وفى اوروبا نحو اربع سنوات طويلة وبواسطة معاهدة باريس فى سنة ١٧٦٣ عاد الامن والسلم وبواسطة هذه المعاهدة حصل التنازل لبريطانيا الكبرى عن كناده وملحقاتها بجميع المواقع والمحطات الموجودة فى سواحل البحيرات ونهر اوهيو ... وكان شعور كثير من اكبر الاعتقادات عند الهنود الموجودين فى الجهة الشمالية من امريقة واجتهدوا اجتهادا كبيرا تحت قيادة رئيسهم الاكبر بونطياق اشهر ابناء جنسه ورغبوا خلع الطاعة الانكليزية فى سنة ١٧٦٣ واستمر الحرب الى سنة ١٧٦٤ حتى حدث مقاومة الهنود وانقطاع شوكتهم

الباب الثانى
فى الثورة او العصاوة

اعمال المستعمرات فى الحروب الفرنساوية والحروب مع الهنود — غيرة بريطانيا الكبرى من مستعمراتها — القوانين الموغرة الجائرة — منشورات المساعدة — مقاومتها — طلب بريطانيا الكبرى ضرب رسوم وعوائد على مستعمراتها — مقاومة المستعمرات لهذا الطلب — اجراءات تختص بالحماية — اول مجلس مستعمرى — ابطال رسوم التمغة — وضع رسوم جديدة — الثورة فى بوسطون — احتلال العساكر الانكليزية فى المدينة — تأييد الملك حقوقه فى وضع ضرايب على المستعمرات — خسارة الشاى فى بوسطون — قفل مينا بوسطون — انعقاد مجالس القارة — اجراءات هذا المجلس — جيش المستعمرات — واقعتى لكزنكطون وكونكورد — ابتداء الثورة او العصاوة — حصار بوسطون — التغلب على حكومة بوانتط وطيكوندروغة — واقعة بنكرهل — اجتماع مجلس القارة مرة ثانية فى مدينة فيلادلفيا — واشنطون فى قيادة الجيش — انجلا العساكر البريطانية عن مدينة بوسطون — الغارة على كناده — الهجوم على قلعة مولطرى — اعلان الاستقلال — مواد الاتحاد — واقعة الجزيرة الطويلة — تقهقر واشنطون عابرا نهر دلاوار — واقعة طرنطون — مراوغة واشنطون كورنواليس — واقعة برنسطون — نتايج هذه المظفرات — واقعة براندیوان — احتلال البريطانيين مدينة فيلادلفيا — واقعة جرمانتاون — تسليم بورغوين — محالفة مع فرانسا — الشتا فى وادى فورج — انجلا البريطانيين عن مدينة فيلادلفيا — واقعة مونموث — وصول الاسطول الفرنساوى — الحرب فى الجهة الجنوبية — التغلب على سافانا — التغلب على جورجيا — انضمام اسبانيا الى المحالفة — مشروعات پول يونس — الهجوم على ستونيبوينت — تسليم شارلسطون — مشروعات ماريون وسمطير — واقعتى كمدين وجبل الملك — جرين فى الشمال وفى جهة الجنوب — وصول الجيش الفرنساوى — خيانة ارنولد — واقعتى كوبنس واوطوبير سبرنغ — كورنواليس فى فرجينيا — حركة واشنطون الى الجهة الجنوبية — حصار يورقطاون — تسليم جيش كورنواليس — اغلاق الحرب — اعتراف واقرار بريطانيا الكبرى على استقلال الممالك المتحدة =

تولد من الحروب والوقايع التى اشتبكت فيها المستعمرات مع الفرنساوية والهنود فقد كثير من الانفس بينهم وحصل منها خسارات جسيمة وعجز فى الانفس والاموال واضمحلال فى حالة المستعمرات ومن ثم رأت الانكليز ان خضوع امريقة للمملكة اتجها امرا واضحا جليا ومع ان بريطانيا الكبرى الامريقانيين ما لا طاقة لهم بحمله واما الامريقانيون انفسهم فانهم كانوا دروسا وروحا ... جليلة المقدار فى الحروب الاخيرة وراوا لانفسهم ان العساكر الانكليزية والعساكر البريطانية لا شئ عندهم ووثقوا بانفسهم واعتدوا

في امورهم على خالقهم في فصل امرهم بينهم وما كانت بريطانيا الكبرى تزعج المستعمرات
مراعية الوالدة ابناءها او تزوج اليها ادنى لين او شفقة ووضع في طريقها الغيرة والحسد
من تقدم ونجاح تجارتها ومحصولاتها وصناعاتها وشرعت عدة طرق في تضييق اشغالها
وتعطيل تقدماتها وتحسين احوال اصلاحها وبان القوانين والشرائع هي الاصل في المحافظة
على الراحة فان الامريقانيين كانوا متفاوتين على الدوام للاوامر العتيقة الجائرة
الصادرة من الروم بانها داخلة في حدود القانون الانكليزي ومع ما كانت عليه هذه
الحالة فان الحكومة الانكليزية خالفت استقلالها القانونية وصدر من مجلس البرلمان لائحة
قاضية بالتفويض لرؤساء الجمارك وحكام العوايد بالدخول في المخازن والمغازات و لائحة الجمارك
البيوت المخصوصة بالتجارات حسب قانون الف عدة ومنشوراتها او الحانات العامة و
التفتيش على البضائع واصناف التجارة المشبوه جزئيا بانه ما دفعت عليها رسوم وكان اول
اجرا في تنفيذ صورة ومفعول هذا الامر حصل في ماسوشوسيط فعارضها وجهة وحكم
الاشخاص الذين رفضوا قبول الطاعة في تنفيذ مفعول هذا الامر ثم عفى عنهم (?)
من هذه المحاكمة الغا هذا الامر وانقطع السعي في الاجتهاد في استعمال مثل هذه المنشورات
ثم ان الحكومة الانكليزية طلبت ضرب عوايد على المستعمرات فحررت هذه المستعمرات حقوق
بريطانيا الكبرى في ضربها عوايد عليها ما دام ما منحت لها ان يكون لهذه المستعمرات نواب
من طرفها في البرلمان في لوندره ومن حيث انه لا يتيسر الحصول على مثل هذه النيابة بسبب
طول المسافة الموجودة بين الجهتين فاصرت المستعمرات على انه لا يمكن ضرب عوايد
عليها ما لم يكن بنواب من طرفها وفي فصل ربيع سنة ١٧٦٥ صدر من البرلمان لائحة لائحة عوايد التمغة
عرفت بلائحة التمغة من اجل ضرب عوايد على المستعمرات ووقع التصديق عليها من الملك
وكانت هذه اللائحة قاضية بان كافة ورق الكتابة او المطبوعات الواقع التجارة
فيه يلزم لاجل ان يكون قانونيا في تجارته ان توضع عليه تمغة تفرق بها صفة وجنس
الورق وان قيمة التمغة التي توضع على الورق لا تكون اقل من شلين واحد ولو انه
صارت المداولة في هذه اللائحة في البرلمان الا ان اهالي المستعمرات اقاموا عليها
الحجة مع غاية الشدة فاضطرت الحكومة الانكليزية لما لحظوا من هذه الحجة وارسلت فرقة
من الف (?) من اجل الزام اهل المستعمرات بالانقياد لتنفيذ مفعول لائحة التمغة
وفوض البرلمان للوزرا بارغام اهل المستعمرات على ان يحملوا للعساكر محلات يبيتون
فيها ويصرفوا لهم من عندهم حطب الوقد وشراب الروم والشمع والادوات الاخرى
اللازمة للعساكر فكانت هذه الاعمال الغير محمودة سببا في حصول هياج كبير في (?)
واعلن نايب فرجينيا ان اهل المستعمرات ملزومين فقط بدفع الرسوم التي تضرب عليهم
بمعرفة نوابهم واصدر ديوان عموم ماساتوسيط الى دواوين جهات هذا الاقليم
امرا قاضيا بمداومة الاشتغال على ما كانوا عليه من دون مراعاة الى لائحة التمغة
او تنفيذ مفعولها وصارت المقاومة في الاقاليم الاخرى اشد وقعا وتشكلت جمعيات
عرفت بجمعيات اولاد الحرية في كافة جهات المستعمرات مؤلفة من رجال عهدوا
على انفسهم مقاومة الاوامر واللوائح الغير شرعية الصادرة من حكومة بريطانيا
الكبرى وصمموا عزما على عدم تنفيذ مفعول لائحة التمغة وفي اول سبتمبر سنة
١٧٦٥ وهو اليوم الذي سيشرع فيه بوضع امر هذه اللائحة موضع العمل استعفى كافة
المستخدمين الذين عهد اليهم امر هذه التمغة خيفة من بطش الاهالي بهم وكثر الحنق
والهيجة في كافة المستعمرات وعول التجار على عدم قبولهم دخول البضاعات الانكليزية
واتفق الاهالي على عدم شرائهم مثل هذه البضائع حتى يصير الغا هذه اللائحة
وفي ٧ اكتوبر سنة ١٧٦٥ كان انعقاد اول مجلس شورى في نيويورك او يورك انعقاد اول مجلس شورى
الجديدة من اجل المداولة في حالة المستعمرات وكان مؤلفا من النواب من تسع مستعمرات
فاثبت هذا المجلس حقوق المستعمرات وحرر عريضة للبرلمان وعريضة للملك ذكر فيها
من بعد تاييده طاعتهم لملك انكلتره وقوانينها الشرعية اصرارهم على حقوقهم بانه
لا يمكن ضرب عوايد عليهم باي حالة من الاحوال الا بمعرفة نواب من طرفهم ثم صار تسليم
هذه العرايض لنواب الاقاليم فاقروا عليها وارسلت الى الحكومة الانكليزية باسم المستعمرات

المستعمرات المتحدة فما (?) اصدقاء امريقة في البرلمان معاضدة شديدة العريضة الواردة
من المستعمرات وطلبوا الغا لائحة التمغة واجتهد بيط وبورك بجذب كلامهما وقوة نفوذهما
في الغا هذه اللائحة وتضرر تجار بريطانيا من بعد ما استشعروا بعدم معاملتهم مع الامريقانيين
من عدم الغا هذه اللائحة وابطالها واخيرا استلم البرلمان في ١٨ مارث سنة ١٧٦٦ الغا لائحة التمغة
بالغا لائحة التمغة وكان يوم الغا هذه اللائحة يوم فرح وانشراح صدر في امريقة وفي
انكلتره واما الملك فانه ما انتازل عن تصميمه وتعويله على ضرب عوايد على الامريقانيين
وفي ٢٩ يونية سنة ١٧٦٧ بعد الميلاد اصدر البرلمان لائحة بان تضرب رسوم على الزجاج وضع رسوم جديدة
والشاي والورق وبعض اصناف اخرى داخلة في المستعمرات فقابل الامريقانيون هذا
الظلم الجديد باحيا جمعياتهم واتفاقاتهم بعدم قبولهم دخول البضائع الانكليزية في المستعمرات
وحصل في مدينة بوسطون ثورة مقاومة ومضادة لتنفيذ لائحة هذه الرسوم فاصدرت
الحكومة الانكليزية امرها للجنرال غاج باحتلال مدينة بوسطون مع قوة عسكرية قوية الثورة في بوسطون
فتولد من هذا الاحتلال زيادة النفور عند اهل بوسطون وفي يوم ٥ مارث سنة
١٧٧٠ بعد الميلاد وقعت مصادمة بين اهل المدينة والعسكر قتل فيها من اهل المدينة ثلاثة
وجرح خمسة وكان اهل المستعمرات في احساس كبير من ان البرلمان معول على الغا هذه الضرائب الاصطدام الاول (?)
والرسوم التي سببت هذا الهياج والثوران الا ان الملك عول على انه لا بد من ترتيب عوايد
ولو اسميا وابقاها بما انه لا يرغب تسليم حقه في عدم امكانه ضرب عوايد على مستعمراته مالكه
فمن اجل هذا صار ضرب عوايد سلطانية مقدارها المائة ثلاثة على الشاي فقط والغيت
كافة العوايد الاخرى فعارض الامريقانيون في قبولهم ضرب عوايد عليهم من دون نواب
من طرفهم وما قبلوا ما صار ضربه على الشاي وعولوا على عدم استعمال هذه المادة ما لم
يصير الغا عوايدها ولما صاروا على يقين من ان عدة سفن مشحونة بالشاي سافرت
من انكلتره قاصدة مدينة بوسطون اجتمع اهل مدينة بوسطون في صالة فانويل
وصمموا على عود السفن مباشرة الى انكلتره عند وصولها الى المينة ومن بعد ذلك بقليل
وصل الى مينة بوسطون ثلاث سفن مشحونة بالشاي ورضي اصحابها تماما للطلب المرغوب
العمومي بعودها ثانيا الى انكلتره لو سمح الحاكم لهذه السفن بالخروج من المينة فارضى (?)
الحاكم هتشنسن بطلب الترخيص للسفن في العود الى انكلتره وفي ليلة ١٨ ديسمبر سنة
١٧٧٣ نزل جماعة من اهل المدينة متخفيين في صفة الهنود في السفن ورموا الشاي الموجود حادثة الشاي في بوسطون (?)
فيها في مياه المينة ثم تركوها وتوجهوا الى حال سبيلهم من دون حصول ضرر او اذى للسفن
فاغتضب هذا الفعل الجسوري الحكومة البريطانية غضبا شديدا واصدر البرلمان اوامر قطعية
شديدة في نزول العقاب على المستعمرات واصدر امره بقفل مينة بوسطون على كافة
مواد التجارة وانتقل مركز حكومة المستعمرات الى سالم وصدر الامر للعساكر بتسكرها (?) قفل المينة
في كافة المستعمرات على مصاريف اهلها لا على مصاريف الحكومة وان عموم الضباط الذين
يحصل عندهم الوهم في عدم تنفيذهم هذه الاوامر لا بد من ارسالهم الى انكلتره من اجل
محاكمتهم فيها فكان الهياج الذي تولد في المستعمرات من هذه الاوامر الشديدة مهولا جدا
وكل جهة من الجهات راعت ان مدينة بوسطون وقعت ضحية للجور الانكليزي فعالت الجهات
نحوها وارسلها ما كان فتح عموم جهات المملكة نقودا وذخاير وعونا من اجل ما يمده (?) هذه
المدينة المسكينة وحتى في مدينة لوندره جمع ثلاثون الف ليره من اجل ما يمدها
واما مدينة سالم فانها رفضت قبول انتقال مركز الحكومة فيها وطلبت حكومات مع
ماربلهيد من تجار بوسطون ان يجعلوا مينتهم عرضة لاشتغال التجارة وحرة من العوايد والرسوم
واخذ استمرار الهياج والثوران في الزيادة في كافة انحاء الجهات واخذ الخرق في الاتساع
كل يوم بين المستعمرات وانكلتره وفي ٥ سبتمبر سنة ١٧٧٤ بعد الميلاد التأم انعقاد مجلس الشورى (?)
المجلس الشورى في مدينة فيلادلفيا وكان مؤلفا من نواب من كافة عموم المستعمرات
ما خلا جورجيا فان حاكمها من طرف الملك منع اي انتخاب يقع فيها وكانت اعضا هذا
المجلس اول درجة في رجال امريقة ومن بعد ان تداول هذا المجلس في المضار والاذى
والمصايب الحايقة بالمستعمرات استقر على لائحة ينتقدون فيها حقوقهم بانهم رعايا التاج اجرآت المجلس
الانكليزي وان لهم نصيب في سن قوانينهم وضرب ضرائب ورسوم على انفسهم ولهم الحق في
الحكم بواسطة قاضي على كل ما وقع في جريمة او جنى على نفسه اثما والحق في جمع جمعيات عمومية

وجالس مخصوصة بشوونهم واعمالهم والعرض فى شأن مايقع عليهم من الضرر والاذى واخاذ
الحجة على الاوامر واللوائح الغير قانونية الصادرة من البرلمان الانكليزى وحرر عرضا للملك و
الاعانة بالامة الانكليزية وتذكار الاهالى المستعمرات وطلب هذا المجلس من طريق العدل
تشكيل شركة امريقانية تتعهد اعضاها على انفسهم انهم لايتجرون مع بريطانيا الكبرى ولا
مع الصنف العزلى ولا مع الاشخاص الداخلين فى تجارة الرقيق ويجتنبوا استعمال البضائع البريطانية
اوالشاى وارسل المجلس اوراقه كل ماقرره الى انكلتره فتاثر ارل شاتام وهو غليوم
بيط تاثيرا شديدا من محتوى هذه الاوراق واعلن فى مجلس البرلمان بانه كافة المساعى و
الاجتهادات الجارية فى شأن وضع الرق والعبودية علامة ظاهرة قوية مثل هذه جميعها لاثمرة
فيها ورغبت الامة الانكليزية بصفة انها الحاكم العمومى اسيفا طلبات الامريقانيين حسب
مرغوبهم وكذلك لورد نورث وكان الوزير الاول المعدود لتنفيذ الاوامر الاستبدادية
للحكومة بواسطة البرلمان معتارا فى قبول الطلبات الامريقانيين ففوض الامر فى فصل هذه
الطلبات للملك الذى عول وصمم على الزام رعاياه الامريقانيين بالخضوع والانقياد والاذعان
وفى هذا الوقت ارتاب بعض قواد المستعمرات وافتكروا ان المصادمات والحروب لابد من وقوعها
وانها على شرف الحصول وانه يجب على المستعمرات ان تاخذ الاحترازات والاحتياطات
اللازمة فى جمع العساكر وتطفيعها بحيث تكون مستعدة باى حالة كانت ومن ثم شرعت كافة
المستعمرات فى مثل هذه الاستعدادات حتى ارتاع الجنرال غاج من هذه الاجراآت وحصن
رقبة بوسطون وضبط المون القليلة والذخاير التى جمعتها حكومات ماساشوسيطس فى
جهة ورسيستر وتشجع غاج بما حصل له من نجاح فى هذا الاجتهاد وعول على ضبط الاسلحة
والذخاير الحربية التى اعدتها ماساشوسيطس فى نواحى كونكورد وارسل فى ليلة ١٨ ابريل
سنة ١٧٧٥ بعد الميلاد فرقة من العساكر تحت قيادة امير الالاى سميث من اجل ضبط هذه
المخازن وكان جل مرغوبه ان تكون حركته هذه فى السر لايشعر بها احد الا ان محامى
الوطن كانوا له بالمرصاد حتى انكشف سر حركة سميث وعساكره وانتشر خبر هذه الحركة بواسطة
مرسولين ومبلغين فى كافة انحاء الاراضى المجاورة لمدينة بوسطون وهرع الاهالى فى
الوقت الى حمل السلاح وعندما وصل العساكر لكزنغطون وهى قرية صغيرة على منتصف
الطريق بين بوسطون وكونكورد وفى صباح يوم ١٩ ابريل وجدوا قوة قليلة من اهل
المدينة اقتحموا عليهم فاطلقوا عليهم النيران وشتتهم العساكر الانكليزية وقتلوا منهم
ثمانية وجرحوا عدة منهم ثم استمرت العساكر فى سيرها نحو كونكورد ودمروا ماكان فيها
من المخازن القليلة والتحموا فى ملحمة مع فرقة مؤلفة من عدة مياة من فرسان الناس
فلما راى امير الالاى سميث ان البلاد مسرعة فى القيام عليه والاحاطة به وخاف من انه
ربما يسلم نفسه وعساكره صمم على القهقره الى بوسطون وعقبه منتلى الاهالى فى مدة سيره
فى طريقه وداوموا اطلاق النيران مع الشجاعة على العساكر الملوكية فى اثناء مدة قهقرتهم ثم
ورد للبريطانيين تقوية او امداد فى لكزنغطون عبارة عن قول مؤلف من ٩٠٠ نفس
ومدفعان تحت قيادة لورد برسى فطردهم الاهالى على اعقابهم نحو شارلسطاون
وكانت بلغت خسايرهم فى مدة طريقهم نحوا من ٣٠٠ نفس ثم تولد من وقايع ١٩ ابريل فصل
المشاحنات الطويلة التى كانت حاصلة بين المستعمرات وانكلتره والبدء فى الثورة واقدت
الاجراآت اللازمة فى ترتيب جيش انكلتره الجديدة فى ميدان الحرب وفى غرة شهر مايه عسكر
حول مدينة بوسطون ٢٠٠٠٠ نفس ووجد الجنرال غاج نفسه محصورا فى موقعه الذى
اختاره لنفسه وفى شهر مايه ورد له عساكر جديدة تقوية من انكلتره تحت قيادة الجنرالات
هاو وبورجين وكلنطون وازدادت قوة جيشه حتى وصلت ١٠٠٠٠ نفس وحصل
فى المستعمرات الاخرى البدء فى اجراآت مثلها ايضا وذلك انه وقع الهجوم على قلعتى طيكوندروغه
وكراون بوانط بواسطة عساكر متطوعة من فيرمونت تحت قيادة امير الالاى
ايثان الن وتغلبوا عليها واستحوذ الامريقانيون مع هاتين القلعتين على جملة من
المدافع ومقادير وافرة من المون والذخاير كانت لهم اعانة كبيرة فى حروبهم وقام
الناس فى نواحى ورجينيا والكارولينيين بالسلاح بمجرد وصول الاخبار اليهم من الجهة
الشمالية وانعقد مجلس فى كارولينة الشمالية فى مدينة شارلوط من قونتة مكلنبورغ
واعلن هذا المجلس فى شهر مايه سنة ١٧٧٥ بعد الميلاد استقلال كارولينة الشمالية و
استعد لمقاومة حكومة بريطانيا الكبرى بقوة السلاح فلما ارتاع الجنرال غاج من نشاط

واقعة لكزنغطون وكونكورد

ابتداء الثورة

التغلب على بوانط وطيكونديروغه

نشاط وامتثال قوة الامريقانيين الموجودين امام بوسطون عول على ضبط المرتفعات و
العلويات الواقعة حول تلك المدينة وتحصينها بمتاريس الاستحكامات فافشى عزمه وتصميمه
الى الجنرال وارد القايد الامريقانى فارسل هذا القايد امير الالاى برسكوط فى ليلة
١٦ يونيه سنة ١٧٧٥ بعد الميلاد من اجل تحصين تل بنكير المشرف على الطريق الكبير السلطانى
الخارج من بوسطون عابرا بجيشه جزيرة شارلسطاون فحصل من برسكوط خطأ فى الليل
وفات تل بنكير وتوجه الى تل بريد وكان هذا التل قريبا جدا من بوسطون وشرع فى
فى عمل متاريس خفيفة على هذا التل فكشفها البريطانيون فى صباح يوم ١٧ ففتحت عليهم
السفن الحربية البريطانية الموجودة فى الميناء نارا على هذه المتاريس وعول الجنرال غاج
على الهجوم عليها فى الوقت وطرد الامريقانيين من فوق هذا التل ورتب قوة مؤلفة من
٣٠٠٠ نفس من العساكر المنتظمة من اجل اجراء حركة الهجوم بمساعدة نيران المراكب الحربية الموجودة
فى الميناء وكانت القوة الامريقانية الموجودة على التل اقل عددا من تلك القوة كما وانها
كانت مؤلفة من عساكر غشيمة من عساكر الارياف لادراية لهم بقواعد النظام وتحرك الانكليز
بحركة هجومهم فى نحو الساعة الثالثة من بعد الظهر فصد الامريقانيون هجوم الانكليز مرتان
متواليتان وعندما نفدت ذخايرهم فى اثناء الهجوم الثالث طردهم الانكليز من فوق التل
فتقهقروا عابرين رقبة شارلسطاون نحو كامبريدج وكانت مضبوطة بجيش القارة وكانت
تلفيات او خسارات الامريقانيين فى واقعة تل بنكير نحوا من ٤٤٩ نفس قتيل ومجروح
واسير واما خسارة البريطانيين فكانت ١٠٤٩ نفس قتيل ومجروح بما فيهم بعض من
اجود واشجع ضباطهم وكان من ضمن القتلى الجنرال يوسف وارين من اهل بوسطون
كان متطوعا فى هذه الواقعة وكان موته اسفا وحزنا وبكاه اهل المدينة ولو ان
هذه الواقعة كانت هزيمة فعالة على الامريقانيين الا ان نتايجها كانت معادلة لنصرتهم
لانهم عرفوا منها قوة قدرتهم فى وقوفهم امام عساكر بريطانيا الكبرى المنتظمة وكانت
سببا فى حصولهم على الامنا وعلى انفسهم فى اثناء محارباتهم وفى ١٠ مايه سنة ١٧٧٥ بعد
الميلاد انعقد مجلس القارة مرة ثانية فى مدينة فيلادلفيا وكانت اعماله فى غاية
من اللين والبصيرة وعرض للملك عريضة وارسلها الى لوندره قال فيها انهم ينكرون عزمهم
نحو الانفصال عن بريطانيا الكبرى وانهم يسئلون اصلاح ماوقع من المضار والاذى
على المستعمرات فقط والاتحاد وتحمل العنا الحايق باهلها وشكل هذا المجلس اتحاد المستعمرات
بصفتها وتقلد زمام عموم حكومة البلاد والاراضى وما فيها من السكان واتخذ الاحتياطات
اللازمة فى ترتيب جيش ونشر الحصول على جميع المون والذخاير الحربية وترتيب اسطول
بحرى وفرض بقرض ٢٠٠٠٠٠٠ دولار اى ريال امريقى والتفتت زمة هذا الاتحاد
على عنق انفسهم وتحرير بلادهم وترتيب العساكر الامريقانية الموجودة امام مدينة بوسطون
فى هيئة جيش القارة تحت ادارة اللجنة وكان جورج واشنطون فى هذا الوقت احد
اعضاء اللجنة فتعين قايد عموم هذا الجيش وبمجرد استلامه اوامر وظيفته اسرع فى الحال
بالتوجه الى الجيش وكان وصول واشنطون الى الجيش الموجود امام بوسطون من بعد مضى
بضع ايام من واقعة تل بنكير واستلم القيادة فى الحال وبذل جهده وما فى طاقته حتى
نجح فى انه جعل قوة جيشه فى حالة كبيرة من التاثير فى الاعمال العسكرية واحاط بوسطون
بحصار منتظم وكبس بحصاره عليها مع شدة العنف وفى ٤ مارث سنة ١٧٧٦ ضبط واشنطون
مرتفعات دورشستر وحصنها المشرفة والحاكمة على المدينة والميناء من الجهة الجنوبية
ولما قطع البريطانيون الياس من المدينة بحالة الحصار الموجودة عليها التزموا على الاخلا
منها واخلوها فى ١٧ مارث واقلعوا فى سفنهم الى هاليفاكس وفى غضون ذلك ارسل
قوة من اجل القارة على كنادا متوجهين تحت قيادة الجنرال ريتشارد مونتغومرى وامير
الالاى بنديكت ارنولد وكانت اشهر واقعة فى هذه الحملة الهجوم الذى وقع على
مدينة قبق بواسطة قوى مونتغومرى وارنولد وكان بدون ثمرة وفى هذه الوقعة
قتل مونتغومرى وانجرح ارنولد من بعد ان ظهر فى القيادة والزم على القهقرة وما
حصل من هذه الحملة شيا يعول عليه سوى العودة الى المستعمرات من بعد خسارة جسيمة

واقعة تل بنكير

على فولموث (پوتلند الان) وحرقها من اعمال
ومصاعب شديدة ثم هجم اسطول بريطانى على سواحل فرجينيا وكذا هجم اسطول بريطانى فى فور
الين وحصل منه عدة قطايع مهولة
تحت قيادة السير بطرس بازكير على قلعة مولتري الواقعة فى مينة شارلسطونه فى
كارولينة الجنوبية لكى يغتصب طريقه الى تلك المدينة فحصل صده مع خسارات جسيمة
ووقعت فيه فى ٢٨ يونيه سنة ١٧٧٦ بعد الميلاد وفى ظرف هذه السنة ارسل الا
مريقانيون عدة سفن طوافة فى البحر ضبطت عدة سفن بريطانية شحنها مؤن و
ذخاير حربية لجيوشها فكانت هذه الغلبات سببا فى انه صار عند واشنطون قوة كافية
فى تنظيم العساكر الموجودة تحت قيادته من مثل هذه المزهوبات واخذ المجلس الاوليئة
الاحتياطات اللازمة والاجراءات المؤثرة الفعالة فى المداومة على الحرب وجلب مطلوباته
من جهات الهند الغربى وشغل البارود وسبك المدافع وصنعها فى معامل بولو صغيرة و
على منوال الصغير وامر بانشاء ثلاثة عشرة فرقاطة نزل بعضها فى البحر بالفعل وشكل لجنة
حربية واحدة للمالية ولجنة سرية عهد اليها مخابرات المستعمرات مع الدول الاجنبية وعين
اشخاصا فى دواوين الدول المحبين من اجل الدخول فى هذا امر المستعمرات حتى عساهم
يتيسر لهم الحصول على عتقهم وتحرير بلودهم وبالجملة فانه فى ٤ يوليه سنة ١٧٧٦ بعد الميلاد
اصدر المجلس ببلوغ المستعمرات بالاستقلال من التاج البريطانى ومن ثم اخذت المستعمرات
مقام حالتها وهيئتها فى كونها صارت ممالك حرة مستقلة وشرعت فى اعمالها وفى هذا الوقت
انعقد الرأى فى امر تشكيل حكومة عمومية مختصة بالممالك المتحدة عرف بمواد الاتحاد وعلى مقتضى
شروط الاتحاد اجريت الاعمال والحركات العسكرية وبما ان واشنطون كان على فرض
ان الانكليز ربما يجرون الهجوم على نيورك الجديدة فنقل جيشه اليها مباشرة من بعد اخلائهم
وتغلبه على بوسطون فالبث فيها طويلاً لانه الجنرال هَوْ اسرع بالوصول فى جون يورك
الجديدة بجيشه وفى شهر يونيه انضم اليه اخوه الاميرال لورد هَوْ مع تقويات و
اسطول قوى وفى هذا الوقت بلغ عدد الجيش الانكليزى نحوا من ٣٠٠٠٠ نفس معظم من
العساكر الحيسيانية اجرهم ملك انكلترة من حكومة هيس كاسيل من اعمال جرمانية و
نزلت هذه العساكر فى جزيرة الشيطان واستعدوا للهجوم على مدينة نيورك ومن قبل
الدخول فى الحرب اصدر لورد هَوْ منشورا او اعلانا من عنده لاهل امريقة يعلنهم
فيه بعفو صاف خالص فى حق الذين يرمون سلاحهم ويقبلون عفو الملك فما حصل من
هذا الاعلان ادنى فايدة لان الامريقانيين كانوا اضمروا فى نياتهم ان لا يقبلوا الا
قليل من المراعاة لحقوقهم وحريتهم من عند الملك جورج وكانت قوة واشنطون اقل
جدا من قوة العدو فالتزم على قسمتها الى قسمين ووضع قسم منها فى الجزيرة الطويلة
من اجل حماية الموارد الموصلة الى مدينة نيورك فهجم البريطانيون على القوة الموجودة
فى الجزيرة الطويلة وهزموها فى ٢٧ اوغسطوس سنة ١٧٧٦ ثم ان واشنطون
ببراعته سحب عساكره الموجودة فى الجزيرة الطويلة فى ليلة ٢٩ الى نيورك فحصل
عند هَوْ بحثا كبيرا عن هروب الامريقانيين واستعد لحصارهم فى نيورك والتغلب
عليهم فانسحب بهم واشنطون من المدينة الى البر الاصيل ومن بعد عناء وشتات عن قتلة
ووقايع غير منتجة للمقصود عبر الجيش الامريقانى نهر هودسون الى جرسي الجديدة
فتتبع البريطانيون حركة تقهقرهم ومطاردتهم والتزم واشنطون على تركه هودسون وتقهقره
عابرا جرسي الجديدة الى نهر الدلاوار وعداه بالقرب من طرنطون واوقف جيشه فى
پنسلوانيه وحافظ من الانكليز ادنى اجتهاد فى تعدية النهر وفى هذه الحالة ظهر ان
حالة الامريقانيين فى غاية الظلام وعدم النجاح لان الوطنيين ضاعت منهم نيورك
وجرسي الجديدة وما كان مع واشنطون فى پنسلوانيه الا ٤٠٠٠ نفس فى غاية من
الجوع وخاليين من الملبوس وكان الانكليز تغلبوا فى هذا الوقت على جزيرة رود وتولوا
على باكشكنغبردج وجرسي الجديدة وقبضوا على الجنرال شارل لى وفى شهر ديسمبر
سنة ١٧٧٦ بعد الميلاد ظهرت حالة المستعمرات فى هيئة مقطوعة اليأس حتى ان عموم
الاهالى شرعوا فى قطع امال نجاحهم وابتدأ الكثير منهم فى عقد صلحهم مع الحكومة

الملوكية وفى هذه الساعة عند ما قطع الاهالى الامل من كل شئ كان واشنطون فى غاية
من الهدو ورواق العقل وعنده امل كبير فى نجاح اشغاله وكان فى انتظار وقوع المصايب
لاوانها فما ازعجته وما افزعته وعول على مداومة الحرب على اخر نفس عنده حتى يقضى الله
امرا كان مفعولا وبذل مجهوده وما فى طاقته فى تجلده وتشجيع الشرذمة القليلة الموجودة
معه من الشجعان الباقيين فى صداقته معه على المداومة على مشروعهم ولما استشعر بان حالة
الاعمال محتاجة الى حركة فاصلة من عنده عول على الهجوم على الحيسيانيين وطردهم على اعقابهم
المتوقفين فى مقدمة الجيش الانكليزى والذين هم محتلون موقع عرضة للهجوم على نهر الدلاوار
بين طرنطون وبورلنغطون فمن ثم عبر نهر الدلاوار بقطعة من جيشه فى قوارب مكشوفة
وفى وسط نزول الثلج وعوام الجليد وفى ليلة ٢٥ ديسمبر سنة ١٧٧٦ بعد الميلاد وفى
نحو الساعة الثامنة من صباح يوم ٢٦ هجم على الحيسيانيين فى طرنطون وهزمهم وبدد
شملهم واسر منهم ١٠٠٠ اسير و ١٠٠٠ قطعة من السلاح و ٦ مدافع نحاس و ٤ بيارق
وفى ليلة ٢٦ عبر نهر الدلاوار مرة ثانية وعاد الى معسكره فى پنسلوانيه ومن بعد مضى
بضع ايام وصل الى واشنطون تقوية فعبر نهر الدلاوار مرة ثانية واتخذ لنفسه موقعا
فى طرنطون فاسرع الجنرال هَوْ بارسال قوة مؤلفة من ٧٠٠٠ نفس تحت قيادة
لورد كورنواليس الى جهة طرنطون من اجل حطم جيش واشنطون فراوغ واشنطون كورنواليس
باجراء حركة سير حول شمال الانكليز وانجح فى سيره نحو برونسويك الجديدة من اجل ضبط
مخازن وذخاير الجيش الانكليزى وفى ٣ يناير سنة ١٧٧٧ هزم فى اثناء سيره فرقة
بريطانية قوية فى نواحى برنسطون ثم ترك حركة سيره نحو برونسويك الجديدة وانجح
فى حركة سيره نحو موريسطاون وفيها قضى فصل الشتاء مع جيشه فكان فى مدة الشتاء فى حركة
شغل عظيمة حتى ان البريطانيين اخلوا مواقع بالقرب جدا من ساحل خليج راريطان
وما تجاسر احد منهم على الدخول فى داخل المملكة وكانت مظفرات الجيش الامريقى مفتخرة
وعالية حتى انها ما حيرت افكار البريطانيين واذهلت عقولهم فقط من بعد ما كانوا اعتقدوا
ان الحرب تم امره فعلا فى الجهة الشمالية بل وكانت سببا فى قيام شهامة الامة الامريقانية
كانها سحرا سلبت عقولهم وصارت من اجل الامور فى عيون الامم الاجنبية وعهد المجلس
فى هذه الحالة على واشنطون شوكة المدافعة والمحافظة الى اجل معلوم وجمعت العساكر لمدة
ثلاث سنوات بدل سنة واحدة كما كانت العادة جارية وارسلت السفراء الى الممالك الاجنبية
من اجل الاقرار على استقلال الممالك المتحدة والمساعدة فى المداومة على الحرب وعند افتتاح
حرب سنة ١٧٧٧ بعد الميلاد كانت المملكة فى استعداد ونجاح حتى ان واشنطون وجد
نفسه فى رأس جيش مؤلف من ٧٠٠٠ نفس واجتهد السير غيليوم هو عدة مرات فى
اجراء واقعة حربية مع واشنطون الا ان واشنطون ما مكنه بالكلية من مثل هذه
الحركة فسحب هَوْ جيشه من جرسى الجديدة الى جزيرة الشيطان ومن بعد ذلك بقليل
اقلع مع ١٦٠٠٠ نفس الى شيزابيك وصعد فيه الى الكطون من اعمال ميريلند وانزل
عساكره وزحف بواسطة نهر الدلاوار نحو فيلادلفيا التى هى مقر الحكومة الاتحادية
وكان واشنطون تحرك نحو الجهة الجنوبية من نهر صيسكيهنه بما انه كان على يقين من عزم
هَوْ واجتهد فى صد زحفه فى معبر برنديواين فى يوم ١١ سبتمبر فهزمه هَوْ وخسر
واشنطون ١٠٠٠ نفس من عسكره فانسحب المجلس من فيلادلفيا الى لنكستر ثم منها
الى يورك من اعمال پنسلوانيه واحتل البريطانيون فيلادلفيا بضع ايام من بعد
حصول الواقعة وفى ٤ اكتوبر هجم الجيش الامريقانى هجوما عنيفا على القوة البريطانية
الموجودة فى جرمانطاون البعيدة عن فيلادلفيا بقدر سبعة اميال فصده البريطانيون
فى هجومه واما فى الجهة الشمالية فكان الامريقانيون فى نجاح زايد وذلك ان الجنرال
بورغوين وصل نيورك الجديدة فى قوة مؤلفة من ٧٠٠٠ نفس من البريطانيين والجرمانيين
وجما غفيرا من الكنديين والمصفوف من نواحى كنادا من طريق بحيرة شامبلين فى مدة
فصل صيف سنة ١٧٧٧ فانجلا الامريقانيون عن بغرانط وطيكونديروغا واقتحم
بورغوين وزحف مع الظفر حتى وصل الى قلعة عدوارد على نهر هودسون وارسل
من هذه الجهة قوة قوية الى بننغطون من اعمال فيرمونت من اجل وضع المخازن التى

جموع الامريكانيين في تلك الجهة فانكسرت هذه الفرقة وتشتت شملها بالقوة العسكرية
من فيرمونت وهمبشير الجديدة تحت قيادة الجنرال ستارك بالقرب من بننغطون في
يوم ١٦ اوغسطوس ١٧٧٧ بعد الميلاد وفي هذا الوقت تعين الجنرال غاطس لقيادة
الجيش الامريكاني الموجود في مقابلة بورغوين وكانت قوة هذا الجيش آخذة في الزيادة
كل يوم من تقويات عسكرية واردة اليها من انكلتره الجديدة ومن يورقة الجديدة فهجم
الجنرال بورغوين هجوما عنيفا على غاطس في يوم ١٦ سبتمبره في مرتفعات بهموس
وكانت الواقعة غير فاصلة ثم حصلت واقعة ثانية مهولة فاصلة في ٧ اقطوبر
انهزم فيها بورغوين واجتهد في الانحدار وعند وصوله في ضواحي مدينة ساراطوغه
احاط به الامريكانيون من كل جهة فالتزم على تسليم نفسه مع كامل جيشه في يوم ١٧ اقطوبر
وكانت هذه النصرة اجل واقعة وقعت في مدة الحرب افتخر بها الامريكانيون وشرحت
صدور احبابهم في اوروبا وتولد منها علو اسعار اوراق المجلس الامريكي من بعد ان كانت
تنازلت جدا وكانت سببا في حض الحكومة الفرنساوية على الاقرار باستقلالية المملكة و
كانت مغبوطة في السر للمستعمرات ومساعدة لها من الدول وفي شهر فبراير سنة ١٧٧٨
صار التوقيع على معاهدة ودية وتجارية وتحالفية في باريس بين الممالك المتحدة و
فرانسا واما بريطانيا الكبرى فانها رأت في هذا الوقت انه يلزمها اجراء الاعمال المخلصة لها
من هذه المشكلة لانها رأت ان مستعمراتها على شرف الضياع منها واجتهدت في اصلاح
وترميم ما كانت افسدته بنفسها فمن ثم في ١١ مارث سنة ١٧٧٨ بعد الميلاد الغي الاوامر
والمنشورات التي تولد منها الاذى والضرر للامريكانيين وارسلت ثلاثة من المبعوثين
من اجل فصل الخلاف الواقع بين المملكتين وبما ان هولاء المبعوثين غير مفوض لهم
المكالمة مع الممالك المتحدة بصفة ان اهلها امة مستقلة فرفض المجلس قبول الدخول
معهم في اي مخابرة مهما كانت

وقضى جيش واشنطون فصل شتاء سنة ١٧٧٧ وسنة ١٧٧٨ في وادي فورج على مسافة
عشرون ميلا من فيلادلفيا وتحملت العساكر اشد العناء والضرر من شدة الجوع والعري
وشدة الحوادث الجوية والاعمال الاخرى الخصوصية المعرضين لها الا انهم كانوا باقيين
على صفا نياتهم وتحرير بلادهم مهما كانوا فيه من الشدة المحيقة بهم في عموم احوالهم فكافأهم
ربهم على خلوص نيتهم وصفا طويتهم واخضعهم لاوامر بلادهم في فصل الربيع بورود
اخبار المحالفة لهم مع فرانسا وكان ورودها اليهم في شهر مايه سنة ١٧٧٨ بعد الميلاد
فتهللوا فرحا وانتعشوا منها طربا وردت اليهم ارواحهم وتمتعوا بحياتهم ولما لم يحصل من
السير هو اي حركة على حسب مرغوب مملكته عزلته من القيادة العسكرية في امريكا و
عينت مكانه السير هنري كلنطون وصدر له الامر من طرف حكومته باخلا فيلادلفيا
والالتجاء عنها وجمع قواه في يورقة الجديدة بما انه لابد من ورود الاسطول الفرنساوي
في نهر الدلاوار في اي وقت ما وان يكون على مراقبة منه وفي ١٨ يونيه سحب
كلنطون عساكره من فيلادلفيا وسافر عابرا جرسي الجديدة الى يورقة الجديدة و
فاسرع واشنطون في السير خلفه والتقا معه في نواحي مونموث كورتهوس ووقع بين
الجيشين واقعة شديدة الاوار غير فاصلة ولما انتهت الواقعة سار كلنطون في قيادته
الى يورقة الجديدة واستمر فيها ما بقي من فصل الصيف من دون اجراء حركة ما مع واشنطون
او تجديد اي مناوشة ومن بعد مضي بضع ايام من انجلا كلنطون عن فيلادلفيا وصل
الاسطول الفرنساوي في الدلاوار تحت قيادة قونت داستنغ ولما وجد عدوه
ذهب اقلع الاميرال الفرنساوي الى يورقة الجديدة وكان الاسطول البريطاني التجأ
في جون راريطان حتى ان السفن الكبيرة الفرنساوية لم يكونوا لها طاقة في الوصول اليه
وفي شهر اوغسطوس اجتهد الامريكانيون بالاتحاد مع الاسطول الفرنساوي في ضبط
العسكر البريطانية الموجودة في نيوبورت فحصل من الفرنساوية مساعدة قليلة تولد
منها خيبة المشروع ومن بعد ذلك انسحب داستنغ من الساحل واقلع باسطوله الى الهند
الغربي من بعد ان ساعد مساعدة قليلة في مدة وجوده على المياه الامريكانية والامر
ماليات المملكة الى درجة كبيرة من الاختلال لولا تداركها حزم ومشروع محب وطنه روبرت

روبرت موريس وطالع سعادة المملكة وخلصها مما وقعت فيه من الدمار والاضمحلال وكان
روبرت المذكور من كبرا التجار من فيلادلفيا واحد اعضا المجلس وذلك انه لما خاب الاعتماد
العمومي والوثاقة بالمملكة اقترض هو مبالغ جسيمة من النقود لاستعمالها في مصروفات المجلس
وتعهد على نفسه دفعها من طرفه وبهذا تحسنت احوال الممالك ودخلت اسبانيا في السر في تقوية
الممالك المتحدة مع فرانسا وحصروا البريطانيين في الاراضي والجهات التي كان ضبطها الجيش البر
يطاني في سنة ١٧٧٦ وقووا جيشهم وحسنوا حالته وجعلوه في حالة انتظام اجود مما كان
عليه قبل وفي سنة ١٧٧٩ انتقلت الاعمال الحربية الاصلية الى الجهة الجنوبية وكانت
صافنّاه صار التغلب عليها من قبل في ٢٩ ديسمبره سنة ١٧٧٨ بواسطة حملة ارسلها
اليها هنري كلنطون من يورقة الجديدة وفي فصل صيف سنة ١٧٧٩ تغلب البريطانيون
على كامل مملكة جورجيا وفي شهر سبتمبره سنة ١٧٧٩ اجتهد الاسطول الفرنساوي و
الجيش الامريكي في عود صافنّاه من يد البريطانيين فصد البريطانيون هذا الهجوم مع
خسارة قدرها ١٠٠٠ نفس وفي ١٦ يونيه سنة ١٧٧٩ اعلنت اسبانيا حربا على
انكلتره وفي فصل صيف السنة المذكوره تأثر ملك فرانسا مما عرض له السير لافييط من الاغاثة
والمساعدة وكان توجه فرانسا من اجل هذا الصدد فاتفق معه على ارسال اسطول آخر و
قوة صغيرة من العساكر من اجل مساعدة الامريكانيين واشتغلت السفن الطوافة في البحار بعد
للممالك المتحدة شغلا مؤثرا حتى اوقعت الفساد والدمار في التجارة البريطانية في البحر وفي
المياه البريطانية وحارب يوحنا بول يونس باسطول مؤلف من ثلاث سفن واكتسب احد
الوقايع المتقطعة اليأس المشهورة في تاريخ البحر على مراكب مرات من البريطاني وفي هذا
الوقت تلقى هنري كلنطون تعليمات من انكلتره بسحب الفرقة الموجودة في نيوبورت
وجمع جيشه في يورقة الجديدة وفي مبادي سنة ١٧٨٠ ترك قوة قوية من المحافظين في
يورقة الجديدة تحت قيادة الجنرال نيفوسن من اجل ضبطها واقلع مع عموم جيشه الى الجهة
الجنوبية ووضع الحصار على شارلستون وكانت في قبضة الجنرال لنكولن مع قوة مؤلفة
من ٧٠٠٠ نفس من المتطوعة والعسكرية ومن بعد مدافعة قوية عن المدينة سلم المحافظون
انفسهم الى كلنطون في يوم ١٧ مايه سنة ١٧٨٠ بعد الميلاد ولحد اول يونيه تغلب
البريطانيون على القسم الاعظم من كارولينة الجنوبية وظن كلنطون تمام خضوع هذه
الجهة فرجع عائدا الى يورقة الجديدة من بعد ان عهد القيادة في الجهة الجنوبية الى لورد
كورنواليس ومن بعد توجهه تبع شرذمات قليلة العدد من العساكر الوطنية تحت قيادة
ماريون وسمطير وبيكنس واخرين من القواد في جهات متفرقة من كارولينة الجنوبية
واستمروا في حروبات شديدة مع العدو حتى تولد منها الضرر الاكبر ومن بعد ذلك بقليل ارسل
المجلس الجنرال غاطس من اجل قيادة القوى العسكرية الموجودة في الجهات الجنوبية وكان
تولد من مظفرة غاطس في ساراطوغه ان صيرته صيت الوقت حتى عزه بعض الناس
المبغضين انه اعلى واقوى من واشنطون نفسه فتغير شجر غاره في الجهة الشمالية بالحال
الى شجر صفصاف في الجهة الجنوبية اي انكسفت شهرته في الجهة الشمالية في الجهة الجنوبية والتقاه
كورنواليس في نواحي كمدين في يوم ١٦ اوغسطوس وهزمه شر هزيمة وخسر ١٠٠٠ نفس
ورده على اعقابه الى كارولينة الشمالية وفي غضون فصل الصيف كانت القوة الامريكية
الموجودة في كارولينة الجنوبية مؤلفة من فرقة قليلة العدد تحت قيادة ماريون
ولما تيقن كورنواليس ان مواصلاته مع شارلستون آمنة تعقب جيش غاطس المهزوم
في داخل كارولينة الشمالية في منتصف شهر سبتمبره عازما على استمرار زحفه في داخليتهم
فرجينيا وفي ٧ اقطوبر انهزمت فرقة قوية من جيشه شر هزيمة مع خسارة جسيمة في
جبل الملك في داخل كارولينة الشمالية بواسطة عساكرها تلك المملكة وكانت هذه الهزيمة
هزيمة قاسية شديدة على راس القايد البريطاني حتى تحرك زحفه وفي هذا الوقت جدد
ماريون وبيكنس حركاتهما العسكرية في كارولينة الجنوبية مع شدة ونشاط حتى ان كورنواليس
ارتاع وخاف من قطوع خطوط مواصلاته وارتد عائدا الى وينوشبرو من اعمال كارولينة
الجنوبية واما في الجهة الشمالية فان القايد البريطاني اجتهد اجتهادا جا على غير طائل في اخراج
واشنطون الى واقعة عمومية كان يظن انه يقدر فيها الفوز بسبب ما كان تحت قيادته من كثرة

عدو عساكره وكان واشنطون على محاذرة شديدة من وقوعه في الشرك وفي يوم ٢٣ يوليه
اوقع الجنرال غرين هزيمة لذاعة على القوة الانكليزية في سبرنغفيلد حتى ان كلنطون
انسحب الى يورك الجديدة واستقر فيها ما بقي من السنة ومن بعد واقعة كمدن صدر
ارسال الجنرال غرين الى الكارولينتين بدل غاطس في قيادة الجيش الجنوبي وفي ١٠ يوليه
سنة ١٧٨٠ بعد الميلاد وصل الى نيوبورت اسطول فرنساوي حامل ٦٠٠٠ عسكري تحت قيادة
روشمبو وفي شهر سبتمبره في مدة غياب واشنطون في هارتفورد من اعمال كنكتكت وكان توجه
اليها من اجل ترتيب حركة الاعمال مع القايد الفرنساوي افتضح ان الجنرال بندكيت ارنولد
احد الضباط المشهورين في جيش الثورة اتفق على تسليم ليد الانكليز القلاع المهمة المشهورة
الموجودة في بوانط الغربية الموجودة في هذا الوقت تحت قيادته وكان كشف هذه الخيانة
سببا في عدم حصول الخطر الذي كان يتولد منه ضعف امر الممالك المتحدة وهرب الخاين ارنولد
غير انه صار صلب اليكباشي اندري واحد من الضباط البريطانيين كان بواسطته ارنولد
جاري مكالماته ومخابراته مع هنري كلنطون ولما وقع القبض عليه اعترف بهذه الخيانة
فصلب بصفة جاسوس وفي نحو منتصف السنة لما كشفت بريطانيا الكبرى ان الممالك
المتحدة وهولندة دخلت في محالفة سرية اعلنت حربا على الفلنك وافتتح حرب سنة
١٧٨١ بعد الميلاد بظفرة جليلة حصلت في كوبجنس الكبرى الجنرال مورغان في يوم
١٧ يناير على البريطانيين تحت قيادة امير اللواء طارلطون وفي ١٥ مارث حصلت
واقعة غيلفورد كورتهوس في كارولينة الشمالية كان النصر فيها للبريطانيين ولما كان لا
طاقة الى كورنواليس في اتباع نصرته انسحب بعساكره الى ولمنغطون على الشاطي وفي
٨ سبتمبره هزم الجنرال غرين القوى الانكليزية تحت قيادة اسطوارد هزيمة شديدة
في واقعة دموية حصلت في اوطو سبرنغ والزم اسطوارد على الانهزام الى ضواحي
شارلسطون واستقر فيها مع عسكره المدة الباقية من السنة وفي اثناء هذه المدة من بعد
ان استراح كورنواليس وجمع جيشه في ولمنغطون زحف في داخل فرجينيا وطرد امام
فرقة من العساكر تحت قيادة لافييط وواين وستوبين كانوا القصدوا الرقي توقيف
حركة سيره وفي مدة ما كان في فرجينيا اشتغل على الخصوص بدمار املاك الخصوصية واخيرا
في اوغسطوس سنة ١٧٨١ اطاع الاوامر الصادرة له من هنري كلنطون باتخاذه
موقع مستحكم حصين في داخل فرجينيا تحصن نفسه في يورختاون بالقرب من مصب نهر
يورك في خليج شيزابيك ولما تقوى جيش واشنطون على نهر هدسون بالعساكر
الفرنساوية تحت قيادة روشمبو صار يعمل تهيئة من الهجوم على يورك الجديدة واتخذت
الاستعدادات اللازمة في محل هجوم اجباري على تلك المدينة فحصل في هذا الوقت بلوغ
من القونت دوغراس الاميرال الفرنساوي في الهند الغربي بانه مزمع على الوصول الى
شيزابيك فتولد من هذا البلاغ تغيير في حركة الاعمال التي كان مصمما عليها واشنطون
وعزم على نقل جيشه في الحال الى داخل فرجينيا والاجهاد في القبض على كورنواليس وغش
او خدع بمهارته وبراعته هنري كلنطون في كونه صدق ان يورك الجديدة النقطة
المهددة ومن ثم حرم من ارسال مساعدة الى كورنواليس وتحرك واشنطون مع العجلة
الى فرجينيا ووصل امام المتاريس البريطانية الموجودة في يورختاون في راس
جيش مؤلف من ١٦٠٠٠ نفس في يوم ٢٨ سبتمبره سنة ١٧٨١ بعد الميلاد واحاط
بموقع العدو من البر وقطع الاسطول الفرنساوي خطوط رجعته من البحر وداوم على المحاصرة
مع العنف وفي ١٩ اكتوبر عجزت كافة ذخاير ومون كورنواليس فسلم نفسه وجيشه
المؤلف من ٧٠٠٠ نفس مع كافة مخازنه ومدافعه وعدة سفن حربية وكانت هذه
النصرة غلاقا للحرب فعلا وكانت فرحا تاما وسرورا عاما في امريقة وسقوط الوزارة
في انكلترة وانسحب لورد نورث ووزارته من الوزارة في ٢٠ مارث سنة ١٧٨٢
ولما رأت الوزارة الجديدة انه لا يوجد امل في الحرب عولت على عقد الصلح وعينت مبعوثين
لهذا الصدد واصدرت الاوامر الى القواد البريطانية في امريقة بالكف عن الحروب وحصل
التوقيع على مبادي معاهدة الصلح في باريس بين الممالك المتحدة وبريطانيا الكبرى في
٣٠ نوامبر سنة ١٧٨٢ بعد الميلاد وفي ٣ سبتمبره سنة ١٧٨٣ عقدت المعاهدة

المعاهدة الرسمية ودخل في هذه المعاهدة كافة الامم التي كان لها دخل او قدم في الحرب و
اعترفت انكلترة فيها لمستعمراتها الاولية بالحرية والسلطنة واستقلال الممالك المتحدة وسحبت
عساكرها من يورك الجديدة في ٢٥ نوامبره سنة ١٧٨٣ بعد الميلاد واما صافانا و
شارلسطون فانها انجلت عنها في الشهر التالي =

الباب الثالث
من الثورة الى الحرب الداخلي

نتايج الحرب — سن قوانين الممالك المتحدة وقبولها — انتخاب واشنطون رئيس — مدته الاولى —
انتخابه مرة ثانية — قبول ممالك جديدة — تقاعد واشنطون — وداع خطاباته — انتخاب يوحنا
ادم رئيس — حرب مع فرانسا — القوانين الغريبة المتولد منها الهياج — انتخاب توماس جافرسن رئيس —
حرب مع الايالات الافريقية — مشترى لويزيانه — انتخاب توماس جافرسن مرة ثانية —
خيانة بور وعصاوته — القلاقل والارتباكات مع انكلترة — شيزابيك وليوبارد — حجز السفن —
انتخاب جمس ماديسن رئيس — حرب مع انكلترة — الغارة على كنادة — تسليم دطرواط —
خيبة الحرب — المظفرات البحرية — النظام والحركي — غارة ثانية على كنادة — ضبط يورك —
حرب بحيرة عند نهر ريزن — نصرة بري على بحيرة ايري — واقعة التمس — واقعتي شيبوا
ورغاف لوندي — هجوم على بلاتسبورغ — واقعة بحيرة شامبلين — التغلب على واشنطون
— صد الهجوم عن بالطيمور — موت الجنرال روس — واقعة اورليان الجديدة — غلاق الحرب
— تضرع ايالات البربر — مجلس هارطفورد — انتخاب جمس مونرو رئيس — بنك الممالك
المتحدة — قبول ايالات جديدة — التوافق الميسوري — قانون مونرو — صيرورة يوحنا
كنسي ادم رئيس — تعريفة الاسعار — انتخاب اندريو جاكسن رئيس — منازعته مع البنك
— احباط المنازعات والقلاقل — الغا جاكسن الامانات — رفع دين المملكة — ربط عهود
مع الدول الاجنبية — حرب السيمينول — صيرورة مارتين وان بورن رئيس — القلاقل المالية —
صيرورة غليوم هنري هاريسن رئيس — موته — صيرورة يوحنا طيلر رئيس — ابطاله
لوايحة البنك — فصل مسئلة الحد الشمالي — انضمام تكساس — صيرورة جمس بولك رئيس —
حرب المكسيكيين — واقعة بالو التو وريساكا دولا بالما ومنطري وبونة — ضبط ويراكروز
— حرب شربوسقو — ضبط مدينة مكسيكا — غلاق الحرب — نتايجه — مسئلة اوريغون —
صيرورة زكريا طيلور رئيسا — مسئلة الرقيق — كشف الذهب في كاليفورنيا — توافق سنة
١٨٥٠ — موت الجنرال طيلور — صيرورة ميلارد فيلمور رئيسا — وقايع حكومته — صيرورة
بيرس في الرياسة — مشترى ارزونه — لايحة كنساس بنبراسكا — جمس بوشانان في
الرياسة — قلاقل الكنساس — الحرب الطرفي — عصاوة المورمون — يوحنا الوسم وغارته وتخشيه
— مقتل الوسم =

عزم جاكسن نقل الودائع العمومية من البنك

يوم الاثنين ٧ نوامبر سنة ١٨٩٢ ب م

نتايج الحرب

انتهى الحرب في هذه الحالة واخذت الجمهورية لها محلا في عايلة الامم الا انه حصل جزؤها
الضعف المهول من ضايعها وكثرة بذل ما في طاقتها خاب مالياتها كانت في اكبر حالة مغمة
بانسف عليها وما كان عندها نقود تصرفها على العساكر الذين صاروا على حالة الرثاثة واهل
السبيل وكانوا في ضرورة وحاجة وشدة من احتياج النقود وكان ذلك سببا في قيام هياج
كبير الا ان واشنطون نجح نجاحا تاما في عمل نظام واصلاح رضي به العساكر ومن بعد
غلوق الحرب مباشرة صار تفريق الجيش ورفت عساكره وفي ٢٣ ديسمبره سنة ١٧٨٣
بعد الميلاد استعفى واشنطون من وظيفته وسلمها لايدي المجلس واعتزل الى بلده في نواحي
جبل فرنون ثم رؤى ان مواد الاتحاد غير كافية لضروريات لوازم الجمهورية ومن بعد جملة

سن القوانين

مداولات ومناقشات ومحاورات في عمل قانون جديد صار سن قانون بمعرفة مجلس الاتحاد
في فيلادلفيا في سنة ١٧٨٧ واستصوبه كافة الايالات وجرى العمل على موجبه من ابتداء

رياسة جورج واشنطون

٤ مارث سنة ١٧٨٩ بعد الميلاد واتخذت مدينة يورقة الجديدة قاعدة للحكومة واتفقت
الآراء على انتخاب جورج واشنطون رئيس اول للممالك المتحدة ويوحنا ادم نايب الرياسة
ودخلا الاثنان في الوظيفة في ٣٠ ابريل سنة ١٧٨٩ وكانت الاعمال التي اجراها
واشنطون في ادارته سببا كبيرا في عود ثقة الاهالي واعتبارها في الحكومة وسن الكونغرس
هاميلطون مدير المالية جملة نظامات جاءت بالنفع التام على الحكومة والامة وتجمعت
ديون الحكومة الانكليزية القديمة وديون نفس الايالات في قلم واحد وصارت جميعها
دينا واحدا تحت الاسم الممالك المتحدة وتاسس بنك باسم الايالات المتحدة من ابتداء
شهر فبراير سنة ١٧٩٤ بعد الميلاد وتاسست دار ضرب نقود المملكة في فيلادلفيا وحصل
الاستقرار والمداومة على حرب مع الهنود في الجهات الغربية حتى تم مع الظفر واستمرت
الجمهورية في حيادة عن الدخول في الحروب التي تولدت من الثورة الفرنساوية في داخل فرانسا
مراعاة للاحزاب الداخلية جرها مع الصداقة وفي سنة ١٧٩٢ وقع الانتخاب على
واشنطون وادم مرة ثانية ثم اجتهدت الجمهورية الفرنساوية اجتهادا زايدا وبذلت
ما في طاقتها ووسعها في اشتراك الايالات المتحدة مع انكلتره الا ان واشنطون قابل
هذا الاجتهاد مع غاية الثبات وطلب عود موسيو غينيت الوزير الفرنساوي وتممت
فرانسة طلبه وفي سنة ١٧٩٤ حصلت المخابرة مع انكلتره بربط معاهدة بشان فصل
المسائل التي الباقية من دون فصلها بواسطة الثورة وفي سنة ١٧٩٢ هاجت
ثورة مهولة معارضة لقانون ضرب الضرايب الصادر من الجمهورية بفرق بثورة العرقي
او الويسكي في نواحي بنسيلوانية الغربية فاخمدتها الحكومة الاتحادية في سنة ١٧٩٤
وفي مدة ادارة واشنطون دخل ثلاث ممالك اخرى مع الممالك المتحدة وهي مملكة فيرمونت
في سنة ١٧٩١ ومملكة كنتوكي في سنة ١٧٩٢ ومملكة طنشي في سنة ١٧٩٦ ولما
انتهت المدة الثانية لواشنطون في الرياسة صار حضه مع الالحاح عليه في قبوله مدة
رياسة ثالثة فابى انتخاب نفسه مرة ثالثة ولو ما كان يوجد في الحقيقة اذ لا معارض
له وما حصل منه في هذه المادة تولد منه الفصل في سياسة الحكومة وفي شهر سبتمبر سنة
١٧٩٦ القى خطابه الجليل مودعا اهل بلاده وانذرهم بالاخطار المعرضة لها حكومتهم
الجديدة وحضهم على الاتحاد مع الثبات لقواعد القانون وان هذا الاتحاد هو الامل
الوحيد الذي عليه مدار حريتهم ومستقبل سعادتهم

رياسة يوحنا ادم او ادمس

وفي سنة ١٧٩٦ كان الانتخاب الثالث للرياسة فحصل فيه شدة عنيفة بين الاحزاب
المضادة لبعضها ما حصل نظيرها في التاريخ السياسي للمملكة وكانت نتيجة هذه المنازعة
انتخاب يوحنا ادم الخليف المرشح للانتخاب في الرياسة ولما استحوز توما جافرسن
من حزب الجمهورية على الدرجة الثانية بعدد الاصوات صار تقليده نايب الرياسة و
عورض الرئيس ادم في جميع مدته في ادارته بواسطة السياسيين من اعداه و جمع
الرئيس المجلس في وقت خارق للعادة في النيام في ١٥ مايه سنة ١٧٩٧ من اجل
المداولة في العلاقات اللازمة بين الممالك المتحدة وفرانسا وكانت النظارة الفرنساوية
استمرت مدة في اجرا حصول قطايع على السفن الامريقانية ونهبها والت حالة هذه
القطايع الى درجة كبيرة حتى تخفف لحكومة الممالك المتحدة ان فرانسا عازمة على دمار تجارة
ممالكها فمن ثم ارسلت حكومة امريقة ثلاث مبعوثين الى فرانسا بامر من الرئيس ادم
من اجل السعي في فصل هذه المشاحنات بطريقة سلمية فرفضت النظارة الفرنساوية
قبول مقابلتهم وعرفوا المبعوثين انه لو دفعت حكومتهم مبلغا جسيما من النقود الى فرانسا
لحصل الفصل في المادة فرفض المبعوثون الدخول في هذا الطلب وعدم تاييد هذا
القول وصدر لهم الامر بترك فرانسا والعود الى بلادهم وتسلطن الغضب والحنق في كافة
انحا الممالك المتحدة عندما وصلت اليها اخبار الوقاحة والسفاهة التي توقعت لمبعوثيها
من جهة فرانسا واسرعت الحكومة الامريقية في اتخاذ الاحتياطات اللازمة وشرعت في
جمع جيوشها واسطولها من اجل مباشرة الحرب المزمع وقوعه وهياجه مع فرانسا وتعيين
واشنطون قايد عموم الجيوش وابتدات الحروب فعلا في البحر وظفرت السفن الطوافة
الامريقانية عدة مظفرات منتجة على المراكب الحربية الفرنساوية وتولد من اشتهاره و

والثبات والاقدام الذي وقع من الممالك المتحدة نتيجة سعيدة في فصل ما كان حاصلا من اختلاف
وانه لما صار نابليون قنصل اول فرانسا انفتحت المخابرات مرة ثانية وعقدت معاهدة
صلحية بينهما بين الدولتين في ٣٠ سبتمبر سنة ~~[illegible]~~ ١٨٠٠ بعد الميلاد وفي مدة وجود
المنازعات مع فرانسا سن المجلس قانونان عرف بالقوانين الغريبة وقوانين الهياج او قوانين
الاجانب والثوران فوض المجلس فيها للرئيس بطرد عموم الاجانب من البلاد بما انهم سببا في
حصول هياج وارتباكات ضد سلم وسلامة الجمهورية ومنع حرية الخطابات والمطابع المنفعة
بالاهالي فكان هذا القانونان على غير رغبة عند الامة وكانت سببا في كسر شوكة حزب
المخالف الذي كان سببا في سنها وفي مدة ادارة الرئيس ادم انتقل مركز الحكومة من
فيلادلفيا الى مدينة واشنطون في سنة ١٨٠٠ بعد الميلاد

رياسة توما جافرسن

وفي الانتخاب الرابع لرياسة الجمهورية انقسمت اصوات حزب الجمهورية على اثنين وهم توماس
جافرسن وهارون بور وكان لكل واحد منهما ثلاثة وسبعون صوتا فمن ثم احيل الانتخاب
على مجلس النواب فوقع الانتخاب فيه على ان يكون جافرسن رئيسا وبور نايب الرياسة وكانت
هذه الحالة ايضا سببا في وقوع تغيير او اصلاح في القانون الذي صار قبوله اخيرا في سنة
١٨٠٤ بعد الميلاد القاضي بان اصوات المنتخبين تكون مفصولة على حدتها لحاصل عليه الوظايف
المخصوصة بالرئيس ونايب الرياسة ودخل جافرسن في وظيفته في ٤ مارث سنة ١٨٠١
بعد الميلاد واظهر في مدته الحزم والشدة والتبصر في الادارة فتنوعت الاعمال الداخلية للاصلاح
وسارت المالية على قواعد مفيدة عظيمة بمعرفة مديرها البرت غلاطين وحذفت القبايح
والقطايع التي كانت حاصلة من لصوص ايالات بلاد البربر في سواحل افريقة في داخل البحر
الابيض المتوسط وعوقبت ارباجها واطفئت اعمالها بواسطة حملة بحرية سافرتها الممالك
المتحدة الى البحر الابيض المتوسط وكانت اجل حادثة في هذه المدة ان صار مشتري من
فرانسا الاراضي الشاسعة لمملكة لويزيانه واضيفت الى اراضي الجمهورية في سنة ١٨٠٣
وكانت هذه الاراضي متكلة في الاصل ايالات لويزيانة واركنساس وميسوري
وايوه ومنسوطه وكانساس ونبراسكا واوريغون وكلورادو واراضي [illegible]
داكوطه واوطاح ويومنغ ومونطانه وايداهو وواشنطون وفي سنة ١٨٠٤
وقع الانتخاب في الرياسة على جافرسن مرة ثانية وحاز اصوات عموم المنتخبين الا اربعة
عشر نفس واما بور فانه خلفه في نيابة الرياسة جورج كلنطون ثم خاب من توظيفه
في حكومة نيويورك خصوصا بواسطة نفوذ اسكندر هاميلطون فدعاه للمبارزة وقتله
في حرب ثنائي اي دويل في ١١ يوليه سنة ١٨٠٤ وفي سنة ١٨٠٦ وقع القبض على بور
وحوكم في تهمة خيانة انه سعى في انفصال الايالات الغربية من الاتحاد ثم حصل العفو
عنه من بعد ظهور برائته ثم انه حصل للتجارة الامريقانية الضرر الاكبر من الاوامر والمنشورات
الانتقامية الصادرة من القنصلية الفرنساوية والحكومات الانكليزية وبواسطة هذه
الاوامر وقع القبض على السفن الامريقية وضبطت مشحوناتها استخفافا واستهزاء بحقوق
الحيادة واضافت بريطانيا الكبرى للعداوة امرا اخر وجعلت لها حقا في فتش البحرية الامريقية
في عماراتها واسطولها وتوقيف السفن الامريقانية في مياه البحور العالية وحصول
التفتيش فيها على الربانين الذين فروا من المراكب الحربية التابعة لها وسارت هذه التفتيشات
بطرق كبيرة خارقة للعادة وادخل البريطانيون ميات من البحرية الامريقية الذين ليسوا
تحت طاعة الملك جورج في الخدمة الانكليزية رغما عنهم وفي شهر يونيه سنة ١٨٠٧ صار
توقيف الفرقاطة الامريقانية في اثناء سيرها الى البحر الابيض المتوسط المسماة شيزابيك
على مسافة من خليج شيزابيك بالفرقاطة الانكليزية المسماة ليوبارد واخرج رئيس
ليوبارد امرا صادرا له من الاميرال البريطاني قاضيا التفتيش في داخل الفرقاطة الامريقانية
على ما يوجد فيها من الربانين فرفضت السفينة الامريقانية انفاذ هذا الامر التفتيش
فاطلقت عليها الفرقاطة ليوبارد بنارها ولما صارت في حالة ضعيفة الزمت على التسليم
وتلف من بحريتها احد وعشرون نفسا واخذ منها اربعة انفس الى ليوبارد ظهر منهم ثلاثة
انه اصلهم من مولدي وطني امريقة فتولد من هذه القطيعة غضب وشدة حنق في عموم
انحا الايالات المتحدة وطلبت الحكومة الامريكانية العوض من انكلتره فاقبلته انكلتره

في وقت طلبه بل قبلته اخيرا في سنة ۱۸۱۱ بعد الميلاد وفي ۱۱ نوامبر سنة ۱۸۰۷ احدثت
الحكومة الانكليزية امرا من مجلسها قاضيا بعدم دخول سفن الحيادة في مين فرانسا مالم
تحط ابتداءً الى مينة انكليزية وتدفع رسوما ثم تتوجه لمحال سبيلها وفي الشهر الثاني اجاب
نابليون على هذا الامر باصداره امرا في ميلان من عنده بضبط كل سفينة واخذ ما فيها
انقادت للتفتيش البريطاني او تدفع رسوم في المين الانكليزية تبعا لامر حكومة انكلتره و
حصلت تقوية هذا الامرين الذان هما عبارة عن شكل اللصوصية والخطف والسلب بقوة
مستبدة معناها دمار التجارة الموجودة في حالة الحيادة وعلى الخصوص التجارة الامريقية
فاشار الرئيس جافرسن في شهر ديسمبره سنة ۱۸۰۷ على مجلس الممالك المتحدة بتوقيع الحجز
على عموم السفن امريقانية كانت او اجنبية وحبسها في مين الممالك المتحدة وصدور الامر
بعبور كافة السفن الامريقانية الى بلادها في الحال فقبل المجلس هذا الراي الذي هو عبارة
عن اكبر غلوة وحصل منه نفور كبير وخسارة جسيمة الى ان صار ابطاله في شهر فبراير سنة
۱۸۰۹ بعد الميلاد

وفي انتخاب سنة ۱۸۰۸ صار انتخاب جمس ماديسون من اهل ورجينيا ومن الحزب الديمقراطي
لرياسة الجمهورية من بعد ما رفض توماس جافرسن قبوله في انتخابه مرة ثالثة فدخل
ماديسون في وظيفته وشرع في اشتغاله في ٤ مارث سنة ۱۸۰۹ بعد الميلاد وتولد من
اعمال جافرسن في مدته الثانية وعلى الخصوص حادثة حجز السفن مقاومات ومعارضات كبيرة
في ادارة هذا الديمقراطي وسارت هذه المعارضات في سيرها حتى صار هذه الوزارة الجديدة مع
الثبات والشدة حتى انسحب ماديسون من الشوكة وخرج من ادارة الحكومة جمس ماديسون وذلك
انه بدل ان تكف بريطانيا الكبرى عن الفظايع الواقعة منها على البحرية والتجارة الامريقانية
زادت في غيها وما راعت ابدا اقامة حج الممالك المتحدة ونواهيها فاصدر مجلس الممالك المتحدة
في شهر مارث سنة ۱۸۰۸ امرا قاضيا بمنع وتحريم المعاملات التجارية بين الممالك المتحدة
وبريطانيا الكبرى وفرانسا فقابل نابليون هذا الامر باصداره امرا من عنده بالغاء
الحجز الذي وضعه على تجارات الحيادة لو فعلت انكلتره مثله كما فعلت انكلتره وما
عهدت على نفسها ما قاله نابليون وفي سنة ۱۸۱۱ وفي امبراطور الفرنسا وبقي بوعده و
الغت الممالك المتحدة امرها قاضيا بتخصيص بعدم المعاملات التجارية مع فرانسا ولما رفضت انكلتره
قبول ابطالها امرها الاول بعد مدة قامت عليها وتحزبت الحكومة الامريكانية في كافة ما اتخذته
في الوسايط التي يعود منها السلم اضطرت على يسر الحصول على مرغوبها بقوة السيف وفي
۳ يونيه سنة ۱۸۱۲ اعلنت الممالك المتحدة حربا على بريطانيا الكبرى وفوض المجلس لرئيس
الجمهورية زيادة الجيش المنتظم الى حد ۲۵۰۰۰ نفس و ۵۰۰۰۰ نفس من المتطوعة فاجيب
طلب جمع المتطوعة مع السرعة في بعض الممالك وتاخر جمعها في اخرى لان الاقاليم ما كانت
او المملكة ما كانت في جامعة واحدة من جهة صدد الحرب واشتداد الحروب في الجهة الشمالية
الغربية ومن قبل وقوع الحرب كان صار اغراء هنود تلك الاقليم بواسطة جواسيس من
البريطانيين بالهجوم على الحد الموجود سكانه وجهاته تحت قيادة شاونيش المشهور رئيس
طيكومسيه ولما وصلت الاخبار الى الجنرال هاريسون (صار فيما بعد رئيس الجمهورية)
حاكم اراضي هنديانه بهذه الحوادث اسرع في ترتيب قوة كبيرة من عساكر الجهة الغربية
وزحف على المتبربرين وهزمهم شر هزيمة مهولة وخسرهم خسارات جسيمة في واقعة وقوعها
حصلت معهم في نواحي طيبيكانو على شواطي نهر واباش في يوم ۷ نوامبر سنة ۱۸۱۱
ولو ان الهنود انهزموا في هذه الواقعة الاولة ما وقع التغلب على طيكومسيه وشمر
طيكومسيه في ظرف الست شهور التي جاءت بعد في ترتيب قواه وفي مبادي فصل صيف
سنة ۱۸۱۲ جدد المحاربات فارسل اليه الجنرال هول حاكم ميشيغان مع قوة مؤلفة
من ۲۰۰۰ نفس وعند ما ابتدأ هول في حركته حصل اعلان الحرب على انكلتره فصدر
الامر اليه بصرف النظر عن حملته على الهنود والتوجه للغارة على كنادة وكانت قوته
ضعيفة جدا حتى ما كان فيها طاقة في المحافظة على موقعه التي اتخذته في نواحي ديترويت
وما امكن ارسال له تقويات وزحف الجنرال بروك مع قوة كبيرة نحو ديترويت وفي
يوم ۱٦ اوغسطوس سنة ۱۸۱۲ سلم هول المدينة وقوته الى البريطانيين من دون وقوع
ادنى ضربة او طعنة فكانت هذه سببا في وقوع كافة الميشيغان في يد البريطانيين ثم

رياسة جمس ماديسون

ثم غارت القوى الامريقانية على كنادة في فصل صيف سنة ۱۸۱۲ بعد الميلاد من
جهة حدود نياغارة الا ان نتيجة هذه الغارة جاءت بخيبة مهولة ومصايب على الامريقانيين
وما حصل للامريقانيين من الهزيمات التي وقعت عليهم في البر كانت لهم نجاحا وظفر في البحر
بواسطة عمارتها البحرية وكانت الحكومة الامريقانية اهملت الدونانما قبل الحرب وصرفت انظارها
عنها وكانت مؤلفة من عمارة صغيرة من الفرقاطات وبعض سفن اخرى ومع ما كانت
عليه هذه العمارة من الترك والاهمال فانها كانت في حالة جيدة نوعا ونوتيها ضباط و
بحرية على حزم وتدبير واقدام وشجاعة وفي ۱۹ اوغسطوس سنة ۱۸۱۲ تغلبت الفرقاطة
المسماة بالنظام برياسة القبودان هول على الفرقاطة الانكليزية المسماة بالجرلي واغرقتها
بالكلية وكانت هذا اول مرة في ظرف نصف قرن ان مركب حربي انكليزي تغلبت عليه مركب
اخرى مساوية له في القوة وفي ۱۸ اكتوبر تغلب المركب الحربي المسماة بالزنبور رياسة
القبودان جونس على الابريق الانكليزي المسمى فروليك وفي ۲۵ اكتوبر تغلب
الفرقاطة المسماة بالممالك المتحدة على الابريق الانكليزي المسمى مقدونيا وفي ۲۹ ديسمبر
السنة تغلب النظام رياسة القبودان بنبريج على الابريق الانكليزي المسمى جاوه وفي ظرف
السنة خرج الكثير من السفن الشلابة الخطافة في عدد وافر في البحر وفي غلوق سنة ۱۸۱۲
ضبطت ما يفوق عن ۳۰۰ سفينة تجارية انكليزية وجددت الحكومة الامريقانية في تجديد
امر فتحها كنادة في سنة ۱۸۱۳ وصار جمع جيش تحت قيادة الجنرال هاريسون بالغرب
من راس بحيرة ايري واطلق عليه اسم الجيش الغربي وجيش في الوسط تحت قيادة الجنرال
ديربون عسكر في طول ساحل او حدود نياغارة وجيش في جهة الشمال تحت قيادة الجنرال
واد همبطون عسكر في نيورك الشمالية على ساحل بحيرة شامبلين وحصلت وقايع
متعددة بين هذه الجيوش والعدو الا انه ما حصل منها نتيجة مهمة بالمقصود في النصف
الاول من السنة وفي شهر ابريل تغلب الجنرال بيك مع قوة مؤلفة من ۱۷۰۰ نفس
على يورك (طورنطو الجديدة) عاصمة كنادة العليا الا انه قتل نفسه بواسطة فرقعة
لغم اطلقه العدو وقت الهجوم ومع هذا فانه ما صار التمكن من التغلب على المدينة وكان
نجاح الهجوم مصاروا بالتمام مصيبة مهولة حصلت في الجيش الغربي من انفتاح مياه
نهر ريزن في شهر يناير وهذه المصيبة هي هزيمة فرقة مؤلفة من ۸۰۰ نفس من
الامريقانيين تحت قيادة الجنرال ونتشيستر وذبح الانكليز والهنود عساكر هذه الفرقة
وكانوا تحت قيادة الجنرال بروكتور والهنود في محالفة جارية مع البريطانيين وفي شهر
مايو هجم البريطانيون على مينة ساكيت في بحيرة اونطاريو فحصد الامريقانيون
هجومهم وفي نفس هذا الشهر تغلبت قوة امريقانية تحت قيادة الجنرال بويد وامير
الالاي ميلر على قلعة جورج في كنادة واوقعوا في البريطانيين خسارة مقدارها
نحوا من ۱۰۰۰ نفس واما في حدود نياغارة فانه ما تم في جهتها شيا بسبب ما وقع
من المشاحنات بين كل من الجنرال ويلكنسن وهمبطون وما حصل ما يوفي بالمقصود
من الحملة الكبيرة على كنادة كما كان المأمول منها ومع ما فيه خانه السنة ما حصل
غلاقها من دون حصول بعض مظفرات للامريقانيين وذلك ان البريطانيين كانوا ضبطوا
بحيرة ايري بعمارة مظفرة صحيحة وبوجود هذه العمارة حصل الضعف الكلي في الاعمال
العسكرية للجيش الغربي تحت قيادة الجنرال هاريسون ثم ان نايب دونانما الممالك المتحدة
المسمى اوليفر بري رغب التغلب على البحيرة واخذها من يد البريطانيين واعد دونانما
عمارة مؤلفة من سفن صغيرة في الحجم والشيع عن سفن الاسطول البريطاني في البحيرة وفي
۱۰ سبتمبره سنة ۱۸۱۳ هجم على عمارة العدو بالقرب من الطرف الغربي لبحيرة ايري وهزمها
ودمرها وكانت هذه المظفرة سببا في عود لبد الامريقانيين بحيرة ايري وسواحل نهر
اوهيو وميشيغان واعقبها زحف الجيش الغربي في داخل كنادة وفي ٦ اكتوبر هجم
الجنرال هاريسون على البريطانيين والهنود تحت قيادة بروكتور وطيكومسيه وهزمهم
في واقعة التمس وقتل طيكومسيه في هذه الواقعة ونجى بروكتور بنفسه بسرعة جريان
حصانه واما في البحر في هذه السنة فاد الابريق هورنيط الامريقاني في رياسة القبودان

لورانس تغلب على السفينة الانكليزية المسماة بالطاوس في ٢٤ فبراير ولما تعين القبودان
لورانس لرياسة الفرقاطة المسماة شيزابيك اشتبك في محاربة مع الفرقاطة البريطانية
المسماة شانون على مقربة من مدينة بوسطون في غرة يونية فقتل لورنس وضبطت
شيزابيك وفي ٥ سبتمبره تغلب الابريق الامريقي لي رياسة القبودان بروز
على الابريق البريطاني بوكسير رياسة بليث وقتل القبودانان في الواقعة واما حرب
سنة ١٨١٤ فانه كان كثير الاهمية عن حرب السنة الماضية وذلك انه بمجرد غلوق الحرب
في اوروبا ارسلت الحكومة الانكليزية جماعة من العساكر المدربة الذين كانوا في جيش
ولنغطون الى امريقا فوصلوا اليها في مدة القسم الاخير من السنة وفي يوم ٥ يوليه
هزم الامريقانيون تحت قيادة الجنرال براون البريطانيين في نواحي شيبوا وفي
٢٥ من الشهر المذكور اكتسب الجنرال براون نصرة ثانية على البريطانيين في زقاق
لوندي او كوبري لان وفي غلوق فصل الصيف تقوى جورج بريغوست الف [illegible]
البريطاني في كنادة بالعساكر التي وردت اليه من جيش ولنغطون وغار على ايالة نيويورك
في راس ١٤٠٠٠ نفس وكان مصحوبا باسطول قوي جاري حركته في بحيرة شامبلين فحصل
في سيره في نواحي بلاتسبورغ وفي يوم ٣ سبتمبره قوة قليلة امريقانية تحت قيادة
الجنرال ماكومب منعت عبوره من فوق نهر سرناك وفي هذا الوقت اشتبكت
عمارة امريقية تحت قيادة الكومندور ماكدونو مع الاسطول الانكليزي في المدخل الموصل
الى خليج بلاتسبورغ وهزمته وانقلب كل سفينة فيه ما عدا البعض قوارب صغيرة بالمدافع
بحيث بمفرده واجتهد الجيش الامريقاني في صد كل عزم وقع البريطانيين في عبورهم سرناك
ولما عجز جورج بريغوست مما حل به من تكرار الاهوال رجع القهقرى الى كنادة ومن بعد
ان خسر اسطوله و ٢٥٠٠ نفس من عساكره وفي فصل صيف سنة ١٨١٤ بعد الميلاد
دمر اسطول انكليزي تحت قيادة الاميرالاي كوكبورن وارين سواحل خليج شيزابيك
واكتسب اشر القطايع والاعمال البربرية القبيحة في حق الناس الذين لا [illegible] ولا
حامي بحيهم ومن مثل هذه المصايب وفي اغسطوس نزل من سفن تلك الاسطول
قوة مؤلفة من عدة الاف من العساكر البريطانية تحت قيادة الجنرال روس في
نواحي بنديكيط على نهر باطوكسنت وزحف روس في الحال على مدينة واشنطون وكان
بدون محافظة وفي ٢٤ اغسطوس هزم فرقة صغيرة امريقانية كانت تعرضت لعلى
طريقه في بلادنسبورغ ثم استمر في سيره وزحفه واحتل مدينة واشنطون في مساء
ذلك اليوم وكانت الحكومة الامريكانية انسحبت من تلك المدينة فحرق الكابيتول ومنزل
رئيس الجمهورية ومحلات الدونانة وعدة من المباني والدواوين المعدة للحكومة ورجع
قافلا الى باطوكسنط وانزل عساكره في مراكبه وذكر احد مشهوري كتاب الانكليز
ان هذه اعمال قبيحة حصلت منه في التاريخ الامريقي وكانت جل هذه القبايح صار اجراها
باحرص اوامر صدرت من الحكومة الانكليزية ومن بعد ان انزل الجنرال روس عساكره
في مراكبه صعد في نهر شيزابيك حتى وصل بالطيمور وانزل عساكره في بوانط الشمالية
بالقرب من مدينة بوانط وهجم اسطوله هجوما عنيفا حادا على قلعة ميهنري المعدة
للمحافظة على المدخل الموصل الى الميناء وصدت القلعة الاسطول وقتل روس في مناوشة
وقعت بالقرب من بوانط الشمالية في ١٢ سبتمبره فانزل خليفته الجيش في المراكب
في الحال وترك السعي والكد في القلعة على بالطيمور واما في البحر فانه في طرف سنة
١٨١٤ فان الابريقين الامريقيين اسيكس والريس وقع القبض عليهما بقوى كبيرة
من العدو وقبضت المراكب الطوافة الامريقية على عدة سفن انكليزية وما وقع في مدة
ما بقي من سنة ١٨١٤ وقايع مهمة او حوادث مشهورة وفي ٨ يناير سنة ١٨١٥ هجمت
قوة بريطانية مؤلفة من ١٢٠٠٠ من العساكر المدربة من جيش ولنغطون على مدينة
اورليان الجديدة فهزمتها قوة امريقية مؤلفة من ٥٠٠٠ نفس تحت قيادة الجنرال
جاكسن وخسر البريطانيون قايدهم مع ٢٠٠٠ نفس منهم وكانت وقوع هذه الواقعة
من بعد عقد معاهدة الصلح بين الممالك المتحدة وبريطانيا الكبرى والتوقيع عليها في اوروبا
ومن قبل وصول اخبار هذه المعاهدة الى امريقا وكانت هذه النصرة من اهم الاعمال
عند الامريقيين لانه حصل منها نتايج منايية لانه كان يوجد شك من ان حكومة انكلترة

انكلترة ربما انها لا تراعي شروط المعاهدة وتستمر في حروبها وفتحها الجهات حتى تكون حاكمة
على مصب نهر المسيسيبي فبواسطة هذه النصرة انقطع ما كان في امال الحكومة الانكليزية الى
الابد ثم تولد من عود السلم واستتباب الراحة في اوروبا بمجرد سقوط نابليون زوال الكثير
مما كان حاصلا من الغضب والنفور الذي كان واقعا في مدة الحرب وكان سببا في صيرورة
الحكومة البريطانية في حالة التعب من اعمالها واشغالها في امريقا وابتدا حصول المخابرات
في الصلح في فصل صيف سنة ١٨١٤ وحصل التوقيع على المعاهدة النهائية للصلح في مدينة
غنط في يوم ٢٤ ديسمبره سنة ١٨١٤ بعد الميلاد واتفق الحكومتان على حسب نص شروط
هذه المعاهدة على فصل الحد الواقع بين الممالك المتحدة وكنادة وعود الاراضي والجهات
التي اخذت من الطرفين في مدة الحرب وترتيب بعض تفاصيل صغيرة تختص بمستقبل المعاملة
بين الدولتين الا انه ما ذكر شيا من اعمال الكبس التي كانت واقعة من طرف البريطانيين
على البحرية الامريقية التي كانت السبب الاصلي في هياج هذه الحرب لكن من حيث ان بريطانيا
الكبرى ما وقع منها ادنى سعي من بعد المعاهدة في مثل هذه القطايع فيمكن مراعاة هذه
المسئلة ايضا انه صار الفصل فيها بواسطة هذه الحرب وفي اثنا الحرب مع انكلترة اوقع
ممالك اللصوص من ساحل افريقة وهي طرابلس وتونس والجزاير قطايعهم واضرارهم
حرفة التجارة الامريقانية ففي فصل ربيع سنة ١٨١٥ بعد الميلاد ارسلت حكومة الممالك
المتحدة حملة بحرية قوية تحت قيادة الكومودور ديكاطور الى البحر الابيض المتوسط وارغم
ملك الايالات على رفع قيمة ما خطفوه وسلبوه واخذ على اهلها عهدا بالكف وعدم التعرض
في المستقبل لحصول اي اذى او ضرر نحو السفن الامريقية

ثم ان حزب المخالفة كان من الابتدا معارضا للحرب مع انكلترة وفي مدة استمرار ووجود هذا
الحرب ما حصل من هذا الحزب ادنى مساعدة سوى ما كان اهلها ملزومين به على حسب قوانين
المملكة وكانت قوة هذا الحزب موجودة في ممالك انكلترة الجديدة التي كانت منها الحركات
الحربية مهولة وثقيلة جدا ولاجل مداواة هذه المضار التي اعتراها الحزب المخالف ان الحكومة
جلبتها على البلاد من عدم تدبيرها وبصرها في العواقب عقد مجلس في هارطفورد من اعمال
كونيكطيكوط في سنة ١٨١٤ وطلب هذا المجلس بعض اعمال واجراات في قوانين الممالك
الشرقية وهي تحديد شوكة الحكومة العمومية على عساكر الممالك وطلب عدة تغييرات في قانون
المملكة وكان وصول اخبار معاهدة الصلح سببا في توقيف كل ما كان شارعا فيه هذا
المجلس وآلت النتيجة الى انه لا شي سوى دمار الحزب المخالف [illegible] من هذا الوقت
انه ليس على صداقة للجمهورية في ساعة الحاجة واللزوم والعسرة والضيق وصار انتخاب
ماديسون رئيسا مرة ثانية في سنة ١٨١٢ ودبر الحرب الذي كان ابتدا في مدة ادارته
حتى تم امره مع غاية النجاح ثم رفض قبول الانتخاب مرة ثالثة فمن ثم وقع الاتفاق على
جمس مونرو من اهل فرجينيا بواسطة الحزب الديموقراطي وانتخب رئيسا باغلبية الاصوات
في سنة ١٨١٦ وكان مونرو مستشار الممالك المتحدة في مدة القسم الاعظم من حكومة وادارة
ماديسون وعند ما عاد الامن واستتباب الراحة في مملكة الممالك المتحدة كانت متحملة اثقال
دين مقداره ٨٠٠٠٠٠٠٠ ريال امريقي اي دولار وما يوجد نقود في بنوكها التجارية
وكان معظم البنوكة توقف عن دفع الذهب والفضة في مدة الحرب فلاجل خلاص المملكة
من هذه المصايب والاختلافات رتب المجلس في سنة ١٨١٧ بنك الممالك المتحدة في مدينة
فيلادلفيا برخصة لمدة عشرين سنة وراس مال مقداره ٣٥٠٠٠٠٠٠ دولار وصار
اوراق هذا البنك جيدة منتظمة في المعاملة بها في كافة انحا المملكة وكانت سببا في
زوال الاعسار المالية والمضايقات المتولدة من عدم وجود النقود في هذه المدة وفي مدة
حكومة ماديسون انضم الى الاتحاد مملكتان وهما لويزيانه في سنة ١٨١٢ وهنديانه
في سنة ١٨١٦ بعد الميلاد

رياسة جمس مونرو

ثم شرع مونرو في ادارته وحكومته في شهر مارث سنة ١٨١٧ وكان محبوبا جدا عند الامة
في حال ما كان مستشار المملكة وصار رجوعه برضا الامة عليه الى كرسي الرياسة وكانت حكومته
وادارته في غاية القبول والاستحسان عند كافة الطوايف والاحزاب حتى انه انتخب مرة ثانية
في سنة ١٨٢٠ بعموم اصوات المنتخبين خلا واحد فقط وفي مدة ادارته انضم الى الاتحاد

١٦٣

خمس ممالك جديدة هي مملكة مسيسيبي في سنة ١٨١٧ والينواز في سنة ١٨١٨ والباما
في سنة ١٨١٩ ومملكة مين في سنة ١٨٢٠ ومملكة ميسوري في سنة ١٨٢١ بعد الميلاد
ثم انه مضت مدة بضع سنين كان حاصل المقاومة والمعارضة في شأن بيع الرقيق الافريقي في
امريقة وانتشرت هذه المعارضات في عموم انحاء الممالك الشمالية ثم صارت قوية الحركة في داخل
الايالات المذكورة ولما قدمت الاراضي الميسورية عريضتها الى مجلس الممالك المتحدة في سنة
١٨٢٠ بعد الميلاد من اجل قبولها في الاتحاد بصفة مملكة من ممالكه مع التصديق من المجلس على ما
هي عليه من حالة الرقيق الموجودة في بلادها كان موجود تصميم عام من جهة الممالك الحرة
في المعارضة بعدم قبول اي مملكة اخرى حاصل فيها الرق والميسورية واصر اعضاء وكلاء
الممالك الجنوبية من الجهة الاخرى على ان مملكة ميسوري لها الحق في خيرة اعمالها وتظاهرها
وهددوا المجلس بالانسحاب من الاتحاد اذا حصل جحود هذا الحق وكان سببا في خروجهم
من الاتحاد ومن ثم تولد اختلاف شديد من مادة الرقيق بين حزبي الاتحاد واستمر من هذا
الوقت حتى كان سببا في هياج حرب داخلي عنيف وارتجت المملكة في كامل جهاتها وخشي
الناس الامراء وكبراء البلاد وارباب الاراضي والاملاك زيادة هذا الامر وما يحصل منه
تمزيق الاتحاد الى قطع شتى من عنف وشدة الحزبان المعارضان بعضهما حرر هنري كلي
عدة مواد وتنظيمات عرفت بالتوافيق الميسورية ونجح في التصديق عليها من المجلس وارضى
بها وانقطع دابر الرق الى الابد ومنع بالكلية من اراضي الجمهورية الواقعة في الجهة الشمالية
مما عرض ٣٦ ٣٠ شماليا وبالبناء على ذلك صار قبول ميسوري مع قانون رقيقها وصار
مراعاة هذا التوافق بانه فصل نهائيا لمسئلة الرقيق واستمر نحوا من ثلاثين سنة
في غاية الهدو والراحة في المملكة وفي مدة رياسة مونرو اعلنت المستعمرات الاسبانية
الموجودة في امريقة الشمالية والجنوبية استقلاليتها من اسبانيا واستمرت على هذا العزم
عدة سنوات وفي سنة ١٨٢٢ قررت الممالك المتحدة استقلالية تلك المستعمرات وفي سنة
١٨٢٣ قرر مونرو في تقريره الرسمي للمجلس القاعدة الاصلية التي ما وقفها فقررها خلفاه
سياسة لا ينفك نظيرها في الممالك المتحدة وهذه القاعدة هي ان القارة الامريقية
بالنسبة لحريتها واستقلال موقعها التي تقررت وحفظتها لنفسها لا يلزم اعتبارها من الان
وصاعدا انها مطالبة بمستعمرات في المستقبل لاي دولة من الدول الاوروباوية فكان هذا
هذا الاعلان معروفا عند العموم بصفة قانون مونرو وفي سنة ١٨٢٤ قد قبل مونرو
انتخابه للرياسة مرة اخرى وكذا ما كان للاهالي صوت انتخاب في هذه السنة وتحول
الانتخاب لمجلس النواب وبواسطة المجلس جرى انتخاب يوحنا كنسي ادم من اهل ماساتشوستس
رئيسا للجمهورية ودخل في وظيفته في ٤ مارث سنة ١٨٢٥ وكانت اكبر حادثة في هذه
الادارة قبول تعريفة اثمان عالية من اجل المحافظة على المشغولات الامريقانية من مسابقة
الاقاليم البرانية واثبتت لايحة هذا العمل بواسطة الاهالي الموجودين في الجهة الشمالية
المشتغلين بهذه المشغولات وصار قبول هذه اللايحة من اجل منافعهم لكنه صار رفضها
وعدم قبولها باهالي الجهة الجنوبية الذين هم مشتغلون بكار الزراعة ويرغبون بالطبع
مشترى بضاعاتهم المنيفة لهم الحصول على مشتراها بارخص الاثمان فاخرجت هذه المسئلة
في الغو والزيادة في كل يوم حتى آل امرها انه صارت قلقلة كبيرة في النهاية وفي سنة
١٨٢٨ صار انتخاب اندريو جاكسن للرياسة باصوات الحزب الديمقراطي ودخل في
وظيفته في ٤ مارث سنة ١٨٢٩ وابتدأ في اشتغاله بنصيحة المجلس في تقرير بلاغه
السنوي بعدم استمرار بنك الايالات المتحدة وعدم تجديد الرخصة لاربابه واعلن اللايحة
الحاوية الغاء البنك وابطاله فنتج من اعلان هذا البلاغ مخالفة شديدة بين الادارة
واصحاب البنك ودفعوا معا منفرين بالكلية لامر البنك فاصدر المجلس في سنة ١٨٣٢
لايحة بتجديد رخصة البنك وكان صوت الرئيس فيها ومن حسب القانون الذي صدر في
سنة ١٨٣٦ انتهت مدة رخصة البنك وفي مدة هذه الادارة وصلت مسئلة التعريفة
الى حالة مهولة وذلك انه في سنة ١٨٣٢ زاد المجلس قيمة العوايد والرسوم فاعلنت
كارولينة الجنوبية في كمال غيظها في مقاومة مساعي الحكومة في جمعها وجبايتها زيادة
الرسوم في مينائها واستعدت لبقاء موقفها والمحافظة عليه بقوة السلاح وكان الرئيس

قانون مونرو

رياسة يوحنا كنسي ادم

رياسة اندريو جاكسن

١٦٤

اول القايد الكبير لهذه المقاومة التي عارضت الحكومة والمعروفة باحباط او اخفار الحركة هو
يوحنا كالهون وكان فيما سبق استعفى من نيابة رياسة الممالك المتحدة ليكون سيناتور من
قبل كارولينة الجنوبية اي عضوا من اعضاء كارولينة الجنوبية وكان مساعدوه الاصليون في
هذه الحركة روبرت هاين من اعيان اعضاء كارولينة الجنوبية وجورج ميدوفي حاكم
الايالة واعلن الحزب الذي قواده هولاء الاعيان ان كل ايالة لها طاقة حسبما ترغب
على الغاء اي قانون او لايحة تصدر من المجلس ليست قانونية وظاهرها عدم العدل والانصاف
واشتد الكرب والخطر في المملكة وظهر على انه لا بد من فتح حرب جهرة بين الحكومة الاتحادية
وكارولينة الجنوبية لان الرئيس جاكسن الذي كان صار انتخابه مرة ثانية في سنة ١٨٣٢
اعلن عزمه بتنفيذ اللايحة ورأى انه شغل كارولينة الجنوبية من الغدر والخيانة وارسل
سفينة حربية الى شارلسطون واصدر امره الى الجنرال سكوط بالتوجه الى تلك الناحية
مع كافة ما كان موجود تحت رياسته من العساكر واصدر من عنده منشورا لاغيا حق
مملكة في ابطال لايحة او قانون يصدر من مجلس الممالك المتحدة وانذر عموم الناس الداخلين
فيه باثبات ان ما فعلته كارولينة الجنوبية من شغلها ليس من المواد القانونية حتى
يكونوا مداومين على الاقتفاء للقانون في مقاومة ارباب الغدر والخيانة وامر باعلان
نزعا الحركة في السر بعزمه في القبض عليهم وصلبهم بما اكتسبوا من مجاهرتهم بالغدر وفعل
الخيانة ضد الممالك المتحدة وكان بثبات الحاكم في هذه الحركة يعني رئيس الجمهورية سببا
في زوال القلق في الوقت الحالي وكان معاضدا في شغله هذا بغالب الامة في كافة انحاء
المملكة ثم حصل اخيرا الفصل في هذه المسئلة المتولد منها الغضب بواسطة تقديم المجلس لايحة
على مقتضاها يجري تخفيف هذه العوايد المكروهة على التدريج وهذه اللايحة التي صار
تنفيذها بواسطة المجلس كان مقدمها هنري كلي وفي الوقت الذي حدث فيه هذه المخلفة
حدوث مسئلة البنك مرة ثانية وذلك انه على حسب نص قانون المجلس كان يجب وضع المبالغ
العمومية في بنك الاقاليم المتحدة وكانت مدة رخصته في هذا الوقت على شرف الانتهاء
فامر الرئيس في شهر سبتمبر بنقل هذه المبالغ من البنك بامر يصدر من المجلس فرفض المجلس
قبول هذا الامر حتى تم امر الرئيس مدير المالية مستر ميلين بنقل المبالغ ووضعها في
بنوكة مخصوصة فرفض ميلين قبوله امر الرئيس فانتقل الى مصلحة ادارة الايالات وكانت
وظيفته خالية وعين الرئيس بدله وليم دواني مديرا في المالية فرفض هذا ايضا قبوله
نقل المبالغ من البنك فعزله الرئيس من وظيفته وعين بدله روجر طاني فنفذ هذا امر
الرئيس ونقل المبالغ الى البنوكة التي عينها له الرئيس وكانت هذه ضربة شديدة على بنك
الايالات المتحدة واعقبها اهمية كبيرة في الدواير المالية وحشر الرئيس الكثير من احبابه و
اصحابه وصار معنونا في كافة الجهات من المملكة وصدر من مجلس الاعيان منشورا حاويا
توبيخ اعماله واجراآته ثم عاضده مجلس النواب وكانت مصادقة هذا المجلس مرعية في الاصل
زيادة عن لوم وتوبيخ مجلس الاعيان وفي شهر مارث سنة ١٨٣٧ فصل مجلس الاعيان
العدل والانصاف في الاجراآت التي اجراها الرئيس وابطل ما كان اجراه من القدح والتوبيخ
في جرناله اليومي وفي مدة ادارة الرئيس جاكسن دفع دين المملكة وانضمت ايالة
اركنساس الى الاتحاد في سنة ١٨٣٦ ومن بعدها ايالة ميشيغان في سنة ١٨٣٧
وارغمت حكومات فرانسا واسبانيا ونابولي والبرتغال وهولندة على دفع غرامات
تعويضية في نظير ما حصل من التعديات في التجارة الامريقانية في مدة حروب نابليون
وحصلت المخابرات مع الدول الاجنبية في ربط معاهدات علاقات تجارية وقاوم
هنود السيمينول في فلوريده مساعي الحكومة في شأن نقلهم الى الجهة الغربية من نهر ميسيسيبي
ومن ثم هاج حرب معهم استمر الى سنة ١٨٤٢ وصرف على الحكومة الاتحادية ٤٠,٠٠٠,٠٠٠
دولار
وفي سنة ١٨٣٦ بعد الميلاد صار انتخاب مارتن وان بورين المرشح للانتخاب من الحزب الديمقراطي
رئيسا للجمهورية وكان من اهل نيويورك ودخل في الوظيفة في شهر مارث سنة ١٨٣٧ وبمجرد
شروعه في ادارته تماوجت المملكة في المشاكل والمصاعب المالية لسنة ١٨٣٧ واستغرقت

عزم جاكسن على نقل الاموال العمومية من البنك

رياسة مارتن وان بورين

رياسة غليوم هنري هاريسون

العلافقل التي تولدت من هذه المصايب في كافة مدته في الوظيفة وكانت اعماله الجليلة
ادارته ووآ شنقيا لهذه القلاقل وكان اجل هذه الاعمال هو تشييد وترتيب
الايالات المتحدة او ماليتها وبواسطة ما اجراه فيها بحث اعمالها من عهد ذاك المدة
وفي سنة ١٨٤٠ بعد الميلاد صار انتخاب غليوم هنري هاريسون من اهل اوهيو
للانتخاب من حزب الاحرار رئيسًا للجمهورية ودخل في وظيفته في شهر مارث سنة ١٨٤١
بعد الميلاد فاصابه مرض بعد دخوله في الوظيفة ومات في ٤ ابريل وصار يوحنا

رياسة يوحنا طيلر

طيلر من اهل فرجينيا نائب الرياسة رئيسًا بدله على حسب نص مواد القانون وكان حزب
الاحرار في رغبة من بنك اهلي وصدر من المجلس عدة لوائح بالترخيص في شأنه هذا البنك
جميعها مصدق عليها الرئيس الا ان اجرائه وتدبيره واشغاله كانت منتجة لخروج الحزب

١٦٤

الديمقراطي زيادة عن حزب الاحرار فكانت هذه الاعمال سببًا في ابتعاد عنه الحزب
الذي كان انتخبه ودعا صده الحزب الديمقراطي ومن هذا الوقت صار نقله الى هذا الحزب
وفي مدة رياسة طيلر حصل الفصل في مسئلة الحدود الشمالية الغربية الواقعة بين
الممالك المتحدة وامريقة البريطانية بواسطة معاهدة مع بريطانيا الكبرى صدق عليها
مجلس الاعيان في ٢٠ اوغسطوس سنة ١٨٤٢ بعد الميلاد وفي مدة هذه الادارة ايضا
انضمت جمهورية طكساس الى الممالك المتحدة في صفة مملكة منها وكانت استقلت بنفسها
من حكومة مكسيكا فعارض هذا الانضمام حزب الاحرار والايالات الشمالية على العموم
لانهم راعوا فيه انه اجتهاد في نشر مادة الرقيق الاسود ثم صار قبول جمهورية
طكساس في الاتحاد في غرة مارث سنة ١٨٤٥ بعد الميلاد وكانت اخر اعمال طيلر
الاوارية التصديق على لائحة قبول مملكتي لووا وفلوريده في ضمن ممالك الاتحاد
في ٣ مارث سنة ١٨٤٥ بعد الميلاد

رياسة جمس بولك

وفي سنة ١٨٤٤ صار انتخاب جمس بولك من اهل طنسي رئيسًا للجمهورية فكان ذلك
ظفرًا للحزب الديمقراطي ودخل في الوظيفة في ٤ مارث سنة ١٨٤٥ ووجد المملكة مشتبكة
في منازعة مع مكسيكا بشأن حدود طكساس فكانت نتيجة هذه المنازعة هياج حرب
بين الممالك المتحدة ومكسيكا وراعت مكسيكا ان ما اجرته حكومة الاتحاد من نقل التعدي
وابتدأت الحرب على نهر ريو الكبير بين جيش الجنرال طيلر والجيش المكسيكي تحت

الحرب المكسيكية

قيادة الجنرال اريشطه في شهر ابريل سنة ١٨٤٦ وهزم الجنرال طيلر المكسيكيون في
نواحي بالو الطو في ٨ مايه سنة ١٨٤٦ وكذا في ريساكا دولا بالمة في اليوم التالي
ولما تعدى نهر ريو الكبير وطرد المكسيكيين على اعقابهم الى داخل بلادهم وتغلب
على مدينتهم مونتري الحصينة في شهر سبتمبره سنة ١٨٤٦ ثم هزم جيش قوي للمكسيكيين
تحت قيادة الرئيس سنته آنا نفسه في نواحي بوينه فيسطه في يوم ٢٣ فبراير سنة
١٨٤٧ بعد الميلاد ثم جمع جيش اخر تحت قيادة الجنرال وينفيلد سقوط وسار هذا
الجيش على ويراكروز وعلى مدينة مكسيكا وصار مع هذا الجيش وتقويته بعسكر من جيش
طيلر في فصل ربيع سنة ١٨٤٧ فكانت هذه سببًا في علاوف حركات طيلر الحربية وترك
سقوط قواه بالقرب من مدينة ويراكروز في ٩ مارث سنة ١٨٤٧ وتغلب عليها في
٢٩ منه بعد حصار شديد ثم تحرك الى داخل المملكة على الطريق الموصل للعاصمة وهزم العدو
في عدة وقايع عنيدة صعبة في نواحي سيارو غوردو في ١٨ ابريل وفي نواحي كونتريراس
وشوروبوسكو في ٢٠ اوغسطوس وفي نواحي مولينو ديلري في ٨ سبتمبره وفي نواحي
شابولطيبق في ١٢ سبتمبره ودخل مدينة مكسيكا متوجًا بالنصر والظفر وضبطها حتى
انتهى الحرب وفي سنة ١٨٤٦ فتح الجنرال اصطفان كرني مكسيكا الجديدة وطرد
الكومودور سطوكطون مع امير الالاي فريمون المكسيكيون من كاليفورنيا واحتلوا
الاقليم المذكور ثم سار كرني من مكسيكا الجديدة الى كاليفورنيا فوصلها في شهر يناير
سنة ١٨٤٧ وفي ٨ فبراير تقلد وظيفة حاكم فيها واعلن ضم كاليفورنيا الى الايالات
المتحدة وفي نفس هذا الوقت اسرع امير الالاي دونيفان مع ١٠٠٠ نفس من متطوعي
ميسوري وعبر السهول وفي ٢٨ فبراير هزم قوة مؤلفة من ٤٠٠٠ نفس من المكسيكيين
وتغلب على مدينة شيهواهوا الحصينة ثم استمر في سيره نحو مونتري ونهر ريو الكبير ثم

١٦٥

ثم بعد ذلك حصل التوقيع على معاهدة صلحية بين الممالك المتحدة والجمهورية المكسيكية في
قرية غواداالوبي هيدالجو في يوم ٢ فبراير سنة ١٨٤٨ بعد الميلاد وسلمت مكسيكا في ان تكون
الحد ريو الكبير وتنازلت عن كاليفورنيا ومكسيكا الجديدة للايالات المتحدة واتفقت
الايالات المتحدة على ان تدفع لمكسيكا في نظير الاراضي التي اخذتها منها مبلغ ١٥٠٠٠٠٠٠ دولار
وتتعهد بدفع الدين المطلوب من مكسيكا لتبعتها من الامريكانيين وكان مقداره وصل الى
٣٧٥٠٠٠٠ دولار اي ريال امريكي ثم ان بريطانيا الكبرى طلبت اراضي اوريغون و
ادعت انها قسم من امريقة البريطانية واصرت الحكومة الاتحادية انها قسم من اراضي الجمهورية
واعلنت عزمها للدخول في حرب مع بريطانيا الكبرى ولوفقدها تلك الارض ففوض الرئيس
بولك في مدة ادارته الى المخابرة على سبيل طرفي القسم والاتفاق ان جعل الموازي التاسع
والاربعون من خطوط العرض الشمالية هو الحد وامتد الطيب الاوصلي للاقاليم المتحدة الى خط
٥٤° ٤٠' وبواسطة هذا الاتفاق دخلت جزيرة فانكوفر في الاملاك البريطانية فقبلت
المتعاقدة هذا الراي وحكمت منها جم وفي مدة هذه الوزارة شطبت قصورات التجارة الحرة
او حرية التجارة الى درجة كافية وحصوصًا اصلاح التعريفة العالية التي كانت صدرت في
سنة ١٨٤٦ بعد الميلاد وفي شهر مايه سنة ١٨٤٨ صار قبول ايالة ويسكونسن في ضمن
الممالك المتحدة

رياسة زكريا طيلر

وفي علاوف سنة ١٨٤٨ صار انتخاب زكريا طيلر من اهل لويزيانه رئيسًا للجمهورية بواسطة
حزب الاحرار ودخل في وظيفته في ٤ مارث سنة ١٨٤٩ وفي هذا الوقت عادت مسئلة
الرقيق الى المملكة مرة ثانية فكانت في هذه المرة في هيئة كبيرة جدا لانه كلا من احباب و
اعدا هذه المادة اجتهدوا في النمو وزيادة القوة من عهد القصد الوطني الذي كان حصل في
سنة ١٨٢٠ بعد الميلاد وقام حزب قوي اسمه الحزب الكذاب للرقيق في الجهة الشمالية وصمم
جهرة على مقاومة وجود الرقيق وبيعه وراء حدود تلك الجهة وعدم انتشار حالته واعتقد اهل
الجهة الجنوبية ان هذا الشغل يكون سببه في ابطال الرقيق في الممالك الموجود فيها من قبل وكانت
تتشفق من اجل ذلك في المجلس في سنة ١٨٤٦ وفي اثناء ما كانت الاعمال جارية في عقد
صلح مع مكسيكا بواسطة ما عرض من داويد ويلموط نائب من بنسلوانيه صار العرض
بان في الاراضي التي يمكن تيسر الحصول عليها بواسطة الحرب الجاري لا يلزم ان تكون موجودة
بها رقيق ولا اشغال تحت قاعدة عدم الرغبة حلوا اذا كانت متعلقة بجرايم فهذا الشرط
الذي عرف باسم شرط ويلموط صدق عليه مجلس النواب باغلبية الاراء الا ان مجلس الاعيان
اخره من قبل توقيع قرار الاصوات عليه وفي السنة التالية قبل المجلس مرة ثانية الشرط
الذي كان مجلس الاعيان اخره ورفضت الايالات الجنوبية هذا الشرط مع العنف والشدة
واعلنت بانهم ما داموا جهزوا القسم الاعظم من عدد العساكر الذين كان عليهم مدار الحرب
واكتساب الارض فان قوانينهم ورسومهم الجارية عندهم يجب تطبيقها بحالة حماية واحدة في
الاراضي الجديدة مثل قوانين ورسوم الجهة الشمالية ومن ثم اشتدت المشاحنة في هذه المادة
تولد منها صيرورة انتخاب سنة ١٨٤٨ احد الحوادث المشهورة في تاريخ الاتحاد وهاج
هياج ونزعة عصبية جديدة اضيفت الى هذا الخلاف تولدت من حوادث حصلت في كاليفورنيا
وذلك انه في فبراير سنة ١٨٤٨ حصل كشف معدن الذهب في كاليفورنيا ولما انتشرت
معلومية هذا الكشف في الجهات وفد اليها جرون بكثرة الى حل الاوفيانوس الجنوبي من
كافة الممالك الشرقية ومن عموم اقسام الدنيا وفي ظرف بضع شهور وصل عدد سكان الارض
ما يفوق عن ١٠٠٠٠٠ نفس وفي مبادي سنة ١٨٤٩ بعد الميلاد رؤي انه من الضروري جدا
ترتيب حكومة منظومة وكان يوجد الكثير من السكان لهم الرغبة الكافية في جعل المملكة ملحقة
بالاتحاد في صفة مملكة مثل ما لكه وفي سنة ١٨٤٩ في شهر سبتمبره انعقد مجلس في مدينة
مونتري وسن قانونا ارسله للمجلس فاصيا بالغاء الرقيق فرفضت الممالك الجنوبية في عصبية
شديدة ضد قبول كاليفورنيا في صفة مملكة حرة واآل امر هذه الممالك الى حالة هددت
فيها الانسحاب من الاتحاد لو صار الغا الرقيق من الممالك وانعقد مجلس انفصال على مدينة
ناشفيل من اعمال طنسي في سنة ١٨٥٠ مؤلف من الحزب الطرفي الجهة الجنوبية
وما طلب الجنوبيون من مجلس الممالك المتحدة عدم قبول قانون حرية كاليفورنيا فقط بل

وتغيير قانون الممالك المتحدة القاضي بتساوي وتعادل شوكة الممالك الحرة والرقيقة في عموم
استقلال الحكومة وفي هذا الوقت طلبت مكسيكا الجديدة قبولها بصفة مملكة من ممالك الاتحاد
وفي منه تكساس من طلب حد في الجهة الغربية بواسطته يدخل قسم ما عن اراضي مكسيكا
الجديدة في حق اراضيها فكانت هذه المسائل الصغيرة سببا كبيرا في تعبك وارتباك المسئلة
الاصلية وغاصت المملكة في هياج وثوران اكبر بكثير من الذي كان وقع فيها في سنة ١٨٢٠
وصار من الواضح جليا ان الاتحاد لا بد من دماره وتمزيقه واخيرا عرض هنري كلي في مجلس
الاعيان فاصل يعرف بتوافق سنة ١٨٥٠ وصار تنفيذ هذا التوفيق بواسطة المجلس
باجتهاداته وبما بمعرفة اهل اللين والعطف من رجال كل من الحزبين وبواسطة هذا التوافق
صار قبول كاليفورنيا في صفة مملكة حرة وصيرورة اوطاه ومكسيكا الجديدة ممالك ايضا
وتركت مسئلة قبول الرقيق او عدم قبوله للاوجه عند ما تشكل هيئة قوانينها النظامية و
الغيت تجارة الرقيق من اقليم كلومبيا وجعل لها قانونا جديدا في قبول الرقيق الذي كان
هاجري محلات المحالة الغربية التي هاجروا منها لم تأثر فيها فعارض طرفي الحزبين هذا التوافق
التوافق مع شدة العناد فاما جماعة الشمال فانهم رفضوا قبول التسليم لطاكس في
مسئلة حد اراضيها وفي مواضع شدة العنف على المجلس في كونه رفض وبأمر بعدم وجود
الرقيق في المملكة وبلودها واما قانون الاجرى الرقيق فانه صار عدم قبوله فرض بصفة
انه ليس داخل في الديانة المسيحية وشريعتها فقط بل وصار معارضة واحباط من عموم جهة
الممالك الحرة بعدة اشغال شخصية غير جائز اجراؤها على الناس وانها ليست شرعية واما
الاطراف الجنوبية فانهم استحسنوا قبول كاليفورنيا بصفة مملكة حرة وعدم قبول المجلس
التصديق والمحافظة على مسئلة الرقيق في المملكة وفي هذه الحالة صار من المستحيل تنفيذ
هذا التوافق الحاوي مسئلة الفصل في الوقت فقام الجم الغفير من الناس الذين عندهم الفرصة
وطيبة النفس وقبلوه وتعقدت الحكومة مع الوجاهة قانونا فيما جرى الرقيق بكافة الاحوال
التي امكنها بها تنفيذه واحدثت المفاوضة في امره للجنوب رغما وفي وسط ذلك حالة التي
كانت جارية في شأن هذا التوافق مات الجنرال طيلر في ٩ يوليه سنة ١٨٥٠ وخلفه
ميلارد فيلمور من اهل نيويورك نائب الرياسة وافتتح ادارته بتغيير هيئة الوزارة و
عند هذا الرئيس الجديد مصادقة قلبية مواد التوافق في حالة ما كانت متوقفة في تنفيذها
وامر بالتصديق عليها وكانت الوقائع المشهورة في مدة رياسته هي غارة لوبيز
على جزيرة قوبه في سنة ١٨٥١ بعد الميلاد وهزمه الاسبانيين وزيارة لويز
كوصوط الممالك المتحدة في سنة ١٨٥١ والمنازعات التي حصلت مع الكنزه في ش ف
غواصة اللؤلؤ في سنة ١٨٥٢ حتى انفصل امرها فصلا مرضيا وحملة الكومودور
بري على يابونيا وبواسطة هذه الغزوة حصلت مخابرة في عقد معاهدة جليلة مع مملكة
يابونيا وفتحت المين اليابونية لتجارة العالم اجمع ثم دخلت مسئلة الرقيق بكليتها في
مدة هذه الرياسة في سنة ١٨٥٢ وتولد منها شدة ضعف حزب الاحرار حتى انه صار
لحزب المحافظين او الديمقراطيين طاقة على انتخاب المترشح من حزبهم فرنكلين برسي
من اهل نيوهمبشير الجديدة رئيسا للجمهورية

وضع الجنرال برسي في وظيفته في ٤ مارث سنة ١٨٥٣ واشتهرت مدة ادارته بما رياسة فرنكلين برسي
وقع فيها من المنازعات السياسية العنيفة وكان اول الاعمال التي حصلت فصل منازعة
مع مكسيكا بواسطة مشترى اراضي اريزونه وفي سنة ١٨٥٣ شرع جافرسن
داويس مدير الحربية في طريقة كشف لسكة حديدية توصل الى الاوقيانوس الجنوبي
وارسل في هذه الى مورية عدة من المهندسين من جيش الممالك المتحدة وفي سنة ١٨٥٣
عرض استفان دوغلاس من مجلس الاعيان من الينوار لائحة نظام اراضي كنساس
ونبراسكا الواقعة في الجهة الغربية من نهر ميسوري وفي شمال خط عرض ٣٦ ٣٠
من العرض الشمالي وفي هذا الاقليم حكما تولد من امر سنة ١٨٢٠ قطع دابر الرقيق
بالكلية ابدا مؤبدا وكانت هذه اللائحة الجديدة سببا في ابطال امر التوافق الميسوري
لسنة ١٨٢٠ وعود مسئلة الرقيق مرة ثانية في ذلك الاقليم فما حصل حكومة
برسي وقوات حزب المحافظين هذا الامر وعارضه الجم الغفير من اهالي الممالك

الممالك الحرة من دون مراعاة لحزب من الاحزاب بما انه ذلك فسخ في زمة مواعيد الامة
وما صدقت لجنة المملكة على هذه اللائحة الا ان مجلس الاعيان صدق عليها باصوات ٣٧
ضد ١٤ وفي المجلس باصوات ١١٣ ضد ١٠٠ ووضع عليها تصديق التنفيذ في ٣١ مايه
سنة ١٨٥٤ بعد الميلاد فاعقب امر تنفيذ هذه اللائحة ارتجاج شديد في كافة انحاء المملكة
وزاد في قوة حزب الرقيق الكاذب زيارة كبيرة واستد هذا الحزب في كونه يطلق على نفسه
اسم الحزب الجمهوري ودخل فيه الكثير من حزب المحافظين وبواسطة هذا الامر تركت الاراضي
حرة خالصة للعصور بين الرق والحرية على حسب ما يشترطون وانفتح طريق الحرب طويل
المدة سفك الدما في نواحي كنساس كان مبدأ النزاع فيه بواسطة حزب الرقيق الاولى
من اجل نيته الحصول على استحواذه الاراضي واستمر هذا الحرب الى ان هاج الحرب الداخلي ثم
سعى الرئيس برسي في مشترى جزيرة قوبه من اسبانيا فارعبت دولة اسبانيا بيع هذه
الجزيرة وحصلت جملة مؤلفة من عدة فرصان بحرية تحت قيادة الجنرال ووكره فيليوس ووكره
وتحدث في فتحها المملكة الامريكانية الوسطانية نيقاراغوا وارسل ووكر رسولا من طرفه
الى واشنطون قبله الغزوة فاقره الرئيس عليها

وفي عقد في سنة ١٨٥٦ انتخب حزب المحافظين جمس بوشانان من اهل بنسلوانيه رئيسا رياسة جمس بوشانان
للجمهورية وفي هذا الانتخاب كانه الى يوحنا فريمونت المترشح للانتخاب من الحزب الجمهوري
اي حزب الرقيق الكاذب عدد من الاصوات يبلغ ١٣٤١٢٦٤ وكذا ١١٤ صوت من
جملة المنتخبين وكانت ادارة بوشانان مائلة بالكلية الى نحو الجهة الجنوبية وحصل في مدتها
منازعات مستمرة في جهة المملكة وفي كافة جهات المملكة بشأن مسئلة الرقيق وفي هذه
المدة ايضا استمر الحرب في كنساس مع غاية العنف والشدة ولما وجهت الحكومة الاتحادية
حكومتها صد السكان الاحرار فاتخذوا الاحتياطات اللازمة لمدافعة عن انفسهم وعملت
لهم طريقة من اجل تقوية قانون الرقيق القديم حق المملكة فنتولد منها قسمة حزب المحافظين
الى جهتين كان الاكبر منها تحت عبارة استفان دوغلاس انضم الى الحزب الجمهوري
في مطاوعة ومعارضة هذا القانون واما الاصغر فقد قتل مع الحزب المطرفي من اهل
الجنوب الجمهور في اللجنة ووجب بحسب الحكومة واستصوب القانون وفي سنة ١٨٥٨
دخلت مملكة مينسوطه في الاتحاد بصفة مملكة من ممالكه والى بعدها دخلت مملكة
اوريغون في سنة ١٨٥٩ وفي سنة ١٨٥٧ قام سكان مورمون من اراضي اوطاه
بالشروع على ادارة الحكومة العمومية واستمرت هذه المعاداة مدة من الزمن حتى
ارسلت الحكومة قوة عسكرية تحت المسئول من اجل اطفا هذه الثورة فاطفأتها
هذه المقاومة من دون سفك دما وفي شهر اكطوبر سنة ١٨٥٩ ضبط يوحنا براوون
مع جماعة قليلة من اتباعه دار انشاء السفن او الترسانة في فرجى هاربره واجتهد في
تحويل عبيد فرجينيا الى القيام في ثورة فضبط عساكر الايالات المتحدة براوون واتباعه
بعد ان قتل العساكر الكثير منهم في المحاربة وسلمت الحكومة الاتحادية الباقيين منهم على
قيد الحياة لمملكة فرجينيا من اجل محاكمتهم فرأى اهل الجنوب على ان وضع يوحنا براوون
الحشيب اجتهاد مزمع عليه من الجهات الشمالية في دمار قوانين الممالك الجنوبية تحت خطة
الاتحاد وقام في الجهة الشمالية حزب مهول هدد بقتل براوون بصفة انه قاتل وعارض
الجهة الجنوبية اشد معارضة في معاضدتها براوون وقررت الحكومة قتله

الباب الرابع
الحرب الداخلي

الانتخاب للرياسة في سنة ١٨٦٠ — حصول الانقسام في الاحزاب — انتخاب ابراهام لنكولن سبب للجمهورية — انعزال ممالك القطن — احتلول اندرسن قلعة سمطير — موقع الحكومة الانتخابية — سلوك بوشانان — لجنة السلم — الايالات المتحدة — انتخاب جافرسن ديفيس رئيسا — تقليد الرئيس لنكولن — سقوط قلعة سمطير — مبادى الحرب — انعزال الممالك الموجودة في الحدود — وقايع جبل ريشمن وبيت الكنيسة — واقعة بولرون — الحرب في ميسوري — واقعة هود ويلسن — طرد المتى لفيق من ميسوري — ضبط قلعة هاطراس والمجنة الملوكية — مسون وسليديل — واقعة ميلسبرنغ — ضبط قلعة هنري ودونلسن — واقعة شيلوه — خسارة اتحادين جزيرة عدد ١٠ وقلعة بيلو — حرب برنغ في كنطوكي — واقعتي مورفريسبورو ونهر الحجر — حرب في شمال نهر المسيسبي — الحرب في اركنسا — ضبط جزيرة رونوك — سقوط اورليان الجديدة — الحرب في فرجينيا — حصار يورك طاون — وقايع السبعة ايام — هزيمة جيش الجنرال بوب — غارة الجنرال لي على ميريلند — ضبط فري هاربر — وقايع انطيطام — عزل مكليلان من الفيادة — واقعة فريدريكسبورغ — واقعة تشنسلورزفيل — هوت جونثون جاكسن — الغارة على بنسلوانية — واقعة غيطسبورغ — تقهقر الجنرال لي — ضبط ويكسبورغ — فتح المسيسبي مرة ثانية — واقعة شيكاموغا — حرب شتانوغا — حصار مدينة نوكس — حصار شارلستون — اعلان العتق وتحرير — غزوة الشيرمن — الحرب في فرجينيا — واقعتي الصحراء وسبوتسلفانيا — كولد هاربر — الواقعة الثانية في المينة البارده — غارة جوبال على وشنطون — حربة الوادي — الحرب في جيورجيا — حرب اطلنطا — عزل جونستون — سقوط اطلنطا — هجوم هود على ناشفيل — سير شيرمن الى البحر — واقعة خليج موبيل — ولاية الباما — انتخاب لنكولن مرة ثانية — مجلس طوف — صبط قلعة فيشر — حصارات شيرمان في وسط الكارولينتين — انسحاب ممن شارلستون — واقعتي بنطونفيل — واقعة الخمس شوكات — اخلا ريشموند وبطرسبورغ — تسليم الجنرال لي — تسليم جيوش اخرى من جيوش المنافقين — مقتل الرئيس لنكولن — القبض على جافرسن داويس —

نتايج النقاشات الانتخابية للرياسة في سنة ١٨٦٠ بالخصوص بمسئلة الرقيق الموجود في الممالك المتحدة وكان حزب المحافظين ضعفت حالته من مسايل بوسطه ملك كنساس ثم انقلق اخيرا الى قطعتين او شقتين وسمي الجناح الاكبر من هاتين الشقتين اصطفان دغلاس من الينواز المرشح للانتخاب من جهته واتضح ان كثير من المملكة ما بقى فيها طاقة على التصديق او منع حالة الرقيق الموجودة في المملكة لا يمكن حصول مثل هذه المادة بنفس الامة فقط الذين عدا رعيتها فعلم عليها وانتخب الجناح الاصغر من الحزب المقسوم يوحنا بريكنريدج من كنطوكي المرشح للانتخاب منهم واعتقدوا انه من الواجب الضرور على لجنة المملكة التصديق على مادة الرقيق والحماية لها في كافة جهات الجمهورية واثبتوا بانه قراتين عنهم ترخص لهم بقاء الرقيق عندهم وسمي حزب الجمهورية ابراهام لنكولن المرشح للانتخاب منهم وكان من الينواز وتباعد هذا الحزب عن كل عزم يوجب التداخل في القوانين الداخلية

الداخلية لاي مملكة من ممالك الاتحاد الا انه عقد النية والعزم على منع دخول الرقيق في المملكة بواسطة القانون الصادر من اللجنة وما قبل العقيدة الكاذبة والراي الفاسد في ان القانون مؤيد لحالة الرقيق في اي جهة من ممالك الاتحاد وجزم بانه حق لكل امة اجراها اعمالها الداخلية واشغالها على حسب عوايدها وطرقها وما قبل الغارة على فرجينيا من جهة يوحنا براون وعدها من الاثم وعموم العدل ثم حزب رابع عرف بحزب الاجتماع القانوني سمي يوحنا بيل من طنسي المرشح للانتخاب واختار هذا الحزب المشروع الاولي المعنى الذي لا وحد له وهو الاتحاد والقانون وتقوية النظامات ومما وقع من هذه الاختلافات والمشروعات وقسمة الاحزاب فانه التخالف احتد في الشدة وزاد النفور والشقاق وآلت النتيجة الى انتخاب ابراهام لنكولن باغلب اصوات الامة واغلبية سبعة وخمسين صوتا على المنازعين له في جمعية الانتخاب فحدوث الممالك الجنوبية بانسحابها من الاتحاد مادام وقع الانتخاب على رئيس عدو لمادة الرقيق وسارت في طريق وضع تهديدها في موضع العمل وبمجرد ما تم انتخاب لنكولن وثبت امره طلب نايب مملكة كاروليته الجنوبية عقد مجلس من اهل تلك المملكة والتيام في يوم ١٧ ديسمبره سنة ١٨٦٠ بعد الميلاد فاستصوب هذا المجلس قانون الانفصال وسحب مملكة كاروليته من الاتحاد في ٢٠ ديسمبره وجا عقب فصل كاروليته الجنوبية فصل الممالك الاتية ايضا وهي مملكة ميسيسبي في ٩ يناير سنة ١٨٦١ وفلوريده في ١٠ يناير والباما في ١١ يناير وجورجيا في ١٩ يناير ولويزيانه في ٢٦ يناير وطكساس في غرة فبراير وضبطت القلاع والترسانات والاملاك العمومية للممالك المتحدة الموجودة في هذه الممالك بواسطة حكومات الايالة ووضعت فيها عسكرها ما عدا قلعة سمطير في مينة شارلسطون وقلعة بكنس على جزيرة سانطة روزة بالقرب من بوسكوله من اعمال فلوريده وكانت قلعة سمطير مشغولة بمحافظين مؤلفين من ٨٠ نفس تحت قيادة الماجور روبرت اندرسون وكان في الاصل محافظا في قلعة مولطري المنشأة على جزيرة صوليفان وفي ليلة ٢٥ ديسمبره سنة ١٨٦٠ اخلى اندرسون قلعة مولطري واحتل قلعة سمطير وفي هذا الوقت صارت الحكومة المتعاهدة لا ماعوانها تقريبا وكانت جيشها المؤلف فقط من ١٦٠٠٠ نفس معسكر على الحد الهندي وكافة السفن الحربية من الدونتما موجودة في المياه البرانية وكان كافة الحكام الكبار بما فيهم هيئة الوزارة في ميل جهرة مع الممالك التي انفصلت وتراءى ان الرئيس له رغبة في تاخير وتعطيل كل شغل له في المادة حتى يتم اشتغال من جا بعده في الرياسة وكانت اوامره الى اللجنة غير مصادقة او موافقة لحالة الوقت وكان في ميل كلي في قضا كل شي يتعلق بالممالك الجنوبية الا انها انفصلت في استقلالية نفسها وما تراءى ان قواد حركة الانفصال لم يقبلوا في اي شي صلح الاعتزال وضيع بجبانته الفوايد التي كان يمكن للحكومة بنشر الحصول عليها بحركة سير ثابت جوري وكان ما زال رافضا اذعانه للضيق الذي جليه على من تسليم قلعة سمطير الى مملكة كاروليته الجنوبية ورفض ايضا قبوله بيع القلعة للمملكة او يصدر امره الى اندرسون بالعود ثانيا الى قلعة مولطري كما حضه في حق ذلك وعرض الناس والممالك بمرة ارآ فيما يخص بعض الورنباكات والغلو في الموجودة في الممالك المتحدة الى لجنة المملكة فكانت جميعها مصحوبة بعدم النجاح ثم التيام مجلس نواب من الممالك الجمهورية في واشنطون في شهر فبراير سنة ١٨٦١ من اجل المداولة في راي فحص هذه المواد واستمر في جلسات مدة ثلاثة اسابيع من دون ان يتم فيه ادنى شي ما وفي مبادي شهر يناير سنة ١٨٦١ كان صار ارسال الدارعة البحارية المسماة نجمة الغرب الى شارلسطون بامر من الحكومة مع امداد وذخاير لقلعة سمطير واجتهدت في دخولها في المينة في يوم ٩ فاطلقت عليها بطريات كاروليته الجنوبية نيرانها وارغمتها على العود ثانيا وفي يوم ٤ فبراير سنة ١٨٦١ انعقد مجلس نواب من الست ممالك المنفصلة في مونتغمري من اعمال الباما ورتب الجمهورية الجديدة

للولايات المتحدة في امريقة وفي يوم ٨ صار انتخاب جافرسن داويس رئيسا للحكومة
الوقتية وفي يوم ٤ مارث سنة ١٨٦١ صار تقليد ابراهام لنكولن رئيس جمهورية
الممالك المتحدة وكان اول عمل اجرته هذه الادارة الجديدة صدور امرها بارسال حملة الى
مينة شارلسطون من اجل خلاص قلعة سمطير واقلعت هذه الحملة من نيويورك وتوركتاون
في يوم ٧ ابريل وفي الحال ابلغ الحاكم بكنس حاكم كارولينة الجنوبية سفر الحملة فمن ثم امرت
الحكومة المتحدة الجنرال بورغارد قايد قواها في شارلسطون باخضاع قلعة سمطير
وفي صباح ١٢ ابريل حصل ابتداء الضرب المتواتر من البحر على القلعة واستمر الى بعد الظهر من
يوم ١٣ حتى سلمت القلعة وبمجرد سقوط قلعة سمطير اصدر الرئيس لنكولن اعلانه
بطلب ٧٥٠٠٠ عسكري من اجل المساعدة في حفظ واطفاء العصاوة الجارية ضد قوانين
وشرايع الممالك المتحدة فلبت الممالك الشمالية والغربية هذا الطلب مع ميلها ورغبتها فيه
ودخلت مملكة فرجينيا مع الممالك الجنوبية وانفصلت من الاتحاد في ١٧ ابريل ومن بعدها
اركنساس في ٦ مايه وكارولينة الشمالية في ٢٠ مايه وطنسي في ٨ يونيه وصارت
هذه الممالك من ضمن الممالك المنفاقدة وضبطت عساكر الممالك المتحدة قرى هارپرز
وترسانة الدونتما في بورتسموث من فرجينيا ثم ان القسم الغربي من فرجينيا رفض
الدخول في الشغل مع العوستات الشرقية واعلن استقلاليته من المملكة الغربية وعاضده
في هذا الشغل حكومة المنفاقدين وتشكلت منه مملكة فرجينيا الغربية وصار قبولها في
الاتحاد في سنة ١٨٦٣ ورغبت مملكتي كنطوكي وميسوري الحيادة وعدم الدخول في هذا
الخلاف الا انه لا الحكومة الاتحادية ولا الحكومة المنفاقدة كان لها رغبة او رضا او
طاقة بمراعاة هذه الحيادة واحتلت قوى المنفاقدين النقط المهمة في فرجينيا وجمعت
الحكومة الاتحادية جيشا في واشنطون وجيوش اخرى على نهر اوهيو وفي النقط المهمة
في الجهة الغربية واخذت الاعمال القوية الشديدة وحصل تنفيذها مع الشتات من اجل
اطفاء النفور وصده في نواحي ميرلند وميسوري وكنطوكي وكان مبدا الحروب في
فرجينيا الغربية فانهزمت قوة عساكر المنفاقدين الموجودة في ذلك القسم من فرجينيا
في نواحي فيليبي في يوم ٣ يونيه وفي نواحي جبل ريتش في يوم ٨ يوليه بواسطة عساكر
الاتحاد تحت قيادة الجنرال مكللان وطردها الى الجهة الشرقية من الجبال وقتل قايدها
الجنرال غارنيط وفي يوم ١٠ يونيه زحف قول الاتحاد من قلاع مونرو وهجم على
قوى المنفاقدين تحت قيادة الجنرال مجرودر في نواحي بيت الكنيسة على البحيث جزيرة
الموجودة اسفل ريشموند وما كانت هذه الحركة الا فتح محاربات في الجهة الشرقية وكانت
الحكومة الاتحادية جمعت بالقرب من واشنطون جيش قوي تحت قيادة الجنرال ميدويل
واستعد للزحف على جيش المنفاقدين تحت قيادة الجنرال بوريغارد في نواحي مجمع
منتاش في فرجينيا وارسل قول مؤلف من ٢٠٠٠٠ نفس من عساكر الاتحاد تحت
قيادة الجنرال باطرسن الى وادي فرجينيا لاجل منع قوة المنفاقدين تحت قيادة
الجنرال يوحنا سطون المعسكرة في قرى هارپرز من معاضدتها بوريغارد وفي ١٧
يوليه زحف الجنرال ميدويل مع جيش مؤلف من ٥٠٠٠٠ نفس من نواحي واشنطون
على جيش بوريغارد وكان ضابط هذا بولرون امام مجمع منتاش ولما بلغ
يوحنا سطون هذه الحركة راوغ مع براعة عقله جيش باطرسن وسار الى بولرون
مع معظم قواه وفي يوم ٢١ يوليه هجم ميدويل على قوى المنفاقدين وكانت مؤلفة
من ٣٠٠٠٠ من الاقويا فانهزم جيشه وتشتت امره وارتد على اعقابه كرة واشنطون
مع تعبان جيشه وما وقع من المنفاقدين ادنى اجتهاد في الزحف على واشنطون
وعكفت الحكومة الاتحادية نفسها على ترميم ما حل بها من هذه المصيبة وعهدت قيادة
جيش الاتحاد على الجنرال مكللان وجمع الاتحاد نحوا من ٥٠٠٠٠ نفس من العساكر
المتجددة ورتبت قوة ضخمة عرفت بجيش البوطماق بالقرب من واشنطون وفي اثنا
هذه المدة انتقلت حكومة المنفاقدين الى ريشموند من اعمال فرجينيا في شهر مايه
واستمرت هذه المدينة عاصمة حكومة المنفاقدين الى غاية غلاق الحرب وانقضى ما
بقي من السنة عند كلا من الطرفين في فرجينيا في الاستعدادات اللازمة لحرب جديد في

في مدة فصل الربيع القابل وفي فصل شتا سنة ١٨٦١ وسنة ١٨٦٢ ارسلت حكومة
المنفاقدين قوة تحت رياسة الجنرال جاكسن من اجل ضبط وادي فرجينيا وفي ٢١
اكطوبر انهزمت قوة من قوى الاتحاد مؤلفة من ٢٠٠٠ نفس تحت قيادة اميرالاي
بيكر في وقت وقع الاجلا دمنها في طرد الجناح الايسر من الجنوبيين في نواحي ليسبورغ
على نهر البوطماق وقتل بيكر في هذه المعركة

الحرب في ميسوري

واما في ميسوري فان الجنرال ليون الضابط الهمام جمع قوة من عساكر المتحدين وطرد
الحاكم وقوى المملكة من سنت لويز ومدينة جافرسن الى الجهة الجنوبية من الايالة وفي
١٠ اوغسطوس هجم ليون على القوى الميسورية تحت قيادة الجنرال پرايس ثم كان ان
هذا الجنرال او هذه القوة تفوت بعدة الوف من عساكر المنفاقدين تحت قيادة الجنرال
ميكولوخ في جور ويلسن بالقرب من سبرنغفيلد وصدت جيش الاتحاد وقتل الجنرال
ليون في هذه المعركة وفي ٢٠ سبتمبره تغلب الجنرال پرايس على لكزنغطون ميسوري

واقعة جور ويلسن

من بعد حصار قليل وفي هذا الوقت تعين الجنرال فرمونت في قيادة جيش الاتحاد
في ميسوري ومن قبل انه يتمم شيا في اعماله صار عزله وتعين بدله الجنرال هوليك
فطرد جيش پرايس من ميسوري الى داخل اركنساس وانتهت السنة بتغلب قوى الاتحاد
على ميسوري وفي مبادي فصل صيف سنة ١٨٦١ بعد الميلاد احتل المنفاقدين مدينة
كلمبوس على نهر المسيسبي وبولنغرين في القسم الوسطاني من كنطوكي وعسكرت قوة
ضعيفة في ناحية بلمونت على شاطئ نهر ميسوري تجاه كلمبوس فهجم عليها قول من
الاتحاد من القاهرة تحت قيادة الجنرال غرانط في يوم ٧ نوابمبره فانقصم
غرانط في هجومه والتزم على الرجعة الى القاهرة وفي مبادي الحرب اعلنت الحكومة
الاتحادية ان كافة الايالات المنفاقدة في حالة الحصار ولاجل تقوية هذا الاعلان
وتوطيده صار من الضروري ضبط المين الاصلية الموجودة على السواحل المذكورة فارسلت
في مدة الحرب عدة حملات متوالية على تلك المين وكانت اول حملة ارسلتها في
شهر اوغسطوس في سنة ١٨٦١ فتغلبت هذه الحملة على متاريس ومدافعها طراش
وقلعتها في ساحل كارولينة الشمالية ومن ثم حفظوا المدخل الموصل الى جو في
ايبمارل وبمليكو وفي ٧ نوابمبر خضعت اوسلمت المينة الجنوبية الملوكية في
كارولينة الجنوبية واستمرت حكومة المنفاقدين مدة من الزمن تعلل نفسها بامال
وصول المساعدة لها من فرانسا وانكلتره ولاجل تيسيرها الحصول على هذه المساعدة
ارسلت من طرفها مبعوثين الى تلك الدولتين في غلاف سنة ١٨٦١ بعد الميلاد
فوقع القبض عليهم على ظهر الدارعة التجارية الانكليزية البريدية المسماة طرنط
فوق ظهر البحور العالية بمعرفة القبودان ويلكس قبودان دارعة الاتحاد البحارية
المسماة صان جاسنتو واطرحهم الى مدينة بوسطون واودعوا في سجنها فطلبت
بريطانيا الكبرى الافراج عنهم فافرجت عنهم الحكومة الاتحادية وتوجه المبعوثون
الى لوندره وباريس الا ان كلا من حكومتي بريطانيا الكبرى وفرانسا ما قبلت احدا
منهم في دواوينها مع ما كان معهما من المواد الرسمية السياسية وما كانت القطعة الشرقية
من مملكة طنسي مائلة في جهة حركة الانفصال بل واستمرت تحت طاعة الاتحاد وفي
فصل خريف سنة ١٨٦١ قام الطنسيا بيون الشرقيون في ثورة على حكومة المنفاقدين
وحرقوا كوبريات السكة الحديدية الموصلة مملكة فرجينيا مع معظم الممالك الجنوبية
المنفاقدة واستمرت طنسي الشرقية في دوام التهديد لحكومة المنفاقدين مدة هياج
الحرب وافتتحت سنة ١٨٦٢ وكل من الحكومتين عندها قوى قوية ضخمة من الجيوش مستعدة
للمداومة على الحرب واستمراره على منوال قوي وكان فتح باب الحروب في جهة الغرب فانهزم
الجنرال جورج توماس في ١٩ يناير سنة ١٨٦٢ الجنرال ظوليكوفر في واقعة حصلت
في نواحي ميلسبرغ في كنطوكي الغربية وبواسطة هذه المظفرة طرد الجناح الايمن من

واقعة ميلسبرغ

من جيش حكومة المنفاقدين من مملكة كنطوكي واعقبها عدة مظفرات اخرى بما تم عم
الجنرال غرانط باسطول من القوارب الحربية تحت رياسة الكومودور فوط وتغلبه على

قلعة هنري على نهر طنسي في يوم ٦ فبراير وعلى قلعة دونلسن على نهر كمبرلند في
في يوم ١٦ وكانت هذه اول مظفرات الحرب وارغمت المنافقين على تركهم مواضعهم
في كنطوكي وانجلوا عن بولنغرين وكلمبوس ووقعت ناشويل في ايدي جيش الاتحاد
تحت قيادة الجنرال بويل واما الجنرال بوريغارد قايد قوى المنافقين في كلمبوس
فانه رجع القهقرى الى قورنثه مركزهم لسكة حديدية في مسيسيبي الشمالي وانضم اليه
جيش الجنرال سيدني يوحنا سطون وكان هذا الجيش تقهقر من ناشويل من بعد ضياع
قلعة دونلسن وكان الجنرال غرانط زحف نحو بطسبورغ لندنغ على نهر طنسي وعسكر
في تلك الناحية منتظرا وصول جيش بويل من ناشويل وفي ٦ ابريل وقع الهجوم
عليه في نواحي شيلوه الكنيسة بالقرب من بطسبورغ لندنغ بجيش الجنرال سيدني يوحنا
سطون ومن بعد واقعة سفكية شديدة رجع متقهقرا الى الطنسي وفي غلاق اليوم انجرح
الجنرال يوحنا سطون جرحا شديدا وصارت الرياسة الى الجنرال بوريغارد فخاب من
تعقبه نصرته وتراخى في حركته وفي اثنا الليل تقوى غرانط بجيش بويل وفي صباح
اليوم الثاني هجم على بوريغارد وطرده متقهقرا الى قورنثه وفي نحو هذا الوقت حاز
الاتحاد عدة مظفرات اخرى وتغلب جيش الاتحاد على جزيرة نمرة ١٠ في اسفل كلمبوس
في يوم ٧ مارث ثم نزل اسطول الاتحاد في نهر المسيسيبي الى قلعة بيلو وبواسطة
هذه القلعة حجز المنافقين حركة سير الاسطول وفي هذا الوقت تقلد الجنرال هالك
قيادة قوى غرانط وبويل ووضع الحصار على قورنثه فاخلى عنها المنافقين في
٢٩ مايو ولما تغلب جيش الاتحاد على قورنثه التزم المنافقين على الاخلاء عن قلعة
بيلو وانجلوا عنها في يوم ٤ يونيه ومن ثم نزل اسطول الاتحاد في النهر الى ان وصل
مدينة منفيس فملكها في الوقت وانفتح نهر المسيسيبي الى حد مدينة ويكسبورغ

حرب براغ في نواحي كنطوكي

ومن بعد ضياع قورنثه جمع المنافقين جيشا مؤلفا من ٥٠٠٠٠ نفس في طنسي الشرقية
وغاروا على كنطوكي باقل عدد سعارتهم وطابع نجاحهم وتحرك هذا الجيش في هيئة قولين
احدهما من نوكسويل تحت قيادة الجنرال كيربي سميث والجيش الاصلي من نواحي
شطانوغه تحت قيادة الجنرال براغ فارتد الجنرال بويل من ناشويل الى كنطوكي ووصل
الى مدينة لويزفيل في وقت منع تغلب المنافقين عليها وفي ٣٠ اوغسطوس حاز
الجنرال سميث نصرة على قوة من الاتحاد في نواحي ريشموند واحتل فرنكفورت و
لكزنغطون وهدد سنسيناطي ولما عرف الجنرال سميث بتجمع قوة عظيمة من
اجل حماية سنسيناطي ارتد متقهقرا وانضم الى الجنرال براغ في فرنكفورت في يوم
٤ اكتوبر ولما رأى براغ انه لا طاقة له على ضبط كنطوكي رجع متقهقرا مع المهل واخذ
معه قطار من العربات طوله اربعون ميلا مشحونة بالاسلاب والمنهوبات وتبعه
على المهل الجنرال بويل وما حصل من هذا الجنرال ادنى اجتهاد في قطع خط رجعته وفي
٨ اكتوبر وقعت واقعة غير فاصلة في نواحي بريفيل وسار براغ في رجعته الى
مورفريسبورو من اعمال طنسي على نحو ثلاثين ميلا وراء ناشويل وفي هذه الجهة
هجم عليه جيش الاتحاد في يوم ٣١ ديسمبره وكان الجنرال روسيكرانس تقلد زمام قيادة
هذا الجيش بدلا من بويل فانهزم روسيكرانس ورجع القهقرى بخسارات جسيمة واتخذ
له موقفا قويا على نهر الحجر وفي ٢ يناير سنة ١٨٦٣ هجم عليه الجنرال براغ فقابله
بصد مزعج مهول ومن ثم رجع براغ متقهقرا الى طلهوما على مسافة ثلاثين ميلا
من مورفريسبورو

حرب في شمال نهر المسيسيبي

وفي اثنا هذه المدة في وقت ما كان براغ في نواحي كنطوكي عزم المنافقين على طرد
جيش غرانط من شمال المسيسيبي فانهزم جيشهم في ١٩ سبتمبره تحت قيادة الجنرال
برايس في نواحي يوكا وفي ٤ اكتوبر جمع برايس وفان دورن قواهما سوية وغاروا
على قورنثه وكانت محفوظة بقوة اتحادية صغيرة لعددها تحت قيادة الجنرال روسيكرانس
فانهزما شر هزيمة مع تلفيات زايدة وطردا نحو الجهة الجنوبية على مسافة ثلاثين
ميلا من قورنثه وفي نحو غلاق السنة شرع الجنرال غرانط ايضا في حملة على ويكسبورغ
من نواحي المسيسيبي فخاب في مشروعه وقد ذكرنا فيما تقدم ان قوى المنافقين صار
طردها

الحرب في اركنساس

طردها من ميسوري الى اركنسس في غلاق سنة ١٨٦١ فتقلد الجنرال وان دورن
زمام قيادة جيشهم وفي ٧ مارث سنة ١٨٦٢ هجم على جيش الاتحاد تحت قيادة الجنرال
كورطيس في نواحي بيا ريدج في الجهة الشمالية الشرقية من اركنسس فارتد كورطيس
على اعقابه في اليوم الاول من الواقعة واتخذ له موقفا في مدة الليل وصد هجوم المنافقين
في يوم ٨ مارث ثم صدرت الاوامر من بعد ذلك الى وان دورن وبرايس مع عساكرهما
الى التوجه في شرق المسيسيبي وهاجا حربا مضرمة في المسيسيبي الشمالي في فصل الصيف
وفي غلاق سنة ١٨٦٢ بعد الميلاد واستمرت الحكومة الاتحادية في اجتهاداتها وعزمها
على ضبط الجهات والنقط المهمة من السواحل الجنوبي وارسلت غزوة قوية تحت قيادة
الجنرال بارنسيد الى سواحل كارولينة الشمالية وفي ٨ فبراير تغلبت هذه الحملة على
جزيرة رونوك الحاكمة على خليجي البيمارل وبمليكو وفي ١٠ منه هزمت عمارة المنافقين
ودمرتها في خليج البيمارل وفي ١٤ مارث تغلبت على نيو برن وفي ٢٥ ابريل
على قلعة ماكون في فم مينة بوفورط احد المعاقل الحصينة على السواحل وسلمت هذه
القلعة من بعد مدة قليلة من الحصار وتغلبت قوى الاتحاد على كامل سواحل كارولينة
الشمالية ما عدا فم راس فيار وارسلت حملات اخرى من المينة الملوكية فتغلبت على جهات
ونقط مهمة من سواحل فلوريده ثم ارسلت تجريدة او حملة على اورليان الجديدة تحت
رياسة الكومودور فراغوث والجنرال بوطلير ولما خاب فراغوث من اخضاع
قلعتي جاكسن وسنت فيليب المجهورتين في اسفل المسيسيبي بطريق الضرب المتواتر
اغتصب طريقه من بينهما مع اسطوله في صباح يوم ٢٤ ابريل ودمر اسطول المنافقين
وكان فيه دارعتان في الجهة العليا من النهر ثم صعد الى اورليان الجديدة فسلمت له في
يوم ٢٥ وفي يوم ٢٨ سلمت قلعتي جاكسن وسنت فيليب ولما نتج من ضياع اورليان
الجديدة ضعف شديد في الجهة الجنوبية وكانت سببا في صيرورة المسيسيبي الاسفل
في يد القوى الاتحادية وفي ١١ ابريل سلمت قلعة بولسكي الواقعة في فم نهر صافناه
الى قوى الاتحاد من بعد ضرب متواتر استمر عليها خمسة عشر يوما وكان تسليم هذه
القلعة سببا في غلق مينة صافناه على المنافقين واما الاعمال في فرجينيا فانها كانت

الحرب في فرجينيا

في درجة كبيرة من الاهمية وذلك انه في ٨ مارث انجلى الجنرال يوحنا سطون عن موقفه
في سنترفيل وارتد متقهقرا الى رابيدان فعزم مكليلان في هذا الوقت على الهجوم
على ريشموند من جهة جديدة وحرك جيشه من طريق الما هو واشنقتون الى قلعة مونرو
عازما على الزحف على عاصمة المنافقين من طريق البحيث جزيرة الواقعة بين نهري
يورك وجمس وفي يوم ٤ و ٥ ابريل هجم على موقع الجنرال مغرودر في نواحي
يورك طاون فانصد في هجومه وثبت مغرودر في حذاه في كافة النقط التي كانت
جيشه ناغلها حتى وصل اليه جيش يوحنا سطون من نواحي رابيدان وازال عنه ما كان
واقفا عليه من الخطر ثم ان مكليلان وضع الحصار على مدينة يورك طاون وفي اثنا ذلك
وقعت واقعة خطيرة في نتايجها في طرف همبطون في فم نهر جمس وذلك ان المنافقين
جهزوا صافو دارعا اطلقوا عليه اسم فرجينيا وفي ٨ مارث خرج بالبخار
من نورفلك الى سبل همبطون فدمر السفن الحربية المسماة كمبرلند والكنغرس وهدد
بدمار اسطول الاتحاد وانسحبت فرجينيا في غسق الليل وعادت في صباح اليوم الثاني
من اجل تمام شغلها وفي مدة ليلة ٨ وصلت الدارعة المدرعة الاتحادية المسماة
مونيطور الى قلعة مونرو من سفرها من يورك الجديدة وكانت في تعب زايد ولما
ظهرت لها فرجينيا في يوم ٩ من الشهر اشتبك المونيطور معها وطردها الى نواحي
نورفلك مع خسارات ثقيلة فكانت هذه اول واقعة ما وقع نظيرها بين المدرعات
الحربية وكانت سببا في تغيير طريقة السفن الحربية في عموم الدنيا

طابية مونيطور متحركة اول بطرية نقالة

وفي ٣ مايو ارتد جيش يوحنا سطون متقهقرا من حذاء يورك طاون نحو ريشموند
فتحرك الجنرال مكليلان في الحال الى الامام تابعا له وفي يوم ٥ وقعت بينهما وقعة في
نواحي ويليمسبورغ الا ان يوحنا سطون اتم حركة رجعته من دون حصول اذى في حرز
وقع له واتخذ لنفسه موقفا خلف نهر شيكاهوميني تجاه ريشموند وزحف جيش الاتحاد

نحوات على الشاطي لذلك النهر وكان صار ترك مدينة نورفلك بمجرد حصول الهزيمة من الجيش
جزيرة وكروا البطرية النقالي المسماة فرجينيا وفي اواخر شهر مايو حرك مككلان جناح
اليسار عابرا نهر شيكاهوميني فهجم عليه الجنرال يوحنا شطون في يوم ٣١ مايو فانكسر
شر هزيمة مع تلفيات جسيمة في نواحي السبع بلوطات وانجرح الجنرال يوحنا سطون في
هذه الواقعة وخلفه في القيادة الجنرال لي وعزم لي على طرد مككلان من ايالة
شيكاهوميني وكان مككلان في اثناء هذه الحركة وعد بمساعدة جيش ميدويل له
وكان جيش ميدويل مؤلف من ٤٠٠٠٠ نفس معسكرا امام واشنطون من اجل حماية
العاصمة ومستعد للهجوم على ريتشموند مباشرة وقت حصول هجوم مككلان ولاجل عدم
يسر الحصول على هذا التصميم ومنع اجراه صدر الامر للجنرال جاكسن بطرد القوى الاتحادية
من وادي فرجينيا مع تهديد مدينة واشنطون فتمم جاكسن هذا القصد بحركة حربية من
اجل الوقايع الحربية وذلك انه عبر الجبال وطرد جيش الجنرال فريمونت على اعقابه في
نواحي قرية ميدويل في فرجينيا الغربية في يوم ٨ مايو ورجع الى الوادي بحركة سير
سريعة وهزم جيش بنكس في عدة وقايع مهولة حادة وطرده عابرا نهر بوطوماك
وتوقف سير الجنرال ميدويل من اجل مساعدة مككلان بامر من الحكومة الاتحادية وامر
بالتوجه مع فريمونت والاجتهاد في دمار جاكسن وهزيمته فراوغ جاكسن مع سرعة
سيره وبراعة حركته خصماه حتى وصل الى نقطة منها وحفظ رجعته في غاية من الامن
والسلامة ثم عاد مكرا عليهما وهزم فريمونت في مفرق الطرق المطانيح في ٨ يونية و
شيلدس في نواحي المينة العومية في اليوم الثاني ولما منع جاكسن اتصال اعداه
مع بعضهما اسرع في سيره الى نهر شيكاهوميني من اجل مساعدة الجنرال لي في وقت
هجومه على مككلان ولما رأى الجنرال مككلان عدم امكان ميدويل معه ارتاع وخاف
على سلامة خط رجعته وطرق مواصلاته مع واشنطون وكان في راسي نهر يورك وعول على
تركها وعلى اسس حركات جديدة على نهر جمس ومن قبل ان يتم هذا الشغل هجم
الجنرال لي على جناحه الايمن في ميكانيكسفيل في ٢٥ يونيه وطرد هذا الجناح الى جهة
قلب الجيش الاصلي في نواحي المينة البارده وفي اليوم الثاني حصل الهجوم على جيش
مككلان ايضا في هذا المحل الاخير بواسطة القوى المتحدة من جيش لي وجاكسن
وطرد عابرا نهر شيكاهوميني الى المواقع المحصنة للجناح الايسر من جيشه وفي هذه
الى انه انقطعت مواصلاته مع نهر يورك وفي ٢٨ ابتدأ في الرجعة نحو نهر جمس
من مستنقع اوسجة البلوطة البيضا وفي يوم ٢٩ هجم المنافقين عليه في نواحي
المحطة الوحشية فصدت فئة تحت قيادة الجنرال سامنر هذا الهجوم وفي يوم
٣٠ كانت واقعة مزرعة فرازيار ثبت فيها مككلان حتى خرج جيشه سالما من
السبخة وفي غرة يوليه اجرا المنافقين هجومهم النهائي على الموقع الحصين الموجود
فيه جيش الاتحاد في جبل مالفرن فصدوا هجومهم مع تلفيات وخساير شديدة ثم اتخذ
الجيش الاتحادي لنفسه موقعا في نواحي منزل هاريسون على نهر جمس تحت حماية الاسطول
وكان صعود نهر جمس ثم ان الحكومة الاتحادية بذلت جهدها وما في طاقتها
وتدبيرها في اجرائها بشأنه ترميم خسارتها وجمعت في ظرف ثلاثة شهور ستماية الف
من العساكر الجديدة وجمع جيش ضخم في فرجينيا الشمالية تحت قيادة الجنرال بوب وحين
بعد مضي بضع اسابيع صدر الامر الى مككلان بالانسحاب من موقعه على نهر جمس والالتحاق
بجيش بوب من اجل مساعدته وتقويته وكان الجنرال لي ارسل فرقة جاكسن الى
رابا هانوك من اجل مراقبة حركات بوب فهزم جاكسن قوى طلايع هذا الجيش
في جبل السيدر في ٩ اوغسطوس وبمجرد انسحاب مككلان من نهر جمس انضم لي
مع كافة قوته الى جاكسن واوقعا الهجوم على بوب على امل هزيمته من قبل ان يصل
مككلان لمساعدته فجال في مؤخرته ودمر مخازن ذخايره في منساس وهزمه في عدة
وقايع في يوم ٢٨ و ٢٩ وفي ٣ اوغسطوس كانت الواقعة الاخيرة وكانت الواقعة
الثانية في بول رون احدى الوقايع المهولة في ميدان الحروب وطرده حتى ادخله حذاء
واشنطون ولما هزم الجنرال لي الجنرال بوب عدى لي مارا بوطوماك ودخل في
ميريلند وفي ٦ سبتمبره احتل فريدريك وفي ١٥ تغلب جيش جاكسن على قرى هاربر

هزيمة جيش الجنرال بوب

قرى هاربر ~~فهجم عليه مككلان في ١٤ سبتمبره وارغم على القهقرة~~ منها وكان فيها من
الجيش قطعيات ١١٠٠٠ نفس ومن بعد هزيمة جيش بوب عاد الجنرال مككلان الى قيادة
جيش البوطوماك ورتب العساكر المهزومة على قدم حركة السير واسرع في الزحف على
الجنرال لي والتقا معه في الجبل الجنوبي وكان لي اتخذ لنفسه فيه موقعا منتظرا حركة
جاكسن على قرى هاربر فهجم عليه مككلان في ١٤ سبتمبره والزم على الرجعة من هذا
الموقع واتخذ لي لنفسه موقعا ورا نهر انتيطام وانضمت عليه عساكر جاكسن في
صباح يوم ١٧ من الشهر وفي يوم ١٧ هجم مككلان على جيش المنافقين واستمرت الواقعة
طول النهار بتمامه وثبت لي في موقعه ذاك اليوم ويوم ١٨ وفي ليلة ١٨ تقهقر
الى فرجينيا فتبعه مككلان على قرب منه وتحرك نحو الربا هانوك وفي ٧ نوامبر
عزل من قيادته وحل محله الجنرال بارنسيد وتحرك بارنسيد نحو فريدريكسبورغ
واتخذ لي لنفسه موقعا فوق المرتفعات الموجودة ورا مدينة فريدريكسبورغ فهجم عليه
في هذا الموقع جيش الاتحاد في يوم ١٣ ديسمبره فصد كل هجوم وقع عليه ثم تقهقر
بارنسيد عابرا نهر الربا هانوك وانفك الحرب واستعفى قايد جيش الاتحاد
حسب طلبه وحل محله الجنرال هوكر وفي اخر ابريل سنة ١٨٦٣ عبر جيش هوكر
وكان مؤلفا من ١٢٠٠٠٠ نفس نهر الربا هانوك من اجل الهجوم على الجنرال لي
وكان هذا الجيش في حالة الانتظام بديعة واما لي فانه كان في حالة ضعيفة بسبب
انفصال جيش لنغسطريت منه من اجل ادا اشغال عسكرية في فرجينيا السفلى وكان
جيش الجنوب مؤلفا من ٥٠٠٠٠ نفس وكان موقع الجنرال لي صعب الوصول
للغاية فهجم على هوكر بحركة شديدة الجسارة وطرده من موقعه الحصين الذي
كان اتخذه لنفسه في نواحي شنسيلورسفيل نحو شاطي نهر الربا هانوك في يوم
٢ ويوم ٣ مايو ثم عاد على قول الجنرال سيدغويك وكان هذا القول عبر
نهر الربا هانوك وضبط موقعه القديم في نواحي مدينة فريدريكسبورغ وهزمه وارغمه
على القهقرة عابرا نهر الربا هانوك في يوم ٤ من الشهر ثم زحف على هوكر مرة
ثانية وهزمه وتقهقر القايد المهزوم عابرا نهر الربا هانوك مع جيشه الاصلي في
ليلة ٥ من الشهر من بعدان خسر ١٢٠٠٠ نفس من عسكره واشترى المنافقون
نصرتهم باغلى الاثمان وهو فقد الجنرال حجر السور جاكسن اشجع قوادهم وكان انجرح
جرحا شديدا في اليوم الاول من الهجوم واعقب المنافقون نصرتهم بغارة على الجهة
الشمالية بواسطة جيش الجنرال لي وكان مؤلفا من ٨٠٠٠٠ فارس فعبر نهر بوطوماك
في يوم ٢٢ يونية فتبعه جيش الاتحاد متحركا في شرق الجبال وفي اثنا حركة سير
الجنرال هوكر ما صار له طاقة على الاتفاق مع اهل الجهة الموجود فيها الحرب و مع
ديوانه الحربية على رأي في حركاته العسكرية فاستعفى من قيادته وحل محله الجنرال
جورج ميد وفي هذا الوقت سار الجيشان على غطيسبورغ من اعمال بنسيلوانية
كل منهما على غير معلومية من مقصد الجيش الاخر والتقيا في هذه الجهة في غرة
يوليه واتخذ كل منهما لنفسه موقعا حصينا والمدينة بين الجيشين وفي يوم ٣ من
الشهر اجرى المنافقين هجوما مرعبا على حدة الاتحاد فصد جيش الاتحاد هذا الهجوم
بتلفيات جسيمة مهولة وفي ليلة ٤ انسحب الجنرال لي من غطيسبورغ وتقهقر نحو نهر
البوطوماك وعبره في يوم ١٣ و ١٤ من دون مقاومة شديدة من الاتحاديين
او من جيش الاتحاد وتقهقر مع الطوينا الى رابيدان واعقبه في سيره جيش البوطوماك
وحصل الجيشان فصل الشتا على شواطي ذلك النهر وكذا كانت جيوش الاتحاد في تقدمات
عظيمة في الجهة الغربية والجهة الجنوبية الغربية وذلك ان جيش الجنرال غرانت
عبر نهر المسيسيبي من تحت مدينة ويكسبورغ في غرة شهر مايو وزحف مع الجسارة بين
الجيش المجموع في جاكسن تحت قيادة الجنرال يوسف يوحنا سطون والجيش المجموع في مدينة
ويكسبورغ وفي يوم ١٤ مايو انطرد يوحنا سطون من جاكسن ثم كر غرانت
على بمبرطون وهزمه في تلال شمبيون في يوم ١٦ وكذا في بيج بلاك في يوم

واقعة فريدريكسبورغ

هزيمة الجنرال

١٧ من الشهر وطرده في داخل استحكامات ويكسبورغ وحاصر جيش الاتحاد المدينة المذكورة
وفي يوم ٤ يوليه سلمت مدينة ويكسبورغ مع محافظيها ومقدارهم ٣٠٠٠٠ نفس الى
الجنرال غرانط وفي يوم ٨ سلمت بورت هودسون في اسفل نهر المسيسيبي الى الجنرال
بنكس فكانت هذه الانتصارات سببا في تجريد المنفصلين من الجهات الاخيرة التي كانت
تحت ايديهم على نهر المسيسيبي وبواسطة هزيمة جيش الجنرال لي في غطيسبورغ
كان انفصال الحرب ومن بعد واقعة نهر الحجر ما حصلت حركة مهمة الى اخر اغسطس
~~[illegible]~~ زحف روزكرانس على الجنرال براغ وكان محتلا شطانوغا
وارتد براغ عايدا في رجعته الى جورجيا وتقوى فيها تقوية شديدة ثم كر في حركته
على روزكرانس وكان المذكور تبع براغ في سيره وهزمه في شيكاموغا في يوم
١٩ ويوم ٢٠ سبتمبره فتقهقر روزكرانس الى شطانوغا وحاصره فيها الى ان جيش
براغ وحلت المصاعب بالقوى الاتحادية من قلة وجود المؤن والذخاير وما بعد
سقوط مدينة ويكسبورغ استقال روزكرانس من قيادته وحل محله الجنرال توماس
في قيادة جيش كمبرلند وتقلد الجنرال غرانط القيادة العمومية للجيوش الغربية
وصدرت له الاوامر بخلاص جيش كمبرلند فتقوى لهذا الصدد تقوية شديدة
وفي نحو منتصف شهر نوفمبره كان امام شطانوغا مع عسكره وفي ٢٣ نوفمبر
ضبط الجنرال توماس الموقع المهم المسمى بستان توب بطليعة خرجت على حين غفلة
من شطانوغا وفي ٢٤ تغلب هوكر بالهجوم عنوة على جبل لوكوط وفي يوم
٢٥ اضطر جيش براغ من موقفه الاخير من جبل ميشيون فتقهقر براغ الى داخل
جورجيا وتبعه في سيره على الفور الجنرال يوسف يوحنا سطون وفي فصل صيف
سنة ١٨٦٣ دخل الجنرال بارنسيد طنسي الشرقية من نواحي كنطكي واحتل نوكسفيل
نوكسفيل ومن بعد واقعة شطانوغا ارسل براغ فرقة لنقطريت من اجل طرد
قوى الاتحاد من طنسي الشرقية فنجح لنقطريت في كونه حصر بارنسيد في داخل استحكامات
نوكسفيل وضيق عليه جدا ولو ان حالة بارنسيد آلت الى الضعف من الجوع الا انه
ثبت في موقفه ومن بعد خلاص شطانوغا ارسل الجنرال غرانط جيش شيرمان
من اجل اعانته وبمجرد قرب هذا الجيش من نوكسفيل رفع لنقطريت الحصار ورجع
القهقرى الى فرجينيا وفي اول يناير سنة ١٨٦٣ تغلب عسكر المنفصلين مرة
ثانية على غلفستون وكانت وقعت في ايدي قوى الاتحاد في فصل خريف سنة
١٨٦٢ وحصل منهم الاجتهاد الزايد في عود اركنساس من دون ثمرة ثم ارسل
الاتحاد حملة بحرية قوية على شارلسطون تحت قيادة الاميرال دوبونط وفي ٧
ابريل اجتهد دوبونط في اغتصاب طريقه الى داخل المينة الا ان نار البطاريات الجنوبية
الزمته على الرجعة وفي مبادي شهر يوليه نزلت قوة من العسكر تحت قيادة الجنرال
غيلمور وحاصرت قلعة واغنر على جزيرة موريس فانجلى عنها المنفصلين في
ليلة ٦ سبتمبره في وقت ترتيب الهجوم الثاني الذي كان على شرف الوقوع من جهة
المحاصرين ومن هذا الموقع الذي حصل التغلب عليه اطلقت مدافع الاتحاد بنيران
حارقة [illegible] على قلعة سمطير وقذفت القنابر في داخل مدينة شارلسطون
وفي غرة يناير سنة ١٨٦٣ اصدر الرئيس لنكولن منشورا من عنده قاضيا بان
كافة العبيد والرقيق الموجودة في داخل حدود الممالك الجنوبية معتقة من ابتداء
تاريخ هذا المنشور وابتدات سنة ١٨٦٤ بفتح باب حملة من اورليان الجديدة
تحت قيادة الجنرال بنكس والاميرال بورطير على الاقليم الخصب للتراب المعروف
باقليم النهر الاحمر فانهزم بنكس في معترك سبل سابين في ٨ ابريل والتزم
على الرجعة وصد هجوم وقع عليه في نواحي جبل بليسنت في يوم ٩ واستمر في رجعته
وخاب امر هذه الحملة وفي شهر مارث تقلد الجنرال غرانط وظيفة قايمقام عموم
مع رياسة قيادة جيوش الممالك المتحدة فجعل مقر دايرته العسكرية في جيش البوطوماك
وتولى ادارة الاعمال في فرجينيا وتعين الجنرال شيرمان في نفس هذا الوقت لقيادة
الجيوش الغربية وانيط باجرا ادارة الحرب على الجنرال يوحنا سطون في [illegible]

حرب شطانوغا

حصار نوكسفيل

حصار شارلسطون

اعلان العتق [illegible]

في نواحي جورجيا وفي ٤ مايه عبر جيش البوطوماك وكان مؤلفا من ١٤٠٠٠٠
مقاتل نهر رابيدان تحت اوامر الجنرال غرانط وفي ٥ منه التقى مع جيش المنفصلين
تحت قيادة الجنرال لي في الصحراء ووقعت بينهما واقعة شديدة استمرت الى اليوم الثاني
ولما خاب غرانط عن تغلبه على لي بما اجراه عليه من الهجوم دور جناحه الايمن وتحرك
نحو ميدان سبوطسلفانيه وفيه كورتهوس وكان لي وصل الى هذا الموقع قبله واتخذ لنفسه
مواقفا فوق المرتفعات المحيطة به وفيما بين يوم ٩ ويوم ١٢ من شهر مايه اجتهد
الجنرال غرانط بمرة اجتهادات شديدة في اخراج لي من موقفه فكان بدون ثمرة وفي
يوم ٢١ جدد حركة هجومه من الجنب في اتجاه نهر آنا الشمالية ولما وصل الى هذه
الجهة في يوم ٢٣ وجد جيش لي معسكرا في موقع خلف ذلك النهر ولما راى ان موقع
عساكر المنفصلين قويا جدا في الهجوم عليه تحرك في يوم ٢٦ نحو نهر شيكاهومني فتبعه
لي واحتل موقعا قويا في المينة الباردة وفي ٣ يونيه عزم غرانط على الهجوم
على متاريس الجنوبيين والتغلب عليها عنوة فانصد في هجومه وخسر ١٣٠٠٠ من عساكره
فكانت كافة خسايره ٦٠٠٠٠ نفس من عهد فتوح الحرب ثم تحرك مرة ثانية حول جناح
لي الايمن وعبر نهر جمس من نواحي [illegible] وويلكوكس في يوم ١٥ و ١٦
يونية وزحف على بطرسبورغ وهجم عليها ولما صار بطاقة له على التغلب على استحكامات
المنفصلين وضع الحصار على بطرسبورغ واعتد جناحه الايمن قاطعا نهر ابوماطوكس
ومرتكزا على نهر جمس ومن ثم امتد الى الجهة الشمالية من نهر جمس واما جناحه الايسر
فانه امتد على التدريج في طرف السنة من اجل ضبط طريق ويلدون احدى مواصلات
صلات الجنرال لي مع كارولينة الشمالية وكان من رأي الاتحاد في هذا المشروع الحربي ؟
اصطول وادي فرجينيا وضبط السكة الحديدية الموصلة فرجينيا مع طنسي الشرقية وجورجيا
فخصص الاتحاد الجنرال سيغل مع جيش مؤلف من ١٠٠٠٠ نفس واناطه باجرا هذا
الشغل فهزمه الجنرال بركنريج في نواحي السوق الجديد في يوم ١٥ مايه وطرده
الى اسفل الوادي فحل محله الجنرال هانطر في القيادة واغتصب طريقه الى لينكبورغ
فخاف الجنرال لي على سلامة هذا المحل وارسل الجنرال ارلي في راس قوة مؤلفة من
٢٠٠٠٠ نفس بوجه حمايته فطرد ارلي الجنرال هانطر الى نواحي فرجينيا الغربية و
اسرع في التوجه الى اسفل الوادي وعبر نهر البوطوماك وفي ٧ يوليه احتل فريدريك
من اعمال ميريلند وفي ٩ هزم قوة صغيرة كانت تعرضت لصد تقدمه نحو نهر
موناكاسي وقصد في سيره نحو واشنطون وكان فيها قليل من المحافظين فاسرع
الجنرال غرانط بارسال الامدادات والتقويات للعاصمة وعندما وصل الجنرال
ارلي امام استحكاماتها وجدها مشغولة بقوة قوية جدا مقابلة لصد هجومه عليها
فالتزم على الرجعة عابرا نهر البوطوماك وجمعت الحكومة الاتحادية جيشا مؤلفا
من ٤٠٠٠٠ نفس في وادي فرجينيا وعهدت قيادته للجنرال شريدان فهزم ارلي
في نواحي ونشيستر في يوم ١٩ سبتمبره وفي تل فيشر في يوم ٢٢ وفي حوز سيدار
في ١٩ اكتوبر ودمر جيشه وخرب كامل وادي نهر شيناندوه
وفي ٧ مايه زحف الجيش الغربي تحت قيادة الجنرال شيرمان وكان مؤلفا من ١٠٠٠٠٠
من جهة شطانوغا على جيش المنفصلين تحت قيادة الجنرال يوحنا سطون وكان مؤلفا
من ٥٠٠٠٠ مقاتل وكان معسكرا في دالطون من اعمال جورجيا وبحركة اجراها
شيرمان من الجنب اخرج يوحنا سطون من موقعه وارغمه على الرجعة متقهقرا الى ريزاكا
ثم هجم عليه في ريزاكا في ١٤ و ١٥ مايه وكان هجوم شيرمان على يوحنا سطون
بدون طائل ولاجل التوقي من حصول الهزيمة تقهقر يوحنا سطون الى نواحي دلاس
ومن بعد حصول واقعة شديدة دموية في نواحي كنيسة الهيكل الجديد ارتد شيرمان الى
معبر الاطونة وتقهقر يوحنا سطون الى صف داخل فيه جبال بين ولوسط وكنشو
وفي ما بين ١٥ يونيه و ٢ يوليه هجم شيرمان عدة هجومات من اجل اغتصابه هذا

عبور غرانط نهر جمس

حصار بطرسبورغ

مظفرات شريدان

الحرب في جورجيا

الجزائي ب في حركاته فتحرك الى جهة الشمال وكر عليه فتقهقر يوحنا سطون في الحال الى
شطة هوشي وفي راض هوور اطلنطة وكان اعد هذه المدينة الحصينة للحصار وعزم
على انه يحول عبور شيرمان من نهر شطة هوشي يهجم عليه ويلزمه على اجراء واقعة فاصلة
وكان الجيش الاتحادي خسر من قبل ما ينوف على ٣٠٠٠ نفس من عهد فتوح الحرب واما
يوحنا سطون فانه ما خسر اكثر من ٨٠٠٠ نفس ومع قبل ما يجري قابل جيش المتعاهدين
ما كان مرضيا عليه عزله رئيس جمهورية المتعاهدين من قيادته وكان في كره شخصية
بينه وبينه واستبدله بالجنرال هود ضابط شجاع الا انه قليل البضاعة في الفنيا دق
وهجم هود على شيرمان في يوم ٢٠ ويوم ٢٢ يوليه امام مدينة اطلنطة وانهزم
في كل مرة هزيمة شنيعة مع تلفيات جسيمة واوقع شيرمان في جيشه القتل والدمار
وارغمه على ان يجلو من اطلنطة في ٣١ اوغسطوس وفي ٢ سبتمبره دخل شيرمان
المدينة فاجتهد هود في هذه الحالة على طرد شيرمان من جورجيا بغارة اجراها
على طنيسي الا ان شيرمان ترك الجنرال توماس وكان في مدينة ناشويل من اجل
استقبال المتعاهدين ودخل في مشروع اخر ثم سار هود من نهر طنيسي في يوم ١٩
نوامبر وهزم قوة من عساكر الاتحاد تحت قيادة الجنرال شكوفيلد في نواحي فرنكلين
وفي يوم ٣٠ زحف على ناشويل ووضع الحصار على تلك المدينة وكان محافظ فيها
الجنرال توماس مع جيش مؤلف من ٤٠٠٠٠ نفس وفي ١٥ و ١٦ هجم توماس على
على عساكر المتعاهدين فهزمهم وطردهم في شتيت وبتبديد عابرين نهر الطنيسي
وفي اثناء ذلك قطع شيرمان خطوط رجعته مع شطانوغة وحرق مدينة اطلنطة وفي
١٤ نوامبره شرع في حركة سيره نحو البحر من وسط اراضي جورجيا في راس جيش مؤلف
مؤلف من ٦٠٠٠٠ نفس وتمت حركة سيره من دون صعوبة بما انه كان لا يوجد
امامه عدو باي حالة كانت في مواجهته مصمما في نفسه على خراب المملكة التي يمر منها ووصل
اس صل في ظرف اربع اسابيع تقريبا وفي ١٣ دسمبره هجم على قلعة مكاليسطر عنوة
وتغلب عليها وفي ٢٢ دسمبره احتل صاواناه وكان عساكر المتعاهدين انجلوا عنها
وفي فصل صيف سنة ١٨٦٤ اغتصب الاميرال فراغوت طريقه مع اسطوله من بين
القلاع الى مقطع مدخل الى خليج موبيل وهزم في ٥ اوغسطوس اسطول المتعاهدين
في اسفل الخليج في احدى الوقايع الصعبة المدونة في الوقايع البحرية ومن ثم سلمت القلاع
للقوى البرية التي كانت مع الحملة الا ان مدينة موبيل ما حصل التغلب عليها الا من
بعد مضي بضع شهور من تسليم القلاع وفي دسمبره ارسلت حملة على قلعة فيشر في نهر
راس فيار فما كانت هذه الحملة على نجاح وخاب امرها وفي ١٩ يونية انهزمت
الدارعة المشهورة الباما التابعة للمتعاهدين وكانت دمرت عددا وافرا من السفن
هزيمة الباما و غرقها
التجارية التابعة لجهة الشمالية وغرقت في البحر بواسطة الدارعة الحارسة للولايات
المتحدة المسماة كرصارج على محاذاة من شيربورغ من اعمال فرانسا وفي غلاق سنة
١٨٦٤ صار انتخاب الرئيس ابراهام لنكولن مرة ثانية على الجنرال مكليلون المرشح
للانتخاب من حزب المحافظين وفي ٣١ اكتوبر دخلت مملكة نيفاده في الاتحاد
وفتحت سنة ١٨٦٥ بظفرات وتوفيقات كبيرة للممالك المتحدة وصار المتعاهدين
في اخر الاجتهادات الى صلة في اعمالهم وتغلبت قوى الاتحاد على القسم الاعظم من الجهة
الجنوبية وفي ٣ فبراير انعقد مجلس غير رسمي بين الرئيس لنكولن وعدة مبعوثين
من طرف حكومة المتعاهدين في نواحي سبل همبطون وكانت نتيجة هذا المجلس على ان
لا شيء بما انه الرئيس لنكولن رفض قبول كل عرض او كل مسئلة تعرض عليه من طرف
هؤلاء المبعوثين ليست تحت شرط تسليم الايالات الجنوبية من دون شرط
وتجدد الاجتهاد في التغلب على قلعة فيشر بمعرفة الاميرال بورطر والجنرال طيري
في شهر يناير سنة ١٨٦٥ وفي ١٥ وقع الهجوم عنوة على القلعة وحصل التغلب
عليها من بعد حرب منقطع اليأس من الحياة ومن ثم ترك المتعاهدين محلاتهم المستحكمة
الاخرى الموجودة في فم نهر راس فيار وكان التغلب على قلعة فيشر سببا في قفل
مينة ويلمنغطون على المتعاهدين وسببا في قطع مواصلاتهم مع اوروبا وفي ٢٢

فبراير تغلبت قوى الاتحاد على ويلمنغطون وفي نحو اخر شهر يناير زحف الجنرال
شيرمان من بعد ان اراح جيشه مدة شهر على الاقل من وسط اراضي كارولينة
الجنوبية نحو فرجينيا من اجل الاشتراك مع الجنرال غرانط في صيرورة غلق الحرب
واندفع في سيره مع الشدة من وسط مملكة صيرها فصل نزول الامطار غير قابلة
للمرور تقريبا وفي يوم ١٧ فبراير احتل كلومبيا من كارولينة الجنوبية وكانت
عدمت تقريبا بالنيران وفي نفس هذا اليوم انجلى المتعاهدين عن شارلسطون
وفي ١٨ احتلتها القوى الاتحادية وفي ١٢ مارث وصل شيرمان فيا طفيل من
كارولينة الشمالية وسار منها نحو غولدسبرو وكانت حكومة المتعاهدين جمعت قوة
مؤلفة من ٣٥٠٠٠ نفس تحت قيادة الجنرال يوحنا سطون لمواجهة شيرمان فهجم
يوحنا سطون بهذه القوة على شيرمان في غولدسبرو افرا شبرو في ١٦ مارث
وفي بنطونفيل في يوم ١٩ الا انه ما كان على طاقة من مقاومة وتوقيف زحف
الجيش الاتحادي وفي ٢٢ مارث احتل الجيش الاتحادي مدينة غولدسبرو وانسحب
يوحنا سطون نحو رالي وابتدأ جيش الجنرال غرانط من حركاته العسكرية في نحو اخر شهر
مارث من بعد ان انضم اليه ١٠٠٠٠ خيال من وادي فرجينيا تحت قيادة الجنرال شريدان
ووقع الهجوم على الجناح الايمن من جيش الجنرال لي في ٣٠ مارث وانهزم في نواحي الخمس
شوكات في غرة ابريل وفي ليلة ٢ ابريل انجلى الجنرال لي من ريشموند وبطرسبورغ
وتقهقر نحو اميليا كورتهوس ومنها سار نحو لنكيبورغ واحتلت القوى الاتحادية ريشموند
وبطرسبورغ في صباح يوم ٣ ابريل واسرع الجيش الاتحادي في حركة تعقيبا لي واحاط
به وانقطعت مواصلاته من لنكيبورغ والتزم على التسليم في ابوماطوكس كورتهوس
في يوم ٩ ابريل وسلم جيش يوحنا سطون في ٢٦ ابريل للجنرال شيرمان واستسلمت
القوى الجنوبية وعساكر المتعاهدين في رمي سلاحهم وكان اخر من سلم من الجيوش جيش
الجنرال كربي سميث في طاكساس في يوم ٢٦ مايه وكانت الافراح والابتهاجات
بغلق الحرب في الجهة الشمالية قليلة المدة وانقطعت فجأة بواسطة مقتل الرئيس لنكولن
حزبوطا بواسطة يوحنا ويلكس بوث في تياتر فورد في واشنطون في ليلة
١٤ ابريل ومات الرئيس في اليوم التالي ووقع القبض على الذابح ورفقاه وقتل
بوث بالذين قبضوا عليه وصلب الاخرين او اودعوا في السجون وصار الطواف
بجسم الرئيس المقتول في كافة المداين المشهورة في الجهات الشمالية والغربية حتى وصل
الى بلده الينواز ودفنه صار دفنه مع الحزن والاسف والبكي عليه من عموم الامة وعلى
مقتضى نص شروط مواد القانون صار اندريو يوحنا سن نايب الرياسة رئيس جمهورية
الممالك المتحدة وفي ١٠ مايه صار القبض على جافرسن داويس في ارونسفيل
من اعمال جورجيا وارسل ماسورا الى قلعة مونرو واودع في سجنها =

الباب الخامس

من غلق الحرب الداخلي الى الوقت الحالي

غلق الحرب – صيرورة اندريو يوحنا سن رئيسا – سياسة العود ثانيا – توقيف الرئيس
وافتتاح الدعوى عليه – براءته – اصلاح القانون وتغييره – الدين العام – السلك
المتعرض في البحر الاطلنطيقي – انتخاب اوليسيس غرانط رئيس – اتمام سكة حديد
الاوقيانوس الجنوبي – مطاليب الباما – نيرات شيكاجو وبوسطون – انتخاب غرانط
رئيسا مرة ثانية – موت هوراس غريلي – حرب للمودوك – مقتل الجنرال كانبي وكم
المبعوثين – فظايع فرجينيوس – ثبات الحكومة – ارتباك سنة ١٨٧٣ – قانون رفع
المسكوكات – الاحتفالات السنوية – المعرض السنوي – نجاح الكبير – احتفال ٤
يوليه سنة ١٨٧٦ – الحرب الصيوكسي – ذبح الجنرال كاستر والي الخيالة السابع –
منازعات من اجل الرياسة في سنة ١٨٧٦ – نتايج المنازعة المضر على المملكة عموم مجالس
فلوريده ولويزيانه – اعمالها – التيام الجنة – المنازعة بين المجلسين – المتوكيل

الانتخابي — احصاء الاصوات — حقوق او تأثير التوكيل الانتخابي — اعلان هايس رئيس — افتتاح رياسة هايس — تقطع كرالاتحاد مما كارولينة الجنوبية ولويزيانة

غلاق الحرب — العود الى الاتحاد

ثم انتهت الحرب في هذا الوقت وتكلف على البلاد مليون من الانفس والارواح ومن
مبلغا جسيما من النقود وبذلت الحكومة مجهودها ومساعيها في عود الاتحاد ثانيا كما كان
عليه في الاصل وعكفت نفسها على تمام هذا الشغل ورأى الرئيس ان الممالك الجنوبية
ما عادت تنفصل نفسها من الاتحاد مطلقا فاجتهد وسعى في عودها الى مواقعها الاولى
من دون مشورة مع لجنة المملكة وبمجرد التئام هذا المجلس في شهر ديسمبر سنة ١٨٦٥
بعد الميلاد رفض ما اجراه الرئيس وطلب ان الممالك الجنوبية يلزمها ان تقبل المادة
الثالثة عشر والرابعة عشر والخامسة عشر من قانون الاتحاد القاضية بالغاء الرقيق
وقبول حقوق وامتيازات العبيد الرقيق كتبعة لدولة الاتحاد من قبل دخولها في [illegible]
الممالك المتحدة وعلى حسب طول الحرب الذي استمر عدة سنوات بين الولايات المعلومة
ومجلس الولايات المتحدة عقد رئيس الجمهورية الممالك الجنوبية واعلن انه ما هو فصل
من المجلس غير قانوني واخيرا التزمت الاقاليم الجنوبية بقبول مواد قانون المجلس
وبمجرد قبول الشروط والمواد المتعلقة بالرقيق انضمت تلك الاقاليم الى الاتحاد كما كانت
عليه في السابق وآلت الحالة بين الرئيس والمجلس الى الاجتهاد في عزل الرئيس من

اقامة الدعوى على الرئيس

وظيفته فصار توقيفه واقاموا عليه الدعوى وصار محاكمة امام مجلس الاعيان بثلاثة
قضايا تقدمت في حقه من مجلس نواب الامة في فصل ربيع سنة ١٨٦٨ بعد الميلاد
ثم صار العفو عنه من هذه المحاكمة وفي سنة ١٨٦٥ قبلت عموم ممالك الاتحاد المادة

قبول مواد القانون

الثالثة عشر من قانون الاتحاد المخصوصة بالغاء الرقيق والمادة الرابعة عشر الى حفظ
الحقوق المدنية لجميع السكان من دون امتياز في الجنس او اللون الداخل جملتها تعداد
السكان صار قبولها ايضا في سنة ١٨٦٨ وكذا صار قبول المادة التي منها عشر الكافلة
حقوق الانتخاب للكل من دون مراعية في الجنس او اللون او سبق حالة الرق في
سنة ١٨٧٠ بعد الميلاد وقد ذكرنا في تاريخ فرانسا في مدة هذا القرن في الجزء
الثالث من هذا التاريخ ما اجرته الممالك المتحدة بالنظر لاحتلال العرش [illegible] في
مملكة مكسيكا

الدين العام

وكان الدين العام للمملكة جسيما جدا عند غلاق الحرب وبلغ مقداره نحو من
٢,٧٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولر اي ريال امريقي فاتخذت حكومة الممالك المتحدة الاحتياطات
اللازمة والاجراءات الفعالة في تقليل وترتيب بيوت اموال المملكة في حالة مرضية
عند الامة وصار تخفيض الاسعار العالية المضروبة على العوائد والرسوم الثقيلة
على التدريج وابتدأت المملكة في كشف عن ما كان حاصلا من مؤثرات نتايج
الحرب مع السرعة واشتركت الولايات الجنوبية في السعادة التي تولدت من تحسن
الاعمال وصلاح الاحوال وفي سنة ١٨٦٦ صار مد سلك او حبل تلغرافي بين

الحبل التلغرافي

امريقة وارلندة ونجحت عمليته نجاحا تاما وتم هذا الشغل الكبير من بعد تكرار
اعمال وصرف مصاريف جسيمة جميعها جاءت على غير طايل في مدة تسع سنوات وكان
نجاح اعمال هذا الشغل اخيرا بمعرفة البارع المجتهد كيروس فيلد من اهل نيويورك

رياسة غرانط

وفي غلاق سنة ١٨٦٨ صار انتخاب الوليس غرانط من اهل الينواز القائد
الناجح لجيوش الاتحاد في الحرب الداخلي رئيسا للجمهورية ودخل في الوظيفة في سنة

تمام شغل السكة الحديدية

١٨٦٩ وفي فصل صيف سنة ١٨٦٩ تم شغل السكة الحديدية الكبيرة من ابتداء نهر
ميسوري الى الاوقيانوس الجنوبي وفي مدة وجود الحرب الداخلي وانشأت له [illegible]
حكومة المتعاقدين عدة سفن واطلقتها في الميني الانكليزية وخرجت هذه السفن
في البحر وحصل منها نهب وسلب في تجارات الممالك المتحدة ومن بعد غلاق الحرب طلبت
حكومة امريقة عوض هذه الخساير من حكومة بريطانيا الكبرى فرفضت بريطانيا

مطاليب الباما

بريطانيا الكبرى في الابتداء قبول هذا الطلب ومن بعد مضي بضع سنين اتفقت على
تحويل هذه المسئلة لفصل مجلس يشكل من الدول الموجودة على الحيادة والتأم هذا المجلس
في مدينة جانوره من اعمال بلاد السويس في يوم ١٥ ابريل سنة ١٨٧٢ بعد الميلاد
وفي ٢٧ يونيه حصل الحكم في المسئلة للممالك المتحدة وصنيت حكومة بريطانيا الكبرى
بدفع مبلغ الخساير للاقاليم المتحدة وكان مقداره ١٦,٥٠٠,٠٠٠ دولر اي ريال امريقي

حريق شيكاجو

وفي ٨ اكتوبر سنة ١٨٧١ انفجرت حريقة مهولة في شيكاجو واستمرت مضطرمة يومان
نحو فيما ينوف عن ٢,١٢٤ فدان او ثلاثة اميال وثلث مربعة تقريبا وكان عدد
منازل السكن التي هدمت في هذه الحريقة ١٧,٤٥٠ منزل وقيمة الخساير من ١٩٦,٠٠٠,٠٠٠
دولر الى ٢٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولر وكانت من اكبر التدميرات المهولة التي وقعت في الازمان
الاخيرة وفي ٩ نوامبر سنة ١٨٧٢ نشبت او هبت حريقة في مدينة بوسطون و

حريق بوسطون

كنست ما ينوف عن ٦٥ فدان في قلب مساكن المدينة فانهدم منها ٧٧٩ بيت وكانت
سببا في خسارة ما ينوف عن ٧٨,٠٠٠,٠٠٠ دولر

انتخاب غرانط مرة ثانية

وفي غلاق سنة ١٨٧٢ صار انتخاب الجنرال غرانط مرة ثانية رئيسا للجمهورية باصوات
زايدة في العدد عن اصوات هوراس غريلي المرشح للانتخاب من الحزب الجمهوري وحزب
المحافظين فكانت النتيجة المحزنة التي تولدت من هذه المشاحنة انه توفي مع غاية الشدة

موت غريلي

معرف غريلي في يوم ٢٩ نوامبر سنة ١٨٧٢ بعد الميلاد وفي ٤ مارث سنة ١٨٧٣
دخل الرئيس غرانط في وظيفته في المدة الثانية وفي مبادي هذه السنة كان ابتدأ اشتعال

حرب هنود المودوك

حرب مع هنود المودوك وكانوا نفروا من الاعمال التي جذبت عليهم بمعرفة الحكومة في
نقلهم الى القسم الشمالي من اوريغون واتخذوا لانفسهم مأوى في اقليم وعر مجاري
لوقتا استمروا ثابتين فيه ومقاومين مع النجاح عدة شهور فاجتهدت الحكومة في فصل
هذه الحرب بواسطة معاهدة وفي اثناء مجلس من المجالس التي كانت تنعقد من اجل هذه
المعاهدة بين مبعوثي الحكومة والهنود قام الهنود على حين غفلة على مندوبي الصلح و

مقتل الجنرال كامبي ومندوبي الصلح

قتلوهم اجمع خلا واحد منهم وفي هذا الوقت كان الجنرال كامبي قايد عساكر الممالك
المتحدة الجارية حركاتها العسكرية ضد هولاء الهنود حاضرا ايضا في المجلس فاصابه عيار
ناري من الهنود ووقع قتيلا في الحال فبذلت حكومة الممالك اجتهادها في شدة الحرب
مع العنف حتى التزم الهنود على التسليم وفي ٣ اكتوبر سنة ١٨٧٣ صلبوا الذين
ظفروا في قتل المندوبين والجنرال كامبي وفي سنة ١٨٦٨ انفجرت ثورة في
نواحي جزيرة كوبة واستمرت القوى الوطنية عدة سنين ثابتة في حركاتها ومقاومة
في اشغالها العساكر الاسبانية واجتهدت حكومة الممالك المتحدة في مراعاتها مع الصداقة
الحيادة بين الطرفين المتحاربين ومنع ارسال ذخاير او مطلوبات او رجال معاونة
الى تلك الجزيرة ومع ما كانت عليه الحكومة من حسن هذه الاحترازات فانه تولدت
عدة حملات بنجاح في الحركات الحربية ووصلت الى كوبة وكانت احد هذه الاسفار

قطيعة فرجينيوس

او الحملات هي ظهر الدارعة البحارية المسماة فرجينيا في غلاق سنة ١٨٧٣ ولو ان
هذه الدارعة البحارية كانت رافعة العلم الامريقي وسايرة في المياه الانكليزية في
الوقت التي كانت محجوزة فيه فانه صار القبض عليها بواسطة الدارعة الحربية
الاسبانية المسماة طورنادو على مقربة من ساحل جزيرة جامايكو واخذت
الى مينة سنتياغو دو كوبة واجرى الاسبانيون محاكمة رئيس الدارعة ونحو من اربعين
من البحرية والمسافرين في هيئة محكمة سخرية وضربوهم بالرصاص واجتهد قنصل او
سفير الممالك المتحدة في سنتياغو دو كوبة وبذل ما في طاقته في خلاص هولاء الناس
الذين حكم عليهم بالموت فنظر اليه الحكام الاسبانيون بعين الغضب وعاملوه معاملة الاعداء
ومنعوه عن المواصلة مع هوانة وهي الجهة التي كان يمكنه منها المخابرة مع واشنطون ولما

ثبات الحكومة

وصلت اخبار هذه القطيعة الى ممالك الاتحاد تسبب منها الغضب الشديد في كافة الجهات
واشتغلت الحكومة شغلا مع الحزم والثبات وارسلت عدة سفن حربية الى سنتياغو
دو كوبة [illegible] منع قتل الاشخاص المحصورين على قيد الحياة وصار تقوية الاسطول

الموجود في الهند الغربي مع غاية السرعة على قدر الامكان واعدت حكومة الاتحاد كل شي للحرب
لكنها عزمت على فصل هذه المادة بطريقة سلمية ان امكنت الحالة وطلبت الممالك المتحدة
من اسبانيا القبض على كافة الحكام الذين تسببوا في قتل المأسورين ودفع العقاب
عليهم حسب القانون وغرامة او دية من النقود ملائمة لعايلات الذين قتلوا وطلب
العفو من الاقاليم المتحدة عن ما وقع من الفظايع والاهانة في حق علمها وتسليم فرجينيوس
وما بقي حيا من اهل قريب والملاحين الى مركب حربي امريكي والا فالحرب معلن على
اسبانيا فالتزمت الحكومة الاسبانية بقبول هذه الشروط واصدرت اوامرها الى جزيرة
كوبا بتسليم فرجينيوس وما كان موجودا فيها على قيد الحياة الى قوى بحرية من الممالك
المتحدة فاجتهد حكام كوبا في عدم تنفيذ هذه الاوامر ثم التزموا على اطاعتها وصار
تسليم فرجينيوس وما بقي من المأسورين الى دارعة حربية امريكية في مينة هوانة وطلبت
اسبانيا العفو من حكومة الاتحاد وحق بعد مضي مدة دفعت الغرامة او الدية الى الممالك
المتحدة لعايلات الذين قتلوا

ازمة مالية سنة ١٨٧٣

وفي غضون سنة ١٨٧٣ حصلت مضايقة شديدة تجارية بغرق بانكات السكة الحديدية
نشيت من تخيلات كبيرة في اسهم السكة الحديد وعدم التبصر في انشا سكك حديد في جهات
المملكة ما كانت لازمة فيها وانجرت هذه المضايقات على المملكة وكانت سببا في تفليس
البيوت الكبيرة من البنوكة ودواوين ماليات الاتحاد وتولد منها مصاعب كبيرة وافتقار
والم شديدة في كافة جهات المملكة واعقبها عدة سنين شديدة الانحطاط كبيرة
الخسائر في فروع التجارات وفي شهر يناير سنة ١٨٧٥ اصدر مجلس المملكة لايحة بنقود

قانون دفع المسكوكات

دفع نقود الورق والمعاملة بها وطلبت ان يكون المعاملة بها لحد اول يناير سنة ١٨٧٩
ومن بعد هذا التاريخ تستبدل الحكومة كافة اوراقها بنقود ومسكوكات وفي ٤ مارث
سنة ١٨٧٥ دخلت اراضي كلورادو في الاتحاد بصفة مملكة منه وصارت المملكة

الاحتفالات السنوية

الثامنة والثلاثون من الاتحاد وكانت سنة ١٨٧٥ تماما لمدة مائة سنة من ابتدا
قيام الثورة واشتهرت الاعمال في سنة ١٨٧٥ باحتفالات مخصوصة في الحوادث التي
حصلت فيها واحتفل بالمواسم السنوية لواقعتي لكزنغطون وكونكورد مع غاية الا
بتهاج في كل من هذين المحلين في يوم ١٩ ابريل وفي ١٧ يونيه كان الموسم السنوي
لواقعة تل بانكر في شارلسطاون واجتمع في هذا الموسم الجم الغفير والازدحام الكثير
من كافة جهات المملكة وكان من ضمن الهيئات العظيمة التي عملت في احتفال موسم
تل بانكر وجود الجم الغفير من العساكر من الممالك الجنوبية الذين كانوا جميعا مستخدمين في جيوش
المتعاقدين في مدة الحرب الداخلي وفي مبادي سنة ١٨٧٦ كانت اجريت الاستعدادات

المعرض السنوي

اللازمة من اجل الاحتفال بموسم كمال او تمام القرن الاول لاستقلال الجمهورية
ومن اجل ذلك عزمت الحكومة على ان تجعل في مدينة فيلادلفيا المعرض الاهلي لسنة
١٨٧٦ بعد الميلاد ودعت فيه عموم الدول والامم الموجودة في الدنيا واعدت الحكومة
في الحال كافة الاستعدادات اللازمة لهذا الموسم فقبلت حكومات الدول الاوروباوية
مع غاية الانشراح الدعوات التي ارسلت اليها من طرف حكومة الممالك المتحدة وارسلوا
اشيا كثيرة دالة على محصولات اراضي امهم واشغالها وما عند كل امة من بدايع الاعمال
وتحايف الاشغال وفي ١٠ مايو سنة ١٨٧٦ كان افتتاح المعرض بمعرفة رئيس

بنجاح كبير

جمهورية الممالك المتحدة بحضور الجم الغفير والازدحام الكثير والنبهاء من كافة جهات الاتحاد
وامبراطور برزيلة واستمر المعرض مفتوحا الى حد ١٠ نوفمبر سنة ١٨٧٦ وكان
الذين وفدوا من اجل الفرجة فيه ٩٬٧٨٩٬٣٩٢ نفس من الممالك المتحدة ومن نواحي
كنادة وامريقة الجنوبية واوروبا وكان من اكبر وقايع القرن واجلها وكان في غاية
من التوفيق والنجاح في كل حالة وصل اليها وفي اليوم الرابع من شهر يوليه سنة ١٨٧٦

احتفال يوم ٤ يوليه سنة ١٨٧٦

تممت الممالك المتحدة لامريقة المائة سنة من وجودها امة مستقلة بنفسها وكان هذا
اليوم عيدا مشهورا في كافة اقاليم وجهات الاتحاد وكان مبدا هذه المواسم في ليلة
اليوم الثالث واستمرت الى نصف ليلة اليوم الرابع وتزينت المداين الكبيرة للاتحاد
مع بعضها في الابهة والافتخار في تمام هذه الاعياد والوان اجلها واعظمها ابهة بالطبع
كان العيد الذي حصل في مدينة فيلادلفيا بما ان كان فيها قبول رضى الامة باستقلال

بالاستقلال وكان الابتدا في هذا العيد في فيلادلفيا من ابتدا غرة يوليه واستمر الى منتصف
ليلة اليوم الرابع وكانت ايام كبيرة حصلت فيها المباهاة في الابهة والافتخارات وانواع
الزينات والضيافات وما كانت سنة ١٨٧٦ معدودة من المدد التي استتب فيها الراحة و
الصلح والامن جميعا وفي سنة ١٨٦٧ كانت حكومة الممالك المتحدة عقدت معاهدة مع
هنود الصيوكص اتفق فيها الهنود على التنازل لجهة الممالك المتحدة عن الارض الواقعة
في جنوب نهر نيوبراره الواقعة في الجهة الغربية من الخط الرابع والمائة من خطوط الاطوال
الجاريه وفي شمال الخط السادس والاربعين من موازيات العرض وكانت هذه المعاهدة
سببا في بقا قسم كبير من الاراضي الواقعة في القسم الجنوبي الغربي من داكوطه واتفقوا
على الانسحاب او الانتقال الى تلك الجهة في اول يناير سنة ١٨٧٦ بعد الميلاد ثم من بعد
مضي بضع سنين حصل كشف معدن الذهب في ارض الجبال السوداء وهو اقليم واقع
في الاراضي التي كانت باقية للصيوكصيين وكان هذا الكشف سببا في وقوع هياج شديد
بين طوايف ارباب المعادن فارسلت الحكومة حملة في سنة ١٨٧٤ تحت قيادة الجنرال
كاستر من اجل تحديد هذه الاماكن فات واستعد ارباب المعادن في تجهيزاتهم من اجل
التوجه الى الجبال السودا في طلب فتح المعادن المذكورة واصدرت الحكومة اوامرها الى ديوان
الحرب فاصبحت بمنع الهنود من الدخول في تلك الاراضي وعلى اي شغل فيها ومع ما كان من
التشديد من الحكومة فان الكثير من الناس دخل في الارض وشرع في الحفر فحصل ضرر الهنود و
البعض من هولاء الطوايف والبعض فاز بالدخول في اقاليم الذهب وصار من البديهي

الحرب الصيوكصي

في هذه الحالة عمل الطريقة اللازمة في السعي في فصل مسألة الجبال السودا فصممت الحكومة
على مشترى ذلك الاقليم من الهنود بصفة طريقة سلمية وتجعله بابا مفتوحا للذين
يهاجرون اليه وحصل السعي من الحكومة في سنة ١٨٧٥ في اغوا الصيوكصيين على
بيع ارضهم فرفضوا اقبول بيعها بالكلية وما كان لهم رغبة حقيقية في الانتقال الى
الاراضي التي تحددت لهم على حسب معاهدة ١٨٦٧ وانتهزوا الفرصة في هذا الوقت
بدخول البيض في ارضهم واستندوا الى ما كانوا عليه من الرغبة في هياج الحرب وانجروا
من ارضهم وكرروا الغارات في داخل ويومنغ ومونطانه واوقعوا الدمار والخراب
في الارض والبلاد وسرقوا الخيول والانعام والمواشي وقتلوا السكان والذين فيهم
جسارة على مقاومتهم وصدهم فتولد من ذلك حصول مضايقات واشكالات وما ثم عولت
الحكومة في مبادي سنة ١٨٧٦ على طرد الصيوكصيين من الاراضي الغايرين عليها الى
داخل ارضهم وارسلت قوة من العسكر المنتظمة تحت قيادة الجنرالات طيري وكروك
الى الاقليم الجبلي الوعر المسالك من صعيد ارض الحجار الاصفر وحصل الشروع في حرب مؤثر
ضد الهنود وكانت القوة قليلة جدا بالنسبة للشغل المطلوب منها الا انها ما كانت
عليه من القلة في العدد فانها نجحت في طرد الهنود على اعقابها الى نواحي جبال بيجهورن

مقتل الجنرال كاستر والالاي السابع الخيالة

اي القرن الكبير وفي ٢٥ يونيه سنة ١٨٧٦ انهزم الالاي السابع الخيالة تحت
قيادة الجنرال كاستر وانقطع دابره على اخر نفر بالغدر المهول للهنود وكانت هذه
اكبر المصايب المهولة التي ما وقع نظيرها ابدا للجيش الامريكاني من ايدي الهنود فاشتد
الغضب بامة الممالك المتحدة وارغمت الحكومة على السرعة في ارسال الامدادات والتقويات
لميدان الحرب وكان لكل من الجنرال طيري والجنرال كروك فيهما الكفاية التامة في مباشرة
الحرب مع زيادة العنف وهزما الهنود في عدة وقايع جرت بينهم وفي ٢٤ نوفمبر ذاقوا
القوم هزيمة فاصلة في واقعة حصلت بينهم وبين الالاي الخيالة الرابع تحت قيادة امير
الالاي ماكنزي في احد دروب جبال بيجهورن واخذت المخابرات في التقدم في مدة
فصلي الصيف والخريف بان انتقال الصيوكصيون الى الاراضي الهندية او ارض الهنود
وفي اوايل فصل الشتا سلم الكثير منهم للحكومة الاتحادية وبقي بضع شرذمات منهم
مستمرين في ميدان الحرب تحت قيادة كل من سيتنغ بول وكرازي هورس فهولاي ما
سمح لهم في البقا في اطمينان في مدة فصل الشتا فاندفعوا في الحرب مع العنف وفي ٨
يناير سنة ١٨٧٧ حصلت نصرة فاصلة على فرقة كرازي هورس في جبال الذيب

في اراضي مونتغانه بعدة من عساكر المشاة والطوبجية تحت قيادة الجنرال ميلس وكانت هذه النصرة سببا في تسليم الفرق الاخرى من الهنود وفي اوايل سنة ١٨٧٧ كانت الاعمال العسكرية جارية ضد سيطنغ بول فالتجأ هذا الرئيس على الهروب والالتجاء في اراضي امريقا البريطانية وفي فصل ربيع سنة ١٨٧٧ انقفل الحرب وانتهى امره علية

وفي فصل صيف سنة ١٨٧٦ اجتمعت كافة الاحزاب المختلفة السياسية للاختيار والتيام في مجالسهم المخصوصة بهم من اجل تسمية المترشحين للانتخاب في وظيفتي الرياسة والنيابة للممالك المتحدة فكان المنتخبين في الحزب الجمهوري روطرفورد هايس من اهيو للرياسة وعبليوم ويلر من نيويورك للنيابة ومن حزب المحافظين كان صاموئيل طيلدن للرياسة من اهل نيويورك وتوماس هندريكس من هنديانه للنيابة وحزب ثالث اسم الحزب الاخضر الظهر المستقل انتخب بطرس كوبر من نيويورك للرياسة وصاموئيل كاري من اوهيو للنيابة وكانت المشاحنات والمنازعات التي اعقبت هذه الانتخابات شيئا ما سبق له نظير في الشدة والعنا وسلك فيها حزب الجمهورية مسلك الشدة والعنف والتظاهر والتجرح الجروح والدمامل القديمة للحرب الداخلي وحدوث عقبات واهوال جديدة تحيق بالمملكة وفي ٧ نوفمبره انعقد الانتخاب فكانت فيه الاصوات بالكيفية الاتية ٤٬٢٨٤٬٢٦٥ لصاموئيل طيلدن و ٤٬٠٣٣٬٢٩٥ لروطرفورد هايس و ٨١٬٧٣٧ الى بطرس كوبر ومع ما تم كان طيلدن عنده اصوات زيادة مقدارها ٢٥٠٬٩٧٠ صوت على هايس و ١٦٩٬٢٣٣ على كل من هايس وكوبر وكان الضروري في الجمع الانتخابي ١٨٥ صوت للانتخاب فتعلق الحاكم طيلدن ١٨٤ والحاكم هايس ١٦٣ صوت لا منازعة فيها واما اصوات ممالك فلوريده ولويزيانه وكارولينه الجنوبية واوريغون وكان عددها اثنان وعشرون صوتا فانه صار اعلانها بواسطة كلا من الحزبين للترشحين للانتخاب منهم واعلن حزب المحافظين انه ولو صار الرضى بان اصوات اوريغون وكارولينة الجنوبية لجهة هايس فان طيلدن له اصوات فلوريده ولويزيانه وصارت عدة اصوات الانتخاب ١٩٦ صوت وكان صار اصلاح و تنقيح فرزة الاصوات في فلوريده ولويزيانه واعتبارها من عهد عود اصلاح هاتان المملكتان في عودها الى المجالس فيها وكان لهذه المجالس الطاقة الكافية في ترجيح اصوات اهل ممالكهم الحالة كافية في نشرهم الحصول على نتيجة ما يشتهونها و بالبنا على ذلك حصل في لويزيانه عدة مرات ان المجلس جزئها من بعد فحص الاصوات اعلن نتيجة مخالفة بالكلية للاصوات الموجودة في اوراق القرعة وفي الحالة الراهنة كانت هذه المجالس مؤلفة في تركيبها من جمهوريين وكان في مجلس فلوريده عضو واحد من حزب المحافظين واما في مجلس لويزيانه وكان محل العضو المحافظ خاليا ورفض المجلس قبول واحد في هذا المحل وصار المجلس جميعه من حزب الجمهورية وما كان عدو هذه المجالس حايزا الوثاقة والاعتبار من جهة المملكة وكانت مرعية عندها انها من اكبر الاشيا المهمة وانه لا بد من وضع شي تقبل عملها بروعها ويقرها حتى تم من بعد الانتخاب مباشرة ريث الرئيس غرانت جملة من كبار حزب الجمهورية توجهوا الى فلوريده ولويزيانه من اجل مراقبة حصر اصوات اهل هاتين الايالتين وجملة من وجوه حزب المحافظين توجهوا الى [illegible] واورليان الجديدة في شان هذا الصدد وما كان لهولاء الوجوه صفة في الاحكام والمصالح وما كان مقصدهم اولى قوة او شوكة يدخلون بها في طريق حصر الاصوات ومع هذا فكان المأمول انه بوجودهم ربما يحصل تأثير صاد او مانع من المجالس في حصر الاصوات مع الامانة والمحافظة فما كان لهذا الامل من خلاف فان مجلس لويزيانه بالخصوص كان مؤلفا من ناس طايشي العقول لا حزم عندهم ولا تدبير وانه مع ما كان من وجود هولاء الوجوه التي عهد الرئيس اليهم مراقبة حصر الاصوات فان البعض من كبار رجال المجلس قوى اعمال المجلس جهرة وجعل اصوات المملكة موجهة نحو هايس وتركوا معظم الاصوات الموجودة في اوراق القرعة ومقدارها ما ينوف عن ١٠٠٠٠ صوت للترشحين الانتخاب من حزب المحافظين وصرف النظر المجلس عن هذه الاصوات جميعها وكذا وجه مجلس فلوريده بالمثل كافة اصوات المملكة الى هايس

هايس ثم تراءى من الفحص ان اصوات انتخاب كارولينة الجنوبية كانت جميعها موجهة نحو هايس ومتوجهة على العموم له واجتهد الحاكم الديمقراطي في اوريغون في عمل حيلة في توجيه اصوات انتخاب هذه الايالة نحو طيلدن ومن ثم انتخب الان المامسية العمومية في المملكة كانت مقررة على ان اصوات انتخاب اوريغون يلزم ان تكون بوجه الحق موجهة الى هايس فمن ثم انحصرت المنازعة الحقيقية من اجل اصوات انتخابات فلوريده ولويزيانه وحصل الاعتقاد في المملكة ان ما حصل في كل من هاتين الايالتين كان بواسطة حزب المحافظين واظهر الكثير من حزب الجمهورية دلايل مفتوحة دالة على هذا الاعتقاد وولو ان اشغال المجالس المحلية كانت بالبداهة مغايرة لمطاليب الامة الا انها ما زالت كانت داخلة في حدود القوانين الجاريين العمل على موجبها وحينئذ اعلن حزب الجمهورية بما ان مثل هذا العمل غير مخالف لقوانين فلوريده ولويزيانه فيلزم اثباته والوقوف عليه وانه لا طاقة لمجلس المملكة ولا لاي مجلس فيه اولى شوكة المزوج عن حدود شرعها راس اصوات انتخابات اي مملكة وضع الفحص فيها والتوقيع عليها من مصالح المملكة وانه عندما يجري تقديم مثل هذه الشهادات الى ديوان المجلسين بحصر اصوات انتخاب الممالك فانه يجب قبولها من دون فحص او سؤال فيها وان اصوات انتخابات فلوريده ولويزيانه يلزم حصرها نحو هايس وكذا اعلن هذا الحزب ان للممالك طاقة وقوة بعمل اي قانون يرى فيه صلاحية عندها في حصر اصوات انتخاباتهم وان بحث مجلس المملكة في التداخل في مثل هذه القوانين يكون تعد غير شرعي واجحاف بالحقوق المدونة للممالك وعلى هذا قال هذا الحزب بما ان اعمال المجالس المحلية داخلة في حدود قوانين ممالكهم المرعية عندهم فانه يلزم عد اصوات انتخابات فلوريده ولويزيانه الى هايس وما تم التزم حزب الجمهورية من اجل البقا على هذه الحالة انه ينقلد زمام حماية الايالات وحقوقها وقوانينها من الاحوال الصعبة والاعمال المعتادة التي كانت جارية من عهد عشرون سنة تقريبا ومن جهة اخرى فان حزب المحافظين قال ان معظم اصوات الانتخاب المعطيين لطيلدن في فلوريده ولويزيانه مرتاب فيها جدا لانها كانت كثيرة العدا في لويزيانه وان المجالس المحلية عملت على هذه الاغلبية باستعمالهم ما في قوتهم من الخداع والغش وصرفوا النظر عن اصوات المحافظين وقللوها جدا حتى وصلت اصوات فلوريده ولويزيانه الى حزب الجمهوريين وقال ايضا من حيث ان مجلس لويزيانه رفض قبول عضو واحد من حزب المحافظين في المحل الخالي في المجلس كطلب القانون الجاريين الاعلان عليه فانه شغلهم يعد بالطبع غير قانوني وانه ما دام ان كلا من فلوريده و لويزيانه وجهوا اصوات انتخاباتهم بالخطا والغش والخديعة نحو حزب الجمهورية بمعرفة مجالسها المحلية استحقاقا بما زعمته الامة وعلى غير مرغوب سكان هاتين الايالتين كما هو مبين في اوراق القرعة الانتخابية فلا يجب على مجلس المملكة اعتماد هذه الاصوات وحصرها لاحد فنتج من اعلان حزب المحافظين لمجلس المملكة نتيجة ان مثل هذه الانتخابات لا يجوز بها انتخاب الرئيس ولا نايب الرياسة وان يحال انتخاب الرئيس على مجلس النواب وانتخاب نايب الرياسة على مجلس الاعيان تطبيقا لنصوص بنود القانون وقال الحزب الديمقراطي انه مصر على عدم قبول اصوات انتخابات فلوريده ولويزيانه بسبب ما وقع بها من الغش والخيانة من طرف مجالسها واصر حزب الجمهورية ايضا على انه لا بد من عد وحصر اصوات هاتين الايالتين حسب ما هو مندرج بالقايمة الرسمية المرسولة من طرف كل منهما ورفض كل حزب قول الاخر مع العنف وحصل الارتجاج في المملكة وهدد الحزبان بعضهما بالسلاح حتى نفوز شغل كل واحد منهما وكانت مشكل هذا الانتخاب من اكبر المشاكل ولاسيما التي حدثت في ممالك الاتحاد من عهد الحرب الداخلي وتسلطن الفزع والروع في كافة انحاء جهات الانتخابات حتى وقفت فيه عموم اشغال الطوايف وفي ٤ ديسمبره سنة ١٨٧٦ التيام مجلس المملكة وترتب مجلس النواب باغلبية المحافظين وانتخب صاموئيل رندال من اهل بنسلوانيه تشكيل المجلس وبعد التيام المجلسين وترتيبها عرض امامه مسألة كيفية حصر الاصوات الانتخابية للممالك فقال غالب حزب الجمهورية الموجود في مجلس الاعيان انه تطبيقا لمواد

القانون يلزم على نايب الرياسة فتح قوايم الاصوات الواردة من الممالك في حضور مجلسي
المملكة باتفاق مشترك ويعلن نتيجة الانتخاب وان حضور المجلسين هو فقط بمجرد شهادة
على حصر الاصوات بمعرفة نايب الرياسة ووافق على هذا الراى الجمهوريون من المجلس التحتى
فقال الديمقراطيون الموجودون في كل من المجلسين حيث ان نص مواد القانون قاضية
بان نايب الرياسة ملزوم بفتح القوايم وحصر اصوات الانتخاب فان مجلسي المملكة
يكونا حكما قاضيا في صيرورة هذه القوايم قانونية وانه في حالة تقديم قايمتان
من مملكة واحدة فان المجلسين يقضيان بوجه العدالة على ايهما الاحق حسب القانون
وانه في حالة ما اذا لم يتفق المجلسان في مثل هذا الفصل فانه يصرف النظر عن اصوات
المملكة المقدم عنها القايمتان ولاجل معاضدة رايهم هذا قدموا اللايحة الثانية و
العشرون من قانون مجلس المملكة التي وقع الاتفاق عليها في ٦ فبراير سنة ١٨٦٥
بواسطة لجنة الجمهوريين وكان على موجبها حصر اصوات الانتخاب في سنى ١٨٦٥ و
١٨٦٩ و ١٨٧٢ وكانت هذه اللايحة سببا في توطيد الظفر للجمهوريين في الوقت
التي صدرت فيه الا انه في شهر يناير سنة ١٨٧٦ لما صار من الواضح ان مجلس النواب
مؤلف من اعضاء ديمقراطية فان هذه اللايحة حكمت استعمالها والسير على موجبها بو
بواسطة الديمقراطيين من اجل مصالحهم ولما كان مجلس الاعيان مؤلفا من اعضاء من
حزب الجمهورية فقد عدموا نتيجة الاتفاق بقبول المواد الاشتراكية التي حصلت في الجلسات
السابقة لمجلسي المملكة بانها كانت مواد مشتركة متفق عليها في الجلسات ما عدا لايحة الاشتراك
الاشتراك الثانية والعشرون ثم تم خاب امر المجلس في العمل على مقتضى ما عرض من حل
المادة وعند افتتاح الجلسة في ديسمبر سنة ١٨٧٦ حكم رئيس مجلس الاعيان بانه لا يوجد
مواد مشتركة في العمل وحكم متكلم المجلس من جهة اخرى بانه لوايح الاتحاد التي كانت موجودة
في ان بقي ما زالت موجودة لجداولها ومن ثم ظهر الامر عيانا بين المجلسين واعلن
مجلس النواب عزم اصراره على توطيد حقه المعترف في لايحة الاتفاق الثانية والعشرون
القاضية بمناقضة اصوات كل مملكة والا فلا يكون مشترك في هذا الاتفاق لما انكر
مجلس الاعيان هذا الحق وجحده فقال مجلس الاعيان انه في حالة عدم دخول مجلس
النواب في مثل هذه المادة فان مجلس الاعيان يحصر الاصوات ويحصيها ويعلن نتيجتها
بمعرفة نايب الرياسة فقال مجلس النواب ايضا ان عزمه الشفق جنابا اذا وقعت هذه
الحالة بحالة لا يوجد اصوات يعتمد عليها في الانتخاب ويسلك في طريق انتخاب رئيس حسب
نص مواد القانون وثبت كل من المجلسين فيما هو مصر عليه واخذ الخرق في الاتساع بين
المجلسين كل يوم وانتشر الغضب والتهديد والاقوال المفزعة من اعضاء المجلسين وعم
الارتباك والتلبك والهياج في كافة انحاء الاتحاد وضيع خلال الوقت المعين بواسطة
القانون لحصر اصوات الانتخاب على المجلسين وظهر ان الفوضى على شرف القيام وكل مجلس من
المجلسين اشتغل بمصالح نفسه وصار من الواضح انتخاب رئيسان وكان مما لا ريب فيه ان
الرئيس غرانط موطد لانتخاب مجلس الاعيان بقوة السلاح واتضح جليا في مثل هذه ان
الحرب الداخلي لا بد حدثه من هياج وزاد الخطر واشتد الكرب حتى ان محبي الوطن من
رجال كل من الحزبين دخلوا في الاشتغال المبني عليها عدم فصل هذه المادة بمثل الطريقة
المصر عليها كل من الحزبين وكان من الجلي ان هذه المسئلة لا يمكن الفصل فيها الا بتراضي
او مواقفة تحصل بين الطرفين فعين كل مجلس لجنة من جهته واجتمعا سوية ومن بعد ما
ان تداولوا طويلا في شان مادة الانتخاب عرضوا نتيجة ما وقع عليه الاتفاق بينهم على
المجلسين وكانت هذه النتيجة عبارة عن لايحة حاوية تعيين خمسة عشر مرخصا من اعضاء
خمسة منهم يتعين من جهة مجلس الاعيان وخمسة من مجلس النواب وينتخب الخمسة الاخرى
الباقية من قضاة المحكمة العالية اربعة منهم يتعين على حسب اللايحة والى من تحت ره
القضاة المعترجة في اللايحة وذكر في اللايحة ان التيام المجلسين يكون في جامعة واحدة
في اول يوم خميس من شهر فبراير وتفتح قوايم الاصوات بمعرفة نايب الرياسة وتحصى
بمعرفة الاعضاء المندوبين لهذا الحصر ولكل مجلس الحق في المناقضة في اصوات اي مملكة
الا انه في حالة ما اذا صار تقديم قايمة واحدة فان المناقضة يصير اثباتها بصوت واحد
من المجلسين وان لم يحصل الاثبات فتبطل المناقضة وتحصر الاصوات وكان القصد الثاني من

من اللايحة متضمنا على انه في حالة ما اذا زيادة عن واحد في توجيه الصوت او ورقة
واضحة اصوات موجهة من اي مملكة فيجب على رئيس مجلس السناتو او الاعيان استلامها وان
تكون هذه الورقة شهادة اصوات انتخابية على حدة في احد الانتخاب الى بقي من المملكة التي وردت
منها في حق الرئيس ونايب الرياسة ما لم تكن ناسخة لنقض التوجيه وجميع هذه التوجيهات
والاوراق الحاملة الاصوات يجري فتحها بمعرفته في حضور المجلسين وقت التيامها ا
الصدر وتقرا بمعرفة كتاب المجلس ثم يجري تسليم كافة هذه الاوراق والقوايم الى القضاة
وارباب الفصل المعهود اليهم النظر في حقيقة الاصوات الانتخابية الشرعية القانونية لدى
مملكة من ممالك الاتحاد والمعينين بواسطة اللايحة ثم تسلم نتيجة وصول المرخصين الى مجلسي
المملكة فاذا وجد مناقضة في راي المرخصين فيجب اجراها بواسطة خمسة من مجلس الاعيان
وخمسة من مجلس النواب وان تكون هذه المناقضات في كل من المجلسين على حدته في المدة
المعترجة في اللايحة وان لم يحصل اتفاق في اثبات المناقضات بين المجلسين فيكون الفصل
فيها حسب ما قرر المرخصون فقبل هذا الراي اعضاء حزب المحافظين من كل من المجلسين
الا انه وقعت معارضة شديدة في امره من كل من الحزبين وتولد من ذلك منازعة شديدة
وصدق عليه مجلس السناتو او الاعيان في ٢٥ يناير سنة ١٨٧٧ باصوات ٤٧ مخالفة الى ١٧
وما اعطى عشرة من الاعيان اصواتهم واعطيت اصوات مجلس النواب في اليوم الثاني
فكان فيه ١٩١ صوت قبول ضد ٨٦ صوت وما اعطى اربعة عشرة من النواب اصواتهم
وكانت اصوات مجلس الاعيان موزعة حسب ما هو اتى ٢١ صوت قبول من الجمهوريين
٤٦ صوت قبول من المحافظين و ١٦ صوت رفض من الجمهوريين و ١ صوت رفض من
المحافظين وكان في مجلس النواب صوت القبول ١٥٩ من المحافظين و٣٢ من الجمهوريين
وصوت الرفض ١٨ من المحافظين و ٦٨ من الجمهوريين وحصل التوقيع في الحال على
اللايحة من الرئيس غرانط وكان من ابتدا امره في حمية من تقريرها وتعين مفعولها وصار
تعيين اعضاء المرخصين مع السرعة خمسة من قضاة المحكمة العالية وخمسة من مجلس الاعيان و
خمسة من مجلس النواب والتيام المجلسان في جامعة واحدة في اول فبراير سنة ١٨٧٧
وشرعا في حصر اصوات الانتخاب ولما وصلت اصوات فلوريده تقدمت ثلاث قوايم فاحيلت
الى مجلس المرخصين وبجرا ما سمع هذا المجلس دلايل وبراهين مجلسي حزبي المحافظين والجمهوريين
فصل الحكم بانه لا قدرة له على شغل خارج عن حدود شغل المجلس المحلي في فحص انتخاب الاصوات
وان قايمة المجلس المتضمنة اصوات تلك المملكة الى هايس يلزم قبولها عند كل من مجلسي
المملكة وكانت الاصوات التي تقرر عليها هذا الحكم ثمانية جميعهم من حزب الجمهورية بقبوله وسبعة
من حزب المحافظين برفضه وكانت طريقة الحزب حارة جدا في منع مجلس المرخصين ومعضه
عموم المملكة وكان اهل ينتظرون لفصل حكم هذا المجلس بحالة خارجة عند حد موضوع المسئلة
وحصل مثل ذلك الموضوع في مسئلة لويزيانه وكذا حصلت المناقضات في اصوات مملكة
اوريغون وكارولينا الجنوبية فاما مسئلة اوريغون وكانت الاصوات فيها محصورة
جميعها في انتخاب هايس واما في مسئلة كارولينا الجنوبية فان مجلس المرخصين فصل بان
منتخبي المحافظين ما عملوا طريقة انتخابهم كمقتضى القانون الا ان ما ظهر من انتخاب المملكة
كان ثمانية قبول وسبعة رفض موجهة نحو هايس ومن ثم عدت اصوات كارولينا الجنوبية
الى هايس وكذا وقعت المناقضات في تحقيق اصوات المنتخبين الواردة من نواحي شيفيغن
وبنوادة وبنسلوانيه وجزيرة رود وفيرمونت وويسكونسن الا ان هذه المناقضات
بعد ما اقر عليها المجلسان وانتهت النتيجة النهائية بعد الساعة الرابعة وعشرة دقايق من صباح
يوم ٢ مارث سنة ١٨٧٧ ولما احصيت اصوات الممالك اعلن اليسون احد الكتاب من
جهة مجلس الاعيان النتيجة التي تقررت فمن ثم اعلن رئيس المجلسين رذرفورد هايس
من اهل اوهيو الرئيس الذي وقع عليه الانتخاب ووليم ويلر من نيويورك المنتخب
الانتخاب لنيابة الرياسة لمدة اربع سنوات ابتداها ٤ مارث سنة ١٨٧٧ بعد الميلاد

رياسة رذرفورد هايس

ورقي رذرفورد الرئيس التاسع عشر لجمهورية الولايات المتحدة في وظيفته في واشنطون
يوم الاثنين ٥ مارث سنة ١٨٧٧ باحتفالات جليلة وكانت اكبر مادة قدمت نفسها
للرئيس الجديد في الفصل فيها حالة مملكتي لويزيانه وكارولينا الجنوبية وفي غلاق سنة
١٨٧٦ انعقد مجلس انتخاب في كل من هاتين الولايتين من اجل انتخاب حاكم وبعض حكام

اخرى لازعة في كل منهما فكانت نتيجة اصوات الاوراق جميعها موجهة للمترشحين للانتخاب من حزب المحافظين فصرف مجلس فرز الانتخاب في كلا من الولايتين النظر عن بعض اصوات حزب المحافظين واعلنوا الانتخاب لجهة حزب الجمهورية للمترشحين للانتخاب منه فكانت هذه الاحكام في غاية من الاشمئزاز والغضب الاكبر عند كل من اهل المملكتين فاما في كارولينة الجنوبية فان حزب المحافظين عولوا على ان يجعلوا الجنرال واد همبطون المترشح للانتخاب منهم حاكماً وفي هذا الوقت كان المنفذ لاوامر الحكومة دانيال شامبرلين وكان مرشحاً للانتخاب مرة ثانية من حزب الجمهورية فلما تيقن من مشروع حزب المحافظين وعزمهم في ترتيب حاكمهم طلب من الرئيس غرانط عساكر من اجل حمايته في منعهم من اجراء هذا المشروع فاجيب طلبه مع غاية السرعة وصدر الامر الى الجنرال روجر قائد الجيش الجنوبية بوضع عساكر في كلومبيا تحت اوامر الحاكم شامبرلين ولما يشير له بالحصول فلا حاصل عدة العساكر استحوذ على بيت الحكومة في ليلة ٢٧ نوامبره ووضع الجنرال روجر عسكره فيه وكان هذا المكان مشرفاً وحاكماً على كافة المنافذ والموصلات الى دواوين المجالس وفي صباح ٢٨ نوامبر التأم اعضا المحافظين من المجلس العالي في المملكة في اثنى عشر وتوجهوا في جمعية الى بيت الحكومة فوجدوا العساكر مستحوزة عليه وصرح ضابط الباب بالدخول للبعض منهم ومنع اخرين من الدخول في بيت الحكومة بالقول ان الاوامر الرسمية الموجودة عنده هم الغيث ولا علاجها وثنا عند ضابط الباب في ذلك بواسطة العساكر في منعهم فانسحب مجلس اعضا المحافظين جميعه فاقاما الحجة على تداخل العسكرية في اشغاله ورتب حزب الجمهورية المجلس تحت محافظة العساكر وحمايتها وفي ٢٩ نوامبر فاز اعضا حزب المحافظين بعقود دخولهم في بيت الحكومة ورتبوا فيه مجلس النواب ثم ما بعد منازعة استمرت نحو اسبوع مع حزب الجمهورية انسحب اعضا حزب المحافظين الى صالة ديوان كارولينة الجنوبية وعقدوا اجلاسهم فيه وانضم اليهم على التدريج اعضا من مجلس شامبرلين الموجود في ديوان الحكومة واعلن مجلس الجمهوريين انتخاب الحاكم شامبرلين وفي ٧ ديسمبره دخل في وظيفته واستمر مجلس المحافظين في جلسته في ديوان كارولينة الجنوبية وفي ١٤ ديسمبره صار اعلان همبطون حاكم علناً بالاتفاق عليه ودخل في وظيفته وعكف نفسه على شغل ادارة المملكة وفي حكومته معظم اهل مملكة كارولينة الجنوبية ودعاهم لطلب دفع مقدار من الضرائب مقدماً حتى يكون فيه طاقة لتنفيذ اشغال الحكومة فاجابوا طلبه مع السرعة وصارت حكومة شامبرلين محصورة فقط في داخل حدود ديوان الحكومة ولا اعتراف لاهل المملكة بها فكانت هذه حالة الاعمال في كارولينة الجنوبية عندما دخل الرئيس هايس في وظيفة رياسة الجمهورية الاميركانية فكان الرئيس الجديد مع غاية الاحتراز في الفحص في هذه المادة ومن بعد تحمل الصبر والتجلد على الفحص فيها استنتج ان القانون لا يسمح بحفظ اياما كان للحكومة العمومية بتداخلها في مسئلة مشاحنة الانتخاب وما تم عزمه مع المداولة مع وزراه على سحب العساكر من كلومبيا وفي ٩ ابريل سنة ١٨٧٧ صدر الامر للعساكر بالانسحاب وتركت كارولينة الجنوبية تتخلص بيد نفسها بنفسها فكانت هذه الحالة اساساً في سحب الحاكم شامبرلين من هذا الحقوق وترتيب حكومة همبطون في الوقت في داخل ديوان الحكومة وثابت اعمالها وادارتها في كافة جهات المملكة ثم كانت مبادئ المملكة ومحاوراتها العمومية في مملكة لويزيانة بانه محمله بعساكر الاتحاد من عهد طرد اعضا مجلس هذه المملكة بواسطة الجنرال طرد بتريغ في سنة ١٨٧٣ وفي انتخاب سنة ١٨٧٦ كان اصطفان باكارد من حزب الجمهورية هو المرشح للانتخاب في ان يكون حاكماً ونيقولس من حزب المحافظين المرشح للانتخاب في هذه الوظيفة ايضاً من حزب المحافظين فكانت نتيجة الانتخاب على حسب الاصوات المقررة في الاوراق موجهة نحو نيقولس الا انه لما وصلت هذه الاوراق الى المجلس المحل اعلن انتخاب باكارد في الحكم فمن ثم عول حزب المحافظين على عدم مراعاة هذا الفصل وفي ٨ يناير سنة ١٨٧٧ انتظم مجلس حزب المحافظين واعلن نيقولس حاكم المملكة ودخل في وظيفة الحكومة وفي نفس هذا اليوم توجه باكارد الى نفس المصلحة تحت حماية العساكر وقرر اهل المملكة حكومة نيقولس ورفعت اليها الرسوم والمطالب وصارت ادارتها محترمة عند العموم وكان صار حض الرئيس غرانط بسحب العساكر

نقل عساكر الاتحاد من كارولينة الجنوبية ولويزيانة

٩ ج
تاريخ امريقة البحر الزاخر

العساكر من مبانى المملكة فرفض القبول بسبب ما كان في كارولينة الجنوبية من حركة الاعمال والادارة الجارية فيها ووجد الرئيس هايس لويزيانة بهذه الحالة عند ما دخل في وظيفته واول واجباته بصفة رئيس عمومي لجمهورية الممالك المتحدة فانتخب لجنة مؤلفة من اربعة اعضا من حزب الجمهوريين وواحد من حزب المحافظين وارسلها الى لويزيانة من اجل الفحص في حالة الاعمال الجارية فيها ووصل الى هايس تقرير اللجنة في الوقت المعلوم وعلى موجبه سحب العساكر من لويزيانة في ٢٤ ابريل وترك باكارد ما كان فيه من المنازعة وتوجه لحال سبيله واستقرت حكومة نيقولس من دون منازع في كافة جهات مملكة لويزيانة وفي التعداد العاشر الذي حصل في الممالك المتحدة في سنة ١٨٨٠ لعبد الميلاد بلغ تعداد اهاليها ٥٠٬١٥٥٬٥٥٩ نفس

وفي غلاق سنة ١٨٨٠ تنازع ثلاثة احزاب في شان الانتخاب في الرياسة وكان المترشحون للانتخاب جمس غارفيلد من حزب الجمهورية و ونفيلد هانكوك من حزب المحافظين وويفر غرينباك وانعقد مجلس الانتخاب في ٢ نوامبر عند ما حضرت اصوات الانتخابات فكان الى غارفيلد ٢١٤ صوت والى هانكوك ١٥٥ صوت ولما وقع الانتخاب حسب القانون على جمس غارفيلد دخل في وظيفته بالاحتفالات المقررة في واشنطون في ٤ مارث سنة ١٨٨١ لعبد الميلاد ومن بعد دخول الرئيس غارفيلد في وظيفة رياسته بقليل هاجت حدة شديدة بين حزبين من الجمهوريين احدهما ساعد الرئيس في اعماله والاخر قاوم سياسته وكان السبب لهياج هذه الشحنة توظيف بعض اشخاص في مصالح الحكومة العمومية وفي ٢ يوليه سنة ١٨٨١ في مدة هياج هذه المنازعة ترك الرئيس القصر الابيض مصحوباً بكاتم سر المملكة بلين وتوجه الى المحطة بالطيمور عازماً على السفر فلما ترك المحطة الى انكلترة الجديدة وبمجرد مروره على محل استراحة السناء في المحطة اطلق عليه شارل غيطو عياراً من ناريات واصيب برصاصتين واحدة جرحته جرحاً خفيفاً في ذراع الايمن والاخرى جرحته جرحاً بليغاً مهولاً في جنبه الايمن وحصلت الاسعافات بسرعة للرئيس ونقل الى محل الحكومة وفحص الاطباء في جروحه ووجدوا ان الجرح الموجود في جنبه خطر للغاية وخشي منه على حياة الرئيس وملئت اخبار عزم الجبان في اعدامه حياة الرئيس كافة جهات المملكة مع الفزع والغضب وصار الناس مراقبون مع الاسف والحزن المدة الطويلة التي استمر فيها الرئيس مريضاً ومن بعد مدة استمرت نحو ٦ شهر سبتمبره صار نقل الرئيس الى نواحي الفرع الطويل على امل انه صحاوة او انقاذه هوا ساحل البحر ربما يحصل يحصل منه تاثير في شفا جرحه وفي ١٦ سبتمبره وقع الفزع واشتد الكرب وفي ليلة ١٩ مات الرئيس غارفيلد ونقلت رمته الى واشنطون ووضعت يومان في صالة الكابيتول ثم ارسلت الى كليفيلند من اعمال اوهيو ودفن في مقبرة البركة مع غاية الاحتفال والاحترام وبمجرد وصول الاخبار بموت الرئيس اخذ العهد على نائب الرياسة شيستر ارثر بصفة رئيس جمهورية الممالك المتحدة في منزله في نيويورك الساعة اثنان من صباح يوم ٢٠ سبتمبره وتوجه الى محل وظيفته مع قاضي قضاة الممالك المتحدة واحتفلوا به في الكابيتول في يوم ٢٢ سبتمبره وفي ١٤ نوامبر سنة ١٨٨١ كان البدء في محاكمة غيطو في واشنطون قاتل الرئيس غارفيلد وفي يوم ٢٥ يناير سنة ١٨٨٢ ظهرت جريمته وصلب في يوم ٣٠ يونيه وفي فصل صيف سنة ١٨٨٤ التأم الاحزاب السياسية المختلفة في مجالسهم المخصوصة بهم من اجل تعيين المترشحين للانتخاب في وظيفة الرياسة والنيابة لجمهورية الممالك المتحدة فكان المترشحين للانتخاب من حزب المحافظين جروفر كليفلند للرياسة وتوماس هندريكس للنيابة ومن حزب الجمهورية جمس بلين للرياسة ويوحنا لوغان للنيابة ومن حزب اخر يوحنا سنت يوحنا للرياسة وغليوم دانيال للنيابة ومن حزب الظهر الاخضر او حزب الاخر بنيامين بوطلر للرياسة ووسط للنيابة وكانت الحدة التي استمرت في مدة هذه الانتخابات مما سبق لها نظير وانعقد مجلس الانتخاب في ٤ نوامبر فكانت الاصوات موجهة نحو ما هو الى ٤٬٩١٠٬٧٩٩ صوت الى غروفر كليفلند و ٤٬٨٤٤٬٨٤٨ الى جمس بلين و ١٥٠٬٨٢٠ الى يوحنا سنت يوحنا و ١٣٤٬٢٦٩ صوت الى بنيامين بوطلر وكانت جميع الاصوات

رياسة جمس غارفيلد

مقتل غارفيلد

رياسة شيستر ارثر

التئام الاحزاب لانتخاب المترشحين

عدتها ١٠٠٤٠٧٢٩ صوت وكان لكليفلند ٦٥٩٥١ صوت زيادة عن بلين
ولما حاز كليفلند اصوات الانتخاب تملك له الاحتفال لاح المقررة فى واشنطون فى
٤ مارس سنة ١٨٨٥ بعد الميلاد ودخل الرئيس كليفلند فى ادارة مهامه بالحزم
العقبرى الاوحد من دون مراعاة للاحزاب وكان من ابتداء امره مجتهدا فى انه يخدم المملكة
خدمة مؤثرة فعاله يعود منها النفع على البلاد ومصالح العباد فقابل الوطن اجتهاده انه مع
الميل واله عدة وفى ٤ مارث سنة ١٨٨٩ صار انتخاب الجنرال بنيامين هاريسون
رئيسا للجمهورية وهو المتولى الان فى الممالك المتحدة رياسة الجمهورية

رياسة بنيامين هاريسون المتولى الان

مختصر القول على الممالك المتحدة بامريقة = الممالك المتحدة بامريقة هى جمهورية مؤلفة
من اربعة واربعين مملكة مستقلة واقعة فى القسم المتوسط من امريقة الشمالية بين البحر
الاوقيانوس الاطلنطيقى والاوقيانوس الجنوبى الباسيفيكى وبين درجة ٢٥
٤٩ من العرض الشمالى و ٦٧ ، ٣٠ ، ١٢٤ من الطول الغربى لرصدخانة غرينويتش
ومساحتها ٣٠٠٣٩٩٥ ميلا مسطحا منها ٣٨٤٠٠ ميل مسطح انهار وبرك وخلجان
هذه المساحة اقليم آلسكا الواسع الموجود فى الطرف الشمالى الغربى من القارة وكانه
مشتراه من روسيا فى ١٨ اكتوبر سنة ١٨٦٧ بعد الميلاد ومساحة هذا الاقليم
٥٧٧٣٩٠ ميل مسطح وما يوجد الاربع الارض فقط الصالح لها للزراعة وتعداد
كافة الممالك وسكان الاراضى الموجودة بها فى سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد بلغ
٦٢٦٢٢٢٥٠ نفس من هذا المقدار عدد ١٣٣٣٨٢ هنود على شروط الحكومة
و ٣٢٥٦٧ هنود على غير شروط و ١٠٥٤٦٥ جينيون و ٣٥٤٢٦ الشكاويون
و ١٩٦٦٧٤٢ جرمانيون و ١٨٥٤٥٧١ ارلنديون و ٧١٧١٥٧ كنداويون
و ٦٦٢٦٧٦ انكليز و ٤٤٠٢٦٢ سكنديناويون و ١٧٠١٣٦ ايطاليون و
٨٣٣٠٢ ويلش و ٦٨٠٦٢٩ من امم اخرى ويضاف الى ذلك ما لا اقل من
١٣٠١١٦٤٦ نفس وطنيون من اهل اغراب وكذا ٥٧٣٤٣٤ اهلهم اغراب
و ١٢٧٧٦٦٤ اباؤهم اغراب ومن سنة ١٨٨٠ الى سنة ١٨٩٠ كانت الزيادة
التى وصلت فى ظرف هذه العشر سنوات ١٢٤٦٦٤٦٧ نفس وطول خطوط الممالك
المتحدة على كل من الاوقيانوسين ١٣٢٠٠ ميل خارج من ذلك الاجوان والخلجان
و ٣٦٢٠ ميل فى طول شطوط سواحل البحيرات الكبيرة وانهارها الاصلية هى نهر مسيسيبى
ميسورى الكبير المتشكل من اجتماع هذين النهرين العظيمين ويجرى هذا النهر فى عموم المملكة
من الشمال الى الجنوب فى مجرى طوله ٤٥٠٠ ميل الى غاية مصبه فى خليج مكسيكا وفى هذا
النهر المهول تصب عدة فروع مما نهيرات منها نهر الجراد الصفر وبراسكا واركنساس
واوهيو والنهر الاحمر واما الانهار التى تصب فى المحيط الاطلنطيقى والاوقيانوس
الجنوبى الباسفيكى فانها صغيرة على العموم ومن الانهار المشهورة التى تصب فى البحر
المحيط الاطلنطيقى نهر هودسون ونهر دلاوار ونهر سسكهانا ونهر بوطوماك
ونهر صاقناه والانهار التى تصب فى الاوقيانوس الجنوبى هى نهر كاليبيا ونهر
سكرمنتو واما نهر الباما ونهر كلوراده فانهما موجودان فى مملكة طاكساس و
يصبان فى خليج مكسيكا وكذا نهر ريو الكبير فانه الحد الفاصل بين الممالك المتحدة
ومملكة مكسيكا وهو نهر عريض ايضا وقد صار تقدير مساحة ميدان المياه حسب ما هو
آتى ٦٤٤٠٤٠ ميل مسطح انهار تصب فى المحيط الاوقيانوس الباسفيكى و ٤٨٨٨٧٧
ميل مسطح انهار تصب فى المحيط الاطلنطيقى و ١٦٨٣٣٢٥ ميل مسطح انهار تصب فى
خليج مكسيكا منها ١٢٥٧٥٤٧ نازلة من المسيسيبى الميسورى وسلسلة جبال صخرية
فى صدور المحيط الجنوبى تتصل الجهة الغربية من الباقى من المملكة وكافة سكك التوصيلات
عبارة عن دروب عالية من هذه السلسلة وبعضها الان مقطوع بالسكك الحديدية وفى
الجهة الغربية من هذه السلسلة جبال الشمولاث وسياره نوفاده المكونة للنظر المانع
لصحن مرتفع مكون من صحرة بعضها حجرية وبعضها رملية واقع فيها بحيرة ملحية ممتدة
الى الجبال الصخرية واما فى الجهة الشرقية فان الاراضى فيها متسعة وهى عبارة عن سهول
متساوية اخذة فى الميل نحو الجهة الجنوبية الى ان تصل الى المفازات المتسعة الى الجهة
لخليج مكسيكا ثم تمتد الى البحر الاطلنطيقى ومقطوعة فقط بجبال اللغانى فى القليلة الارتفاع

الارتفاع فى الممالك الشرقية وكافة هذا السهل تقريبا من ابتداء الجبال الصخرية الى
بعد مسافة ما خلف نهر المسيسيبى عبارة عن مفازات ومروج نضرة مشتملة على مراعى
واراضى خصبة وفى الممالك الشرقية الفاصلة بالمساكن والسكان زيادة عن غيرها من الجهات
اورمانات شاسعة كبيرة مشحونة باشجار اخشاب الصناعة الغالية الغيبة كخشب الزان
والبتولا والاسفندان والمور والصنوبر والسنديان والبلوط والشام وغير ذلك
من الاخشاب ومثلا فى الجهات الجنوبية ووادى المسيسيبى من اجل الوديان خصوبة وغنية
وعمارية ويوجد فى المملكة الانجليزية معادن وافرة المحصول مثل النحاس والحديد
والفحم والجير والملح والرصاص وفى مملكة ميسورى فيه محصول معدن الرصاص وكذا توجد
معادن رصاص عظيمة فى الينواز وويسكونسن ومن كاليفورنيا تخرج الفضة والحديد
والنحاس والرصاص ويوجد فيها الذهب بوفرة وكذا يوجد فى الممالك المتحدة محصول
وافر من الزيبق وكذا يوجد الزيبق والفحم فى مملكة كنطوكى ويقال ان الفحم الجارى
استخراج من تلك الجهة يعادل مقدار الفحومات المستخرجة من عموم الدنيا واحدث محصولات
الابتداء فى كاليفورنيا حتى صارت قيمتها معادلة لقيمة المعادن المستخرجة منها ويوجد
ملح البارود فى كنطوكى وطنسى وفرجينيا ويوجد منابع معدنية فى الممالك المتحدة
يظهر عليها عدم الفناء وتعداد جيش الممالك المتحدة فى سنة ١٨٩١ مؤلفا من كذا
٢١٢٨ ضابط و ٢٤٠٦٣ عسكرى تحت السلاح وعمارتها البحرية مؤلفة من ٦٥
وابورا حربية و ٤٠٢ سفينة درجة ثانية مطقمة بالمدافع وبحريتها ٧٥١٦ وحكومة
الممالك المتحدة محصورة على حسب قانونها فى ثلاث ادارات منفصلة عن بعضها هى
الادارة التنفيذية والنيابية والعدلية فاما التنفيذية فهى معهودة الى رئيس
جارى انتخابه متى بعد مضى مدة مقررة مقدارها اربع سنوات وقابل للانتخاب مرة
ثانية تطبيقا للقانون وطريقة انتخابه ان كل مملكة من ممالك الاتحاد تنتخب لتفرزها
طريقة الاصوات منتخبون ست ويكونون فى العدد للاعيان والنواب المرسولين من
طرفها الى مجلس الممالك وكل مملكة تجتمع منتخبوها فى مجلس مخصوص لهم فى يوم معلوم وترسل
الاصوات فى اوراق الى كل من هذه المجالس ثم ترسل اوراق الاصوات من طرف كل مجلس
من مجالس الممالك الى واشنطون وتفتح بمعرفة رئيس مجلس الاعيان فى حضور مجلس
الاعيان ومجلس النواب والذى يحوز اصوات كثيرة فى الانتخاب يجرى توظيف رئيسا
للجمهورية بالمدة المقررة وان لم يوجد واحد باغلبية الاصوات فينتخب واحد من الثلاث
اصحاب الاكبر معا فى قاعة مجلس النواب رئيسا وكذا يوجد نائب للرياسة ومن بعد
موت الرئيس يتقلد نائب الرياسة وظيفة الرياسة طبقا للقانون المدة الباقية من
مدة الرئيس الفقيد واذا عزل او مات كل من الرئيس والنائب فاما القانون يسمح
بتولية وزير الخارجية او المالية او الحربية اذ لا يمكن بقاء المملكة من دون رأس اى
مدة ما والادارة النيابية معهودة الى مجلسين الاعيان والنواب وينتخب من
كل مملكة اثنان لمجلس الاعيان لمدة ست سنوات وانتخاب النواب يكون بالاصوات لمدة
سنتان وعدد نواب كل مملكة بالنسبة لتعداد سكانها ومجلس الاعيان مؤلف من ٨٨
عضوا ومجلس النواب من ٣٣٢ عضوا والادارة العدلية معهودة الى قاضى قضاة
وثمانية قضاة معينين فى الوظيفة مدة حياتهم بمعرفة رئيس الجمهورية واتفاق مجلس
الاعيان واما الممالك المتشكل منها هذا الاتحاد فهى اربعة واربعون مملكة هى اركنساس
الباما وكاليفورنيا وكلوراده وكنكتيكوت ودلاوار وفلوريده وجورجيا
وايداهو والينواز وهنديانه وايوفه وكانساس وكنطوكى ولويزيانه ومين
وميريلند وماشوسيط وميشيغان ومنسوطه ومسيسيبى وميسورى ومونطانه
ونبراسكا ونفاده وهمشير الجديده وجرسى الجديده ونيويورك وكارولينه الشمالية
وداكوطه الشمالية واوهيو واوريغون وبنسلوانيه وجزيرة رود وكارولينه
الجنوبية وداكوطه الجنوبية وطنسى وطاكساس وفرمونت وفرجينيا وفرجينيا
الغربية وواشنطون وويسكونسن ويومنغ

وعاصمة الممالك المتحدة مدينة واشنطون ومقدار اهلها في سنة ١٨٩٠ بلغ الى
٦٢٬٦٣٠٬٣٩٢ نفس وايراداتها ومصروفاتها هي في سنة ١٨٩١ بعد الميلاد
٣٩٢٬٦١٢٬٤٤٧ دولار ايراد
٣٩٩٬٣٧٨٬٧٩٦ مصروف عام
١٬١٩٥٬٧٩٣٬٥٦٨ دولار دين عام للدول غرة ٥ نوفمبر سنة ١٨٩١

٨٤٤٬٩١٦٬١٩٦ دولار مدخول تجاري } سنة ١٨٩١
٨٧٢٬٢٢٧٬٢٨٣ صادر تجاري

الى هنا تم تاريخ الممالك المتحدة في يوم الخميس ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩٢ بعد الميلاد على يد مصنفه الفقير محمود فهمي المهندس المنفي من طرف حكومة الظالمة المصرية في سيلان

الكتاب السادس والثلاثون
تاريخ مملكة كناده
الباب الاول
من ابتدا قيام كناده الى الوقت الحالي

موقع كناده الجغرافي – استكشافات كارطيير – المهاجرات الاولية – كشف سنت لورانس وتسميته – وجود كارطيير في مونطريال – خيبة المشروع – سفريات روبرڤال و كارطيير – صامويل شامپلين – توطن الفرنساويين في سكوتيه الجديدة – تأسيس مدينة قبق – موت شامپلين – وصف المستعمرات الفرنساوية – المعاملة مع الهنود – اشتغال مبعوثي اليسوعيين او الجزويت – حروبه مع المستعمرات الانكليزية – التنازل عن كناده الى بريطانيا الكبرى – استعمار سكوطية الجديدة بواسطة الفرنساوية – حملة ارجاله – اجتهادات الانكليز في التوطن في البحيث جزيرة – تغلب الانكليز على المدينة الملوكية – التنازل عن سكوطية الجديدة الى بريطانيا الكبرى – طرد الاكاديين – التوطن في برونسويك الجديدة وفي جزيرة البرنس عدوارد – الاقاليم البريطانية في مدة الثورة الامريكية – حرب سنة ١٨١٢ الى سنة ١٨١٥ – حالة كناده من بعد الصلح – بجاح سوفع – خليج ڤيلونده – عصاوة سنة ١٨٣٧ – اتحاد كناده العالية والسفلى – ثورات مونطريال – صيرورة اوطاوه العاصمة – غارة الفينيان بنون – قيام و تشييد مملكة كناده =

ديمونطس

يوم الخميس ١٧ نوفمبر سنة ١٨٩٢ وعلى الله العون والتعاون

موقع كناده الجغرافي

تشغل مملكة كناده القسم الشمالي من قارة امريقة الشمالية ومحدودة من جهة الشمال بالاوقيانوس المتجمد الشمالي ومن جهة الشرق بالمحيط الاطلانطيق ومن جهة الجنوب بالممالك المتحدة ومن جهة الغرب بالاوقيانوس الباسفيكي والاسكا وتشتمل على الاقاليم الاراضي الاتية وهي كلومبيا البريطانية ٢٢٠٬٠٠٠ ميل مسطح ومانيطوبا ١٤٬٣٤٠ ميل مسطح وبرونسويك الجديدة ٢٧٬٣٢٢ ميل مسطح والاراضي الشمالية الغربية (خارجا منها لابرادور وجزاير الاوقيانوس المتجمد الشمالي) ٢٬٧٥٠٬٠٠٠ ميل مسطح وسكوطية الجديدة ٢١٬٧٣١ ميل مسطح واونطاريو ١٠٧٬٧٨٠ ميل مسطح وجزيرة البرنس عدوارد ٢٬١٧٣ ميل مسطح وقبق ١٩٣٬٣٥٥ ميل مسطح فتكون المساحة الكلية لمجموع مساحات هذه الجهات ٣٬٣٣٦٬٧٠١ ميل مسطح ومقدار اهلها كان في سنة ١٨٧٥ بلغ احصاءه الى ٣٬٧١٢٬٣٣١ نفس منه اهل اونطاريو ١٬٦٢٠٬٨٥١ نفس واهل قبق ١٬١٩١٬٥١٦ نفس واما لبرادور فانها ليست داخلة في المملكة سوى جزء من اقليم ينوفاوندلند لغير داخل في مملكة كناده وكان اسم كناده مطلوق لغاية سنة ١٨٦٧ على اقليمي اونطاريو وقبق فقط

استكشافات كارطيير

ثم انه في سنة ١٥٣٤ بعد الميلاد حرض كابوط اميرال فرانسا فرنسيس الاول ملك فرانسا على ارسال سفرة كشافة الى امريقة فرتب حملة تحت قيادة جاكس كارطيير احد ملاحي سنت مالو وسافرت هذه السفرة في شهر ابريل سنة ١٥٣٤ بقصد استكشاف سواحل الامريقة المزمع الملك على احتلاله وعماره وفي ظرف عشرون يوما وصل كارطيير الى جزيرة ينوفاوندلند ولما عبر ما مضايق بيلسله عبر الخليج ودخل في جون سماه الحرارات فسبب ما وجد فيه من شدة سخونة الحرارة ثم سار في طول الساحل حتى وصل الى حلة صغيرة سماها نغاسبي ونزل في هذه الجهة واستحوذ على الوطن باسم

ملك فرانسا ثم ان كارطيير ترك جون غاشي وكشف النهر الكبير في كنادة واقلع في النهر حتى صار سوطا فالة على رؤيت اوشاهدة الارض في كلا الجهتين وصرف في استكشافه شهر مايه ويونيه ويوليه وما كان سوطافة له على مضرة حضا فصل الشتاء في امريقة بسبب ما كان عليه من عدم الاستعداد عاد باسطوله الى اوروبا في مبادي شهر اوغسطوس ووصل سالو مع السلامة في ظرف ثلاثون يوما فتولد من التقارير التي عملها كارطيير بخصوص استكشافاته في امريقة قيام الرغبة الكبيرة في فرانسا وعولت الحكومة الفرنساوية في الوقت على عمل الطريقة اللازمة في تاسيس مستعمرة في الدنيا الجديدة واعدت اسطولا مؤلفا من ثلاث سفن مشحونة من الذين لهم رغبة في الهجرة الى امريقة من العايلات الشريفة الذين حضروا بخيلهم في فرانسا وقبل نزولهم في الاسطول توجهوا جميعا الى الكنيسة العظمى وبارك لهم الاسقف في سفرتهم ودعى لهم بالخير وفي ١٩ مايه سنة ١٥٣٥ بعد الميلاد سافرت الثلاث سفن من مينة سنت مالو فكانت السفرة طويلة مشحونة بالزعازع واهوال التلاطم البحرية ثم وصلت اخيرا الى جزيرة نيوفاوندلند وعبرت من بوغاز بلبيلة ودخلت في الخليج الواقع في غرب نيوفاوندلند في ١٠ اوغسطوس يوم عيد سنت لورنس الشهيد فاطلق على الخليج اسم خليج سنت لورنس وكذا على النهر الكبير النازل فيه وصعد هولاء المسافرون على النهر حتى وصلوا الى جزيرة اطلقوا عليها الى هذا العهد اسم اورليان ووقف الاسطول في هذه الجهة واما كارطيير فانه اقلع في النهر حتى وصل الى المقر الكبير للهنود فوق جزيرة هوشيلغه وكان هذا الوقت وقت شهر سبتمبر المفرح والاراضي في غاية من الظرافة تدعوا اليها طبيعيا فصعد كارطيير فوق اكمة عالية واقعة في اسفل موطن الهنود ونظر بعين الاستغراب والعجب لواد بهيج ظريف ممتد امامه فاطلق على الاكمة اسم مونطريال ومعناه الجبل الملوكي وفي هذا الوقت اسم مونطريال مطلوق على الجزيرة وعلى المدينة الكبيرة التي صارت محل مركز القرية المصرية واعتبر كارطيير من روايح فصل الخريف الظريفة واموال اعتدال ومناخ هذا الاقليم يعادل مناخ فرانسا الا انه تولد من شدة فصل الشتاء تسلطن [illegible] ودا الاسكربوط بين بحرية السفن حتى اضعف مشروع الحملة وقضى كارطيير فصل الشتاء في جزيرة اورليان وفي مبادي فصل الربيع قام صليبا على الساحل وعلق فيه ترسا مصور عليه اسلحة فرانسا وكتابة يعلم منها ان فرنسيس الاول هو الملك الحق الشرعي لهذه الاراضي واقلع بالاسطول الى فرانسا ووصل مينة سنت مالو في ٦ يوليه سنة ١٥٣٦ بعد الميلاد ونشر كارطيير حكاية حقيقة تختص بسفرته ذكر فيها شدة مناخ كنادة وعدم وجود معادنه احجار ثمينة فيها فكان تقريره سببا مدة من الزمن في صد الميل الى الذي كان حربيا عند الفرنساوية لجهة امريقة واقرف النظر مدة اربع سنوات عن مسيلة التوطن في الاراضي الجديدة ومع هذا فانه ما زال كان يوجد ممن له رغبة حارة معتقدا بانه من الامكان غرس مستعمرات ناجحة في الدنيا الجديدة وصيرورة تلك الاقليم الشاسع تحت سلطنة فرانسا وكان من بين هولاء فرنسيس دولا روك لورد روبروال من اشراف بيكاردي حفيد الملك فرنسيس نائب الاراضي الواقعة بالقرب من خليج سنت لورنس والواقعة على شاطي نهر سنت لورنس واطلق على هذه الاراضي اسم نوربمبغه وفوض له استعمارها فكانت [illegible] عمدة كارطيير ضرورية جدا في مثل هذا المشروع وكان كارطيير متحوزا على كامل صداقة الملك فيه واعتماده عليه فالزم لورد روبروال في استخدامه معه وفوض الملك الى كارطيير التوجه في السجون واخذ منها ما يلزم له من المسجونين الموجودين فيها على قدر حاجته في سفرته ومع هذا فان روبروال وكارطيير ما وقع بينهما اتفاق وما حصل بينهما من الشقاق كان سببا في خيبة المشروع وسافر كارطيير من سنت مالو في شهر مايه سنة ١٥٤١ وصعد نهر لورنس الى نقطة بالقرب من مدينة كبك الحالية وشيد فيها طابية و مضى فصل الشتاء في كسل وتراخ وفي فصل ربيع سنة ١٥٤٢ ترك كارطيير ما كان عليه من السعي واقلع بمراكبه الى فرانسا في الوقت الذي وصل فيه روبروال مع تقوية جسيمة ثم ان روبروال ما كان على طاقة يتم بها اشغاله زيادة على كارطيير وكانت

كشفياته الاولية

كشف سنت لورنس الخليج والنهر

وجود كارطيير في مونطريال

خيبة المشروع

مستعمرة روبروال وكارطيير

وكانت كافة رعاياه الجديدة مستخرجة جميعا من السجون وحصل له منهم قلاقل وارتباكات شديدة من اجتهاده معهم في البقاء على الهدو والسكون ومن كثرة ما وقع منهم صلب منهم واحد بخصوص ما جناه من السرقة في فصل الشتاء ووضع عدة منهم في الحديد وضرب الكثير من الرجال والنساء بالاسواط ومن بعد ان قام روبروال في كنادة بخسة عجز في امر نفسه جدا فاترك رعاياه في السفن وعاد بهم راجعا الى فرانسا ثم مضى نحوا من ثلاثين سنة ما حصل في ظرفها من فرانسا ادنى اجتهاد او سعي في ان توطن الفرنسويه اقليم سنت لورنس ومع ما وقع خارج مغاوص اللولو من الفرنساوية ويذ استمروا في طرقهم المياه الامريقية وفي غلاوف القرن السادس عشر كان عدد السفن المشتغلة بغواصة اللولو في نواحي نيوفوندلند من فرانسا نحوا من ١٥٠ سفينة وجرت اسفار وسياحات في شانه التجارة مع الهنود حتى صارت معتادة عندهم وفي سنة ١٥٩٨ بعد الميلاد عزم المركيز دولاروش من اشراف رجال بريطاني في غرس مستعمرة في جزيرة الرمل وكانت رجال المستعمرة مؤلفة من ارباب الجرايم والذنوب من سجون فرانسا فخاب سعيه في هذا الموضوع وفي سنة ١٦٠٠ بعد الميلاد استحصل شخص اسمه شوفين على رخصة امتياز بالوصاية عليه باحتكار تجارة الفرو وشاركه في هذا المشروع شخص اسمه بونطغراف من تجار سنت مالو فا وسفرتان ناجحتان الى كنادة ثم عزم شوفين على تاسيس مستعمرة فيها فمات في سنة ١٦٠٢ وبموته امتنع الشروع في موضوعه وفي سنة ١٦٠٣ انعقدت شركة تجار في مدينة روان واستخدمت مديرا في شركتهم صاموئل شامبلين من ضابط البحارة الفرنساوية على مهارة ودراية تامة وكفاءة بسفرة وارسلوه الى كنادة من اجل كشف حالة البلاد والتجارة فيها وكانت افعاليها وجهة الشركة اليه من الشغل فتوجه في سفرته وتخص النهر الشامخ في اقليم سنت لورنس وعين موضع مدينة كبك موضع موافق لبنيان طابية او قلعة فيه ثم عاد الى فرانسا وقدم تقريره لارباب الشركة المستخدم عندهم وكان هذا التقرير حاويا وصف البلاد والاراضي وعوايد سكانها وما زال هذا التقرير يعتقد لحد الان ومن بعد عودة شامبلين الى فرانسا بقليل صدرت رخصة امتيازية الى ديمونطس بالانعام عليه بامتلاكه وحده في تعيد الاقليم الشاسع الواقع بين الموازي الاربعين والموازي السادس والاربعين من موازيات العرض وبما انه داخل في هذه الاراضي اقليم سنت لورنس فما كان لشركة روان طاقة على تمام اي شغل في ذلك الوقت واخذ ديمونطس في استعداداته وفي مارث سنة ١٦٠٤ بعد الميلاد ارسل سفرة مؤلفة من سفينتين الى الكاديا او شكوطيه الجديدة وانقضى فصل الصيف في تجارة مع الهنود واستكشاف السواحل وفي فصل الخريف اتخذ المهاجرون لهم موطنا فوق جزيرة الصليب المقدس الواقعة في فم نهر الصليب المقدس وفي فصل ربيع سنة ١٦٠٥ تركوا هذا الموطن وانتقلوا الى المينة الملوكية المعروفة الان باسم اناپوليس ثم حصلت الاجتهادات في ايجاد مواطن بنواحي الجهة الجنوبية في اواخر سنة ١٦٠٥ وسنة ١٦٠٦ الا ان المهاجرين الذين ارسلوا لهذا الصدد اعادتهم زوابع البحر وعواصفه وحصل للمهاجرين الاخر فيما بينهم على البقاء في المينة الملوكية ومن ثم دام وجود المستعمرة وتاسيسها في هذه الجهة ومن بعد مضي بضع سنين ارسل الى المينة الملوكية جملة من مبعوثي الجزويت فاشتغل هولاء مع زكاء العقل اشغالهم اللازمة بين القبايل والعشاير الموجودة بين نهر بينبسكوط ونهر كنيبيق ونشروا الدين المسيحي بين تلك القبايل واستحوذوا للفرنساوية على رواج المحبة والمودة مع [illegible] والمتبربرين واستمرت هذه القبايل في صداقة تامة ومحالفة لا تنقض في عموم المدة التي كانت انكلترة مشغولة فيها بارتباكاتها وقلاقلها في امريقة وفي اثنا هذه المدة بذل تجار الفرنسا [illegible] جهودهم وبحثوا في سرعة الحصول في فسخ رخصة الامتياز التي كانت منحت على ديمونطس وتشكلت شركة من تجار سنت مالو ومن الديبي وسفروا سفرة الى كنادة تحت قيادة شامبلين وما كان المقصد المنافع التجارية فقط بل والغرض في تاسيس مملكة وفي ٣ يوليه سنة ١٦٠٨ صار الابتدا في كبك وتاسيسها بواسطة نصب

صاموئل شامبلين

استعمار ديمونطس او توطن ديمونطس في شكوطيه الجديده

تاسيس مدينة كبك

خصها او خضّان وفي سنة ١٦٠٩ انضم شامبلين مع اثنين من الاوروباويين الى جماعة
الهورونيين من مونتريال والالغونكينيين من قيبك في غارة على الخمس امم اوميل وصعد
في نهر الريشليو وكشف البحيرة المسماة الآن باسمه اي بحيرة شامبلين وكذا قسماً كبيراً
من نيويورك الجديدة الشمالية ثم انتشرت المنازعات الدينية في فرانسا حتى وصلت الى
المستعمرة فالتزم شامبلين على بذل مجهوده وتدبيره في زوال المضار التي تولدت من
هذه المنازعات وحلت بمستعمرته الحديثة الصغيرة حتى نجح في اطفائها وتزللها وبواسطة
براعته وتدبيره في اشغاله وادارته ما خاب فيه من وصولها الى درجة من السعادة و
مات شامبلين في سنة ١٦٣٥ بعد الميلاد ودفن في فرانسا الجديدة وكان شامبلين
معدوداً انه ابو فرانسا الجديدة في امريكا الشمالية وكانت اجتهادات شامبلين وصاحبيه
سبباً في توطيد او استعمار كنادة على قواعد ثابتة من النجاح ومن بعد موته وفد اليها
جرين من فرانسا بكثرة الى كنادة وصارت قيبك مركزاً او محلاً لها جليلاً وتأسست
محلات جوار اخرى وظهر من الابتداء ان المهاجرين الفرنساوية يلزم ان يختلفوا جداً
مختلفة من مستعمرات انكلتره وكان كلا من الارض والمناخ غير صالحين لاشغال الزراعة
وصارت المستعمرات الفرنساوية مرتبة على حسب الضرورة في صفة محطات تجارية على
الخصوص وكانت تجارة الفرو والجلود لها قيمة كبيرة فاجتهد الفرنساوية في الاستحواذ
على تجارة هذا الصنف ولهذا صار عندهم من الضروري توطيد مودة الهنود وصداقتهم
لهم خصوصاً مودة القبايل والعشاير القاطنة في الاراضي الواقعة في شمال البحيرات
وغربيها وفي سنة ١٦٢٤ كان لويز الثالث عشر ملك فرانسا منح لشركة فرنساوية
من الاشراف والتجار قبل موت شامبلين بثلاث سنوات رخصة امتيازية باحتكار
على هذه الشركة بعموم الاقليم الداخل فيه وادي سنت لورنس المعروف الآن باسم فرانسا
الجديدة وكان ريشيليو وشامبلين من اعضاء هذه الشركة على غاية من المهارة
وذكاء العقل مع فهمهما ان اهل بلادهما لا يوافقوا الشغل في عمار هذه الاراضي وان
فرانسا لو رغبت وجود مملكة لنفسها في الدنيا الجديدة لزمها تمدين وتنصير الهنود
وصيرورتهم تحت حكم ملكها ولا لزوم للشروع في البحث عن استعمار كنادة بواسطة
ناس من الفرنساوية ومن هذا العهد عكفت فرانسا على شغل جلب المتبربرين تحت
احكام سلطنتها وكانت اجتهادات المهاجرين في كنادة مقصورة على اعتكافهم في
التجارة مع الهنود ولا عزم عندهم ولا تفويض في التداخل في اشغال الزراعة ثم
عهدت اشغال تمدين المتبربرين وتنصيرهم على مبعوثي الجزويت والتزم هؤلاء
المبعوثون في اشغالهم واعمالهم حتى وصلوا الى وراء حدود كنادة وفي اخر سنة
١٦٤٦ شيد الفرنساويون خطاً من المبعوثين ممتداً عابراً ارض القارة من
البحيرة العالية الى نوفا اسكوطية او اسكوطية الجديدة واشتغل جملة من المبعوثين
تختلف عددهم من ستين الى سبعين مع الهمة والنشاط في تعليم المتبربرين والخطابة
والوعظ لهم وكانت اشغال هؤلاء الى شعبة التي كانت في نجاح ولو فيه زايد
غير معلومة طريقة الوصول اليها بحيث كان لا يمكن لاي احد من الناس التجلد
والطاقة على ما كانوا عليه فيها ومع هذا فانهم ما نجحوا في تغيير طبع وعوايد الهنود
اوضاعهم وهدوهم الى الدين المسيحي فانهم ما زالوا كانوا على غاية من الوحشية والا
ذرأ بالدخول في اشغال زراعتهم ارضهم وعايشين على الصيد واكل اللحوم فقط
وفضلوا طريقة الدخول في خدمة العبادة بواسطة المبعوثين اليهم وطرق التذلل
والغنا في وقت الصباح وللاسف ان اولادهم صاروا على شرف التمدن والحضارة ومن
بعد مضي بضع سنين لما حدث نشاط وغيرة المبعوثين في هداية الهنود ومن
ارتد الهنود مرة ثانية الى ديانتهم القديمة وقتل عدد من المبعوثين
ناموا ثم تابيدا ارتباط علاقات مودتهم مع الهنود ولو ان الفرنساوية كانوا في نجاح
مع الايروكوانيين الذين اطلق عليهم الانكليز اسم الخمس امم وكانوا تقريباً في حرب مستمر
الجهة الجنوبية من البحيرات وكانوا قاطنين في

واجتهد

واجتهد الفرنساوية وسعوا في الغلبة على وادي الميسيسبي فكان ذلك سبباً في اخر الامر
في انتشابكهم في منازعات مع المستعمرات الانكليزية تولد منها عدة حروب بينهم وقد ذكرنا
وقايع هذه الحروب في تاريخ الممالك المتحدة فليراجع فيها ولا حاجة لذكره هنا وانتهى
هذا الحرب ووقايعه بتغلب الانكليز على قيبك في سنة ١٧٥٩ بواسطة الجيش الانكليزي
تحت قيادة الجنرال وولف ومونتريال بواسطة الجنرال امهرسط في سنة ١٧٦٠ وفي
التنازل عن كنادا الى بريطانيا الكبرى
١٠ فبراير سنة ١٧٦٣ حصل التوقيع على معاهدة باريس وفي هذه المعاهدة تنازلت
فرانسا لبريطانيا الكبرى عن كافة املاكها في امريكا الشمالية الواقعة في الجهة الشرقية
من نهر الميسيسبي ومن ثم صارت كنادة اقليماً انكليزياً وكان صار كشف نوفا
توطين الفرنسوية في نوفا اسكوطية
اسكوطية او اسكوطية الجديدة بمعرفة كابوت الا ان اول توطن حصل فيها كان من
طرف ديمونطس في سنة ١٦٠٤ واطلق عليها اسم مملكة اكاديا واستمرت الاجتهادات
جارية في ظرف ثماني سنوات من اجل تاسيس مهاجر في المينة الملوكية التي هي انابوليس
الآن وفي محلات اخرى وفي سنة ١٦١٣ استولى القبطان صاموئيل ارجال قائد سفينة
انكليزية هذه المهاجر وخربها واعلن ان الارض الى انكلتره بحق اصل كشفها بواسطة
كابوت وفي سنة ١٦٢١ منح جمس الاول ملك انكلتره هذه البحيث جزيرة على فيليوم
اسكندر وسماها نوفا اسكوطية فعزم اسكندر على استعمار هذه الارض على منهاج
قومهم وارسل عدة جماعات من المهاجرين فوجد هؤلاء المهاجرين المحلات المزمعين
على السكن فيها واستعمارها مسكونة بالفرنساوية وكانوا عادوا اليها من بعد سفر
ارجال فاقلعوا ثانياً الى انكلتره وازدادت المهاجر والسكان الفرنساوية مع العجلة
واستمروا واخذوا كثيراً من البحيث جزيرة ثم صار استعداد طلب نوفا اسكوطية في مدة
رياسة كرومويل على الجمهورية الانكليزية في لوندره وفي سنة ١٦٥٤ ارسلت حملة
قوية اخضعت الفرنساوية الموجودين في نوفا اسكوطية الى الحكم الانكليزي وفي
سنة ١٦٦٧ حصل التوقيع على معاهدة بريده وبها رجعت نوفا اسكوطية الى
فرانسا ومن بعد ذلك حصل عدة مساعي من الانكليز في فتحهم نوفا اسكوطية قد ذكرناها
في تاريخ الممالك المتحدة وفي سنة ١٧١٠ سارت حملة من بوسطون تحت عدة
اسطول انكليزي فتغلبت على المينة الملوكية وطردوا الفرنساوية من القسم الاعظم
من الاقليم واضافته الى بريطانيا الكبرى باسم نوفا اسكوطية وتبدل اسم المينة
الملوكية باسم انابوليس تشريفاً لاسم الملكة آن او عالي مملكة الانكليز وفي سنة
١٧١٣ حصل التوقيع على معاهدة اوطريخت تنازلت فيها فرانسا الى بريطانيا الكبرى
عن نوفا اسكوطية واستمر قسم عظيم منها تحت ايدي الاكاديين او مهاجري الفرنساوية
وهذا القسم واقعاً في رأس جون فوندي ومحميا بقلعتين فرنساويتين فكان هذا
الاقليم اقدم مهاجرة فرنساوية في امريكا الشمالية سكنه الفرنساوية من مضي سنة
عشرة سنة من قبل وصول قافلة الاباء الاولين الا ان الانكليز زعموا انه داخل في حدود
سلطنتهم وفي شهر مايه سنة ١٧٥٥ وفي مدة ما كان الفرنساوية والهنود في حرب
بينهم سافرت حملة من بوسطون مؤلفة من ثلاثة الوف من عساكر انكلتره الجديدة
تحت قيادة اميرالاي يوحنا ونسلو من اجل الهجوم على هاتين القلعتين وتشييد
الحكومة الانكليزية على المستعمرات الفرنساوية وبمجرد وصول ونسلو الى جون فوندي
انضم اليه ثمانماية من العساكر الانكليزية المنتظمة تحت قيادة اميرالاي مونكطون
وتقلد مونكطون زمام القيادة وحصل التغلب على القلعتين من بعد مقاومة خفيفة
وامتدت حكومة انكلتره على كامل نوفا اسكوطية واتفق الاكاديون على الطاعة
لاحكام اسيادهم الجدد وان يكونوا على درجة كبيرة من الحيادة بين فرانسا وانكلتره
في الحروب الواقعة او التي تقع بينهما ووعدهم الانكليز ايضاً بعدم اخذ مواثيق البيعة او
الطاعة منهم ويعفوهم من حمل السلاح على فرانسا ويحفظوا عليهم قيام شعاير رسومهم الدينية
في معابدهم الكاثوليكية وكان عدد الاكاديين في هذا الوقت نحو ١٧٠٠٠
نسمة وكانوا امة بسيطة لا ضرر منهم ولا اذى وكانوا مختصين بدرجة بركات اشغالهم

في التجارة والزراعة وكانوا اشتغلوا في مبادي توطنهم بتجارة الجلد والفرو وغواصة اللؤلؤ
وصيد الاسماك من اجل حصول معاش انفسهم على عيشتهم ثم تركوا هذه الاشغال و انقطعوا
لكار ~~التجارة~~ الزراعة فحصل لهم الثروة العظيمة من اعتناهم بها وبراعتهم في اشغالها وما
كانوا اصلا طلبت على ما شغلهم في فلاحة ارضهم كما وما كان لهم رغبة في الاحوال والاعمال
سوى ما يعرفون منه الحوادث والوقايع الى حصلة عند الامم المجاورة لهم والمحيطة بهم
وما كان ينصور او يعقل بعقولهم فلو وجد راحة في سعادة وامن واطمينان زيادة عن
هذه الامة في المدة التي خضعت تحت الاحكام المتغيرة لحكومة انكلتره فكانت الاثام
والجرايم غير معروفة جدا بين اهلها وقل ما كانت تصل منازعاتهم الى قضاة وحكام
الانكليز وكانوا يفصلون الامر بينها بواسطة مجالس عرفية من اختيارات رجالهم وكانوا
عاكفين على الديانة المسيحية الكاثوليكية وكانوا متصلين مع القانون الفرنساوي
بالعوائد والدين فقط الا انهم خاضعين مع الامن والسلم للحكم الانكليزي وعلى صداقة
تامة ومراعاة كاملة للشروط التي سلموا انفسهم بها للانكليز ثم انه من سوء حظ وعدم
طالع بخت سعادة الاكاديانيين ان تولد ما كانوا عليه من الاملاك والسعادة ابتدا
زيادة الحسد والغيرة الانكليزية منهم واستعدت الحكومات الانكليزية في عمل حد ابع
مكرية وخيانات قبيحة شرعت فيها من اجل تجريد هذه الامة البسيطة المسكينة الهادية
من احوالها من املاكها ومواطنها واتخذت طريقة جديده في وضع هذا المشروع في موضع
العمل وما كانت احدث ايمان الطاعة حسب العادة الجارية من الاكاديانيين عند
التسليم حيث كان المعهود والمعروف ان الفرنساوية والكاثوليك لا يمكنهم قبوله عند
طلبه منهم حمل السلاح على اخوانهم في كنادة واجرا حرب على دينهم فحصل الانكليز
في هذا الوقت الذي حصل فيه الحسد منهم للفرنساوية على اجبارهم على الايمان والعهود
المغررة للطاعة وبعدها يلزمونهم بالطرد والعصاوة او يرغموهم على طرد مساكنهم
واملاكهم ولما صار هذا المشروع معلوما عند الفرنساوية حصل الغضب للامة على رفض
قبول الايمان فقدر الاكاديانيون في هذا الامر ثم ان الحكام الذين ارسلتهم
الوزارة الانكليزية من اجل تقوية طلباتها وتنفيذ اوامرها استغفلت شغل الجرد
والغلظة حتى ازدادت الاكدار وحلت الاحزان وحاق اللوم بالاكاديانيين و
جردوهم من اراضيهم واوطانهم واملاكهم واخذوا كافة خيلهم وابقارهم منهم واخذوا
املاكهم وجعلوها للخدمات العمومية من دون مكافأة او عوض وفي الوقت الذي ما كان
يمكنهم فيه تحضير احتساب للوقد في الاوقات المطلوبة فيها كانت العساكر الانكليزية تاخذ
احتسابها كلها للحريق وضبطوا منهم اسلحتهم وجردوهم من قواربهم وسفنهم لعلة انهم
ربما يستعملوها في المواصلة مع الفرنساوية وبين الموجودين في كنادة واخيرا تعب الفرنساوية
وجهروا امر هذا الجور والتعدي وقدم الاكاديانيون انفسهم لاداء اليمين بالطاعة
لبريطانيا الكبرى ومع هذا فما كان لهذا العرض تاثير في تفهيم الظالمين واجابوهم
على معروضهم انه على حسب رضى القانون الانكليزي كافة الناس الذي عرض عليهم
يمين الطاعة مرة ثم رفضوه وما قبلوه لا يسمح بانه يوخذ عليهم اليمين مرة اخرى
بل يلزم معاملتهم انهم مخالفين لقوانين الكلية فكان ذلك سببا في اشكال المواد
وعول الانكليز في هذا الوقت على ضرب الاكاديانيين ضربة فاصلة ينقطع بها دابرهم
فصدر من الوزارة الانكليزية اعلان فاضحا بان الاختيارية من الرجال والشباب
والغلمان الذين عمرهم فوق عشر سنوات يلزم اجتماعهم في يوم ٥ سبتمبر سنة
١٧٥٥ في ساعة معلومة وفي محلات مخصوصة في اقاليمهم لاجل سماع مطلوب الملك
ومرغوبه فاطيع هذا الامر في غالب الجهات وما وقع في قرية غرانديري قاعدة
المهاجرات الفرنساوية يعرف منه الطريقة التي حصلت من الانكليز في كافة البلاد
والجهات الاخرى في حق الاكاديانيين فانه اجتمع من هذه القرية اربعماية وثمانية
عشر نفس اهلها من دون تشويش وساروا الى الكنيسة وكانت على غاية من المحافظة حوفا
عليهم وتشكو قايد انكلتره الجديدة ماهر الى وقال لهم ان سبب اجتماعكم هنا سوية

اهانات فظيعة من الانكليز

سوية في هذا المحل هو من اجل ان ابين لكم العزم الاخير الذي صدر من جلالة الملك في
حق الفرنساوية القاطنين في ارضه هنا وانتم من الان وصاعدا مجردون من ارضكم وما لكم
وكافة اصناف اقفالكم ومواشيكم وكافة حياة انفسكم وجميعها للتاج الانكليزي وانتم
الان حاضرون بالرحيل والانتقال بانفسكم خاصة من هذه الجهة التي هي ارضه وبلاده
والآن من طرف رحمة جلالة الملك اسمح لكم بالحرية والترخيص في حمل نقودكم وامتعة بيوتكم
على قدر ما يمكنكم حمله حتى لا يحصل مضايقة للسفن التي ستنزلون فيها وتتوجهون لمحال سكنكم
وقال لهم انهم الان مع ازواجهم واولادهم اسرى الملك وكان عددهم الف وخمسماية وثلاثة
وعشرون نفسا فاستغرب هولاي المنكوسين من هذا القول وامتلأت اجسامهم بالغضب
الا انهم كانوا خاليين عن السلاح وما لهم من طاقة في مقاومة هذا القول وحبسوا
عليهم السجن في الكنيسة وما عادت منازلهم لا ما كنهم تراهم مرة اخرى مما بعد ما كانوا
في امل على العود اليها في وقت الصباح واستمروا في سجن الكنيسة هم واولادهم طول النهار

طرد الاكاديون من نوفا اسكوشيا

من دون غذا وصاروا يتضورون في مدة حبسهم بهذا الفقر والمسكنة واستمروا في شدة
الحبس ومحنا بهذه الى يوم ١٠ سبتمبره حتى اعلنوا باستعداد السفن اللازمة لنقلهم
وطردهم الى حيث الاقت رحلتها وما سمح لهم بالمواجهة او المقابلة مع اخوانهم من الفرنساوية
الموجودين في كنادة خشية تفويتهم وما عدنتهم لهم بل بذروهم مثل الضعفا المساكين والفقرا
في كافة انحا المستعمرات الانكليزية بين امم من غير جنسهم ودينهم وفي صباح يوم
١٠ سبتمبره وقع على المسجونين سنة امثال ما كان واقعا عليهم من العذاب واجتهد الانكليز
بطرق وحشية عظيمة على قدر امكانهم في اجرا طرق همجية فصلوا بها هولاي الضحايا من عايلاتهم
فجمعوا الشبان والغلمان وطردوهم باطراف السونكي من الكنيسة الى السفينة وارغموهم على النزول
فيها ومروا مسرعين من وسط صفوف امهاتهم واخواتهم وكن جاثيين على ركبهن يدعون
خالق الارض والسموات في وضع البركة فيهم ويحفظهم من اعدائهم ثم بعدهم الابا والازواج
ارغموهم ايضا بواسطة اطراف السونكيات على النزول في مركب اخر ولما امتلأت السفن
مع ذلك النسا والاطفال على ان حل حتى نزلت سفن اخرى وبقيت عدة اسابيع بجانب
البحر بنحو عما شدة العذاب واهوال الالام من عدم وجود ما ياوون اليه وينقلون
به وهلك شهر سبتمبره قبل فرار ازواجهم والذين اجتهدوا منهم في الفرار والنجاة بانفسهم
عقبوهم عساكر المغفر بالرصاص وفي بعض المهاجرات وقع الارتياب في مقاصد الانكليز
واعتراضها وما حصل الالتفات للاعلان الذي كان صدر وهرب البعض من الناس
الى كنادة واوى اخرون الى الهنود فتلقفوهم مع الشفقة والرحمة وهرب اخرون الى
الاوديات على امل انهم يتحفظون فيها الى ان تنقشع هذه الزوبعة فشرع الانكليز في
الحال في نهب اموالهم وخراب ديارهم ودمروا الاراضي والجهات حتى ان الفارين لا يجدون
ماوى يأوون اليه وبلغ سعوا من شدة الجوع على تسليم انفسهم ونزل في سبعة الاف

ما وقع من الانكليز من العسف والجور الشديد

من الاكاديانيين من مساكنهم وانتشروا في المستعمرات الانكليزية على ساحل البحر الاطلنطيقي
من همشير الجديدة الى حد جورجيا وانفسخت العايلات بالكلية من بعضها وصار يتحمل
جمع شملها ببعضها واستمرت اوراق حوادث المستعمرات عدة سنين مشحونة بهذه المصايب
المكدرة المحزنة تنادي على الرجل الضايع او الزوجة الضايعة والابوين يفتشون على
ما فقد منهم من اولادهم والاولاد يفتشون على والديهم ومع هذا فانه ما حصل اجتماع
الا القليل الزهيد مع بعضه وحصل لهولاي المطرودين عدة مضايقة يكل عن وصفها
العقل كانت اشد على انفسهم من الموت وحفظ الانكليز معاهم الافعال التي لا يمكن للانسان
تصورها ثم ان البعض من الذين كانوا حملوا الى جورجيا اجتهدوا في العود الى اوطانهم
وما كنهم فتربوا في قوارب في البحر وساروا في طول ات من جهة الى جهة نحو الجهة
الشمالية حتى وصلوا انكلتره الجديدة فطردهم الانكليز على اعقابهم وارجعوهم الى بلادهم
وصاروا مجردين من املاكهم وعقاراتهم وهرب ما ينوف عن ثلاثة الاف من الاكاديانيين
وهاجروا الى كنادة واستوطن من هولاي نحو اربع الف وخمسماية نفس في جنوب نهر
سنت ليطيغوش وبحر شيلهم كناده صاروا وارغمة مرة ثانية لظلم الانكليز وجورهم

وفي سنة ١٧٦٣ صار رأس بريطون وجزيرة البرنس ادوارد قسما من اقليم نوفا اسكوطيا
وفي سنة ١٧٧٠ انفصل منها جزيرة البرنس ادوارد واخذت نوفا اسكوطية درجا كبيرا
في التقدم تولدت لها من نتايج حركة الثورة الامريقية فان الجم الغفير من القايلين بحزب
الملوكية هاجروا من الممالك المتحدة وقطنوها في مدة الحرب وبعده وكانوا اسبابا في تجديد
قوة فعالة موثرة في درجة تقدم هذا الاقليم
ثم كان برونسويك الجديدة مشكلا في الاصل قسما من مستعمرة اكادية او فرانسا الجديدة
وكان اول استيطان او مهاجرة من الفرنساويين على جون الجرارات في سنة ١٦٣٩ و [illegible]
١٦٧٠ انشيدت عدة مواطن على شاطي نهر بيراميشي وفي جهات اخر على الشاطي
الشرقي وفي سنة ١٧١٣ تنازلت فرانسا الى بريطانيا الكبرى على حسب شروط معاهدة
اوطريخت عن هذا الاقليم بصفة انه قسم من اكاريه وفي سنة ١٧٦٤ كانت [illegible]
التي اتخذها الانكليز على شاطي نهر بيراميشي وفي سنة ١٧٨٤ انفصل برونسويك
الجديدة انفصالا رسميا من نوفا اسكوطيه وصار مستعمرة ممتازة على حدتها وصدر [illegible]
الثورة الامريقية هاجر ٥٠٠٠ نفس من القايلين بالحزب الملكي وقطنوا في [illegible]
الاقليم   وكانت جزيرة البرنس ادوارد مسكونة بالفرنساويين ومسموة [illegible] هذا
الفرنسيس يوحنا واستمرت تحت يد فرانسا الى سنة ١٧٦٣ وتنازلت عنها الى [illegible] جزيرة
الكبرى وكان متشبد في تلك الجزيرة قبل ذلك بعض مهاجرات الان الاستقرار [illegible] بريطانيا
الشروع فيه الاعتن بعد التنازل عنها لبريطانيا الكبرى وصدور امر الحكومة الابدي [illegible]
هذه الجزيرة من صنف حكومة نوفا اسكوطية وفي سنة ١٧٦٨ بعد الميلاد [illegible]
حكومة قايمة بنفسها وفي سنة ١٨٠٠ صار تغيير اسم الجزيرة بمقتضى امر [illegible] صارت
المستعمرات الى اسم جزيرة البرنس ادوارد تشريفا لاسم البرنس ادوارد [illegible] من مجلس
ابو الملكة فيكطوريا السلطنة الان وفي مدة الثورة الامريقية بقيت [illegible] ادوارد دوق قنط
اسكوطية وبرونسويك الجديده وجزيرة البرنس ادوارد وينوفاوندلند [illegible] كناده والاقا
تام الى بريطانيا الكبرى والاشتراك الذي اتخذته هذه الاقاليم [illegible] في هذه
الامريقية ذكرناه في تاريخ الممالك المتحدة وفي مدة الحرب الثانية [illegible] حرب الثورة
وانكلتره بذلت الممالك المتحدة فرطها في التغلب على كنارة [illegible] بين الممالك المتحدة
ومن اراد الوقوف على مراجعة وقايع هذا الحرب فليراجع [illegible] فكان بدونا طايل
هذا وكان تاريخ الاقاليم الامريقية البريطانية مع [illegible] تاريخ الممالك المتحدة قبل
خالي الوقايع والحوادث وصارت اعمال حكومة كنارة [illegible] بعد صلح سنة ١٨١٥ هادي
الصادرة في سنة ١٧٧٤ بعد الميلاد وترتيب [illegible] جارية على حسب رضى اوجه البرلمان
مقتضى رضى بمنشور هذه اللايحة او القانون [illegible] فبقي كان اقليم مكشب جديد وعلى
مجلس لا اقل من سبعة عشر نفس ولا اكثر [illegible] مباشرة الحكومة وادارتها بواسطة
ملك انكلترة وكان هذا المجلس مفوضا [illegible] ثلاثة وعشرون عضوا معينون لمعرفة
كان له شغل اجر خلافه واما الاوامر [illegible] بضرب عوايد ورسوم على عمارات السكن وما
معمول اجراءها حتى حصل التوجه [illegible] المنشورات المتعلقة بالمواد الديانية فانه توقف
الجنايية لانكلترة في المستعمر [illegible] والتصديق عليها من طرف الملك وصدق القوانين
اقليمين وهي كنارة العالية وكنارة السفلة [illegible] وفي سنة ١٧٩١ قسم البرلمان البريطاني كناده الى
طرف الحكومة ومجلس منتخب من طرف الاهالي وجعل لكل منها مجلس قايم به معين من
قايم بادارته من طرف الحكومة البريطانية وتعين لكل واحد من القسمين حاكم مخصوص
صفة انه نايب الاقليم القايمة فيه صار تخصيص [illegible] اراضي ادخال الكنيسة الانكليزية في
الاراضي التابعة للحكومة واحسن بها على القسيس وخدمة الدين فما حصل من ذلك الا
الخيبة وعدم التوفيق وفي سنة ١٨٥٤ توزعت الاراضي في امور دينية وصرف ٤٠٠٠٠٠ فدان من عدم
الانتظار عن تاسيس ملكة ديانية واخذت الاقاليم في سرعة التقدم في زيادة السكان
والمعارف والفلوح ولو كان تقدم هذه الاقاليم بسرعة مثل سرعة تقدم جارها الجنوبي

الجنوبي وهو الممالك المتحدة الا انها مازالت في احتياج للمواد الجوهرية ولما انقرضت اسباب
العداوة الكبيرة ووضعت الحروب اثقالها بنعت ارتباطات العلاقات العظيمة بين كنادة
والممالك المتحدة وفتحت معاملات تجارية نافعة بين الاثنين واخذت في التقدم شيا
فشيا من سنة الى اخرى حتى بلغت الى احوالها الوقتية الجارية عليها الان في عهدنا هذا و
تولد من دخول القوارب والمراكب البخارية في نهر سنت لورنس وفي مياه البحيرات تقدم
كبير ومنافع واجزة في كنادة وزادت حركة تجاراتها في الداخل وفي خارجها الى درجة عظيمة
وفي سنة ١٨٢٤ بعد الميلاد حصل الشروع في حفر خليج ولند وتم شغله في سنة
١٨٢٩ وصار هذا الخليج موصل مياه من بحيرة اونطاريو الى بحيرة ايري ثم من بعده
حفر خليج لاشين وخلجان اخرى كانت جميعها قواعد مهمة في زيادة تقدم التجارة في كنادة
وفي مبادي القسم الاول من هذا القرن الى اي القرن التاسع عشر هاجت منازعة كبيرة في
كنادة بخصوص ما حصل في تاويل اللايحة التي اصدرها مجلس البرلمان في شان حكومتي
الاقليميين واصر احد الحزبين بان كنادة في صورة القانون الانكليزي وان المجلس المولف
من مستشاري الحكام في المواد المخصوصة بالمملكة يلزم ان يكون تحت مسولية مجلس الامة
وبحث الحزب الاخر على ان هذا المجلس مسول لدى الحاكم فقط وما لمجلس الامة سوال او
طلب عليه ومن ثم علت المنازعات وزادت الارتباكات وتفاقم الخطب بالنسبة لمجلس
الحكام في الاقليميين وكانت حكومة الحكام فيها جارية مع الاستبداد لا مراعاة عندهم
الامة ولا التفات لمطلوب الاهالي ورغبتها وكانت المطلوبات والاختلافات في كنادة
اسافلة كبيرة جدا وفي سنة ١٨٣٧ قام جماعة من سكان تلك الاقليم تحت قيادة
لويز يوسف بابينو بالسلاح عازمين علنا على خلع الطاعة لبريطانيا الكبرى فهزمهم
عساكر الحكومة في عدة وقايع وارغموا اخيرا بالانقياد للطاعة وهرب بابينو وقواد
اخرى من البلاد وفي شهر ديسمبر سنة ١٨٣٧ غضب الحزب الوطني في كنادة
العالية من الاعمال والاحكام الاستبدادية الجارية من طرف فرنسيس هيد الحاكم
وقام في عصاوة تحت قيادة غليوم ليون ماكنزي فاخذت عساكر الحكومة هذه
الثورة مع بعد وقايع شديدة مع الثايرين ومع بعد مضي بضع اسابيع استحوذ الثايرون
على جزيرة ناوي موجودة في نهر نياغاره حرف مصبه بقليل ومال اليهم الجم الغفير
من اهل ايالة نيويورك وارسلوا اليهم عدات حاربة فيها كان حاصل من اجلها ذات
رييس جمهورية الممالك المتحدة وحاكم نيويورك في منع هذه المساعدات وجزيرة ناوي
عبارة عن جزء من كنادة وواقعة بالقرب من الساحل نيويورك وبواسطة استحواذ
الثايرين على الجزيرة استعملوا القارب البخاري كارولينه من اجل ابعاث الناس والمؤن
من مدينة شلوسر على الساحل الامريكي الى الجزيرة فعزمت الادارة الانكليزية في
كنادة على كسر هذا القارب ودماره وفي ليلة مظلمة من شهر ديسمبر سنة ١٨٣٧
ارسلت فرقة عسكرية من كنادة الى جزيرة ناوي من اجل هذا الصدد ولما لم تجد
القارب هناك توجهت هذه الفرقة الى نواحي مدينة شلوسر فوجدوا القارب
مربوطا على رصيفها فقبض عساكر الفرقة على القارب من بعد منازعة قصيرة قتل
فيها واحد من الامريكانيين واخذوه الى النهر واضرموا النار فيه فاحترق
القارب وساخ في قاع النهر فاعلن السفير البريطاني في الحال عدم مسولية حكومته في شان
ضبط القارب واتبعتها بالمدافعة عن نفسها وفي اثناء ذلك كان رييس الجمهورية
ارسل الجنرال وول مع فرقة عسكرية قوية الى الحد الكناري من اجل منع كل غارة
او حملة تحصل من اهل الممالك المتحدة ويتركون بلادهم ويتوجهون لمساعدة الكناريين
وارغم الغوة الموجودة في جزيرة ناوي على التسليم واما الحدود فانها استمرت لحد
تحوف سنة ١٨٣٨ بعد الميلاد الى ان تم امرها وكانت هذه الثورات سببا في
دقة التفات الحكومة الانكليزية وتوجيه عناياتها نحو الاحراجات الحاصلة من الحكومة
في كنادة المتولدة منها الهياج والثوران وقدم اهل كنادة عدة معروضات في [illegible]

للحكومة الانكليزية يستعطفونها في جمع الاقليمين في جامعة واحدة فقبلت الحكومة ما
طلبوه منها ومنحتهم اياه وفي سنة ١٨٤١ انضم الاقليمان في حكومة واحدة على منهاج
الطريقة البريطانية وفي تحسين وصلاح زايد عما كان من الاحكام قبلا واطلق على كافة
الاراضي والبلاد اسم اقليم كناده وفي سنة ١٨٤٩ صدر عفو عام عن كل من كان
له رهق او اشتراك في ثورة سنة ١٨٣٧
وفي سنة ١٨٤٩ صار الى مجلس كناده او برلمانها لايحة تتضمن غرامة بعض شيء مما كان
سببا في خسارات وقعت منهم في مدة ثورة سنة ١٨٣٧ فعارض هذه اللايحة مع
الثورة اهل مونطريل وكانت سببا في قيام ثورة مهولة جسيمة تشتت منها مجلس البرلمان
وعرف العوام ديوانه وكانت هذه الثورة سببا في حصول البرلمان على نقل مركز
الحكومة الى مدينة طورونطو مدة سنتان وفي مدينة قبق مدة اربع سنوات تالي
وراء بعضها على التعاقب وفي سنة ١٨٥٧ صار انتخاب مدينة اوطاوه المقر الثابت
للحكومة واجتمعت فيها عمارات عمومية مختلفة دواوينا ومحلات للاقاليم والجهات التابعة
مملكة كناده وفي فصل ربيع سنة ١٨٦٦ بعد الميلاد غار الفينيانيون وهم فرقة من اهل
ارلنده على كناده وكانوا قاطنين في الممالك المتحدة فقوبلت هذه الحركة التي اجريت
من عصول مختلفة بحركة سريعة من ادارات كناده وارسل رئيس جمهورية الممالك المتحدة
الجنرال ميد مع قوة كافية من العساكر الى الحد الكناوي من اجل القبض على زعماء
الفينيانيين وزعمايهم وكل من ساعدهم فادى الجنرال ميد واجبات ما امر به مع
السرعة والعقل في حركات الوقايع وطردت الادارات الكنادية الفرقة التي دخلت في
بلادها على اعقابها وانتهت هذه الحركة في بضع ايام قليلة وفي اثناء ذلك جرت
المداولات في انضمام عموم الاقاليم البريطانية في امريقة في اتحاد واحد وابتداء في
ذلك باقليم كناده وحصل الشروع في هذا المشروع مع الهمة والشدة وفي ٤ دسمبر
سنة ١٨٦٦ تعين مندوبين من عموم المجالس العالية في كناده ونوفا اسكوطيه
وبرونسويك الجديده والتجموا في لوندره من اجل ترتيب شروط ومواد الاتحاد وبذلوا
همتهم في نجاحهم في هذا الشغل وفي ٧ فبراير سنة ١٨٦٧ تقدمت لايحة للبرلمان
البريطاني تختص بتشييد هذا الاتحاد وصدق عليها المجلسين وفي ٢٩ مارث حازت
القبول الملوكي وفي ٢٢ مايو اصدرت الملكة اعلانا من طرفها بان غرة يوليو سنة
١٨٦٧ هو اليوم الذي من ابتداءه يورخ تاريخ وجود الاتحاد واطلق على هذه الاقاليم
الجديدة مملكة كناده ولها حقوق احكام نفسها بنفسها وان يكون تعيين الحاكم العمومي
من طرف ملك الانكليز وان كافة الوظايف والمصالح الاخرى يجب استخدام او توظيف
اهل البلاد فيها من طرف الامة او بواسطة انتخاب نوابها ومن ثم صارت كناده
في الحقيقة مستقلة عن بريطانيا الكبرى ولو انها معدودة او حاوية قسما كبيرا من المملكة
البريطانية وعلى حسب ما عرفها ملك الانكليز فانه خلاف الحكومة الاتحادية التي مركزها
ثابت في مدينة اوطاوه فانه لكل قسم من المملكة حكومة محلية قايمة به وفي استقلول
عن الحكومات الاخرى في كافة اشغاله الداخلية وفي سنة ١٨٧٠ صار مشترى جانبي
مانيطوبه والاراضي الواقعة في الجهة الشمالية الغربية من شركة خليج هودسون
واضيف الى مملكة كناده وفي سنة ١٨٧١ انضمت كلومبيا البريطانية الى
الاتحاد وكذا جزيرة البرنس ادوارد في سنة ١٨٧٣ ولحد الان اي سنة ١٨٩٢
ما دخلت ينوفاوندلند في اتحاد مملكة كناده وانها هي الاقليم الوحيد في امريقة
الشمالية الباقي مقصور لم تعين اتحاد كناده

الهيئة الراهنة لمملكة كناده

مختصر القول

كناده ومعنى هذه اللفظة اصطلاحيا مجموعة تشمل في حالتها الراهنة على عدة اقاليم
مختلفة في امريقة الشمالية فكانت معروفة في سابقا الاوربا باسم كناده العاليه وكناده
السفلى المعروفة الان باقليمي اونطاريو وقبق وهذه الاقاليم هي اونطاريو وقبق
ونوفا اسكوطية وجزيرة البرنس ادوارد وكلومبيا البريطانية والاراضي الواسعة التي مكثت
مدة طويلة تحت يد شركة خليج هودسون المشتملة على مانيطوبه والاراضي الشمالية الغربية
اي انها مشتملة على عموم الاراضي البريطانية في امريقة الشمالية ما عدا جزيرة نيوفاوندلند

نيوفاوندلند ولابرادور وجميع اتساع هذه الاراضي المعادل اتساع اوروبا من ابتداء البحر
الاطلنطيقي الى المحيط الاوقيانوس الباسفيكي ومجموع مساحتها في سنة ١٨٩١ عبارة عن
٣٫٥٢١٫٥٤٧ ميل سطحي غير داخل فيها البحيرات الكبيرة والانهر ومجموع التعداد الكلي لسكانه
مملكة كناده ٤٫٨٢٩٫٤١١ نسمة في سنة ١٨٩١ بعد الميلاد ومع ما كان من اختلاف الاديان
والجنسية فان السكان في حالة تفاول واحد وذراري سكان المستعمرات الفرنساوية قاطنة على
العموم في اقليم قبق ومجموع تعداد نفوس هذا الاقليم ١٫٤٠٠٫٠٠٠ نفس منه ١٫٠٠٠٫٠٠٠
متمسكين بالدين الروماني الكاثوليكي ولسانهم اللسان الفرنساوي ويوجد في كناده قوة عسكرية
مؤلفة من ٣٨٫٠٠٠ عسكري مشاة وطوبجية وخياله و ١٫٠٣٠٫٠٠٠ عساكر امدادية او
متطوعة وفي هذه السني الاخيرة حصلت اتساع زايد في الثروة والتجارة والتقدم العام في
كناده نشات من بعض استحوازات حازتها بريطانيا الكبرى حتى ان تعداد السكان من بعدما
كان مجموعه ١٫٥٣٨٫٥٠٠ نفس في سنة ١٨٤١ وصل في سنة ١٨٩١ الى المقدار المتقدم علاوه
وكان يوجد في سنة ١٨٨١ نحوا من ٣٥ مدينة وقصبة سكانها ٦٦٠٫٠٤٠ نفس ووصلت
في سنة ١٨٩١ الى ٤٧ مدينة وقصبة تعداد سكانها ١٫٠٣٠٫٢٥٠ نفس واول من كشف
كناده سباسطيان كابوت في سنة ١٤٩٧ الى الان تاريخها صار مرعاته فقط من ابتداء سنة
١٥٢٤ بعد الميلاد عندما استحوز الفرنساويين على ارضها وفي سنة ١٧٥٩ سلمت مدينة
قبق للعسكر الانكليزية تحت قيادة الجنرال ووليف وكانت قبق اول مهاجرة للفرنساويين
وتاسست في سنة ١٦٠٨ بمعرفة الفرنساويين وفي سنة ١٧٦٣ دخلت عموم اراضي كناده
في حوزه بريطانيا الكبرى على مقتضى نص شروط معاهدة باريس التي وقع التوقيع عليها
في هذه السنة وفي سنة ١٧١٣ تنازلت فرانسا عن نوفا اسكوطية لبريطانيا الكبرى
حسب نص معاهدة اوطريخت وانضم اليها كلا من اقليمي برونسويك الجديدة وجزيرة
البرنس ادوارد وفي سنة ١٨٥٨ بعد الميلاد انضمت كلومبيا البريطانية التي صارت
مستعمرة انكليزية وكانت تابعة في الابتداء لاراضي خليج هودسون وفي سنة ١٨٦٦
انضم الى كلومبيا جزيرة وانكوفر وعلى مقتضى نص لايحة امريقة الشمالية البريطانية
التي صدرت من البرلمان في سنة ١٨٦٧ دخلت اقاليم كناده اونطاريو وقبق
ونوفا اسكوطية وبرونسويك الجديده في اتحاد واحد باسم لقب مملكة كناده وكان في
هذه اللايحة بند مرخص بدخول اي اقليم ما من الاقاليم الاخرى في هذا الاتحاد او دخول
اي ارض من اراضي امريقة الشمالية البريطانية فيه وفي سنة ١٨٧٠ تشكل اقليم مانيطوبه
وانضم الى مملكة كناده مع باقي اراضي خليج هودسون المسماة الان بالاراضي الشمالية
الغربية ومن بعدها دخلت كلومبيا البريطانية في الاتحاد في سنة ١٨٧١ وكذا جزيرة
البرنس ادوارد في سنة ١٨٧٣ ويعلم من الجدول الاتي ايراد ومصرف ودين ومدخول
وتصدير مملكة كناده في سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد

٨٫١٩٤٫٥٠٥	ليره ايراد
٧٫٣٩٦٫٠٣٤	ليره مصروف عام
٤٨٫٨٠٨٫١٩٤	ليره دين عام لحد اول يوليه سنة ١٨٩٠
٢٥٫٠٣٩٫٣٦٤	ليره مدخول تجاري
١٨٫٨٧٩٫٩٦٣	ليره مصدرات تجاريه

وقاعدة كناده ومقر حكومتها مدينة اوطاوه وتعداد اهلها ٤٤٫١٥٤ نسمة في سنة
١٨٩١ وزمام سلطنتها في قبضة ملكة الانكليز والاحكام جارية فيها باسمها بمعرفة والي
او حاكم عمومي من طرف الملكة ويعين بمعرفتها وهذا الحاكم مساعد في احكامه وادارته بمجلس
خصوصي واما الوزارة القانونية فانها معهودة لمجلس شورى او برلمان مؤلف من قاعتين
قاعة الاعيان وقاعة العوام فاما مجلس الاعيان فانه ما زال لحد الان مؤلف من ٨٠ عضوا
مجموعة من الاقاليم حسب ما هو الاتي ٢٤ عضوا من اونطاريو و ٢٤ من قبق و ١٠
من نوفا اسكوطية و ١٠ من برونسويك الجديده و ٤ من جزيرة البرنس ادوارد و ٤ من
كلومبيا البريطانية و ٣ من مانيطوبه و ٢ من الاراضي الشمالية الغربية وهذا المجلس

معين من طرف الحكومة الانكليزية لمدة حياة الاعضاء وان لا يكون عمر او سن كل واحد من
الاعضاء اقل من ثلاثين سنة وقاطنا في الجهة المنتخب من طرفها ومولود من رعايا المملكة
ويملك املاكا يبلغ قيمتها ٤٠٠٠ ريال امريكي واما اعضا مجلس العوام فانها تنتخب
في كل خمس سنوات مرة وعدد اعضا هذا المجلس ٢١٥ عضوا منها ٩٢ من اونطاريو
و ٦٥ من قبق و ٢١ من نوفا اسكوطية و ١٦ من برونسويك الجديدة و ٥ من مانيطوبه
و ٦ من كلومبيا البريطانية و ٦ من جزيرة البرنس عدوارد و ٤ من الاراضي الشمالية
الغربية وجميعهم يكونوا من مولدي رعايا المملكة وما رضل في انتخابهم فيهم اصولهم و
طريقة انتخابهم جارية على نسق عظيم وذلك ان كل اقليم منقسم الى عدة كورات لاجل
اصوات سكان كل منها الى من ارادوا انتخابه في اوراق مخصوصة وكل من توجه اليه زيادة
في الاصوات كان هو المنتخب وتنتخب اعضا مجلس العوام لنفسها الرئيس عليهم والمتكلم
عنهم ولكل قسم من الاقسام ايضا مجلس قانوني واداري مع نايب حاكم يعين بمعرفة
حاكم العموم ويكون هو رأس مجلس التنفيذ واما الادارة العدلية فانها جارية حسب ما
في انكلتره بواسطة قضاة ونواب قضاة في ساير جهات الاقاليم وكورها ويعين
قاضي القضاة بمعرفة حاكم العموم لمدة حياته من اكبر مشاهير الرجال الذين لهم دراية
وخبرة تامة بالقوانين الشرعية وتتألف المحكمة الكبرى في كنادة من قاضي قضاة وخمسة من
القضاة اقل منه في الدرجة ووجودها في اوطاوه وتجري المحاكمات وعمل القضايا في
عموم المحاكم بحضور وكلاء الدعاوي والمحاميين ويتألف المجلس الخصوصي للمملكة من ١٣ عضوا
الان كما هو حاصل في كناده

اقاليم كناده = اونطاريو =

مساحة ارض هذا الاقليم ٢٢٢,٠٠٠ ميل مسطح عدا ما فيه من البرك
والانهار وتعداد سكانه ٢,١١٢,٩٨٩ نفس في سنة ١٨٩١ بعد الميلاد وحكومته معهودة
الى نايب حاكم معين من طرف حاكم العموم ومجلس قانوني مؤلف من ٩٠ عضوا ينتخب في
كل اربع سنوات مرة بمجموعة اعضائه من ٩٠ كورة المنقسم بها هذا الاقليم ومجلس تنفيذ
مؤلف من ٨ اعضا ويقيم المجلس القانوني في كل سنة في مدينة طورونطو قاعدة القسم

قبق =

مساحته ٢٢٨,٩٠٠ ميل مسطح وتعداد اهله ١,٤٨٨,٥٨٦ نفس في سنة ١٨٩١
وحكومته معهودة الى نايب حاكم ومجلس تنفيذ مؤلف من ٢٤ عضو معينين لمدة حياتهم
ومجلس قانوني مؤلف من ٧٦ عضوا ينتخب في كل خمس سنوات مرة وقاعدة هذا الاقليم
مدينة قبق وتعداد سكانها ٧٠,٠٩٠ نفس ولها تجارة واسعة في خشب الصناعة واكبر
مينة بحرية في كناده وكذا مدينة مونطريال وتعداد سكانها ٢١٦,٩٥٠ نفس في سنة
١٨٩١ بعد الميلاد وعموم سكانه اونطاريو انكليز واما سكانه قبق فانهم من ذراري
الفرنساوية وما زالوا حافظين لسانهم وعوايدهم وطبايعهم وديانتهم

نوفا اسكوطية =

هي الاقليم الاكثر وقوعا في الجهة الشرقية من مملكة كناده وهي بحيث جزيرة واقعة
بين ٣٠ ٤٣ و ٤٦ من العرض الشمالي وبين ٦١ و ١٥ ٦٩ من الطول الغربي و
متصلة مع اقليم برونسويك الجديدة ببرزخ ضيق عرضه ستة عشر ميل ومساحة
هذا الاقليم بما فيه جزيرة رأس بريطون ٢٠,٦٠٠ ميل مسطح فيها برك وانهار وخلجان
في البحر وبه نحو من ٥,٠٠٠,٠٠٠ فدان ارض قابلة للزراعة وتعداد اهله ٤٥٠,٥٢٣
نفس في سنة ١٨٩١ وبها مغاص اللؤلؤ على السواحل الشرقي منها وايراد هذا الاقليم في
سنة ١٨٩٠ بلغت جملته ٦٣٦,٤٤٥ ٦ دولار اي ريال امريكي وكانت جزيرة رأس بريطون
مشكلة اقليما متمايزا في الاصل على حدته ثم انضمت الى نوفا اسكوطية ومساحة هذه
الجزيرة ٣,١٢٥ ميل مسطح وتعداد سكانها ٨٦,٧٩٤ نفس وقاعدتها مدينة سيدني على
الساحل الشرقي منها وحكومة نوفا اسكوطية معهودة لنايب حاكم معضد بمجلس تنفيذي
ومجلس خصوصي مؤلف من ١٧ عضوا ومجلس قانوني اي نواب مؤلف من ٣٨ عضوا
وقاعدتها مدينة هاليفاكس وتعداد سكانها ٣٨,٥٥٦ نفس في سنة ١٨٩١

برونسويك الجديدة

هذا الاقليم واقع بين ٤٥ و ٤٨ من العرض الشمالي وبين ٤٧ ٦٣ و ٦٩ من
الطول الغربي ومساحته ٢٨,٢٠٠ ميل مسطح وتعداد اهله ٣٢١,٢٩٤ نفس في سنة ١٨٩١

بعد الميلاد واول من سكن هذا الاقليم الرعايا الانكليزية في سنة ١٧٦١ ثم فرق وجماعات
من عساكر انكلتره الجديدة في سنة ١٧٨٣ وايرادات هذا الاقليم من خشب الاورمانات
وصيد الاسماك وتجارة صناعة المراكب ومن عهد قريب وجد فيه معادن الفحم والانتيمون
والنحاس والحديد والمنجنيز ومعادن اخرى ذات قيمة بكميات وافرة وايراده في سنة ١٨٩٠
بلغ ٦٩٩,٠٥٥ ريال امريكي وحكومة هذا الاقليم جارية بمعرفة نايب حاكم معضد بمجلس
تنفيذي ومجلس خصوصي مؤلف من ١٧ عضوا ومجلس نوابه مؤلف من ٤١ عضوا انتخب
بمعرفة الاهالي وقاعدته مدينة فردريقطون وتعداد سكانها ٦,٥٠٢ في سنة ١٨٩١

اقليم مانيطوبه

كان اقليم مانيطوبه مطلوق عليه في الاصل اسم مستعمرة النهر الاحمر وكانت في سنة ١٨٧٠
قسما متمايزا على حدته ثم دخلت في الاتحاد في ١٥ يوليه من نفس تلك السنة وهذا الاقليم
واقع في وسط قارة امريقة الشمالية بين ٤٩ و ٥٣ من درجات العرض الشمالي وبين
٩٦ و ١٠١ من درجات الطول الغربي وتلك الموازيات والخطان الجانبيان حدود الاقليم
المذكور ومع المحقق انه لما وجود سكة حديد كناده الواصلة من البحر الاطلانطيقي الى ساحل
الاوقيانوس الباسفيكي والمارة بشمالها من وسط الاراضي البريطانية لابد من ان يحصل منها
فايدة عظيمة في سرعة تقدم هذا الاقليم ومساحة ارضه ٦٤,٠٦٦ ميل مسطح وتعداد
سكانه ١٥٤,٤٤٢ نفس في سنة ١٨٩١ والنهر الاحمر جار من وسط هذا الاقليم بعد
ان يروي ويسقي ارضه وارضه جيدة الخصوبة ووفرة المحصول حتى وفد المهاجرون اليه وقطنوه
واتسعت فيه اراضي الزراعة وكثرة الانعام والمواشي واصناف الحيوانات وتوجد فيه
فروع سكك حديدية اخرى خلاف الفرع الاصلي لسكة حديد كناده وكل من النهر الاحمر ونهر
الاسيتيبوان قابل للملاحة في عموم مجراه في داخل الاقليم وحكومة هذا الاقليم جارية
بمعرفة نايب حاكم معضد بمجلس تنفيذ مؤلف من خمسة اعضا ومجلس نواب مؤلف من ٣٨
عضوا وقاعدته مدينة ويمنيبغ وتعداد اهلها ٢٥,٦٤٢ في سنة ١٨٩١ بعد الميلاد

الاراضي الشمالية الغربية

واما الاراضي الشمالية الغربية فانها اقليم يشمل تقريبا على كافة الاراضي البريطانية
الواقعة في امريقة الشمالية من ابتداء حدود الممالك المتحدة اي من ابتداء عرض ٤٥ شمالا
الى اقصى الجهة الشمالية من ارض القارة ومن ابتداء الساحل الغربي من خليج هودسون الى
حد الجبال الصخرية ومساحة هذا الاقليم ٢,٤٩٧,٤٢٧ ميل مسطح ومن عهد قريب كانت
السكان القاطنة به قليلة جدا ومتشتتة في جهاته ولما علمت جيدا خصوبة ارضه في هذه
السنين الاخيرة ووفرة محصولاته هاجر معارته وفد اليه المهاجرون من كل فج وقطنوه
وقسمت حكومة كناده الى اربع مديريات وحكومته مدبرة بواسطة نايب حاكم معضد
بمجلس تنفيذي مؤلف من اربعة اعضا ومجلس نواب مؤلف من ٢٢ عضوا وتعداد
اهله ٩٩,٧٢٢ نفس في سنة ١٨٩١ وقاعدته مدينة ريجينه وتعداد سكانها ١٥٠٠ نفس

جزيرة البرنس عدوارد

هذه الجزيرة اصغر رقعة من الاقاليم في الاتحاد الكنادي وهي واقعة في الجهة الجنوبية
من خليج سنت لورنس بين برونسويك الجديدة ورأس بريطون يعني بين ٤٦ و
٤٨ من العرض الشمالي وبين ٦٢ و ٣٠ ٦٤ من الطول الغربي وطولها
١٤٠ ميل وعرضها من ٤ اميال الى ٣٤ ميل ومساحتها ٢,٠٠٠ ميل مسطح وتعداد
سكانها ١٠٩,٠٨٨ نفس في سنة ١٨٩١ بعد الميلاد وكشفت مع ارض القارة
المجاورة لها واستعمرها الفرنساوية في الابتدا ولبثت تحت ايديهم عدة سنين في
صورة محطة لصيد الاسماك ثم تغلب عليها الانكليز منهم في سنة ١٧٤٥ ثم اعيدت
للفرنساوية مرة ثانية ثم تغلب عليها الانكليز مرة اخرى في مدة حرب السبع سنوات
اي من سنة ١٧٥٦ الى سنة ١٧٦٣ والتزم القسم الاعظم من الفرنساوية القاطنين
بها على تركها والانجلا منها ومن ابتدا هذا الوقت استمرت في حوزة الانكليز من دون
منازع ثم استبدل اسم هذه الجزيرة من بعد ما كانت جزيرة سنت يوحنا الى جزيرة البرنس
عدوارد ابو الملكة فيكتوريا المتسلطنة في الحالة الراهنة في انكلتره بمقتضى نص حكم
البرلمان التي صدرت في سنة ١٧٩٨ وجرى مفعولها من غرة فبراير سنة ١٧٩٩ وحكومة

الى ثلاث مديريات وحكومتها جارية بمعرفة نايب حاكم من طرف حاكم العموم ومجلس تنفيذي مؤلف من ١٣ عضوا ومجلس نواب مؤلف من ٣٠ عضوا جاري انتخابهم جميعا بمعرفة الاهالي وقاعدتها مدينة طارلوطه واقعة على ساحل خليج هيلسبورغ ومعمورة من المين البحرية العظيمة ومقدار نفوسها ١١٣٧٤ نفس في سنة ١٨٩١

كولومبيا البريطانية

واقعة كلومبيا البريطانية على الحد الشمالي الغربي لامريقة الشمالية من ٣٠ و٤٨ الى ٥٩ من العرض الشمالي ويمتد بينها وبين الجبال الصخرية من ١١٤ الى ١٤٣ من الطول الغربي جزيرة وانكوفره وجزاير الملكة كارلوطه وانضمت تلك الجزاير الى كلومبيا على مقتضى اللايحة التي صدرت من البرلمان في سنة ١٨٦٠ بعد الميلاد فاما جزيرة وانكوفره فانها واقعة بين ٢٠ و٤٨ و٥٥ و٥٠ من العرض الشمالي و١٠ ١٢٣ و٢٠ ١٢٨ من الطول الغربي وطولها ٢٩٠ ميل وعرضها ٥٠ ميلا ومساحتها ١٤٠٠٠ ميل سطح ومعظم ارضها باقي بدون كشف لحد الان واراضي كلومبيا الاصلية كانت او جزاير فانها جيدة الخصوبة وبها غاية عظيمة من الري والسقية وذات محصولات وافرة غنية وفي سواحلها مين ومراسي جليلة وانضمت كلومبيا البريطانية الى الاتحاد الكناري في سنة ١٨٧١ بعد الميلاد واما جزاير الملكة كارلوطه فانها مجموع جزاير في الاوقيانوس الباسفيكي الشمالي وعلى مسافة من ساحل كلومبيا البريطانية وفي شمال جزيرة وانكوفر ومكونة من جزيرتين كبيرتين وعدة جزاير صغيرة واكبر الجزيرتين طولها ١٦٠ ميل وعرضها ٧٠ ميلا ومناخها معتدل ومجموع الجزاير مغطى باوجامات نافعة وبها معادن بوفرة مثل النحاس والحديد والفحم ومساحة عموم هذا الاقليم ٣٨٣٣٠٠ ميل سطح ومقدار نفوسه ٩٢٧٦٧ نفس في سنة ١٨٩١ ويخرج من الارض ظروف محصولات الذهب خشب الصناعة والفحم التي محاجره لا تفنى الموجودة في الساحل الشرقي من جزيرة وانكوفر وهو اجود محصولات الاوقيانوس الباسفيكي وجاري تصدير كميات وافرة من هذه المحصولات الى الممالك المتحدة ومن اكبر تجارات هذا الاقليم ايضا الاسماك والجلد والفرو وقاعدته مدينة فيكتوريا واقعة في الطرف الجنوبي الشرقي لجزيرة وانكوفر ومقدار اهلها ١٦٨٤١ نفس في سنة ١٨٩١ وحكومته جارية بمعرفة نايب حاكم ومجلس تنفيذي مؤلف من ٥ اعضا ومجلس نواب مؤلف من ٢٨ عضوا والله اعلم يوم الاثنين ٢١ نوفمبر سنة ١٨٩٢ تم تاريخ كتاره على يد مؤلفه الفقير محمود فهمي المهندس المنفي في جزيرة سيلان

الكتاب السابع والثلاثون

تاريخ مملكة مكسيكا

الباب الاول

من الازمان القديمة الى ثورة سنة ١٨٢٠ بعد الميلاد

موقع مكسيكا الجغرافي - تاريخها القديم - القبايل القديمة - القبايل الوحشية والخيالية روايات الطولطيقيون - الشيشيميقيون - نظام الكوبوطلي - طلكوكو - تيشوكان - المايابيون - الوظطيقيون - المكسيكابيون - تشييد المملكة الوظطيقية - حضارة الوظطيقيون وعوايدهم - طنوشطيطلان - اخر ملوك المنظومة - وصول قورطيس - فتح مكسيكا - خضوع الشعب بيون القبايل المجاورة - اجتهادات قورطيس في ادخاله الحضارة الاوروباوية - اسبانيا الجديدة وجود مكسيكا تحت حكومة العمال - خطة السياسة الاسبانية - وصف اهل مكسيكا - الثورات - هيدالجو - موريلوس

موقع مكسيكا الجغرافي

تشغل مكسيكا القطعة الجنوبية الغربية من قارة امريقة الشمالية وواقعة بين ١٥ و٤٢ ٣٢ من العرض الشمالي وبين ٣٤ ٨٦ و٧ ١١٧ من الطول الغربي ومحدودة من الجهة الشمالية والجهة الشمالية الشرقية بالاقاليم المتحدة او ممالك الاتحاد الامريقي ومن الجهة الشرقية بخليج مكسيكا وبحر كاريبيان ومن الجنوب الشرقي باقليم باليز ومن الجنوب باقليم غواتيمالا والاوقيانوس الباسفيكي ومن الغرب بالاوقيانوس الباسفيكي وطولها الاكبر من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ١٩٩٠ ميل وعرضها الاكبر من الشرق الى الغرب ٧٥٠ ميل ومساحة ارضها ٧٦١٦٤٠ ميل سطح ومقدار سكانها نحوا من ٩٢٧٦٠٧٩ نفس وعموم مكسيكا من دون ان يدخل فيها الحزام الضيق الموجود على حد البحر عبارة عن صحن ارض شامخ بين اوقيانوسين متولد من ظهر جبل خارج من جبال الانديس في امريقة الجنوبية وعابر من برزخ داريان او برزخ بنماما على هيئة ظهر جبل ضيق العرض من جهة الصوان ثم ياخذ في العرض والاتساع في داخل مكسيكا نحو الجهة الشمالية الغربية متدا من الاوقيانوس الى الخليج بارتفاعات تختلف من ٤٠٠٠ الى ٨٠٠٠ قدم فوق سطح مياه البحر وهذا الصحن مطلوق عليه اسم انهواك عند المكسيكابيون ومعنى انهواك الصحنات الخ وهي الجهة الحاوية التاريخ القديم والحديث المكسيكي والخرافات القديمة في الازمان الغابرة وقايم على سطح هذا الصحن ان الخ حروف كبيرة من جبال بركانية اعلاها سن بوبوكاطبطل واشطاكسيهواطل ثم ياخذ هذا الصحن في الامتداد نحو جهة الشمال حافظا موازنة علوه وفي الضيق على التدريج كلما قرب من نهر ريو الكبير خط حدود الممالك المتحدة هابطا بقدر ٣٠٠٠ قدم عن سطح موازنة البحر ومن ثم يوجد في مكسيكا ثلاث اقاليم طقوس محدودة منشوبة للتغيير الواقع في ارتفاع ارضها وهي الاراضي الحارة الواقعة بالقرب من الساحل والاقليم المعتدل المناخ والاقاليم الباردة واهالي الاسنان الجبلية فيها لا يزيد علوها عن ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر والسنة الواحدة في الاقليم المعتدل مقسومة الى فصلين

فصل الجفاف من ابتداء شهر نوامبر الى شهر مايه وفصل الامطار من شهر يونيه الى شهر اكتوبر واظرف الفصلين فصل المطر مهما كان عليه من الاسم وليست الامطار مستمرة السقوط بل يبتدئ سقوطها في العادة من بعد الظهر ويستمر طول الليل وفي الصباح يروق الجو ويتجدد الهواء ويبرد ويصحو الطقس ومن ثم توجد زهورات الورد في مدة السنة مكسيكا ويمكن للانسان ان ياكل في جهات منها كل يوم اثمار وفواكه اخر بجة في مدة اثنا عشر وستون يوما ايام السنة وفوق القسم الاعظم من هذا الصحن اث توجد مروج وسهول منتشرة كبيرة السعة موزونة خضرة نضرة فيها كافة الازهار الجبلية المكن مشهورها في الحقل بوفرة زايدة وبحيرات وبرك واسعة بهية المنظر محيطة بتلول جبلية واسنان جبال شامخة مغطاة على الدوام بالثلج تحتها اراضي صخرية مغطاة باشجار الصنوبر والزان والبلوط واشجار اخرى عظيمة من الموجودة في المناطق المعتدلة ومن هذه المرتفعات تسقط الانهار والغدران وتجري في ميادين الصحن حتى تصل الى الجهات المنخفضة في خروشات عميقة جدا

التاريخ القديم

ثم ان التاريخ القديم لمملكة مكسيكا مجهول بالكلية الى نهاية القرن السادس من التاريخ المسيحي وكافة حوادث هذا التاريخ مدفونة في عالم الخفايا والخبايا والحكايات والروايات الخرافية الواردة من روايات اهل البلاد وآثار الابنية القديمة التي ما زالت مشتهرة لحد الان في مكسيكا يتضح من البداهة ان السكان القدماء لهذه الاراضي كانوا متمدنين على حضارة معتدلة ان لم تكن اعلى لحضارة الاوطلطيقيين اخر دولة مكسيكية تغلب عليها الاسبانيون ومن ثم جمعت ما لزم من ذكر القبايل والعشاير القديمة التي كانت قاطنة في مكسيكا من قبل حلول القرن السابع عشر على قدر امكاني لتسهل القارئ معرفتها ولو جانبها من الروايات الخرافية المخصوصة بالقبايل القديمة الوهمية او الخيالية

القبايل القديمة ... الوهمية او الخيالية

انهواك (ومعناه بجانب الماء) اسم قديم مخصوص بالناحية الكبيرة من الارض المحيطة بالبحيرات الموجودة في الصحن الشامخ لمكسيكا وتلك البحيرات هي بحيرة شالكو واكسوشيلكو وهما بحيرة واحدة اسمها بحيرة طزكوكو الكبيرة وبحيرة طزمبانغو وبحيرة صان كريستوبال وكان اسم انهواك مطلوقا في الابتداء على ما جاور البحيرات من الارض فقط ثم صار علما على عموم صحن الوادي وعرفنا من مختلف اقوال وحكايات الاسبانيين الذين فتحوا هذه الجهات انهم وجدوا شواطئ هذه البحيرات عامرة باهلها في شغل زايد ودولة على المثابرة والاجتهاد والجد في الاعمال العايدة منها النجاح والفلاح ووفرة الخير والبركة وهياكل مشيدة للعبادة فيها صور وتماثيل الهة منحوتة منصوبة في محلات شامخة في داخلها وملك هذه الامة مقيم في سراية جليلة مزخرفة وحوله خدمه وحشمه وتحت امره جيش ضخم مستعد لفعل ما يؤمر به من طرف الملك في المحاربات ضد اعداه وسعاة سريعة الجري من دون الوقوف بحاريه وخيول يفعلونه ما يأمرون به الى غاية سواحل البحر الاكبر بعيدا عن المدينة ومن دون اوراق مطبوعة او سلوك برقية تصل اليه اخبار الحوادث والوقايع مع غاية السرعة بواسطة اشارات وعلامات مصنوعة في الجهات باشكال وصور مخصوصة ومن ثم كانت توجد هنا حضارة وتمدن ما استعار شيئا من رواد من اهل اوروبا او اسيا وغيرها

فحينئذ نقول من اين جاءت هذه الامة الشامخة التي فتحت لنفسها محلا في هذا الاقليم الشاسع نقول انه يوجد على نحو خمسين ميلا من مدينة مكسيكا مدينة اسمها طولو كانت قديما اسمها طولان ومعناه محلا امة كبيرة خارج منها طريق مظلل باشجار الدردار العفص الجميل قاطعة لنهر طولو من معبر ضيق توصل لبعض خرابات حضارة وتمدن قديم وتلك الخرابات هي اثار مدينة ملوك المنتظرة التي وجدها قورطيس قايمة على قواعدها وزاهية زاهرة بسكانها وحضارتها وانه يوجد لحد الان بناء من الحجر القديم واقع الطين مطلي حيطانه بمونة قوية ونقوشات جليلة وكذا ارضية قيعانه مطلية بتلك المونة العتيقة واكبر قيعانه هذا المبنى لا تزيد عن خمسة عشرة قدما مربعا وكذا يوجد بناء اخر اكبر من ذلك البناء حجما وعلى مسافة بعيدة منه اسمه الكارثة الكبيرة مشتمل على نحو ثلاثين قاعة صغيرة متصلة مع بعضها بسلالم ورحاب اختلافات علوها من فوق الارض ويوجد في مدينة طولو الصغيرة قطعة تمثال عمود وبقيته الصغيرة الاسفل من تمثال جسم فهذا التمثال والبناء المتقدم وصفه منسوب لامة الطولطيقيين الذين كانت عاصمة مملكتهم هذه المدينة

المسماة مدينة طولان القديمة ثم تركت مدينتهم من قبل دخول الاوطلطيقيين فيها بنحو مائة سنة ويعتقد الذين اسسوها

من اين جاء الجنس الخيالي او التصوري الذي ابتنى على تاريخه المبهم تاريخ الجنس المكسيكي الاخير ثم نقول ان الرابية الكبيرة الموجودة من عهد زمن هامبولدط المسماة الان باسم شولولا و هيئة صورتها موجودة في الصحيفة الاولى من كل كتاب من كتب الجغرافية الجارية على حسبها تعليم الاطفال في مدينة مكسيكا والتي هي الان في صفة تل طبيعي مغطى بالخضرة و الاشجار ومحفور في جهاته بتيارات المياه المتولدة من كثرة سقوط الامطار وشدتها في مدة فصل سقوطها وفيه طريق محجر موصل الى قمة الرابية الى كنيسة ظريفة من كنايس العصر الاخير كانت مطلة او مشرفة على مدينة شولولا الصغيرة وكانت هذه المدينة محيطة بها مدة الهرم فاما الكنيسة والطريق الموصل اليها فهما من عمل الاسبانيين وقد ثبت من الاستكشافات الحفرية ان عموم تلك الرابية عمل الانسان مكونة من احجار جيرية وحصى ولبن باحجام متباينة وصناعات مختلفة منها ما عدة للفكر على ان تلك الرابية بنيت على المعونة وبطرايق متباينة في العمل ووجد قورطيس على صحن قمتها في وقت دخوله مكسيكا هيكل يتوصل اليه بخمس بسطات متوالية فامر بهدمه والمدة التي بنيت امرها في تشييد هذا الهرم مختلف فيها من القرن السابع الى القرن العاشر من التاريخ المسيحي واما الرواية المحفوظة عند الهنود المجاورين لتلك الرابية فان رواياتهم ان بناها كان لاستقرار على المحافظ من حصول طوفان ثاني يقع بعد الطوفان الاول وكانت شولولا اكبر المدائن العامرة الزاهرة في زمن الطولطيقيين التي سياتي الكلام على ذكرهم وذكر دولتهم فيما بعد الا ان عمارتها منسوبة الى امة قديمة قبل الطولطيقيين

ومن اثار الحضارة القديمة اثر الشوشيكالكو على مسافة خمسة وسبعون ميلا في الجهة الجنوبية الغربية من مدينة مكسيكا وهو هيئة شكل مخروطي ارتفاعه من ثلاثمائة الى اربعمائة قدم قايم في وسط سهل وفي اعلاه بيتا وبه الشكل محيط دايرها ميلان ومفتوح في احد اجناب هذه الرابية بابي سردابان في الجهة الشمالية وطول السرداب الاول منها اثنان وثمانون قدما والثاني داخل في تل جري بطرفة دهليز ارتفاعها تسعة اقدام وفاتح منه عدة فروع في جهات مختلفة وارض الدهاليز محجرة وحيطانها معقودة بدعايم و جميع مطلية بمونة قوية وملونة باللون الاحمر الطوبي ويوصل الدهليز الكبير الاصلي الى ليوان كبير طوله ثمانون قدما سقفه محمول على صفين من العمدان وفي احد اركان هذا الليوان مخدع صغير محفور في الصخر بسقف بيضاوي الشكل ومثله كثير في داخل الرابية وفي الخارج من تلك الرابية خمس بسطات من البنا محمولة على حوايط وفوق هذه البسطات دروات استحكامات وفي قمة الرابية سطح افقي عريض فيه اثار معبد يحتمل ان اصل تشييد هذه الرابية كان من اجله وهذا المعبد رباعي الشكل مبني من صخور حجر الصوان البورفيري مصقولة وصنعا محكما فوق بعضها من دون مونة بينها ولا يمكن تمييز خطوط لحامها الا لمن كان حاد البصر وما زال هذا الهيكل كان باقيا لحد سنة ١٧٥٥ من التاريخ المسيحي مركب من خمسة ادوار وفي اعمدة حجر يحتمل انه كان مقعد معظم ممثلا في المبنى بنقوشات وزخرفة نقوش في الاحجار فمثل هذه الاشغال المنظور انها كانت معدة للحماية تشبه لما بيننا على انه لابد وانه كان يوجد حروب مستمرة الوقوع والهياج في انهواك وكذا يوجد في اقليم ويراكروز في نواحي هواطوشكو اثار استحكامات ممتدة نحو الشمال والسهل مغطى باثار قديمة وخرابات كثيرة ويحتمل ايضا ان جهة سوطكلا كانت معدودة من الجهات المعدة للحماية والمدافعة وفي نفس ذلك الوقت حفظت الاورمانات كثير من الاهرامات المصنوعة من الاحجار واحفظتها من طوارق الزمن حتى وقع الكشف عليها وكانت هذه الاهرامات اجل العمارات القديمة وكذا اثار السرايات الموجودة في بالنك وكوبان والخرابات الموجودة في يوقطان وهندوراس فانها كانت مشيدة على رؤوس اهرامات ناقصة مثل اهرامات انهواك ومع هذا فان كل هذه الاثار والخرابات بشكل واحد ولوانها مختلفة في التفاصيل ومواد البنا واستدل من هذه الاثار على قوة

وشرة باس الامم التي بنتها ووجدها الامن وابادتها طوارقه وبالغ الاسبانيون
وتغالوا في ذكر وصفها وظرافتها وهدم فوطيس الكثير منها وما بقي مما رون هدم تهدم
واندثر مع الترك وتوالي حوادث الازمان عليها واخفت اورمانات المنطقة الحارة
عجايب بالتك من الدمار ومع هذا فانه يوجد مثل هذه الاثار باقي لغاية الان من دون
كشف ومن المحتمل انه بان زمن على الفحوصات والاستكشافات العلمية عكيرها فيتيسر الحصول
من الكشف على الباقي من تلك الاثار والله اعلم بما يكون
ومن الروايات المروية من العهد القديم جدا في التسجيلات السنوية لاقليم سهل انهواك
ان الناس لما وفدوا من اجل التوطن في تلك السهل راوا فيه امة من الجبابرة عز يبدء
الصورة ماشية شديدة البأس حاربت اجداد هذه الامة حيوانات مفترسة ووجدت
عظام من مدفونة في اعماق كبيرة من السطح الحالي للسهل وكانت حالة هولاى الجبابرة حالة
همج ومتوحش حياتهم على الصيد واكل اللحوم بدون نضج وحافظين سلامة انفسهم بالقوس
والنشاب وكانوا ارباب شجاعة وجسارة وحفة ونشاط الا انهم كانوا اهل سكر وفكرت
وتلك الامة المعروفة باسم الكيناميين ما تركت الا اسمها فقط ومالها من اثار تدل على
حالها كانت عليه من عدة وجودها على سهل انهواك ولا نعلم من اين جاءت ولا المدة
التي بقيت ولا العوايد والطبايع التي كانت عليها واتت عليها موجة حضرية من جهة
الشمال غلبتها ودمرتها ثم لم تزل شي يذكر من هذه الامة ويطلق على القبايل التي دمرت
قبيلة الجبابرة اسم اكيكاكنكا بنون وعولميكا بنون ثم جاء من بعد هذه القبايل قبايل
الكاميون من الجهة الشمالية ايضا ولو ان هذه القبايل تركت بعض اثار فوق ارض
انهواك الا انهم انتقلوا بعيدا عنه وقاموا في اقليم يوقطان وفي الاراضي الواقعة
بين شيا باش وامريقة الوسطى من اجل تشييد تقدم درجة تمدنهم فتفرع من هذه
الامة الكبيرة فروع كثيرة بلهجات مختلفة متولدة من اصل اللهجة الوصلية الا ان هذه الفروع
مع ما كانوا عليه من اختلاف الالسنة فانهم كانوا جميعا في اتحاد واحد بينهم وكذا انتشر
امة الاوطوميتون وكانوا وردوا من جهة الشمال ايضا على الاراضي المشغولة الان
باپالوث صالالوثر وبوطوسي وجوانجواطو وكرطارو وما بعدها وكانوا امة
خشنة همجة كما مسقق بين شعوب الجبال مايدين من جمعيات التآلف والعمران وما لهم
من شي مسجل في التقدمات الحضرية ومع ذلك ذراريهم في الوديان التي قطنوها عليهم سيم
صفات اجدادهم من طبايعهم ولهجتهم ثم جاء الملسطيكايون والزابوطيكايون امم
قطنوا سهل انهواك الا ان الطولطيقيين هم اول تلك القبايل اشتهروا في تقدم فنونهم
وصنايعهم ومعارفهم التي دلت عليها اثار عماراتهم وهياكلهم وكافة هولاى القبايل
والعشاير التي وفدت الى مكسيكا من طرق وسكك عديدة من جهة الشمال سجلوا روايات
هجرتهم الى مكسيكا بكتابات هيروغليفية واشارات مجسمة من الكتابة وجميع تلك الروايات
مائلة لبعضها وان عموم لغات الاجناس والامم التي توالى ورودها الى مكسيكا
يظهر انها من واحد اسمه نهو والنط وكافة تلك الاجناس متناسلة من النهوتلابين
وذكر في واحدة من تلك الروايات ان سبعة من العايلات نجو من غوايل الطوفان
ثم من بعد كد وتعب ذراريهم في البحث والظعن مدة طويلة من الزمن وطنوا انفسهم
في هوهو طلقپلاتن (الصخرة الحمراء العتيقة القديمة) ارض خصبة صالحة للعيشة و
المقام فيها بالقرب من نهر عريض لاحد لطوله نازل من جبال تحت بعيدة في بحر لجي
لاحد له ومن شاطئ النهر سهول واسعة لرعي المواشي والانعام والجبال التي رؤسها
مرتفعة الى عنان السماء مشحونة بحيوانات الصيد وفصول السنة فيها طويل والصيف
معتدل ظريف فقطن النهوتلايون مدة طويلة في تلك الجهة في سعادة ولذة عيش ثم
غار عليهم اعداهم ومن بعد ان قاوموهم المرة بعد المرة تغلبوا على امرهم وطردهم اعداهم
من اوطانهم فساروا نحو الجنوب يبحثون على ارض توافق ان تكون وطنا لهم فلما وصلوا
الى سهل انهواك استصوبوا المقام به بالقرب من البحيرات فتكل هذه الرواية وهيئة
الاصطلاحات الموجودة في مكسيكا ويوقطان تؤصل بالقطع الى التصور بان هولاى
الامم هم ذرارى بانيي الروابى في وادى المسيسيبى واوهيو وميسورى فاما الذين
بنوا الروابى والاهرامات في وادى المسيسيبى واوهيو فانه تحقق تذكار وجودهم

وجودهم من عشق الاوثان وصناع اصنامهم وزمن وجودهم وتاريخ انشاء مبانيهم ورأيهم
في عالم الخفيات ولو علمنا باليقين ان باني الروابي والنهوتلابيون من جنس واحد مازلنا
نجهل من اين جاؤا من قبل استيطانهم في وادي المسيسيبي وطردهم منه اعداهم حتى هاجروا
الى انهواك مكسيكا وسهولها فلنا ان احدى الخرافات روت لنا ان جزيرة اسورة المسماة
في قديم الزمان اطلنطيه كانت انخسفت من زلزلة مهولة حلت بها وغارت باهلها في
الاوقيانوس الا قليلا منهم نجوا في قوارب ورواصى وساروا الى الجهات والاراضي الواقعة
في شرق وغرب هذه الجزيرة التي غارت باهلها وتشتت كل واحد من الذين نجوا على قيد
الحياة وكل واحد منهم صار نوح زمنه في عمار الدنيا التي دمرها الطوفان ونجى نوح
القبايل المكسيكيه المسمى عندهم كوكسكوكس مع زوجته اكسوكيكوطال من الطوفان
ودخل الاثنان في خشب جذع شجرة من السرو عام بهما على سطح الماء حتى رسى على راس جبل
كولهواكان وتناسل منهما عدة اولاد جميعهم كانوا بكم لا يتكلمون ولا ينطقون فاشفق
منهم الطاير الفوقي وارسل لهم حمامة علمتهم المنطق والكلام ونجح منهم خمسة عشرة طفلا
في المنطق تناسل منهم ذرارى القبايل الطولطيقية والاظطيقية وذكر في رواية اخرى
انه حصل طوفان هلك فيه الانسان وتغير الى هيئة سمك وغابت الارض وغطت الماء
رؤوس الجبال وانه من قبل حصول هذه الحادثة قال اله من الهة النهوتلابين يدعى باسم
طيزكاطليپوكا لرجل اسمه ناط وامرأته ناتا لا تشغلوا انفسكما بشئ ما سوى ان
تحفرا لانفسكما قاربا في جذع شجرة تتخذاه ماوى لكما عندما تزيد المياه تعلو الى الجو
وذكر احد مورخي مكسيكا انه من بعد تفريق الناس الذين كدوا في بناء صرح بابل وصل
منهم الى امريقة سبعة طولطيقية كانوا اصلا لهذا الجنس الامريقي فهذا المورخ فهم
صرح بابل من رياسة الكانونيقية وسار على القواعد العبرانية وشيد اساس قواعد
الطولطيقيين وكذا اصوات قصة جزيرة اسوره او اطلنطية اسسوا خرافاتهم على
مسئلة الطوفان العام ونسجوا خرافاتهم عليه وما بقي على كل قارئ الان نجد لنفسه
ما يجلو من حقيقة القول والله اعلم بما كان

ثم كانت الروايات من بعد ما تقدم ذكره خاصة بقبايل الطولطيق فوق صحن انهواك
واستدل من هذه الروايات ان جدود تلك القبايل هم الذين اسسوا مدينة هوهو
طلقپلاتن في اقصى الجهة الشمالية ومن المحتمل انها كانت على نهر كلوراده وسكنوا هذه
الجهة جيلا بعد جيل لا معلومية لاحد بمدة اقامتهم فيها حتى هاجت حروب داخليه بين
امرائهم فتركها قسم منهم اوطانهم القديمة وهاجروا الى جهة الجنوب حتى وصلوا الى ارض
معمورة بجانب الماء وكانت هذه الهجرة في سنة ٥٤٤ من التاريخ المسيحي وساروا
تحت قيادة وارشاد رئيسهم الاكبر هو يماطزين وعاشوا في السهول الرملية الواقعة
في شمال مكسيكا حتى وصلوا الى الارض الموجودة بجانب الماء وكانت خصبة وقطنوا في
محل سموه طولانتزنكو ومن بعد ان مضى عليهم مدة من الزمن اسسوا مدينتهم الكبيرة
المسماة طولتوت او طولة وصارت هذه المدينة مركزا لملوك الطولطيقية و
عكفت هذه الامة لتفرغها على العمارات وتحسين صنعة البناء حتى صار اسمها معناه بنايين
ويستدل من الخرابات والاثار العظيمة الباقية في مدينتهم ذكاء عقلهم ومهارتهم ورقة
كدهم في اشغالهم وصاروا احسن من الجنس الذي وجدوه من قبلهم في وطنهم الجديد وكانوا
الطولطيقيون طوال القامة سمان الاجسام حسان الوجوه في وجوههم قليل من الشعر
ولهم سرعة غريبة في الجري يعرفون بها سرعة الجياد من الخيل وكانوا على طبايع طريفة
ومع هذا فكانوا عتاة في الحرب ولهم اقدام وجسارة وشجاعة قوية ولما وصلوا
الى ارضهم الجديدة عكفوا على شغل فلاحتها وغرسوا فيها كافة الابذار والحبوب الممكن
نبتها في تلك الاقليم فزرعوا اصناف الذرة والحبوب والبقل وبالخصوص جنس القاصوليه
المحبوب لحد الان عند اهل مكسيكا وانواع خضروات اخرى سكروا في غراسها وزراعتها بطرق
احسن من الطرق التي كانت معروفة عند السكان القديمة وسلك الطولطيقيون في ادارة
اعمالهم مسلكا عظيما وما نظروا الى عشرة جيرانهم من الامم وطلبوا من حاكم التشيشيفيين
قبيلة قوية قاطنة في الجهة الشمالية منهم ان يعين لهم من اهله حاكما لهم فارسل لهم ابنه

التالى وتشكل مجلس طولطيقى فيقبض على زمام الشوكة الاصلية ولبث فيهم الحاكم الجديد الذى
طلبوه من قبيلة الشيشيميق اثنان وخمسون سنة فى امن واستتباب راحة واشتغل الاهالى
الطولطيقية فى هذه المدة باشغال الزراعة والحصاد ونجحوا النجاح العظيم فى ادارتهم و
اعمالهم وكانوا يتكلمون بالسان النهواطلى وجعلوه اصل لغتهم وكانوا يكتبون و
يعرفون ما رسوا علم النجوم ودرسوه وبه نظموا تقسيم زمنهم وسنتهم وقيل انهم كانوا اول
من قطع صحن المهواك له دراية بعلم الجغرافية وكانوا على دراية تامة فى معرفة خواص النباتات
وطبايعها وطرق استعمالها فى مداواة المرضى والمحافظة على الصحة وكانوا على صنعة جيدة
تامة فى كار التجارة وشغل الاحجار الكريمة وحياكة ملبوساتهم بصنعة قوية ملونة
بكافة الالوان على حسب ما يرغبون ويطلبون وما كانوا مشتغلين فقط باحوال عيشتهم
بل وبحرفة الصناعة والدراية بالذوق التام فيها وكان الطولطيقيون امة جليلة فى
عبادة من انواع الحروب عاكفة على الفضايل وخلوص النية والعوايد الظريفة والرقة
الانسانية وكانوا يكرهون الكذب والخداع والخيانة وعلى درجة كبيرة من احترام معبوداتهم
وكان المعتمد الدين القديم المتمسكون به الطولطيقيين عبادتهم الشمس والقمر والنجوم وعلى
الخصوص المؤثر الاكبر المتولد منه تسخين الارض وبواسطته تخرج ثمراتها ومحصولاتها لهم
وياتى منها الخير والبركة عليهم وكانوا يعبدون هذا المؤثر تحت اسم طوناكاطيكوطلى
ويقربون له قربان من فواكه وازهار وقربان من حيوانات صغيرة وما كان داخلا فى
الدين القديم الطولطيقى القول بتعدد الالهة وتقريب القربان من بنى الانسان الذى دخل
فى مذاهبهم والاعتقاد به القبايل الاخرى من مكسيكا وكان فى نهاية القرن العاشر ابتدا
حكم طليكبا الكطظرن الرئيس الثامن من رؤسا الطولطيقيين وما وقفنا على طريقة
احكامه وادارته ان كانت بربرية او غيرها وامتدت اراضى مملكته الى امتدادات واسعة
واشتملت على عدة مداين يانعة زاهرة منها طيويطيهواكان وشولولان وكورناواكا
وطولوكا وكانت كورناواكا مبنية على قمة يقال لها رأس العقاب مرتفعة بقدر خمسة
الوف قدم فوق سطح مياه البحر واقليمها خصب يخرج منه محصولات وافرة من زراعات شتى
واثمار وفواكه كثيرة وضبط فرطيس هذا المحل من قبل حصاره مدينة مكسيكا وطولوكا
موضوعة خمسة واربعون ميلا من مدينة مكسيكا وعلى ارتفاع قدره ٨٠٠٠ قدم فوق
سطح مياه البحر وللطولطيقيين فيها سراية مبنية من الحجر النحت ومزخرفة بالنقوش البديعة
وكانت البحيرات الموجودة فى الوادى اكبر مما هى عليه الان وكانت اراضى هذا الوادى وكذا
كافة اراضى الوديان الخصبة جارى زراعتها بمعرفة الطولطيقيين وكانوا على دراية تامة من
غرسها وحصادها وكان لهذا الرئيس سعاة لهم سرعة قوية فى الجرى يجلبون له من مدينة
كورناواكا اثمار وفواكه المنطقة الحارة ومن جبال بؤاراس الثلج وكان الثلج على
الدوام تحت طلبه فى عز الايام الحارة من فصل الصيف وكانت مملكته محفوظة بعساكره
من غارة جيرانه وكان فى معيشة مرضية وامن واستتباب راحة مع كافة الامم المجاورة له
واتفق فى هذا الوقت ظهور كيطزالكوطل (الثعبان المصنى) السراجنى فى مدينة طولان
وكان فى هيئة شخصية لان الحكاية موسسة على رواية اهل البلاد ومخصوصة برجل ابيض
اللون طويل الذقن وقدم من الشرق وغابه فوق الاوقيانوس الاطلنطيقى كما جا وما كان
هذا الرجل به الطولطيقيون لانهم كانوا اسود الالوان بذقون خفيفة قصيرة جدا
وقام هذا الرجل الابيض بينهم عشرون سنة علمهم فى مدتها الصنايع والحضارة والتمدن
العظيم ثم ظهرت اشغال جديدة واعمال جليلة اطفات الاقوال التى كانت محيطة بالصورة
الوهمية لهذا المخلوق العجيب الغريب ولنذكر هنا طرفا من القول على هذا الرجل حسب تمام
الروايات المروية فى حقه فنقول ان كيطزالكوطل اى الثعبان المصنى وصف لواحد من الالهة
الثلاثة المشهورين الذين اشتركوا مع المهول هو تيظربليبوكطلى فى اشغال اصل الخلقة
الاولية وفى قول اخر انه فى صفة رجل جا للمقام بين الطولطيقيين ثم اختفى عنهم كما
جا وبين القرايين اقوال خفية وعجايب سرية مخصوصة بدفاعا الاول فانه يعلم فى صورة
نفش قديم انه تراءى الان رسم انه كان فى صفة شاب لبث سبع سنوات فى عزلة مدتها فى
صيام

ب ك ج
تاريخ امريقة
البحر الزاهر
مختصر

صيام سن دون غذا حتى انتزع منه دمه وجعلته الالهة فارسا كبيرا واظهر فروسية
عند اهل مدينة طولو وعليها انتخبه اهلها وبنوا له معبدا كبيرا وفى اثنا اشتغاله فى
مدينة طولو وفد عليه طيزكاطليبوكا وقال له ان فى ناحية هندوراس محلا اسمه طلا
بلد حمراء فى منه وانه يلزم ان يترك مدينة طولو ويتوجه الى تلك المكان يعيش ثم
يموت فيه وان اهل تلك الجهة يتخذوه الها لهم فاجابه ان الالهة والكواكب قالوا له
انه يلزم يتوجه الى تلك الجهة ما بعد مضى اربع سنوات فقط ثم عند ما مضت الاربع سنوات
ترك مدينة طولو واخذ معه عدة من اهل البأس والقوة من رجالها نزل بعضا منهم فى
مدينة شولولا تناسل منهم سكانها وفى اليوم الذى وصل فيه طلابلا اصابه مرض فمات
فى اليوم الثانى واستمرت طولو من دون رئيس تسع سنوات وروى ان طيور حمام حملت
رماد جثته وصعدت به الى السما وبعثوا قلبه وكان نجمة الصبح وكانت النتايج الجليلة التى
نتجت من ورود كيطزالكوطل فى انهواك عمل قانون نظام واصلاح وصناعة الفخار
والحياكة وشغل وقطع الاحجار ونحتها وشغل الريش وترتيب حكومة على منهاج عظيم والدخول
فى طريقة عبادة حرة خالية من قربان الادميين وتولد من سفره وموته كونه صار الها
وصارت عبادة شخصه من اكبر هيئات الديانة فى شولولا ويوجد فى دار العجايب فى مكسيكا
صورة ثعبان ملوى على هيئة اهرام مغطى بالريش ومصنوع من حجر البورفير كما ان
مثل هذه الصورة موجودة فى كثير من الاحجار القديمة مرعية عند اهل مكسيكا انها صورة
الثعبان اللامع الشرى واما القول الثانى فان الذين تمكنوا بعبادته فسروا اوصافا
عجيبة وحكايات خارقة للعادة فقالوا انه فى مدة سفره فى ارضهم كان النجاح الاكبر
عندهم فى المحصولات والايرادات وفى مدته كانت فصول السنة خصبة ومحصولات الاراضى
وافرة وتفتح الازهار وتورق الاشجار وتنضج الاثمار من دون شغل او فلاحة ينفع من
ارباب الغيطان وينعبر القطن فى لونه بازرق واحمر واصفر واخضر من دون تعب
او كد فى صباغته وكان لا يوجد تعب ولا تعب فى محلات الحياكة فى اشغال التلوين فى
المنسوجات والهوا معطر على الدوام بالروايح العطرة وتغريد الطيور الظريفة وكان كل
انسان فى حب ووداد تام مع جاره والكل عايشين متنعمين فى امن واستتباب راحة
وكانت ايام السعد وهناوة العيش فى انهواك لانه فى ظرف العشرون سنة
كان الطولطيقيون لا يعرفون مصايب ولا افات بل ازدهار ونمو وعيشة رغدة تحت
ظل حاميهم ثم اختفى عنهم الاله الغريب فى يوم من الايام ونزل الى سواحل خليج مكسيكا
وودع الزحام الذى كان معه ووعدهم بانه فى وقت معلوم يزورهم ذريته وهم رجال
بيض الوجوه طوال الذقون ويعلموهم ما يلزم لهم ثم نط فى مركب سحر مصنوع من جلود
الثعابين وسافر فغرق او قيانوس مجهول طمولى الناس نحو الاراضى الخرافية لمدينة
طليبالا وبذل الطولطيقيون مجهودهم فى المحافظة على تذكار كيطزالكوطل واقاموا
فوق هرم شولولا صورة تمثال الههم عليه ريش من الابنوس ولونه كان ابيض اللون
وفوق راسه تاج محبوك بالريش وفى رقبته طوق من الذهب وفى يده بديه خواتم
من الجواهر وقضيب محلى بانواع الجواهر وفى اليد الاخرى ترس قوى ثم كان من بعده
اوان الايام النحسة التى جات بخاباراتها وكانت سببا فى زوال مملكة الطولطيقيين
وذلك ان الصبر الامريقانى النابت فى امريقة مدة طويلة كان الطولطيقيون يستعملون
اشجاره فى حاجات شتى وكانوا ياخذون قصوم اوراقه ويصقلوها ويعملوها بدل
الورق فى الكتابة واوراقه وقاية للسقوف وياخذون من اليافه الطويلة خيط الخياط
ومن شوكه الدبابيس والابر ويطبخ جذوره غذا عظيم وكانت هذه خواص الصبر
الامريقى عند الطولطيقيين وكان فيه خاصية اخرى غابت عن الثعبان المصنى وبقيت هذه
الخاصية مجهولة الى ان كشفتها امراة لاهل بلودها واظهرت لهم الهدية المخفية فى الورق
الازرق المخضر اللون من هذا النبات وكان اسم هذه المراة اكسوكيطل اورت للملك
طليكبا تكالطزن طريقة استخرجت بها من قلب هذا النبات المسمى عندهم ماجى عسل حلو
للشراب ومن ذاك الوقت الى الان صار مشروب هذا المستخرج من اجل المشروبات المفرحة

والمذموحة عند المكسيكيين ووقع هذا المشروب عند رئيس الطولطيقيين موقع القبول وعم تأثير
شربه على عموم الامة الطولطيقية وتزوج الملك المرأة اكسوكيطل التي كانت سببا في استخراج
هذا المشروب من بنات الماجي فكانت نتيجة استخراج وعاقبة زواج الرئيس بالمرأة خرابا
وتخريبا للجنس الطولطيقي المكسيكي وكان الحاكم على الامة في هذا الوقت ميكونطزن كان حكم
في الابتداء مع الحزم والتدبير وجودة العقل ثم فسدت عاداته شيئا فشيئا وصار معتوها مفتونا
وتجبر وطغى في حكمه وابتدأ عمل الماجي في تخمير عقول الطولطيقيين فانفسدت طباعهم وحلت
بهم المصائب واشتد عليهم سخط القحط وغارات الامم الغوية فقل عددهم وتمزقوا كل ممزق في
وكان رئيسهم الاخير طوبلطزن ميكونطزن فقتل هو وزوجته اكسوكيطل في واقعة حربية
دموية مع الاعداء الغابرين وانقرضت مملكة الطولطيقيين في سنة ١١١٦ من التاريخ المسيحي
من بعد ان لبثت خمسماية وخمسون سنة
وذكر في تاريخ الحوادث المشهورة المكرة المعمورة انه في مبادي القرن السابع من التاريخ المسيحي
دخل الطولطيقيون في وادي مكسيكا وبنوا مدينة طولان او طوله وصيروها عاصمة مملكتهم
وذكر بعض المورخين انهم وفدوا من عمرا نجلا واخرين ذكروا انهم جاءوا من نواحي اسيا
وقيل انهم كانوا امة اهل زراعة وفلاحة وعلى دراية من الفنون الميكانيكية وكانت
اوصاف مداينهم مثل اوصاف مداين الجبابرة وكان اول من اسس قواعد علم النجوم والرسوم
واخذه المكسيكيون عنهم وقيل انه في مبادي القرن الثامن من التاريخ المسيحي كان تاسيس
مملكتهم بواسطة ايكوطيطزن رئيس منهم واستمرت حتى قرون وفي اخر هذه المدة حل بها نتايج
الطاعون والوبا والحروب الداخلية وغارات الامم الاجنبية فتذكر القسم الاعظم من الطو
لطيقيين ديارهم واوطانهم وهاجروا نحو الجهة الجنوبية وذكر بعض المورخين ان الطولطيقيين
ما كانوا امة جسيمة بل كانوا امر قبيلة من قبايل الهنود فاقت جيرانها في التقدم في
الحضارة تفرعا وبالغ الناس في رواياتهم على هذه القبيلة حتى جعلوها امة ضخمة جسيمة
واقوى شوكة ودولة وكيف يكون حكم هذا المورخ وقد شهد ارباب السياحات والاستكش
اف في طولا وصنم [؟] وحكموا بما راوا من جلالة الاثار التي تركتها خلفها تلك الامة
التي غابت عن الوجود حكما قطعيا بجلالة مقدارها وشوكة دولتها وذكر في تاريخ القو
بايبن وزارطي من اجل تفهيم تلامذة المدارس في مكسيكا اوصاف عايلات ملوك طوله
وما كانوا عليه من الابهة وكذا القبايل الاخرى القديمة واردفه بجدول مشتمل على اسما
الذين جلسوا على كرسي سلطنة طوله من ملوكها واثبت في هذا الكتاب ان التاريخ الزهاي
لهجرة الطولطيقيين من هوهوطلبلان الى طولا كان في سنة ٧٢٠ من التاريخ
المسيحي وفي سنة ١١١٦ بعد الميلاد كان انقراض دولتهم وتمام تشتيت وتفريق امتهم
يعني انها لبثت اجمعها نحو ثمانماية وستة وسبعون سنة والله اعلم
يظهر من الروايات القديمة المبسوطة في حق اناهواك ان العايلة الطولطيقية ان هم [؟] الشيشيميقيون [؟]
كانت كجوهرة مضيئة في ارض القبايل الهمجية البربرية المجاورة لها فان هذه القبايل
استمرت في مدة تقدم حضارة الطولطيقيين في حالة واحدة كما رأتها الامة الطولطيقية
عليها عند وفودها الى ارض اناهواك وكان اول حاكم اتخذه الطولطيقيين لهم من هذه
القبايل اسمه شالتبو طلاطوناك ابن ما يقال له امبراطور الشيشيميقيين ويقال
ان هذا الامبراطور كان هو الحادي عشر من ملوك هذه القبيلة ومدة وجود مملكتها نحو
من مايتين سنة وكان الاقليم التي هاجرت منه هذه القبيلة الى اناهواك مثل القبايل
الاخرى اسمه اماكيماكان مثل هوهوكان للطولطيقيين ومن المحتمل ان اهلها وفدوا
مع معين الاقليم الذي جاءنه الطولطيقيين ولانهم معدودون من ضمن الالسنة الناهواطلية
ولو ان لهم لهجة مخصوصة بهم وكانوا يطلقون على انفسهم اسم الثور ويشتغلون بالصيد
في جهات الجبال والاقاليم التي ما وجدوا لها احدا يدعي بها واستحوذوها لانفسهم وعيشهم
على الزيابة والضباع والعرس والغزلان والورل والافاعي والجراد ودود الارض
وكان الشيشيميقيون يجوبون في الارض عرايا مستترون بجلود حيوانات تقيهم من صولة
برودة اقليمهم الظريف المعتدل وكانت مساكن غالبهم الكهوف او احجار في الجبال والتلال
ومع هذا وكان لهم دراية بعمل اخصاص وعشش يسقفونها باوراق الاشجار ووضعها دكا

وكانت اوانيهم ومواعينهم من القرع ولهم دراية في شغل اواني من الفخار غير متقونة
الصنعة مثل القدور والبلاليص والزلع والكيزان وكان لهم دراية بصناعة اكر صغيرة
يستعملونها في الحرب وحراب مسننة يتولد منها جروح مهولة مهلكة وكانوا في حروب دائمة
مع جيرانهم وحافظين ارضهم من غارات اعداهم بافراسهم ونشابهم ونبابيتهم وكانوا
على معرفة تامة من استعمالها وكان كل واحد من فرسان الامة الشيشيميقية يلبس على
وسط عظام علامة على مقدار ما قتله من الاعداء وكانت وقايعهم وحروبهم سفكة
مهولة يقتلون اسراهم في ميدان الواقعة ويحملوا رؤسهم مع الظفر الى معسكرهم وكانوا
مشهورين باكل لحوم اعداهم وشرب دماهم وكان الكثير من قبايل الشيشيميقيين لا يعرفون
هيئة الحكومة واخرون منقادون فقط لروسا وفرسان ينتخبونهم بمعرفتهم من اجل
سوقهم الى الحروب ونساهم هم خدمهم وعبيدهم ولو كان عندهم ان المرء لا يتزوج
الا بواحدة من النساء فقط الا ان الرجال كانوا في حرية تامة من استبدال واحدة باخرى
في اي وقت شاء وكان من واجبات المراة اعداد الطعام وقطع الاشجار وجلب احطاب
الوقد والماء وصناعة اواني الفخار وكانوا يعبدون الشمس مثل ابوهم والارض مثل
امهم وكانوا يبخرون الشمس ويصورون الرعد والبرق في هيئة تماثيل قابضة في ايديها
صواعق ويطلقون عليها اسم نيكسيكوطل ومعناه ثعابين السحب وكانت هذه الامة
هي التي كانت متوسطة في جانب الطولطيقيين وكانوا اعز جيرانهم الا انهم كانوا ا
سـ ـحظين على حالتهم الدينية ويراعوا همجيتهم وعيشتهم البربرية الوحشية وعاداتهم و
احوالهم الدموية مع الغضب والزعل وهذه هي الامة التي غلبت على امر الطولطيقيين
ودمروا دولتهم فقيل ان اكسولوطل ملك الشيشيميقيين غار على المملكة الطولطيقية
في راس واحد مليون من الفرسان تحت قيادة ستة من كبار قواده وعشرون الفا من
الضباط الاصاغر وذلك على مقتضى ما صار جمعه في التفاريز التي جمعت من الكتابة القديمة
الهيروغليفية المنقوشة بالقلم القديم المكسيكي وكان تحت قيادة اكسولوطل ما يتوف
عن ثلاث ملايين من رجال ونساء غير داخل فيهم الاطفال الذين تبعوا امهاتهم في
الحملة وفي هذا الوقت كانت احوال الطولطيقيين قد تغيرت عن عهد شجاعة ابائهم وبسبب
ما حصل منهم من الجور وعدم العدل تركهم حلفاهم وظهرت عقيدة دينية مخالفة للعقايد
الديانية التي كانوا متمسكين بها والغزل المتمسكون بها على صدقهم واتخذ الملك وحواشيه
الفسق والخلاعة والاسراف وعرض طرفه على مملكة فقام رئيس الاختيار طاعن في
السن اسمه اياكسيطل ودعى الناس الى السلاح وذكرهم بما كان عليه اباوهم واجدادهم
من شهرتهم في الحروب والتجلد على مصايب الوقايع والكروب وحمل الاختيارية والشباب
السلاح وبرزت اكسوكيطل العجوزة ام الملك الضعيف العاجز عن الحرب الى ميدان
الحرب في فرقة من الاعز ويتين وقتلت في المعركة ومن بعد واقعة سفكة طويلة
انهزم الطولطيقيون ثم عادوا فانهزموا عدة مرات وتغلب الشيشيميقيون على مدينة
طولان وخضعت لهم عموم البلاد والوديان وانقرض حكم الامة الطولطيقية انقراضا
لا رجعة بعده وتجدد حكم الامة الشيشيميقية واختلطوا بسرايات الطولطيقيين
وتمتعوا باثمار حضارتهم وعوايدهم وخرجوا من عوايد همجيتهم الى عوايد وحضارة
احسن من الذين غلبوا على امرهم ودولتهم وتلقب اكسولوطل بلقب سيد عموم العالم
اي هواتلاطوهاني فكانت الاراضي الداخلة في حكمه قسم كبير من مكسيكا الحالية
ولايات عوريبوس وبوئبلا ونواحي ويراكروز والقسم الاعظم من هيدالجو
وعموم طلكسكالا ووادي مكسيكا وقوى شوكة نفسه بزواج ابنه بابنة الملك الاخير
الطولطيقي وكان نجى من الدمار الذي وقع فيه قومه لانه كان دبر نفسه وحكم حكما
فاصلا في انه ما بقي ينتظر خيرا من قومه ومثل هذه المحاربة التي وقعت في المدة قديما
تؤدي الى فكر ان هولاء الشيشيميقيين ليسوا هم القبيلة المبتدرة العايشة في الاحجار
والمغارات على اكل الدود والورل والحشرات بل من المحتمل انها امة اخرى وردت في
اخر الامر من غامض الشمال وفي مدة سلطنة اكسولوطل وفدت قبايل جديدة
من تلك الاقاليم القاصية واستنبات من توالي ورود امواج المهاجرات المتصور
يهايج حروب جسيمة من اجل السيادة والسلطنة في اقاليم اماكيماكان الغير معروف

معروف محل موقعها بسبب مرنها هجرة هذه الامم المغلوبة مع احجارها التى سحبوها من اعداها
وتعلق الكولوطل الوافدين عليه مع الرحب والسعة ووزع عليهم اراضى يعيشون منها و
يزرعونها ويعيشون منها وقواهم على المقام فى مملكته وكان من ضمن هولاء المهاجرون
الاكوالهوا ايتون والطبانيكيين الذين استولوا عليها بعد ملكى اطظاكابوطظلكو
وطلاكوبان المشهوران وحكم الكولوطل من سنة ١١٢٠ الى سنة ١٢٢٢ ثم مات فى
نفس هذه السنة عن عمر ان بلغ من العمر مائة وعشرون سنة ومعنى الكولوطل العيا
المشتعلة الكبيرة واستمر خلفاه فى حكم المملكة مع الثبات والتدبير وارغموا رعاياهم على
زراعة الارض وفلاحتها فاخرجت محصولاتها وزادت ثروتهم وبنوا المداين والقرى
وانتهوا عما كانوا عليه من بجلهم وطغيانهم وجولانهم والعوايد التى كانوا ارتقوها
من القاطنين فى الكهوف والاحجار فى نواحى الجبال وفى مجارى القرن الثالث عشر اسس
كينا طزين عاصمة مملكة الشيشيميقيين فى طيكسكوكو واتفق انه فى مدة سلطنته
وطن الاظطيعيون او المكسيكيون انفسهم فى طينوشطيطلان المحل الذى يقال له الان
مدينة مكسيكا ولو انه حصل من وقوادهم رخصة كبيرة عند المجاورين لهم وارتبك الشيشيميقيون
بالمحن والحروب مع مملكة اطظكابوطظلكو الجديدة واستمروا مدة قرون من نظير
من ملكهم ومرتبهم وفى تقدم الحضارة وفنون الوهن والى حد سنة ١٤٠٩ بعد الميلاد
راى واحد من ملوك الشيشيميقيين اسمه اكسطليلكسوشيطل ان الوهم المجاورين له اقوى
فى التقدم والقيام وصاروا اقوى منه شوكة واتحد الطبانيكيون والاظطيعيون
مع بعضهم اتحادا وقويا وصمموا الاقدام على القيام عليه والتغلب على امره فقاموا عليه
ودبحروه واغتصب تخته طيطيظوموف ملك اطظاكابوطظلكو ويقال فى هذا
الوقت ان امراء الشيشيميقيين انتهى دولته من تحور الفرع السلطانى الشرعى اطلق على
مملكتهم اسم طكسكوكو وكانت عاصمتهم مشيدة من قبل واحتل هذه المدينة الفاتحين
وجعلوها مقر ملكهم ولما مات الغاصب طيطيظوموف خلفه على الكرسى الذى سرقه
ابنه القبيح اللئيم مكسطلا وفى اثنا ما حصل التغلب على مدينة طكسكوكو كان عمر
البرنس ابن نظاهوالكويوطل ابن الملك المقتول خمسة عشر سنة وهرب امام الزحام
المخيف الذى حصل من الطبانيكيين وقت اقتحامهم فى بساتين السراية واختفى فى
فروع شجرة كبيرة قايلا فى طريق هروبه وراى من بين اوراقها الكثيفة ابوه الملك
اكسطليلكسوشيطل واقف بمفرده يدافع عن وجهه نحو اعداه المرعبين وهجموا عليه و
قتلوه وجعلوا جسمه متلطخ بالدماء فارتاع هذا البرنس وامتلا جسمه بالخوف وانعزمت
فى جسمه نيران فكر اخذ الثار بنار ابيه وهرب من فوق الشجرة باحثا عن محل ياوى فيه موقتا
مع ثبات عزمه على عوده والبطش بعدوه قاتل ابيه والذين اغتصبوا وراثته وبما ان
المملكة كانت مملوئة بالجيش المنصورة فمن بعد مضى بضع ايام وقع البرنس ابن فى ايادى
اناس يبحثون اثره واودعوه فى السجن موقتا حتى يقضوا فيه احكامهم وكان السجن محلا
قويا سجانه الحاكم عليه هو الذى كان عليه فى السلطنة السابقة لان الحكومة ما كانت
وجدت تتفرغ زمنا فى تغيير اى حاكم من حكام السلطنة القديمة وكان السجان رجلا
اختيارا طاعنا فى السن وله دراية تامة بالبرنس وخاضع لاصله وفرعه فدعره على هروبه
من السجن ومضى زمن حتى وقع التغيير فى الحكام والكشف عن هروب البرنس فقطعت
راس السجان وسلم البرنس من تتبع الاثر خلفه والتجا نظاهوالكويوطل فى الاقليم المجاور
المسمى طلكسكالا وكان حكامه فى مودة وصداقة مع عايلة البرنس وكانت هذه الجهة
هى التى عرضت على قرطيس حماية ثغرها ومساعدته فى مشروعات الفتح وعدها احد
المورخين بانها كانت جمهورية فى وسط عدة ملوك صغيرة قاطنة بمفردها تحت هيئة
حكومة مستقلة

نظاهوالكويوطل

ثم ان الجبل الذى يبتدى صعوده من ويراكروز الى علو ١٣٠٠٠ قدم فوق سطح مياه
البحر ومغطاة اسنانه على الدوام بالثلج ومطل على القسم الوسطى من مكسيكا كان ممتدة
طريقه مغريعبارة القبايل والعشاير القاطنة حول قمة هذا الجبل وكان من ضمن
هولاء القبايل قبيلة الطلكسكالايين ومساكنهم واقعة الى الجهة الشمالية الغربية منه
فى وادى عميق محيط بسلاسل جبال مخيفة وكانوا الى حكومة منظومة لا تختلف عن حكومة
جيرانهم الاقليلا وكانوا ينتخبون رؤساهم من البيوت الوارثة للحكم واثنان منهم

منهم راس العشيلة والشوكة الاصلية فى يد مجلس مؤلف من وجوه القبيلة وارضهم وادى
ضيق مشتمل على غيطانه ومروج خصبة واستمروا مدة طويلة مستقلين بانفسهم فى هذا
الوادى وعرضة لغارات القبايل المجاورة لهم ومعنى طلكسكالا ارض العيش وكانت
محصولات اراضيهم عامة على مجاوريهم من القبايل لان اراضى هولاء القبايل ما كان فيها
اصلاح للزراعة وكان مجاوريهم الذين لهم الشولولويتيين قاطنون تحت الهرم الاكبر وكان
الطلكسكالويتون مشهورون بالنصر على اعداهم فى الحروب بسبب ما كانوا عليه من الجسارة
والفروسية وبسبب ما كان من وداد الطلكسكالويتين وحسن صداقتهم عاش البرنس
نظاهوالكويوطل الهايج فى استقاره عيشة امينة ما وقع لدفها اذى فى صحبة رجل شجاع
شيخ طاعن سعد سيعده البرنس ابن وكان هذا الرجل مهذب او مربى العايلة الملوكية
من عهد ولادة البرنس نظاهوالكويوطل وكان استاذه ومعلم علم وتدبير فى اموره
واشغاله ولو انه كان فى غاية الانتما الى العايلة الملوكية الشرعية وضدا للطبانيكيين
الطاغيين اهل الشدة والباس فانه تحمل الصبر والتجلد على المشاق وامر تلميذه بالصبر
والهدو والراحة من دون ان يلتفت لشى بجريه حتى يلقى عليه دروس فن الاحكام ويهذبه
ويهديه الى الخصال والصفات الجيدة التى يلزم ان تكون فى حيازة كل ملك له الحكم على
رعية ما وفى اثنا هذه المدة ترعرع ابن الغاصب على عدم التهذيب وغرق فى بحر
الخلاعات والمجون فى سرايته الملوكية وكان على وجل وخوف شديد من كل من كان حوله
وكان ماكسطلا من ذرية عايلة دنية لا خلاق لها درس الفشل وما كان على شى فى
الحكم والسياسة والتدبير وكان له دراية تامة بالبرنس نظاهوالكويوطل الوارث التخت
وعلى كراهة وبغض منه بسبب ادعاه للتخت وكان يهزا بما كان عليه من الادب والاعتزاز
التى صرف هو نفسه النظر عنها حتى اضمحل عزمه وضعف امره وخانه زمانه وما كان
على دراية من صفات قبضة على زمام السلطنة واتخاذ الاحترازات اللازمة لثباتها وتاييد
شوكتها فلما مات طيطيظوموف اوصى بمملكته لابنه ماكسطلا ولما تقلد زمام السلطنة
هرعت اليه كافة العايلات الكبيرة لاداء رسوم الاحترامات وجا من ضمنهم نظاهوالكويوطل
البرنس الوارث للتخت وكان عمره فى هذا الوقت ثلاثة وعشرون سنة مع هدية من الزهر
ووضع تحت اقدام الملك ابن تملق ماكسطلا عيناه ورفض الهدية برجله ونثر زهرها
وادار ظهره للبرنس المستحق الملك فانسحب نظاهوالكويوطل بسرعة من امامه وظهرت
علامات الاستغراب على وجوه حواشى الملك وكانوا جميعا يحترمون البرنس وما ضيع البرنس
لحظة من وقت ثم حتى ترك السراية الملوكية واسرع راجعا الى السراية الموجودة فى مدينة
طكسكوكو وظهر الى ماكسطلا فى هذا الوقت ميل حواشيه واتباعه وحكامه الى البرنس
خصيمه لادبه وحسن صفاته وجذب محبة اليهم بخلاف ماكسطلا فانه خسر محبة الاكابر
والاصاغر فعزم على ان يخلو طريقه منه وعزمه وصمم فى فكره تصميما خايبا فى اجراه
بواسطة المنفظ المكار استاذ البرنس وذلك ان الملك دعى فى وليمة احتفالها فى حا
يوم البرنس نظاهوالكويوطل فعرف الاستاذ ان هذه الدعوة دعوة مكر وخيانة فما
سمح لتلميذه بالتوجه بل استصوب الدعوة وارسل بدلا منه شاب يشبه البرنس فى تقاطيعه
وانشرح صدر هذا الشاب من كونه يوجد فى دعوة الملك ولبس افخر ملبوس ما يليق ابن
ملك متوجه بالجلوس على التخت وبمجرد وصوله الى داخل السراية قتل من قبل وصوله الى سفرة
مايدة الطعام وفاز البرنس نظاهوالكويوطل بسلامة نفسه ولما وجد ماكسطلا ان
خصمه لم يقتل دس دسايس سرية وارسل جماعة من العسكر من الفرسان الى السراية القديمة
فى طكسكوكو من اجل ان يحاطوا به على حين غفلة وكان الاستاذ على الدوام متيقظ ومراقب
لمثل هذه الاحوال ولما وصلوا الى السراية وجدوا البرنس يلعب الكورة فى حوشها فقابلهم
مع التبجيل على فكراتهم جاوا فى زيارة ودية ودعاهم للدخول واصعدهم الى قاعة
بابها مفتوح على الحوش من اجل استراحتهم فيها وظنوا انه يكون تحت نظرهم على الدوام
فى كل وقت يرغبوا القبض عليه فيه الا ان الاستاذ وضع مجمرة فى طرقة القاعة ملتهبة
على الدوام بواسطة الخدامين بنار البخور حتى كان يخرج منها سحب دخان معطرة بالروايح
العظيمة بين الضايف والمضيفين واختفى منهم نظاهوالكويوطل فى داخل سرداب
سرى موصل الى مجرة كبيرة من الفخار كانت مستعملة فى الابتدا لتوصيل المياه الى السراية

ولبث في هذه الهجرة حتى اظلم الظلام وصار له على طاقة عمل الهروب من السراية بسلام من
دون ان يراه احد ولجأ الى مقر رجل عجوز من رعايا ابوه فوصفت الجوايز والمكافاة
لكل من جلبه حيًا او ميتًا وكانت الجايزة زوج سيدة شريفة جايزة ملكا كبيرا وتزوج
جليلة وراقه العبيد الصارفين وحافظوا على حياته مهما كان على في جلب راسه ثمن الجوايز
والزواج المفتخر وهدوا اله كل طريق تكون سببا في نجاته وحفظ حياته وكانوا يدورونه
وحدهم معه عند مروره حتى لا يخبروا على اقتفاء اثره بمعرفتهم اياه ويصنعون له الغذا
في جهات مخصوصة اذا وصل اليها يجده فيها حتى وانهم اخفوه مرة في زلعة طبل كانوا
يرقصون حولها في حظ انفسهم واجتمعت الامة على حمايته واخفوه من المتتبعين اثره
المجبورين على مثل هذا الشغل من طرف ملكهم حتى صار في عيشة صعبة الحالة وذاق العذاب
والالم فعطفت عليه القلوب القاسية وكانت سببا في بلوغه الى نواله وتقلد زمام السلطنة
مكافاة على ما ذاقه من آلامه وذلك ان حكام الاقاليم المجاورة كانوا مخالفين سياسة
للغاصب وفي صداقة ووداد مع البرنس نظاهوالكويوطل فاخذ الحزب المنتمي الى هذا البرنس
في الزيادة والعكس في حزب ماكسطلا من جوره وظلمه ولما اتى اوان القيام العام وجد
نظاهوالكويوطل نفسه في راس جماعة قوية من الفرسان ورأى نفسه في سلامة تامة لو
هجم على قوى ماكسطلا فوقعت بينهما واقعة انهزم فيها الطاغية ماكسطلا وانتصر البرنس
نظاهوالكويوطل الوارث الحقيقي للتخت ولما علم الرؤسا بانتصاره هرعوا من كل جانب
لاداء رسوم احترامه ودخل عاصمته متوجا بتاج النصر تصدح امامه الموسيقة العسكرية
بالحان ودخل من ابواب السراية الملوكية التي هرب من مجرتها الخارق في عشوية وكان استعمال
ركوب الخيول مجهول الى حد الفتح الاسباني محل في محفة على اعناق اربعة من كبار مملكته وبدا
عاد نظاهوالكويوطل الى تخت ابيه والمكسيكيون الذين ساعدوا اعداه الاولين على
خلع حكم ابيه صنعوا افواههم الى فوته وتركوا ماكسطلا هارون من تزدو لانه جوره وتغديه
كانه صيرهم في اقبح الاحوال عليه وعقد القبايل الاخرى اتحادا ومحالفات مع المكسيكيين
تحت رياسة ملك طلكسكوكو الحقيقي وهزموا قوى ماكسطلا وابادوها بالطبنة وقتل
نظاهوالكويوطل بيده هذا الظالم واخذ بثار ابيه وكان قتل ماكسطلا في سنة
١٢٢٨ بعد الميلاد وكانت مدة اغتصابه التخت التشيشيمي من ابتداء طيطيلطوموق
الاول ثم من بعده ماكسطلا نحو عشر سنوات وبهذه الحالة والحادثة انقرضت مملكة
اطفاكا بوطظالكو من بعد ان لبثت لا اقل من مايتين وستين سنة وفي هذا الوقت
صارت المملكة التي استحوذ عليها نظاهوالكويوطل من الذين كانوا مغتصبيها من
فرع او عايلة اكولوطل (العين المتغطة جدا) التشيشيمية مملكة طلكسكوكو الكو
لهواكان وكانت معروفة بهذا الاسم عند ما وصل قورطيس وعساكره المنصوره الى
ساحل انهواك وكان في هذا الوقت العصر السعيد الذهبي لمملكة طلكسكوكو وحكم
نظاهوالكويوطل مع الحزم والتدبير كما كانت محاربته مع الشجاعة والتجلد للمصايب
والصبر على البلوى وعند ما جلس على التخت صدر منه عفوا عاما عن كافة العصاة
حتى وارض البعض منهم في مقامات الشرف ورغم ما كان الغاصب حزبه واحى ما اندثر
من هيئات الحكومة القديمة وشرع قوانينا مدنية موافقة لطلب الوقت كتبت بالدم
واستقمو بها الدولتان الاخريان الذي دخل معهما في اتحاد واحد ورتب مجالس
الاحكام ورتب كل شي لازم له وكان من اجل هذه المجالس واشهرها مجلس المعارف
والصنايع النافعة المتولدة من كل حرفة او صنعة وكانت اعضاه متخبة من اهل
المعرفة والدراية من كافة انحا المملكة من دون مراعاة لدرجة في الرتب والمناصب
وكان من واجبات هذا المجلس النظر في كافة اعمال الصناعة والكتابة والنقش
والرسوم والتصوير والمحافظة على الاشتغال بها والتشجيع عليها وكان هذا المجلس
ينعقد في حالة ما اذا اراد مؤلفي التواريخ او القصص او منشدي الاشعار قراءة ما
صنفوه من تواريخ او قصص او اشعار وكان لهم على ذلك جوايز وصلات كل على قدر
ما اشتغل به من صنعة او تأليف وكانت تحفظ مؤلفاتهم ونسخ كتاباتهم في السراية
الملوكية وكانت عموم هذه النسخ والتسجيلات التي ابنانا عن حكايات وقصص الامم
الغابرة التي كانت قاطنة في ساحل انهواك منقوشة بصفة عجيبة على ورق من شجر
الصبر الامريقي الذي يستخرجون منه مشروبهم كما سبق القول عليه وكانت الصحف المصنوعة
منه مثل صحف الاوراق المصرية التي كانوا يصنعونها من البردي او الحلفا مصقولة صقلا

عاصمة طلكسكوكو هواكان

صقلا جيدا كالورق والكتابة منقوشة عليها بالوان مختلفة وكانوا يطوون هذه
الصحف ويحفظونها في مغلفات من الخشب مصنوعة بالخصوص لها وبهذه الواسطة كانت
الصحف مخزونة في كافة جهات المملكة ليس بالطلكسكوكيين فقط بل ومن كافة السكان
المختلفة في المملكة ويحتمل انه ما ظهرت امة دونت رواياتها وقصص تواريخها زيادة
عما دونته تلك الامم التي هاجرت الى مكسيكا من غامض الشمال وكافة هذه الاعمال
الخطيرة دمرها فاتحي الاسبانيين وذلك ان قسس الديانة المسيحية عند ما وصلوا اول
مرة الى اسبانيا الجديدة دمروا عموم اعمال الوثنيين بما رأوا من الصلوح لانفسهم في
تدميرها فكان ذلك بأس ما فعلوه ونقضا لما اجروه وما نتج عنه فايدة عادت بالاصلاح
عليهم وما بقي من تلك التسجيلات الاقطعا وقطع صغيرة سلمت من الدمار العام توصل
بواسطتها الى حزول الى معرفة حوادث المدة القديمة التي كان عليها قبايل الانهواك
وسلكت الامم الاخرى منهاج مملكة طلكسكوكو في تسجيل اعمالها وتدوين وقايعها
بالاشارات التي اخترعها علما طلكسكوكو في المدة التي كانت قبل اختراع الحروف ومعرفتها
وكان اللسان الطلكسكوكاني افصح كافة اللغات المتفرعة من اللسان الانهواكي وكان
الملك نظاهوالكويوطل مشهورا بالفصاحة بهذا اللسان مثل فصاحة شعرا هذا اللسان
وما كان الملك من ضمن مجلس المعارف فقط بل وظهر امام هذا المجلس مع بعض المسابقين
له فيه وانشأ نظاهوالكويوطل بساتين خطيرة لنزهته وعاش عيشة هنية مرضية
سلمية الاوانه قيل انه اكتسب في اخر امره عملا رعاه ذريته ومورخيه انه بقعة سودا
في صحايف شهرة اسمه وذلك انه لبث زمنا طويلا من دون زواج بسبب ما كان يوجد
في شهوته وقلبه من عدم المحبة والعشق ولما طعن في السن اصيب بعشق فتية شريفة
قابلها في منزل واحد من امراه وافتتن بجمالها وكانت رغبة ذلك الامير ان يتخذ هذه
السيدة الجميلة عروسا له وجلبها في منزله لهذا الصدد فما رأى الملك نظاهوالكويوطل قوانين
هذا الشرف وامر رجاله بقتل الامير الاختيار في واقعة كانت وقعت مع الطلكسكالويين
هيجها الملك من اجل هذا المرغوب ودعيت البرنسيسة الشابة الى سراية الملك وتزوج
بها في الوقت الملايم واقيمت شعاير احتفالات الزواج مع الطنطنة من بعد قتل الامير
بمدة قليلة وكانت هذه هي الغارة الوحيدة التي وجدت مدونة في تاريخه الا انه ذكر
عنه قرارات خطيرة منها انه كان من عادته الخروج في خفية مثل خلفا المشرق للتجسس
على احوال رعيته فانه وجد مظلمة ردها او خرق عيب سده فخرج ذات يوم في خفية
يتمشى في مرج مع صديق له من اصدقاه فوجد ولدا صغيرا يفتش حطبا في المرج
فقال له الملك لا يوجد الكثير من هذا في الاورمانات فلماذا لا تذهب وتحتطب منها
فاجابه الولد ان الاورمانات يا سيدي ملك الملك والي تقبح علي عيشتي وحياتي لو
اخذت شيئا منها يحكم الملك فاثار الملك عليه وقال له لا ترعى القانون واذهب واحتطب
ما شئت ولما لم ير الملك احدا في الميدان سوى الولد الامين وحاز هذا الولد من توجه
حسب ما امر به واخذ يفتش الحطب من المرج الخالي من الاورمانات على قدر امكانه
عاد الملك الى سرايته وارسل في طلب الولد وابويه واثنى عليهما في تربيتهما مثل هذا
الولد وشكر الولد وكافيه على صداقته واصدر من عنده منشورا مرخصا بالتحطيب من
الاورمانات وكان نظاهوالكويوطل ملكا جليلا عالي الهمة عفو عن كافة اعداه
مع المروة والرحمة ودون قوانينا محكمة عادلة ورتب المحاكم لادارة العدل وسرعة
القطع والفصل في الاحكام وانشأ المدارس وجمعيات العلوم والمعارف والصنايع
وقوى على دراسة العلوم والفنون وكان اعتقاده الديني بغضه العقايد الوثنية
التي كانت جارية في زمنه واعترف بوجود اله واحد خالق العالم وشيد معبدا جليلا
لهذا الاله وصنف ارجية وتسجيعات شكرية مخصوصة بالحمد والثنا على هذا الاله
ومات نظاهوالكويوطل في سنة ١٤٧٢ بعد الميلاد وكان حتى نصف قرن من ابتدا
خلوص تخته من ايدي الذين كانوا غاصبيه ورفع درجة مملكته مما كان بلا من الفوضى
الى درجة خطيرة ورأها في اخر حياته اخذة في القوة وسالكة في طرق تقدم الحضارة
وكان عمر ابنه الوحيد الشرعي نحو ثماني سنوات في وقت موت ابيه وكان اسمه

نظا هوا اقبيلي فتزعرع هاماً مثل ابيه كريماً محسناً منصفاً لا شديداً في ادارة العدل
حتى قتل ولدين من اولاده تجاسرا على خرق قوانين الادارة العدلية وكان اجل ملوك
عصره وتسلطن اربعة وخمسين سنة ومات في سنة ١٥١٦ وترك مملكته لاكبر اولاده
الاربعة الشرعيين وكانت سلطنة نظاهوالكو يوطل اجل مدة في المملكة الطكسكوكية وفي
عموم ممالك الاناهواك واشتهرت مملكة طكسكوكو من حفظة على محلها وامتيازها وشهرة
اسمها الى انها مازالت في اوربا زيادة عما وصلت اليه في القرن الى مشر عشر من الرفعة و
الاوبهة ثم عرضها الدهر بنائبه واخذت في الضعف والاضمحلال وحل بالعائلة الملوكية الفشل
والشقاق وتوالت عليها الحروب الخارجية واستفدت امرها لوقوع الزوابع والعواصف
وتغيرت احوالها وانتقلت المملكة الى غيرها وهم الامة الميشواكانية

الميشواكانيون

واراضي ميشواكان واقعة في الجهة الغربية من مدينة مكسيكا وهي اكبر اقسام المملكة
الحالية وتبتدي من الصحن ثم تاخذ في الانحدار الى جهة الغرب حتى تصل الى سواحل
اوقيانوس الباسيفيكي وتنقسم الارض العالية باسناد جبلية الى وديان ثم عظيمة
بها بحيرات من المياه ومعنى ميشواكان باللسان الطراشكاني ارض السمك واعلا
سن في هذه الاسناد الجبلية مرتفع بقدر ٧٠٠٠ قدم عن سطح مياه البحر ولو ان
المرتفعات والعلاوي الموجودة في هذا الاقليم يظهر عليها هيئة تلول فبسبب وجود
قواعدها على ارض مرتفعة الا انها معدودة من سلاسل الجبال ومنها محل يقال له
محل الافراح الابد مدينة صغيرة بها من السكان ما ينوف على ثمانية الاف نفس من
اصل الوطنيين اغلبهم من ذراري السكان الاولية يتكلمون باللسان الطراسكاني وهذه
المدينة مبنية على ارض جبلية متسقفة وشوارعها ضيقة معوجة وفي المدينة عدة منابع
وغدران يجري مياهها الى فسقية في ميدان السوق العام محيطة باشجار السرو ومنها
الى بركة كبيرة مشحونة بجزاير صغيرة فوق سطح مياهها وكان محل الافراح هذا
مقر رؤساء وطنى الميشواكانيين من مدة طويلة ولو انهم ما بلغوا الشهرة في العلوم
والفنون الا انه كان عندهم ذوق ودراية تام وخبرة كاملة متفننين بها في ظرافة
وجودة اوطانهم ومن المحتمل ان في الابتداء كانت القبايل العائلة وطنت نفسها
على سواحل البحيرة لمجرد منافع سد الجوع فقط لان البحيرة مشحونة باصناف الاسماك
وكثرة طيور الصيد التي تأتي اليها في اوقات غير معلومة من السنة وكان اول رؤساء
هذه القبيلة اسمه يجيري طيقا طاكامي اتخذ له صديقا من جيرانه وتزوج ابنته
البرنسيسه ناراجان فخلفت له ولدا اسمه سيكيراتا ولد في سنة ١٢٠٢ بعد الميلاد
ومن قبل ان يبلغ هذا البرنس سن عشر سنوات غارت قبيلة من الطراسكانيين على مدينة
ابيه وذبحوا الملك وشب البرنس على شيمة اخذ الثار والحكم على رعيته والتغلب
على القبيلة التي مدت حكمها ونشرت سلطتها على رعية ابوه وكان في هذا الاقليم حياة
الطراسكانيين وعيشتهم وعمر سيكيراتا دهرا طويلا في سلم واستتباب راحة ومات
في غضون القرن الثالث عشر تاركا ولدان له تزوج احدهما بامراة من جزاير البحيرة
واستمر فيه النسب والفرع الملوكي الاصلي وخلف ولدا اسمه طيكسياكوري وقتل ابوه
وعمه بواسطة واحد من رؤساء المجاوره اراد التغلب على محل الافراح لنفسه واختفى
القسيس طيكسياكوري وعلموه فن الحرب وخرج في الوقت الموعود لميدان الحرب في راس
جيش ضخم فدمر اعداءه وتغلب على ارض الرئيس الذي قتل ابوه وعمه مملكة خلف هذه
الارض ومن ثم كان ذلك مبدأ السلطنة الحقيقية الميشواكانية الواسعة التي امتدت
اراضيها الى حد البحر وعند موت طيكسياكوري قسم المملكة واعطى قطعا منها لاولاد
اخيه كان اسم واحد منهم هيكوكاسي ارعى لنفسه الملك وجمع ابن الملك الفقيد
وكان اسمه طانغوكسان ديوان حكومته في طزانطظم نطزان على بعد خمسة عشر
ميل من البحيرة وكان هو الرئيس الخامس من رؤساء الميشواكانيين فاذكر من بعده
موته شيمبالوث تدل على حالته وماتت اولاده موتا عنيفا ثم انتقلت الاقاليم في المدة
التي جاءت بعد ذلك الى اولاد اخو طيكسياكوري وصارت جميعها تحت حكومة ملك
واحد واجتمعت القبايل في جامعة واحدة وحصل لها التوفيق والنجاح وعمّ ظو وانتقم

ظو وانتقل الملك الى ابو سلطنة على ارض ميشواكان وكانت عاصمتها مدينة طزنطظو نطزان
وامتدت حدود هذه المملكة حتى حفت مياه البحر الغربي وانشأ هذا الملك الاسوار المشهورة
الميشواكانية لاجل قفل اراضي مملكته وقدم الزراعة والفلاحة واوصل جيشه الى درجة
عالية من النظام حتى انتصر على اعداءه وحتى على المكسيكيين وكانوا في هذا الوقت في اشد
العداوة له وغاروا على ارض ميشواكان في سنة ١٤٨١ بعد الميلاد وانهزم المكسيكيون
هزيمة هائلة مبددة في واقعة دموية امتدت يومان بتمامها وكانت سلطنة ظو وانغم
في ابهة وطنطنة ولما مات في مبادي القرن السادس عشر ترك ارضه في امن ورعيته في راحة
ونجاح وكان الملك الثامن الاخير الطراسكاني طنغوكسان الثاني في عصر منتظومه وكان
مثله قليل السعد منكوس الطالع عاش حتى راى غارة الاسبانيين على بلاده وكانت عاصمته
في مدينة طزنطظو نطزان قيل ان عدد نفوس سكان اهل هذه المدينة كانوا اربعون
الف نفس في وقت الفتح الاسباني وكان ديوان هذا الملك في تلك المدينة ومحل نزهته
وساعة سروره في مدينة باطزوكارو على بعد ثمانية عشر ميل منها ولما كان الملك
يرغب الاجتماع والمقابلة في ذلك المحل كان الخدامون يصطفون في طول الطريق للوصل
بين سرايتي المدينتين من اجل نقل رسايل وصحف واوراق الوطنية من وطن الملك الى ما يريده
ومع ما كان من خرافات هذه الحادثة فانه موجود لحد الان اثار سرداب تحت الارض من المحتمل
انه كان طريق لتوصيل بين العاصمة والمدينة الاخرى ومن مدة بضع سنين مضت حصل
الاجتهاد والسعي في الكشف في نواحي طزنطظو نطزان تحت امل كشف هذا السرداب فقاوم
الوطنيون الشغل وكانوا يزعمون كلما صار حفره وتفتش هذه الامم من جيل الى جيل
روايات اجناسهم القديمة وحفظوا ما قدروا على حفظه من اثارهم وما كان لهم لسان يكتب
وموظيب يخطب مثل الاخرين من الامم وما كان لهم به معلومية من الاجيال الماضية لا
يعرفوا به نوحد خلوف انفسهم وفراهم ورمكانهم مشحونة بالخرافات التي نقلها الكبار الى
الصغار في حكاياتهم الطراسكانية ومتمسكون على الدوام بعوائدهم وطبايعهم ومحافظين
على شعايرهم وهوا سمهم لدياناتهم وهي الهيات التي رخص لهم بها قدماء الكهنة المنقولة من
دياناتهم القديمة الى شعاير الديانة الكاثوليكية الجديدة التي تمسكوا بها اخيرا وللطراسكانيين
براعة ومهارة في النقش والحفر على العظام ويصنعون خشب ظريف باقفال ومفاتيح
من الخشب وقواربهم محفورة في جذوع اشجار واوانيهم من الفخار مثل اواني المكسيكيين ومن
عهد الفتح الاسباني انقرضت سلالة ملوك الطراسكانيين

المايون او المايانون

المايون امة يلزمنا الكلام عليها ما قبل الدخول في ذكر الدولة الوظيفية لان هذه
الامة من الامم النهواطلية كانت القسم الرئيس في الحرب مضمومة مع فاتحي الاسبانيين
ولو ان حضارة المايون كانت مفاخرة في خارج حدود المملكة المكسيكية الحالية الا انه
من الضرورى الوقوف على معرفة شيء منها بالنظر لاتصالها مع القبايل الاخرى التي شيدت
حضارتها واتى من دولتها على ارض نهواك ومن المظنون ان المايين كانوا اقدم
العايلات النهواطلية في الهجرة من ارضهم الواقعة في غامض الشمال لان لغتهم مخالفة
للالسنة الاخرى النهواطلية وكذا رواياتهم واثارهم واطلالهم ودياناتهم وكتاباتهم
الهيروغليفية الا انه من المحتمل ان هذه الاختلافات نتيجة من توالي الازمان و
اختلاف العصور التي هاجرت فيها تلك الامم من نقطة محلها العمومي ودراري هذه الامة
ما زالت عايشة في ارض يوقطان واثار واطلال المايون موجودة على هذه الارض
وعلى ما جاورها من الاراضي ويحتمل ان هجرتهم كانت من وسط جبل البحر الاطلنطيقي الى
الاقليم المعروف الان بمملكة غياباش وهي اقصى عموم الممالك في الجهة الجنوبية متصلة
مع غواتملا بالاقاليم الخصبة الوسطانية لامريقة وتقدمت المملكة المايوية حتى بلغت اقصى
درجة في العظم والبلغة وقتما صارت طولاكات تحت فيه خراجها واعتمد على القسم
الاعظم من وسط امريقة وكان المايا بانيون والكوبايتون قبايل اخرى كبيرة من حلفائها
وكانت عاصمة مملكتهم مدينة ناشتان او مدينة الثعابين وهذه المدينة خراب الان
ومدفونة في صحاري كثيفة وكان مقرها محل وجودها مجهولا ما قبل وصول فاتحي
الاسبانيين الى تلك الاراضي ولا بد من ان فرطيس مر من جنبها عندما سار الى

هذه كراس الواح ماكان حل علم منها وانكشفت اثارها صدفة في منتصف القرن الثامن عشر بواسطة قسيس بالنك مدينة صغيرة واقعة في صحرا جبلية وفي سنة ١٧٦٤ ارسلة الحكومة الاسبانية بحث فيين من اجل رؤيت هذه المدينة وجرت المباحثات من ابتدا هذا الوقت في دراسة اطلالها واثارها ويظهر من اتساع مبانيها وجلالتها ان هذه المدينة القديمة كانت عاصمة مملكة للمايون ومركزا من شعاير ديانتهم القديمة واثار شوارعها ممتدة الى طول يبلغ نحو ست فراسخ في طول مجاري وغدران نازلة من الجبل لاجل سكان المدينة واجل بنا وجد في مدينة بالنك السراية الملوكية وكانت مبنية فوق اهرام ناقص ارتفاعه خمسون قدما وقاعدته رباعية الشكل احد اضلاعه ٣١٠ قدم والاخر ٢٦٠ قدم ويتوصل الى داخل هذا الهرم بواسطة سراديب ودهاليز والغرف من الاتربة بدرجات كبيرة في الخارج مصنوعة من الحجارة المنحوتة وسلالم توصل الى الغرفة الموضوع فوقها البنا الاصلي للسراية وشكلها رباعي ضلع من اضلاعه ٢٢٠ قدم والاخر ١٨٠ قدم وسمك حيطان المبني ما قدم الى قدمين ومزخرف بافريزين زخرفين منقوش بنقوش ظريفة بالالوان الاحمر والازرق والاسود والابيض وفي الواجهة الشرقية اربعة عشرة فرجة اكبرها معمول بايوان من العمد مزين باشكال وتصاوير وعلوها ستة اقدام وعلى رؤوس تلك الاعمدة كتابة بالقلم الهيروغليفي مفتاح باب حلها مجهول لحد الان وفي داخل السراية تجاه الفرجات دهاليز وسراديب تجري في عموم داير السراية وفيها ايوانات مزخرفة بنقوش بارزة غريبة الاصطناع من حجر الصوان وعلوها ثلاثة عشرة قدما ومعاني هذه النقوش والكتابة مذكورة في بطون الامة التي شيدتها ولفتت بها وفوق السراية برج قايم مركب من ثلاثة ادوار من قاعدته ثلاثون قدما مسطح واغرب شي في هذه السراية هو وجود بيت السلم جميعه في هيئة جديدة حاصة شئ كأن الناس الذين شيدوه تركوه بغتة وهربوا ما بعد تمام بناه وتشييد عموم هذا البنا العجيب ويوجد في اقليم يوقطان اثار واطلال كثيرة من بقايا الفروع المختلفة من الامة الكبيرة للمايوية ولابد وانه يوجد اطلول ما وقع الكشف عليها لغاية الان في هذه البحيث جزيرة ثم ان شيشن اطظا احد المداين الصغيرة التي حفظت اسمها المايالي لحد الان ومعني شيشن حايط مفتوح واطظا احد الفروع المايابانية المتحدة فانها استمرت باقية على استقلالها مابعد دمار الاخار مدة قرنان من بعد الفتح الاسباني ثم تغلب الاسبانيون عليها ودمروها تدميرا وكذا يستدل من الاثار الموجودة في مدينة شيشن انها كانت مركز الديانة اليوقطانية بسبب ما عليه اطلالها من كثرة هياكلها الظريفة ونقوشاتها العجيبة وهذه المدينة هي الان بعدة اميال مسطحة مشحونة رحنها بالرتش والرماد والاوكار وكشفها تمثال شكمول المعروف باسم نمر اي النمر الاكبر وكان واحد من ثلاثة اخوان مقسوم بينهم حكومة المملكة اليوقطانية وكان متزوجا بامراة على غاية من الحسن والجمال اسمها كينشا طم فعشقها اخوه عك ومن اجل استحواذه عليها بذبح اخوه زوجها املا في زواجها من بعده فغاب سعيه واملة وما رضيت كينشا طم به واستمرت على صدافتها لزوجها المقتول وعملت له تمثالا ونقشت سرايتها بنقوش معتبرة لحادثة موت زوجها وفي ضمن هذه النقوش مصور عك الاثيم وقابضا في يده ثلاثة رماح جرح بها اخوه ثلاث جراحات متفرقة كانت سببا في فقد حياته وكانت هذه النقوش مصحوبة بكتابة هيروغليفية وفي الاكتشافات التي حصلت سنة ١٨٧٥ اجتهد الحكيم الماهر لوبلونجيون حتى فك رموزها وعرف معانيها واتضح له ان قبر شكمول موجود على نحو اربعماية يارده من السراية فاسرع في الحفر في تلك الجهة فوجد في الابتدا عدة احجار منقوشة وصور طيور وصيد ووجد على عمق عشرون قدما من سطح الارض صندوق من الحجر به تراب جثة واخر الكل تمثال رجل مصطجع على لوح من حجر فنقله الى دار العجايب في مكسيكا على اسم شكمول فهذا هو التمثال التي امرت كينشا طم بعمله الان هيئة وجه وكمه ومعبوس راسه وشكله مخالف بالكلية للهيئة المتخذة الان في يوقطان وكذا وجد الاسبانيون في وقت دخولهم في ارض يوقطان طرق ودفاطر عظيمة الشغل مصنوعة من الاحجار اغلبها موصل لمداين كانت مراكز للديانة وجميعها اشغال واطلول الامة

الامة للمايانية وهذه الامة ايضا روايات مثل روايات القبايل المكسيكيه فانهم رووا انه وصل اليهم مخلوق من الجهة الاخرى من بحور كاريبين من ارض الوهم اسمه قوطان كذا في الرواية للمايانية وجدانة على غاية من التوحش والبربرة قاطنة في كهوف ومغاير عايشون على لحوم الحيوانات التي يقتلونها في الصيد فعلمهم جملة اشياء وساروا على منوالها عدة اجيال من بعد ما تركهم حتى اخذوا في تقدم الحضارة حسب تعليمه اياهم وبلغوا الدرجة العالية في الحضارة ومن تعليمه لهم تقريب القربان للالهة من ازهار وروايح عطرية وطيور وحيوانات وكان قوطان موصوفا بالشجاعة والفروسية قام قومه من نصرة الى نصرة وكان لتمييز اسمه كل ما تنسب اليه اهل اليوقطان حضارتهم ومدنيتهم وتقدمهم القديم وقالوا انه هو الذي اخترع لهم القلم الهيروغليفي واول من علم الناس بالاسماء وجعل لكل شي اسم خاص به وانه مدفون على قول حكايات الوطنيين في اطامال احد المداين المقدسة اليوقطانية تحت بعوثة اهرامات مختلفة فوضعوا راسه تحت واحد وراسه تحت اخر وقلبه تحت الثالث ولقد وجد راس منقوش في حجر ضخم في مدينة اطامال من المحتمل انه راس النبي قوطان وكان المايايون يستعملون الذهب والنحاس وسلاحهم المقلاع والرماح والسهام المسننة بالصوان او العظام وطقوم ملبوسهم الحربية محشوة بالقطن وتروسهم مدورة ومزينة بالريش وجلود الحيوانات وقوارب منحوتة في جذوع اشجار ضخمة ومن بعد موت قوطان جعلوا لهم الها اخر ثم قامت الحروب الدموية بينهم وغار على الانحار القبايل الاخرى حتى اضمحل حالة الانحار ونسخت ما بينهم الشرايع التي كان شرعها لهم قوطان ورجعت الامم الى تقريب القربان من بني الانسان مثل عادات الامم الاوقيانية ويذكر في تاريخ الحوادث المشهورة للكرة الارض المعمورة انه من بعد اضمحلال شوكة الدولة الطولطيقية وفدت قبيلة على غاية الهمجية يقال لها قبيلة الشيشيميك كانوا اهلها يعبدون الشمس باسم ابيهم والارض باسم امهم من الجهات الشمالية الى ارض المملكة الطولطيقية فخضع لها ما كان باقيا من السكان في ارض المملكة واستوطنوا الارض في سلم وسلام واختلطوا مع الطولطيقيين ومن هذا الاتحاد برزت امة تعرف بالكولهواكيين اسسوا السلطنة الكولهواكانية ومن بعد وفود الشيشيميكيين وصل الى الارض عدة قبايل اخرى وكانت اقوى تلك القبايل شوكة وباسا الطبنيكيين فاسسوا عاصمتهم في اطظا كابوطلكو واسسوا احدى الممالك القوية المكسيكية وكذا اسست قبيلة اخرى اسمها الطيشيميفيون جمهورية طلكلانه وكانت لغة كافة هولاء القبايل الان الناهواطلي وكان الاكولهواكيون وقبيلة اخرى فرعية انها اكثر تمدنا وحضارة وكانوا من جنس الطولطيقيين وعلموا الشيشيميقيين كار الزراعة والواح الفلاحة والصناعة وعوايد المعيشة المدنية وطباعها واتخذوا مع توالي الزمن اتحادا كليا مع الشيشيميكيين واسس هاتان الامتان مملكة طلسكوكو او الكولهواكان وكان اخر كافة القبايل قياما مستقرا في الارض الاظطيقيون او المكسيكيون

ثم ان هذه الامة قطنت وادي مكسيكا مثل غيرهم من القبايل والامم الاخرى انها ما اختارت لها مقرا ثابتا في ذلك الوادي لراحة نفرها وكان وفودها من اظطلان وادي غير معروف في غامض الجهات الشمالية ومن المحتمل انه في اثنا سفرهم الى الجهة الجنوبية نزلوا بعدة مراث ومكثوا في كل نزلة مدة طويلة في الزمن وكانت اول منازلهم على سواحل البحيرة الكبيرة المالحة في ارض عوطاه واخرى على نهر غيبيا وثالثة في ضواحي ايالة دولوش للكونوش وفي سنة ١١٩٥ بعد الميلاد وصلوا انهواك او اقليم مكسيكا واستوطنوا في هذا الوادي مائة وثلاثون سنة امة رحالة نزالة مشتبكين في حروب مستمرة تغزو مع القبايل الاخرى فلم يبق عدد هذه الامة كثيرا وقيل انها قبيلة الاظطيقيين او المكسيكيين احدى القبايل او الامم الكبيرة المؤلف منها العايلة الكبيرة الناهواطلية ثم صار اسم المكسيكيين علما على عموم سكان اراضي انهواك وبه امتازت عن غيرها من الامم وكانت هجرتها من الاقاليم الغامضة الواقعة في الجهة الشمالية الى ارض انهواك مثل القبايل الاخرى المذكورة في عين الروايات والحكايات المتقدمة ومن المحقق انه قبل هجرة هذه الامة انها كانت قاطنة في ارض خاصة واقعة في الجهة الشمالية الشرقية من بحيرة شاباله لان هذا الاقليم هو الاقليم المقدس عندهم في رواياتهم واشعارهم ويظهر ان قلوبهم كانت مشغوفة بتذكار

الاظطيقيون او المملكة الاظطيقية

المزن والاسف على فراقه والبحيرة منه وكانوا يطلقون عليه اسم أُظطلان ومن ثم اطلق
على هذه الامة اسم الاظطيفيه او الاظطيفيون وبمعنى الطريقه او الكيفية التي
التزموا بها على البحيرة من هذا الاقليم البهج عندهم وكذا لا يعلم تاريخ هجرتهم عنه الا ان الاشارة
اليها كانت في منتصف القرن السابع من التاريخ المسيحي وقيل ايضا انها كانت في سنة ٦٤٨
بعد الميلاد ولما ترك الاظطيفيون مساكنهم القديمة ظعنوا الى الجهة الجنوبية من دون ان
يكونوا على جدة او خيرة من ارض يقيمون فيها وكانوا تحت ارشاد رؤسائهم وكهنتهم واستوطنوا
في محلات مختلفة سنين عديدة وشيدوا في كل محل منها مساكن وهياكل ما زالت اطلالها
واثارها موجودة يستدل منها على طريق هجرتهم وتركوا من بعدهم مغارات ما زالت موجودة
لحد الان واستمر القسم الاعظم من هؤلاء المهاجرين مدة طويلة لا يتخذ قرار محل يستريح
فيه وكانوا في دوام ترحال وبجع او تزول من ارض الى ارض ومن جبل الى جبل وكانوا
بالطبع متخذي هذه الحركة من اباهم وقسيسهم من ابتداء رحلتهم من وادي اظطلون و
مضى عليهم ستماية سنة وهم في رحلة وترحل حتى انهم وصلوا في اخر امرهم الى محل
استقرارهم في سنة ١٢٤٣ بعد الميلاد واطلق على هذه القبيلة اسم المكسيكيين و
اسم الاظطيفيين فاما الاسم الاول فان الكهنة انا هم امر من عند واحد من الهتهم
اسم مكسيطلي بتسمية القبيلة بشريف اسمه واشتق من مكسيكي او مكسيطلي لفظة
المكسيكيين او المكسيكانيين وما اطلقوا هذا الاسم على المدينة التي اسسوها فيما بعد
فقط بل وعلى الوادي الشاسع الواقعة فيه وعلى عموم الاراضي الممتدة من البحر المحيط
الاطلنطيق الى الاوقيانوس الباسفيكي واما الاسم الثاني فكان اسم الوادي الذي
ظعنوا او هاجروا منه وايضا عندما جاؤا الى تلك الجهة كانت امة الطولطيقيين القديمة
مستمرة من القديم على تلك الاراضي وعلى مسافة منهم في نحو الجهة الجنوبية بلغ
الماياويين درجة كبيرة في الحضارة واما هم فكانوا شرذمة قليلة بالنسبة للامم المجاورة
لهم فاستخفوا بهم بسبب ما كانوا عليه من عوايد ديانتهم وراعوهم قوم من السكان
بانهم امة همج متوحشون قطيعي الطبع والصفات الدانية مع ما لاقوا من شدة المصاعب
من اعداء كثيرة محيطة بهم فانهم حازوا لانفسهم قدما ثابتا في الارض من بعد ان
ذللوا تلك المصاعب وظفروا باعداهم ووطنوا انفسهم مع الثبات والاحكام في
الاقليم واختاروا هذا الوادي محل اقامة منهم مهما حاق بهم من الشدة والضيق وراوا
وقطعة ارض واسعة في هيئة شكل بيضاوي دايرها ينوف عن اربعين فرسخا محيطة
بها طبق من الجبال في هيئة المدرجات وفي الجهة الشرقية منها قايم جبلان شامخان
بركانيان احدهما بوبوكاطيطل والاخر اظطاكسيهواطل مغطاة روسهما بالثلج
الدائم واجنابهما مستورة بالاورجانات ولما وفد الاظطيفيون كان حوض الصحن
الواسع مشغول ببحيرة واسعة ومن زيارته وسعتها اطلق عليها اسم وادي والقسم
الواطي من تلك البحيرة مرتفع بما ينوف عن ٦٠٠٠ قدم فوق سطح مياه البحر الملح وراوا
رابية من صخر فوق هذه الارض الرطبة بالقرب من البحيرة فيها اشجار سرو ضخمة لها
ظل ظليل يسر الناظر ونابع من هذه الرابية عين جارية من الماء الزلال على الدوام
فقعدوا في هذا المكان برهة من الزمان وسموه شابولطيبيق ومعناه تل الجراد
وذكر في الذويات النقشية للاظطيقيين انه تل صغير ضيق كان يتراكم عليه كثير
من الجراد واقاموا فيه بضع سنين معكرين البال سيئين الاحوال في معايشتهم مع
القبايل المجاورين لهم لان القبايل المذكوره كانوا يرون ان لهم حقا في هذا الموقع
وكذا صير المكسيكيون انفسهم مبغوضين مكروهين بسبب ما كانوا عليه من قطايع
شعايرهم الدينية فاتحد التيبنيسيون وقبايل اخرى وطردوهم من تل الجراد
فالتجأوا الى مجموع جزاير واطية في داخل البحيرة وعاشوا فيها عيشة ضيقة عدة
سنوات حايق بهم الذلة والمسكنة معايشين على السمك والحشرات التي لهم طاقة في صيدها
من مياه البحيرة وساكنين في ما كن من اخصاص مصنوعة من القاب والبردي وما
كان الاظطيفيين شيا في هذه الحالة الكئيبة الا عبيدا للطبانيكيين والكولهواكانيين
وهم قبايل محيطة بهم ومن العجب انهم قاموا من هذه الحالة الدنية الى ارقى درجة
في المعيشة الدنيوية وذلك انه في اثناء واقعة مع بعض القبايل الكابسين عليهم
اظهر

اظهر العبيد المحتقرين المهانين اكل الحشرات الشجاعة التي لا تظهر بجانب رؤسائهم واثبتوا
لانفسهم عتقهم وحريتهم وخلصوا مما كانوا فيه من الرق والعبودية وكانت هذه الحادثة
من بعد مضي مائة سنة من تاريخ طردهم من شابولطيبيق اي تل الجراد ورجعوا ما كان على
اعناقهم من نافل الجابرين عليهم وجمعوا انفسهم في جامعة واحدة وتركوا الجزيرة المهينة
التي كانوا مستوطنين فيها من مدد عديدة وساروا يبحثون عن محل يديمون فيه توطنهم
ويتخذونه وطنا لهم ولابنائهم من بعدهم وقال لهم كهنتهم ان اية المحل الذي تستقرون فيه
هو ان الهكم الاكبر هويتزيلوبوشطلي امر بان يكون مقر مدينة التوطن وان يكون عند
شجرة نوبال نابتة في صخرة واقفة فوقها نسر او عقاب فوق ظهره ثعبان فلما وصلوا
حياة الى ما انباهم به كهنتهم وراوا العلامة قال الكهنة لهم ان هذا هو المحل الذي امر به
الههكم الاكبر ومن ثم وطنوا فيه انفسهم من بعد مدة طويلة من ظعن اجدادهم من وادي اظطلان
النصوري وفي سنة ١٣٢٥ رموا اساسات مدينتهم طينوشطيطلان ومعناه موقع
الصخرة والنوبال وكان الموقع منحطا جدا وقريبا من بحيرة طيزوكو وكانت هذه البحيرة
في اتساع اكبر مما هي عليه الان لان المكسيكيين صفوا كثيرا من مياهها واستخرجوا
الاراضي من تحت الماء ووصلوا عدة جزاير ببعضها ثم توالت الازمان على تلك المدينة
حتى صارت مركزا للتجار كبير وكذا اطلقوا عليها اسم مكسيكا تشرفا باسم الههم الاكبر
هويتزيلوبوشطلي وكان اسمه مكسيطلي كما سبق الذكر وقسموها الى اربعة اخطاط
لكل منها اسم مخصوص هي كوبوبونان واظطاكوالكو وموبوطلا وظوكيبان وشيدوا
في وسطها المعبد الاكبر المخصوص لمعبودهم هويتزيلوبوشطلي ويوجد الان في محل هذا
المعبد الكنيسة العظمى في مدينة مكسيكا الحالية ولا يوجد الان ادنى اثر مرئي من اثار
المدينة الاظطيفية وانما اسماء الاخطاط المتقدمة باقية اسما لاخطاط ضواحي المدينة الجديدة
وكانت مدينة طينوشطيطلان شاغلة ربع الارض القايم عليها الان مدينة مكسيكا ثم
وصل المكسيكيون شيا فشيا الجزاير الصغيرة مع بعضها ومع الجزاير الكبيرة بواسطة ردوم
من الاتربة والاحجار وتقدموا في احوالهم باشغالهم وحزمهم وخرجوا من حياة الذل
والمسكنة الى حياة السعادة وكفوا انفسهم على صيد الاسماك وصيد الوحوش و
استبدلوا محصولات اشغالهم بمحصولات جيرانهم من الاصواف والاحجار وما كانوا في
احتياج له من الاشيا الضرورية لمعيشتهم وكانوا لحد هذا الوقت تحت رياسة كهنتهم
او روسا يحكمونهم وكان الاظطيفيون مكروهين جدا عند الامم المجاورين لهم واستمروا
معهم في حروب شديدة من اجل تشييد مملكتهم وحفظوا انفسهم وازدادت ثروتهم
وشوكتهم الى درجة ما حتى صار لهم طاقة في الكرة على اعداهم وخضع لهم لطالما نحوهم
ورفعت كلمة اراضي مكسيكا الوسطانية والجنوبية وقسم من مكسيكا الشمالية في
المملكة الاظطيفية وكان كلما اخذ الاظطيفيون في التقدم والنمو وزيادة القوة
وسعوا في مدينتهم واصلحوها حتى صارت مدينة زاهرة اندهش من مجدها وابهتها
وسعتها قورطيس وابناء عصره عند ما دخلوها وفي ظرف سبعة وعشرين سنة من بعد
تاريخ تاسيس المدينة كانت حكومة المكسيكانيين او الاظطيفيين جارية ومدبرة
بواسطة مجلس مؤلف من عشرين نفسا من اشرافهم تحت رياسة رئيس وكان اخر هؤلاء
الرؤسا طينوخ او طينوش والحكام الذين جاؤا من بعده اطلق عليهم اسم ملوك وكانت
حكومتهم حكومة سلطنة ومساكنهم السرايات ومحل عبادتهم الهياكل ولما مات طينوش
في سنة ١٣٥٢ وفي قول اخر في سنة ١٣٦٣ من بعد تاسيس المدينة بثمانية وعشرين
سنة خلفه اكمبيطزين في الحكم وكانت الامة في هذا الوقت اخذت في النمو والعظم
فاشار عليهم اكمبيطزين بانهم ينهجوا منهاج الامم المجاورة لهم وينتخبوا لانفسهم حاكما
من انفسهم على حسب عوايد جيرانهم الطبانيكيين والطلكوكيين المجاورين وراء البحيرة
فقبلوا اماراته وانتخبوا اكامابشطلي ملكا وكان اول ملوك العائلة الملكية
في طينوشطيطلان في سنة ١٣٧٦ بعد الميلاد من بعد تاسيس المدينة بخمسين سنة
وكان مكسيكيا من جهة ابيه وشيشيميقيا من جهة امه وكان موصوفا بالحزم والتدبير
واشهر ملوك عصره وتزوج بابنة رجل جليل من اشراف الالكولهواكانيين وكان من عادة
ملوك الوادي انا يتزوجوا عدة زوجات فتزوج هذا الملك ايضا زوجات اخريات

تاسيس مدينة طينوشطيطلان او مكسيكا

اول ملوك الاظطيفيين

خلف من واحدة منهن ابنه هويطزيلهويطلي ولي العهد من بعده على التخت ومن اخرى ابنه
شمالبوبوكا وابن ثالث من سرية كانت عنده كل هؤلاء تسلطنوا واحد بعد الاخر من بعد
موت ابيهم وصار لهؤلاء الشرذمة سلطنة من بعد ان كانوا من فقراء الصفور حرجا حرجا
من العجبة من اصل دني وما مضى على مدينتهم من العمر الا خمسون سنة وما كان لهم حاجيات
ولا محصولات ولا معاملات ولا اشغال سوى ما كان تحت ايديهم من صيد الاسماك والوحوش
وكانوا مرعيين عند الممالك الصغيرة المحيطة بهم بانهم قوم لا اصل لهم ارباب فتن ودسايس
حتى ثم صارت معيشتهم رهينة ضنيقة وحاق بهم ظلم وجور واحد من جيرانهم تقوى عليهم
وتغلب على امرهم وارغمهم بدفع الخراج له الا انه كان عندهم قوة حيوية موثرة في ارتباط
انفسهم مع بعضهم في جامعة واحدة وزيادة القوة فيهم باعتقادهم في معبودهم القديم
هويطزيلو بوشطل اكبر اعتقادا ومن المحقق ان حصول قيام سعادة هذه الامة لسبب
شدة ما بالغوه لهم القسس والعتوه عليهم من مرغوب هذا المعبود فامروهم بان الخراج
المطلوب للطبانيكيين لا بد من دفعه حتى يكونوا في سلم واطمئنان ويكون لهم طاقة على
اشغالهم في اصلاح مدينتهم وفي بناء المعابد والمساكن وحفر الترع والملجاءات حتى يمكن
لمياه البحيرة ان تحيط بمدينتهم تماما وفعلوا كل ما امر به كهنتهم حسب مرغوب معبودهم ولما
مات اكاما بشطل خلفه ابنه هويطزيلهويطلي الابن الاكبر للملك فنهج منهاج ابيه
في الاصلاح ورغبه زواج بنات من بعض الملوك احفاده وارسل رسله الى دواوين
مختلفة في طلب زواج برنسيسات من بنات الملوك فصارت نتيجة هذا المشروع بالاصلاح
على مملكته وقومه وذلك انه تزوج ابنة ملك الطبانيكيين فخلص قومه من ثقل احمال
الخراج الذين كانوا ملزومين بدفعه لملك الطبانيكيين وجاءته زوجته الاخرى ومعها
معلومات تشغيل القطن الخ وملبوسات بما ان محصوله كان بوفرة في الاقليم التي
جاءت منه وكان اسمها كواهتا هواك وكان لها ولقومها دراية تامة في استعمال ملبوسات
الاوطان واليها ينسب لباس المكسيكانيين بالاقمشة القطنية ويوجد في دار العجايب
القديمة بمدينة مكسيكا عينات قديمة كثيرة من تلك الاصناف وخلف من هذا الملك
ابنها موطيكوظوما او منتظوما الاول المشهور وبزواج هذا الملك من بنات الملوك اخذ
قومه في التقدم بسرعة في الحضارة وصاروا امة كبيرة ولو ان حضارتهم كانت خاصة
بهم الا انها كانت في درجة عالية وسن هذا الملك القوانين ونظم الاحتفالات والشعاير
الدينية ورتب الجيش وعهد قيادته لاخيه ومن هذا الوقت صار العادة على ان اخو
الملك هو رأس الجيش والقايد له وفي عصره استعملت القوارب والصنادل محفورة
من جذوع اشجار ضخمة سواء كان في الحرب او في اشغال التجارة ونهج مجاوريه منهاجه في
طريق الانتظام التي ادخلها في جيشه وساروا على منواله في وقت بروزهم لميادين الحروب
واكتسب المكسيكانيون شهرة في الحروب والفروسية من حركة صدامية ادوها للالكوهواكانيين
وفي هذا الوقت ما زالوا كانوا يدفعون الخراج لطبانيكي اطزكا بوطزالكو الموجودين
تحت ايدي الطاغية ماكسطلا الذي سبق الكلام عليه فحصل عند هذا الغاصب حسد
وغيرة مما تقدم شوكة واحد من عبيده وخاف عواقب نتايجها وامر بقتل ابن وابنة
الملك المكسيكي الطفلين وقيل ان الملك هويطزيلهويطلي كظم غيظه ووارى هذه
العداوة العظيمة ورأى ان هذا ليس وقت تعرض قومه لحرب جهرة مع الطبانيكيين وبهذا
اثبت لنفسه محبة وطنية معادلة لقتل ولديه ومع هذا فما كانت حالة هذا القتل اخر
الاعمال بل وانه من بعد موت الملك خلفه شمالبوبوكا وعند ما جلس على كرسي السلطنة
وصل في ثورة ضد ماكسطلا فانكشف امرها وعاقبه ماكسطلا عقابا بان ارسل
له ملبوس نساء البسه اياها دلالة على خناثته وجبانته واحدة واحدة من زوجاته
فانتظر شمالبوبوكا سنوح فرصة بالحرب لثار هذه الوقاحة وضاقت عليه الارض بما
رحبت وتكدرت عليه معيشته وجبانته فعزم على تقريب نفسه قربانا لمعبوده هويطزيلو
بوشطل فبلغ ماكسطلا عزمه فقبض عليه وسجنه في قفص من خشب كما كانت العادة
الجارية في عقاب المجرمين فخنق ملك المكسيكيين نفسه في قفص سجنه وفي عزمه وكانت
مدة سلطنة هذا الملك عشر سنوات بنيت فيها مجرة معدة لتوصيل مياه نقية عذبة من

المكسيكانيون

من رابية شابولطيبيق الى تل الجراد الى المدينة وانشئت طريق مجرة ظريفة من اجل التوصيل
بين طينوشطيطلان وطلاكوبان وكانت هذه المدة ابتدا مدة اعتقاب طيظوظوموق
ملك اطزكا بوطزالكو الذي كان ابتدا غاصب التخت الشيشيميقي وكان ماكسطلا بن طيظوظوموق
ووارثه وصب غضبه على نظاهوالكويوطل الوارث الشرعي الحقيقي للتخت الشيشيميقي وملك
طلكسكوكو او الكولهواكان
ثم انه من بعد موت شمالبوبوكا في سجنه ما تردد المكسيكيون في انتخابهم ملكا لهم بعده فانتخبوا
[illegible] له اطزكوطل الابن الثالث للملك الاول واخو الملك الاخير وقايد جيشهم وكانت
ظهرت عليه علامات النجابة والحزم والفروسية حتى راوا قوته وصلابته وقدر حقامه فلما
بلغ ماكسطلا انتخابه زاد غضبا وامتلا حنقا وتصور بتصور كان على غير طايل الا ان
[illegible] له اوان الوقت الموافق الذي يعزم فيه ان يقتل اولاد الملك الاخير هذا فاسرع في
الحال في الاستعدادات اللازمة لهلاك المكسيكيين ودمارهم وما زالوا كانوا اسما
في صفة عبيد له فارسل اطزكوطل رسلا من عنده الى نظاهوالكويوطل الوارث الشرعي
للتخت طلكسكوكو وعرض عليه محالفة ضد الطاغية ماكسطلا وكان نظاهوالكويوطل استرجع
في اسقفنا الذكر قسما عظيما من مملكته الوراثية وراى له في نفسه ان فيه قوة كافية لهذا
الشغل فقبل ما عرضه عليه ملك المكسيكيين ولما وصلت اخبار هذه المحالفة الى اذن ماكسطلا
ارسل اوامر جهرة الى عبيده المكسيكيين باستعداد انفسهم والالتحاق بعموم جيشه من اجل
الهجوم على طلكسكوكو لانه عزم في هذا الوقت على ان يستحوذ لنفسه على عموم مملكة الشيشيميقيين
القديمة فقيل انه حل بالمكسيكيين الخوف والوجل بما راوا من شدة ما حل بهم من ماكسطلا
وفرسانه العنيفة وبعث الامة المكسيكية تفرقا وعدت وولولت على الزامها بدخول
في الحرب الهايج على طلكسكوكو بما انه كان مزعوم العاقبة عندهم فاطمأنها اطزكوطل بجرأته
وبراعته وتدبيره روعهم وسكن ما كان بهم من الخوف ودعاهم الى حرب اخرى يفصلون به
نهاية امر السلطنة المكسيكية الحديثة العمر ووقعت بينهم وبين الطبانيكيين واقعة مسفكة
دموية وكان ماكسطلا في رأس الطبانيكيين واما القوى المتحدة المؤلفة من المكسيكيين
الشيشيميقيين وحلفاهم من مجاوريهم من مملكة طلاطيلولكو وجاهدوا من الفكر
المنقطع صنفوا انفسهم في جهة الحق والعدل ضد الطاغية المهول ماكسطلا وزحف
بينهم الاتحاد في تعبية للقتال فارتد منهزما على اعقابه واشرفت مدينة طينوشطيطلان
على الوقوع في يدي ماكسطلا لولا ان هجم الثلاث روسا نظاهوالكويوطل واطزكوطل
وموطيكوظوما ومن وراءهم حزبهم وجالوا في معمعة الحرب واجروا هجوما عنيفا فقهر
الطبانيكيين امامهم واستمرت الواقعة الى اليوم الثاني فانتصر فيها المحالفون وطردوا
خلف الطبانيكيين حتى دخلوا عاصمتهم اطزكابوطزالكو واضرموا النار في مساكنها بعد
ما سلبوها وقتلوا سكانها ووقع الملك ماكسطلا في يدي نظاهوالكويوطل فانتقم منه
وقتله شر قتلة واخذ بثار ابيه وبواسطة التغلب على المدينة انقرضت مملكة الطبانيكيين
وكان ذلك في سنة ١٤٢٨ بعد الميلاد ولما سقطت هذه المملكة تقلد نظاهوالكويوطل
زمام السلطنة وجلس على كرسي اجداده في طلكسكوكو وتلقبت باسم مملكة الكولهواكان
وتشيد على اطلال المملكة القديمة مملكة جديدة صغيرة اسمها مملكة طبانيكي طلاكوبان
ودخل هاتان المملكتان في اتحاد ثلاثي مع المكسيكيين استمر ما ينوف على قرن اطلق عليه
اسم اتحاد الوادي وصار لهذا الاتحاد طاقة في حطم القبايل المنعزلة المجاورة لدمج الظفر
الكامل ومات اطزكوطل في سنة ١٤٤٠ بعد الميلاد وبكاه قومه ورعاياه واحتفلوا
باشعاير جنازته واشهروا ذكره في تقدير ما اداه من الخدمات الجليلة لبلاده وذكر احد
قدماء المؤرخين ان رجلا مثل هذا حاز الفضايل يكل في مدحه كل لسان حتى ولا يعد
[illegible] يقوم بالشكر والثناء عليه ثم اجتمع المكسيكيون مرة اخرى من بعد موت هذا الملك
لانتخاب ملك اخر وانتخبوا باتحاد الاراء موطيكوظوما الهويكامينا اخو الملك الفقيد
[illegible] ابن الملك الاول وقد نالوا انتخابه بحجة وحماس لانه كان قايدا كبيرا ملأ عقول
قومه ببراعة اعماله وجولة اشغاله في عتقهم وخلاصهم من حكم الظلم الذي كان محملا
فوق اعناقهم من الطبانيكيين وبلغت سعادة المكسيكيين تحت حكم هذا الملك درجة عالية
وكان فارسا مقداما في الحروب اخضع بقوة جيوشه كثيرا من القبايل والامم المجاورة ومد
شوكة سلطنته على مملكته وكان متعصبا جدا في ديانته وصنيعه دقيق في احكامه ووصلت

جرايم وحقا يعد بسبب توحشه في رتبة الدرجة ما حتى انه في اثنا ارتقا درجة شوكة
في مملكته ابعد عنه القبايل الاخرى الموجودة على سطح الانهواك وصاروا في الايام المظلم
الى الكفة التي جاءت بعد مسقدين ضد المكسيك بدل انه يكونوا في جامعة واحدة معهم ولا في
عزم في مبادي اعاله على تشييد هيكل كبير للمعبود او اوله هويطزيلو بوشطل شكرا على ما تم
له من النصر في الحرب الاخير ارسل رسلا الى عموم الممالك الموجودة حوله في طلب المجاورين لم
في الحضور الى ديوانه لاعطا ارا ما عدتهم في حصول مسألة هذا الشغل الخطير فاجابوا جميعا
امره مع السرعة الا جميلة الا فكانت قبيلة صغيرة على شاطي البحيرة رفضت بالكلية
التداخل في امر تلك المسعدة فهاج الملك في الوقت حربا على هذه الامة وحتى بعد عدة وقايع
مهلكة جرت بينه وبينهم استحوز على عاصمتهم اميكاميكا مدينة فرعية واقعة في ذيول
الجبال البركانية وكذا تغلب المكسيكيون على مداين اخرى وفي اثنا ذلك تولد من نفوذ
وشوكة سلطنة الطلكوكيين مع مساعدة التقدم الطبيعي الذي حصل مع النجاح تقدم من
الوظطيقيين من درجة الى ان المهينة التي دخلوا بها في وادي انهواك قبل ذلك بقرن تقدما
زايدا الا اننا نقول من دون ارتكاننا على المبالغات التي ذكرها الاسبانيول المخصوصة
بالابهة والطنطنة التي وجدوها في اثنا دخولهم في مكسيكا ان الوظطيقيين كانوا في
درجة تقدم وحضارة معادلة لحضارة عصرهم وفي منتصف القرن الخامس عشر حاق بالمل
بالمكسيكيين اذى وضرار ابدا تولد من آفة كانت سببا من هذا العهد في حلول الاهوال
والمصايب بمدينتهم وذلك انه من كثرة سقوط الامطار وشدتها انتفخت مياه البحيرة
وعلت حتى فاضت على المدينة وهدمت كثيرا من منازل السكن وغرق الجم الغفير من السكان
فاشار ملك طلكوكو ببنا رصيف كبير سميك قوي من اجل حفظ مياه البحيرة في داخلها
وذكر ارباب التواريخ انه نزل في السنة التالية ثلج ثقيل واستمر في نزوله ست ايام
بلياليها فهلك منه كافة النباتات والمزروعات وكثير من الناس والحيوانات ومن ثم
تولد من خيبة المحصولات ومواسم الزراعة قحط شديد ومجاعة في تلك السنين حتى انه
رغما عما بذل جهد الملك وكبار قومه من الكرم والسخا والصرف على خلاص رعيته هاجر
اغلب اهل البلاد الى الجهة الجنوبية وما كانت هذه المصايب الا غضب في نظير عدم تقريب
وذبح الاوصيف التي كان الوظطيقيون عاكفون على اداها لمعبودهم واهملوا في تقريبها
فلاجل اطفا غضب الهتهم عليهم رتب ملك المكسيكيين عدة حملات في اوقات محدودة
معلومة تذهب للغارة في طلب هذه القربانات ويقبضون على الاسرى الذين يعين
للقربان من دون النفقات لاستحواذ اراضي او ممالك ونشر ملك المكسيكيين هذه الغارات
حتى وصلت الى حدود طلكشكالا وضواحي مدينة شولولا وجلبت هذه الحملات من
القربانات وتركت حكومة تلك الاقاليم كما هي عليه فاستبان من ذلك ان هذه الاقاليم
استمرت مستقلة في نفسها مهما كانت عليه من مداومة حروبها مع مكسيكا وكذا كانت
سببا قويا في وجوب هذه الامم كراهتها في جارها حيث بقيت مقفوتا مكروها عندهم
بسبب ما كان عليه في تعصبه الديالي ومد موطيكوظوما مملكته حتى وصل الى سواحل
الخليج ووسعها من جهاتها الاربع وسن قانونا مدنيا من اجل محق الجرايم والاثام و
قوانين مخصوصة تتضمن انتظام ملبوس رعاياه وزينتهم واخترع عدة شعاير جديدة
دينية والقربانات البشرية التي كانت غير معروفة لجد سلطنته وابتنى كثيرا من المعابد
والهياكل واجتهد في تشييد وانتشار عقايد ديانته في عموم صحن انهواك وما تم
حازت القبيلة الصغيرة الحقيرة المهينة في ظرف قرن عند موت موطيكوظوما الحوكيكا
منا قوة كبيرة وسعة عظيمة وخلفه من بعد موطيكوظوما ثلاث ملوك في مدد معلومة
ساروا على منواله في طريق الحكم وعوايد الحكومة واشتغلوا بخطفهم وسلبهم في كافة
الجهات وكانوا يقابلوا احيانا بالمقابلة الشديدة والمقاومة العنيدة كما حصل لهم
في مشواكان في سنة ١٤٧٩ فانه جرى بين المكسيكانيين والمشواكانيين واقعة دموية
مهولة انهزم فيها المكسيكيون شر هزيمة بواسطة الطراسكانيين واستمرت الواقعة يوما
وكان الملك ~~حينئذ~~ في ذلك الوقت اكسايكطل فمات بعد قليل مكدر البال من الانهزام
التي عادت عليه بالمصيبة وترك ولدان كان لهما الشهرة الكبيرة في تاريخ السلطنة
المكسيكية وهما موطيكوظوما الثاني وكويطلاهواك وكان الوارث للتخت من بعد
موت اكسايكطل اخوه طيزوق فذاك هذا قيادة الجيش مثل العادة الجارية وتقلد
زمام الملك وكان فارسا نبيلا ماهرا عبوس الوجه لويلين في اخلاقه غيورا اجاعا

جاعا للقربان اللازم لتقريبها لمعبوده ويوجد في دار عجايب مكسيكا اثرا وطلل منقوش
عليه بالقلم البرد غليفي المكسيكي اسم واعمال هذا الملك الفارس وهو حجر ضخم منقوش وجد
في اثنا الكشف على حجرة من عهد ومضى مايه سنة في الميدان الكبير لمدينة مكسيكا ويقال
لهذا الحجر كواكسيكالي طيزوق ومعناه حوض تراب النور مصور على وجهه الاعلا
صورة الشمس وفي الجهات الاخرى منقوش خمسة عشرة كومة كل كومة مؤلفة من شخصين
فارسين وكل فارسين قابضين على شعر واحد ماسور والهيئة واحدة في كل من الكومات
والخمسة عشرة اسير دالة على خمسة عشرة امة مقهورة وان القاهر لها طيزوق الملك
السابع من ملوك مكسيكا الذي جلس على التخت ما سنة ١٤٨١ الى سنة ١٤٨٦ لبعد الميلاد
ويوجد في هذه النقوش معاني استعارية منقوش فيها نجمة المسا والغزى في هيئة
فارسين مشتبكين في حرب الاول واقع منه هجوم والاخر مدافع عن نفسه وطيزوق
شبه بنجمة الصبح والغزى شبه بالامم المقهورة ونجمة الصبح لابس البرقع المقدس وجزو
من وجهه مكشوف ويديه ورجليه مدهونة بمرهم اسود مخصوص للقسيس والالهة وجسم
السور بجلد نمر يقعد في صفة توابع نجمة الصبح اسرة اماوح كافة الكواكب الاخرى
وما تم كان حوسطح الحجر مبقع ببقع بيضا مثل البقع الموجودة في جلد النمر والفارس قابض
في يده سيف صاعقة وفي اليد الاخرى ترس مصور عليه صور الكواكب ووجهه وملبوسه
ابيض مثل اشعة الفجر ورجلاه معقودتان الا انه قابض في احدى يديه سيف الصاعقة
وشاهره الى فوق وقابض في اليد الاخرى ببرق الفجر ومرآته وكان يوجد في عصره بين
الوظطيقيين طايفة من الحسن الاشراف ملقبين بلقب النور والشمس هي الحافظ
المقدس لهم وكانوا يقربون في المواسم قربانا من البشر للشمس على هذا الحجر المسمى بحوض
النور وكانت تلك الاضحية من الذين يأسرونهم في الحرب وكانوا يسوقون الضحية الواحدة
وامامها الموسيقة تصدح بالحانها محيطة بكبار الاشراف ورجلي القربان منقوشة بالاحمر
والابيض ونصف وجهه مدهونة باللون الاحمر ومغروس في شعره ريشة بيضا وقابض
في احدى يديه عكازا يتوكا عليه مزين باشرطة وريش وفي يده الاخرى نخيخة ملبس
بالقطن ومعلق في اقفاه ربط فيها هدايا ويمشونه به الى ان يصل الى قاع او اسفل السلم
الكبير للهيكل ثم يقولون له سيدي ان الذي نطلبه منك انك عندما تم امام الهنا
الشمس بلغه تحياتنا وسلامنا وقل له ان اولاده وكبار الناس اتباعه يطلبون منه توجيه
التفاتاته اليهم وعلى اقل قبوله هذه الهدية الزهيدة المرسولة من طرفنا اليه ويناوله العكاز
والترس والاشيا الاخرى الموجودة في الربط الصغيرة ثم تمشي الضحية هوينا هوينا وتصعد
فوق درجات السلم وبازائها منهم تعليمات جديدة حسب ما يلزم ان يقول للشمس وفوق اعلا
السلم حوض التراب الموجود فيه صورة الشمس فتتقدم الضحية وتعرض للشمس بصوت عالي الرسالة
التي ارسل بها ثم يتقرب منه اربعة من الخدم ويقبضون على يديه ورجليه ويأخذون منه العكاز
والربط الصغيرة والترس ويصعدونه به اربع درجات من الحجر ويقطع القسيس فوق الدرجة
الرابعة زوره ويقول له اذهب مع بلاغك الى الشمس الحقيقية في الحياة الاخرة ويسيل
الدم في نقرة في الحجر محفورة بالقرب من صورة الشمس تنطفي فيها حرارة الدم ثم تفتح المقربون
صدره ويأخذون قلبه ويعلقوه حتى يبرد فكانت هذه هي هيئة تقريب القربان للشمس
وشرع طيزوق في بنا معبد كبير اجلالا لمعبوده هويطزيلوبوشطل ووصف المؤرخون انه
كان من اجل الابنية واعظمها هيئة في البنا والاتقان والاحكام ومات طيزوق مسموما
بسم جاءه من اتباع اسقفه هذا السم باغوا بعض الملوك المجاورة له وكان موته بغتة من
بعد ان قضى مدة اربع سنوات وما كان تم بنا المعبد الذي كان شرع في بناءه فاسرع
اخوه وخليفته من بعده اهويطزوطل في تمام بنا الهيكل وعمل له يوم عيد مشهور و
احتفال كبير ودعا اليه الملوك وحكام الامم المجاورة وجلبوا له معهم هدايا وتقدمات جليلة
اكرامهم واجلال معتقدهم وكانت هيئة الاحتفال الكبير الذي لبث مدة اربعة ايام ذبح
ذبايح وتقريب قربان من اسرى الحرب للمعبود الذي تشيد هذا المعبد من اجله ثم ان
اهويطزوطل فزع وخاف من فيضان انفتاح وعلو مياه البحيرة فاشار عليه الماهر البارع
نطاهوالكويوطل ببنا ارصفة للوقاية من الفيضان فامر ببنا ارصفة ضخمة من اجل منع
وقوع ضرر من هذا الفيضان فغلبت المياه على نفس الملك وفارت في داخل واحدة من
القيعان السفلى لسرايته كان مقيما فيها فانفتح نجاة خارج القاع لينجو من الاذى فانطحت

راسه في عاتقه حكانت سببا في موته من بعد مضي بضع سنين وكان هذا الملك جلدا صبورا
عاكفا على الحروب وعد بفتوحاته المملكة واتسعت اراضيها وزادت سكانها وكان شديدا
متشققا جبارا مرعبا للامم التي تغلب عليها غيورا في المحافظة على شرف سلطنته وشغف
عنده في ضرب ضرايب يضربها على رعاياه وجمعها او جبايتها وكان مستبدا في حكمه في
ارواح واشغال رعاياه واموالها وبهذه الاحكام المطلقة والصفات المعتبرة المذمومة
وصفه المورخون وقالوا انه هو الرجل الذي زحف جدا عاصمته وكان محبا للنوث
الطرب والموسيقة سخيا على المحتاجين والفقرا كريما على الاكابر الذين يظهرون
شجاعة القسم في الحروب وفي وقت موت اهويطزوطل وصلت المملكة التي شيدها
اجداده الى درجة عاليه في امتدادها وابهتها وشوكتها واعتد حدها من الجهة الشمالية الى
الدرجة الحادية والعشرين من درجات العرض ومن جهة الشرق الى خليج مكسيكا ما عدا
مملكة طلسكلو والقبايل المستقلة شولولا وطلكسكالا وهويكسوطزنكو ودخل
فيها عموم السهل من كويتطليكا النصف مستقلة الى حدود نهر كوطزالولكو واعتزل
في الجنوب الشرقي الى اكسوكونوشكو وصار حدها في الجهة الجنوبية ماكسكالو ومن
جهة الغرب مملكة ميشواكان العظيمة الثمجة المقدار وكانت جيوش مكسيكا مشغلة
معها في حروب على الدوام كانت على غير طايل

ومن المستحيل على حسب ما كان عليه الان من المعلومية الوقوف على وصف حضارة وعوايد
الاوطظيقيون عند ما بلغت درجة اوجها وان النصوص والتراجم التي بالغ الاسبانيون
في تحريرها وتدوينها في مدة فتحهم تلك المملكة لا يعول عليها ولا يركن اليها لانهم
حرروها حسب ما يشتهوا ويرغبون فخرا وابهة بما حصل لهم من الغلبة على امر تلك
المملكة ومن سوء الطالع ان الاسبانيين ارتكبوا اكبر الفضايح واشر الاعمال في تدميرهم
معظم صور النقوش والكتابات الهيروغليفية التي وجدوها عند ما دخلوا في المملكة واحتلوها
ومن اليقين انه كان يستفاد منها تراجم وروايات مهمة جديرة تختص بحضارة الامة
وعوايدها بما انها هي التي كانت نقشتها ودونتها بيدها مثل الكتب المدونة الموجودة
الان في جهات اوروبا واسيا وبعض من جهات افريقية فان هذه الكتب والمؤلفات
ولئن دولة كافية واخبرتنا اخبارا مفيدة عن عوايد وطبايع وحضارة الامم التي كانت
معاصرة لها في اوروبا ومع ما فيه فاننا جمعنا ما فيه الكفاية في شان عوايد و
حضارة الامم التي كانت قاطنة على ارض سهل انهواك في هذه الترجمة وذلك
ان الاوطظيقيين ما كان لهم دراية بحروف هجائية بل كانوا يستعملون بدلها اشارات
او علامات هيروغليفية كانوا يدونون بها كل مطلب في الديانة والتاريخ والجغرافية
والشعر والاداب والمواسم والاعياد وسني القحط والمجاعة والحروب وحادثات الامم
وتداولت هذه الاشارات من الاب الى الابن وجرت عليها عادة التعليم والتهذيب
في مكاتب ومدارس او بواسطة القسس وكان النقاشون الذين ينقشون كتب
التدوين محترمين عند القاصي والداني من الامة ومرعيين المقام عند الملك وكانوا
ينقشون هذه النقوش على ورق الماجي او ورق شجر الصبر الامريكي او على اقمشة
من النيل والكتان بنوع اقلام تماثل اقلام الرومانيين وكانوا يستخرجون الوان
مداد الكتابة من نباتات الصباغة عموما وكان عندهم تغيير قليل في المداد وكان
لونه في النقش براق او لماع لا يمحى ومثل هذه النقوش التي سلم القليل منها من المغادير
الوافرة التي دمرها الاسبانيون موجودة الان في دار عجايب مكسيكا فيستدل منها على
نتايج وفوايد مفيدة في كل من اشغال الصناعة وعدها بما انها على تباين كلي من
الاشغال الصناعية لاوروبا وعلى تدوين الوقايع والحوادث مع بسط المنهج والاسلوب
وموجود ايضا في دار العجايب نقش على ورق الماجي مسمى بهجرة الاوطظيقيين على غاية
من صحة التدوين وحقيقته وجميع هذه النقوش صار ترجمتها عن قلمها الهيروغليفي
الى الالسنة الاوروباوية الحالية وطول ورقة هذه الهجرة ثمانية واربعون قدما
وعرضها شبر اصابع من القدم وجميعها منقوشة بالمداد الاسود لا لون غيره حلا
سطر الرحلة فانه منقوش بالمداد الاحمر ومؤشر فيها بالنقش طريق رحلة الاوطظيقيين
وهجرتهم من ابتدا ظعنهم من اظطلان الى ان وصلوا الى وادي انهواك اي وادي
مكسيكا وجزيرة في ارض اظطلان مشيد فيها معبد مثل معابد العبادة في مكسيكا
ومبين فيها سني الرحلة سنة بعد سنة والنزلات المختلفة التي نزلوها في مدة رحلتهم
مع الوقايع المشهورة التي حصلت لهم في مدة ظعنهم ونزولهم ومقطوع ما اوجدها قطعة

قطعة يحتمل ان نقشها كان مخصوص بتاسيس مدينة طينوشطيطلان وموجود نقش اخر
مصور فيه سلسلة جبال صاعد من واديها دخان من راسه وقاعدة شماله مدينة
محيطة جميعها بالماء ونابت على صخورها اشجار الكاكطوس الدال على معنى طينوشطيطلان
ولا ريب ان الجبل هو جبل بوبوكاطبطل ومعناه جبل الدخان ويوجد في نقش اخر
تواريخ ملوك مكسيكا وطلسكولو وكانت سلطة الملك وشوكته عندهم لها حدود محدودة
في الابتدا ثم زادت مع زيادة ثروة الامة وكثرة فتوحاتها وتقدم المكسيكيون في
الحضارة حتى صار رواهم الامة الراقية في هذا المعنى ولو ان حضارتهم كانت مخصوصة
بهم الا انها كانت في درجة عاليه وكان الملك راس المملكة وانتخابه بمعرفة الاشراف
وكان من الضروري عندهم ان المرشح للجلوس على تخت المملكة لا يكون عمره اقل من ثلاثين
سنة وكان قايدا في الجيوش وكانت الخدامة العسكرية من الفرايض والقواعد الاساسية
في كل صنف من اصناف الامة وبالطبع كان الاشراف هم حكام الجيش وكانت حكومة
الملك عليهم كبيرة جدا وله نفوذ زايد الا انه تحت قواعد قوانين مدنية محدودة ومن
بعد الملك والاشراف في الرتبة القسس او الروحانيون وكانت سلطتهم مقصورة في
الاعمال الروحانية وكان لهم النفوذ الاكبر لان عليهم كان مدار تعليم الاطفال وتربيتهم
وتهذيب الشبان والمشورة في المواد الداخلية وكان بين كافة طوايف الامة قانون
وعوايد واداب شديد فكانوا يعاقبون بالموت كل من لا شغل له والقاتل واللص والسكير وكان
القانون الداخلي للمكسيكيين خفيفا وقانون الجنايات شديدا وصعب في داخل العاصمة
والمداين المشهورة محاكم عمومية محفوظة الترتيب تسمع فيها الشكايات ويفصل فيها بالعدل
وكانت العيشة المنزلية عند الاوطظيقيين سعيدة والزواج مشدد عليه وكان لارتباط
العايلات واتحادها ببعضها امر مشهور وعليه مدار لذة الحياة الدنيا وكان المعتبر عندهم
في امر الزواج ان كل امرأة يتزوج عند ما يبلغ سنه عشرون سنة وما كان تعدد الزوجات
مشروعا عندهم وكل امرأة في طاقته تزوج عدة من النسا على قدر وسعته وتحمل طاقته
وما كان عندهم تسمية الاسما باسما اهل البيت الاصلي بل تختار النسا الامهات لاولادها
وقت ولادتهم اسما تحبها وكانت هذه الاسما ملحوقة عموما بالشهر الذي يولد فيه الطفل
ومتى وقع في وقت ولادته وعند ما يترعرع الطفل يعطي له الطبيب اسما ثانيا وان
عمل عملا جليلا بفروسية عطي له اسما ثالثا وكانت القوانين المخصوصة بالسرقة والجرايم
ونحوها شديدة ولوايحها كانت مدونة تحت قوانين مكتوبة وكانت تجري عقاباتها
حسب القوانين القديمة وكانت وراثة الاملاك والعقارات مقصورة في الذكور
وايرادات الملك من اراضي مفروزة على حدتها في بعض اقاليم معلومة ومن ضرايب و
رسوم على المحصولات الزراعية وخراج مضروب من مواد غذائية ومشغولات من
الصناعة والجيش في درجة انتظام عظيم تحت قواعد ثابتة متفق عليها ومداين المملكة
متصلة مع العاصمة بطرق وسكك جيدة العمل والانتظام محفوظة تحت اصلاح الحكومة
وتدبيرها وتجارة عظيمة ام الحركة بين الجهات المختلفة من المملكة وسطوح مياه البحيرات
مغطى بأساطيل من القوارب والزوارق مشغولة باشغال هذه التجارة وما كان يوجد
حيوانات مستعملة في نقل الاحمال والاثقال حتى ان الاسبانيين عند ما جلبوا الخيول
الى مكسيكا نظر الاهالي الى هذه الحيوانات بعين الاستغراب والاندهاش وكانت
اشغال المعادن جارية مع النجاح والفوز ومن ثم كان المكسيكيون امهر الامم في تشغيل
المعادن واستخراجها وكان للمكسيكيين تضلع كبير في علم الفلك ولهم لحد الان اثر يستدل
منه على جودة وحدة القوى العقلية لهذه الامة الاوطظيقية وهو التقويم او المزولة
الصخرية المحفوظة من عدة قرون مصنت من الدمار والان مبنية في الكنيسة العظمى لمدينة
مكسيكا ونقشت هذه المزولة في سنة ١٥١٢ بعد الميلاد وجلبت من المحل الذي حفرت
ونقشت فيه الى طينوشطيطلان ولما وصلت تقريبا الى المدينة كسرت القنطرة العوامة
التي كانت محملة فوقها وسقطت في البحيرة فباشر القسس اخراجها وهلك الكثير من
الناس في حركة اخراجها الى ان تم اخرجوها بغاية كل مشقة ووضعوها في الهيكل
المعروف فيه طيزوق الملك واهويطزوطل وقربوا في نظير ذلك قربان شئ بشرية
ومضى على ذلك مدة حتى هدم المعبد مثل المعابد الاخرى واندفنت المزولة العجيبة
مع اشيا اخرى مخصوصة بالديانة الوثنية في الاراضي السبخة المجاورة باامر من قسس
الديانة المسيحية لاجل الخلاص منها والبعد عنها واستمرت هذه المزولة مدفونة تحت الارض
مدة قرنان وفي ١٧ ديسمبر سنة ١٧٩٠ بعد الميلاد جرى ترميم البلاط الموجود امام

امام وجهة الكنيسة وفى اثنا العصر ظهرت المزولة ورخص النواب الاسبانيين حكام مكسيكو
نفس الكنيسة ببناء المزولة فيها على شرط المحافظة عليها على الدوام وان تكون ظاهرة
للعموم والان مرعية بالزاحة من الوشيا المملوكة لدار العجايب البلدية وتلك المزولة المسماة
ايضا بالتقويم السنوى مستديرة الشكل قطرها اثنى عشرة قدمًا مصنوعة من قطعة حجر
واحدة من البازالت او الصوان الثقيل منقوش فيها تقسيم الزمن عند الاوظطيقيين الى
قرون وسنين وايام وكل اثنان وخمسون سنة عبارة عن قرن واحد وكل سنة ثلاثمائة
وخمسة وستون يومًا بما فيها خمسة ايام نحاس مضافة اليها من اجل تقريب القربان البشرى
وكل سنة مؤلفة من ثمانية عشرة شهرا وكل شهر عشرون يومًا وكل شهر اربع اسابيع
وكل اسبوع خمسة ايام وللايام اسما مخصوصة بها مثل بحر وحيوان وعصفور وقرد
ومطر وللاربع نقط الاصلية عندهم اسما غابة شظف منزل ارنب وللشهور
ايضا اسما خاصة بها وهذه المزولة عبارة ايضا عن ساعة شمسية مبين فيها ثمانى اوقات
من اليوم بين شروق الشمس وغروبها ومبين فيها تاريخ المنقلب الربيعى والخريفى والصيف
والشتا وكان القرن الواحد كما ذكرنا عبارة عن مدة مقدارها اثنان وخمسون سنة عند
الاوظطيقيين وكانوا يعتقدون بانه لابد من حصول نكبة او افة كبيرة فى اخر قرن من
تلك القرون ومن ثم كان عندما يقرب القرن الواحد على الغلاق اى مدة الاثنان و
خمسون سنة يهيج عندهم الفزع الاكبر وعند هلال الخمسة ايام النحاس فى اخر السنة
المكملة للاثنين وخمسين سنة مدة القرن الواحد يقطعون الامل واليأس من حياة
انفسهم ويكسرون تماثيل اصنام معبوداتهم الصغيرة الموجودة فى منازلهم ولا يوقدون
نارا فى مساكنهم ويطفئون النيران المقدسة الموجودة فى محاريب معابدهم ويدمرون كل
شى تحت ايديهم ويمزقون ثيابهم حيث ما بقى فيها فايدة فى راحتهم الدنيوية وفى مسا
اليوم الاخير من الايام النحاس يسيرون فى موكب حافل من المدينة الى راس جبل على
ستة اميال فى الجهة الجنوبية من المدينة وفى منتصف الليل عندما تصل سيارة الثريا
الى سمت الراس يضرمون نارا جديدة فى حطب يلقونه على صدر اضحية ادمية وعندما
يلتهب الحطب يلقون جسم الضحية فى اللهب ويصرخون باصوات الفرح والتهليل من روس
الجبال المحيطة بهم ومن فوق اسطحة المساكن والجهات الاخرى المزدحم فيها الناس المراقبين
نتيجة الحادثة ويوخذ من لهيب هذه النار شعل موقودة ترسل الى كل مسكن ومنزل لتوقد بها
نيران جديدة فى كافة الكوانين والافران وعند شروق الشمس تبتدى مدة القرن
الجديد ومن ثم الاوظطيقيون عافية غايلة الاثنان وخمسون سنة وفى ابتداء القرن
ينظفون مساكنهم ويستبدلون كافة اوانيهم وامتعتهم واثاثاتهم القديمة باخرى جديدة
ويلبسون ملابس جديدة بدل القديمة وتتخذ السكان فى زيها وادراجها وسيرها
ماسكين فى ايديهم صحب انواع الزهورات ويتوجهون بها الى المعابد والهياكل و
يقدمون ثنا الشكر لالهتهم ومعبوداتهم ويكون هذا اليوم يوم سرور وحبور ورقص
ومغانى وهدايا وكان اخر اعياد هذه العادة فى سنة ١٥٠٦ بعد الميلاد وكان
الاوظطيقيون على دراية تامة فى الات الطرب وفن الموسيقى كما عليه ذراريهم لحد الان
وبالمغانى والاشعار والروايات المخصوصة باعيادهم وجارى الاعتنا فى تعليمها فى المكاتب
وعندهم نوع معارض تياترية يتبرقعون فيها المشخصون ببراقع على هيئة روس الطيور
والحيوانات وكانوا على معلومية من فن الطب والجراحة وعلم النبات والتاريخ الطبيعى
ولهم الشهرة التامة فى ذلك وبلغوا فى مدة الفتح ارقى الدرجات فى علم الجغرافية
وكانت الاتهم وعددهم الزراعية والحربية مصنوعة من النحاس والبرونز وغيره وكانت
الزراعة جارية عندهم بطرق الرى وفى اثنا ما تكون العساكر الحربية مشغولة بالغارات
التى لا انقطاع لها على القبايل المجاورة تكون الامة مشغولة ايضا باشغال الفلاحة
والزراعة وكان كافة السكان الموجودين فى المملكة المكسيكية حتى القاطنون فى المدن
مشتغلون بكار زراعة الارض ما عدا الاشراف والعسكرية وعلى الرجال كافة الاشغال
الثقيلة وبعدهم النسا فى بذر الحبوب وقطع الذرة وفى مواد خفيفة وعندهم النباتات
والحيوانات فى الاراضى القحلة من اجل ريها وغرسها وكانوا على دراية تامة فى
فن الرى مساعدة على حصول الامطار وكانت الاورمانات الموجودة فى المملكة
تحت قواعد واصول الحفظ ولها قوانين شديدة العقاب وشيدوا اشوان ومخازن
من اجل خزين محصولات مزارعهم وكان الاوظطيقيون شديدى الحب لاصناف الازهار
النابتة

ان بنا من طبيعة ارض مزارعهم وكان لهذه الازهار اهمية عظيمة عندهم فى المواسم
والاحتفالات الديانية ولنسايهم رقة وظرافة فى المنظر والنفس وذوق فى شغل
الزينة بالازهار وما كن فى ضيق عيش مع ازواجهن بل كانوا يباشرن اشغال منازلهن
بانفسهن وسيم مساعدين لازواجهن فى الاشغال الخفيفة فى غيطان المزارع وعلى اعتنا
زايد فى تربية اولادهن واستعداد الاغذية والاطعمة وما يحتاج شغل المنزل وكان
المكسيكيون امة شديدة التمسك فى دينهم وكانوا اهل غيرة وحمية فى قيام شعاير واحتفالات
دينهم وكانوا يعتقدون بوجود خالق اكبر رؤيته محجوبة قادر على كل شى والاله عدة
معبودات تخبر باوامره كل منها له صورة طبيعية مخصوصة قايمة به من العالم الموجود وكان
المعبود الاكبر الحافظ الالهى للامة ملقب يلقب هويتزيلو بوشطلى اله الحرب ومن بعده
كيتزال كوطل اى الاله الابيض وكان هذا يعلم الامة فنون السلم وصورة الاحكام وعدم
تقريب القربانات الادمية وكانت كافة المعبودات مصورة فى صور من الطين او الخشب
والحجر او الاحجار الكريمة ومن العوايد الديانية القبيحة التى كان متمسك بها المكسيكيين
تقريب القربان من الادميين وكانت هذه العادة من افظع المصايب الاكثر شهرة عند
المكسيكيين وكانوا على اعتقاد تام من الحياة الاخرة وكان بعض الامم الهنود والطليه يتصور
ان الناس العوام تتحول من بعد الموت الى حشرات وهوام والامرا الى طيور والاعتقاد بان
السعادة فى الاوثان على التدريج وان الفرسان الذين يموتون فى الحروب يسكنون فى بيت
الشمس وارواح الذين من تحتهم درجة تسكن فى الكواكب المختلفة الا انهم كل دقيقة وفى
ظرف اربع سنوات من بعد موت غريب تقدم له احبابه لحوم وعرقى وازهار وروايح عطرية
فى شهور معلومة من السنة واذا مات امير من الامرا الاوظطيقية اعتنوا بتجهيزه اعتنا
زايدا وزينوا جثته اشبه بلعبة ثم يجهزونه لسفر طويل ويجعلون مع الرمة عدة اوراق
واحدة تذكرة مرور فى الدرب الواقع بين الجبلين وواحدة تحفظ من الثعبان الاكبر
وثالثة من اجل هروب التمساح ورابعة من اجل مروره سالما من التلال صحارى الكبيرة
التى بين جبال ويذبحون جروا احمر الشعر ويربطون حول رقبته سير من الجلد ويدفنونه
القريب من الميت ومقل عليه الجرو هذا لكل ميت غنيا كان او فقيرا حرا كان او عبد
رسا كان او حيانا من اجل ارشاد سيره عند عبوره النهر الحافة عقبات الكبيرة التى
تتوقف ابدها كل روح عند خروجها من جسمها التى كانت حالة فيه وكان يوجد فى المعابد كثير
من القسس يقيمون شعاير الاحتفالات الدينية مع غاية الابهة والفخفخة وكانت المعابد
فى صنفين واطية ومستديرة او عالية وهرمية الشكل وتقريب القربان على راس اوسطح
العالى منها وكان يوجد ٤٠٠٠٠ معبد فى انحا المملكة فى كل مدينة مشهورة مائة منها خلا
المعبد الاكبر موجود فى داخله عدة معابد صغيرة اخرى وفى كل جهة من الجهات الاربعة من
المدينة توجد معابد صغيرة اخرى فى داخل كل منها ساحة ومعابد ايضا منشية على قمم الجبال
وعلى قارعة الطرق السلطانى فى طولها وكانت هيئة تلك المعابد فى صورة بناء
هرمية مبنية من الطوب او الحجر غالبها يبلغ مساحة ما يتوف عن مائة قدم مسطح وفى ارتفاع
ويصعد الى اعلاها بدرج من سلالم مصنوعة فى دايرها الخارج وفوق قمتها مبنى ابنية
تماثيل الالهة ومحاريب موقودة فيها النيران على الدوام وكان اجل الاحتفالات الدينية
عند المكسيكيين تقريب القربان الادمية فقيل انه كان يقرب سنويا فى محاريب مدينة
طينوشطيطلان نحو من ٥٠٠،٢ نفس غالبهم من اسرى الحروب

طينوشطيطلان

كانت مدينة طينوشطيطلون عاصمة المملكة فى وقت الفتح الاسبانى من اجل المدن ابهة
وكانت اتسعًا وكان داير هذه المدينة تسعة اميال ويقدر ان كان بها نحو من ٦٠٠٠٠ بيت
سكانها ٥٠٠٠٠٠ نفس ولو ان بعض الشوارع كانت متسعا وكبير الطول الا ان غالب
هذه الشوارع كانت ضيقا وبها ماكن دنية رذيلة والشوارع الكبيرة مقطوعة بعدة خلجان
يمر من فوقها بواسطة قناطر والسراية الملوكية قايمة فى وسط المدينة مبنية من احجار
والسراية الاخرى التى تحتنت لفرطيس وقت دخوله فى المدينة كانت كبيرة جدا حتى
تسع براحة جيشه كله والان المبنى الذى كان اشهر من عموم الابنية فى المدينة هو المعبد
الهيكل الاكبر الذى تم بناه فى سنة ١٤٨٦ وكان محيطا بسور من الحجر ارتفاعه نحو ثمانية
اقدام مزخرف من الخارج بنقوش بارزة من صور الثعابين وفى كل من اربع جهاته بوابة
كبيرة تتوصل هذه البوابات الاربعة لاربعة شوارع كبيرة وبالقرب من كل بوابة ترسانة
وعسكرخانة بالقرب من هذا المعبد بها نحو من ١٠٠٠٠ عسكرى من اجل المحافظة على المدينة

واما نفس المعبد وكان جسما هرمى الشكل مصنوع من التراب والحصباء ومكسوا من الخارج باحجار
صخرية منحوتة وكان مربع الشكل اوجهه محاذية للاربع نقط الاصلية اى المشرق والمغرب و
الشمال والجنوب ومركب من خمسة ادوار كل دور اقل من الذى تحت منه ويصعد الى اعلاه
بدرج من سلالم عبارة عن ١١٤ درجة وبهذا الدرج يلف الصاعد حول الجسم اربع مرات حتى
يصل الى سطح القاعدة العليا للهرم وسطح قاعدة المعبد كان من ٣٠٠ قدم مسطح وقاعدته
العليا سطح واسطح مبلط باحجار منحوتة كبيرة العرض ضخمة الجسم مبنى فوقها برجان او معبدان
امام كل واحد منهما محراب فيه نار متاججة على الدوام وتشرف من هذا البنا الشامخ على المنظر
البهج للمدينة والبحيرة والوادى والجبال المحيطة وكان لعسكر الضبط والربط التفات وتيقظ
وشدة تاثير فى ضبط المدينة ويستخدم كل يوم فى تنظيف الشوارع ورشها ١٠٠٠ نفس وبما ان
مياه البحيرة المحيطة بالمدينة كانت عفنة اى مالحة قليلا وكانت المياه العذبة اللازمة لاحتياج
الاهالى والسكان مجلوبة فى داخل المدينة بواسطة مجرة مبتداة من تل شابولطبيق اى تل الجراد
الى داخل المدينة وكان لمنتظومه فى هذا التل سراية يقيم فيها فى الصيف محيطة ببساتين خزائنه
واشجار من السرو الضخم القديم

اخر ملوك المنتظومه

ولما مات اهويتزوطل فى سنة ١٥٠٢ بعد الميلاد خلفه موطيكوظوما الثانى ابن الملك
الفارس المشهور اكساياطل ونلقب اكسوكويوطزين لاجل تمييزه من موطيكوظوما الاول
ومدرج فى كتب التواريخ باسم منتظومه وعندما جلس على التخت كان عمره اربعة وثلاثون
سنة وكان قايد عموم الجيش كما جرت به العادة وعندما صار انتخابه ملكا كان مستغرقا فى
الشروط فى رياسة وظيفة الكهانة وكان ذلك من خوارق العادات عند ملوك المكسيكيين
وكان حسن السلوك صارم فى حركاته صموت فى اقواله لا يميل عن راى رآه وما يتنازل عن
عزم عزم عليه وما كان عنده ادنى تقصير فى شئ من امور رعيته وكان ملكا ماهرا حربيا
اخضع الجهات الجنوبية حتى وصل هندوراس ونيكاراغا وعمل عدة تغييرات فى الادارة
الداخلية للمملكة واشتهر بالشدة والعنفوان وكانت ذكا سيا فى تنفيذ القوانين وكان
سخيا فى مكافاته لمن تكون عنده منهم الصداقة وصرف مبالغ جمة فى الاشغال العمومية
وكان ديوانه فى منهج عظيم ومنوال ظريف ما وجد نظيره من قبل فى مكسيكا وتولد من كثرة
مصاريفه ضربه عوايد باهظة ثقيلة على الاهالى كانت نتيجتها ثوران وعصيان كبير
وكان عبوسا جبارا فيما يختص باطاعة اوامره الا انه كان سريع التصديق بالخرافات
وحيانا عندما نشاهد فيه المخاوف وقيل انه كان جميل الصورة ظريف الشكل متوسط
الجسم حايز الكثير من صفات الكمالات وعندما وصل اليه اخبار انتخابه ملكا كان مشغولا
فى كنس سلم المعبد الكبير فتلقى هذه الاخبار بغاية الخضوع والخشوع بصفة انسان ما
هو قابلية لمنصب عالى مثل هذا وعملت الاستعدادات الكبيرة المعتاد اجراها فى تتويج
وكانت مراسم الاحتفال زايدة ما وقع نظيرها فى اسلافه وقرب قربان كثيرة من
الاسرى الذين كان اسرهم فى الحروب من اجل هذا الصدد وقال نطا هوالبيلى فى
محفل التتويج وكان هو ملك طلسكوكو المدبر العاقل والمستشار الصادق للبيت الملوكى
الوظطيقى ومن جملة اقارب هذا البيت من كان وظن ان المملكة الاوظطيقيه تبلغ درجة
سعد سعادة فتمتعى ايتها الامة السعيدة وانت ايها الشعب السعيد ولا يكون عندك
ادنى ريب فى ان الهنا الاكبر يحفظك على تختك فى عيشة رغدة وحياة طيبة امدا فى
طول سنى عمرك متمتعا بالعز والمجد ورفاهية الحياة الدنيا ورجل هذا الشاب الذى ورث
مملكة سامية وصعد على درجات تختها متزرا بملابس العز والافتخار على حسب ما
سمحت به عوايد بلاده ولبس الملابس الظريفة الفاخرة من كل لون وكل صنف
والملابس الجليلة المصنوعة من اجناس الريش والانواع التى كان للوظطيقيين دراية
تامة باشتغالها وصناعتها من ريش الطيور اللامعة الموجودة فى داخل منطقة مملكتهم
وكان على غير حد محدود فى زينته وملبوسه وكانت رقبته ووسطه وركبتاه مكسوة
بالذهب المرصع بالاحجار الكريمة وعلى راسه ملبوس مفتخر مشغول من الريش مشبك بالجواهر
وفى ظرف عاية سنة كانت الحكومة فيها على غاية من النجاح صار الوظطيقيون فى
درجة عالية من الشجاعة ووقع فى قلوب اعداها المجاورين لها الرعب الاكبر حتى تداركوا
صحبتها ومحى الفتها من اجل استتباب الامن ودخل بيت طلسكوكو الكبير فى محالفة مع ملوك
الوظطيقيين بطريق الزواج واختلط مع منتظومه فى الدم البحى الفقطع المعدود انه عبارة

عبارة الهيبة عندهم لمعبودهم هويطزيلوبوشطلى اله الحرب المهول وبخ منتظومه فى غرسه
وداد ومحالفة عايلة نطاهوالكويوطل وكانت استمالة واضحة البيان امامه وهى هياج
حروب ووقايع مستمرة مدة حياته ليس فى طلب فتح او غلبة او قتل عدو فى ميدان الوقايع
بل حروبه مقدسة عنده من اجل تيسره الحصول على المواد اللازمة لتقريب القربان لمعبوداته
وكان على دراية تامة وخبرة كاملة انه لا من دون ريب الفزع والهول الذى لا بد من وقوعه
بخصوص فقد الانفس وانها حالة ليست سهلة عند الامم المجاورة له وكان الوظطيقيون فى كل
ما كانوا يقتلون فى حروبهم اسراهم فى الميدان وكان المقصد الاكبر من تلك الحروب المحافظة
على الاسرى من اجل نحرهم فى محاريب تقريب القربان فكانت غارات هذه الحروب المرهقة
على الامم المجاورة حوادث مضطرة العمل فى مدة حياة منتظومه وورث سراية بهيج
فى مدينة كبيرة ولو اننا على يقين من ان الحكايات التى دونها الاسبانيون فى تصانيفهم
وعن مؤلفاتهم بخصوص مدينة طينوشطيطلان من اكبر المبالغات الا انه لا بد لنا من قبول
الظن والاحتمال فى ان نفس الملك وقومه وسرايته كانت فى ابهج وجلالة عالية وان
المدينة كانت كبيرة وما كان عندها من الابهة فيشبه لان سراية ملوك المنتظومه وبين ما
كان عندها مماثلة لسرايات ملوك الدنيا القديمة ومن المعلوم ان مدينة طينوشطيطلان
كانت اغنى وافخر واجل مدينة على سطح انهواك وكانت مبنية مثل مدينة فينيسيه فى
وسط المياه مقطعة بالترع والخلجان ومتصلة مع البر الاصيل بطرق اربعة مرصوفة من
جسور عريضة ومتصل بها مجرة من تل الجراد اوجبل شابولطبيق معدة لدخول المياه
العذبة اللازمة لشرب السكان وشوارعها مرسومة على خطوط مستقيمة متقاطعة فى
زوايا قايمة وتابعة لاتجاه مسار الارصفة وبعضها متقاطع فى مجارى الخلجان فقرها
وفى نقط التقاطع قناطر من اجل العبور والمنازل مطلة على نفس الشوارع وعلى المياه
والترع مشحونة بالقوارب والزوارق المعدة للنزهة والواردة من الضواحى والقرى
اصناف الاكولات والاغذية والخضراوات والفواكه والازهار وفوق هذه الحايل اكوام
من انواع الزهورات المختلفة الجنس ومرتفع فوق منازل السكن الواطية العلو وذات
السقوف الافقية المعبدات الخ والاسوار السراية الملوكية تشرف على كافة المساكن وذكر
برنال دياز احد اصحاب قورطيس فى تاريخ الفتح الذى صنفه ان الاسبانيين عندما وصلوا
الى خم الطريق المرصف الكبير وهم متوجهون الى داخل العاصمة وقفوا برهة من الزمن و
اندهشوا وحارت افكارهم من رؤيتهم مداين وقرى كبيرة قايمة فوق الارض كما
وموصلات عظيمة ممتدة الى العاصمة وتاملوا فى رؤية الشرافات العالية والابراج
وابراج المعابد الهايلة والابنية البيضا اللامعة من ضوء الشمس وانعكاس صورها
عن الاشعة الشمسية التى سقطت عليها فى مياه البحيرة حتى ثم سيل بعضهم بعضا اتحن فى
منام ام فى رؤية اضغاث احلام والآن سبحان الباقى الغالى عبارة الواث الارض
ومن عليها لا يبقى من كافة هذه المبانى والاوصاف شى فان الاسبانيين دمروها وما
بقى على وجه الارض منها شيئا ومحيت اثارها واطلالها

وكانت عيشة منتظومه حياة تمتع وحبور واجلال وسرور تصور فيه قوم مقصورات كبيرة
وكانت البلور واهلها فى نجاح وسعادة وانشراح وظرافة وعموم اشتغال بال والاهالى
يشتغلون بزراعاتهم وفلاحاتهم وعيشتهم الهنية ورفاهيتهم الدنيوية وكان ملكهم
يسير بينهم ويتفقد احوالهم وما هم مشتغلون به ويسمع ما يتحدثون فيه وقيل انه كانت
تاتى اليه الثمار وفواكه الاقليم الحار وحتى السمك الطرى من الخليج بواسطة سعاة وبريد
يجرونه جريا سريعا على طريق منحدر يقطعونها وابور السكة الحديدية فى هذه الحالة الراهنة
فى مدة اربعة عشرة ساعة وحوله الاف الطرب والموسيقة وجمعيات التلذذ فى وقت
الغضا والخمر وكانت كتاب الديوان الوظطيقى مشغولة على الدوام بنقش وكتابة الا
خبار والحوادث الواردة اليهم بواسطة السعاة من كافة جهات المملكة وتدوين الوقايع
الواقعة فى المملكة وكان منتظومه يتوجه الى تل الجراد المحبوب عنده ويقيم فى سراية مشيدة
فيه من طريق الرصيف الظريف ومن تحت حايط المجرة التى بناها اجداده محروس محفوظة
على اعناق اربعة من اشراف الحالين وما قدر على الوقت الحالى انه كان ملك الوظطيقيين
دار نزهة فى تل الجراد بسبب انهم ما راوا ادلة الاثر يستدلون منه على انه كان موجودا فى هذا
التل سراية او دار نزهة لمنتظومه ثم بواسطة الكشف فى الايام الاخيرة تيسر الحصول على

فطع من تمثال اهويطز وطل نجم منتظومه وسلفه فلا شك انه كان هو حوتنا في تلك الجهة
ثم من بعد تمتع منتظومه في العيشة الهنيئة والرفه والارتقا الى اجل درجة في السعادة و
والشوكة ابتدا طالع نحسه في الاظلام وتكاثفت في جو سعادته سحب ظلمات بعضها فوق
بعض وصارت جميع حروباته وغاراته المستمرة على غير طائل ونجاح وكل مرة تترك فلوله
خائبة وبلويا ها حتى الزم نفسه بان كل واقعة انهزم فيها لا بد من ان يعيدها وفي سنة
١٥٠٦ بعد الميلاد مات نتطاهو البيلي ملك طلسكوكو المدبر الذى كان مستشار ناصح
وامين ناجح لملك الاوظطيقيين من بعد ان تسلطن اربعة واربعون سنة وترك مملكته
لاكبر اولاده الاربعة كاكاماطزن فطمع فيه ابن اخر اسمه اكسطليلكسوشيطل ونازع
اخوه في التخت حدها منتظومه واتخذ مع كاكاماطزن بسبب انه الوارث المستحق شرعا
للتخت وهاج حرب داخلي ثم انفصلت تلك المحاربة بطريق قسمة المملكة واخذ كاكاماطزن
قسم من المملكة الاكولهوانية واقع في جنوب مدينة طلسكوكو وحصل اخوه العاصي الجهة
الشمالية الواقعة بين الجبال وفي هذا الاثنا اشتغلت الافكار وحارت العقول في ارض
اناهواك بانذارات مشئومة تكرر وقوعها بانه لا بد من وقوع حوادث هائلة مهولة
وكانت مبادي هذه الانذارات حصول حريق في الهياكل والمعابد وغياب كواكب السيارات
وتوالي الفيضانات والزلازل في عموم المملكة وصار الناس يرون مناظرات غريبة
ورؤيا مفزعة عجيبة وعمت الاشاعة بان ناس ضخمي الصورة بيض الجلود طوال
اللحا سيأتون في مراكبهم ويضاع كافة الامم الموجودة على سطح الارض وكانت هذه
الاشاعات مطابقة وموافقة للرواية العمومية التي ذكرها كيطزالكوطل (الثعبان
اللامع) الذى تقدم ذكره انفا وكان انبأهم من قبل سفره من عندهم بانه يصل اليهم
ناس بيض الاجسام ملتحيي الوجوه مثله وينقلبون على بلادهم ويهدمون معابدهم و
يكسرون صور معبوداتهم وكان هذا النبا عقيدة من عقايد المكسيكيين وعلى يقين
من وقوعها في المستقبل في اي وقت كان ثم ظهرت مخاوف وارتجافات كثيرة تولدت
من تغييرات كبيرة حصلت في عوايد الامة وطبايعهم وتطلعت الامم الخاضعة لسلطة
منتظومه لوقت حضور الاغراب حيث انهم مخلصين لها من رق منتظومه واستبداد
حكمه واشتغل هذا الملك انه لا بد من دمار ثروته ولذة عيشه وشوكته في مدة
حياته فتولد له من ذلك بعض اختلال في العقل وعدم راحة في الجسم وصار منكوسا
متحوسا في عيشة محافظا على حياة نفسه ايما توجه او قعد تحت ظل اشجار تل الجرار
وكان استشار العاقل نتطاهو البيلي قبل موته في معنى هذه الارهاصات والانباء
والحوادث التي حصلت في الجو فما افاده رايا قاطعا بل قبض على يده ورجح وسكت
مخافة وقال له ان هذه الارهاصات العجيبة تنذر بسقوط ممالك ووقوع مهالك
والله اعلم بذلك

ومن المحتمل الحقيقي بان هذه الحوادث التي كانت عمت الجو كانت دلالات قطعية على زوال
المملكة الاوظطيقية لانه كان مضى سبعة وعشرون سنة لحين موت نتطاهو البيلي من عهد
ما وضع كلمب قدمه على ارض امريقة وانتشر الصور العجيب لظهور الناس البيض
للمحيين بالرعد والبرق من شهر الى شهر ومن امة الى امة ومن اليقين ان سعاة
المكسيكيين لا بد وانهم جلبوا اخبار جديدة مثل هذه مع السمك الطري والفواكه التي
كانوا ياتوا بها من سواحل الخليج وان اتفق ما كانت هذه الاخبار اخذة في الكبس
والضغط شيا فشيا على عقل الملك منتظومه ورد اليه خبر سريع حقيقي ليس فيه ريب
ولا جحد بان رجال في قوارب نزلوا في نهر طاباسكو لانه من بعد ان كشف كلمب
جزاير انتيلة بمدة عشرون سنة صارت كافة تلك الجزاير في حوزة الاسبانيين وتحت
احكامهم وصارت جزيرة قوبة التي هي اكبر تلك الجزاير اينع مستعمرة واكبر مملكة تحت
امرة وادارة ديغو فلاسكيز دوليون فاعد فلاسكيز المذكور ثلاث سفن بمعرفة
مجازفين من اهل الجزيرة وارفقهم بمعلم في هذا المشروع من اجل اكتشافات بحرية
فكشفت هذه العمارة الراس الشرقي من ارض يوقطان وسموه راس كاطوشى باسم
غابة سمعوا اسمها من الوطنيين وانشرحت صدور الموجودين في العمارة مما رأوه من
الابنية الحجرية وعوايد السكان فاسرعوا في النزول الى البر وضرب عليهم الاهليون
صوت عذاب السهام والرماح والنبال حتى عادوا مسرعين الى قواربهم وتركوا تلك
الارض

ك ١١ ج ٥ تاريخ امريقة البحر الزاخر محمود فهمي

الارض واقلعوا الى كامبيش فقوبلوا فيها مع الشفقة واستبدلوا ما كان عندهم من الاشيا
بمواد مع الاهليين وانجرح قورطبة قائد هذه الحملة في وقعة حصلت بينه وبين
اهل البلاد فعاد الى هوانه ومات من بعد مضي عشرة ايام من عوده وبلغ فلاسكيز
من الناس الوحشيين حكايات ثروة البلاد وغناء اهلها وما عليه اهل يوقطان من
الرفاهية وكثرة محصولات اراضيهم فعول على التغلب عليها وارسل عمارة صغيرة تحت
رياسة جوان غريالوه واحد من اقاربه في طلب استكشافات بعيدة فاخذ غريالوه
مع اصحابه في طول ساحل يوقطان وانشرحت صدورهم من ارضها وميادين مزارعها
الخصبة ومن المداين والقرى القائمة في وسط تلك السهول والميادين ومازالوا في سيرهم
حتى وصلوا الى فم نهر طاباسكو فظهر لهم ان الاهليين سيعاملونهم بالمعاملات
الوحشية القبيحة وانهم لا يميلون اليهم ولا يقبلوا نزولهم في ارضهم فاعطاهم غريالوه
باقوال بليغة ودية حتى استقبلوه في نزوله مع كل احترام معروف عندهم وشعشع صور
البلور الاخضر امامه في طريق الجيتون وجلب له الوطنيون جواهر وسمك وخبز من عيش
الذرة واهداه ملك تلك الجهة عقود من الذهب وحلى في صور طيور وورد ثم بعد
ذلك وصل غريالوه الى الارض التابعة لملك المكسيكيين ورأى اول مرة العلم الملوكي
لمنتظومه مصور عليه شجرة النوبال والنسر وكان هذا الوقت اول سماعهم بهذا الملك
الكبير وما عليه اهل ارضه انهم اكثر من كثرة الاموال والثروة والرفه في العيشة ولذة
الدنيا وكانت هذه هي الحوادث التي كانت وصلت الى منتظومه وضغطت على عقله و
ضيقت عليه عيشته وكدرت حياته فتلقاها مع غاية الارجاف والفزع عندما تامل في
هيئة قدومهم ونظر شرح حالتهم واندهش من صفتهم لانه مرسلي الاخبار في طاباسكو رسموا
على ورق الماجي اي الصبار الوحشي صورة المراكب او السفن التي وصلوا فيها هولا الاغراب
وهيئتهم واسلحتهم وكل ما كان عندهم وارسلوها الى الملك في عاصمته فلما نظرها وتامل
فيها عقد مجلس من اشراف قومه في غاية من الفزع فاتفق هذا المجلس على ارسال رسل الى
الـ... حاملين هدايا من الذهب والريش وتحايف والطاف مع بلاغ حض الاغراب
على عدم الدخول بعيدا في داخل اراضي المملكة حتى لا يكونوا عرضة لخطر او ضرر حتم لا بد
من وقوعه عليهم فلاقى المبعوثون اشد المصاعب والالام في السفر حتى وصلوا الى الـ...
وما وجدوا غريالوه لان الاهالي كانوا الزموه بترك البلاد وبما ان غريالوه ما كان
عنده امر من فلاسكيز في المحاربة مع ملك الاوظطيقيين فاقلع بعمارته الى قوبه

وصول قورطيس في مملكة مكسيكا

وفي سنة ١٥١٩ بعد الميلاد عندما كان منتظومه في ارقى درجات شوكته وعلو منزلته
نزل هرنديندو او فرديند قورطيس في راس ٥٥٠ نفس وعشرة قطع من الافواه
النارية ونحو اثني عشر حصانا على ساحل مكسيكا ولو اننا ذكرنا اخبار قورطيس في
اول هذا الجزء الا انه لا بد من ذكرها هنا في تاريخ مكسيكا حتى تتصل روايات القصص
ببعضها في تاريخ مكسيكا كما وانه فيها بعض الشيء ليست مندرجة في سياق ما ذكر سابقا و
ذلك ان فرديند قورطيس ولد في سنة ١٤٨٥ بعد الميلاد في مدينة ماداين قاعدة
اقليم استرامادوره من اعمال اسبانيا وكان ابوه من وجوه العايلات القديمة
الا انه كان فقير الحال فارسله الى المدرسة الجامعة في مدينة شلمنقه مما كان له فرد يتقد
ذوق في مطالعة العلوم ورغب الدخول في العسكرية مؤملا استخدامه تحت رياسة القايد
الكبير غونزالفو دي قورطبه في حرب نابولي فحصل له اذى تولد له من وقوعه من
فوق سقف فامتنع من السفر في الاسطول الذاهب الى نابولي وعندما عادت اليه
صحته سافر في طلب المجازفة في الهند الغربي وتوجهت افكاره للاستكشافات وانضم
الى قريب له في سنت دومينغو في جزيرة اسبانيوله كان حاكما فيها وكان ذلك في
سنة ١٥٠٤ فاستخدم في وظايف عدة سنين وفي سنة ١٥١١ بعد الميلاد اصطحب مع
ديغو فلاسكيز دوليون الى جزيرة قوبة وقت ما نقبوا فلاسكيز من طرف حاكم اسبانيوله
بتشييد مستعمرة في جزيرة قوبة وكان في هيكل فرديند قوة جاذبية للمعاصرين له
لانه كان ظريف الشكل نبيه حاذق جسور في كافة اشغاله وكان فيه دقة نظر تجريبية
متفوق فوق هيئة الظريفة وشجاعته لا يضاهيها شجاعة غيره دخل في مشروعات خطرة
ما خاب في اجراها فصيحا مفصحا في محاوراته واقواله وعباراته وحذقه صيرته
محبوبا مبجلا عند كافة الملوك مبين له وكان على فهم وادراك واسع ما رفض رايا من

بعد ان دبر فيه ورأى انه يمكنه اجراؤه واصبح عنده رأيه وصلابة وجه بحزم خارق فوق
العادة في العمل والفعل وتحمل المصائب وتجلد للاهوال والآفات وما حصل له ادنى
احتلال او هبوط في عمله مما لاقاه من الآلام والنكبات التي توالت عليه حتى وصل
الى ما كان يؤمله من نجاح في مشروعاته مع الصداقة التي لا تنفسخ التي حفظها لملوكه
الشرعيين وبها اشتهرت اعماله الشخصية وصفاته الذاتية وكان عالي الهمة جليل المقدار
وما منعته كثرة محبته للدرهم والدينار عن اظهار كرم نفسه وسخاوته عند ما طلبت ذلك
منافع مجده وما كانت اعماله القطعية مع اعدائه وحب طمعه للسلب والنهب والخطف شينا
في جنب الصفات الحميدة الجليلة التي حازها هذا الرجل العجيب وقد اسلفنا الذكر بان
فلاسكيز حاكم قوبه كان ارسل حملة كشف نحو الجهة الغربية تحت قيادة غريالوه ودخل
في نهر طاباسكو ونزل في تلك الناحية الا انه اختلر في نفسه ان ما يعمله امر في المرافقة
مع اهل البلاد جفا ويثقل ما رآه قريبا فرأى فلاسكيز ان هذه طاعة من غريالوه
بل اعتبرها ازهاً بلاده وجبن منه واشتعلت في صدره نار حكايات الارض الجديدة فعول
على ارسال حملة اخرى اليها من بعد ما غضب غضبا شديدا على غريالوه وارسل الى اسبانيا
رسولا في طلب التصريح له بمد حكومة واسعة واستحضاره لنفسه حكومة الاراضي والجهات
المنتظر له كشفها وفتحها ثم عرض قيادة هذه الحملة على عدة من اقاربه فما قبلها احد منهم
ورفضوا قيادتها رغم حرصها على عزيمته قورطيش ومن قبل كان بين فلاسكيز وقورطيس
حكاية عداوة غريبة وذلك ان قورطيس كان مغرما بحب سيدة شابة اسمها الدونة
كاطالينة يواريز وهذه صارت فيما بعد زوجته وكان الحاكم فلاسكيز مغرما بحبها ايضا
وضيق على خصمه جميل الذات واعتدى عليه اعتداآت مهولة منها انه قبض عليه مرة واودعه
في السجن فهرب قورطيس من السجن والتجأ في داخل الكنيسة ومن بعد مضى بضع ايام قبض
عليه مرة ثانية وسجنه في مركب مقيد في الحديد فهرب في زورق حتى وصل الى حل واختفى
نفسه في دير من الديورة وفي اخر امره تزوج بالدونة كاطالينة واصلح اموره مع الحاكم
وصار نائبا في حكومة سنت ياغو دو قوبه ولما عرض الحاكم عليه هذا المشروع تلقاه
مع غاية القبول وبسبب ما كان عليه من الشجاعة ومحبته عند اهل قوبه انضم اليه الشباب
والاغنياء واهل الجسارة والمجازفة في قوبه وكان البعض منهم موجودا في الحملة الاولى
مع غريالوه ومنهم كان برنال دياز اول مصنف في تاريخ الفتح وعوليد والوراوده
وغيرهم من اهل الهمة والشجاعة وكانت لهم الشهرة الكبيرة في تاريخ الدنيا الجديدة ثم انه
من بعد سفر قورطيس ابتدأ فلاسكيز في عدم الوثاقة به ووقع في قلبه الغيرة والحسد
مرة ثانية مما رأى تحت يده من زيادة قوته وعظيم شوكته غير ان حالة قورطيس كانت
عظيمة مع فلاسكيز في وقت السفر ونزل قورطيس في اسطوله من مينة سنت ياغو دو
قوبه في ١٨ نوابر سنة ١٥١٨ بعد الميلاد فلما توجه قورطيس ارسل خلفه فلاسكيز رسولا
بالقبض عليه فتشجع قورطيس باصحابه الذين معه وحصنوه على البقاء في الرياسة عليهم
وطرد المغروب وسافر من دون ان يراعي امر رئيسه وكانت عمارة قورطيس مؤلفة من
احد عشرة سفينة صغيرة فيها ١١٠ بحرية و ٥٥٠ او ٥٥٣ نفس من العساكر
منهم ١٣ نفس بالبنادق من الطرز الجديد وقرابة ٣٢ من البنادق ذات الطرز القديم وما
بقي من العساكر بالسيوف والمزاريق والنبال وعشرة قطع اقواه نارية صغيرة واثنى
عشرة او ستة عشرة حصانا وكانت هذه هي القوة التي سيخرج بها الجسور المجازف قورطيس
في طلب فتح مملكة شاسعة محمية بجيوش ضخمة مما كانت تعمل غير شجاعة وفروسية كما ذكر
غريالوه في تقريره وما كان عند اصحاب قورطيس خوف او فزع من هذا المشروع وسار
قورطيس في سفرته تابعا الطريق التي كان اتخذها من قبله غريالوه حتى وصل الى جزيرة
كوزوميل على مسافة من ساحل يوقطان ففهم بالاشارات من اهلها انهم كانوا رأوا
في الجزيرة رجال بيض الوجوه والجلود واصحاب ذقون ولحى طويلة اسرى فيها فبذل قورطيس
مكتوب من عنده لهؤلاء الاسرى مع قارب وبعض من العساكر فكانت نتيجة هذه المادة ان
وجدوا رجلا ابيض اللون اسمه غيرونيمو داغيلار خلصوه من اسره وقال لهم انه رجل
من اهل عيشيا من اعمال اسبانيا كانت غرقت مركبه في سنة ١٥١١ بعد الميلاد وقبل
ذلك بسبع سنوات ونجى من اصحابه ثلاثة عشرة نفسا حصل لهم الجوع الشديد وصاروا
عرضة للاخطار الى ان يادوا حتى يخوا منهم برفقة من حاكم الجهة وجميعهم ماتوا وما بقي منهم
الا واحد غيره رفض عدم التوجه مع قورطيس بسبب ما كان عنده من زوجة واولاده
وكان وجهه منقوش بالوشم وفي اذانه حلق واستحى ان يستديم في عيشة التي التزم على

على المقام فيها مع زوجته واولاده واما اغيلار فانه قبل انضمام نفسه مع قورطيس و
كان فائدة عظيمة للاسبانيين ولو انه كان على دراية قليلة من معلومية الاراضي والبلاد
واصطلح الاوانه عدد اشيا كثيرة ذكرها لقورطيس فيما يخص بعوائد الامم وطبايعها الموجودة
في صحن الارياف وكان قورطيس في اشد الحاجة اليه وجعله ترجمانا وكان اغيلار في مدة
اسره الطويل عرف لسان البلاد وصار فيه طاقة كافية لاداء احوال قورطيس في مخابراته وكلامه
مع اهلها ووقع في نواحي نهر طاباسكو المعروف عند الاسبانيين بنهر غريالوه لان غريالوه
كان اول من كشفه وبين الاهليين محاربة من اجل عدم تقرب الاسبانيين من الساحل وكانت
محاربة الاهالي مع الشجاعة الا انه لا قدرة من الاسلحة النارية وعلى الخصوص الخيول التي اعاها
الاهليون انها قطعة واحدة مع ركابها وقوع الفزع الاكبر في الاهالي وتمت الهزيمة عليهم
وروى الاسبانيون ان عساكر المسيحيين رأوا عيانا في ميدان الواقعة ما يهم سنت جيمس
راكب على فرس ابيض ويحارب معهم في الميدان وكان ذلك سببا في تمكن الشجاعة في قلوبهم
ووقوع الخوف في قلوب اعداهم حتى ولو مدبرين ومسرعين في الهروب ولما انهزم عساكر الا
هليين ارسل للغالب قورطيس هدايا وتحف وجعل نفسه عبدا لملك اسبانيا الملك الاعظم
للدنيا وقضى قورطيس في تلك الجهة يوم عيد احد الشعانين وحضر اغيلار وكان ملقب
نفسه شماس الكنيسة بكونه يشرح ويبين للملوك وامراء الجهة غوامض اسرار الديانة المسيحية
ويفهمهم قباحة وخسة عبادة الاوثان والاصنام واقيمت شعاير عيد احد الشعانين بصلاة
قداس جامعة كبيرة دخل فيها الاهليون مع غاية الوقار واقاموا هذه الاحتفالات الغريبة
عندهم وفي اثناء هذه المدة كان الهدو واستتباب الامن متسلطا في دواوين مكسيكا
وعلا صمتها لاجل الاغراب بيض الوجوه الاشخاص لما كانوا تركوا الساحل مع غريالوه
امل ملوك مكسيكا عدم عودهم مرة اخرى واتخذ الامراء الهوهم وطربهم وسار العوام
في حالة سلمهم وسعادة عيشتهم مقلعين في القوارب في الترع والخلجان ومجدفين والثقة بحصول
ارضهم في حظ وانشراح وسرور وافراح ورقص ومغاني وراحة بال وعدم وجود بلبال
الى انه في يوم من الايام اي في اخر شهر مارث سنة ١٥١٩ صعد السعاة مسرعين على التخوم
الواقعة بين مفازة الساحل الحار وصحن انهوك البارد وطلبوا الحضور في الوقت امام
الملك وكان منتظرا على دراية ويقين بما يقع لانه في ظرف المدة من عهد سفر الناس البيض
من الساحل استشعر في نفسه بان هذه فترة فقط وانه لابد من حضورهم مرة ثانية من بعد
اخذهم الاستعدادات اللازمة فتم تلقى السعاة مع البشم ساكن لا يتكلم وما قال لهم
شيا سوى قولوا فحدثوه بغرايب ما رأوا ووصفوا له المعركة ووقوع الرعب الذي
وقع في قلوب الطاباسكيين والحيوانات الغريبة التي ما رأوا نظيرها من قبل الحاملة في
الحرب ركابها يديرونها ويرمحون بها ويقدمونها ويحوزونها كيف شاؤا والرعد والبرق
والنيران المهلكة لحوم الادميين الحاكمين منها التالى اصواتها المرجفة هلاك وموت في الحال
فجمع الملك مجلسه وتداول مع مستشاريه وعول على ارسال مندوبين مثل المندوبين الذين كانوا
ارسلهم في الاول لهؤلاء الرجال البيض وكانت الهدايا التي اعدت الى غريالوه وصلت الى
الحكومة بعد سفره فاضاف الملك اليها حلي جديدة كانت مستعملة في صنم كيتزلكوطل
في ايام الاعياد ومرعية عنده بانها مقدسة من كافة الاشيا والجواهر الموجودة في البيت
الملوكي في مكسيكا ولما توجه المندوبون بهذه الهدايا قبل قورطيس زينة كيتزلكوطل وما
حصل عنده ادنى تردد في ان زين نفسه بزينة المعبود المكسيكي فاعتقد الاهالي بان
الههم استقر لان يكون معهم وعمل قورطيس وليمة للمندوبين شربوا فيها النبيذ الاوروباوي
فوجدوا في طعمه لذة وفكاهة ونزل المجازفون من مراكبهم على البر في يوم الجمعة العظيمة
واقاموا شعاير عيد الفصح على الساحل مع غاية الابهة والثبات وقدم حاكم الاقليم نفسه
للقايد الغريب وتداولت الهدايا واستبدال الاسباب وارسل قورطيس الى منتظومة خوذة
مطلية بالذهب مع المندوبين مؤملا انها تعود اليه ملآنة بالذهب وفي ظرف مدة
العيد اشتغل النقاشون الاهليين بتصوير كل شي راوه من اجل توريته للملك وعادوا
حاملين الهدية واخبار المكالمات مسرعين الى الديوان المكسيكي ونقلوا للملك ان الاغراب
على عزم الوصول والحضور للعاصمة فعقد منتظومة مجلسا جديدا من كافة امراء عشيرته فحضه
بعض ارباب المجلس على قبول قورطيس مع الاجلال وبقت اخرين على سرعة طرده من الساحل

المحكمة وعدم دخوله فيها واستقر رأي المجلس على هذا القرار الاخير وارسل الملك هدايا
زيادة على الهدايا التي ارسلها سابقا لهذا الغاير المجهول امره له مع اوامر شديدة في سرعة
انجلوه من البلاد حالا ولما ارسل منتظومه المندوبين من طرفه اعتزل في داخل سرايته وترك
لذة عيشته ورأى في نفسه ان مملكة ازتيك الخطيره صارت على شرف الاضمحلال والسقوط
وفي ظرف هذه المدة شيد قورطيس معسكر الاسبانيين من اخصاص من الحطب واستحوذوا
على مون جديده وتمتعوا في معسكرهم وعادت اليهم ارواحهم وقوتهم من بعد الذي حصل لهم
من الكد والتعب في اسفارهم وحركاتهم وجعلوا هدايا للملك مع الجماعة الاوان نتيجة الكنوز
التي ارسلها منتظومه كانت مخالفة بالكلية لما كان يؤمله من قبل مع مجلسه وانها ما كانت الا
سببا في هياج واشتعال نيران اغراض الاسبانيين المبني عليها استحواذهم على كافة ما
في يده التي عينا انها وردت اليهم مثل هدايا من طرفه ومن الاتفاق العجيب ان السياسة
القبيحة والاعمال الفظيعة التي كان منتظومه متخذها من سنين مضت مع الامم الاخرى المجاورين
له ظهرت في هذا الوقت وصارت تلك الامم اعداء مملكته بسبب الغارات والحروب التي كانت
قايمة بينه وبينها وحمل اسراها وتقريبها قربانا لالهه او معبوده وقابل هولاء الامم الاغراب
مع التاهل والترحاب وتقوى اهل هذه الامم من حضور قورطيس واتباعه مؤملين انهم
يكونوا في جامعة واحدة قوية مع بعضهم على القوة الجايرة عليهم من الطاغية منتظومه
فتم عار عليهم من شغلهم هذا خطأ بين وضرر كبير ليس هين لان قورطيس دمر عليهم
اهل مكسيكا واستحوذ على كافة اموال منتظومه الوافر شدة قوته وصولته جاراته وتحكم
ما كانت منصورة في عقولهم الا قليلا وقت حضوره وجعل قورطيس نفسه قايد عموم
كافة قواه وشيد مغفر ويرا كروز المسماة بمدينة الصليب الحقيقي الغنية وفي مدة اقامته
فيها وصل اليه دعوة سرور من حاكم سمبولان رجل سمين الجسم الد الاعداء لمنتظومه
ورخص له بالدخول في ارضه وبلاده بصفة صديق له وزيارة عاصمته بيوبلو الا
ان موضع هذه المدينة مجهول الاثر بالكلية وان رواية تلك المدينة والاحتفال الذي
حصل له فيها من المحتمل انه من المبالغات وان قورطيس لما وجد نفسه محتفيا في كافة اموره
في محل استراح فيه وكرم وقرى آل له الحال الى كونه يذكر هذه الجهة ذكرا جميلا وقبل
دعوة الداعي وسافر مع السرعة الى سمبولان مرورا مع رجاله واتباعه من كونه ترك
ساحل خليج مكسيكا الرملي شديد الحرارة متوجها الى الارض المرتفعة بارودة الهواء
طريقة الطقس والمناخ ودخل في اليوم الثاني المدينة وقوبل فيها بصفة منتقم مخلص
لاهلها من سوء ما كان حايقا بهم من منتظومه الطاغية ولما قرب من المدينة قابله
امراها ووجوهها لابسين افخر ملابسهم وفي ايديهم اعناق وفروع الازهار والتمسوا
من قورطيس قبول العفو بسبب عدم حضور ملكهم لملاقاته بسبب ما هو فيه من عدم
الصحة وعدم طاقته على المقابلة الا في المدينة وخرج الاهالي في خارج المدينة في
انتظار حضور القادمين ونثروا تحت ارجلهم الزهورات واهدوهم صحب الورد من
الازهار وهدايا ذات قيمة ووصف مورخي ذاك الوقت من الاسبانيين مدينة سمبولان
مثل ما كانوا يصفوا كل شي على غير اصله مع ما كان قايم بهم من الحماس فذكروا ان
عقولهم ابتهرت من ظرافة شوارعها ولمعان بياض مساكنها وابهة وظرافة بساتينها
وجناينها وعرف قورطيس في اثنا اقامته في سمبولان حالة جمهورية طلكسكالا و
انها في عداوة شديدة مع مكسيكا فحصل على اشتغال نفسه لهذه الجهة لو احتاج الامر
لها في حرب عدته وصمم رغما عن ما كرره عليه منتظومه في امر انجلاه من البلاد على السير
الى ازتيك وزيارة نفس الملك وسافر من سمبولان في يوم ١٦ اوغسطوس سنة
١٥١٩ الى طلكسكالا ومن المحتمل انه اتخذ طريقه الطريق الموصل الى جالابه مدينة قديمة
على علو ٤٠٠٠ قدم فوق سطح مياه البحر وكان قورطيس من قبل تركه ساحل البحر عزم
عزما قويا على تكسير القسم الاكبر من سفنه لاجل سد باب الامل وقطع الياس في مشروع
اي فتوحه يحتمل وقوعها في صدور الناس النافرين منه من اصحابه وكان مضى ثلاث شهور
من عهد وصوله الى مكسيكا فكسر كافة المراكب الا واحدة صغيرة ومن ثم صار لا امل
في العودة مرة ثانية واستعد الفاتح مع الجبارة الناصة لمشروعه الذي دخل فيه وكانت
قوته مؤلفة في ذاك الوقت من ٤١٥ نفس من المشاة و ١٦ حصان ومعه سبعة قطع

مالنظري او مارينه

قطع من الافواه النارية وبهذه الشرذمة القليلة جازف قورطيس على نفسه في عداوة
مملكة مسكونة باسم مجهول له عوايدها ولسانها ودروس وسايط نجاته لو حصلت له هزيمة
وتوكل على شجاعة نفسه وفروسية شرذمته وعسكره
وفي مدة مقام قورطيس واصحابه في مدينة سمبولان ومنتظومه منتظر قربهم مع الرعب
والخوف الزايد الواقع في قلبه نقف هنا برهة نذكر فيها قصة امرأة وهبته كانت اجل
شي عند قورطيس المجارف الهاجم على مرتفعات وعلاوي ازتيك وكان اسم هذه المرأة
المعروفة الشريفة مالنظري وكان مولدها في بايناله قرية بهيجة مدفونة الان
في اورحانات على حدود نهر كوتزا كولكو كانت زاهرة في سنة ١٥٠٢ وقيل ان تلك
المدينة ومداين اخرى كانت تابعة لها مخصوصة لابيها وكان واحد من عبيد الحكومة
المكسيكية تغلب على امره منتظومه الثاني وعاشت هذه الاميره حتى بلغت السنة الحادية
عشرة من عمرها في رفاهية ولذة عيش ثم مات ابوها وتزوجت امها رجلا اخر
فخلفت منه ولدا ذكرا واشتغلت امها بحب هذا الطفل والاعتنا بتربيته ولاجل نقل
اموال العايلة واملاكها الى هذا الطفل اشيعت الاخبار بموت البنت وكان الذي مات
عبد من العبيد فجعلوا رمته بصفة رمة الابنة الوارثة ودفنوها مع الاحتفال الملوكي
وطردت الابنة المسكينة او صار بيعها لبعض التجار من السيارات وهولاء باعوها الى
ملك الطاباسكيين وصارت عنده في صفة جارية فنشيت وترعرعت في مملكة طاباسكانه
ونطقت بمهارة اللسان المايانى المستعمل في طاباسكو من دون ان تنسى لسانها الاصلي
الجاري عليه المتكلمات في الديوان الازطيقي واعتنى سيدها في تربيتها مثل الفتيات
الازطيقية الشريفة المولد حتى وصلت الى الوقت الذي خلصت فيه من الرق وما كان تحمل
وفرح محل شغل او مهنة او حرفة او الزام باشغال بل كانت في عيشة هنية ولذة دنيوية
واقليم جديد ظريف حولها على الدوام اشجار مزهرة ونباتات خضرة نضره واحباب
واصحاب منجذبة وخدم ومحافظين متعددة ولوان طبايع المحافظين عليها كانت طبايع
وعوايد المايانيون ففي سنة ١٥١٩ في الوقت الذي بلغت فيه هذه الفتية الجميلة الى
سن سبعة عشرة سنة وصل قورطيس في طاباسكو ومن بعد زوال الرعب الاولي الذي كان
وقع في قلوب الطاباسكيين منهم واجتهدوا في مقاومة منع نزولهم على البر وكانت على
غير طايل ورغب الطاباسكيون عقد الصلح وعقد معاهدة تحالفية فكان من ضمن الهدايا
التي تقدمت للفاتح عشرون شابة من البنات الجواري شغلهن طحن الذرة اللازم لعمل
الخبز لاسيادهن المستجدين فامر قورطيس بتعليمهن الديانة المسيحية واللسان الاسباني
وكان من ضمنهن وارثة مملكة بايناله فدخلت في الديانة المسيحية بمعرفة اغيلار
وتعمدت باسم جديد هو مارينه وسماها الهنود مالينة لان لسانهم لا ينطق بحرف
الراء ثم تلقب قورطيس باسم مالنظزن يعني سيد مالينة وصارت لفظة مالنظري او
مالنتشي علما على مارينة ولم تزل الاسبانيون العنا اشد المصاعب مقاليدها عليهم
وكان اغيلار الترجمان له دراية باللسان المايانى وما كان يعلم لفظة واحدة من اللسان
الازطيقي الجاري المحادثة به مع قورطيس فراى قورطيس على حين غفلة شابة من شباب
البنات اللاتي اهداهن له رييس الطاباسكيين تتكلم بفصاحة مع الذين ادرجوا حول
مراكب القادمين فطلبها قورطيس في الحال وصارت عنده في اعلا مكان في الترجمة بينه
وبين معتمدي ملك المكسيكيين وكانت تترجم الى اغيلار من اللسان الازطيقي الى اللسان
المايانى واغيلار يترجم الى قورطيس من اللسان المايانى الى اللسان الاسباني وارسل الى
منتظومه رسم وتصوير صورة هذه المكالمة في نقش ظريف مصور فيه هذه الفتية الجميلة
واقفة بين الحزبين ومع احد رجالها الهنود يلازمون الغريب قورطيس بالاجلال من
بلادهم وهم لابسون افخر لباس ملون بالوان ظريفة مزينة بالريش وحلي الجواهر وفي
الجهة الاخرى قورطيس لابس طقم الحرب حسب الوقت ومتقلدا درعه علو منظره على قدر
امكانه وجامعا حوله فوارس اصحابه وكان الازطيقيون يتكلمون بمطلوب ومرغوب
ملكهم ومارينة ناظرة اليهم بنظر خفيف ظريف تسمع ما يقولون ثم تلقيه مع البشر الى
اغيلار ويجيء اغيلار باللسان المايانى ما ياخذه من شفايف مارينة ويترجم من اللسان
الهنودي في قالب ظريف الى اللسان الاسباني ويلقيه على قورطيس وكان جواب قورطيس
بهذه المثابة بين اغيلار ومارينه للمتعجبين وكانت تجري هذه المكالمات بذهاب

وتأهيل وتقدمات من هدايا كبيرة وعدم الرغبة من جهة الملك في مقابلة فرطيس و
اصحابه واخلاه معهم من ساحل مملكته وكان الجواب من فرطيس عدم الشكر والممنونية مما
اولاه عليه منتظرا من الهدايا والمكاسب والعزم في الكيس بالقوة على التوجه الى صحن
انهواك من اجل زيارة الملك وذكر برنال دياز في تاريخ الفتح وكان حاضرا وشاهدا
بعينه في مجلس المكالمة المواد والهدايا التي لا تحتاج الى ترجمان ان الهدايا التي جاء بها
المبعوثون من طرف ملك المكسيكيين كانت معتبرة وهي عبارة عن تروس وخوذ وزرد
منقوشة نقشا بارزا بزينة من الذهب النقي ونعال ومراوح وريش خود مشغولة شغلا
متقونا بسلوك الذهب والفضة ومحشية باللؤلؤ والاحجار الكريمة واعيدت الخوذة التي
كان ارسلها فرطيس الى الملك اليه ثانيا مملوءة الى حافتها بحبوب من الذهب وطبقان
كبيران احدهما من الذهب والاخر من الفضة مثل عجلة العربة اشتعلت منهما نار الفرح
في قلوب الاسبانيين ومرسوم في الطبق الذهب صورة الشمس ومنقوش فيه حيوانات
ونباتات ومرسوم في الطبق الفضة صورة القمر فان قيل اين الان كل هذه الاشيا
نقول انها خفيت مثل غيرها وان كافة الامم على اعتقاد انها موجودة فقط في بطن
غوامض تاريخ الفتح ولا ريب ان مثل هذه الزخارف والكنوز كانت سببا في رغبة الاسبانيين
في الوصول في داخل البلاد زيادة عن الالتماسات التي عرضت بشان الابتعاد منها مع هذه
الكنوز وصار الاسبانيون على قلق زايد من اجل سيرهم في الوقت في داخل المملكة وانشرح
صدر فرطيس من بنا هذه الشابة المترجمة وذكاها وشجاعتها وقواها بكونه اسدى عليها
معروفا جزيلا وخيرا واحسانا جميلا ومن ابتدائه كانت شابة متروكة مهولة مقطوعة
اليأس انشرح صدرها وزال عنها كربها تحت حمية وشفقة الاسبانيين وتعلمت لغتهم
واجتهدت في ظرف مدة قليلة حتى حازت اللسان الاسبانى وصارت تترجم لمولاها
وسيدها من دون واسطة وصار فرطيس عندها الجوهر الفرد الذى لا يقبل الانقسام
والمطلب الاقصى من عبادتها وثناها وشكرها كالفرح ووصف مورخي الاسبانيين ان مارينة
كانت على غاية من الجمال وكان ملبوسها مثل ملبوس ابنا جنسها من اولاد ملوك الهنود وهو
لباس واسع مزخرف برقمة مربعة واكمام ملونة باللون الاحمر وشعرها الاسود مضفور
ضفيرتان طويلتان مشبك باللؤلؤ والعقيق ولونها النحاسي الخفيف رايق جدا وخارج
الى الاحمرار الوردى على خديها مع عيون واسعة بنضارة ظريفة واسنان بيضا جميلة عند
ما تبتسم وكانت خفيفة الجسم ظريفة الذات بايدي واقدام صغيرة وصارت ما لا نظير
من هذا الوقت وصاعدا في جيب فرطيس ليس من اجل ترجمة الحوادث والوقايع فقط بل
وسمرانة منتظمة من اخذها الاخبار ومعلوميتها بالحوادث والوقايع الجارية عند الاهالى
ذكر الاسبانيون ان اقليم طلكسكالا اقليم صغير واقع بين الجبال في موقع منعزل فيه و طلكسكالا
سكانه على حدة من الاستقلال وعلى عداوة مع الاتحاد المسمى باتحاد الوادي المؤلف من
المكسيكيين وحلفاهم وقالوا انه كان اقليما قويا تحت مباشرة واحكام جمهورية من
العصور القديمة وعلى درجة تقدم من الحضارة وعاصمته مدينة بهجة مقسومة الى اربعة
اخطاط كل خط محكوم برئيس وارث الحكم عن اجداده وحاكم على عدة قرى واراضى تابعة
له واطلقوا اسم لقب الجمهورية على ارض مقدارها نحو خمسون ميل مسطح مؤلفة من اتحاد
مؤلف من اربع ايالات تحت رياسة حكم او حاكم واحد وكان الطلكسكالانيون اهل نظام
وشجاعة وبراعة وكانوا على اهبة كبيرة للفاتح الاسبانى من كونه لا بد له من استحواذه
على صحبة وودا مثل هذه الجمهورية حضا فهم فرطيس لعذوبة اقواله وحرارة احفاله و
ارسل لهم رسولا للحصول معهم في حماية انفسهم وانتظر مدة من الزمن ما ياتي به الرسول
بما تتفق عليه الجمهورية فوقع في مجلس طلكسكالا زوبعة شقاق ومجادلات شديدة بين
الرؤسا الذين يرغبون ان تحل بها الفتن ضد عدوهم الاكبر منتظمة والذين كانوا خوف
تداخل ناس محاربين لا يعرفون من اين هم آتين من مكان بعيد ولا يعرفون ما هم عليه
من النية وخبث الطوية واخيرا وقع الاتفاق بينهم في عمل مشروع ثالث هو اصطناع
وحيدة عندهم للاسبانيين من دون اشتباكهم مع فرطيس ولما عيل صبر فرطيس من
عدم عود الرسول ورد الجواب سار من دون انتظار وكد في سيره حتى انه راى نفسه في
يوم ٢ ديسمبره سنة ١٥١٩ امام جيش اوطومي وهي قبيلة محالفة للطلكسكالانيين
مصممة على الهجوم على الاغراب من دون تداخل اقربائهم في الحرب فهزم فرطيس هذه القوة
الهمجية مع غاية السهولة ومن دون ان يتتبع نصرته اجتهد مرة ثانية في المخابرة مع الجمهورية

الجمهورية فورد اليه بلوغ كبير عالى من الجمهورية مذكور فيه ان الاغراب الذين رماهم البحر
والقاهم امواجه على اراضيهم لو وصلوا الى المدينة العظمى حسب ما يرغبون لصاروا اقربانا
للالهة وذبحوا في الاعياد المقدسة ومن المعلوم ان فرطيس كان على درجة ثبات تام
في امره حتى انه في ٥ ديسمبره وقع اول حرب حقيقى بين عساكر الدنيا القديمة المرعية في
هذا الوقت في مكسيكا انها عساكر جديدة وشجعان ذرية امة قديمة تحارب الطلكسكالانيون
مع الشجاعة تحت قيادة قايد شجاع اسمه اكسيكوطنكا طول الاوان الدهر كان للشرذمة
القليلة الاسبانية من بعد وقوع ملحمة شديدة لبث اشتعال نارها اربع ساعات وعاد
الطلكسكالانيون الى مدينتهم واستشاروا كاهنهم فقال لهم رئيس كهنتهم ان اعداهم اولاد
الشمس وانهم لا يغلبوا بالنهار ما دام ابوهم مضيئا في كبد السما الان قواهم تنعقد بالليل
ويصيروا مثل الميتين فتقوى الطلكسكالانيون بالقاه عليهم كاهنهم من مشورته لهم
وهجموا في الليلة الثانية على الاسبانيين وكان فرطيس على تيقظ تام من سهره و حذره
والا عدا متوكلون على كهنتهم ومتصورون انه لابد من نصرتهم فهزمهم فرطيس وولوا
الادبار ووقع فيهم القتل والدمار ثم هزمهم في واقعتين اخريين ومن بعد هزيمتهم في
الواقعة الرابعة ما حصل من الطلكسكالانيين ادنى مقاومة بعدها وانعقد بين فرطيس
وبين الجمهورية الصلح وقررت الجمهورية انها من عبيد ملك قسطيلة وتعهدت على تقريرها تاييد
ومساعدة فرطيس في كافة مشروعاته وحروبه واقيمت شعاير صلوة القداس الجامع
وكان لعقد المعاهدة يوم سرور مشهور وكانت معاهدة جليلة لفرطيس واستمر الطلكسكالا
الطلكسكالانيين محافظين عليها مع الزمن واندهش الاهالى من شدة بياض جلود
الاسبانيين وبسالتهم واعتقدوا انهم من الايات السماوية واشيعت الاخبار في كافة
الجهات بان الالهة ساعدوا الفاتحين على فتح البلاد ودمار الجبابرة واجتهد فرطيس في
حض الطلكسكالانيين في الارتداد عن دينهم وكان بدون ثمرة وقيل ان الطلكسكالانيين
رضوا بقبولهم اله المسيحيين الا انهم ما رغبوا التخلى عن شعايرهم القديمة خوفا من ان
هذه تكون عاقبة غير محمودة عندهم ثم ارغمهم فرطيس على ابطال عوايد القربانات
البشرية وعمل لنفسه معبدا صغيرا في السراية التي تخصصت له واقام فيها الصليب واول
صلاة قداس جامعة اقيمت شعايرها فيها كانت على غاية من الازدحام ودخل فيها الكثير
من الاهالى وعلى الخصوص شباب البنات اللاتى من اصول وفروع طيبة تعمدن في
اثنا هذه الصلاة وفي ١٨ سبتمبره او في ٢٣ منه دخل الفاتحون مدينة طلكسكالا
مع المحبة والصداقة مع اهلها ولبث فرطيس في طلكسكالا عشرون يوما من اجل
تاييد علاقاته الودية وتيسره الحصول على طريق سير تكون عاقبته مامونة له وقيل انه
اصابه مرض شديد تولد له من حمى حتى انه ما كان فيه طاقة على ركوب فرس الا مع المشقة
والصعوبة الكبيرة الا ان هذا الرجل الذى كانت عظامه من حديد ما كان يراعي او يبالى
من اوجاع او امراض تصيبه في جسمه وسار من طلكسكالا حتى دخل شولولا مع غاية
التبجيل والاكرام وكان المكسيكيون اغروا اهل شولولا في عمل خيانة والوقوع بالاسبانيين
فكشفت مارينا هذه الدسيسة التي تالفت من اجل دمار الجيش الاسبانى فعول فرطيس
على عقاب اهلها حتى يكونوا عبرة لغيرهم ثم جمع عموم روسا الشولولانيين ووجوههم
في محل واسع ووبخهم على ما وقع منهم من مثل هذه الخيانة ومن دون ان يصغى لهم باقامة
ادلة في براءتهم امر بقتلهم جميعا وقيل انه قتل من اهل شولولا في ظرف ساعتين ما ينوف
عن ٣٠٠٠ نفس على حسب رضى جواب مكتوب من فرطيس يوصف فيه هذه الحادثة وجمع
العساكر الذين كانوا مع فرطيس من الطلكسكالانيين غنايم كثيرة وارسلوها الى بلادهم
شاكرين تشكرا احسانات حليفهم الجديد ثم ان فرطيس اصدر امرا من عنده بعفو تام
واستتب الهدو والامن في شوارع مدينة شولولا ووفد على فرطيس وجوه القرى
المجاورة مودين رسوم الاحترام واسرع المبعوثون من مكسيكا الذين كانوا شهدوا
هذا الظفر الدموي في التوجه الى عاصمة طينوشطيطلان ووصفوا الحادثة التي وقعت
لملكهم فارتاع وقطع الامل واليأس زيادة عما كان عليه ولبث فرطيس اسبوعين في
شولولا من قبل سفره الى مكسيكا وتلقى اخبار محالفة وفدت عليه من الطلطلكوشيطل
ملك عشر من مملكة طلكسكو وكان في حرب مستمر مع اخوه كاكاماطزين وكانت هذه الاخ
الشبابات ولدى اخو منتظم ودخل منتظما في المحاربة الواقعة بينهما مدافعا عن امر

كما كاكاماطزن ووقع بينه وبين الامير عداوة شديدة وفي اخر الامر هزم اكسطليلكسوشيطل
على ما افرط فيه مثل كافة الباقي من اقارب منتظوم في سرعة تداخله وتاييده سلطة رجل
غريب جا للقبض على كل شي وقتيه لنفسه وكانت معاهدة فورطيس مع واحد مثل هذا من اكابر
الروسا المجاورين من اجل المنافع واعزها ولو ان فورطيس كان اكسطليلكسوشيطل ماكان
على راية من اهميتها وارسل هذا الرئيس هلاوبين من عنده حتى وصلوا طلكسكالا يدعو
فورطيس للعبور من ارضه في وقت سيره الى مكسيكا فغضب كاكاماطزن من عدم مراعاة
عمه عند الاوروباويين واسرع الى طلكسكوكو في طلب جمع جيش وهاج حربا عليهم الا ان
منتظوم من خوفه مما ربما يحصل له من ذلك هول كبير المكر مراصد لابن اخيه فقبضوا
عليه وسلم الى فورطيس فاودعه في سجن معقلا في الحديد وبواسطة نفوذ منتظوم سمح
لفورطيس بان ابن ثالث للملك الاخير نظا هوالبيلي يجلس على تخته وكان هذا كوبكيكا
طزن الثاني عشر من ملوك طلكسكوكو فكانت تحت طاعة الاسبانيين والاقوى انهم هم
الذين اجلسوه على الكرسي في اثنا واقعة الخطر الاكبر ثم عاد الى مكسيكا من بعد واقعة
الليلة الكئيبة فراعوه اهل مكسيكا لسببه من الاسباب انه جاسوس من طرف الاسبانيين
فقتل بامر الملك الذي جلس على كرسي مكسيكا من بعد موت منتظوم

ثم فر فورطيس ومعه عسكر من الشولولابين والطلكسكالابين من مدينة شولولا واخذ
في سيره الصعب عابرا من الصحن معطلا بالعواصف ومعثرا في الصخور وصعوبة سلوك
المرور حتى لاقى اشد الالام وكاد يسقط عليه الحمام لولا ان تدارك بوصوله وادي مكسيكا
الطريق فنسي ما لاقى هو واصحابه من شدة التعب ودخلوا في اورحانات عظيمة وراوا
من بعدها على مسافات كبيرة اراضي مزروعة ومروج فسيحة غير محفوظة ولا ممنوعة في وسط
الحوض الخصب الشاسع لبحيرات محيطة ببوادي وقرى وفي وسط هذا المنظر البهيج الفسيح مدينة
مكسيكا التي كانت قايمة فوق مياه البحيرة ومتوجة بابراج وشرافات وهياكل هرمية
الشكل وقايم فوق العاصمة على جبل اوكل الجراد المسمى شابولطبيق محل نزهة وراحة
ملوك مكسيكا محاطا باشجار السرو الضخمة وعلى مسافة بعيدة منه تشاهد مدينة طلكسكوكو
ليست اقل ظرافة وجمالا من طينوشطيطلان ويحيط بالكل سلسلة جبال غير منتظمة
الشكل فاقلقه هذا المنظر البديع وتجرده له فاشتعلت في جسم فورطيس نار الحمية والحرارة
عند رؤيته هذا المنظر العجيب وكانت هذه هي ارضه الموعود بها وكيس فورطيس في
سيره من اجل نجاح امره ومهما كان من الاوامر الضعيفة التي كان يلقاها من
منتظوم الخاصة بمقاومته وعدم تقربه ثم انه خطر وقد على فورطيس في ايوطزنكو
ملك طلكسكوكو لمقابلته في رفقته وكان شابا جميلا عمره خمسة وعشرون سنة وقدم له
ولاتباعه هدايا وتحايف وحثه على العود ثانيا وعدم التقرب الى المدينة فاجابه
فورطيس مع الملاطفة الا انه مع الثبات انه لا شي يمكن منعه به من الدخول في مكسيكا
فاجابه كاكاماطزن انا حاير في هذا الوقت الى الايوان والتسجع مع اتباعي من دون ان
يسمح لفورطيس بشي نزاعي فيه الدعوة وفي ٨ نوفمبر سنة ١٥١٩ راى الاسبانيون انفسهم
على باب الطريق الكبير الموصل الى داخل العاصمة وجا منتظوم في هذا المكان لمقابلتهم
من بعد ان ارسل رسولا بعد رسول ينذر فورطيس بعدم التقرب الى المدينة وكان في ابهة
وحشمه وحواشيه وفرشت الارض بالبسط المزخرفة ونزل عليها الملك من محفة وفي يده
صحبة من الازهار ومسنود من جهة على اخيه ومن اخرى على ابن اخيه فتقرب اليه فورطيس
مع غاية الادب والاحترام ورحب منتظوم في هذا الوقت بقدومه في عاصمته وكان
الالهة انباوا بوجوده من مدة طويلة ثم دخل منتظوم ثانيا في محفته وترك الاثنان
برنسات من اجل خفر الاسبانيين وتوصيلهم الى السراية التي اعدها لنزولهم فيها وراى
شارعها الواسع الموصل الى سرايات طريقة مفتوحة فانهم ماراوا في هذا الشارع ولا في غيره
انسان وقد طن سكوت الموت على المدينة واهلها وكان صدر بذلك امر من الملك بعدم
الترخيص لاهاليها في الخروج من اماكنهم والتاهيل بالناس الذين ليس لهم حق في دخولهم
البلاد دخلهم فورطيس هذه الاشارات وقدر على نفسه من هذا الوقت انه لا يسعف حياته
من هذا المشروع فانه يشيد كنيسة على هذه البقعة ولما بلغ مقصوده ابتنى المستشفى و
الكنيسة على ذمة المسيح ووفى بنذره

الخطر الاكبر

وكان الملك امر باستعداد سراية اكسيا كاطل من اجل اقامة الاغراب فيها فدخلوها
ونزلوا فيها وحولوها الى قلعة حصينة وكان في داخل اسوارها اكبر اصنامهم وتوطيد
امنهم وسلك فورطيس في الحال طريق الكشف على العاصمة وطرقها المجرة المرصفة وشوارعها
ومعابدها وعمارتها وخلجانها وترعها وبحيراتها وعكف نفسه على الكشف به محبة منتظوم
ووداده واجتهد في ميله للتمسك بالديانة المسيحية وتركه الديانة الوثنية وان يكون من
ضمن رعايا ملوك اسبانيا فصعب على الملك المرتبك في امر نفسه هذه الاقوال الالزامية وكانت
مالنظري هي المترجمة بين الملك وبين فورطيس وكان سماعه لها مع الخوف والرعب وما كان
على فهم حاد من معنى الالفاظ المهمة الا قليلا جدا وغضب وارتبك خصوصا من عرض عليه
عقيدة ديانة الصليب على حين غفلة فانها كانت هي الفزع الاكبر عنده وما كان فورطيس
طويل البال على تبليده الا قليلا مع ما كان عليه موقعه من شدة المصاعب وفي وسط افة
كبيرة ظهرت له انها على غير بينة خلوص له ولرفقاه وكان المكسيكيون في شدة من الغيظ
في الاجراءات التي اجراها الملك من ترخيصه لفورطيس في الدخول في المدينة مع رفقاه و
اظهروا عدوانهم للاغراب وهجم منهم سبعة عشرة نفس على الاسبانيين فعول فورطيس على
شفق جارة في كونه يقبض على منتظوم نفسه ويجعله تحت يده فتوجه بعلة الحجوم الى
زيارة الملك وانتظر الاذن بالدخول في السراية فسمح الملك بدخوله وحضوره بين يديه
وقابله منتظوم مع التبجيل ودخل معه في محادثة خفيفة بواسطة المترجمين وامر منتظوم
باعطا فورطيس بعض الهدايا والجواشيه والذين دخلوا معه وسمع الملك من فورطيس قصة
ما وقع من احد الحكام من الهجوم على الاسبانيين وقتله واحد منهم ثم دخل فورطيس
في محادثة ثقيلة مع الملك وقال له ان الاصوب والاسلم عاقبة انتقال الملك وديوانه
الى السراية القاطن فيها الاسبانيون دلالة على الوثاقة الكاملة باحة الملك ورعاياه
واسبانيا واضحى على ان الملك وفورطيس حالة واحدة وانه تحت احكام الاغراب فصغى
منتظوم لهذا العرض بعين الاندهال والفزع وارتبك في امره واصفر وجهه تحت سواد
جلده ثم قام الغضب في وجهه واحمرت عيناه وما قبل اصالة هذا العرض وطالت الزيارة
في مناقضات والزاحات عمومها ناشئة من طرف فورطيس فقال واحد من اصحاب فورطيس
اسمه فلاسكيز دوليون مع تقطيب الوجه علام ضياع الوقت في محادثات لا فايدة
فيها اقطع الحبل اما بالقبض عليه او بقتله في الحال فارتاع منتظوم من تقطيب وجه
فلاسكيز وشدة غضبه وحدة اقواله وسأل مارينه عما قاله فاجتهدت مارينة في ترجمة
اقوال فلاسكيز بعبارة خفيفة على الملك وعرضت عليه انه يلزم في مثل هذا الوقت الثقيل
وابتغاء حدة الغضب وعدم القبول فرضي الملك المسكين بترك سرايته ورضي لنفسه الخروج
منها الى محل اقامة الاسبانيين وهددوه بالموت في الحال لو حصل منه ادنى اشارة للجموع
المجموعة في الشوارع بانه ماسور في قبضة الاسبانيين وكان المكسيكيون معولين على خلاصه
لولا انه قال لهم انه متوجه من تلقا نفسه وحرية شخصه من اجل زيارة قايد الاسبانيين
وبجوار رضي الملك سراية الاسبانيين واستقر فيها وضع فورطيس في الحديد وقبض على السبعة
عشرة نفس الذين كانوا هجموا على الاسبانيين واحرقهم ثم ارغم منتظوم باليمين والبيعة
لطاعة ملك اسبانيا وبعض اشرافه ووجوه قومه بالنهج على منواله ثم استحوز من الملك
على مبلغ من الذهب قيمته مايتين الف روفانه وامل فورطيس في هذا الوقت انه باشغاله
التي اجراها بحسن ذوقه العجيب يمكنه ان ينجح في اعماله وارايه مع الامن والسلامة في خضوع
المكسيكيين وحصرهم تحت امارته بكونه قبض على ملكهم وصيره آلة له في يده غير انه من
سوء الطالع انه ترك العاصمة في ذلك الوقت وسافر الى ويراكروز بسبب انه ورد
اليه خبر منها بانه حلا اسبانيا نزلت علاوة من تحت قيادة ناروبز وان هذا جا ايضا
لاستلام القيادة منه فترك فورطيس ٢٠٠ نفس من اجل حفظ الموقع في مدينة مكسيكا
واسرع في سيره مع سبعين نفرا الى شولولا وانضم اليه ١٥٠ نفس كان تركهم فيها وزحف
على ناروبز وكانت قوة ناروبز مؤلفة من ٩٠٠ نفس و ٨٠ حصانا و ١٠ او
١٢ قطعة نارية من المدافع الخفيفة البرية وعسكر في احدى مداين سيمبولان فامتنعت
هذه الاضحية مدة قليلة من الزمن لان فورطيس هجم مع الجسارة على معسكر ناروبز وهزمه
شر هزيمة وحصل فعلته التي ضم بها القوة التي كانت مع ناروبز مرسولة من جهة قوبه
الى عسكره وكافة المهمات والادوات التي كانت مع ناروبز وخصوصا الخيول وكان

فى حاجة شديدة لها وزادت بهذه القوة عساكر فورطيس ولما تم له ذلك عاد مسرعا
الى مكسيكا وكان قد ترك تحت محافظة الدون بطرس او بدرو الفورادو فوسنج شهرة
شجاعة العظيمة بحفظ عمله واخلاقه الحادة الدموية واوقع الاسبانيين فى حال عذاب
فورطيس فى المهلك والدمار بعدم بصره فى العواقب وذلك انه عند حلول شهر مايه
كانت عادة المكسيكيين فيه اقامة شعاير عيد كبير مخصوص لمعبودهم هويطزيلوبوشطل
وكانت شوكة الاسبانيين تابدت فى ذلك الوقت بما حصل من ضعف حالة منتظومه وطلب
المكسيكيون رخصة الاذن باقامة شعاير العيد من بطرس الفوراده الحاكم فى غياب فورطيس
فرخص لهم فى الاذن باقامة الشعاير وعندما اجتمع المكسيكيون جميعا فى هيكل معبودهم
من دون سلاحهم ومن دون محاذرة على الاحتراز والمحافظة على انفسهم واشتغلوا بالرقص
والمغانى سطى عليهم فى منتصف الليل بطرس الفوراده مع خمسين من الاسبانيين وقتلوهم
جميعا شر قتلة فقامت الاهالى جميعا على قدم وساق واحد وعندما عاد فورطيس
وجد الفوراده والجيش الاسبانى محصور فى المحل القاطنين فيه وعلى شرف تقلب الامر
القايم فيها حدة الغضب عليهم ففزع فورطيس من هذه الحالة المهولة وغضب مما حصل
من الخبل والجنون من نايبه وما عرف كيف ينجو ويسلم من نتايج تلك الحالة المرجفة
وهجم المكسيكيون على الاسبانيين بمدة ايام فى محلهم واخرج عليهم فورطيس بعدة طلايع
من اجل صدهم وهجومهم واشتغل فى حروب مهولة مع جموع الوطنيين الا انه كان على
الدوام فى خسارة وعدم نجاح وخسارات وتلفيات يوميا حتى قل جيشه القليل فضلا عما
كان عليه من القلة ولما ضاقت عليه الارض باهلها اغوى منتظومه بكونه يصعد على
ميدان سطح السراية ويأمر رعاياه بالهدو وتسكين الهجوم فخضع الملك لذلك مع غاية
الكراهة والاشمئزاز وقام وظهر لرعاياه من ذروة سطح السراية وراى امامه عباب
امواج امته وزحامها تحت قيادة اخوه كويطلاهواطزين قايد عموم الجيوش حسب
العادة الجارية وولى العهد وكان منتظومه متوشحا فى زينته الملوكية وازاره الابيض
والازرق مسبول على اكتافه ومرصع باحجار الفيروز الخضرا الكريمة وعلى راسه تاج وفى
رجليه نعال من الذهب وحوله بعض من اشراف المكسيكيين فلما راه رعاياه تغيرت
حالتهم الى حالة اخرى وتسلطت فوق رؤوس الجموع حالة مثل حالة الموت وسكنوا فى
حركاتهم وصمتوا فى اقوالهم حتى صار صوت الملك مسموع عند القريب والبعيد فعرض
على امته الرفق واللين واصلاح العافية واستتباب الامن والعافية فلما رات الامة
ان ميل الملك واغراضه موجهة نحو الاغراب بدل الهدو بالغضب والصنك بالصياح
وزاد الهرج والتهديد وصبوا سهام واحجار حتى على الامبراطور فوقع عليه سهم وجرحه
فى راسه جرحا مهلكا وحمل الملك المنكوس الى دار اقامته وذاق مرارة كاس تجريده من
مملكته اما من شدة تاثير الجرح او من قطعه الياس من حياة نفسه وزاد انينه ونواحه
ومن بعد مضى بضع ايام هلك فى يوم ٣٠ يونيه سنة ١٥٢٠ بعد الميلاد فقيل ان
سبب موته كان من الجرح الذى اصابه وقال الاظطيقيون ان الاسبانيين قتلوه
بخناجرهم وعمل قومه الاحترامات اللازمة وحملوا جثته اشراف رعيته ووصلوا بها الى
تل شابولطبيق ودفنوه بيت قبور اجداده واما فورطيس فانه لما راى انه لا فايدة
ولا تاثير من ظهور الملك لرعيته انسحب فى داخل محل اقامته ومن بعدما تداول مع قواده
عليا عزم على الانجلا عن المدينة ويفتح لنفسه ولجيشه طريق عبور من وسط جموع اعداه
الملانة صدورهم بالغضب والحنق على الاسبانيين وعولوا على ان يكون هذا التنقل
الخطر الصعب فى ليلة غرة يوليه سنة ١٥٢٠ ومن المعلوم ان حركة كبيرة مثل هذه
يستحيل اخفاها على المكسيكيين وانه بمجرد وقوعها هجموا على الجيش الصغير الاسبانى حال
انجلوه خفية فى الليل من المدينة وكسروا القناطر الموجوده فى طريق مروره واهلكوا
البحيرات بالقوارب والزوارق مجاة وصبوا منها على الاسبانيين النبال والسهام فقتل
من الاسبانيين كثيرا وغرق الكثير منهم فى البحيرة وكانوا عجزوا تماما بالغنايم والاسلاب
والاموال التى كانوا جمعوها فى السراية التى كانوا مقيمين فيها وكانت هذه سببا فى
تعطيل حركاتهم وضعف قوتهم وشرح منهم فى اثنا سيرهم وتقدمهم والتزم كل واحد من
الاسبانيين الخيرة فى احد امرين اما تركه هذه الاشيا الثمينة او نجاته بسلامة نفسه
فقيل انهم رموا فى الخلجان والترع كميات وافرة من الذهب والاشيا النفيسة ونجح فورطيس
تحت الاف من الاخطار فى نجاة نفسه من المدينة حتى وصل الى ميدان واسع وفى نفس

منفسه تحت شجرة كبيرة يستريح تحتها وشاهد بنفسه المصيبة وفقد غالب اصدقاه وشجعانه
وراى حالة الضعف والعجز عند ما بقى من جيشه ففاضت من عينيه عبرات دموعه على خدوده
وفارقه عزمه وحزمه وعنف قوته ومع ما وقع من هذه الحالة المفزعة فانه بقى له البعض
من اصحابه واما بطرس الفوراده الذى كان اصلا فى كل هذه المصيبة القبيحة فانه نجى بنفسه
وقفز من فوق خندق او قطع كان موجودا فى طريق عبوره ونجى ايضا عدة من الاسبانيين
وسلمت مارينة وكانت مع بعض الطلكالانيين تحرسها وحفظوها مع غاية الذمة والامانة
واطلق على هذه النجاة المرجفة المهولة اسم الخطر الاكبر وان شجرة السرو الذى كان قعد تحتها
فورطيس مازالت فى حيز الوجود محترمة لحد الان ثم نشفت من قبل الان ببضع سنين وشبت
النار من تحتها وصنع احد المجانين فحرقت جزعها الضخم منه ثم وضع حول جذرها درابزين
او حافظ من الحديد لاجل المحافظة عليها ثم ان فورطيس ما ضيع ادنى لحظة من زمن فى راحة
نفسه او كونه وقطع الامل بل انه لما لاح الفجر ركب فرسه وجمع ما وجده من اصحابه وعسكره وسلك
بهم فى داخل الاراضى حتى وصل الى سيرو او طونكالنبولكو وتعب وكل مما حصل له من
المشاق ووجد فى هذه الجهة معبد فيه شرذمة من الاهليين محافظين عليه فهجم عليه و
طردهم منه ووضع فيه مجاريح عسكره ورجاله وما بقى من جيشه واختلفت الروايات فى الخسارة
التى حصلت فى هذه الواقعة فمن قايل ان الاسبانيين خسروا ٤٥٠ نفس و ٤٦ حصان
و ٤٠٠٠ من الهنود المحالفة لهم واما خساير المكسيكيين فانها لا تحصر الا ان الافواه النارية
والبنادق لابد وان تكون اشتغلت شغلا مرجفا فى جموع الامة التى ازدحمت فى الشوارع
والطرق فى ليلة الانجلا ومن بعد انجلا الاسبانيين من المدينة عادت للمكسيكيين حياتهم
ورجعت فى اجسامهم ارواحهم

الفتح

ومن المعلوم ان الامبراطور منتظومه مات مع غاية الحزن والعار مكتنف بثياب السخط
والازدرا والغضب من رعاياه وكان فورطيس اخذ ولدان له فى صفة اسرى وحملهم معه
فى اثنا الانهزام فهلكا فى مدة النجاة من الحروب المرجفات وجرت الدما فى شوارع المدينة و
امتلات بالقتلى والجرحى وانتشرت جبال المدينة وظرافتها وتكسرت طرقها المرصعة وخربت
قناطرها وحرق غالب [illegible] مساكنها ومنازلها الا انها خلصت من ورطة ما كان خايفا
منها من تعبك وارتباك العدو فيها وتصور المكسيكيون انه ما بقى لفورطيس والاسبانيين
مطمع فى العود مرة ثانية واتضح للاظطيقيين انهم اباده وجيشه بالكلية واعدموه
الحياة فعكفوا انفسهم على عود تماثيل معبوداتهم الى محلاتها من بعد ما كانت رميت وقلبت
من اعلا فيها واقاموا شعاير تكبيرا لهم لالههم هويطزيلوبوشطل بشان ما حصل منه
من حلول غضبه على العدو وقربوا له قربان جديده وانتخبوا كويطلاهواطزين اخو منتظومه
امبراطورا وكان يحارب معهم فى مدة الحرب مع العنف والشدة واظهر شجاعة عن نفسه فى طرد
فورطيس من المدينة فشرع فى جمع عساكر الجيش على التدريج وازال ما كان واقعا من الخلل
وحط اسباب الامن والراحة الا انه ما بعد مضى مدة قليلة او بضع ايام من تاريخ الواقعة
اصابه دا الجدرى ومات به وكان هذا الدا غير معروف من قبل عند الاظطيقيين فكان
احد المصايب الكبيرة التى اهداها الاسبانيون للمكسيكيين وذلك ان واحدا من السود
الذين كانوا جاؤوا مع فورطيس من ويراكروز الى مكسيكا وكان هذا الاسود من العساكر
الذين كانوا جاؤوا مع ناربيز كان مصابا بهذا الدا ومات منه فانتشر فى العاصمة بهذا
السبب ومن بعد موت كويطلاهواطزين خلفه كواهطيموف زوج ابنة منتظومه وكان
ما تربع احد مثله على عرش الملوكية تحصن امر بلاده مع الحيلة واشتغل بعود النظام وكان عمره
لا يتوقف عن عشرين سنة فى كان استتباب الراحة فى المدينة الابرهة قليلة من الزمن لانه
فى ظرف مدة اقل من اسبوع وردت الاخبار بان الغاير الابيض المهول ما قتل وانه على
قيد الحياة قوى فى حركة شديدة فى عزمه زيادة عما كان عليه من قبل فاعتقد الكثير من
الاظطيقيين انه مخلد لا يموت وكان فورطيس جمع ما بقى من اثار جيشه القليل وزحف
بهم فى طول طريق وعر فى شمال المدينة كان مجهولا له بالكلية واستجمع الاهليون به
وبعسكره وشرعوا فى تعقبهم بالسهام والاحجار واستمر فورطيس وعسكره بعدة ايام
وليالى سايرين فى طريقهم يتغذون بما يجدونه من حطب الذرة وكيزانها لان الاهالى
كانوا تركوا القرى والمحال وحملوا معهم ما كان فيها من المؤن لما راوا الاسبانيون يقربون
منها وكان فورطيس ما زال فى شجاعته وحزمه عند عسكره ومقويا حتى فى ظروف هذه
الايام السودا ولبثوا فى هذا السير الصعب ستة ايام او سبعة حتى وصلوا الى هرم

الشمس والقمر فى سنة يوان طيوطيهواكان من اشغال السكان القديمة الذين سكنوا ارض
انهواك قبل قبايل الطولطيقيين ثم صعدوا اعلى سلسلة جبل فراوا امام هذه السلسلة
ميدان شاسع مارة منه طريق سيرهم مغطى بجيش لا حصر لعدده يتماوج فى وادى اوطومبا
فطغوا قبل تحقيقهم من هذا الجيش ان الميدان مغطى بالثلوج لان ملبوسات عساكر الجيش
كانت من القطن الابيض وكانت اسباب تجمع هذا الجيش فى هذا الميدان ان كواهطيموق
ما صح زعما عنده ما بلغه ان فورطيس وجيشه مازال على قيد الحياة ولا اخذه الخوف من
صغر سنه ولا منعه فى مشروعه مانع وتشدد فى اعماله بغزم لا عسكره وتضبب لقهرها
الامر الخطير وجمع جيشه وامر كل امير او كبير او رئيس بالخروج لميدان الحرب بما عنده من
قوته وطاقته فتجمع فى ظرف مدة قليلة جيش عرمرما وسار به وراء الطربانيين الفارين بحال
كانه على يقيض من مرورهم من وسط الجبال ومع كان الاسبانيون الا شرذمة قليلة وكانت
قوتهم فى زيادة قليلة من عساكر الطلكسكالونيين الذين كانوا معهم تجمع الاسبانيون بعضهم
مع الطلكسكالونيين فى جامعة واحدة واقتحموا مباشرة فى وسط الجيش الاوطيقى على
غفولهم عازمين على فتح طريق لانفسهم من بين صفوف هذا الجيش الضخم وكان ذلك فى يوم
٧ يوليه سنة ١٥٢٠ بعد الميلاد وما كانوا فى حربهم هذا على فكرة فتح بل على سلامة فاحاطت
بهم عساكر الاوطيقيين وحافظ الاسبانيون على انفسهم مع قطع ياسهم من الحياة وهجمت
الفرسان بخيولها عندما رأت قايد الجيش يتقدم فى محفة متوشح باجل ملبوس وعلى رأسه الريش
وتاج مفتول من الريش يلوح على الافق وامامه بيرق طينوشطيطلان وحوله
عصابة من الشبان محافظين على جسم المقدس متوشحين بملابس ثمينة وكان فى هيئة
باهرة ظاهرة حتى ان فورطيس وجنده وجهوا حملتهم اليه وضرب فورطيس الحاملين محفته
ثم ضربه برمح القاه على الارض وقفز واحد من رجال فورطيس من فوق سرج حصانه وقبض
على البيرق واعطاه لفورطيس مثل السهم الحاد وما كان الا برهة من الزمن حتى وقع الفشل
والارتباك فى الجيش الاوطيقى وشرعت عساكره فى الهروب وعقبهم الاسبانيون لقتلهم
ويأسرون شمالا ويمينا ثم عادوا الى ميدان الواقعة وجمعوا الغنايم وجروا المقتولين
والمجروحين وتركوهم ملقى فى الميدان وكانت هذه الواقعة المشهورة التى وقعت فى وادى
اوطومبا من اشهر الوقايع الكبيرة فى التاريخ وكانت سببا فى عود التجلد والارتباك فى
العاصمة وحل بالاهالى الفزع والروع الذى كان متسلطا فى قلوبهم من القديم الا ان
كواهطيموق دوام على تشجيع نفسه وضبط مملكته بقوة زيادة عما كانت عليه من قبل حتى
انه ما تولى من شغله عود منفعة على العاصمة فقط بل وجهز مملكته لوقوع حرب اخر وجمع مقدار
وافرة من الحبوب والزخاير فى اشوانه وحصن كافة الجهات المرعية بانها عرضة للهجوم وكسر
السكك المرصفة واعد اسطولا كبيرا من القوارب فى مياه البحيرات وكانت اجراته مع غاية [illegible]
والحزم بما انه كان على تيقظ تام من حركة سير العدو وكان على دراية من ان فورطيس وصل لما
فى داخل حدود طلكسكالا ومن قبل غلاق السنة شرع فى استعداد الهجوم وكانت المسافة من
من اوطومبا الى طلكسكالا قصيرة جدا وما كانت وقعت تلفيات فاحشة فى الاسبانيين
وقابلهم الطلكسكالونيون فى بلادهم مع الاجلال والاحترام ومهما كان وقع للاسبانيين
من المصايب والبلايا فانهم داوموا على ودادهم ولبث فورطيس بينهم حتى داوى جراحات
نفسه واسترح اصحابه وعادت اليهم ارواحهم وفى اثناء هذه المدة شكل مشروعات جديده
دونت به عساكره وصدقوا معه فى اشغاله وفى هذا الوقت مات ماكسيكسكا طزن اللبيب
الحاذق المدبر صديقهم الاول وكان على الدوام محافظا له الا ان الطلكسكالاونيين استمروا
ايضا من بعد موت ملكهم على ودادهم ومعروفهم الاولى مع فورطيس وبخ فورطيس من بعد عوده
الى طلكسكالا بستة اشهر فى جمع جيش بنية ملايمة وفى هذا الوقت كان اكسطلاكسوشيطل
حاكم مع الامن واستتباب الراحة على عموم مملكة طنكسكو من بعد موت اخويه وكانت
فى حضانة كبيرة فوشة لامر الاسبانيين وكان هو الملك الرابع عشر واخر ملوك طنكسكو
وكان له الاعدا لمملكته وعافيته مشيو وحق على رعيته وعايلته وذلك انه كان من مبادى
امره حليفا بارعا لفورطيس من بعد تقهقر الجيش الاسبانى الى طلكسكالا وارسل له نقاعات
جديدة طاحونة ورتب جيشا قويا لمساعدة جيش الاسبانيين ومن دونه هذا الجيش وافراد
من جموع الوطنيين كان يحل بفورطيس الضرر الاكبر فلما تم ازدياد جيشه الجديد صح بلغ على
قبل نحو من ٢٠٠٠٠٠ نفس ووصل بهذا الجيش فى ظرف ثلاث ايام من السير الى
طنكسكو وعسكر فى قرية صغيرة تحت سفح جبل اطلاكيهوا اطل المتفرج راسا على الدوام

الدوام بالثلج وسمى باسم المراة البيضا ودخل الجيش الاسبانى طنكسكو فى اخر يوم من
السنة اى فى ٣١ ديسمبر سنة ١٥٢٠ بعد الميلاد وتوجه الاسبانيون الى سراية نظاهوالبيلى
وكانت بناء مفتخر لراحة الاسبانيين وحفظهم وقابل اكسطلاكسوشيطل فورطيس مع الابهة
والاجلال وقدم له الجيش الذى كان جمعه من اجل محاربة مؤلف من ٥٠٠٠٠ نفس بصفة
هدية حاربة فكان تقوية كبيرة لفورطيس وفايدة عظيمة له لانه جعل مركز ادارته ومقر
حكومته العسكرية وتدبير مشروعاته الحربية فى طنكسكو وكان فورطيس جعل سفرة من طلكسكالا
باحرانه ثلاثة عشرة سفينة من اجل التغلب بها على امر البحيرة وعبوره بواسطتها الى المدينة
فجمعت اخشاب هذه السفن وصار تركيبها فى طنكسكو والقيت فى مياه البحيرة من طريق غدير
صغير صار توسيعه وتعميقه بواسطة الوف من الهنود حفروه من ابتداء بسايتين نظاهوالكو
يوطل حتى اوصلوه بالبحيرة وفى اثنا تشغيل هذه السفن واستعدادها تغلب على فورطيس
على ضواحى مدينة مكسيكا وما جاورها واخضع اهلها اما بالفتح واما بالمخابرات وكانت
المكسيكيون على غير محبة وودا مع ملوك الايالات الصغيرة المجاورة لهم بسبب ما كانوا
عليه من تقريب القربان وخط يرح كما سبق القول منا فى ذلك وفى اخر شهر مايه سنة ١٥٢١
بعد الميلاد كان الشروع فى وضع الحصار على مدينة مكسيكا وعهد فورطيس قيادة الفرقة الاولى
الى الفارس بطرس الوراد وكان ملقب عند المكسيكانيين بلقب طوناطيا ومعناه الشمس
او شديد الباس والثانية الى كريستوبال دوعوليد والثالثة الى غونزالو دو سندوفال
وكان هولاء الثلاثة اجل اصحابه فى الاعتماد عليهم وميزوا انفسهم بالاول فى الجسارة
والتجلد وعدم القنع الا ان فورطيس كان يزيد عليهم فى صفات حزم الرأى وحصل الحكم وبراعة
التدبير وجعل فورطيس لنفسه مباشرة القلب وتدبير حركة السفن فى مياه البحيرة ولبث هذا
الحرب قايما على مكسيكا ثمانية شهور واما الحصار الاصلى فكان ثمانون يوما فقط وهجم الاسبانيون
عدة مرات بعد افضيهم وبنادقهم وقتلوا الوفا من المكسيكيين حتى دخلوا قلب العاصمة ثم
ردوا اعقابهم على اعقابهم وعرض فورطيس نفسه وقواده وجيشه لاكبر الاهوال والاخطار حتى
صاروا عرضة للقتل او الاسر وما سلم اهل المدينة فى انفسهم مع ما حصل عندهم من النهب
والسلب وحرق الاماكن وقتل الرجال والنسا والاطفال واما السفن فانها خلصت على
ما يبدو فوق مياه البحيرة الهجوم الحاصل فى البر فانها تغلبت على كثير من قوارب المكسيكيين
وغرقت بعضها وحرقت الهياكل والمعابد ورميت صور الالهة من بعد ان كانت وضعت
فى جدرانها والغنث على رؤسها فى البحيرة وهدمت غالب الشوارع والحارات وطمت من انقاضها
وخرابها الترع والخلجان وقدم فورطيس عدة معروضات بشان الصلح الى كواهطيموق فى اثناء
الا ان هذا الملك اضطرب مع ما كان فيه وقومه من حالة القحط الى ألفها بهم التى تسلطت فى
المدينة المحصورة وكثرة اكام الرمم والجثث الملقاة فى الشوارع ونظره بعين اعماه انه لا بد من
دمار مملكته وسقوطها فانه ما رغب فى التسليم ابدا الا من بعد اخر رمق فيه وعندما لا يصير له
طاقة على المقاومة والمحافظة على مملكته ورعيته وفى ١٣ اوغسطوس سنة ١٥٢١ اخفى كواهطيموق
نفسه ونزل فى قارب مع اهل ذوى المدينة وقيادته جيوش فى جهة اخرى منها تحوقع الاشتباه
فى وجوده فى القارب وتبعه الاسبانيون مع السرعة وفى وقت ما رفع الاسبانيون نحوهم
وصوبوا عليه بنادقهم قام فى القارب شاب فارس معظم بطقم الحرب وقال ها انا كواهطيموق
سيروا بى الى رئيسكم وقايدكم فانزلوه من القارب واوصلوه مع الخفر محفظا عليه الى ان
اوصلوه الى فورطيس وكان قاعدا على ذروة مرتفعة يكشف منها هيئة الحرب وبجانبه مارينه
ترجمانه فتقدم كواهطيموق مع الهوينا ثابت الخطوة من دون تعثر فى الارض وما قبل
ان يعرض عليه فورطيس اى سوال قال انا بذلت جهدى وما فى طاقتى فى المدافعة عن قومى
والمحافظة على مملكتى فافعل الان معى ما شيئت ولمس الخنجر الذى كان فى حزام فورطيس وقال
له التمس منك ان تقتلنى بهذا فانه لا حياة ولا مقام لى من بعد هلاك قومى وجاءت زوجة
الملك المأسور وكانت احدى بنات منتظوما وعلى ما قيل انها كانت بديعة فى الحسن والجمال
فعامل فورطيس الاثنين بكل شفقة واسبل عليهما حياة جديده وراحة عظيمة وكان وقت
تسليم ملكه وقت صعود الشمس وكانت الحرب ثلاث ساعات وحصل فى اثنا الليل
زوبعة مهولة وعاصفة شديدة فى مدينة طينوشطيطلان مشحونة بالرعد والبرق ارتجت
منها المعابد المكسرة وتساقطت جميعها على الارض وتمت الحوادث الجوية خراب ودمار ما
كان الاسبانيون شرعوا فى هدمه وصارت المدينة القديمة خرابات واطلال وردوم متراكم
بعضها فوق بعض ثم انه من بعد تسليم طينوشطيطلان انسحب فورطيس الى كويواكان وما

زالت هذه المدينة القديمة محلو ظريف في ضواحي المدينة القديمة لحد الان وقام فيها القائد الاسباني مدة من الزمن في اثنا عمارة بنا العاصمة واحتفل فيها بمحاربة اعمى فيها رفقائه جيشه سرورا بما حصل لهم من تمام النصر والظفر وكان بالصدفة في هذه المحاربة بتيز وا من ويراكروز في وقت عمل هذه المحاربة وما زال المنزل الذي كان مقيما فيه قورطيس مع مارينة موجودا في الجهة الشمالية من ميدان هذه المدينة الصغيرة ومنقوش بالحجر على عتبة بابه سلاح الفاتح وهيئة طغته وكان اول شغل اجراه في اعماله تنظيف المدينة ودفن رمم الموتى وتنظيف الخرابات من اجل تشييد الابنية الجديدة واعتقد الاسبانيون بانه لابد من وجود كنوز وافرة تحت يد ملك الازطيقيين وانها مخفية في جهة مجهولة لهم فسمح قورطيس بتوقيع العذاب على كواهطيموف وامر بوضع اقدامه في الزيت المغلي ليعترف بمحل وجود تلك الكنوز وكذا امر بتوقيع العذاب على ملك طلقوبان في مثل هذا الصدد وما حصل من مثل هذا العذاب الفظيع نتيجة وقال الملكان ان لم تكن الكنوز والاشيا الثمينة الطالب فيها الاسبانيين غير موجودة فلا بد من انها رميت جميعها في البحيرة ففتش الاسبانيون كافة قيعان البحيرة وارضها فما وجدوا فيها شيا ووضع قورطيس المملكة واهلها تحت الحكم العسكرية ولوانه رخص لرؤسا المكسيكيين بالبقا على القابهم واحكامهم اسميا وتقيد قورطيس القابه حاكم وقايد عموم وقاضي قضاته وصدر له من شارل الخامس ملك اسبانيا امرات فيها باعتماد هذه الالقاب ثم بعد هذه شرع قورطيس في مقنوع القبائل الوحشية الموجودة فوق سطح ارض انهواك وربث من اجل ذلك عدة حملات وسفرة لكافة الموجودة حوله واجتهد قورطيس نفسه في ادخال الحضارة الاوروباوية والديانة الكاثوليكية في مملكة مكسيكا وفي سنة ١٥٢٢ بعد الميلاد اصدر الامبراطور شارل الخامس امرا بتسمية هذه المملكة المفتوحة باسم اسبانيا الجديدة وعين قورطيس الحاكم فيها وكان من ضمن الممالك الصغيرة الموجودة حول قورطيس مملكة الميشواكانيين وقد ذكرنا فيما سبق ان ميشواكان كانت مملكة قوية ذات محاربة وباس ما خضعت منذ تاسيسها لملوك الازطيقيين فلما بلغ ملكها طنغاكسوان انتصار الاسبان في فتح مكسيكا وانقلب عليها بالاسبانيين انتظر دوره مع الفزع والارتجاف فارسل اليه قورطيس في الابتدا بلوغا امينا من عنده مع واحد من العساكر اسمه مونطانو فحضر من بعد ان وقع في شدة الاهوال والاخطار حاملا مفصلات الحكاية العجيبة التي وجدها وشاهدها بعينه عند طنغاكسوان وكان الاسبانيون يلقبونه كالطونزلي فارسل قورطيس كريستوبال دو عوليد في راس قوة مؤلفة من ٧٠ حصانا و ٢٠٠ نفس من مشاة كرانادة فكانت هذه القوة كافية لاخضاع ملك الميشواكانيين وعقد بينهم العهدة في طاعة ملك اسبانيا ووفد كالطونزلي الى مكسيكا من اجل زيارة قورطيس وشاهد خراب ودمار المدينة الكبيرة التي ما كان راها في مدة حياته في اثنا مجدها وفخرها فاندهل عقله وارتبك امره وتولد من نتيجة دمار عدوه تاثير شديد وعبرة اتخذها لنفسه فاسرع في الدخول في رعاية الفاتحين وعاش متمتعا بحكومة مملكته الواسعة اسما في مدة حكومة قورطيس ووحد قورطيس في ظرف مدة ثلاث سنوات سلطنة عظيمة وحكم منها امتدادا واسعا في اسبانيا الجديدة لان كامل فتوحات قورطيس كانت من دون شك على اسم مملكه شارل الخامس ولما راى كريستوبال دو عوليد نفسه انه على مسافة امينة من رئيسه احس في نفسه ضمير الجنون وحب الحكم والسلطة لنفسه خاصة وقرر لنفسه ملكا المستقرة فكان ذلك سببا في فقد حياته وعول قورطيس على التوجه الى هندوراس واتفق انه في هذه الحملة مر بالقرب من اطلال مدينة الثعبان القديمة المسماة ناشان من دون ان يكون على معلومية منها وتسمى ايضا باتلك ولو كان على دراية منها كما ذكرنا سابقا لكان وقف عليها وكشف عن اطلالها الاورحانات الكثيفة المخفية تلك المدينة القديمة فيها وامر قورطيس في مدينة ازطاكاباكا من اعمال طاباسكان بقتل الثلاث ملوك الازطيقيين الذين كانوا ماسورين عنده على حين غفلة وكانوا معه في تلك الحملة ويحتمل انه كان علم معه من اجل هذا الصدد فانهم انهموا في عود الحكم الازطيقي وصلبوا على شجرة وكانوا كواهطيموف وملك طاكوبا وملك طلسكوكو من بعد ان جحدوا لكل امر اوتهم بخيانة بثورة ابا ما كانت وكانت هذه هي العاقبة الكئيبة لحياة كواهطيموق اخر ملوك الازطيقيين وحاث ما بقي من وجوه الوطنيين على التدريج ومن ثم تغيرت كافة الحكومات

العظيمة في المملكة وقد فتح قورطيس العديد من الممالك الوحشية التي كشفها الاسبانيون الاوائل ما حصل من واحدة منها شيا مثل ما حصل من المكسيكيين والتجأ ما بقي من القبائل المتمنعة غير المتمدنة الى الجبال او الصحاري الواقعة في الجهات الشمالية واستمروا فيها عدة اجيال في حروب مستمرة مع الجنس الابيض ثم ان قورطيس شغل في المدة الباقية من حياته بالاسفار الى اسبانيا من اجل المحافظة على مصالح نفسه وترتيب اعماله واستعمل معظم وقته واعماله واموالة في كشف اراضي جديدة فيما جاور جاليشكو وانتحل الغزل واخيرا لما راى نفسه انه غير مرعي وعض امبراطور اسبانيا الطرف عنه عاد الى اسبانيا ليسعى في الالتفات اليه من طرف الديوان الاسباني فقابله الامبراطور مع البرود والصفاعة وذهبت ايام وغطت عجائب بيرو على الفتح المكسيكي وكسفت شمس طالعه فاصيب قورطيس بمرض من المحتمل انه تولد له من خيبة امالا في فتوجه الى مدينة اشبيليه ومنها الى مدينة صغيرة في تلك الصف حيث اسمها كاستيليه دولوكاستيه فمات فيها في ٢ ديسمبر سنة ١٥٤٧ اكبات حزينا ومحل جسمه مع الاحتفال الكبير ودفن في كنيسة دوقات مدينة شيذونه الا ان قورطيس كان اوصى قبل موته بنقل عظامه ودفنها في مكسيكا ومن بعد مضي عشر سنوات من تاريخ موته نقلت عظامه ودفنت في طلسكوكو وفي ٢ يوليه سنة ١٧٩٤ بعد الميلاد وضعت عظام ذلك الفاتح الكبير في صندوق من الرخام اعدلها في كنيسة يسوع نصارى مما كان لها حق راحة ايضا في تلك المحل مدة في السنة الاولى من سني الثورة كانت الامة المكسيكية على كراهة شديدة من كل شي خاص بالاسبانيين فمن ثم نقلت عظام قورطيس في السر بمعرفة ورثاه وارسلت الى ايطاليا ودفنت في مقابر دوقات مونطيليون ذريته

الدونة مارينة

واما مارينة او مالنطزي خليلة قورطيس في طرف السنتين التي كان مشغولا فيها بالوقايع والاختلافات المتغيرة في حرب مكسيكا وفتحها كان مصحوبا على الدوام بمارينة وكانت ضرورية له في اعماله واشغاله في الترجمة فكانت خيمتها منصوبة بجانب خيمة هذا القائد وتوابعه ورفقاه يعاملوها مع الاحترام والتبجيل حتى لقبوها بلقب الدونة مارينة وقيل انه في اثنا حصول المصائب والبلايا التي وقعت في واقعة الخطر الاكبر ما خفت مارينة شجاعتها او ذهب عقلها من شدة ما لاقت وعانت وكفل بها قورطيس شجعان الطلسكالانيين وكانت هي الدوام بجانبه في الكرب والحرب وحافظ عليها الطلسكالانيون حتى اخرجوها الى حيز السلامة من غارات المكسيكيين في مدة وقوع القتل وهروب الاسبانيين ولما انتهى الحرب تزوج قورطيس كما ذكرنا الى كويواكان ومعه الدونة مارينة فصارت في هذا الوقت في حالة جليلة سعيدة وسيدها يحكم على ملايين من الانفس وسكنت في سراية مفتخرة مع حفرها وخدمها وحشمها وزالت عنها ايام السوء التي لاقتها في مدة شبابها وعبوديتها وتقلدت زمام دوجها وكانت خلفت من قورطيس ولد فنعمت ولعبت مارينة قورطيس وكانت مائلة بكل محبتها لهذا الطفل وابوه في حالة اقبال واستتباب راحة مع عموم المملكة الواسعة التي فتحها لملكه شارل الخامس وصارت مالنطزي او مارينة في اهنى عيشة ولا حلاوة ورفاهية في الحياة الدنيا وفي اثنا وجودها في مثل هذه النعم الجليلة وردت

الدونة كاطالينة يوارير

الاخبار بغتة بان الدونة كاطالينة يوارير قورطيس نزلت في ويراكروز وقربت في سفرها من العاصمة ومع كان قورطيس يذكر ابدا زواجه بجاريته بكاطالينة ويحتمل انه كان نسي الزواج بالمرة ان نتذكر ان الدونة كاطالينة كانت هي السبب الوحيد في حيرة فلاسكيز في الايام الاولى من زعرع قورطيس وقالوا ان مدة عشقها له كانت بردت من بعد مدة وانه ما كان حصل الزواج الا باصرار من الدونة وسافر قورطيس في سياحته بعدها من دون ان يحصل له ادنى غم او كدر من فراق حبيبته التي تركها وراه في قوبه وما ذكرها اسما في مدة المدة الطويلة التي انقضت بين نزول الاسبانيين ونجاح توطنهم في مكسيكا الا ان اعمال قورطيس كانت معروفة عند عموم الدنيا وخصوصا كانت مشهورة في جزيرة قوبة التي سمعت منها فاخرت الدونة كاطالينة بما لها من الحقوق الشرعية للالتحاق بزوجها المخالف في حفظ شرايع الكنيسة وقواها على سفرها وبعد فلاسكيز حاكم قوبة فبسببه ما كان في قلبه من عدم محبته ودوام ظفر قورطيس او ارتفاع حالة وذكر برنال دياز في تاريخ الفتح ان قورطيس كان يبغض زوجته الا انه ما كان في جارة من كونه يجلب غضب الكنيسة على نفسه بعدم معلومية اباها فمن ثم قوبلت الدونة كاطالينة بالاحتفالات الواجبة للزوجة الفاتح الكبير ودخلت مدخلا مبجلا في العاصمة وتقلدت زمام رياسة قصرها واحاط بها الخدم والتبع والحواشي الا انها ما تمتعت مدة طويلة بسعادتها وعضها الدهر بنابه وتغيرت

عليها اهوية صحن انهواك المرتفع وصار غير موافق لصحتها مثل مناخ قوبه المحط فماتت
بغتة وقيل ان الدونة كاطالينة صار تفريقها في بيت في كويواكان بامر من زوجها وان
البئر التي عرفت جنب لمعروفة الان لكثير من السياحين وهذه خرافة من حكايات الوقت
لا من حكايات اسباب موتها الا انه مع ما كان فيها من عدم الحقيقة فانها كانت قطيعة وانتشرت
بسرعة في حق قورطيس من اجل فحش وانحطاط شهرته وشهرة ماله نظرا وفي ذلك الوقت
كان قورطيس على فكرة عوده الى اسبانيا وكان عمره خمسة وثلاثون سنة وفيه شبوبية
كافية لتيسيره الحصول على قرار تام باثبات اعماله الجليلة الكثيرة في ديوان اسبانيا الا انه في
حالة عزمه للتوجه الى اسبانيا وردت اليه الاخبار بثورة نايبه عوليد في هندوراس كما سبق
القول واعلان استقلالية نفسه وصار من الضروري لقورطيس سرعة سيره في الحال من اجل
قصاص هذا الباغي وكان اغيلار المترجم مات وما كان قورطيس احوج نفسه في تعليم اللسان
المكسيكي فارسل الى مارينة نصيحة في هذه السفرة بصفة ترجمانا فقط فكان ذلك اسيما في
نشر الوشايات الردية في حق موت زوجته زيادة عن قبل فاخذت قورطيس حمية هذه
الوشايات والخطا لمقامه وعول على راي ينفصل به كل ما اشيع عنه واطفا هذه الاشاعات
القبيحة فلما وصل اوريزابا امر على حين غفلة بزواج مارينة بواحد من ضباطه اسمه
الدون حنا يارامبلو فخضعت المسكينة مارينة فيما امر به سيدها من حكم عليها بالزواج
مع رجل ما كانت على دراية من طبعه فقيل انها ما عاشت معه بل توجهت في الحال الى قريتها
ومحل مسقط راسها في بايتنالو وكان ما زال اهلها وعايلتها موجودين على قيد الحياة
فرمى اقاربها المجرمين في حقها انفسهم على اقدامها وخشوا عاقبة انها ربما تسلط عليهم
الاسبانيين فيهلكونهم وصفحت عنهم ونقضت باقي حياتها في عيشة بعيدة عن العاصمة و
ماتت في عنفوان شبابها وقورطيس في اعلا درجات شهرته من قبل ان يصاب بالادبار
وعكس الطرف من جهة ديوان اسبانيا ثم انه من بعد تمام الحملة على هندوراس توجهت
افكار قورطيس للتوجه لاسبانيا فقوبل في زيارته الاولى مع التبجيل والثنا والشكر ولما عاد
الى مكسيكا جاء معه لقب ماركيز وادي اوكساكا وجلب معه عروسة اسبانية اسمها الدونة
جيننة دو ظونيغة ابنة الكونت الثاني لاغيلار وابنة اخي دوق بيار

الهنود

ثم الفتح وانقضت ايام طينوشطيطلان وانقرضت الملوك الازطيقية مع عايلاتها بالكلية
وكذا ما كانت عليه الممالك القاطنة في صحن انهواك من الاستقلال فلو كانوا موجودا بعضا
من روسا صغيرة ما زال مرخص لهم بانهم اسياد قومهم وبلادهم الا ان هذه الحالة كانت مجرد
هيئة فقط لرضا الاهالي وراحتها والاحكام والسلطة جميعها للاسبانيين في عموم الوطن
والبلاد التي تغلبوا عليها وكل شي كان في قبضتهم وانقرض حزب الالهة المرجف المفزع و
خربت هياكلها ورميت تماثيلها وصورها ودفنت تحت الارض والردوم وانقضت مدة
التسجيلات السلوية وصور النقوش الكتابية الهيروغليفية وكان الاسبانيون يعتقدون
ان وجود مثل هذه الاوثيا من الموبقات والنجاسات المغلظة تجاه ديانتهم يعتقد فيها
الوثنيون وابطلت كافة اسماء والقاب القبايل والامم واطلق على عموم هذه الامم الوطنية
اسم الهنود فلو ان ملوك الازطيقيين انقرضوا الا ان الامة الازطيقية ما زالت موجودة
على قيد الحياة كثيرة الانفس والارواح حتى من بعد النقص المهول الذي حل فيها في مدة حروب
الفتح وابتدا ما بقي منها من بعد تلك الحروب في حياة جديدة على اراضي انهواك تحت سلطة
حكامهم المسيحيين وانقرضت تواريخهم القديمة التي كانت مخصوصة بديانتهم وتقرب قربانهم
وكانت اوايل الحكومة الاسبانية عندهم حكومة عسكرية راسها فرديننده قورطيس وكان جمع
بحزم تدبيره مع نفسه مجلس شورى او اصلاح في مبادي عهد تاسيسه ويراكروز وتشكل
المجلس من الذين وفدوا معه من قوبه فاستمر هذا الترتيب جاري العمل في مدة حكومة قورطيس
وكان من خصايص هذا المجلس تاسيس مداين جديدة وتوزيع اراضي وفلاحات بين سكان
المستعمرات وانشا اسواق واصلاح سكك وتنظيم احوال الصحة وتقوية القوانين وتنفيذ
مفعولها بين الوطنيين والمهاجرين المستجدين الذين ابتدوا في الحضور الى المملكة والدخول
فيها واستعبد الاسبانيون الهنود وارغموهم على الشغل في المعادن وفلاحة الاراضي و
زراعتها لهم ووصل لديوان اسبانيا شكاوى ودعاوي عرضت في حق قورطيس واعماله
الجارية في مكسيكا فقبل شارل الخامس ملك اسبانيا على كونه يجعل هذه المملكة الجديدة
في قبضة ايدي مجلس مؤلف من نوابه مختصا والى احكامه كافة حكام الاقاليم ويكون نايبا

نايبا عن ذات الامبراطور ومقويا لحكم وسلطنته في تلك الاراضي القاصية ووفدت اعضا
هذا المجلس الاول في ويراكروز في يوم ٦ نوفمبر سنة ١٥٢٨ بعد الميلاد وكانوا في
تحت رياسة نونيو غوزمان رجل فظ غليظ الطبع ثقيل الدم عنيف سفاك للدما فتولد
من احكامه المستبدة شدة الحزن والكآبة وتذكار المدد الاولية لرفاهية العيشة في كافة
انحا المملكة واظهر العنف والفظاعة مع ارباب مجلسه نحو الهنود على خلاف الفقيانيات التي الفيت
اليه من معاملتهم بالتدبير واللطف وحزم الراي واستغرق في تجارة الرقيق مع اخوانه بأمل جمع
الاموال وغنية انفسهم فوقعوا في مشاحنات مع ارباب جمعيات الديانة التابعة للكنيسة
قاصدا الاسقف اعلونا بالحجر الكنايسي عليهم ومن ثم حصل منهم العار في الشعاير الديانية
في شوارع العاصمة ولما وجد نونيو دو غوزمان نفسه ملوما مكروها خرج من مكسيكا
في سنة ١٥٢٩ بعد الميلاد زايرا ميشواكان واجتهد في جمع كميات من الذهب وافرة من
كنف كلتزونتزين او كالطزونظي وكان بقي من عايلة الغابرين كما اسلفنا الذكر وعاش عيشة
هنية في سرايه في تزنتزونتزان وكذا من باتزكوارو الملقب بها ملك الطراسكانيين
ثم عذب كالطزونظي اوما كان في طاقته استيفا طمع هذا الطاغية وسم جوعة فامر بحرقه
على قيد الحياة وخرج نونيو دو غوزمان من المدينة مع زمرة كنوز اواجيار ثمينة وهاج
حربا على اهل جاليسكو واسس في تلك الجهة مدينة سماها روح القدس ثم بعد ذلك سميت
جوادالاخارا وهي احدى المدن الظريفة الان في مكسيكا ثم انتهت هذه المظالم والتعديات
بوصول مجلس اخر بنا على ما وصل الى ديوان اسبانيا من كثرة الشكاوى والقضايا فاشتغل
هذا المجلس الثاني بتعديل كل ما كانت حصلت الشكاوى منه من المجلس الاول واصدر منشورا
ملوكيا جعلنا فيه عتق الهنود وحريتهم وكل من اتخذ منهم رقيقا جزاؤه الموت ووطد الامن
والراحة بين الاهليين وشيد مدارس ومكاتب من اجل تعليم اللسان اللاتيني لاولاد الاهالي
واطفالهم ووجه هذا المجلس التفاتاته للاشغال التي يعود من نتايجها المنفعة العمومية
وازال عموم الاوربات التي كانت توقعت من المجلس سلفه وصار لرؤسا الاساقفة
والرؤسا نفوذ وسلطة على المالح جريت والهنود واحترام واكرام زايد ومع هذا فما زالت
الشكاوى والدعاوى واصلة الى اسبانيا حتى حصل الهياج والغضب عند الامبراطور شارل
الخامس وعزم على ارسال وال من طرفه يقبض على زمام حكومة المستعمرة وينوب في كل شي
عن ذات الملك وان يكون تحت الاوامر والمنشورات التي تصدر له من ديوان اسبانيا وله النفوذ
والسلطة على كافة الاعمال مدنية كانت او عسكرية المتعلقة بالحكومة ثم تولدت مصاعب
وحدث كل وقعت بين المجلس والنايب تاديت فيها مشروعات المجلس الا انه على حسب الاوامر
التي صدرت من المجلس الاسباني مصدقا عليها من طرف الامبراطور انحصرت ادارة المجلس في الادارة
العدلية وكانت مملكة اسبانيا الجديدة في الوقت الذي وصل فيه اول والي لها في اتساع
كبير وانضم اليها جهات واسعة ما كانت معروفة من قبل كشفها الاسبانيون وسكنها المهاجرون
وكانت هذه الاراضي ممتدة على المروج والسهول الواسعة الشمالية وداخل فيها كل شي
والتي كاليفورنيا ولويزيانة ومكسيكا الجديدة وكل هذه تابعة الان الممالك المتحدة

اسبانيا الجديدة ووجود مكسيكا تحت حكومة العمال

وكان اول والي او نايب ارسله شارل الخامس الى اسبانيا الجديدة انطونيو دو منضوزة
توصل لها في فصل خريف سنة ١٥٣٥ بعد الميلاد وكان من العايلة الكبيرة الاسبانية المسماة
عايلة منضوزه والنسل الثالث والعشرون منها فكان وقورا في ذاته حميد الشيم والخصال احكم
البلاد مع العدل معروف بالسخا والكرم وما كان على احتكار شي من ثروة نفسه من مركزه هذا
بل وجه افكاره ومساعيه في مصالح وسعادة سكان الاسبانيين المهاجرين قبل كل شي يجب عليه
مراعاته الا ما كان من امر تقدم الهنود فانه كان محترزا من هيجانهم حروبا والاطارهم شارل

اول عامل الدون انطونيو منضوزه

الخامس لما تعب وضجر من المصاعب والدسايس التي كانت حافة به وبممالكه وعزم على الانقطاع
الزي وضعه من بعد عزمه في موضع العمل وهو انعزاله وانفراده عن الدنيا انتخب لنفسه اول
نايب من شخص في مملكته الجديدة رجل له خبرة بذاته وصفاته يكون ملايما لمثل هذا
الشغل فما كان الا منضوزة شريف المولد والدم فقط بل وحاز كمال شرف الصفات فعكف
نفسه على شغل اصلاح العيوب وازالة المضار والكروب التي كانت موجودة في اسبانيا الجديدة
من قبل وصوله اليها وحمى الهنود من الذل والاهانة التي اراد الوافدون من الاسبانيين صيرورتهم
تحت اخارها واثقالها وحض على كافة فنون الزراعة وعمارة الاهالي لهم دراية تامة وخبرة

كاملة في زراعة الاراضي فوزعهم عليها وبذل ما في وسعه في مدنهم وجلب الاغنام الكثيرة
من اسبانيا وجهات افريقية وامر بتربيتها في مكسيكا لاجل زيادة كثرة وجود الاصواف و
مشغولاتها وقوى على اشغال اصناف الحرير واعتنا بزراعة وغرس كافة المحصولات الارضية
التي يوافق زراعتها وغرسها تحت طقس ومناخ مكسيكا وكان اخوان الفرنسيسكانيين من قبل
وصوله انشاوا عدة ديوره وصوامع لان فرطيس في مبادي سنة ١٥٢١ بعد الميلاد كان
ارسل الى اسبانيا من بعد فتح مدينة طينوشطيطلان طلبا مهما بارسال قسس منها من اجل
هداية الوثنيين في هذا الاقليم الجديد ومع ما كان عليه فرطيس من اشتغاله بمشروعه فانه كان
يرعى بنفسه في مامورية حرب صليبي الزامي على الكافرين حتى انه ما حصل عنده ادنى تردد ولا
تقصير في هدم هياكل وصور تماثيل معبودات الوطنيين وكانت اول اوامره من بعد الفتح
وجوب الدعوة على كافة اسراه وسكان المداين التي فتحها ودخول عموم اهل مكسيكا في الديانة
الكاثوليقية المسيحية فبمجرد انتشار واذاعة هذا الطلب في الجهات البرابية [illegible]
من دعاة الفرنسيسكانيين الى اسبانيا الجديدة وكان احد هولاى الدعاة القس بطرس الغنطي
من مدينة غنط من اعمال فلنقره من الدعاة الاوليه في مكسيكا وكان على غاية من البراعة
والحكمة والغيرة وكان محبوبا على الخصوص عند شارل الخامس بسبب ما كان عليه من عيشته
الطاهرة وحصلت له الدعوة كثيرا في اشتغاله بما منح عليه الامبراطور من اراضي ونفوذ ولما
بعد مضي قليل ارسل الامبراطور ايضا اثنى عشرة داعيا تحت حماية منشور من البابا وكان هولاى
الدعاة يلقبوا برسل مكسيكا ودخلوا فيها في سنة ١٥٢٤ بعد الميلاد وكانوا تحت رياسة
القس مارتين دوبلنسية او مارتين البلنسي وتلقب بلقب خليفة اسبانيا الجديدة ومن
الاعمال الطيبة التي اجرتها طوايف الديانة في مكسيكا صيرورة الاعمال والاحكام في اسبانيا
الجديدة على قواعد ثابتة عظيمة تشيدت على موجبها الحكومة الاسبانية في مكسيكا وقرر الحاكم
او الوالي الجديد حالة هذه الحكومة وقوى على تاسيس وانشا المدارس والمكاتب التي كانت
طوايف الديانة شرعوا فيها من قبل ورفع مقدار حالة المملكة وتقدمها في كل حالة ما وراى
بعينه في مدة احكامه التي لبثت خمسة عشرة سنة كل شي قايم عليه علامات احكامه واجتهادات
اشتغاله واسس مدينتان بلغت جلالتها مبلغا كبيرا وهما مدينتي جوادلاهاره بالقرب
من الموقع الذي انشأ عليه نونو دوغوزمان مدينة روح القدس في ايالة جاليسكو فنقلها
مندوزه من موقعها الاولى الى الموقع التي هي عليه الان وصارت احدى المداين العامرة
الزاهرة في مكسيكا وفي الحالة الراهنة احدى المداين الاكثر شهرة ونفعا بسبب مرور
خط السكة الحديد من تحتها وحافظة لحد الان صفات الحضارة الاسبانية المكسيكية القديمة
التي كانت ملازمة لها وقت تاسيسها وترعرع تقدمها وبها كثير من العمارات القديمة التي
انفردت من البحيث جزرة واهل تلك المدينة في تقدم من العلوم وفنون الزراعة ويوجد
في ما كنها وبيوتها اثارا واشيا قديمة خاصة بمكسيكا القديمة لا توجد في محل غيرها وانشأ
مندوزه ايضا مدينة ڤيلادوليد في مملكة ميشواكان التي كان [illegible] الملك المسكين كالطونسين
او كنغاكتسوان حرق على قيد الحياة في مرضاة طمع نونو دوغوزمان ولاقى نونو المذكور
شر عاقبة امره في حياته جزاء ونكالا بما وقع منه من فظاعة جريمته فانه سجن في سنة
١٥٣٧ بعد الميلاد ومات من بعد سجنه بقليل اجتنح موته وافتضح حالة والان اقليم ميشواكان
العريض احد ايالات مكسيكا وما زال هذا الاسم مطلوق عليه وهو ممتد من ايالة مكسيكا
الى موريليا طريق المنظر وارض ميشواكان مسكونة بالطراسكانيين محفظوها من الا
سبانيين الى بعد الفتح وكانوا مشهورين ببسالة شجاعتهم واستقلالية انفسهم مثل اهل
الجبال الا حربين لان مملكتهم مقطوعة بسلسلة جبال شامخة ومن هجوم هنود ميشواكان
واهل ضواحي جاليسكو اصيب المهول بدرو او بطرس الوارده نبطة كانت سببا في
فقد حياته في سنة ١٥٤١ ثم ان مندوزه الذي كان سببا في تمدن وحضارة هذه الاقاليم
المختلفة اختار موقع مدينة في وسط اراضيهم وبلادهم والامر الملوكي الذي صدر لتاسيس
هذه المدينة ارسل من اسبانيا من طرف المملكة [illegible] بتاريخ ١٧ اكتوبر سنة
١٥٣٧ بعد الميلاد وما [illegible] المرخص للنايب بانشاها هو
انه لما عرض لدينا معروضكم المتضمن انكم كشفتم او اخترتم موضعا طريفا في نواحي
الشيشيميق من اقليم ميشواكان موافقا للصحة وللمصلحة وترغبوا فيه انشا مدينة لما
يتوقف على سكنى عايلة اسبانية وتسعة مرشدين من ارباب الديانة فاعترافا بخدمة الله

الله والدين والسلطنة الملوكية منحنا ورخصنا بدرجة امتيازية للدون الطولي مندوزه
بتاسيس وتشييد وعمار المدينة المذكورة المزمع تشييدها وعين مندوزه اليوم المعلوم
لرمي اساسات المدينة واجتمع كافة اهالي المجاورة وانعقد مجلس كبير مؤلف من الهنود
والاسبانيين لسماع قراة الامر الملوكي وقرا جهارا بصوت عالي وقبل دعاة الديانة و
حكام الاقاليم وحكام الهنود الامر السلطاني دلالة على الطاعة والقبول واقيمت شعاير
صلاة القداس والجماعة على محراب اعد بالخصوص لهذه العادة تحت عريش عمل من جذوع
الاشجار لان هذا الاحتفال كان في ميدان مكشوف واعقب ذلك ايام اعياد وافراح
لبثت ثمانية ايام وتخططت هيئة المدينة على الارض وتخصصت بوجه القرعة لما ينوف
عن ستين عايلة واستحوذت كل عايلة على نصيبها واطلق عليها اسم مدينة ولادوليد على
اسم بلد مندوزه في اسبانيا وكانت تسمى ايضا ولادوليد ميشواكان تمييزا لها عن المدينة
الموجودة في اسبانيا وما زال هذا الاسم مطلوق عليها حتى تغير في القرن التاسع عشر باسم
موريليا شرفا لاسم الشجاع موريلوس الذي خرج من اهلها وتشيدت كنايس المكسيكيين
على مقتضى نص منشور صدر من طرف البابا بولص الثالث في سنة ١٥٣٩ بعد الميلاد
وصدر لمندوزه امر من مملكة اسبانيا بانشا كنيسة عظمى في محل موافق يصير انتخابه بمعرفته
بالمخابرة مع الاسقف الطيب واسكو الكيروغي المعروف بانه صديق الطراسكانيين فانتخبا
محل هذه الكنيسة في نواحي باطزكورو وجنت شيا فيها حتى تم بناها في سنة ١٧٤٤
بعد الميلاد وفي الوقت الذي كان وصل فيه مندوزه والي في مكسيكا كان فرطيس غايبا
عنها في اشغاله الاستكشافية وكان ما زال متقلدا لقب الحكم والامتيازات والسلطة التي كان
منح عليه شارل الخامس الا انه طول غيابه عن العاصمة جعل من الضروري كما وانه كان
معترف بذلك انه لا بد من وجود حكومة مرتبة منظومة قوية تباشر اشغال المملكة وضبطها
ولما عاد ما حصل بينه وبين مندوزه اتفاق في الاشغال والاحكام فودع فرطيس عايلته
واخذ معه ابنه الكبير الوارث له الدون مارتين وكان عمره في ذلك الوقت ثماني سنوات
وسافر الى اسبانيا وترك مندوزه في الحكم من دون منازع يجري اشغال وظيفته كما يشاء
ومن المعلوم ان احكام هذا الوالي كانت على غاية من العدل والانصاف والنظام فتولد
منها حضارة جديدة فوق الحضارة القديمة واستتبت الراحة والامن عند القبايل والامم
الوطنية من دون تعب اوكد او شغل كبير وبواسطة تدبير النايب وحزم رايه وهدوة
مهارته ومساعدته بارباب طوايف الديانة بدل العقايد القديمة الدينية للاهالي الى
عقايد الديانة الكاثوليقية وفي سنة ١٥٣٦ بعد الميلاد نشر اول كتاب طبع في مكسيكا
في مطبعة جلبها مندوزه من اسبانيا وفي نفس هذه السنة ضربت النقود من الفضة والنحاس
وكانت النقود المضروبة من النحاس اشكال مضلعة غير منتظمة وفي سنة ١٥٥٠ سافر هذا
الوالي الطيب من مكسيكا من بعد ان بذل جهده في تقدم البلاد ومصالح العباد على مقتضى
امر صدر له بتقليده زمام حكومة بيرو وصارت هذه عادة سياسية متداولة في ديوان
اسبانيا من ان نايب اسبانيا الجديدة يرتقي الى درجة حاكم بيرو
ومع بعد مندوزه تعين لحكومة اسبانيا الجديدة الدون لويز دوبلنسيه او البلنسي وكان
هو الوالي الثاني فوصل اليها ودخل العاصمة في اواخر سنة ١٥٥٠ بعد الميلاد مع الطنطنة
والاحتفال وكان مثل سلفه انتخبه شارل الخامس ليس من اجل جدارته بذاته فقط
بل ولمعرفته فيه بانه على دراية تامة من تدبير الاحكام والحزم وكان اول شغل اجراه
صدور امره بعتق مائة وخمسين الف من الهنود من رق العبودية التي كانوا عليها وكانوا
يستعملوا في اشغال المعادن ولما حصلت المعارضة معه في شأن تعطيل واضمحلال اشغال المعادن
وانعدامها قال ان عتق الهنود واسبال حريتهم عليهم اهم من كافة المعادن الموجودة في
الدنيا وانه من اجل رفع الايجارات والرسوم المطلوبة للحكومة لا يلزم صرف النظر عن القوانين
البشرية والحرية الخاصة ببني الانسان وابتنى في مكسيكا المحل المعروف بسراية الاخوان
المقدسين على قارعة الطريق السلطاني من اجل راحة المارين من المسافرين واطعامهم و
اسس المدرسة الجامعة الملوكية في مكسيكا ودار الشفا الملوكية من اجل مرضى الاهالي وعرف
حالة الهنود وكفوهم في اشغال فنون الزراعة فوزع عليهم اراضي ما كانت مزروعة والعوف
عليهم بمعروفه وكرمه على قدر ما في وسع طاقته مع ما كان عليه من تفويته جميع الاعمال العايدة
منها النفع على المملكة وعلى الخصوص اشغال المعادن ومن اجتهاده في مدة حكومته حصل كشف

الدون لويز دو فيلاسكو

عدة محال مهمة من محلات المعادن وحصلت الى ذوات طاحين بنا الكنيسة العظمى في بيوبلا
في مدة حكومته ولو ان البنا ما تم الا في منتصف القرن الثاني ويطلق على مدينة بيوبلا
هذه اسم بيوبلو للملايكه وهي اجل كافة المداين المكسيكية واشهرها من بعد مدينة
جوادالاياره وكان سبب تسميتها بهذا الاسم قيل انه روى انه من قبل انعقاد تقرر
الديانة المسيحية في جو اسبانيا الجديدة كان الوثنيون يرون في مناماتهم ان الملايكة
مصطفة في جو السما على هيئة جيوش فوقية فوق ارض البقعة المعمورة المدينة عليها الان
وهي في اقليم طلكسكالو في المحل الذي وجد فيه فرطيس اصدقاه الاول واكد معهم محالفته
على الطريق الواقع بين الساحل والعاصمة واما من جهة تاسيس نفس المدينة فذكر احد
مورخي الوطنيين ان القس المشهور يوليان غراش اول اسقف رحل طلكسكالو اشترك
في تصميم تشييد مدينة في اي بقعة من تلك الجهة لتكون محل راحة عن بعد سفر طويل متعب
جيل من ساحل البحر الى مدينة مكسيكا وما كان متخيل له في عقله احسن الجهات موقعا التي
يلزم انشا المدينة فيها حتى انه راى ليلة في منامه رؤيا انه في وسط مرج ظريف محدود
بمنحدرات سفوح جبال من جهة الغربية ومقطوع بنهرين اوظهري جبلين صغيرين تنبع منهما
عدة عيون وفيه نهران يجريان بغزيري المياه معدان لحياة كل شي وخصوبة الارض واخضرار
نباتها وفي اثنا تطلعه مع الذهول والسرور في مثل هذا المنظر العجيب راى ملكان نفيسا
ويعبران صعودا على الارض بعصا كانت معهما ويخططان خطوط كانهما يعلمان محلات
شوارع المدينة وميادينها من اجل تاسيس ابنية كبيرة واستيقظ الاسقف من منامه
وخرج في طلب الموقع الذي راه في منامه واختاره لبنا مدينة بيوبلا الملايكة فكانت
هذه المدينة ظريفة الموقع بمنظر جميل من الجبال المحيطة بها وهرم شولولا على مسافة
ثمانية اميال منها وهي مدينة اسبانية صرف تاسست بطلب صادر من قسيس الفرنسيسكانيين
وصدر لهم امر الرخصة بانشا المدينة وعمارها باسبانيين يزرعون الارض ويفلحونها
على حسب قواعد واصول فن الزراعة الجارية في اسبانيا من دون مساعدة شغالين من
هنود مكسيكا او غيرهم او ادخال فيها هيئة الرق القبيح حتى تكون منوالا ونموذجا
للاسبانيين الذين ما تيسر لهم الحصول على شي من الاشغال بايديهم لحد الان وحصلت
المداولة في بنا هذه المدينة في المجلس الثاني وصدر الامر بانشائها وكان تاسيسها
في سنة ١٥٣٢ بعد الميلاد واجتمع اربعون عايلة من مولدي الاسبانيين صرفا وخططوا
موقع المدينة مصحوبا باقامة شعاير صلاة الجماعة كما حصل في انشا مدينة ولاد وليد
وساعد الهنود الموجودين في المداين المجاورة باختيار منهم الاسبانيون في عمار
كثيرة وجلبوا لهم المواد اللازمة لانشا مساكنهم الابتدائية وكانوا فرحين مستبشرين ،
يرقصون ويغنون في مساعدتهم لهم وقت عمد العمال في اشغالهم واداراتهم بالتحية والحماسة
التي كانت حاصلة من ارباب طوايف كنيسة مكسيكا وكان القس خوان دو زوماراغا اول اسقف
قدم الامبراطور شارل الخامس للبابا كليمنت السابع في سنة ١٥٢٧ وتعين من طرف
البابا اسقف مكسيكا فوصل ويراكروز في السنة التالية ملقب بالاسقف المنتخب
وحامي الهنود وكلف كافة القسس على الاشغال الواجبة عليهم مع الحمية مع الوطنيين
وغيروا ما كانوا عليه من العقايد الوثنية الى عقايد الكنيسة الرومانية الكاثوليكية
ونجحوا في تاييد الدين الجديد على القديم من دون شدة او فظاعة واعتقد الهنود في
حياة المسيح ومعجزاته الكبيرة وعيشته المقدسة الطاهرة وموته على الصليب الا ان مطلب
تخشعهم وعباداتهم كان موجه احترامه الى القديسة مريم العذرا ام المسيح من ابتدا الامر
ووجهوا الى تمثالها وصورها كل ما كانوا يجرونه من اداء رسوم احترامات العبادة لا
صنامهم وتماثيل الهتهم القديمة وصار تمثالها مقدس عندهم على الدوام ومزارها محل تقديم
النذور والازهار وكل شي محبوب الاستعمال عندهم وكان من المستحيل ادخال في العقول
الخرافية لهذه الامة اي هيئة اية او معجزة من دون نظر يقع من عدم التصديق بها فضموا
اصنامها كليا الى الكنيسة واعتقدوا في تاثير المؤثرات السماوية وخصوصا في مريم العذرا
وما زالت هذه الخرافات باقية في مكسيكا متمسك بها الهنود حتى ان الحكم منها كانت عليه
من تقدمها في الاعتقادات الدينية فانه لا جسارة لها على التداخل في اجرا اشغال او
احتفالات تخل بما تمسكوا به من الدين القديم في المدة القديمة للعمال والقسس الاولية
وصار الاثني عشر رسولا او دعاة الدين خصصوا حياتهم لتنصير الهنود وهدوهم في

في الديانة المسيحية محلا للروايات والاحاديث وتداولت اعمالهم من جيل الى جيل وصارت
مثل الروايات والمعجزات التي كانت متسلطنة في عقولهم في عهد الاوظطيقيين

القس مارتين البلنسي

وكان الرجل الاكثر شهرة وطيبة وقدرا من عموم الرسل الاثنى كانوا ارسلوا الى مكسيكا القس
مارتين دوبلنسيه او البلنسي فانه ورد في حقه روايات واحاديث كثيرة تختص بمدة حياته
واشغاله منها انه ذكر في تاريخ قديم لهنود اسبانيا الجديدة مصنف في سنة ١٥٤١ بعد الميلاد
تاريخ حياته في اميكاميكا وهي قرية من قرى الهنود على مسافة عدة ساعات من العاصمة
بطريق السكة الحديدية مازالت حافظة هيئة اثارها القديمة لحد الان وكانت موجودة
من مدة طويلة قبل الفتح ووقف الجيش الاسباني عندها بضع ايام في زحفه الاول على العاصمة
ونعى حاكمها عساكر الجيش مع الشفقة واسكنهم في مساكن ابنية مصنوعة من الاجر وعين القس
مارتين المقام بالقرب من تلك القرية لانه على ما قيل انها كانت محل هدو وعدم تحكيم موافق
لموافقة شعاير الصلاة وعبادة الله وكان موجود في ناحية من جبل صغير صومعة يتعبد فيها
وبالقرب من تلك الصومعة غار او كهف موافق للعبادة تمكث القس مدة من الزمن عاكف على
العبادة في هذا الغار ويذهب احيانا من الغار الى ايكة من اشجار من جملة اشجارها شجرة
كبيرة كان يتعبد تحتها في كل يوم بدري في الصباح وتحكى في بعض الروايات بانه عندما كان
يقيم تقدمة الصلاة تحت هذه الشجرة كانت تاتي الطيور افواجا مزدحمة فوق هذه الشجرة
وتغرد باصواتها بعذوبة مثل اصوات الات الطرب فكان القس يتسلى بها ويحمد صالحا و
يشكر ربه وعندما يذهب من تحتها ويتوجه الى مغارة او صومعته تذهب الطيور ايضا من
فوق الشجرة ولا يعقدوا اليها الا اذا قام بعبادة الصلاة تحتها ومن بعد موت هذا الولي ما حدث
الطيور اليها بالحالة التي كانت عليها قبل موته واشتهر الكثير من الناس هذه الواقعة من
الذين كانوا يذهبون للمحارثة مع هذا الولي فكانوا يرون الطيور تغدوا وتروح امامهم ثم
انقطع ورودها من بعد موته ومازال لحد الان موجود في جهة اميكاميكا تل مرتفع في ارض
السهل فوقه ايكة من اشجار قديمة من اشجار السرو واسم هذا الجبل الجبل المقدس فوقه صومعة
من المحتمل انها كانت معبدة للالهة الاوظطيقيين من قبل مجي القسس الاسبانية فكانت هذه
الصومعة احد الخلوات التي كان يختلي فيها القس مارتين احيانا واحيانا في الغار الموجود
في الجبل واستمر هذا القس محافظا على تعليم الهنود وكان اكثر اشتغاله بتعليم الاطفال وكان
فقيرا ما يظهر محبته لهم وفي سنة ١٥٣٣ بعد الميلاد اصابه الذهاب ريثى كان سببا في فقد
حياته وكان لموته كرامات مخصوصة فقيل انه قبل ان يصيب بالمرض ببضع ايام قال لاصحابه
وهو في اميكاميكا بعض الفاظ ظاهرة استدل منها على انه آن اوان انقضا اجله وانه لا
يدري ان يكون الوقت المحتوم فخفف منه مع السرعة بوجود سخونة شديدة في جسمه ولما زاد به
المرض الزم على كونهم يحملوه الى دير طلمانالكو فلما اوصلوه اليه تخيل له فيه الشيطان
فامر الهنود بحمله الى دار الشفا في مكسيكا فحمله الهنود على اكتافهم مع غاية المشقة والتعب
حتى وصلوا به الى ساحل البحيرة في ايوطزنكو على مسافة فرسخين من بيوبلو واضجعوه
في قارب لاجل توصيله من طريق البحيرة ولما اضجعوه استشعر بحلول ساعة دنو اجله فتوسل
اليهم في عوده الى البر فانزلوه من القارب الى البر فجثى على ركبتيه مع ما كان عليه من هيئة
حالة وشرفه على الموت وامرهم بالتوجه الى الله في خلاص روحه بسهولة ومات وخرجت روحه
وهو مسنود على ذراعي واحد من اصدقاه اسم القديس انطوني عورطيز فثبت عند هذا
ما كان انباه هذا القس من عدة سنين مضت في اسبانيا بانه لا بد من انه يموت على ذراعيه
في وسط مرج اخضر وحمل الرهبان جثته مع الهنود نايحين عليه ودموعهم تجري على خدودهم
وجعلوا له قبرا في مصلاة في ارض محلو من دون ادنى احتراز بحفظ جثة هذا الولي ومن بعد
مضي مدة علم وكيل العمارات والابنية في مكسيكا بهذه المادة فاسرع وتوجه الى طلمانالكو
ونبش القبر فوجد القس في حالة طيبة مثل ما كان عليها حيا فوضع الجثة في صندوق وعمل
لها قبرا من الحجر الضخم وركب عليه مذبح عظيم ثم بعد ذلك نقلت هذه الجثة في السر الى غار
اميكاميكا وتحدث الناس بكثير من كرامات هذا الولي وعلى الخصوص في شهرة اسمه في مكسيكا
بما كان عليه من الفضايل والعبادات الدينية واستمر المكسيكيون محافظين عليها ومتمسكين
بها ومن حقق الاحاديث والروايات الواردة في خشوعه وعبادته اشيا كثيرة وقعت عند
الهنود موقعا كبيرا حتى حافظوا على بقايا واثار هذا القس المقدس في الغار التي وضعت فيه
قاموا على حفارتها لبلاد بها مع الرهبان الدومنيكانية ومن مخلفات هذا القس نعال
من جلد وجبة من الفل الخشن وقميصان من الكتان من شغل البلاد كان يتعبد فيهما وكان هو

فی سنة ١٥٢٤ بعد الميلاد ودفن فی مصلاة طلابلا نالكو واستمر جسمه باقيا لا يمسه احد
مدفون بعد ثلاثين سنة لانه ما كان ظاهرا لاحد ولا لاحد دراية به واستمر الهنود محافظين
على بقاياه مدة خمسين سنة مع غاية الخشوع الا ان ذلك كان فی السر وانتقلت حفارته من
يد الى يد من دون اعطا الجثة او البقايا لاحد من الدومينيكانيين او الفرنسيسكانيين حتى
وقع الكشف عليه فی سنة ١٨٨٤ بعد الميلاد بمعرفة نايب الديانة فی مكسيكا ثم حفظه ووضعه
فی الصومعة الموجودة على الجبل المقدس وهو محترم عند الهنود واهل المداين المجاورة
للجبل المقدس وله مواسم واعياد وزيارات تقام شعايرها فی كل سنة ووفود زوار كثيري
العدد تاتی لزيارة هذا الولی فوق الجبل المقدس

وفی سنة ١٥٦٤ بعد الميلاد مات العامل الطيب الدون لويز الفلسكو من بعد ان حكم المملكة
اربعة عشر سنة وبفقده المكسيكيون والاسبانيون واسفوا على موته واطلقوا عليه ابو
المملكة وفی مدة حكومة هذا العامل الطيب وسلفه تابدت عموم ادارة اسبانيا الجديدة
سياسية كانت او عدلية او ديانية على اساس ثابت استمرت فی السير عليه على محور طريق
مستقيم بقاعدة واحدة كالة متحركة بحركة منتظمة ومن بعد موت فيلاسكو حصلت فترة
فی عدم ارسال عامل كان الحكم فيها ومباشرة الاشغال والنظامات الداخلية للمجلس واستمر
فی اشغال الوزارة مدة سنتين الى ان ما نجح فيهما فی موازنة الاعمال مثل ما كانت فی مدة
العاملين السالفين الذكر

عمال اخرين

وكان فی ظرف هذه السنين وقع تغيير كبير فی هيئة الاعمال فی اسبانيا وذلك انه فی ٢٥ اكتوبر
سنة ١٥٥٥ بعد الميلاد هذا شارل الخامس الذی بواسطته تنازل لابنه فيليب الثانی عن
سلطنة فلندره وعملت له الاحتفالات مع الابهة والاجلال الموافق لهذا فی مدينة بروكسيل
وفی ١٦ يناير سنة ١٥٥٦ تنازل الامبراطور بحضور اشراف اسبانيا فی ديوانه عن سلطنة
قسطيلة وارغون ثم اعتزل الى دير يوسطی مقيما جهادا من احترازاته على الحكومة وبواسطة
هذا الشغل صار فيليب ملك وسيد السلطنة الواسعة القوية الشوكة فی اوروبا فكان ملك
اسبانيا المحتوية قسطيلة وارغون وغرناطة وكانت هذه ممالك مستقلة دخلت جميعها فی
جامعة واحدة فی مدة سلطنة ابوه شارل الخامس وكذلك كان ملك نابولی وسيسيليا
ودوق ميلان وصاحب خوطی الفرنساوية والممالك الواطية وكان له املاكا قليلة
فی افريقة وفی الهند الحقيقية جزاير فيليبين وجزاير الهند وفی امريقة مملكة مكسيكا
وبيرو وهذا خلاف ما كان له من الاملاك فی الهند الغربی وكانت الاعمال والادارات
والاحكام جارية فی هذه الممالك اتساعا والجهات الواسعة التی تركها شارل الى ابنه
فيليب الثانی جارية على قدم ثابت من الاصلاح والالتفات على الدوام للاعمال العمومية
وجودة الوزارة العدلية ومع هذا فان فيليب ما كان له فی الحقيقة عين المنفعة من ممالكه
الموجودة فی الاقاليم القاصية والجهات المتباعدة مثل ما كان لابيه منها لان شارل الخامس
كان على دراية تامة من شخص فرنطيس اسما وجسما وتلقى اول ثمار فرنطيس المهيجة على
عمل الاكتشافات والفتوحات فی المملكة الجديدة وارسل له هدايا جليلة ذات مقدار وقيمة
علاوة على الظفر ودلالات النصر وعينات الفوايد والمزايا الممكن تيسر الحصول عليها من
الفتوحات وما كان لفيليب حظ من هذه الاشيا لانه قضى غالب شباب حياته فی جهة
اخرى وعكف على اشيا كانت قايمة فی مخ راسه وفی الوقت الذی وصل فيه الى درجة الملوكية
كانت انقرضت الايام التی كانت الفتوحات والاكتشافات جارية فيها مع غاية سرعة
الحركة وكان فرنطيس مات والظفر وتثبيت حكومة اسبانيا الجديدة وكان المطلب الضروری
جدا لملك اسبانيا فی خصوص مشتراته واملاكه فی امريقة هو المحافظة على المبالغ الوافرة
من الذهب والفضة المنتظر ورودها منها وكانت معادن بيرو فی ذلك الوقت ارقى
درجات من معادن مكسيكا حتى صارت مكسيكا فی الدرجة الثانية تحت بيرو وعند ما
كانت تعرض عليه حوادث الثوران والهياج والنفور فی الجهات البعيدة كانت عنده مثل
حكايات لا معنى لها فی ذاتها او فی اوصافها ولو كانت شديدة الالفاظ والحكايات فمن
اجل ذلك انحط قدر العمال من الحالة العالية التی كانوا عليها فی مدة وجود الامبراطور
شارل الخامس لانه كان ينتخبهم بنفسه ولم تشفعا ذكر اسماهم بحصل الملل فضلا عن عدم
وجود الغاية والتقصوا فی دور داير واحكام واشغال حسب ما سولت لهم درجات
انظار عقولهم عدة سنين فی مكسيكا ثم كانوا يتركوها اما بالموت او بالارتقا لدرجة حكومة
بيرو وفی سنة ١٥٧١ بعد الميلاد اقيمت محكمة التفحص الدينی بتمام هيئتها وطريقة تنظيمها

قطيعة شنيعة من بوبو كاطبطق ووفد اليسوعيون او الجزويت فی السنة التالية و
استمرت مادة الفحص تحت المداولة عدة سنين وكان معقود لها مجلس من سنة ١٥٢٩ وقرر
هذا المجلس امر اجراها وامر باجراها فی ارض مكسيكا ايضا بسبب حمل التجارة الاجنبية
اليها وبسبب ما كان فيها من قطاع لصوص البحور وقطع السبل على سواحلها واندر ما كان يتولد
من وجود الاغراب ارسال عوايد شيطانية بين الوطنيين والقسطيليين حتى تحفظوا بعون
الله من انواع البدع والشعوذات المبتدعة بواسطة الاغراب فی مكسيكا وما استوت الاغمار
من ترتيب نتيجة هذه المحكمة الا فی سنة ١٥٧٠ بعد الميلاد فقط عند ما تعين الدون موپا
دو كونتريرس رئيس الفحص العام وحط مقامه فی مدينة مكسيكا واستثنى الهنود من اعمال
فحص هذه المحكمة خاصة واما المبتدعين من الاغراب فهم الذين يقع عليهم الحرمان والحجر
الكنايسی وتخصص محل اسمه كيماديرو لحرقهم فيه فی مدينة العاصمة وعمل فيه مصطبة مربعة
الشكل فی ميدان واسع مكشوف يمكن للاهالی نظر المراى عليها والفرجة عليه وكان اول اشهار
حصل من هذه المحكمة فی سنة ١٥٧٤ بعد الميلاد فقيل انه حرق فی هذا المكان احدى وعشرون
نفسا من المتشككين بالعقايد اللوتيرانية ومن ابتدا هذا الوقت استمروا فی وقوع مثل هذه
الاعمال الى ان صيغة الفحص فی مكسيكا ما وصلت الى الدرجة التی كانت عليها فی اسبانيا ولو
انه هلك كثير من الانفس بالحرق من صيغة الفحص الا ان عدد الذين حرقوا كان اقل بكثير جدا
من عدد الذين حرقوا فی اوروبا بخصوص التعصب الدينی وفی مبادی القرن الحالی وهو القرن
التاسع عشر انتهت هذه المحكمة المهولة من كافة انحا اسبانيا وملحقاتها ودولها وانتهت فی
مكسيكا الا انها ما لبثت الا مدة قليلة من الزمن ومات فيليب الثانی الكاثوليكی من طول علاق
العزل وبموته انقرضت درجة شان اسبانيا وسعادتها وكانت اخذت من مدة سلطنته فی
الاضمحلال واتسع بالطبع للعوايد القاصية هيئة العقدة التی كانت معقودة على زمامها الا
انه ما زال كان عمال اسبانيا الجديدة فی مدة سلطنة فيليب الثالث رجال اهل خبرة ودقة
ولين ودماثة فی الاخلاق وتبصر فی عواقب الامور وفی اثناها كانت الحكومة جارية فی نفس
اسبانيا بواسطة رجال ليسوا كفوا انها اهل مجد وشهرات لهم تقرب كبير عند الملك واقترت
الشوكة الاسبانية فی الضعف وضعف الضعف اقترت حكومة مكسيكا بعكسها فی الارتقا
والتاييد الثابت وعلو الدرجة واختلط الدم الاسبانی الى جيل جديد منطبع بالعوايد المكسيكية
والافكار والتعلقات الملية وانقلب الطبع الملی الى صورة جديدة من تغيير المناخ والمجاورة
للوطنيين فی مساكنهم وعوايدهم كما انه لا شك ان الهنود بالطبع انضحت احوالهم فی ظرف هذه
المدة مما حصل من تاثير الديانة الجديدة التی تمسكوا بها وبسبب ثمرات نتايجها فی عقولهم وفی
مبادی القرن السابع عشر عرفت مدينة مكسيكا بحقيقة ما حصل مثل ما كان يحصل مدة ملوك
الوطنيين مما رمى الى الهزوسيا فی وقوعهم فی ارتباكات جسيمة وكانت اشغالهم غير كافية
لحجز فيضان مياه البحيرات ومن المعلوم انه لا بد الان من اخذ الاحترازات وعمل الاشغال
القوية فی حجز الفيضانات المتولدة من مياه البحيرة فی زمن فصول الامطار فحصلت المداولة
فی شان هذا المشروع فی المجلس ومن الجملة عرض فی المجلس كيفية نقل المدينة من محلها الحالی الى
محل تكون امنة فيه من الغرق فی الارض العالية القوية فی نواحی طاكوبايا فوقع المجلس
فی مناقشات ومجادلات كبيرة انتهت بكون المهندس انريكو مارتينز قدم تصميما به يحفظ
المدينة من غائلة الطوفانات والفيضانات فقبله المجلس وكان المقصود من هذا التصميم
انحطاط علو مياه البحيرات العديدة الى ان تكون فی موازنة واحدة مع ارض وادی مكسيكا
ولا يعلو عليها وتصريف مياه البحيرات فی وقت الزيادة الى جهة اخرى وبذا تمتنع غائلة حصول
الفيضانات والغرق ووقع الشغل على حسب هذا التصميم فی سنة ١٦٠٧ بعد الميلاد وفيه من
الهنود خمسة عشرة الف نفس فی حفر مجرة او سرب لاجل تصريف مياه الزيادة طولها يفوق عن
اربعة اميال وعرضها احدى عشر قدم وعلوها ثلاثة عشرة قدما فتمت فی ظرف احدى عشر
شهرا وكان ليوم قطع سدها يوما مشهورا حضره العامل وشق بيده سرب جريان المياه
من السد واقيمت شعاير صلوة القداس وكان يوم عيد وافراح واطلق على هذا القطع اسم
ريت مو هوبيهويطوكا على اسم قرية صغيرة فی سفح جبل نوتيشطو نغو الا ان هذه المجرة
كانت ضيقة ووجدت غير كافية لتصريف المياه حسب المرغوب فعملت عدة تصميمات فی توسيعها
وتعريضها بطرق مختلفة وكانت ناجحة حصل منها الفايدة ولما تم هذا المشروع تفكر الاهالی
فی انه لو حصل عدم نزول امطار عدة سنين كان ضرر ذلك اعم من ضرر البحيرات وازيد

٢٦٠

فارسل ديوان اسبانيا المهندس ادريان بوطّ من اجل رؤية تلك المجرة واصلاحها من الا
المكشف عليها ولما كشف عليها وجدها غير كافية او موفية بالمقصود فشرع في اصلاحها
انه خاب في اشغاله من توصيلها الى الدرجة المقصودة فانه في سنة ١٦٢٩ حصل فيضان
اخر غرقت فيه المدينة وكان في سنة ١٦١٤ حصل المطر شديدا جدا فوق العادة فامر
مارتينز المهندس بقفل ابواب فم المجرة ومن المحتمل انه كان يقصد بذلك اهمية المجرة عند
الاهالي مع ان اهميتها ما كانت مجهولة لهم فكانت عاقبة سد الفم مهولة مرجفة وغرقت
عموم المدينة واستمرت ارضها تحت المياه مدة خمس سنوات كان الاهالي يتوصلون الى منازلـ
ويسيرون في شوارعهم بواسطة قوارب واودع الحكومة مارتينز المهندس في السجن
ثم افرجت عنه لاجل فتح سد فم المجرة ففتحه وانشأ رصيفا قويا لحجز الفيضانات ولو انها ما
زال كاما حاصلا واخيرا بذلك عموم هذه الاشغال بفتح خليج او مقطع كبير بدل هذه
المجرة حصل الشروع في شغله سنة ١٧٦٧ وتم في سنة ١٧٨٩ بعد الميلاد فتولد من تصفية
المياه بهذا الشغل وبتبخيرها من حرارة الجو ان صارت بحيرة مكسيكو العريضة طمي واراضي
وصارت المياه المحيطة بمدينة طينوشطيطلان لا يتبقع بها الا كونها عبارة عن مستنقع مالح
اراضي سبخة

ومات فيليب الثالث وخلفه ابنه فيليب الرابع وصرف اموال مكسيكا مع غاية التبذير والاسراف
وكذا اموال بيرو على ندماه وسرايته وهياج الحروب الضعيفة العاجزة على انكلتره
وهولنده وفرانسا ثم مات هذا وترك السلطنة لابنه شارل الثاني ومات شارل المذكور
في سنة ١٧٠٠ بعد الميلاد من دون وارث ورثه في تخته فابتدأت الحروب المهولة الوراثية
التي تولد منها ارتباك عموم اوروبا واشتباكها في بعضها وانتهت بانقراض بيت اوستريا
وكان الملك الذي حصل له النصر بوربونيا هو فيليب الخامس واستمر البوربونيون
مستوطنين في اسبانيا الى اواخر منتصف القرن الحالي اي التاسع عشر الا ان مكسيكا
ما كانت تداخلت في الحروب الوراثية بل انه في وقت موت شارل الثاني كان العامل
عليها فونتش دو موكتيطومه واظن نعته هذا من زوجته لانها كانت من بنات الملك
منتظومه اخر ملوك الازطيقيين فما حصل عند هذا العامل ارتباك من الاعمال التي
كانت جارية في اوروبا وسار في احكامه مع الحزم والنفوذ والتدبير منتظرا حصول
نتيجة العاقبة وقيل ان فيليب البوربوني في وقت ما ضاقت عليه الارض بما رحبت
هرب من مصاعب المملكة وهاجر الى مكسيكا ومما يستحق ذكره في التاريخ هنا من العمال
فونت دو ريبيلاگو جيجدو الدون هنا وبنطي دو غونيش باشيكو دو باريلاگ
فانه وجد المدينة في سنة ١٧٨١ بعد الميلاد في حالة رديئة تهيئة من عموم وجود الفوضى
فيها وعدم تصريف المياه وتجديد سككها وشوارعها وكان فيما مضى من السراية التي كانت مقر
العمال مشغولا بدكك ومصاطب لنساء الهنود يبعن عليها مواد الماكولات فاصلح هذا
العامل كل ما راه من الخلل ونظم المدينة في منوال ظريف وكان هو فريدا في احكامه
عادلا حازم الرأي شديد البطش مرعبا في احكامه حكي عنه عدة نوادر وقعت في ايام
حكومته فقيل انه كان يطوف متخفيا مثل ما كان يفعل منتظومه وهارون الرشيد في
ايام سلطنتهما وكان يطوف مع واحد او اثنان من حواشيه حتى اذا راى عيبا اصلحه
او حرفا في احكامه سدده وكان يطوف ذات ليلة في شارع صان فرنسيسكو فقابل
راهبا يختال في شهواته من بعد ان منع المرخص منها للرهبان بعدم الخروج من ديورهم
وحال رهبانيتهم فتوجه مباشرة الى الدير واظهر نفسه فقابله رئيس الدير مع الاحترامات
اللازمة له فقيل منه كم عندك ايها الاب في ديرك من الرهبان فاجابه خمسون يا صاحب
الدولة فقال له الان موجود في الدير تسعة واربعون راهبا فقط فانتظر الغائب منهم
حتى تعرف اسمه فاخرج رئيس الدير الطايفة المندرج فيها اسما الرهبان وناداهم فوجد
الموجود منهم خمسة واربعون فقط وصدر امر من العامل بعدم قبول الخمسة رهبان مرة
ثانية في الدير ومنعوا من الدخول فيه وكذا حضر امام هذا العامل رجل فقير هندي
وحكى له انه في ضيق شديد بسبب تهمة انه تعثر سرقتها فقال له انه وجدت ملآنا
من قطع الذهب في شارع وكان مارا فيه ثم رأى في الاعلان معلقا موعود فيه
بجائزة عظيمة لكل من وجد الكيس وسلمه الى صاحبه فحمل الكيس بما فيه من الدراهم الى

٢٦١

الى الشخص صاحب الكيس المذكور في الاعلان فاخذ الدون الكيس وعد النقود
الموجودة فيه وفي اثنا عده اخذ قطعتين من الذهب ووضعهما في جيبه من دون ان
يراه الهندي واتهم في كونه سرق البعض من نقوده وطرده من بيته بصفة انه حرامي
خبيث محتال فامر العامل الهندي بالانتظار وارسل مباشرة في طلب الدون فلما حضر
عنده طلب منه ان يقص عليه الواقعة فقال الدون اطال الله عمر دولتكم انا فقدت
كيسا ملآنا من الذهب وهذا الرجل الهندي اتى به اليّ املا في طلب مكافئة غير
انه سرق بعضا من قطع الذهب فطردته من منزلي فقال له العامل ما كان مقدار
القطع التي كانت موجودة في كيسك فاجابه ثمانية وعشرون قطعة والان ما مقدار
الموجود هنا فاجابه ستة وعشرون فقال له عدهم حتى انظر ما تقول فعدهم فقال
له العامل نحن الاثنان في خطأ بين لو كان الهندي لصا محتالا ما كان حضر بالكيس
اليك واخذ منه قطعتان بل كان ياخذه جميعه فاتضح بداهة ان هذا ليس كيسك
بل هو كيس واحد غيرك وجده هذا الهندي المسكين فاذهب انت وفتش على
كيسك بنهارك سعيد ولم الحاكم قطع الذهب وناولها للهندي وقال له خذها
انت لنفسك وله نوادر غريبة مثل هذه ونظم ادارة المملكة واعمالها وعلى الخصوص
مدينة مكسيكا واستمرت في احسن الى ان مات بسبب ما ادخله فيها من النظام واستتباب
الامن والراحة ثم حصل له قلقلة وارتباكات من بعض اعداه فتوجه الى اسبانيا في سنة
١٧٩٤ بعد الميلاد واستمرت مكسيكا في ظرف القرن السادس عشر والسابع عشر ليس لها
موقع ظريف يوصف به لان تاريخ المملكة كان يشبه حائط ظريف ابيض الا انه
مشحونه بظلمات فوق ظلمات والتواريخ مشحونة باعمال مهيجة وكان النواب او العمال الذين
حكموا مكسيكا اربعة وستون نائبا اولهم الدون انطونيو مندوزه في سنة ١٥٣٥
واخرهم حنّا دو نونو في سنة ١٨٢٢ بعد الميلاد استمروا نحو ثلاثة قرون حاكمين
في اسبانيا الجديدة وكانت احكامهم على حسب نور عقولهم وعقول الذين كانوا تحت
سلطنتهم من الملوك ومع ما كانت عليه اسبانيا من سوء التدبير والادارة في مكسيكا
فان المملكة المكسيكية استمرت في اصلاح نفسها رغما عما كانت عليه اسبانيا من سوء السياسة
التي اتخذتها بقصد تيسيرها الحصول فقط على كنوز واموال لا على استتباب راحة وانتظام

اموال وفي مبادي القرن الحالي اي القرن التاسع عشر كان في اسبانيا الجديدة جمعيات
مشكلة من اربع طوايف مغايرة لبعضها في الميل والمنفعة وهم الهنود الوصلية التي
والمولودين في امريقة اي ذراري السكان والمهاجرين القديمة الاسبانيون والمولودين
من البيض والسود اي من الهنود والاسبانيين والاسبانيين المولودين في اوروبا
وكانت حالة الهنود تغيرت الا قليلا تحت احكام العمال وكانوا يرغمون على دفع
الخراج وكانوا في شدة وضيق حال وكروب ما كانوا يعتقوا منها الا بالموت وكان
اشراف الهنود وحكامهم مستثنون من الاعمال والاثقال التي كانت محلة فوق ظهور
الهنود الاخرين واما المولودين في امريقة من قدماء المهاجرين الاسبانيين فانه عددهم
كان اخذا في الزيادة وصارت حالتهم مجهولة بالكلية في السياسة الاسبانية واهملت
حقيقة موضعهم واخرجوا من كافة خدمات الحكومة ومن خدمات الجيش وصاروا غير
مقتدرين على الاشغال عند حكام الاسبانيين وفي مثل هذه الاعمال والخدمات كان تيسير
الحصول للانسان على الثروة ولعل الشرف فصرف النظر عن هوى الناس واصدرت
الحكومة الاسبانية اوامرها بدون حزم بالترخيص للاسبانيين خاصة بالقبض على
زمام انواع الحكومات في مكسيكا عمومية كانت او خصوصية فكان ذلك سببا في تولد
النفور عند طايفة المولودين في مكسيكا مع ما حصل لهم من المضار والمظالم واشمئزوا
منها وشرعوا في عقد جمعيات عصيان جهرة تولد منها ثورات كبيرة ومن ثم ما كان
لمكسيكا ان تقتصر على حالتها بالاعمال القبيحة الحاصلة من اسبانيا في مدة حصول الوقايع
والهيجان فيها وتولد من التغييرات التي حصلت في اوروبا وارتجت منها ممالكها وزوبعة
انفجرت عواصفها وعمت مياه امواجها مع الشدة والعنف على سواحل هذا الاقليم القاصي
وانه من بعد موت فيليب الخامس حكم اسبانيا ثلاثة من اولاده على التعاقب وكان

اخرهم شارل الثالث جلس على التخت الى سنة ١٧٨٨ بعد الميلاد وكان خالص النية
والطوية ممدوح الخصال وفي مدة حكمه وصلت المملكة الى درجة نجاح وفلاح ما بلغتها

من عهد فيليب الثاني وامتدت اعماله العظيمة حتى وصلت مكسيكا وامر بانشاء اعظم
العلوم والمعارف في عاصمة مكسيكا وما زالت في حيز الوجود لحد الآن واستمر تذكاره مع
الذكر الجميل في ايام العال في اسبانيا الجديدة لتذكار عقلاء الملوك ثم خلفه ابنه شارل
الرابع وهنا يلزمنا ان نتذكر ان الامبراطور شارل الخامس كان اسمه شارل الاول في
اسبانيا والخامس من حيث اوستريا وكان شارل الرابع من قرابة له مع شارل الخامس
بل كان بوربوني الاصل ومخالف له في السجايا والاقوال والافعال وكان ملكا ضعيف
الراي حقير الصفة قامت في مدة سلطنته الثورة الفرنساوية ومن بعدها اعلانية
استقلالية الممالك المتحدة بامريقة الشمالية وتولد من هذه الاحداث كثرة الافكار
عند عمال الملوك وخصوصا حكام مستعمرات الجهات البعيدة من كراسي ملوكها وكانت مكسيكا
ما زالت باقية على الخضوع مع ما كان حاصلا فيها من الظلم المحزن الكئيب الواقع من العامل
المرسول من طرف ديوان شارل الرابع وكان هذا العامل اسمه برنشيفورط رجل ايطالياني
الاصل وجسور في اعماله دني الاصل والشرف وكان استحصل على نفس نفسه عاملا في
مكسيكا بمعرفة شخص اسمه جدوي من ندماء الملك بقصد منافعه وكان رطيفا على جدوي
هذا اسم امير السلم فطلب هذا العامل رخصة من اسبانيا باقامة تمثال لسيده الملك
شارل الرابع في ساحة ما يور في عاصمة مكسيكا وجعل مصاريف شغل التمثال على نفس
اسما وخصص كافة المصاريف تقريبا على اهل المدينة واشخاص مخصوصة وكان تمثال
الملك راكبا على حصان من البرونز متوشح بملابس طريفة وفي يده قضيب الملك فكانت
هذه الصورة تمثال ملك ادعى لنفسه العظمة ضربت تكاليفها على المكسيكيين من دون ان
يستفادوا منها شيئا يعود بالنفع عليهم وترك العامل المذكور شارل الثالث من دون
تشرف بغيره في حقه مثل ما اقام شرف شارل الرابع وفي سنة ١٨٢٢ احيط هذا التمثال
بدائر من الخشب مدهون باللون الازرق فتولد في قلوب الاهليين ان تظرهم ظالم او
طاغية متوشح بملابس طريفة شدة الكراهة والغضب ثم ذهبت ووقف الهيكل في ميدان
المدينة منتصر كحالة الطاعة او العصيان وكان شارل الرابع المذكور ابن اسمه فرديناند
ما كان معه في اتفاق باي حالة كانت كما هي العادة الجارية بين الملوك واولادها
المذكورة في التواريخ فلما وجد نابليون بونابارته النفاق ناشئا في اسبانيا من بعد
انتقاله من فتح الى فتح طلب كل من الاب والابن مساعدة هذا الفاتح الكبير وتوسطه
بينهما في اشغال حصانتها ففضل نابليون هذه العلة من اجل دخوله في اسبانيا
وساق جيوشه في داخل البحيث جزيرة في سنة ١٨٠٨ بعد الميلاد فهرب الملك وديوانه
من مادريد وعقب فرديناند البعد من هذه المسئلة مدة من الزمن وقرب الى مكسيكا
ثم ان شارل تنازل عن التخت لابنه فرديناند السابع الا ان نابليون ما كان في حاجة
من فرديناند السابع فامره بخلع نفسه من السلطنة وتغلبت العساكر الفرنساوية على عاصمة
مادريد وعهد نابليون حكومة اسبانيا على اخيه يوسف بونابارته وتغلب معك
اسبانيا الحديثة ١٨١٢ بعد الميلاد الا ان الامة الاسبانية قاومت غارة الفرنساويين
وانعقدت مجالس في اسبانيا تقلدت زمام الحكومة الملوكية باسم فرديناند وكان هذا مبدا
المجالس التي من ابتدا هذا الوقت ظهرت اهميتها في الاعمال الاسبانية في اراضي اسبانيا و
مستعمراتها ولا حاجة هنا لذكر المحاربة التي وقعت في اسبانيا الا ان نقول انها عظمت من
احوال وانتقال البونابارتيين بما عرفته انكلترة في سنة ١٨١٤ بعد الميلاد وذلك في
بعد سقوط نابليون بسنة واحدة ثم عادت العائلة البوربونية في فرانسا وفي اسبانيا
وتقلد فرديناند السابع زمام سلطنة اسبانيا بحدود محدودة لانه في اثناء تلك
الارتجاجات ذاقت الامة الاسبانية لذة حلاوة كاس الاستقلال والفت الحكم الا
استبدادي القديم والاثنا الى الملك ولما عزل المركيز برنشيفورط من حكومة مكسيكا
اعلن نفسه بحبه يوسف بونابارته وتوجه الى فرانسا وضبطت املاكه وعقاراته في نواحي
مكسيكا واضيفت الى حكومتها وفي هذا المحل نترك اسبانيا تجاهد في حروبها الفاجعة
عليها بنفسها وفي مبادي القرن الجديد استحوز الدون يوسي دو ايطوربجاري على موكب
النيابة او العمالة الملوكية في مكسيكا وكان رجلا نير العقل عالي الهمة مقداما اصلح
الطريق الكبير الموصل من ويراكروز الى العاصمة وبنا قنطرة نهر بيوزطي وحفظ انجاز
دعوى الاستقلال والاعمال الداخلية ورتب قوة عسكرية وزاد في كثرة مقدار الجيش

الجيش واظهر نفسه انه عاكف على شغل اداء كل ما يمكنه بشره الحصول عليه لمنافع الامة القائم
باحكامها وكان مجلس الحكم ما زال موجودا لحد الآن فنصر الكثير من الاسبانيين بجرد
وصول اليهم اخبار غارة نابليون بونابارته على اسبانيا ان ايطوربجاري ما شكل هذا
الجيش ورتبه بحالة لا تقهر الا لغرض تصوره في نفسه هو ضبط مكسيكا واستحواذه على حكومته
سلطنة مستقلة لنفسه واصروا على هذا التصور وقاموا في ثورة في ١٦ سبتمبر سنة
١٨٠٨ بعد الميلاد وتغلبوا على السراية وقبضوا على ايطوربجاري وعائلته وسجنوه في
قصبة سنت يوحنا دوغولوا حتى سنحت الفرصة وارسل الى اسبانيا وتعين بدله في العمالة
ماريشال اخضيار عجوز من الجيش اسمه غاريباي فحكم بضع شهور الى ان امر المجلس الوطني
في اسبانيا بخلعه وتعين بدله رئيس اساقفة مكسيكا الا ان اشتغال الثورة ما امكن
صيرورته مع اصدار العزم عليها في مدة النصف الاول من هذا القرن اي التاسع عشر وفي
هذه التجربة ظهر للمكسيكيين سهولة الحالة التي بها يتغلبون على الحكومة وتفاخروا بما حصل
لهم من النصر والنجاح واستغربوا في انفسهم لماذا ما فعلوا هذا من مبادي امرهم وفي هذه
الحالة الابتدائية كان المولودين من الدم الاسباني في امريقة هم الذين كانت في ايديهم
هذه الامارة فبذلت اسبانيا مجهودها وشددت في امورها حتى اطفات الثورة وكلمة
الاستقلال وضربت رسوم باهظة على الاهالي واخرجت اولاد المهاجرين المولودين في
امريقة من كل شغل يختص بالحكومة في مكسيكا وصار لا صوت لهم في تشريع قوانين بدل
القوانين الاستبدادية وصارت حالتهم تحت عنف او كرم العامل المتولي عليهم وبما ان
العمال كانوا في عزل وتنصيب فما كان لاحد منهم فرصة في التجارة او اشتراكه مع الامة و
انقسمت الامة المكسيكية الى ثلاث فرق الاول الاسبانيين نقيي الدم وكانوا يجتمعون
في جمعيات جامعة لهم ومخصوصة بهم والمختلطي الدم وكان هؤلاء مرعيين بانهم لا
كفاءة لهم في عمل شي والهنود سكان الارض من قبل وكانوا معدودين انهم ليسوا بشر
وفي هذا الوقت صار مما لا بد منه وقوعه من الثوران في مكسيكا وتتبع الثورات طرق
الثورات الاخرى التي قامت في الدنيا فاعقبت الثورة التي كان سببا في ايطوربجاري
ارتجاجات كبيرة بذل فيها رئيس اساقفة مكسيكا جهده وصار من الصعب عليه تقلده
زمام حكومتها حسب رضى الامر الصادر له من المجلس الوطني لاسبانيا فاستبدل بعامل
منفي من اسبانيا هو الدون فرنسيسكو ونغاس فوصل الى مكسيكا ودخل العاصمة
في سنة ١٨١٠ بعد الميلاد

القس هيدالجو وثورته

ولد ميغل او ميخائيل هيدالجو في اقليم رنشو صان ويسنطي الواقع على اثنى طرف في
من نهر طورينو في ٨ مايو سنة ١٧٥٣ بعد الميلاد في يوم عيد القديس ميخائيل
او ميخال او ميخايلو وكان ابوه من وجوه فلاحي الناحية وعمد في يوم ١٦ من ذلك
الشهر والسنة في كنيسة كويتزيو دولوس نار انجواتو وقضى ايام طفوليته مع
ابوه وامه ولما بلغ العمر المحدود ارسل الى مدرسة في مدينة وكوادوليد اسمها مكتب
سنت نيقولاه فقضى دروسه وعلومه فيها الى ان بلغ انه صار راس المدرسة وباشر
دروسها واشغالها وفي سنة ١٧٧٩ توجه الى مدينة مكسيكا من اجل نشره الحصول
على شهادة الكهنوتية ودرجة رتبة في علم اللاهوت او قواعد اصول الدين وكان
ذلك منه بعد مضي ثلاث سنوات من اعلان استقلالية الممالك المتحدة بامريقة الشمالية
ومن بعد ان استحوذ على ورقة الشهادة استخدم قسيس في عدة جهات ولما مات اخوه
اخوه يواكين استلم وظيفة قسيسية مدينة دولورس الصغيرة وكان هيدالجو له
فريحة وهيبة في العلم والادراك ذكي العقل له بصيرة تامة وراي حزم كامل وكان
له رواية من الالف القرنساوي دوما على ابناء جنسه واقواله وآراه في عموم المواد
والمفاوضات فوق اقوال وآراء اهل عصره وكان يميل كثيرا الفن الزراعة حتى كانت
سبور ايامه في مدينة دولورس اشتغاله بزراعة العنب واصناف التوت وانشا
معامل من اجل ضرب الطوب وصناعة اواني الفخار في تلك الجهة وبواسطة نباهته
وظرافته وانسه صار له محبة صيرته محبوبا عند عموم الناس ومهما كان عليه من الصفات
فان افكاره كانت افكار راديكالية حتى انه في سنة ١٨٠٠ رفضا امام محكمة الفحص
كافة اعمال الفظايع الى صلة لن هذه المحكمة الا انه كان على غير طائل من رفضه هذا

فصور في نفسه عدة مشروعات جمهورية من اجل عتق بلاده وخلاصها من رق العبودية
الواقعة عليها من طرف اسبانيا ونظر بعين البصيرة وهو في راس خلوته في محل فسوس
الى انه لا بد من تشكيل حكومة جمهورية في بلاده ويتبع هذا الرجل بجارية من وسط
امة متفكرا في حكومة يجب اجراها بمعرفة الامة وساق افكاره في خلع البيعة الا
سبانية ورمي نير حكومتها من فوق اعناق الامة المكسيكية ورغب ان تكون مكسيكا
هي حقيقة مكسيكا اسما ومسمى ولا تكون ملحقة مسكينة لا مساعد لها مقهورة الاحوال
ورذيلة الصفات والاحكام مذلولة مهينة في كل وقت تحت احكام اسبانيا وعرض هيدالجو
مثل هذه الافكار التي تخيلت له على اشخاص اخر فكانت لهم اساسا وقواعد
ثابتة في عقولهم غيران الذين اخفوها وتلفظوا بها دفعوا في الشبهة وحصل السعي
والاجتهاد في نواحي كريتارو على القبض على هولاء الاشخاص وصدرت اوامر في
حق ضبطهم فتهربوا او اخفوا نفوسهم ولما بلغ هيدالجو هذه الحادثة اعلن حالا الا
ستقلال في الحال بدل ان يسير على منوالهم ومنهاجهم وعول على عدم التاخير في حركة
نفسها وساعده في هذا العزم بعض من محبي الوطن منهم رجل اسمه اغناسيو
عكلنده ولد في سنت ميخال الكبيرة في ٢٠ ينايرسنة ١٧٧٩ بعد الميلاد وكان من
عايلة شريفة ميسرة الاموال وفي حسن حال ودخل في صنف العسكرية وحاز رتبة
قايد الدراغون لكمالة واضرمت في احشايه نيران افكار الاستقلال التي دخل
دماغه وعبق في كل جهة من انحا المملكة وكان يتوجه في زيارات الى هيدالجو ويجتمع
معه على تفاصيل الاعمال المهمة اللازمة للحالة المشغول بها افكارهما وانضم اليهما
اثنان من ضباط الاي عكلنده ووفاقا في ارايهما وصارا عضوين من المعضودين في
اشغالهما وفي ١٥ سبتمبر سنة ١٨١٠ بعد الميلاد هيج عكلنده اخرين من التابعين
فقام هيدالجو من منامه ولبس ثيابه بسرعة ونادى اخوانه لمساعدته وخرج مع عشرة
منهم مسلحين خلاف ما كان معهم من بعض الاخوان واسرعوا في سيرهم الى الحبوس
واخرجوا منه المسجونين وسلحوهم بالسيوف والاسلحة وكانت هذه الحادثة في ليلة الاحد
او في وقت طلوع فجر يوم الاحد وفي وقت صلاة الفجر العمومية اخذ عموم اهل الابرشية
او خورنية هيدالجو اخبار الواقعة فتوجه كل شخص من اهالي المجاورة لمساعدة
هيدالجو ومن ثم صار قايدا ان لم يكن لجيش فلا اقل من قوة كبيرة من المكسيكيين
واسرعت هذه القوة في سيرها الى سنت ميخال الكبيرة فوصلتها قبل دخول الليل
من اليوم المذكور واطلق على هذه الحركة التي كانت تحت قيادة هيدالجو اسم حركة
دولوريس وكانت هذه القوة مؤلفة من ثمانين نفسا فاخذت في الزيادة حتى
وصلت الى نحو ثمانية نفس ومعهم بيرق منقوش عليه صورة مريم العذرا في
جادالوب وكان صراخهم حركة قامت بالدين الحق وحنو وقلب حكومة كاذبة فحصل
للناس اندهاش من تلك الحركة ورعب لانها ما كان وقع مثلها من قبل في مكسيكا وما
تجاسر احد في مقاومة هذه القوة بشي ما وما كانت الحكومة اخذت خبرا بحصول
هذه الثورة وانضم الاي الدراغون الموجود تحت امرة عكلنده في سنت ميخال الى
تلك القوة ودخل فيها ايضا ازدحام كثير من الشغالين الموجودين في الغيطان مسلحين
بالمقاليع والقوس والبلط والسكاكين فرتب هيدالجو من هولاء الحشم جيشا و
جعل نفسه في راسه بصفة قايد عموم وعكلنده نايبه وزاد عدد هذا الجيش في نواحي
سيلايا حتى بلغ ٥٠٠٠٠ نفس وقال اخرون ازيد من ذلك وعزم هيدالجو مع
هذه القوة ومساعدة الحمية والحرارة المتسلطنة في قلوب اهلها على السير الى جانا
جواطو وهي مدينة غنية زاهرة عاصمة اكبر الايالات المعدنية في مكسيكا وهذه
المدينة واقعة في حفر عميق ضيق ومساكنها متزاحمة في بعضها في شوارع منحدرة ملتوية
المدرجات وراى اهلها مع الانزعاج والاندهاش جماهير من الناس زاحفة عليهم
متسلحة باسلحة غريبة وفي نظام وترتيب مثل جيش منتظم فصمم الاسبانيون
نواب الحكومة في المدينة على حماية المدينة واستعدوا لملاقاة هجوم يقع عليها فصار
هولاء المستقلين عدة مرات على اعقابهم وحصن المحصورون انفسهم في محل قوي اسمه
هوندريقا دوغرانا ديطاس كان مستعملا مخزنا للحبوب وفي راسهم حاكم المدينة وحفظوا

وحفظوا انفسهم جيدا في هذا المحل حتى وصلت الحالة عند اعداهم الى عجالة فتقدم
غلام صغير اسمه بيبيطا ومشى على يديه ورجليه قابضا على شعلة نار وحافظا نفسه
من مقذوفات الحصن واضرم النار في بابه الكبير فاشتعل المحل بالنيران وفي وسط هذه
النيران ضبط الثايرون المعقل بقوة السلاح وقتلوا او اسروا كل من كان داخله وقام
اهل جانا جواطو وانتخوا في شوارع المدينة ونهبوا البيوت والدكاكين ثم ان هيدالجو
نجح في عود النظام في المدينة بما اصدره من اوامره الشديدة ووطد نفسه في هذا المعقل
الاهلي واشتغل في جمع الذخاير والاسلحة والنقود اللازمة لجيشه المتطوع ودخل في طاعته
عموم اقليم جانا جواطو وانضم اليه ثلاث فرق من عساكر الحكومة ومن قبل ١٣ سبتمبر
كان وصل عامل جديد من اسبانيا في مدينة مكسيكا فاخذ في اتخاذ الاحترازات اللازمة
فيما يجب عليه من وظيفته وما يجب عليه من سرعة تنفيذ اوامر الضبط الداخلي وكان
هو الدون فرنسيسكو جاقير ونغاس احد قواد القوى الاسبانية وكان اشتهر في الحرب
الذي وقع بين جيوش نابليون بونابارته وجيوش اسبانيا فتعين عاملا في اسبانيا
الجديدة وتخيل له في نفسه انه يبعد عن اوروبا كاشا والقلاقل التي حصلت في اسبانيا ويريح
نفسه في محل امين يقضي فيه ما بقي من حياته في الاقاليم فلما وصل محل عمالته وقامت
هذه الثورة تحت قيادة هيدالجو عقد مجلسا من وجوه الناس في العاصمة ومن ضمن
اشيا عرضها على المجلس قال ان نيابة سلطنة اسبانيا تلتمس مدة لنقود من رعاياها
الامريكيين تستعين بها على الحرب على نابليون ومن بعد مضي ثلاثة ايام اعلنت
الاستقلالية من طرف حركة دولوريس فعرف العامل بيقين انه مكسيكا آن لها اوان
حصول الثورة الموجودة في مهدها في الحالة الراهنة فامر بجمع كافة العساكر المحافظة الموجودة
في مكسيكا في نواحي كريتارو وضمها الى هذه القوى عساكر من الارياف وارسل الى
العساكر البحرية الموجودة في ويراكروز وامر قوى نواحي سان لويز بوطوسي في الجهة
الشمالية وعساكر جادالوياره في الجهة الغربية بالاستعداد ثم اصدر امرا من عمالة السلطنة
بالافراج عن الهنود من الضرايب والرسوم وجعل لكل من ياتيه براس هيدالجو وعكلنده
والضباط الثلاثة قواد الثورة مكافية قيمتها عشرة الاف دولار ووعد بالعفو و
غض الطرف عن كل من دخل في حركة الاستقلال لو تخلى عن سلاحه في الحال واتحد ايضا
قسس مكسيكا مع الحكومات الداخلية في هذا الامر وصدر من الاساقفة منشورات بتوقيع
الحرم الكنايسي على هيدالجو ورفقاه ووعظوا في الكنايس وخطبوا خطبا شديدة
ومهولة الغضب في حقهم وجددت محكمة الفحص كافة التهم والقضايا التي كانت وجهتها
على هيدالجو في سنة ١٨٠٠ وطلبته للمحاكمة امامها مع ان هيدالجو ورفقاه ما كان قيامهم
وثورانهم ضد الديانة بل كان ضد حكومة رديئة جنحة السير في اعمالها وكذا اصدر اسقف
ميشواكان منشورا بالحرم الكنايسي على هيدالجو ورفقاه وشرع في الاهبة والاستعداد
من اجل المدافعة والمحافظة على مدينة وكان دوليد بمجرد سماعه صدى حركة دولوريس وفي
١٧ اكتوبر دخلت عساكر الاستقلال مدينة وكان دوليد من دون حصول اي مقاومة وهرب
الاسقف الفارس الى مكسيكا بعدما ظهرت له اول علامة من قرب العساكر الى المدينة واخذ
معه ارباب الحكومة المدنية والعسكرية وهرب ايضا الكثير من الاوروباويين الذين كانوا
قاطنين في تلك المدينة الاصلية وارغم هيدالجو القسس في غياب الاسقف بالغا الحرم
الكنايسي الذي صدر في حقه ورفقاه ووطد حكومته في المدينة وفي ظرف عشرة ايام
دار جيشه وشرع في اجرا حركة جمهورية وزحف بعسكره على العاصمة وبعد ما قربت هذه
القوة المرجفة من العاصمة تفكر اهلها حالة جانا جواطو ودخلهم الفزع والرعب فاختفى
بعضهم او انيه وامتعته وانفسهم في الديورة والمعابد واخفى اخرين انفسهم في جهات
اخرى وهرب الكثير منها واما الشجاع العسكري العامل فانه ارسل جيشه زاحفا على هيدالجو
وجيشه تحت قيادة طروجيلو والتقى الجيشان على جبل كروسيش على مسافة من المدينة
ووقعت بينهما واقعة دموية شديدة وكشف نار مدافع عساكر العمالة عساكر المستقلين
الا انهم رجعوا الكرة عدة مرات الى المقاومة وحمسهم حبهم ما دخلوا فيه من امر استقلال
بلادهم فانتصروا نصرة تامة وفر عساكر العامل من ميدان الواقعة مع خسارات وتلفيات
جسيمة وقعت فيهم ونجى قايدهم طروجيلو على ظهر حصانه السريع الجريان واسرع

به الى مكسيكا فلو كان هيدالجو زحف مباشرة على مكسيكا في وقت وقوع الفشل والار
رتباك فيها لكان من اجل الفوايد له واعظمها ولكان حصل له النصر وتمام الحرب وانتهاء
الحرب الا انه من سوء طالعه حصل امر نفسه وانسحب مع عساكره تحت كرتيطارو على وجل من
ان تقرب تقويات تزحف عليه من العاصمة وحقيقة فانه في نواحي اكولكو وقع عليه
هجوم شديد من فرقة كانت تحت قيادة كاليجا كانت اتية من الجهة الشمالية ومن بعد
واقعة او ملحمة شديدة انهزم الثايرون مع خسارة كافة افواههم النارية وكثير من رجالهم
وتشتت الجيش المهول وعاد هيدالجو مع شرذمة قليلة من رجاله الى مدينة ولادوليد
وسار كاليجا خلف عقبه الى جاناجواطو وهجم عليه بشدة عنيفة فالتزم هيدالجو على ترك
المدينة وتوجه الى طاكاطيكاش وكانت اعلنت الاستقلال من قبل وانتقم كاليجا من
اهل جاناجواطو انتقاما فظيعا ثم جمع هيدالجو جيشا ثانيا وتوجه الى جوادالاجارة
وكان المستقلون فيها اعلنوا باستقلالهم من قبل وبمجرد ما ترك هيدالجو مدينة ولادوليد
احتلها العساكر الملوكية ثانيا وفي مدينة جوادالاجارة رتب هيدالجو حكومة داخلية
لعب فيها نفسه بلقب قايد العساكر وعين لها وزراء وارسل من طرفه مندوبا الى حكومة
الممالك المتحدة بامريقة الشمالية فوقع القبض على هذا المندوب من طرف الاسبانيين و
اودعوه السجن وبذل هيدالجو جهده وما في طاقته في جمع اسلحة وعوايد من اجل عدد و
انتظام جيشه الا ان العساكر الملوكية كانت في حزم ونشاط احسن وكانوا في استعداد
تام لمزحف على قيادة كاليجا واوامره واما جيش هيدالجو فكان في حالة ليس على قواعد
نظام وعول برهة الجيش على الهجوم من دون بطء في حركته بما ان العساكر الملوكية كانت مشتغلة
في محاربة مع علنده واخرين دخلوا في امر الاستقلال وزحف هيدالجو من جوادا
لاجارة بجيش ضخم على غير انتظام في حركته في ١٦ يناير حتى وصل الى بيونطي دوكلديرون
وكان في وقت حلول الظلام فاميز العساكر المنتظمة الموجودة تحت قيادة كاليجا وكان
عددهم ١٠٠٠٠ نفس في احسن نظام وسلاح وتنظيم وفي اليوم التالي كانت الواقعة
في كلديرون حارب فيها الثايرون مع الشجاعة واستمرت الواقعة بدون انفصال بضع
ساعات ثم آلت الى هزيمة المستقلين وتبددوا في كل واد ودخل كاليجا في مدينة
جوادالاجارة وخمد صوت الثايرون في بعض جهات وانطفأت حركة الثورة موقتا
وسار هيدالجو نحو طاكاطيكا وقابل في طريقه علنده وجيمانيز واخرين من زعما
الثورة وكانوا تحاموا من وقايع الحرب مع غاية الصعوبة فما واقعة بيونطي دوكلديرونا
فقيل انه حصل بينهم اختلافات ومجادلات كبيرة في الاراء والنصايح بشان الحرب كانت
سببا في وقوع نفور بينهم ثم اتفقوا على سرعة التوجه الى الممالك المتحدة مع العساكر و
النقود الموجودة تحت ايديهم من اجل جمع جيش وتنظيمه والعود الى الفتح والغلبة وساروا
في حملة كبيرة مؤلفة من البغال حاملة مهمات وبعض افواه نارية وعند جميعهم نجم عليهم
العساكر الاسبانية على مقربة من حدود الممالك المتحدة واسروهم في ميدان صحرة يقال
لها صحرا لوس نوريا ش روجابان في ايالة كوهويلا الواقع حدودها على النهر
الكبير وحافظ الاسبانيون على زعما الثورة وارسلوهم تحت خفر قوي الى شيهواهوا
وحوكموا فيها وصدر عليهم حكم الموت وفي اليوم السادس والعشرين من شهر يونية سنة
١٨١١ بعد الميلاد قتل علنده وعلدما وجيمانيز بالرصاص في ميدان شيهواهوا
وفي ٣١ يوليه قتل هيدالجو مظهرا على نفسه علامات التجلد والشجاعة وحب الاستقلال
وحملت رؤس هولاء الاربعة المشهورين الى جاناجواطو وسمرت في اربعة اركان
هوندیجا دوغرنيا ديطاش واستمرت معلقة مدة عشر سنوات ثم بعد ذلك دفنت تلك
الروس بصفة شهدا الاستقلال بلوازم مع غاية الابهة والاحتفال تحت محراب الملوك في
الكنيسة العظمى في مكسيكا وكان قتل هولاء الرجال علاوة للمدة الاولى من حرب الا
ستقلال في مكسيكا وانحصر النصر للعساكر الملوكية في كل جهة وانقطع حس اصوات حركة
دولورش وعاد النظام كما كان وتمتع وغاكش العامل بعيشة الهنية التي كان طلبها
لنفسه في الاقاليم الاسبانية

قتل هيدالجو ورفاقه

ولو ان الثورة خمدت وقتل زعماها الا ان المستقلين ما انقرضوا بالكلية فانه من قبل
علاوة السنة التي قتل زعما الثورة ابتدأت الضجة في تلك المملكة باسم موريلوس وكان
ابو موريلوس المذكور رجلا نجارا من اهل مدينة ولادوليد عايش فيها مع زوجته

موريلوس وثورته

زوجته وكانا فقيري الحال من ضمن اهالي الطايفة الواطية وفي ٣٠ سبتمبره بينما
ما كانت زوجة هذا النجار متوجهة الى السوق فاخذها الطلق في الطريق فدخلت في منزل
في ناحية من الشارع ووضعت في الحال ولدا وما زال هذا البيت موجودا لحد الان مكتوب
على عتبة بابه في ٣٠ سبتمبره سنة ١٧٦٥ ولد في هذا البيت مخلد الاسم والذكر موريلوس
وتاريخ الكتابة في ١٦ سبتمبره سنة ١٨٨١ بعد الميلاد فترعرع هذا الطفل وشب وتهذب
حتى صار قسيسا في الضاحية وفي سنة ١٨٠١ اشترى منزلا في المدينة وبناه وزخرفه
وما زال هذا المنزل موجودا في يد اقارب الشجاع وما يزين صحنه وعتبه قطعة من
قماش ملفوف فيها عينيه في ٢٢ ديسمبره سنة ١٨١٥ ومنقوش على الباب شرف
هذا المنزل بوجود موريلوس البارع الفارس مخلد الذكر والاسم ويهنيك فيه اهل موريليا
على لذة عيشتك ورفاهية حياتك وفي هذا الوقت كان اهل مدينة ولادوليد اطلقوا
عليها اسم موريليا وغيروا اسمها شرفا لاسم بلديهم محب وطنه من كثرة ثناهم عليه ومحبته
اياه وابطلوا اسم شرف المدينة ولو كان في ذلك استخفافا واحتقارا باسم العامل الطيبه
الذي كان رمى اساسها وبانيها ابو موريلوس كان فقير الحال رباه في صنعة امره في كار
بغال واستمر في هذا الكار حتى بلغ سنة ثلاثون سنة هكذا وجد مذكورا في التواريخ الوطنية
ثم رغب موريلوس مع تقدمه في هذا السن الدخول في مدرسة سنت نيقولا في المدة التي
كان هيدالجو فيها رئيسا في المدرسة ومباشرا اعمال ادارتها وتقدم موريلوس مع السرعة في
كل فرع من العلوم والتحق باشغال الكنيسة وتوظف قسيسا في عدة جهات وفي اثناها
كان في هذه الوظيفة انتشر صدى اصوات حركة دولورش على سواحل انهواك فقدم
موريلوس نفسه لخدمة هيدالجو وكان قايد عساكر الاستقلال فارسله هيدالجو بمنصب او
بتقليم ببيرق الحرية على سواحل الاوقيانوس الباسيفيكي فمن قريته مع خمسة وعشرون
شخصا ووصل الى اكابولكو في راس ١٠٠٠ نفس وانتصر موريلوس مع رجاله في عدة
وقايع التقى فيها مع العساكر الملوكية وظهر عليه نباهته وادراكاته وحزمه في تدبير حركاته
العسكرية وانتقل من نصرة الى اخرى حتى وصل الى تكاوطلو مدينة ظريفة على مسافة خمس
وثمانين ميلا في الجهة الجنوبية الشرقية من مدينة مكسيكا وبسبب اختلاط هواها كانت
حارة الطقس الوانها جميلة المنظر وصد موريلوس في تلك الجهة حصار جيش كاليجا وكان
ما زال موجودا في ميدان الحرب واشتهر بظفرياته في حرب هيدالجو واستمر موريلوس وعساكر
الاستقلال من ابتدا ١٩ فبراير الى يوم ٢ مايو في احتلال كبير وتحمل زايد وصدوا
ثلاث هجومات وقعت عليهم من العساكر الملوكية وكان موريلوس وعساكره يغيرون على هولاء
العساكر مع ما كانوا عليه من الضيق من عدم وجود المؤنة والغذا والما وانتشر صيت
موريلوس واشتهر اسمه وفروسيته في المدافعة عن تكاوطلو ومن بعد مضي اثنان وسبعون
يوما في مقاومة شديدة اتفق موريلوس على لزوم ترك هذا الموقع ونجح في خروجه
منه ليلا من دون ان يحصل له ادنى اذى وتوجه مع الانتظام الى الجهة الشمالية و
استمر موريلوس الى غاية سنة ١٨١٢ مشغولا بسوق جيوشه من نصرة الى اخرى مع انضمام
اليه قوى زيادة في كل جهة توجه فيها وفي السنة التالية جاز في زحفه حتى وصل الى
اكابولكو فسلم له المحافظين الموجودين فيها وتغلب على قلعة صانا ريغو في اوغسطوس
سنة ١٨١٣ وفي ١٤ سبتمبره جمع موريلوس اول مجلس او لجنة مكسيكية في شيلبنسنغو
على مسافة قريبة من ساحل المحيط الاوقيانوس الباسيفيكي وكان من ضمن اعضا هذه
اللجنة الكثير من الذين اشتهر اسمهم قبل ذلك بين المكسيكيين بالحرية وكان اول اعمال
هذه اللجنة تعيين موريلوس قايد عموم عساكر الاستقلال ومن الاتفاق العجيب ان هذا
اليوم كان يوم ١٥ سبتمبره الذي حصل فيه هيدالجو نفسه قبل ذلك بثلاث سنين
مضت في شرف هذه الوظيفة وحصل عمرها وانقابرها وكان اعلان الاستقلال الذي
صدر من هذا المجلس هو ان لجنة انهواك المحتلة شرعا وقانونا في مدينة شلبنسنغو
من امريقة الشمالية تعترف مع الخضوع والتواضع امام العلي المطلق السلطان في ممالكه
ومؤلف القلوب وجامعها العاطي من يشاء من عباده بقدرته انه على حسب حالة الاعمال
في اوروبا ردت اعمال سلطنة اسبانيا التي كانت مغتصبا لها الى اهلها وتمزقت بتعرضها
منها وانفسخ امرها ومما عادت تقدر مكسيكا اليها ابد الابدين والدهور وعليه

الدخلون وفي ظرف هذه السنة صار طلب وتغاضي الى اسبانيا وعهدت عمالة مكسيكا على كاليجة وكان على شدة كبيرة من حماية الامر الملوكي والمحافظة عليه وكان من راى موريلوس التغلب على مدينة والاروليد وتشييد مقر اللجنة فيها فجمع قواه وزحف على عاصمة ميشواكان في ٢٣ دسمبر وطلب تسليمها وكانت المدينة محتلة في ذلك الوقت بالعساكر الملوكية تحت قيادة قايدان احدهما اغوسطين ده عيطوربيد اشتهر اسمه فيما سبق ببعد انتصاراته على الثايرين وشدة تعقبهم فنجحت هذه المرة على جيش موريلوس وهزمته هزيمة كاملة في ٥ ينوير عيد وبخي موريلوس ناجيا بنفسه مع قليل من عساكره وعاد الى اكابولكو وحشر ما بقي من اثار جيشه وظهر افول نجم طالعه وتوالت عليه المصايب والآفات واحدة بعد الاخرى واخففت اثره العساكر الملوكية مع التيقظ والشدة حتى كان يهرب وينجو منهم مرارا عديدة وكان الحرب الجاري بمعرفة عيطوربيد من اشد الحروب واهولها فقبض على احسن قواد جيش الاستقلال وقتلهم شهداء حريته بلادهم وفي اثناء هذه المدة ما حصل موازنة في اللجنة المكسيكية وانقسمت نوابها احزابا من الشقاق الذي تسلط بينهم واتضح لمحب وطنه موريلوس انه لا عكنه المحافظة على حكومة بلاده مالم يقبض على زمامها قبضا قويا وفي سنة ١٨١٥ بعد الميلاد حكمت اللجنة بلزوم نقل مقر الحكومة الى طيهواكان وعهدت الى موريلوس المحافظة على نقلها مع كامل ما يوجد تحت يده من العساكر فخرج موريلوس في صفية في ٢٩ سبتمبر الا انه ما خفي من حيلته فان العساكر الملوكية كشفت طريقه وصففت سيره والتقى موريلوس مع عدوه الى ان نجحت نواب اللجنة فرصة النجاة القسم فهزمت العساكر الملوكية قوته وعثر جاسوس امر موريلوس واخذوه اسيرا وارسلوه الى مكسيكا وتحلف عند المحاكم الكنايسية واسلمته الادارة العسكرية وصدر عليه حكم الموت في الحال وفي ٢٢ دسمبر سنة ١٨١٥ ضرب بالرصاص في ميدان المدينة الصغيرة صان كريستوبال الكاطيبيق تاركا وراه ذكر شجاعة وفروسية وكان موته غلاق المدة للنظرة المسماة بحركة الاستقلال الثابتة المكسيكية وكانت حياة هذه المدة في حياة رئيسها الفارس الجسور محب وطنه موريلوس

الباب الثاني
من ثورة سنة ١٨٢٠ الى الاوقات الحاضرة

ثورة سنة ١٨٢٠ - اعلان استقلالية المكسيكيين - عطوربيد - سانطا انا - ~~[illegible]~~ - اشاعات الحرب - مبادي الحرب - ان بولطيق اوتل الجراد - بنيلط يوارس - سقوط بيوبلا - التغلب على عدم حماية المملكة وما يعوقها - دخول فرانسا - وجود المملكة تحت الحماية - مكسيميليان - قتله - عود الجمهورية - ملحقات تاريخية

ثم ان كاليجة استمر عدة شهور في رأس الحكومة المكسيكية وعاد الى اسبانيا معتقدا في نفسه انه اخذ الاحترازات الشديدة والاعمال العقوبية العنيفة في اطفاء نيران الثوران الى الابد وفي الايام الاخيرة من احكامه قبض على امرايتين وارسلهما الى الدروكن مشهورتان في الاعتكاف على امر الاستقلال احداهما الدونه يوسفة دومنقيز زوجة رجل ابتدا مع هيدالجو في رج واهتزاز حركة هذا المطلب ولما عاد كاليجة ارتقى فيها الى رتبة دوق ده كلدرون وكان قطع عنقها جبارا مستبدا في امره ذلك في مكسيكا وكرافيجي على نفسه من المهنة والحقارة ثم استمر حرب الاستقلال في جهات عديدة من المملكة الا ان الحكومة الاسبانية بعساكرها المنتظمة وكثرة ايراداتها و محصولاتها شتت القوى العاصية وهزمتها واخمدت ثورتها وترك البعض من زعما الثورة امر الاستقلال وقبل ما قدمه العامل من العفو وهرب اخرون والتجأوا الى الجبال وبذل خليفة كاليجة المسمى ايودا كا جهده وعلو همته في تأليف القلوب وربط العلاقات في توطيد الأمن واستتباب الراحة في العاصمة وضواحيها الا ان تصورات اشغال حركة الاستقلال كانت عامة ومخيمة فوق ارض المملكة وأظهر غيرورو

غيرورو وكان معدودا من جملة شجعان هذه الحركة شغل بنشاط لا يحد ولا يفتر فانه طالما تشتت قواه وانهزمت وطالما في وحدة حاربت وانتصرت وما كان يحصل عنده ادنى زعزعة من فشل او نجاح امتلأ جسمه بالجروح وما فزع منها وكان اصم الاذنان عن كل ما عرضته عليه النواب من عفو او تقدمة للدخول في الطاعة الملوكية والانقياد لاحكام الدولة السلطانية واستمر في الجبال الجنوبية معتزلا وهائجا حروبا متعددة على العساكر الملوكية ونصب حكومة وطنية جديدة واستمرت هذه الحكومة مشيدة بمعرفته من دون ان تقع في ايدى العمال الى حد سنة ١٨٢٠ بعد الميلاد حتى تولد من حركة عيطوربيد واستماله توقيف حروب غيرورو التي لبثت عشر سنوات وروت ارض اهوال بالدماء

ولما طردت العساكر الفرنساوية من اسبانيا في سنة ١٨١٤ بعد الميلاد وجلس فرديناند السابع على التخت مرة ثانية وقعت ثورة في سنة ١٨٢٠ في اسبانيا التزم فيها على التنازل عن كثير من احكامه وما كان من الايمان التي اقسمها والمواعيد التي واعدها والتزم بتغيير وزارته بوزارة حرة والغا محاكم الفحص ومنح المطابع حريتها والقا عساكر حرة في مكسيكا واتفق في هذا الوقت وجود واحد من ضباط الجيش الملوكي وطني النزعة من مكسيكا اشتهر اسمه وذاع ذكره وحينئذ فيها خلع طاعة الملك ودخل في حزب الاستقلال وهو عيطوربيد اغسطين واشتهرت المنح او الرخص التي ارغم الملك فردينند على صدورها في مكسيكا في ١٢ مايه سنة ١٨٢٠ وكان المطلب الاعظم منها عند المكسيكيين الغا محاكم الفحص وحرية المطابع وراى حزب الاستقلال من هذه الاصلاحات سنوح فرصة في تيسر لهم الحصول على المبادرة من استحواذ انفسهم على ما هو مقصود بعقلهم من امر ماهم عليه من شدة الغيرة والحمية باستقلال انفسهم فوقع بينهم انقسام كبير في هذا الصدد وانقسمت عموم الاسبانيين القاطنين في مكسيكا الى حزبين احدهما توجهت افكاره الى انه لا بد من وجود حكومة حرة قانونية واظهر الحزب الاخر الاشمئزاز والكراهة منها وما زال كان على تصورات حكومة مستبدة وراى انه لا بد من حصول تغيير كبير سياسي تتولد منه سرعة استقلال مكسيكا فوقع هذا التغيير السياسي على يد اغسطين عيطوربيد وكان مولده في مدينة والاروليد جبل قسميتها موريليا

في سنة ١٧٨٣ وكان ابوه وامه من وطني المكسيكيين دخل ودخل في الاوى قوة العساكر الملوكية من قبل ان يبلغ سنه سنة عشرة سنة وكان يتطلع بنفسه لحد سنة ١٨٠٨ انه عدو الحرب الحرية وصدم مع عساكره في جهات متعددة من المملكة اظهر فيها مقامه ونشاطه وحزمه وفروسيته في هزيمة الذين كان يلتقاهم من اخصامه وترقى من رتبة الى رتبة حتى وصل الى رتبة اميرالاي وتقلد زمام قيادات عالية في نواحي جاناجواطو والاروليد وفي مدة اختلاف الاحوال التي وقعت في سنة ١٨٢٠ كان عيطوربيد من ضمن الذين قبلوا افكار انفصال مكسيكا من حيث جزيرة اسبانيا انفصالا كاملا وفي نفس ذلك الوقت انعم عليه العامل برتبة امير اللوا وقلده زمام قيادة فرقة عسكرية من العساكر الملوكية من اجل اجرا الحركات العسكرية على الثايرين المجموعين تحت قيادة غيرورو وغيره في الجهات الجنوبية وسافر عيطوربيد من العاصمة في شهر نوامبر ومع بعد مضي شهر صار في مواجهة عدو تحت قيادته ما يفوق عن ثلاثة الاف نفس ومن بعد ان وقع بينها عدة وقعات كانت عواقبها مشؤومة على عليه اى على عيطوربيد دخل في مخابرة فعالة مع الرئيس غيرورو الكابس على نفس في هذا الوقت فكانت نتيجة تلك المخابرة مقابلة رسمية بين الاثنين وحصل بينهما الوداد والتصافي وانقضى مجلسهما في عود محبة وداد واتفاق واظهر عيطوربيد يقين وعده الى غيرورو بالاستقلال وانه لا بد من اعلانه وحفظا تمام هذه المبادرة حتى تم تنازل غيرورو عن رغبة وعدم طمع ذاتي عن القيادة الى الغدار عيطوربيد (الغدر هنا مع حكومة العامل) فتقلد عيطوربيد القيادة في يوم ٢٤ فبراير وتفاهما مع بعضهما عهدا اطلق عليه اسم حلف او مشروع عيجالا ووقع بينهما الاتفاق في هذا المشروع على المحافظة على ثلاث مواد اصلية الاولى المحافظة على الكنيسة الكاثوليكية الرومانية وابطال هيئات المذاهب الاخرى من الديانات والثانية استقلال مكسيكا استقلالا مطلقا تحت حكومة سلطنة قائمة تحت ادارة واحد من البيت الملوكي المتسلطن في اسبانيا والثالثة بقاء الاتحاد الجنسي بين الاسبانيين والمكسيكيين وكانت هذه

المواد الثلاثة مسماة بمواد الكفالة ولما صار اختراع العلم المكسيكي في وقت الا
ستقلال كانت الوانه هذه الثلاث مواد الدينية الوطنية وهي اللون الابيض
لخلوص الدين والاخضر لخلوص الاتحاد والاحمر لخلوص الاستقلال ولقب جيش
عيطوربيد بجيش الاستقلال او جيش الثلوث كفالوث وعلى هذه القواعد الثلاثة
اعلن الحرب وتخيل اجراءه في كثير من جهات مكسيكا ودخل عسكر الاستقلال في الوقت
مع رؤساهم في حلف او مشروع عيجالا فلما بلغ العامل ان بدلوا من نفسه عسكره
دخل في امر الثورة والعصاوة حصل له غاية الاستغراب والاندهاش من هذه الحركة
واصدر من عنده اوامر شديدة ضدها وشرع في جمع جيش مؤلف من ٦٠٠٠ نفس
وزحف هذا الجيش مع بطء الحركة الى ميدان الوقايع في الجهات الجنوبية التي انضمت فيها
عساكر امير اللوا الى قوى الثايرين فكان بطء السير في هذه الحركة سيما في وجود زعما
كافي عند ارباب الاستقلال في جمع القوى المختلفة الموجودة تحت رياسة بوسطامنتي
وغيره من الرؤسا والقواد الذين كانوا على افكارهم مع بعضها سوية واسرعوا في
ارغام مدينة ولودوليد على التسليم وكانت هذه هي المرة الثالثة او الرابعة في الهجوم
عليها في ظرف عشرين سنة من عمرها ومن بعد احاطت مدينة كريطارو و بيوبلا
عساكر القايد براقو وهريره وحاصروها ووصل الى عيطوربيد ودخل عيطوربيد
متوجا بتاج النصر في مدينة ولادوليد في ٢ اوغسطوس سنة ١٨٢١ وكان ذلك
اول الحصارات التي صارت فيه مدينة ولادوليد عاصمة وتخلت من هذا الموقع وهكذا
برهنة لكل ريج ردى يرهب من حركة الاستقلال واعلن عيطوربيد في هذه السنة
استقلال مكسيكا من اسبانيا ودعى عموم الامة المكسيكية لتأييد حركته فلما بلغ العامل
ابوداكا سرعة مظفرات الثايرين شرع في اتخاذ الاحتياطات اللازمة للمدافعة ورتب
مجلس حربي على الدوام والغى حرية المطابع ودرج عموم رجال الامة من سن ١٦ سنة
الى سن ٦٠ سنة في جرايد العسكرية وحمل السلاح الا ان البعد عن تنفيذ اوامره
والفرار من الانضمام اليه كان سريعا وقامت الحدة العمومية في الامة المكسيكية ضد
الحكومة العالية وجزمت عموم طوايف الثالث والعوان في مكسيكا بخلع وسقوط السلطة
او الحكومة القديمة ما عدا الذين كانوا من الدم الاسباني الصرف فانهم حافظوا
على انتماهم الى الحكومة وقام من قطن مكسيكا وتفضوا دعوتهم وعهدهم للعامل وشغبوا
عليه واجتمع من هؤلاء العساكر النافرة جمعية هياج وغاروا على سراية العمالة و
اعلنوا ابوداكا جهرة بانه معدة احكام انقضت وتولى بدله خوفرنسيسكو نوفيلو
قايد عساكر الطوبجية وفي اليوم الثاني ترك العاصمة العامل المخلوع مع عائلته وخرج
منها مسرعا بكل ما في طاقته متوجها الى اسبانيا وتوجه قايد الطوبجية للنوم في سراية
العمالة الملوكية ولما قام من نومه في صباح اليوم الثاني ما وجد لنفسه شغل لا كثيرا
ولا قليلا يشتغل فيه فشرع مثل المخلوع سلفه في اتخاذ الاحتياطات اللازمة للمدافعة و
صد ثورة الثايرين فما التفت الى اوامره احد وما قام في امر الاستقلال قد ما
الثايرين فقط بل وغالب القواد والرؤسا من الحزب الملوكي اسبانيين ومكسيكيين
واعلنوا بالاستقلال وكان سقط اناوا واخرين في مدينة ويراكروز اعلنوا ايضا
الاستقلال فجعل عيطوربيد نفسه في رأس الكل ومن ثم كان الحرب سريعا وعلى غاية من
الظفر والنجاح وفي اخر شهر يوليه وصل من اسبانيا عامل جديد في مدينة فيرا
كروز وكان امر ارساله من قبل وصول اخبار الثورة اليها بدل ابوداكا وكان اسمه
حنا عو دونوجو وهو العامل المتمم للاربعة وستون عاملا الذين تولوا عمالة
مكسيكا من ابتدا وصول انطونيو دو مندوزه ولما نزل حنا عو دونوجو في ويرا
كروز اجرى عليه يمين الوظيفة امام حاكم ثغر ويراكروز وتقلد وظيفة الحكم وقابل
بعموم فاسرع عيطوربيد في ملاقاته في قرطبة على طريق سيره الى العاصمة وادخل في
عقله بعضا من كلامه وعذوبة اقواله ودلايل قوته وشوكته المشاهدة له عيانا في كثرة
عدد عساكره الداخلة تحت حكمه وسلطته ان احسن طريقة له في السلامة هو تسليمه بحركة
الاستقلال وعدم جفاها وعقد فيها معاهدة الايتلاف مع بعضهما على ذلك وكانت معاهدة
قرطبة هذه طريقة فصل مع هذين القايدين في اعلان استقلالية مكسيكا تحت سلطة
حزب يتقدمه البعض او غيره وربنا السلطنة مجلس حكومة رأسه عو دونوجو موقتا الى
ان يصير انتخاب ملك لها ولما انفصل الامر بينهما مضى في يد بيد على تمام هذا الامر

الامر وسار عيطوربيد وعو دونوجو حتى وصلا بعساكرهما قريبا من العاصمة وطلب عيطوربيد
القايد فرنسيسكو نوفيلو خارج المدينة من اجل عقد مجلس مداولة فاحضر نوفيلو
بالتسليم في حكومته القصيرة الى عيطوربيد وعو دونوجو فتملك عيطوربيد برهة من الزمن
في نواحي طولوكا حتى اجتمعت كافة عساكره وقواه ورفض العساكر الاسبانية طاعتهم
الى نوفيلو واسقطوا العنول عيطوربيد في داخل العاصمة وفي ٢٧ سبتمبره وهو يوم
عيد مولده دخل عيطوربيد المدينة متوجا بتاج النصر مع جيش الاستقلال وكان مؤلفا
من ١٦٠٠٠ نفس وثمانية وستون قوهة نارية من المدافع الصغيرة وحول فيها بالحفل
الاحتفالات والحمية وكان يوم دخوله يوما مشهورا يوم افراح واعياد وانقراضا لمدة
السلطنة الاسبانية في مكسيكا من بعد ان لبثت نحو ثلثماية سنة وفي اليوم الثاني اعني يوم
٢٨ سبتمبره انعقد المجلس الوقتي واعلن نفسه انه تحت رياسة عيطوربيد وكان مؤلفا من
ثمانية وثلاثون نفسا جميعهم قبلوا حلف او مشروع عيجالا وعلى حسب معاهدة قرطبة
اصدر هذا المجلس منشورا باستقلال المملكة المكسيكية مصدقا عليه من كافة اعضا المجلس
وتشكلت حكومة نيابية مؤلفة من خمسة اعضا تحت رياسة الاعظمين عيطوربيد من جملتهم
المذكور حنا عو دونوجو وفي الشهر التالي مات عو دونوجو فحل محله اسقف بيوبلا
وتشكلت المملكة المكسيكية وكانت اراضيها الواسعة ممتدة من غواتمالا في الجهة الجنوبية
الى اراضي ايالة تكساس والكاليفورنيات ومكسيكا الجديدة في الجهة الشمالية ونفر
الكثير من الاسبانيين من عواقب هذه الاعمال وعادروا الى اوروبا مع عايلاتهم
وقبل اخرين حالة الموقع وفضلوا مراقبين ما تؤول اليه مجاري الاحوال والحوادث ثم
شرعت الحكومة الجديدة في اجرا اشغالها مع جودة الغيرة في تقوية اساسات اعمالها
واستقرار شوكتها ونفوذ احكامها واعلن اقليم شيياس على ساحل المحيط الاوقيانوسي
الباسيفيكي تحرير عتق نفسه من اسبانيا وانفصل من غواتمالا ودخل في اتحاد مع مكسيكا
ومع ذلك لحد الان ايالة من الايالات المكسيكية واعلنت ايضا غواتمالا حريتها ورغبة
انضمامها الى المملكة المكسيكية فدخلت معها في جامعة واحدة وارسل الغواتمالانيون
نوابهم بالعفو الى المجلس المكسيكي الاول الا ان هذا الاقليم اصر في السنة التالية على
ان يكون امة قايمة بنفسها مستقلة في ذاتها وفصل نفسه من مكسيكا وفي شهر فبراير سنة
١٨٢٢ بعد الميلاد انعقد المجلس الثاني المكسيكي وكان اول اشغاله التداخل في اشغال
النيابة فتولد من عدم الايتلاف مرض في القلوب اخذ في الزيادة كل يوم ومن ثم تشكلت
احزاب اخذت في القوة والشوكة ومن هذه الاحزاب كان المستقلين الاصليين مع
بعض الاسبانيين على رغبة صادقة من تنفيذ مفعول حلف او مشروع عيجالا في انتخاب
برنس اسباني يكون ملكا عليهم والاخرين عدم الموافقة والرغبة في رئيس النيابة وقام
حزب اخر وكان مؤلفا من الجيش والقسس وبعض الاسبانيين واستصوب انصار او
جلوس عيطوربيد على تخت المملكة وصاحت في ذلك الاثنا واضطربت الافكار وقام
الطمع الذاتي في الرؤس فاتفق انه في وسط هذه القلاقل والارتباكات وورق الاخبار
بما كان منتظرا وقوعه طبقا وذلك ان مجلس اسبانيا اعلن بالغاء وعدم قبول معاهدة
قرطبة التي عقدت بين عيطوربيد وحنا عو دونوجو فكانت هذه الاخبار فرصة
تامة لمقاصد عيطوربيد وفي ليلة ١٨ مايه سنة ١٨٢٢ حصلت حركة من واحد من ضباط
ضباط الالايات سرى صداها من العساكر المحافظين باعلان عيطوربيد امبراطورا
تحول القايد مع العطف وجزم الراى حصل حكم هذه المادة على المجلس وفي يوم ١٩ مايه
انعقد المجلس واحاط به العسكر في درجة كبيرة من الهياج وعدم الصبر فاعلن المجلس باصوات
عددها سبعة وستون صوتا ضد خمسة عشر صوتا عيطوربيد امبراطورا بلقب اغسطين
الاول وهكذا ثم تشعف عيطوربيد بحركة سريعة من درجة عسكري بسيط في الاصل حتى
جلس على كرسي المنظوم الا ان عيطوربيد كان مخالفا في الاخلاق والصفات
بالكلية لموريلوس ومن ثم ما كان على طاقة من جعل نفسه محب وطنه بدرجة كبيرة عند
الامة ومن المحتمل ان حركته من مبادى امره كانت حركة طمع ذاتي وكانه ناظرا الى اعمال
وحركات نابليون بونابارته التي احتفل نورها وانتشرت شمس معلوماتها في ذلك
الوقت في عموم كافة عالم الدنيا وكان عرش عيطوربيد غير ثابت القواعد الا ان
الحالة التي سنذكرها صدرح قاعدة ثابتة للحرية والاستقلال واخذ على اغسطين الاول
ايمان الوظيفة امام المجلس المكسيكي وشرع هذا المجلس في تخصيص عمود خلافة التخت
ووراثته ما بعد عيطوربيد وفي الالقاب والرتب والعنوانات اللازمة لاعضا

اعلان انتخاب عيطوربيد امبراطور مكسيكا بلقب اغسطين الاول

العايلة الملوكية وفي ٢١ يوليه تدهن عيطوربيد وزوجته وتتوجا في الكنيسة العظمى
بكافة الاحتفالات ورسوم الحفلات المرعية في اوروبا في مثل هذا الصدد من حروف
مصنف الوان الامبراطور ما كان ثابت التاييد على تخته وذلك انه بمجرد خلاص نواب
المجلس من روعهم وخوفهم الذي كانوا عليه من العسكرية شرع الكثير منهم الذين عندهم راي
سببه في النفور والخوف وكانوا ارغموا على اختيار اصواتهم مع الجمهور في التوقف في
اشغال عيطوربيد وعدم نفاذ اوامره وحث هو عيطوربيد على علاجات نفورهم فتجنب
الدخول معهم في بحث هنات يكونه الغى المجلس ورتب بدله لجنة مخصوصية تحت اوامره
وقبض نفسه من عوايل وارتباكات ذلك المجلس واصدر من طرفه اوامر شديدة وحل
تحت احمال اثقال الديوان من اجل اشغال المملكة وترتيبها فكانت هذه الاعمال سببا
في وقوع الكراهة عند الرؤساء الاحزاب محبي الوطن فقام في ٢ ديسمبر او ١٦ اعنه
سانطا انا بجماعة براقو وغيرورو واخرين واعلنوا على حين غفلة في ثغر ويرا
كروز الجمهورية واتفق ان عيطوربيد كان في ذلك الوقت في مدينة بيوبلا فاسرع
الى مكسيكا وارسل فرقة من العساكر الى ويراكروز من اجل المحافظة على الفتنة واخماد
الثورة وكان انطونيو لوبيز دوسانطا انا رائس هذه الحركة وكان قايدا في الجيش
الاسباني ودخل في حركة العصاوة من عهد قريب وشرع مشروعا في ثغر ويراكروز حصل
التصديق عليه من براقو وغيرورو واخرين من القواد كانت نتيجته خلع عيطوربيد
والسطوة قواد الجيوش في الجهات المختلفة من المملكة فمن ثم وجد عيطوربيد نفسه من بعد
مضي شهر فريدا وحيدا في مدينة مكسيكا فتبرا من نفسه بعدم رغبته اشغال نيران
حرب داخلي وتنازل عن التخت في ١٩ مارث سنة ١٨٢٣ بعد الميلاد واعتزل عن
العاصمة مع عايلته واجتمع مجلس الملة من بعده وقرر كافة الاشغال التي كانت جارية
بمعرفة عيطوربيد انها كانت اشغال عنف وقوة والغى وراثة التخت وحكم على عيطوربيد
بالنفي من المملكة وقرر له معاشا سنويا قيمته ٢٥٠٠٠ ريال امريكي في نظير خدمته للوطن
ومن ثم اختفى عيطوربيد كما كان ظهر خياليا طيفيا في المملكة الا ظاطيفية الثانية وفي
شهر مايو سنة ١٨٢٢ ترك عيطوربيد المملكة مع عايلته ونزل في سفينة انكليزية عازما
على التوجه الى ليغورن وتربيت حكومة وقتيه وفي ١٤ اكتوبر سنة ١٨٢٤ بعد الميلاد
سنت هذه الحكومة قانونا على منوال قانون الممالك المتحدة وبواسطة مواد هذا
القانون صارت مملكة مكسيكا جمهورية مؤلفة من تسعة عشرة ايالة وخمس اراضي ساحة
وصار انتخاب القايد فيكتوريا بك رئيس الجمهورية ومن بعد مضي بضع شهور كتب
عيطوربيد مكتوبا الى الحكومة بلده يتهددها بالمشروعات الاوروباوية في عود الحكم
الاسباني في مكسيكا وقدم خدماته للمحافظة على بلاده فخشي المجلس عواقب عوده
مما انه ربما يحصل في البلاد هياج وثوران من اجله يعم ضرره البلاد والعباد ورأى
ان اسلم الاحوال هو المحافظة على ابعاده من المملكة وكان جواب المجلس على هذا المكتوب
ان اصدر امرا معلنا فيه ان عيطوربيد خاين وطنه وبلاده وانه تحت قانون القتل
باي حالة كانت لو عاد الى مكسيكا فكان عيطوربيد على معلومية من هذا الامر و
كان في تلهف وشوق تام من انه ربما يحصل تاثير من مكتوبه فعاد الى مكسيكا عازما
على تنفيذ ما حرره ومؤملا انه ربما يحصل منه نتيجة تعود عليه بالنفع فوصل في ١٤
يوليه سنة ١٨٢٤ بعد الميلاد مع كافة عايلته الى المينا الصغيرة المسماة سوتو لا
مارين في مركب سياح انكليزي وكان مجهولا عند قايد عساكر طاموليباس الى الانى
هو عليها فنزل في المينا واستقبله القايد ومن بعد مضي برهة من الزمن تقدم له احد
الضباط واخبره بالامر الرسمي ويشنقه للموت حسب هذا الامر الصادر في حقه في شهر
ابريل فاعتذر عيطوربيد في عدم معلوميته بهذا الامر واقام الدلايل والحجج وكانت على
غير طايل وارسل في الحال الى بادلا وانعقد مجلس ايالة طاموليباس على غير عادة
جارية من اجل فصل الحكم في امره فحصل في المجلس مناقضات شديدة كانت نتيجتها الحكم
على عيطوربيد بضرب الرصاص وفي ١٩ يوليه سنة ١٨٢٤ صار تنفيذ مفعول هذا
الحكم من دون بطئ بالقرب من الكنيسة في شوارع بادلا وكانت اخر الفاظه اوصيكم
ايها المكسيكيون وانا في اخر درجة الموت بمحبة وطنكم والخشوع في دينكم فانه ذلك
عليه مدار فخركم ونصركم واما انا فاني اموت بسبب اني جئت لمساعدتكم واموت مسرورا
منشرح الصدر بينكم وعلى درجة من الشرف لا الخيانة ولا الجبانة واني ما تركت ذلة

زلة او خيانة على اولادي وعايلتي وحاشا ان اكون خاين بلادي ووطني وفي هذه
الحالة المحزنة الكيفية مارق قلب احد لسماع اقواله وضرب بالرصاص وفي الحقيقة ما كان
هذا الرجل المشهور خاين بلاده بل حافظ عليها زيادة عن كافة الذين كانوا معاصرين
له ولو انه حول الحكومة الى مملكة من اجل طمعه الذاتي فانه في ظرف مدة حكومته القليلة
ما صار هاشئ وتنازل عن التخت وتجنب وقوع حروب داخلية من اجل المحافظة على الامن
ومن المحقق انه حياته كانت تزيد في علو درجة مملكته وما كانت نتيجة موته جيدة العاقبة او
المنفعة باي حالة كانت وكان شجاعا في ذاته نشيطا في اعماله ظريفا في صفاته محب
للظهور معجب بنفسه وكان في اعلا درجات شهرته وعزه عند ما اعلن امبراطورا ومن
اجل اعماله انه كان سببا في عتق بلاده وتحريرها من الحكم الاسباني وذلك مشهور
ومعروف جدا في بلده موريليا ومكتوب على باب بيته في تلك المدينة محرر مكسيكا
ثم انه من بعد سقوط مملكة اغسطين الاول حصل تعقيد ونكبة في التاريخ المكسيكي حتى
صار من الصعب ادراك ومعرفة من اين حصل هذا التعقيد وتوالت الاغراض والمطامع
والثوران والزعيم متعاقبة وراء بعضها وظهرت القواد والمحامين والرؤساء يجتهدون
في تقلد انفسهم زمام الاحكام مدة قليلة من الزمن ثم يختفون بسرعة كما ظهروا وكثير من
مشهوري ما كان حظ نقباء السعادة فقط في مكسيكا فكان الواحد منهم يصعد في هذا
اليوم متعلو ثم يحط غدا والذي يتولى منهم ما كان يتمتع بما في يديه فقط بل ولا يسكن الا اذا
كان الباقي تحت رجليه وما راعوا في اثناء هذه الاحوال ذات الوحشية نفس الموقع الذي
هو للمقصود من هيجانهم وثورانهم حق رعايته بل وفقدوا من عقولهم فكر تشييد جمهورية
بالكلية في الايام الاولى من القرن فلاجل ارشادنا في حقيقة القصص في وسط هذا القيد
المخيف في ظرف هذه المدة من الاعمال المكسيكية نتتبع الاعمال المهولة المهارة التي توقعت
من رجل ولو انه ما كان موصوفا بصفات الشجاعة العالية الا انه دخل في كل حادثة او
واقعة وقعت فوق ارض الهولاك وامتزج بها مثل امتزاج الدم بالبدن وهو سانطه
انا وكان اسمه انطونيو لوبيز سانطه انا ومولده في جالابا في ٢١ فبراير
سنة ١٧٩٨ بعد الميلاد من بعد ستة وستون سنة من مولد جورج واشنطون الذي
صنف سانطه انا عن السير على منواله فانه لو كان سار على منوال واشنطون لكان اربح
له ولبلاده في النجاح والتقدم في العمران والجامعة العمومية وكان مبدا ظهور سانطه
انا للعموم محاربا في حرب الاستقلال وانه هو الذي اخرج العساكر الملوكية من ثغر
مدينة ويراكروز في سنة ١٨٢١ واستحوذ لنفسه على المدينة وبعض من مظهر انه
استحوذ عيطوربيد على درجة سلطانه الان سانطه انا ما كان على رغبة في صيرورة
عيطوربيد امبراطورا فمن ثم حمل حملته الشديدة وانزله مما على تخته من بعد ان مهد له
الطريق الذي اوصله اليه ثم بعد ذلك توجه الى املاكه في جالابا وقبل قانون الحكومة
الاتحادية ورضي بالقانون الذي سنه المجلس في ٤ اكتوبر سنة ١٨٢٤ وتقلد الدون
جليكس فرننديز فيكتوريا من قواد الجيش وظيفة رياسة الحكومة في سنة ١٨٢٤ ولبث
فيها سنتان من دون وقوع شغب او ارتباك وكان موصوفا بالحزم وخلوص النية
والشجاعة والصبر على الاشغال الا انه كان غير مهذب ولما كان عيطوربيد وحيدا
فريدا وسقط واسر ونفي من مكسيكا وتعين القايد براقو من اجل توصيله الى
ويراكروز عامله باسوء المعاملة واما فيكتوريا وكان عدوا الدا للامبراطور في مدة
سلطانه فانه لما صدرت اليه الاوامر بمباشرة نزول عيطوربيد وسفره من المملكة
فانه قابله مع غاية الاكرام والتبجيل حتى ان عيطوربيد فيما بعد ما اثنى عليه بما وقع
وقع منه من كرمه وجوده سنجاه اهدى اليه ساعة تذكارا لممنونيته منه وفي مدة حكم
صدر من المجلس لايحة بخروج الاسبانيين من مكسيكا وكان الكثير من قواد الجيش على رغبة
وتلهف في صدور مثل هذا الامر حتى صارت اللايحة قانونا من قبل غلاق السنة وترك
الكثير من العايلات الاسبانية ~~المكسيكية~~ مكسيكا واخذوا معهم اموالهم وامتعتهم وما
تيسر لهم الحصول عليه من ايراداتهم وتوجه غالبهم وسكن في مدينة بوردو فخراب بهم
سعة المدينة ويتاجرها وكان هؤلاء العايلات اول من وقع عليهم الجور والظلم في المجلس
الاولى المكسيكي وعدم عدل في القانون او اللايحة التي سنها مجلس الجمهورية وفي سنة
١٨٢٧ تولد من انتخاب رئيس الجمهورية انقسام مهول وتشكل من الاحرار والمحافظين
حزبان سماهما خويان وكل فكر او راي صار اعطاه كان سببا في هياج ووقوع

سانطه آنا

اربتاك في المملكة وصارت الطريقة العتيقة في القيام بالسلاح من بعد كل انتخاب هي
العادة الجارية بدل الطاعة والاستفتاء لنتايج اوراق الاصوات المؤيدة للعمل الانتخابي
الا انه صارت طريقة الانتخاب من الهذيان والعبوثة في ايدي رؤوس الاحزاب وانتخب
في هذه السنة بدرازه رئيسا من حزب المحافظين ضد غيرورو المترشح للانتخاب
من حزب الاحرار وكان انتخاب بدرازه باصوات قليلة من كل من الحزبين فلما بلغ سانتا
انا انتخابه وهو في بيروط اعلن بان انتخاب غيرورو قانونا شرعا فانجذب عليه
عساكر الجيش المنتظم فخص نفسه في عواك كا في ريرستة دومينغو ودافع عن نفسه
مدافعة قوية ثبتي عنه وبراعته حتى ان الحوادث الوقتية صيرت لا فايدة في مداومة
المحاربة معه وخلصوها وانفجرت في العاصمة ثورة مؤلفة من اتباع غيرورو وتحت
في اعالها وهرب بدرازه من العاصمة الى ويراكروز ومنها الى اورليان الجديدة والحال
بقران الثورة فوق عموم المدينة وهدرتها بالخراب والدمار وقامت الاهالي في زعيق
وصراخ يعيش المحرر وكان حظ البارياتين ملآنا باصناف الاموال من الذهب
والحلي والجواهر والتحايف الثمينة والبضايع النفيسة مخزونة في مخازنها ودكاكينها
فنهبها الثايرون واستمر السلب والنهب في المدينة من ٣ ديسمبره عدة ايام وكسرت
ابواب حواصل البضايع واخذوا كل ما كان فيها وتسلطن الفزع والارتباك والفوضى
في العاصمة حتى صار لا طاقة لزعما الثورة في ردع الثايرين ومنع الاهوال وتسكين
المخاوف والارتباكات ومن بعد هذا استرت البضايع التي نهبت من الحواصل والدكاكين
تباع جهرة في ميادين اسواق العاصمة زيادة عن شهر ووصف واحد من مشهوري ارباب
ارباب الروايات خراب المدينة في الليلة التي جاءت بعد اول قيام حصل من الثورة فقال
ان النهب الذي حصل الشروع فيه في صباح يوم ٣ ديسمبره تم انقضى امره بالليل تولد عنه
سكوت وصمت في المدينة الواسعة حتى صارت مثل القبور وكان رئيس الجمهورية في السراية
بمعزوه حتى تركه خدمه وفراشينه وعطلت الدكاكين ومخازن البضايع وحواصلها
مفتحة الابواب فارغة وابوابها مرمية في الطرق والشوارع وحمل الثايرون ما كان فيها
ونثروا بعضها في الشوارع وصار لا يسمع في المدينة حس حسيس ولا صوت انيس ولا
اصوات دق الساعات من ساعة الى اخرى حزنا لحالة الصمت والسكوت الحالك بسكان
العاصمة وبهذا كان علو قسنة ١٨٢٨ وحكومة النيابة الاولى وفي مدة فيكتوريا
عمت اوسطين ارتي طكاس مع ثلاثمائة عايلة وهي حادثة وجب ذكرها هنا بسبب
مالها من الافتخار في حرب الممالك المتحدة وكان بدرازه ضابط في الجيش الاسباني وامتاز
في حوادثه بحزمه وتدبيره وكان معاصرا او مساعدا ايطوربيد في اعماله ورفع
ايطوربيد الى رتبة قايد عموم مكسيكا وكان وزير الحربية في مدة حكومة فيكتوريا
واظهر في هذه الوظيفة حزم وجودة نشاط اشغاله ثم ازداد الهياج الذي اعقب
الانتخاب بما وقع من الاحداث عاش من الاعمال التي اجراها سانتا انا في نواحي عوكساكا
وتشتيت الجيش الذي كان تحت حراسته واختفى كل من بدرازه وغيرورو وترك ابو ...
الجمهورية ومن بعد حصول الثورة الاخيرة سمع بعود النظام والقانون حضر الى ويرا
كروز فقابل عند عودته منها امرا بمنعه من الدخول في المملكة فتوجه الى اورليان الجديدة
كما ذكرنا وفي غرة ابريل سنة ١٨٢٩ بعد الميلاد تقلد غيرورو زمام رياسة الجمهورية
وفي نفس هذه السنة قررت جمهورية الممالك المتحدة مكسيكا انها جمهورية مستقلة
وفي شهر يوليه سنة ١٨٢٩ نزلت قوة اسبانية في نواحي طامبيقو فاشهر سانتا
انا نفسه في مقاومة هذه القوة وكانت الحكومة الاسبانية صممت على عدم تركها مستعمرتها
وصدر من الملك فرديننده امرا بارسال قوة عسكرية اسبانية من قوبة من اجل اخضاع
تلك المستعمرة ولما نزلت هذه القوة في طامبيقو قامت الحدة والشهامة في رؤوس
حماة الوطن وما انتظر سانتا انا صدور اي امر له من الجمهورية وجهز قوة في نواحي
ويراكروز وزحف نحو الاسبانيين وانضم اليه في طريق سيره عساكر الحكومة وارغم القايد
الاسباني وعساكره على التسليم في ١١ سبتمبره وجرد العساكر من اسلحتها وارسلها الى قوبة
وكان ذلك هو السعي الوحيد الذي سعته اسبانيا في عود افتخارها الذي ضاع منها وانقلبت
مجاري الاموال التي كانت تختها قرطبيس لتصبح في ضار بوغ وفي نظير الخدمة الجليلة التي اداها
سانتا انا لبلاده تعين وزير الحربية وقايد عموم بمقتضى امر صدر له من الرئيس غيرورو
فبدلا ان يثني عليه ويعظم تشكراته لديه وجه قوته عليه وخلعه من حكومته بواسطة جيشه

جيشه ووضع بدله القايد بوسطامنطي نايب الرياسة وصار انتخابه رئيسا في ١١ ينايير
سنة ١٨٣٠ وكان بوسطامنطي شرع هذا المشروع مع سانتا انا في جالوبا وسافر
غيرورو في رأس قليل من العساكر ولما ترك المدينة التزم على التوجه الى الجبال المجاورة في
الجهة الجنوبية وحمل السلاح على اعداه وفي مدة رياسة بوسطامنطي اتخذت طريقة غير محمودة
في الخلوص من غيرورو وذلك انه لما صار لا طاقة لاعداه على قهره في ميدان الحرب ارشوا
واحد من ملوحي الجنويز بيكالوغا على غيرورو في جلبه في سفينة في حوض اكابولكو فدعى
ذلك الملوح القايد غيرورو في وليمة على ظهر سفينته فضبطها مع خلوص النية ولما انقضى
الطعام ظهرت له الخيانة وكان مجردا من قوة يقاوم بها ورأى قلوع السفينة القوت
وحط بالقوة في تلك السفينة حتى وصل الى مينة اخرى وانزل فيها وصار تسليمه لاعداه
وعقد في شأنه محكمة عسكرية مؤلفة من بعض ضباط حكموا عليه بالموت وفي ١٥ فبراير
سنة ١٨٣١ ضرب بالرصاص في بيوبلو كويلوبا ورأى المكسيكيون موت غيرورو
واحد من شهدا المملكة وانه مواتي شرفه اشران مزين بها مدينة مكسيكا وما منع
بوسطامنطي في وظيفته فان سانتا انا وجه محبته مرة ثانية نحو عدوه الاول بدرازه
حتى بعد مضي ثلاث شهور من حكومة بوسطامنطي وضع بوسطامنطي وقلد بدرازه زمام
الرياسة وفي غرة ابريل سنة ١٨٣٣ خلع سانتا انا بدرازه وتقلد هو زمام رياسة
الجمهورية وفي تلك المدة التي مضت ولو ان مكسيكا كانت مستقلة الا انها ما كانت متمتعة
بخير حكومة ثابتة بسبب ما وقع فيها من الحوادث المتفرقة ولما تقلد سانتا انا الرياسة
امر بنفي بوسطامنطي وعدة قواد من وجوه المملكة وترك الحزب الحر ودخل في حزب
المحافظين وسن المجلس في هذا الوقت قانونا بالغاء وابطال دفع عشور العونه وضبط
كافة املاك الكنيسة وبيعها ودفع اثمانها في دين المملكة فتولد من هذا العمل عدة ثورات
كانت نتايجها الغاء القانون الذي كان صار سنه في سنة ١٨٢٤ في سنة ١٨٣٥ وتغيير
اسم الحكومة الاتحادية الى اسم حكومة الجمهورية وصيرورة سانتا انا في رأسها بلقب
مداخ مع لقب رئيس الجمهورية رغما عما كان عليه من عدم ثقة الامة به واعتمادها
عليه بما ان مقصده الوصول ارتفاع نفسه الى درجة الملوكية وكان نايب الرياسة في ذلك
الوقت قنسطنطين غوميز فارياس وكان موصوفا بصفات تستحق الذكر هنا بها فكان
من اهل جادالاخاره ولد في شهر فبراير من سنة ١٧٨١ بعد الميلاد ودرس علم الطب
وتقدم في الاوسنك فات العلمية في عصره وتعين عضوا في مجالس اسبانيا الا انه كان
انشأ فرقة من العساكر من اجل معاضدة هيدالجو في امر الاستقلال فكان ذلك سببا
في خسارته سعادة نفسه ثم انتخب نايبا في مجلس موريلوس وبعده تعين حاكما في ايالة
زاكاطيكاس وفي سنة ١٨٣٣ انتخب نايب الرياسة ثم جذبته الحوادث والوقايع
الى ان احتل اول محل في الحكومة فاظهر حزمه وبراعة فريدة في نشاط اشغاله والاحتراز
على وظيفته واخذ الثورات والدسايس وحفظ شهرة اسمه ورعاها حق رعايتها ثم اجبر
على ترك وظيفته ونفي هاربا الى الممالك المتحدة من اجل تجنب حصول مذابح وعقائل وباع
دكاكينه الثمينة الجميلة من اجل يسيره الحصول على النقود اللازمة له وترك سانتا انا مستحوذا
على كل شي فذلك القانون والمجلس حضر تعيينه وصار حكام الايالات تابعين لاحكام حزب
المحافظين وكانت طكساس في ذلك الوقت ايالة تابعة للجمهورية فرفضت قبول هذا
التغيير فسار سانتا انا بنفسه زاحفا على طكساس في سنة ١٨٣٦ في رأس جيش
مؤلف من ٦٠٠٠ نفس ومن بعد ان وصل الى النهر الكبير الشمالي وحاز بعض المظفرات
في مبادي امره انهزم شر هزيمة واسره الجيش الطكساني في واقعة صان جاسنطو
في ٢١ ابريل سنة ١٨٣٦ بعد الميلاد وارسله الى الممالك المتحدة فتولد من اسر سانتا
انا عدم تسلطن الفوضى في مكسيكا وعاد بوسطامنطي من محل نفيه وفي ١٩ ابريل
سنة ١٨٣٧ صار رئيسا وفي مدة اسر سانتا انا عقد معاهدة مع الطكسانيين ما افادت
بفايدة ابدا لان الحكومة المكسيكية كانت عزلته من وظيفته ثم افرج عنه في السنة التالية
وعاد الى مكسيكا وانتقلت الشوكة الحقيقية الى يديه وفي شهر مارث سنة ١٨٣٩ انفجرت
ثورة جديدة وعاد سانتا انا رئيس الجمهورية مرة ثانية وفي شهر يوليه خلع القايد بيقوله
براقو وتقلد زمام الوظيفة اسبوعا واحدا واعقب ذلك مدة فشل وارتباك وتوقف

مفعول القانون وترتب جمعية محافظة مؤلفة من سانطه انا وبراقو وكناليزو وفي
شهر يونيه سنة ١٨٤٣ اصدرت قانونا جديدا وصار سانطه انا رئيسا قانونيا في سنة
١٨٤٤ بعد الميلاد ومن بعد مضي بضع شهور قامت عليه ثورة نزعت من يده شوكة الحكم
وطردته وفي ٢٠ سبتمبر سنة ١٨٤٤ صار كناليزو رئيس الجمهورية وخلفه القايد هيريرا
في شهر ديسمبر وهذا قامت عليه ثورة جديدة في ٣٠ ديسمبر سنة ١٨٤٥ وخلعته
ونصب بدله رئيس الجمهورية باريدس وفي اثنا هذه المدة كان البوربونيون عادوا للحكم
سلطنة فرانسا وجلس لوي فيليب على تختها ومن منازعات وغزوات كانت جارية في مدة
سلطنته ارسلت الحكومة الفرنساوية حملة عسكرية الى مكسيكا لتفصل بقوة السلاح ما كان
واقع فيه المناقضة من مدة المختص بطلبات مطلوبات الفرانسا من الحكومة المكسيكية من عهد
الحروب الداخلية فيها وهي خسارات وتلفيات حصلت لتبعتها في مدة الثورات وكان
من ضمن هذه الطلبات مبلغ ستون الف ريال امريكي مطلوب لواحد طباخ فرانساوي في
اصناف حلويات نهبها من محله الثايرون ولما جحدت الحكومة المكسيكية هذا الطلب تغلبت
العمارة الفرنساوية تحت قيادة برنس دي جوانفيل على قلعة صان يوان دي علوا واحتل
العساكر الفرنساوية مدينة ويرا كروز في ٥ ديسمبر فتوجه سانطه انا من محل اقامته
الى الحكومة المكسيكية وقدم لها خدماته واستلم قيادة العساكر من بعد سقوط القلعة
فطرد الفرنساوية من ويرا كروز وارغمهم الى العود لمراكبهم وفي هذه الواقعة اصابه جرح
في ساقه كان من الضروري قطعه وركب بدله رجلا من خشب ثم رضيت الحكومة المكسيكية
على عقد معاهدة صلحية بدفع المبلغ المطلوب لفرانسا وتوجه الاسطول الفرنساوي الى حال
سبيله كما جا وفي مدة حكومة هيريرا اشتبكت مكسيكا في محاربة مع الممالك المتحدة
ولو اننا ذكرنا وقايع هذا الحرب مع الاختصار في تاريخ الممالك المتحدة الا انه لا مانع
من ذكره هنا مع التفصيل فنقول ان الممالك المتحدة مدت في ظرف مائة سنة يدها وحكمها
على الاراضيات الواسعة الواقعة في الجهة الغربية من امريقة الشمالية مع غاية
السرعة العجيبة وترتبت في ذلك الوقت من الاقاليم والاراضي التي صيرها فرطيس
من عهد ثلثماية سنة تحت طلبات وادعات حقوقية الا ان هذه الادعات كانت
في الواقع مبهمة لكون الصحاري والسهول الواقعة في الجهة الشمالية مما الاراضي التي كان
تغلب عليها فرطيس ما كان حصل الوصول اليها او الغارة عليها وما كان اقيم فيها لحد
ذلك الوقت محطات او استعمارات فضلا عن ان خط الحدود الفاصل ادعا او اشتباك
اي المملكتين مع الاخرى ما كان حصل الفصل فيه ومن اجل هذا صارت الاراضي الواقعة في
غرب نهر سابين وفي شرق النهر الكبير تحت المنافشات والمعارضات وطلب كل واحدة
من المملكتين لها وفيما سبق كان موسى اوسطين رجلا من اهل دورهام من اعمال
كونيكطيكوط طلب من القايد الكبير المكسيكي في مونطيري سنة ١٨٢٠ بعد الميلاد رخصة
بتوطين نحو ثلثماية عايلة في ارض طكساس ومن دون ان ينتظر رد جواب الرخصة
سافر نحو نهر سابين فنهب وسلب في تلك الجهات الى سعة الغير معمورة ومات من
كثرة الامراض التي اصابته من بعد عوده الى لويزيانه ثم منحت الرخصة لابنه مصدقا
عليها من مجلس مكسيكا ومشهورته في تشجيلونه الشهوية وهو الذي اسس المستعمرة التي
صارت فيما بعد عاصمة مملكة طكساس واطلق عليها اسم مدينة اوسطين على اسمه
ومنحت الحكومة المكسيكية اراضي كثيرة على الراغبين مؤملة في ذلك تقوية السكان في
المحافظة والمدافعة من القبايل الوحشية العجيبة الواقع منها الغارة في القسم الشمالي من ممالكها
وحصل الشروع في عمار تلك الجهات خصوصا من اهالي الممالك المتحدة حتى ان مهاجري الممالك
المتحدة صاروا اكثر عددا من مهاجري المكسيكيين ولو ان هؤلاء السكان كانوا مختلفين
الجنس والذوق والحضارة الا انه حصل بينهم الاتفاق والاتحاد وصاروا اهل ارض
واحدة وفي جامعة واحدة ومما اضطربوا ما كان واقعا من الهياج والتبديل والارتباك
في عاصمة مكسيكا وقاموا في ثورة واحدة على الحكم المكسيكي في سنة ١٨٣٥ بعد الميلاد
كما ذكرنا فشرع سانطه انا الى ارضهم مع جيشه فانتصرت قوى هؤلاء العصاة تحت قيادة
القايد صام هوسطين الذي صار فيما بعد رئيس الجمهورية وهزم جيش سانطه انا في حل
واقعة اشتبكت فيها معه واعلنت طكساس نفسها جمهورية مستقلة واستمرت مفصولة عن

على حدتها بين هاتين المملكتين الكبيرتين الواقعتين في كل من جهتيها الى حد سنة ١٨٤٤
بعد الميلاد حتى قرر استقلاليتها هاتين الدولتين والدول الاخرى من اوروبا ثم حصلت
المداولة في مجلس الممالك المتحدة بانضمام طكساس الى ممالك الاتحاد وتفوقت المداولة فيه
باغراء واعنوا من نفس التكلف بيثبت الان هذه المادة ما وقع الاتفاق عليها في المجلس
من جهة الحزب الموجود في الممالك المتحدة المعارض في ذلك الوقت لوجود الرقيق والعبيد
في المملكة وبسبب ان التعاهد والاتفاق الموجود بين ممالك الاتحاد ان كافة الاراضي
الموجودة في جنوب خط حد محدود معلوم مسموح بوجود الرقيق فيها وممنوع في الاراضي
والجهات الموجودة في شماله غير انه مع ما وقع من المناقضات والرفض في عدم قبول انضمام
طكساس الى ممالك الاتحاد من طرف الممالك الشمالية الاتحادية فانه صار قبول انضمام طكساس
الى الاتحاد الامريقي على مقتضى رضى لويحة مصدق عليها من مجلس الممالك المتحدة في شهر
مارث سنة ١٨٤٥ بعد الميلاد فراعت الحكومة المكسيكية هذا الشغل بانه فعل جور وتعدي
على حقوقها بما ان طكساس لما كانت معدودة مديرية تابعة لمكسيكا فلا حق للممالك المتحدة ان
تضبطها حقها لنفسها واما الممالك المتحدة فانها كانت فعلت فعلتها على حسب ما كان لها من
الشرف في رغبة طلب اهل طكساس هذا الانضمام مع انه الذي راعى هذا الفعل حرب واحد
فقد لو منه حرب اجنبي مع حكومة مجاورة صديقة لحد هذا الوقت مع ممالك الاتحاد فكان حربا
مع غاية الاسف وعدم انشراح الصدر وشرع الحزب الذي استصوب قبول الانضمام في
الاستعدادات والتجهيزات الحربية مع غاية السرعة وكانت الجمهورية الامريقانية لحد هذا الوقت
من مدة طويلة في استتباب امن وراحة ونجاح وفلاح في اشغالها وادارتها وعلى حالة
موافقة تامة مع ما جاورها من الاعداء والبعيدين عنها وكانت خزاين اموالها مشحونة
بالنقود وخرج من مدارسها الحربية ضباط على قريحة كاملة وجودة تامة من تحصيلات
وتحصيل الفنون الحربية وكانت في حالة محافظة واستعداد تام لمقاومة اي نوع هجوم
يقع عليها من اي جهة من جهات ممالكها وصار الامر في الحرب مع مكسيكا مقبول العمل عند
كل ايالة من ايالات الاتحاد حتى ان كل واحدة اعدت متطوعي عساكرها مع السرعة لميدان
الحرب واخذت المخابرات بين المملكتين في زيادة حدة الغضب يوما فيوما حتى انقطعت
العلاقات والوداد بينهما وفي اثنا مخابرة المعاهدة في شأن انضمام طكساس الى ممالك
الاتحاد سمحت الحكومة المكسيكية باجرا الحرب في طكساس فاقامت حكومة الممالك المتحدة
الحجة عليها وكانت الحكومة المكسيكية راعت في تشخيص الحرب ان اعتماد معاهدة الانضمام
معادل بالسوا لاعلان الحرب وحتى في هذه المدة المرتبكة وقع المكسيكيون في الثوران
والهياج وكان هيريرا كما ذكرنا رئيس الجمهورية في ذلك الوقت في سنة ١٨٤٤ بعد
الميلاد وكان المجلس اصدر منشورا بما عفته بهلوك سانطه انا وعاد فارياس من
دار نفيه من الخارج وبلغ باريديس وهو متوجه الى الجهة الشمالية في راس جيشه من اجل
صد ومنع تقرب قوى الممالك المتحدة كحصول ثورة وهياج حصل في صان لويز فرجع
الى مكسيكا من اجل اخماد هذه الثورة واطفا حركتها فنصب رئيسا للجمهورية ثم قامت
عليه ثورة خلعته وحل محله الجنرال بنفوله براقو في راس الحكومة وفي مدة هذا
الارتباك الذي حاق بالحكومة المكسيكية ما وجد قايد حقيقي يعتمد عليه في تدبير الاعمال
التي قامت فيها حكومة الممالك المتحدة وكان سانطه انا الذي هو اشهر عسكري في المملكة
مستقد لواها لو تقلد زمام جيش حتى ثم شرعت الحكومة المكسيكية في جمع العساكر وحلت
في مشروع الحرب مع حكومة الجمهورية المهولة جارتها وكانت عموم الافكار في المداين والقرى
المكسيكية ان نتيجة هذا الحرب تقود عليهم باسهل المظفرات وكانوا على يقين من وجود
الطاقة الكافية فيهم للحرب بخلاف الافكار في ممالك الاتحاد الامريقي فانها كانت على عدم
طاقة المحاربة بما ان اهلها من مدة في سلم وراحة وعدم حركات في استعمال الاسلحة حتى وكان
الحرب غير مرضي في الممالك الشمالية كما انه كان مشهورا ومعلوما وافتخر المكسيكيون بحملهم
السلاح مع السرعة المعتادة التي كانوا عليها غير خايفين من اي حالة تنتج من الحرب مهما كانت
واقتحم العساكر المكسيكية في حركة سيرها نحو الجهة الشمالية افواجا واسرابا
ثم ارسلت حكومة ممالك الاتحاد في فصل ربيع سنة ١٨٦٤ بعد الميلاد الجنرال طيلور الى

الحرب

ثم النهر الكبير مع قوة قليلة من العساكر وكانت العساكر المكسيكية تجمعت في تلك الجهة فرقة
كمين من المكسيكيين كانت كامنة في جهة من النهر في نواحي طكساس على فرقة صغيرة من الد...
اى فرقة الخيالة الامريقية كانت في عملية كشف وقتل او انجرح في هذه المناوشة ستة
عشرة نفرا من الامريقانيين وضبط المكسيكيون كافة عساكر الفرقة وكانت هذه الملحمة
مبادى الحرب ثم عبر الجيش المكسيكي النهر الكبير وفي ٨ مايه كانت واقعة بالوالطو وفي
اليوم الثاني واقعة ريساكا دولا بالما وكانت كلتا هاتين الواقعتين على شاطئ النهر في
ارض طكساس انهزم فيهما المكسيكيون شر هزيمة وتركوا الميدان للامريقيين وتمت
الكرة عليهم وتغلب الامريقيون على افواههم النارية ومعسكرهم وعلى خمسماية حمل بغل
وسروج ومواد وذخاير وغير ذلك مما كان تحت ايدي المكسيكيين وحتى الجنرال اريشطه
قائد الجيش المكسيكي عفشه وحملته واوراق مخابراته ومكاتباته وكان عدد القتلى والمجروحين
في تلك الواقعتين يتوف عن الف نفس من الجيش المكسيكي ومن بعد هاتين الواقعتين عبر
كل من الجيشين النهر الكبير وصارت مكسيكا ميدان القتال والمحاربات وانسحب الجيش المكسيكي
في الابتداء الى ماطاموراس في فم النهر الكبير ثم منها الى صان لويز دو بوطوسي وتجرد
الجنرال اريشطه من قيادته وحوكم امام ارباب مجلس حرب وكانت هذه فتح ابواب الحرب
وكان ممكن سدها مع الحزم لو كان موجودا في مكسيكا حزم في تدبير الاعمال وقابلية في اجرا
المخابرات لانه ما كان يوجد حكومة مستقرة الثبات تجري مثل هذه المخابرات وان موارد
المخابرات المرسولة من حكومة واشنطون لو فرضنا انها موافقة للحالة الراهنة الحال فيها
رئيس على كرسي الجمهورية المكسيكية واستصوبها ذلك الرئيس فان الرئيس الجديد الذي اغتصب
محله وحل محله على كرسي الجمهورية يرفضها ولا يستصوب قبولها ومن ثم كانت هذه الاعمال سببا
في مداومة الحكومة الامريقية على الحرب الذي فتحت بابه مكسيكا على نفسها وقامت الامة
الامريقية حية في كافة جهات ممالكها على ساق واحد واسرعت حكومة ممالك الاتحاد باصدار
الاوامر والمنشورات بجمع الرجال والنفوس والذخاير والمؤنة مع السرعة وما قرر المجلس
الامريقي لرئيس الجمهورية الاجمع عساكر لا يزيد عددها عن ٥٠٠٠٠ نفس لمدة سنة واحدة
واستعدت العساكر تحت السلاح في كل جهة من جهات حكومة الاتحاد الامريقي وكانت حكومة
الممالك المتحدة تراعي التقديم على ما سبق من الاعمال والامن والمحافظة في المستقبل في
حروبها مع الامم الاخرى وكانت الغرامة التي تثبت في وقوعها مكسيكا بما فضلها في قبول
طكساس في الاتحاد الامريقي هو عبور حفظ حدودها وضبط ارضها

وفي هذا الوقت كان بحار كاليفورنيا مشتتة الحال وغير معروف بالكلية للامم من امريقا
وغيرها وهي على مسافة بعيدة من قسم مكسيكا الوسطاني المصري او المتمدن وكان سياح
الامريقانيين كشفوها في المدة ابعد وذكروا حكايات مناخها وخصوبة ارضها و
جودة محصولاتها ومعادنها حتى صيروها احسن جهة في الموقع والمناخ والمين الموجودة على
سواحلها اجل المين الواقعة على سواحل الاوقيانوس الباسفيكي الشمالي وواقعة مباشرة
في جنوب ارض اوريغون التي بها الممالك المتحدة من دون حدود طبيعية او صناعية
بينهما وتوطن في المدة ابعد الكثير من الامريقانيين في اراضي كاليفورنيا واتفقوا
جميعا على صيرورة هذا الاقليم المعتبر تحت حماية الممالك المتحدة وكذا كانت مكسيكا الجديدة
قسم اخر من اراضي الجمهورية المكسيكية واقعة بين الاراضي الطكسانية واراضي كاليفورنيا
وواقع قسم كبير من اراضي مكسيكا الجديدة في داخل الحدود التي ادعتها طكساس لنفسها في
وقت قبول دخولها في الاتحاد الامريقي وكانت هذه اراضي اخرى من حق الاراضي الواجب
على حكومة الاتحاد الامريقي طلبها ايضا حتى هنا يمكن ان نقول ان الممالك المتحدة شرعت في
هياج الحرب مع جمهورية جارتها مرتجة ومضطربة باختلالاتها الداخلية وحكومتها في حالة
كبيرة جنبحة من الفوضى وما يلحق بها من الصنائع ما لا يمكن وصفه من كثرة حروبها الداخلية
لا وصل ان تخطف لنفسها قسم كبير من ارضها توسع به املاكها واراضيها اشد زيادة
على ما هي عليه من الوسعة الان المكسيكيين من اختلال عقولهم واختراع اثامهم وقبح
تقرفهم جعلوا حجة واضحة للتحارب [illegible] نذلتهم وعدم كفهم وتنازلهم عن الرأي لهم واصروا
على القيام حاملين السلاح ضد الحرب ملازم باشا [illegible] وحصل منهم اول الهجوم فمن ثم
انه الوقت لحكومة ممالك الاتحاد في [illegible] كانت عازمة عليه من قبل وتحلت الحرب

على تقسيم الذي اهاج عليها المكسيكيون لمنظرها ما يعود عليها من المنافع المتولدة منه
وكان الراي العام عند حكومة ممالك الاتحاد في اشغالهم الحربية ضبط الاراضي المطامعين
فيها واستعمالها غرامة في المصاريف الحربية وجيش ما جيوشهم يغير في قلب المملكة المكسيكية
حتى يلزم اهلها بالاتفاق على شروط صلح وتنفيذا لهذا الرأي وتمام مشروعه ظهرت عمارة
بحرية امريقية امام قلعة مونطيري في الاوقيانوس الباسفيكي في كاليفورنيا العالية
في ٧ يوليه من بعد مضي شهران من الحرب الذي حصل على شط النهر الكبير فاخلا المكسيكيون
المدينة مع العساكر الضعيفة التي كانت معدة لمحافظتها ونزل في هذا اليوم من العمارة
الامريقية ١٥٠ نفس من البحرية واستحوزوا على المدينة ورفعوا فوق اسوارها اعلام
جمهورية الاتحاد الامريقي وكانت هذه الاجراءات على حسب مقتضى تعليمات وردت من وزير البحرية
لقايد عمارة الاوقيانوس الباسفيكي مندرجة في مكتوب مورخ في ٢٤ يونيه سنة ١٨٤٥
بعد الميلاد يذكر فيه ان المقصد المهم عند رئيس الجمهورية الامريقية اتباع سياسة السلم
ورغبته ان تكون انت ومن معك في العمارة الموجودة تحت رياستك متمسكين بالمحافظة مع
الثبات على الحيادة والتجنب عن كل شغل او عمل مؤدي الى الجور وعدم الانصاف فلو احدثت
مكسيكا وتعدت على ما هو منافي لها من هياج الحرب علينا فكن انت على اجتهاد في المحافظة
على نفوس تبعة الممالك المتحدة مع مراعاة الصالح لهم وان تحقق لك وتيقنت من اعلان مكسيكا
حربا علينا فاشتغل انت والقوة الموجودة تحت ايدك بالحالة التي يعود منها النفع على حكومة
الجمهورية وبما ان المين المكسيكية الموجودة على سواحل الاوقيانوس الباسفيكي جميعها مفتوحة
وخالية عن المحافظة والمدافعة فان تأكدت من ان مكسيكا اعلنت الحرب على جمهورية الممالك
المتحدة فضع الحصار على تلك المين او اضبطها على قدر ما عندك من الطاقة وتغلب الامريقيون
بطرف سهلة على هذه المين ومراسي اخرى وضمت العمارة البحرية قوتها الى جيش امير
الالاى فريمونت ودخل الامريقيون عاصمة كاليفورنيا العالية في ١٣ اوغسطوس
وتغلبوا على ديوان الحكومة من دون ادنى مقاومة ونشرت الاعلانات في الوقت بفتح
هذا الاقليم وفي اثنا هذه المدة تغلب الجنرال طيلور بقوة كبيرة من العساكر التي
وردت اليه من الممالك المتحدة وزحف في داخل مكسيكا من نواحي ايالة ليون الجديدة
التي وراء النهر الكبير وخليج مكسيكا وقرب من كرسي هذه الايالة المسماة ايضا مونطيري
واقعة على القاعدة الشرقية من سلسلة جبال في وادي كبير خصب عامر بالعمران وعلى
الطريق الرئيسي الواصل من النهر الكبير الى مدينة مكسيكا وهذا الطريق عابر عن وسط اراضي
متربعة ودوغريا الى العاصمة وما مر على معبر او درب او بوغاز قاطع سلسلة سيارة
ويواصل الى مدينة ساليطيو ثم الى وادي رملي واقع بين مدينة ساليطيو ومدينة صان
لويز دو بوطوسي وجاري من هذا الدرب مجرى ماء اسمه صان يوان دو مونطيري جاري
في تلك الوادي ومدينة مونطيري واقعة على الشط الشمالي لهذا المجرى وممتدة في طوله وكان
عدد سكانها في ذلك الوقت نحو من الفين نفس وخارج من سلسلة السيارة فرع جبلي
يشرف على المدينة متجه نحو الغرب وفوق هذا الفرع سراية قديمة كان بناها واحد من اساقفة
القرن الماضي لنزهة نفسه وكان تعيين الجنرال امبوديا من طرف الحكومة المكسيكية لمحافظة
والمدافعة على هذه الجهة مع ما يتفوق عن ١٠٠٠٠ نفس وكانت المدينة مشحونة بكافة
اصناف الذخاير والمون والمراكب في بطارياتها المختلفة اثنان واربعون قوهة نارية من
العيارات الكبيرة وغيرها من اللحوم والانعام والاغنام والمواشي مؤنة بضع ايام وكان
المعهود ان القوة الهاجمة تبيت كافية لتمام دوران الحصار بالمدينة وحملت العساكر الامريقية
حملة شديدة وقاومتها العساكر المكسيكية مقاومة عنيفة مع الشجاعة ثم استمر الحصار مدة
اربعة ايام مضا نصفه فيه سراية الاسقف من كل جهة وهجم الامريقيون هجمة شديدة
في يوم ٢٢ الى ان حالة الحصار ما وقع فيها الفصل الا في ٢٥ عند انجلا محافظي المكسيكيين
عن القلعة وتقهقروا الى مدينة ساليطيو وكانت القوة التي سيرها الجنرال طيلور
على مونطيري مؤلفة من ٦٥٠٠ نفس وكانت خسارات الجيش الامريقي في هذه الواقعة
١٢ ضابط و ١٠٨ قتيل و ٣١ ضابط و ٣٢٧ نفس مجروحين واما خسار المكسيكيون
فكانت نحو من ١٠٠٠ نفس واظهر كل من الطرفين شجاعته في الحرب ودافع المكسيكيون
عن احتلال مدينتهم وعدم التغلب عليها مع الشدة والعزم في المدة التي كان الحرب جاريا
فيها الى ان حالة الحرب والهجوم كانت مهولة على عساكر الجيش المكسيكي وتجرءوا في كل حالة جديدة

٢٨٠

اجروها في المحافظة على المدينة فانجلوا عنها بما رأوا من شدة عساكر الممالك المتحدة في
الحرب وكتب الجنرال امبوديا تقريرا اعتذر فيه عن تخليته عن المدينة ودافع عن تقريره
وشرح حالة الاهالي في صورة شرح وجيز اظهر فيه شجاعة عساكره وما حصل منهم من الثبات
في مدة الحرب ونسب جنوحه الى المهاجرة لعدة عوارض اورى جنوحه لاهل بلاده ان خسارة مدينة
مونتيري وضياعها ليست تحت اهمية كبيرة ويمكن تلافيها وصرف النظر عنها بعظم ارباح جديدة
يحوزها الجيش المكسيكي فصدرت له اوامر مجلس الجمهورية في الحال بسيره مع عساكره في الوقت
الى صان لويز دو بوطوسي في الجهة الشمالية من العاصمة ومع ما كان من اقوال الجنرال امبوديا
في تقريره فان الحركات التي حصلت في مونتيري كان لها تاثير كبير في تقدم الحرب عند الاوروبيين
ويحتمل انها كانت سببا في خوار وضعف الامة المكسيكية وسببا في قوة الحرب عند الممالك المتحدة
حتى وان الممالك المتحدة احتفلت بما وقع من شجاعة عساكرها في محافلهم الرسمية وصار الفضل الاعظم
الذين في جيش طيلور معدودة من الشجعان والنشر حيث فخروا بهم في كل جهة من الممالك
الاتحاد وفي اثناء هذه الوقايع كان الدون ماريه باريديس رئيس الجمهورية في مكسيكا
وكان على رأي ان تكون بلاده ملوكية لا جمهورية فطاش عقله وارتبك جسمه من اقتراب
عساكر العدو من عاصمته وتوانى في امره باشتغاله بترتيب وزارة موافقة لرايه ومرامه
مع رغبة انه في الاجل او في العاجل لابد من حصول تغييرات في القوانين والنظام
السياسي لدولة ملوكية قايمة تحت سلطانه وصيرورة المملكة تحت حكم المطلق فتولد من ارائه
هذه معارضة شديدة في حكومته وعلم سانطه آنا نفسه وهو منفي في هوانه من اعمال
قوبة بهذا الامر وكان رجال حزبه يخبروه على الدوام بالجاري في المملكة فارسل الى الحكومة
المكسيكية مكاتيب من عنده يعلن فيها نفسه انه ما زال تحت قاعدة قانون سنة ١٨٢٤ بعد
الميلاد الناهي بعدم قيام ملوكية في مكسيكا وانه مستعد كما هي عادته لحفظ بلاده فلما
وصلت مكاتيبه الى مكسيكا وبلغ الحكومة الامريقية ذلك تدبرت في امرها وتفكرت ان
الاحسن لها تقوية سانطه آنا في معارضة باريديس ورأت ان سانطه آنا ليس على
راي من يرغب وجود السلطنة في مكسيكا كما وان كافة مخابرات الصلح لا يمكن تيسر الحصول
على النجاح فيها ما دام باريديس متقلد زمام الشوكة في مكسيكا وفي هذا الوقت كان
خليج مكسيكا محصورا من قبل بحارة امريقية فاصدرت الحكومة الامريقية امرا لمن عندها
تسمح فيه الى سانطه آنا بالعود الى بلاده لو رغب العود وكان صدور هذا الامر قبل
واقعة بالو التو وريساكا دولوبالما ولابد وان صدوره كان عن رغبة من الممالك
المتحدة في اتفاقات سلمية ثم تولد من هزيمة الجيش مرتان افتكار باريديس في ضرورة
لزوم عود شهرة نفسه ثانيا فشرع بجزم رايه وشدة حكمه وادارته في جمع رجال ونقود
وانه لابد له من توجهه لميدان الحرب بنفسه ومباشرته الحركات الحربية على اعداه فاما جمع
النقود فكان مع غاية المشقة وجمع جيشا ضخما جرارا واستعد للسفر من العاصمة في يوم ٣١
يوليه فاعلن في نفس هذا اليوم محافظ ويراكروز انقسامه لجهة سانطه آنا وانضم محافظ
مدينة مكسيكا الى هذا الاعلان وتركوا ابواب العاصمة مفتوحة وعضد فارياس هذه
الثورة بكل ما في طاقته وكان مشهورا بانه من حماة الوطن وكان من نايب الرياسة مع
الوزارة القديمة على الورق هذا الشغل وكانت معارضتهم على غير طائل ووقع القبض على
باريديس واودع في السجن ثم حصل الافراج عنه بعد قليل وخرج مطرودا من المملكة ولما وصلت
اخبار هذه الحوادث الى سانطه آنا في هوانه اسرع في العود الى مكسيكا مع حاشيته ونزل
في ويراكروز في ١٦ اوغسطوس من بعد ان مر من خط حصار العمارة الامريقية من دون
سؤال او بطوء في حركته ومن المحتمل انه كان قرر عدم قبوله مشروعات وجود السلطنة
في مكسيكا التي كان على رايها باريديس وكذا ما كانت رغبة الممالك المتحدة وادرى قدرة
وطاقته لتمام هذه الاشغال ولما نزل في ويراكروز اعتزل بنفسه وانتظر ما يؤول
اليه نهاية نتيجة الاحوال وارسل مخالفين له معتمدين عنده الى العاصمة من اجل المخابرة في مادة
تقلده زمام الاحكام واعلنت الايالات واحدة بعد الاخرى عرضها ورغبتها نحو سانطه آنا
وفي هذا الوقت اجتهد كل صاحب قوة وعزم في جمع نقود وعساكر وقرب سانطه في سفره
الى العاصمة فقابلته الحكومة الوقتية وقدمت له مقاليد الشوكة العمومية وكانوا على وجل
من ان سانطه آنا له رغبة في استخدام بلاده جميعا في الجيش من اجل تاييد سلطنته فقال لهم
انه

الرئيس باريديس ...

عود سانطه آنا من المنفى وتقلده زمام الحكومة المكسيكية

٢٨١

انه ليس على فكرة من يترك الضرر والاذى الحايق بالبلاد ويوجه افكاره واجتهاداته في تاييد
سلطنة او دولة لنفسه وان ما عنده الاجتهاد فيما يجب عليه من حماية بلاده والمحافظة
على اوطانه وكان هذا الجواب كافيا شافيا في اداء الاحتفالات الرسمية اللازمة له في
العاصمة وقابله اهل بلاده مع المحبة والحماس وكان هذا الاحتفال في ١٥ سبتمبره وفي
اثناء ما كان الجنرال امبوديا مجتهدا في تقوية مدينة مونتيري والمحافظة عليها من الهجوم
الواقع على المدينة من الامريقيين ومن بعد مضي اسبوع سلمت المدينة تقريرها في ٢٥ وصل
سانطه آنا في ٨ اكطوبر في صان لويز دو بوطوسي مع العساكر التي كانت قامت
من مكسيكا واشتغل بترتيب الجيش للحرب ورهن قسما من املاكه الخصوصية في قرض نقود
كانت ضرورية جدا للمصاريف الحربية وصعب جبايتها من الاهالي

وفي ١٨ فبراير سنة ١٨٤٧ بعد الميلاد ظهر الجنرال ونفيلد سقوط امام ثغر مدينة
ويراكروز بجيش ضخم من العساكر الامريقية وفي ٢٢ انهزم سانطه آنا في واقعة انغوسطوره
وارغم على المهاجرة مع عساكره الى صان لويز وفي ٢٨ احاطت القوى الامريقية بالجهة
الشمالية من المكسيكيين في نواحي سكرمنتو وهزموهم واحتلوا مدينة شيهواهوا الجليلة
فتولد من هذه الوقايع التي تتوالى وراء بعضها الرعب والخوف في قلوب المكسيكيين ثم
انهم صرفوا النظر عن هذه المخاوف ورفضوا سنوح الفرص التي عرضت لهم في شان الصلح من
طرف الحكومة الامريقية وراعوا مع حدة الغضب القايم فيهم ان الصلح في مثل هذه الاحوال
يشرح لهم المقل الاوان جباية النقود وعدم وجودها اصعب بكثير مما تمسكوا به من واجبات
الشرف وتقررت جرايد حوادث الحكومة على انه لابد من جباية وجمع نقود وعلاوات اوراق
جرايدها بحض الامة على ما بعدة الحرب قلبا وقالبا حتى صار لا يوجد عند الحكومة رأي ما
في جباية نقود لازمة لمصاريف هذا الحرب الا ضبط املاك الكنيسة وبيعها وكان اصل
وجود هذه الاملاك انه لما كانت الطوايف وارباب مذاهب الاديان المختلفة وفدت الى
اسبانيا الجديدة من الدنيا القديمة شيدوا كنايس واديرة وبيع وصوامع ومستشفيات
فيها وكانت لهم شوكة ودولة كبيرة في المدة الاولى من الفتح في الاشغال اللازمة لتشييد
وقيام حالة المهاجرة وكان لطايفة الفرنسيسكانيين اليد الطولى ومعظم الشرف في تاييدهم
دولة اسبانيا وشوكتها على قواعد متينة ثابتة في الارض الجديدة وكانت تدابيرهم و
اعمالهم في غاية من المحبة وحسن المعاملات مع الهنود حتى ادخلوهم في عقايد الديانة الجديدة
واسس طوايف دور الاستشارات الطبية في كافة انحا المملكة محلات ومستشفيات
للمرضى وباشروا هذه المحلات مع الحزم وكذا انتشر الجزويت او اليسوعيون اهل العلم والتعليم
في مكسيكا واسسوا مدارس ومكاتب وحضوا الطوايف الواطية على التهذيب والتعليم
وتربية ملكة في عقولهم واجتهد كل حزب من طوايف الديانة في نشر الاشغال العايد فوايد
النفع عليه وورث الاموال والثروات المكسيكية الى الكنايس والاديرة واستحوذ الاساقفة
والقسس عليها وحبسوها في داخل صناديق الكنايس او صار دفنها وزخرفت بها المحاريب
ولما اشتبكت مكسيكا في هذا الحرب وصار لا طاقة لحكومتها على جباية نقود من اهلها لمصاريف
الحرب توجهت افكار الحكومة لمشروع اخذ هذه الزخارف ودفعها نقودا من اجل تنظيم الجيوش
واستعدادها للحركات الحربية فلما سمع القسس والاساقفة المداولات الجارية في الحكومة في
هذا الشأن حصل عندهم الفزع والخوف وبذلوا ما عندهم من الشوكة والنفوذ في معارضتها
فقدحت جرايد الحكومة فيهم وعابتهم ونسبتهم لعدم محبتهم الوطن وما عندهم امر وجود
السلطنة في المملكة واحدثت ارتباكات القسس ومصايبهم في الزيادة في الخطر والشدة
كل يوم وما كان هذا بغير سبب لان القسس ولو كانوا يخافون ويكرهون اهل امريقة
الشمالية لما هم عليه من البدع والشعبذة وكانوا الد الاعداء اليهم فكانوا كذلك يخافون
ويكرهون زيادة خسرانهم املاكهم وكانت الكنيسة في مكسيكا تميل بكليتها لوجود سلطنة
وتشييد دولة ملوكية لا جمهورية تكون مكسيكا محكومة بها ومع ما وقع من مقاومة القسس
والاساقفة في المحافظة على املاك الكنيسة فانه حصل السعي والاجتهاد في تنفيذ مفعول
امر لايحة ضبط املاك الكنيسة وطلبت الحكومة توزيع مبلغ مقداره ٢٠٠٠٠٠٠ ريال
امريقي على املاك القسس واصدرت اوراق حوالات بهذا المبلغ على كافة طوايف الاوقاف
الموجودة في المملكة الا ان القسس ما كان لهم من طاقة في الواقع على دفع مثل هذا المبلغ في

تغلب الامريقيين على مدينة بيونوبستا المكسيكية

الحال حتى ولو كان عندهم ميل او رغبة فى دفعه فتوسلوا فى طلب للمهلة وفى اثناء
مدة المهلة توافق القسس وخدمة الدين على عدم تنفيذ هذه الاوامر فى مجلس المملكة
ثم صدرت لائحة فى شهر يناير سنة ١٨٤٧ بعد الميلاد ببيع الاملاك وقف الكنيسة
بمبلغ قيمته خمسة عشرة مليون دولار من اجل عدة الحرب الملى الجارى مع الممالك المتحدة
وصممت الحكومة على تنفيذ هذا الامر حتى ضبطت احداث خفية واورعته السمن بشان
ما وقع منه من هياج ثورة فى المدينة وكان نتيجته سببا فى احداث الهياج والتزمت القسس
على كونها تجرى اشغالها فى السر وما صار ضبطه من املاك الكنيسة او رهنه صعب جمع
نقوده لان القسس صيرت حالة كل شخص قوى الحكومة على بيع املاك الكنيسة خطرة
غير مامونة ومن اجل ذلك ما جمعت الحكومة من املاك الكنيسة الا نقودا زهيدة وحصل
فى مجلس المملكة مناقضات فى تخفيف امر اللائحة ثم حصل الهياج بين اربابه وتركوا الكلام
يجرى مجراها فى جمع النقود اللازمة لها على قدر امكانها وما فى طاقتها وكانت هذه حالة
جمع الاموال الكثيرة التى كانت محصورة فى املاك الكنيسة ولما نزل الجنرال سقوط
بعساكره فى يوم ٢٢ مارث على ساحل ثغر مدينة ويراكروز شرع فى الضرب المتواتر
عليها وما كان يوجد فى المدينة فى اثناء الهجوم الا زخاير ومون قليلة جدا وكان حاكم
هذه الجهة اجتهد فى جلب الزخاير اليها فى المدة القليلة التى كانت بين ظهور مراكب
الامريقيين فى مياه ويراكروز الى حد النزول الا انه صونه ما كان له تاثير فى وسط
الهياج الذى كان قايما فى داخل المجلس فى العاصمة وعول الجنرال مورالس محافظ المدينة
مع همة وشجاعة وحزم رأى على المدافعة على قدر طاقة متوكلا فى امره على معاصرة
بقيه بموسم ريح السموم الذى يهب فى مبادى فصل الربيع وتتولد منه العلل والامراض مع
فى نواحى ويراكروز زيادة عن كل شى يؤمله فى شان ارسال عساكر من اجل خلاص المدينة
وفى اليوم الذى احاط فيه الجنرال وانفيلد سقوط بالمدينة طلب تسليمها فارسل الجنرال
مورالس جوابا عاليا رافضا قبول طلبه وانه يجرى اجراته حسبما يختار بكل طريقة
يجدها صالحة عنده فمن ثم شرع الجنرال سقوط بالضرب المتواتر على المدينة واستمر
نزول القنابر والمقذوفات النارية يصب فوق المدينة اربعة ايام متوالية واخذ الضيق
حده والشدة زيادتها كل يوم فى داخل المدينة وازدحم الاهالى والسكان جهة الوصف
فى الجهة الشمالية من المدينة لحماية انفسهم وضيق الجنرال وسقوط حصار المدينة حتى اشتدت
الازمة فى داخلها وازدحم جموع الفقراء الذين كانوا لا يملكون شيئا لحياة انفسهم فى
الشوارع يتلقفون القوت الضرورى ساقطين على الارض امام نيران الامريقيين وكم
النساء والاطفال الذين ما كانوا اهل سلامة حتى فى اماكنهم ولبث شدة الحصار ومضار
المقذوفات النارية على المدينة اثنى عشرة يوما وفى يوم ٢٨ سلمت المدينة من شدة
ما كان حايقا بها من الكرب ورخص للعساكر المكسيكية بالخروج من المدينة بشرف الحرب الى
ميدان سلموا فيه اسلحتهم وودعوا بيرقهم وتوجهوا كل الى سبيلهم وضمن الجنرال وانفيلد
سقوط لاهل مدينة ويراكروز حقوقهم المدنية والدينية ودخلت العساكر الامريقية
المدينة بامر من الجنرال وورث واستحوذوا عليها وعلى قلعة صان يوان دوعولوا
المجاورة لها وبهذه الغلبة استحوذ الجنرال وسقوط على قاعدة اس حركاته فى الزحف
على مدينة مكسيكا ووقوع الهول والرعب فى قلوب الامة المكسيكية ثم ان سانطه آنا
الذى كان متقلدا فى هذا الوقت زمام رياسة الجمهورية ترك الاعمال الادارية فى يدى
الحاكم فارياس نايب الرياسة واسرع بما هزيمة انغوسطوره لمقابلة الجيش الاخر
الامريقانى تحت قيادة الجنرال سقوط فالتقاه بين جالابا وويراكروز وانهزم
سانطه آنا هزيمة جديدة فى نواحى سيرو غوردو وهرب ناجيا بنفسه الى اوريزابا
واجتهد فى جمع جيش جديد لان جميع عساكره تشتت وما بقى شى يصد العدو ويمنعه عن
العاصمة وزحف الامريقيون رويدا رويدا مخليين الاراضى والبلاد كلما تقدموا نحو
مدينة مكسيكا ووصل سانطه آنا الى مدينة بيوبلا الملايكة فى الاول مع عموم العساكر
التى جمعها فى نواحى اوريزابا فوجد اهل بيوبلا فى خلاف عليه فاجتهد فى ادخال الحمية
الوطنية فى قلوبهم وقال لهم مع اللطف واللين ان فيهم الطاقة الكافية للمحاربة لو رغبوها
بما انهم كانوا من قبل ثلاث سنوات مضت هزموه وكسروا عساكره واتخذ سانطه آنا
لنفسه وعساكره معسكرا فى خارج المدينة وتحت قيادته ١٢٠٠٠ نفس ومع ما حصل من السعى

والسعى والاجتهاد من سانطه آنا مع اهل بيوبلا الملايكة والقاه عليهم عذوبة كلامه وحثهم
على حماية مدينتهم فان الجيش الامريقى توجه نحوها من دون وقوع ادنى مقاومة وتقابل
وجوه المدينة مع الجنرال وورث خارج المدينة واتفقوا معه على شروط وعهود صيانة لحماية
منافعهم ومصالحهم وعندما وصل العساكر الامريقية بيوبلا عسكروا اولا فى ميدان
ماتيور وجمعوا اسلحتهم فيه واخذوا راحتهم وقضوا ليلتهم فى الكشف تحت انصباب
المطر على رؤسهم وحصل لهم التعب والضيق الشديد وصاروا فى هيئة جديرة من الوساخة فوقعت
حالتهم عند اهل بيوبلا موقع الاستغراب والاندهال مما راوا وشاهدوا من حالتهم
الرثة الغثة ووساخة ملبوسهم واستغربوا حالة المغافلين المهولين الذين غاروا على بلادهم
واكد بعض اهل بيوبلا ان خمساية نفس من الشجعان فيهم الطاقة الكافية على قطع هولاء
العساكر ودمارهم فى هذه الحالة الموجودين عليها فى الميدان الا ان السعى فى ذلك ما حصل
واحتل العساكر الامريقية مدينة بيوبلا الملايكة مع السرعة الا ان الاهالى ما كانوا
على نية صادقة معهم واحتل قلعة لوريطو الواقعة على جبل جادالوب القايد الامريقى
مع فرقة من عساكره وكان هذا الجبل مشهورا فى التسجيلات السنوية المكسيكية وكان متوجا
منذ الف العصور بكنيسة القديسة جادالوب وتصعد اليها الاحتفالات الدينية وتنزل
فى ايام الاعياد والمواسم المقدسة عند اهل مكسيكا وكانت مدينة بيوبلا ظريفة المنظر
والشكل فانتهز العساكر الامريقية الفرصة فى اخذ راحتهم بضع ايام فى داخل هذه المدينة
الظريفة منتظرين وصول الجنرال سقوط وامدادات كافية من اجل الزحف فى داخل المملكة
نحو العاصمة وعاد سانطه آنا الى مكسيكا فقوبل فيها مع الشقاق والهياج بسبب ما حصل
له من هزيمته فاجتهد فى عود قبول لقبه مرة ثانية عند الامة وبرهن لها من اجل محبتها
اياه تنازله عن الرياسة فاقرت الامة انتخاب رئيس جديد وجعله المجلس فى وظيفته
العاصمى الى اخر السنة التالية فلما تقلد زمام وظيفته شرع فى اشغال تحصين المدينة
لانه من البديهى انها هى المحل التالى والاخير لهجوم العدو وتقدم الجنرال طيلور بجيشه من
الجهة الشمالية عندما رأى عدم وجود مدافع امامه وقام الجنرال سقوط من مدينة بيوبلا
المعونة زاحفا على العاصمة فاشتعلت نيران محبة الوطن فى رؤس المكسيكيين من اجل
المدافعة عن المدينة ووردت عساكر الامداد من كافة مداين وايالات الجمهورية المكسيكية
وكل ارسل الافواه النارية والاسلحة والعساكر اللازمة لحماية العاصمة وفى اخر شهر
يونيه تواجد تحت قيادة المدافع المكسيكى سانطه آنا قوة تنوف عن ٣٠٠٠٠ نفس
وستون فوهة نارية وانقطع الشقاق والجدال والثوران برهة من الزمن وقامت
الحمية والحماسة فى رؤس المكسيكيين مؤملين ان هذا الحرب الاخير لابد وان يكونوا فيه
على نجاح تام وانه لابد من وقوع الهزيمة الى طرف العساكر الامريقية عند قربهم من ابواب
العاصمة وفى اول اوغسطوس زحف الجيش الامريقى من بيوبلا ولما قرب من العاصمة مع
طريق واقعة فى الجهة الجنوبية من بحيرة شالكو عسكر خارج العاصمة فلما علم سانطه آنا
بهذه الحركة اجتهد فى استحكام قنطرة وكنيسة شوروبوسكو الواقعة على اربعة اميال
فى الجهة الجنوبية من المدينة وامر بتشغيل حاجز او مانع فى الطريق التى لابد من مرور
الجيش منها وباشر الهمة المفتنين فى تلك الجهة فى تشغيله حتى اقاموه ولما وصل الجنرال
وورث شغلهم فى هدمه وتشويشه كما اقاموه وما كان عند هولاء الوطنيين الزلوليين
المتقاربين فرق لا كثير ولا قليل بين احد الجيشين والاخر فهدموا الحاجز مع السرعة كما
اقاموه بسرعة وفى ١٨ اوغسطوس كانت واقعة شوروبوسكو دافع فيها المكسيكيون
مع الشجاعة الا انه كما كان وقع من اسباب الله فان الامريقانيين انتصروا وتغلبوا على
مدينة شوروبوسكو واسروا ما بقى فيها على قيد الحياة من المكسيكيين وقتل فى هذه
الواقعة اغلب شجعان المكسيكيين واهدرت القوى الهاجمة فى مضايقة خطوط الحصار
على العاصمة ثم حصلت معاركة بعد واقعة شوروبوسكو ثم عادوا المحاربة ثانيا فى
نواحى موليتو دولري قرية صغيرة واقعة تحت نيران المدافع الكبيرة العيار لقلعة شا
بولطبيق اى تل الجراد وكان بلغ الجنرال سقوط ان فيها سبك لصب المهمات الحربية وانه
جارى نزول النواقيس الموجودة فى المدينة وحكمها من محلات وجودها وسبكها افواه نارية
فى تلك الجهة فوجه الجنرال سقوط النفات اليها وامر بالهجوم عليها فى ٨ سبتمبره

واقعة شوروبوسكو ولغلب الامريقيون عليها

وتغلب عليها من بعد مدافعة شديدة وصار الامريكيون في هذه الحالة تحت نيران استحكام
شابولطبيق وسلط المكسيكيون نيران الافواه النارية الموجودة في تلك القلعة على الامريكيين
من دون انقطاع في مدة حصول الواقعة وكان المكسيكيون يزعمون ان المدينة لا يمكن التغلب
عليها ما دامت قلعة شابولطبيق حاكمة عليها وفي ١٣ سبتمبره هجم الامريقيون على هذه
القلعة وتغلبوا عليها وكان الجنرال براڤو هو المحافظ فيها وسانطه آنا في جهات اخرى
معرضة للهجومات اخرى وكان التغلب على قلعة شابولطبيق نهاية الحرب عملا ومن بعدها
بقليل احتل الامريقيون المدينة ولحد هذا الوقت ما زالت المخابرات كانت جارية ما طرف
الحكومة الامريقية في عقد الصلح الى ان انتهى امرها في هذا الوقت وفي ٢ فبراير سنة ١٨٤٨
بعد الميلاد عقدت معاهدة تعرف بمعاهدة جادالوب هيدالجو على اسم قرية صغيرة في ضواحي
المدينة وحصل التوقيع عليها واستلمت مكسيكا خمسة عشر مليون دولار ريال امريقي فيه
مقوضا نظيرها وما حررته من اراضي كاليفورنيا ومكسيكا الجديدة وطكساس وقسم من اعمالها
في كواهيلا والاتفاق على ان مجرى النهر الكبير هو الحد الفاصل بين المملكتين على طول مجراه
ثم خطا مستقيما موازيا واصل من نهاية مجرى النهر الى صان دييغو على ساحل كاليفورنيا
وبمجرد دخول كاليفورنيا في حوزة الامريقانيين وجدوها مشحونة بمعادن الذهب و
اصاب الناس في سنة ١٨٤٨ مرض الذهب الموجود في كاليفورنيا حتى هرعت اليها الناس
مهاجرين من كافة ايالات ممالك الاتحاد واخذت الاراضي التي كانت غير معروفة ومتروكة
عند المكسيكيين في سرعة النمو والتقدم حتى صارت اجل ايالة واهم ارض في ممالك الاتحاد
وصارت مدينة فرنسيسكو مدينة بحرية عامرة زاهرة من بعد ان كانت هيئة صغيرة ضائعة
عند المكسيكيين وكانت هذه نتيجة الحرب الذي كان المكسيكيون نظروا اليه بعين الرهبة
في مبادي الامر واجتهدوا في هياج على انفسهم ثم ما بعده راوا انه حل بهم وقت يجبروا
فيه على التنازل عن مقدار وافر جدا من الاراضي من دون حصول ادنى رفض او مقاومة
الا انه من جهة اخرى كانت نتيجة هذا الحرب مفيدة وجليلة بما ان كاليفورنيا لو كان
استمر وجودها في حوزة المكسيكيين الى الآن ما زالت لحد الآن باقية مما دون كشف
وكانت ما زالت اموالها وذهبها ومعادنها مدفونة في بنية ارضها ونزل المكسيكيون
صبيحة الحرب في غاية من الخزي والذلة والمسكنة مدايهم خربة واراضيهم قفر مشحونة
على كل منزل وفي كل واد فيها ومن المحتمل ايضا ان نتيجة الحرب كانت على فائدة كبيرة
لعموم المكسيكيين لانهم عرفوا من جهة عدم الوثاقة بشهرة حيث جيوشهم وخزي
الذين كانوا يزعمون في انفسهم بالحزم في الحركات العسكرية من الذين تقلدوا الدرجات
العالية في الحكومة ثم ظهر عليهم الخذلان او الضعف في حماية المملكة وقت المعمعة في
هياج الحرب ومع كل هذا فان الامة اثنت على شجاعة الجيش وقواده وعلى الخصوص
العساكر الذين بذلوا نفوسهم في المدافعة عن العاصمة عندما بلغت الحرب منتهاها و
كانت عاقبة الحرب ايضا مشؤومة على سانطه آنا فانه من بعد انجلا الامريقيين من
مكسيكا حصل السعي في القبض على سانطه آنا وبلغ الجنرال لاين من بعد تمهيده السبل وطرد
المعاندين منها بلغه خبر ان الجنرال سانطه آنا موجود في طهواكان على مسافة قريبة
من بيوبلو الملائكة فمن بعد ان سافر طول الليل نحو تلك الجهة يكمن مع رجاله في النهار ويسير
بالليل فلما صار على خمسة اميال من طهواكان قابل عربة في جوفها عشرة انفس او اثني
عشر نفس مسلحين فاوقفهم فاخرجوا له تذكرة مرور عليها امضاء القايد الامريقي فاخلا
سبيلهم وتركهم في طريقهم ووصل الجنرال لاين في وقت طلوع الفجر طهواكان ودخلها
بغاية السرعة الا ان الطير الذي كان فيها فرد جناحيه وطار من عشه لان سانطه آنا وفد
عليه واحد من الذين كانوا في العربة وقابلهم لاين في الطريق واخبره بقرب العساكر
المرسولين لضبطه فمن ثم لم يجد غير زمن في النجاة بنفسه وهرب مع كافة عائلته وترك
متاعه واثاثه نهبة عسكر لاين وفي يوم جمع جنل التوقيع على معاهدة جادالوب هيدالجو
عرض سانطه آنا لوزير حربية الممالك المتحدة وقايد جيوشها في مكسيكا مقصده في ترك
مكسيكا والبحث على مأوى في الممالك او الاراضي الاجنبية ليقضي فيه ما بقي من ايام حياته
مع الامن والراحة الغير متيسر له الحصول عليها في ارض مسقط راسه فصدر له امر الرخصة
حسب رغبته وتوجه الى جزيرة جامايكا وترك بلاده في امن وسلامة الاوان وذلك ما كان
مؤبدا ومن بعد انجلا الامريقانيين عاد السلم واستتب الامن والراحة واستحيت ذات

والاشغال

ج ٥ ك ١٤

تاريخ امريقة

والاشغال وامتلأت صناديق الحكومة بالنقود وشكرا للخمسة عشرة مليون دولار الذي استلمتها
مكسيكا من الممالك المتحدة فانها داوت بها جراحات الحرب ولما طرد سانطه آنا من البلاد
خلفه في الحكومة الجنرال هيراره واستتبت الراحة في مكسيكا عدة شهور من بعد ان كانت
اهوال ومصاعب حروب داخلية وخارجية استمرت فوق ارضها عشرون سنة وكان تعين
هيراره رئيسا للجمهورية في يوم ٣ يونيه سنة ١٨٤٨ بعد الميلاد واستوفى مدة وظيفته
في الرياسة الى حد شهر يناير سنة ١٨٥١ بعد الميلاد ثم سلم زمام الاحكام لمن تقلدها من
بعده وكانت هذه اول مرة في تاريخ الجمهورية حصل فيها الانتخاب من دون وقوع شرارة
او عنف في اعمال الانتخاب وكانت ادارة هيراره في غاية من الاقتصاد والاستقامة وكذا
الذي جاء من بعده على كرسي رياسة الجمهورية الجنرال اريسطه فانه واظب على استمرار نظام
الجيش واصلاح احوال مالية المملكة وكانت هاتان المدتان معدودتان من احسن المدد
في تدبير اشغال الحكومة وجودة منهج السير في الادارة ثم انه ما قبل غلاق مدة الجنرال
اريسطه حل بالمكسيكيين ما لهم القديم وقاموا في هياج وخلقوا الارتباك والزعازع
فلما راى رئيس الجمهورية نفسه غير مقبول في ادارته اعتزل في الحين من العاصمة وعاد الفشل
لوصله وسمع سانطه آنا صدى صوت الهياج وهو بعيد فعاد الى المملكة مرة اخرى من
اجل تقلده زمام السلطة في الامر والنهي المطلق الا ان مكسيكا كانت على حذر كبير من عدم
وقوعها مرة اخرى في احكام فوضى لا امل ولا رجا تخرجها وكانت متسلطة فيها قبل حرب
الامريقي وعرف الطوائف العالية الفائدة الكبرى العائدة عليهم من وجود الامن واستتباب
الراحة بينهم وظهر فيهم رؤسا على طاقة تامة من قطع دابر مطامع وشهوات الكثير من الذين
ما لهم سوى الهياج والاحكام المطلقة الاستبدادية وقادوهم الى احسن الاحوال وابتدات
مدة الاصلاح والنظام ولو انه هذا الاصلاح كان من بعد سفك دما كثيرا الا انه تولد
من هذا السفك نتايج اصلاحات محدودة وانفراجا مدة الهياج التي كانت حائقة
بالمملكة من اصعاد رئيس وعزل اخر وكانت اسباب ذلك ما حصل من مادة ضبط املاك
الكنيسة التي كان شرع في ضبطها في مدة حرب الممالك المتحدة حتى اتسع الخرق بين طوائف
المذاهب المختلفة من الكنيسة والذين كانوا يرغبون ضبط املاكها وانقسمت المملكة من
اجل هذا الصدد الى حزبين استمرا نحوا من خمسين عاما في محاربات دموية تحت بيرقين
سياسيين وما كان الحزب المضاد للقسس معارضا لهم في الديانة لان الحزب المعارض وكان
معروف بحزب الاحرار كان على تمسك قوي من الديانة المسيحية وكانت هذه الاشكالات
خاصة فقط باملاك الكنايس وعقاراتها وظهر في هذا الوقت بنيطو يوارز

بنيطو يوارز

وكان اصله من الدم الازطيقي النقي وقيل انه دم المنتظوماوين كان جاريا في عروقه
ومهما كان من اصل هذا الرجل فان عائلته واهله كانت من طائفة الهنود الواطية جدا
وكانت فلاحة في قرية من اعمال ايالة عوكساكا فقرا الحال جدا وقيل ان بنيطو
المذكور بلغ سن اثنتي عشرة سنة وما كان له دراية بالقراءة والكتابة فقدر الله ان
كفله الدون انطونيو سلانوفا راس عائلة غنية في عوكساكا وربّاه وهذبه وظهرت
عليه النجابة وحاز العلم والمعرفة وتعلم القراءة والكتابة وتقدم في دراسة القانون
والشرايع حتى ذاع صيته فيه وانتخب اول عضو في مجلس القوانين في عوكساكا ومن بعدها
اخذ في الصعود في الدرجات حتى صار قاضي القضاة في تلك الجهة وكان يوارز في مدة
الحرب مع الممالك المتحدة في العاصمة في مجلس المملكة وكان له الصوت الكبير القوي
المخصوص بالمبالغ المطلوبة لمدة الحرب من املاك الكنيسة ومن ثم كان العدو الالد
لطائفة حزب الكنيسة ولو انه كان على تمسك وتواضع في الديانة الكاثوليكية التي كان
الهنود على تمسك كبير بها ثم تعين حاكما في عوكساكا واشتغل بانشاء مدارس ومكاتب
من اجل تعليم الهنود وكتب بهم فرحة تامة في عقولهم وحصول المنفعة الكبيرة لابناء جنسه
مع ما كان عليه من حسن تدبيره الادارة والاقتصاد الكلي في المصاريف وكان نفي من
المملكة في مدة سلطة سانطه آنا ومكث في اورليان الجديدة حتى دارت دايرة الوقت
وجذبته من محل نفيه وتقلد وظيفة حاكم عوكساكا ثم من بعدها صار وزير الخارجية و
رئيس المحكمة العالية العدلية وفي ١٧ فبراير سنة ١٨٥٧ بعد الميلاد سن المجلس قانونا جديدا
ذكر فيه ان السلطنة الملوكية الملية مكونة في ذات الامة المكسيكية واستصوب هيئة الحكومة

والنواب والجمهورية والانتخاب وان كل هيئة من هذه الهيئات حرة في نفسها والاحكام ال
في صدورها وسُنّ في هذا القانون المدني عدة اصلاحات وتعديلات فتلقى الحزب الحر
هذا القانون مع انشراح الصدر والقبول الا انه كان على غير رغبة عند القسس والجيش و
استمر واحد ابتدأ انتشره في منازعات من اجل عدم تنفيذه وحصل اضطراب وارتباك كبير
واصدرت الاساقفة منشورات من عندها بالحرم الكنائسي على حزب الاحرار والذين سنوا
القانون ونشروه وغيرهم ممن كانوا لهم دخل فيه وفي مدة هذه الارتباكات والقلاقل كان
يوارز في وظيفة رياسة المحكمة العالية من عهد كومونفورط الرئيس الذي كان سلف واحد
وصدر عليه الحكم بالنفي واخرج رغم انفه من المملكة وكان يوارز وحزبه في اشد الارتباكات
والاهوال وكان في حزبه ومعاضدا له في تنفيذ قانون سنة ١٨٥٧ دوبلادو و
اورطيغه وظاراغوزه واخرين من الرجال المعول عليهم وفي حزب القسس كل من الجنرالين
ميراموں وماركيز ومعظم روساء الجيش المنتظم وهاجت الارتباكات الداخلية وفي الاواخر
سنة ١٨٦١ ضبط بنيطو يوارز مدينة مكسيكا وتقررت حكومة رياسته في كافة انحاء
ايالات الجمهورية وكان اجل رئيس جمهوري في روساء جمهورية مكسيكا وشرع في حكومته ببذل
اصلاحات نافعة من القانون المتقدم ذكره كانت جميعها مقبولة عند جماهير الامة واخرج
عقود الزواج من الكنيسة وجعلها مدنية وابطل النذور والمحاكم والادارات الكنائسية واخذ
املاك الكنيسة وكان مقدارها نصف الاراضي الموجودة في المملكة في الاستعمالات اللازمة
للمملكة ومن ثم انفك الاتحاد الذي كان موجودا بين الكنيسة والمملكة من عهد مدة الفتح ولو
ان هذه التعديلات كانت مرضية عند الامة الا انها كانت كما ذكرنا على غير رغبة بالكلية لحزب
الكنيسة وعول هذا الحزب على دمار وخراب حكومة يوارز باي حالة كانت ولما حصل فيها من
كلفة المصاريف ومن المعلوم انه كان يحصل الظفر لحكومة يوارز ولمواد القانون لو
ما كانت تداخلت الدول الاجنبية في هذه المادة بوقايعها التي كانت غير منظورة الحصول
وكانت سببا في حصول مزعجات ومغرغشات في الاعمال المكسيكية ما كان لها ضرورة ودخل
الاغراب في ادارة الامة المكسيكية حتى شكوا في الحقيقة ونفس الامر جزءا من تاريخها وكان
المهندي الواحد يرى وهو قاعد في مخدعه مرور المواكب والاحتفالات الملوكية واصوات
الاسلحة النارية وحالة درايته لما هذا وفي هذا الوقت طلبت اسبانيا وفرانسا وانكلترة
من الحكومة المكسيكية وقدمت لها عدة طلبات في شان خسائر حصلت لتبعتها في مكسيكا
وما استحصلت على جواب كاف من حكومة يوارز فارسل هولاء الدول في سنة ١٨٦١
اي من بعد مضي اربع سنوات من نشر قانون سنة ١٨٥٧ بجريدة مؤلفة من عمارة متحدة
من طرف الثلاث دول المذكوره وظهرت هذه العمارة امام ثغر ويراكروز في ٨
ديسمبره من السنة المذكوره وفي هذه العمارة فرقة من العساكر الاسبانية وفرقة من
العساكر الفرنساوية وقليل من ملاحي العساكر الانكليزية وقيل انه في اواخر ديسمبره من
سنة ١٨٦١ وردت قوة اسبانية تحت قيادة الجنرال بريم واحتلت ويراكروز وفي
شهر فبراير سنة ١٨٦٢ وردت القوى الفرنساوية والانكليزية وكانت الثلاث دول
وقعت على معاهدة بينها في لوندره حصل الاتفاق فيها على ارسال هذه الحملة الثلاثية
الى مكسيكا من اجل طلب ضمانات وكفالات خاصة بسلامة رعاياها فيها ودفع المبالغ
التي اخذ منها المكسيكيون في وقت وقوع الاختلافات عندهم وصدر في حقها لا يجوز
ودفع سورباتها وكانت هذه علة في ارسال الحملة واما اغراضها الحقيقية فكانت مخبأة تحت
سطح الارض وتقليت القوى المتحدة على ويراكروز مع غاية السهولة ثم زحفت نحو عوريزابا
وعقد روساء القوى فيها مجلس للمخابرة مع حكومة يوارز فقرر يوارز بكفالة وضمانة
دفع المبالغ المطلوبة في اوقات معلومة محدودة على التدريج في وقت جمع محصول وايرادات
المملكة ورضيت اسبانيا وانكلترة بهذا الاتفاق وسحب كل منها عسكره في الحال وانجلت
عساكر الدولتين المذكورتين من مكسيكا في شهر مايه سنة ١٨٦٢ وفضلت العساكر الفر
نساوية من دون انسحاب وكان الاعلان الذي صدر للمكسيكيين من طرف قواد هذه
الحملة الثلاثية ان وصولهم الى مكسيكا ووجودهم فيها ليس لغرض ولا لمقصد اخر خلاف
الفصل في المسئلة المذكورة التي نشبت منها وصولهم في شانها ولما حصل الاتفاق على الفصل
انسحب العساكر الانكليزية والاسبانية عند ما رأوا ان المادة فيها اشكال وتداخل عميق
واضعاف مركزية حكوماتهم في هذا العمل وتوجهوا الى حال سبيلهم واما السبب في بقاء العساكر
الفرنساوية في مكسيكا من بعد انسحاب العساكر الاسبانية والانكليزية فانه كان حصل
التصميم في ديوان سراية التولري في فرانسا تحت راي نابليون الثالث وعلى تقوية
واعضاء

واعضاء من هربا المكسيكيين الذين التجأوا بانفسهم في ديوان فرانسا نافرين وغضبانين
آسفا من عود الاعمال في ايدي حزب الاحرار في بلادهم تحت رياسة يوارز وكان من ضمن
هولاء المكسيكيين الموجودين في ديوان فرانسا غيطيارز دو اسطراده رئيس الجمهورية
سابقا وميراموں واخرين من حزب القسس كانوا مضادين بالكلية وعلى غير رغبة من
وجود يوارز في رياسة الجمهورية وكانوا يرغبونه فوق كل شي ان تكون مكسيكا تحت حكومة
سلطانية لا جمهورية وفي هذا الوقت كانت سلبت املاك كنيسة رئيس اساقفة مكسيكا وعرض
في شان هذا السلب للبابا في رومه يدافع عنها وكان التصميم في سراية التولري انتخاب
برنس من احدى البيوت الملوكية في اوروبا وجلوسه على التخت الفارغ المتروك من عهد
تنازل اغسطين الاول في عاصمة الامبراطورات الوطنيقية وكان سببه لقى اسطراده
من المملكة هو بخصوص مشروعه في هذا الامر فقبل نابليون الثالث هذه المعروضات واعم
في ارسال الرجال والنقود والشوكة التي احضرها في عقله من كونه يحد ويصد حركات تقدم
الممالك المتحدة في الجهة الغربية من قارة امريقة الشمالية وتشييد مملكة في مكسيكا تكون مستقلة
اسما وتحت احكامه ويقوي بها مع التمكين نحو الامة الفرنساوية فكان هذا الوقت هو
المفتوح له فيه الفرصة الثمينة بسبب ان الممالك المتحدة كانت مشبوكة في حرب داخلي في ممالكها
تسبب منه ضياع وصرف كافة ايراداتها وكانت حكومتها واشتغلت على غير طاقة من توجيه
التفاتها لهيئة الاعمال في مكسيكا وتفهم نابليون انه عند نجاح وفوز الممالك الجنوبية من
ممالك الاتحاد على الممالك الشمالية فلا يوجد ضرر او خطر يتوقع حصوله من دخول الممالك
المتحدة في هذه المادة وتوكل الفرنساوية الذين دخلوا مكسيكا على حزب الكنيسة ولما راى
هذا الحزب وجود العساكر الفرنساوية في مكسيكا سنحت له الفرصة الكبيرة في دمار حكم
يوارز وعزم على وضع مشروعه في موضع العمل مع انه كان على دراية تامة من ان ذلك يكون
سببا في ضياع حرية بلادهم وشرعوا في دس الدسايس مع الفرنساوية الذين كان طلبهم اقل
من الدولتين الاخريين وحصلوا امبراطوره فرانسا زيادة على ما كان عليه بقيام سلطنة
في مكسيكا بحيث تكون هذه المملكة من تبعة فرانسا ووعدوا باعانتهم المؤثرة الفعالة
في مقاومة ومضادة اهل بلادهم ومن ثم رفض القايد الفرنساوي قبول التعديلات
التي رضيت بها انكلترة واسبانيا وفي ١٦ ابريل سنة ١٨٦٢ اعلنت فرانسا حربا على
مكسيكا وتقوى الجيش الفرنساوي من طرف حزب القسس بعسكر تحت قيادة الجنرال ماركيز
ووردت العساكر والتقويات مع السرعة لرئيس الجمهورية واجتهد على ترتيب جيش لصد الفرنساوية
ومعاضديهم وشرع الفرنساوية في الزحف في داخل المملكة تحت قيادة الجنرال لورنسيز وساروا
نحو مدينة بيوبلو الملائكة وكانت القوة المدافعة في بيوبلو لا تزيد عن ٢٠٠٠ نفس
فكانت قليلة جدا بالنسبة لعساكر جيش الا ان ما حصل من شدة المدافعة عن المدينة
تحت رياسة الجنرال ظاراغوزه كان اجل شي وهزم الفرنساوية شر هزيمة وطردهم على
اعقابهم منقهرين نحو الساحل وكانت هذه هي نصرة ٥ مايس التي يحتفل بها المكسيكيون
ولها عندهم يوم عيد مخصوص ومع ما كانت عليه هذه الواقعة من عدم الاهمية في نفسها
الا ان تاثيرها كان شديدا جدا عند المكسيكيين وتقووا بها على المداومة والمواظبة على
شجاعتهم وسببها انهم في المدافعة عن بلادهم وفقدوا الامن واستتباب الراحة الذي كان
محتملا بغزو المعمور ومدايتهم من مدة بضع سنين جنا حيه وطار عنها وسمعوا مرة اخرى
اصوات المدافع والمقارعة والشروح وعادت الارتباكات القديمة كما كانت وما كانت
الراحة الا اضغاث احلام ومن بعد ان انقهر الجيش الفرنساوي من بيوبلو الملائكة مع
الجنرال لورنسيز عسكر في عوريزابا وصار تحت المراقبة الكبيرة الواقعة من العساكر الجنرال
ظاراغوزه وعسكرت فرقة مؤلفة من اربعة الاف او خمسة الاف نفس من المكسيكيين
على جبل سيترا بوريغا وكان هذا الجبل حاكما ومطلا على عوريزابا وكان المكسيكيون يقرون
من فوقه الضرب المتوالي على الفرنساوية وصارت حالة الفرنساوية في داخل المدينة تاخذ
في الضيق والشدة يوما فيوما وقلت من عندهم المؤنات وازعجهم اشراف عدوهم
عليهم فراى واحد من صغار الضباط امراة مكسيكية تصعد كل يوم في طريق منحدر حاملة على
راسها بلاص مملوء من المياه وتذهب به للجيش المكسيكي فتبعها في السر وعرف الطريق
الموصل للمكسيكيين وطلب رخصة من رئيسه باجتهاده في طرد العدو من هذا الموقع فاذن له
وتسلق مع مائة وخمسين عسكري مع غاية الاحتراز الطريق الذي عرفه من المراة المكسيكية

التداخل الفرنساوي

في ظلام الليل ولما صعد فوق سطح الجبل صرخوا صراخ الهجوم فتوهم المكسيكيون ان كافة الجيش الفرنساوي سطى عليهم وقاموا فزعين مرعوبين من نومهم وانهزموا مع غاية السهولة وذكر الفرنساويون انهم قتلوا ٢٠٠ نفس وواحد جنرال وملكوا اعلام الرايات واثنا عشر قايمقام من المكسيكيين واخذوا اسلحتهم وما كان تحت ايديهم في معسكرهم والذين هربوا على قيد الحياة تبددوا في سفوح الوديان ووهاد الجبال وفي سنة ١٨٦٣ وردت عساكر جديدة من فرانسا وتقوى الجيش الفرنساوي تحت قيادة المارشال فوريه حتى صار مؤلفاً من اربعين الف نفس واما عدد العساكر المكسيكية فكان لا يحصى كثرة لان عددهم اخذ في الزيادة عندما عرفوا اصل موضوع المشروع وصارت مدينة بيوبلا ميداناً للحرب مرة ثانية وكانت تحت محافظة الجنرال اورطيغه المكسيكي فدافع عنها مدة شهرين مدافعة كبيرة وحافظ عليها مع الشدة والعناد الى ان المؤنات نفدت في داخلها وضبط الفرنساويون تحت قيادة المارشال بازين جملة من المؤن والذخاير كانت مرسولة لها تحت قيادة الجنرال كومنفورط وفي ١٧ مايو سلمت المدينة للفرنساوية وزحفوا نحو العاصمة فتركها المكسيكيون وانسحب يوارز الى الجهة الشمالية و اقام مع حكومته في مدينة صان لويز دو بوطوسي وما تنازل مطلقاً عن وظيفته في مدة التداخل الفرنساوي واستمر طول هذه المدة عند المكسيكيين وعند حكومة الولايات المتحدة انه هو رئيس الجمهورية التي ما زالت قايمة على قدمها لحد الان وحصل للفرنساوية عدة مظفريات اخرى وفي ١٠ يونيه سنة ١٨٦٣ دخلوا مدينة مكسيكا مع الظفر وشرع الفرنساوية وحزب الكنيسة في هذا الوقت في ترتيب مشروعهم وفي ٢٤ يونيه رتبوا نيابة وفي ٨ يوليه رتبوا مجلساً من الوجوه من اجل سن القوانين والتقريرات اللازمة لتنظيم الحكومة المستقبلة في مكسيكا وفي ١٠ نشر هذا المجلس منشوراً يعلن فيه صيرورة مكسيكا سلطنة وراثية تحت حكومة امبراطور روماني كاثوليكي الدين

انتخاب الارشيدوق مكسيميليان امبراطوراً لمكسيكا

وفي اثنا المدة المتقدمة انتخب نابليون الثالث فردينند مكسيميليان يوسف ارشيدوق اوستريا من بيت هابسبورغ لورين وعرض عليه في السر جعله امبراطور مكسيكا وكان اخو الامبراطور المتسلطن في الوقت في اوستريا ومن ذرية البيت الملوكي لشارل الخامس صاحب جرمانيا والدول لاسبانيا وكان مولد مكسيميليان في سنة ١٨٣٢ بعد الميلاد وفي سنة ١٨٥٧ تزوج كارلوطه ماريه اماليا ابنة ملك بلجيقا وكان هذان الشابان (كان سن مكسيميليان اقل من ثلاثين سنة) في سراية ميرامار بالقرب من تريسته في ارغد عيشة واهنى حياة وتلقوا ايضاً معروضات الثايرين من المكسيكيين فاستمر الارشيدوق مدة شهور متردداً في امر تلقيه قبول هذا العرض واخيراً وصل الحكم في قبوله التاج المكسيكي الذي عرض عليه على شرط ان فرانسا والانكلتره يتكفلان باي حالة كانت في توطيد شوكته وحماية دولته براً وبحراً الا ان انكلتره كانت كما ذكرنا سحبت نفسها من المعاهدة مع اسبانيا بالنظر لشرف صالح انكلتره وان الممالك المتحدة ربما تنظر هذا المشروع بعين عدم الموافقة و وتوفرها من ان امبراطور الفرنساوية معاهدته للاتحاد بكفوله ولما قبل مكسيميليان التاج المكسيكي تنازل عن كل طلب له في تخت اوستريا في وقت موت اخوه الامبراطور فرنسيس يوسف وزار زيارات ودية كل من ملك فرانسا والانكلتره وبلجيقا والبابا في رومه ودعى له البابا بدعوات خيرية وبارك له في دولته وسافر الى مكسيكا في شهر ابريل سنة ١٨٦٤ بعد الميلاد وفي ٢٨ مايو وصل الملكان الجديدان في ثغر ويراكروز على حسب اغراض وزارة التولري وصدرا من جنبه ما شرعت فيه هذه الوزارة تحت رياسة الامبراطور نابليون الثالث فقوبلا (مكسيميليان وقرينته) بابتهاج المدينة مع غاية الكسوف والبرود وكانت الف كرالفرنساوية تخللت فرحاً وسروراً في طول شوارعها من دون احتفال وراحت الجم الغفير من حاشيتها وضواحيها الذين جلبوهما معها فقام القسس والاساقفة وهيجوا جموع الهنود في الاحتفال والترحاب بحكامهم المستجدين ... جموع الهنود في طول الطريق المتوجه منه الزوج الملوكي عند سفره من ويراكروز ومن بعد ان مكث مكسيميليان وقرينته في ويراكروز برهة من الزمن توجها في طريق سفرهما الى العاصمة في ازدحام من الهنود وملاقاه مع الحمية والحماسة من حزب الكنيسة وبنى حزب ملوكي من تحت الارض في الحال من تلقا نفسه عند ظهور البرنسان وقرينته فلو كانا عرفا طريقة توطيد هذا القبول وجعلا له قواعد ثابتة قوية لكانا ابقيا لانفسهما مملكة قوية في قلوب الامة القاطنة على سطح سهل انهواك الا ان مكسيميليان هيئ بصورة الملوكي على قاعدة الحكم الاستبدادي الذي كان جارياً في القرون الوسطى وما وقف على حد

حد جذبة محبة الامة المكسيكية لنفسه في مبادي امره بل زعم ان هذه المحبة معروضة اليه من صميم قلوب اهلها وفي الواقع فانه ما وصل الى هذه الدرجة الا من بعد ان نادا وصوت هذه الامة المكسيكية وكانت قعقعة هذا الصوت مع الاشمئزاز والكراهة من جمعية جمهور حزب الكنيسة في مرضاة طلبه ومع هذا فان هيئته وفخره الملوكي والصفات الجاذبة الموجودة في كارلوطه قرينته جذبت اليه القلوب مدة من الزمن واستقبلت الامة له بموكب مفتخر في العاصمة ونصبت بواكي الزينة وعقود الزخرفة في المخارج والمنافذ والشوارع المشهورة في المدينة وعلى الخصوص في مدينتي صان فرنسيسكو وبلاطيروس فانه علق في شوارعها بيارق واعلام ورايات مختلف الالوان وازهار ورياحين واصطفت الشعب والعساكر لابسي افخر ملبوساتهم في طول الطريق التي تمر منها العربة المكشوفة الراكب فيها مكسيميليان وقرينته وكان حولها ضباط المملكة والكثير من المتوظفين في الوظايف العمومية واشخاص من الاشراف والاعيان والوجوه وازدحمت عند مرورها الطرق والشوارع وبلكونات الاماكن والمنازل بالمتفرجين وكان مكسيميليان مصحوباً في موكبه بزحام من اتباع وحواشيه وخفره وجلب معه كافة ما يلزم من امتعة واثاثات للمقام في مملكة جديدة اعدت له منح الله تختها وحكومتها عليه وما زال في مواكبه واحتفالاته في طريق سفره من ويراكروز حتى دخلا مدخلهما العام الرسمي في مدينة مكسيكا في ١٢ يونيه سنة ١٨٦٤ بعد الميلاد ولما وصل مكسيميليان وقرينته الى مقر ملكهما شرعا في ترتيب حكومتهما وكان احد الاعمال الاولية التي اجراها انه كان خالي الاولاد فتبنى ابن الامبراطور ايطوربيد وجعله الوارث من بعده لتخت المملكة وكان نفسه مع الحزم على ان يجعل في مكسيكا حكومة طيبة منتظمة القانون ومن المحتمل انه كان فيه الطاقة الكافية على علو درجة تخته وتتميم الاصلاحات والاشغال التي ما امكن لغيره ممن سبقه من الحكام اتمامها لو ما قابله وعارضه في مبادي امره كراهة حزب الجمهورية او الحزب الوطني وتولد من خيبة عود الاملاك المضبوطة من طرف الكنيسة الى الكنيسة وتجديد الاتصال وربط العلاقات القديمة بين الحكومة والكنيسة حزازة معاصرة احزابه وصار موطداً على تخته فقط بوجود الجيش الفرنساوي في مكسيكا وكان نابليون الثالث دفع من فضله كافة ما كان على مكسيميليان وقرينته من كافة الديون التي كانت عليهما في اوروبا ورتب الجيش الفرنساوي لمحاماتهما وحماية عرشهما ومن ثم لما وصل مكسيميليان وجد امة مستعدة لامره ورضي في كل ما يكون على رغبته وانشراح صدره وعين المارشال بازين رأس الاعمال العسكرية فاشتغل بعمل المعامل وترميم واصلاح التحصينات التي كانت حصلت في وقت حرب الممالك المتحدة وعند وصول بازين وجد حالة الطوبجية على غير انتظام بالكلية فاعاد مؤلفيه ودلهم الى حالتها الاولى واصلح مسلكها واعاد اشغالها لتجهيز الاسلحة والمواد الحربية وسبك المدافع اللازمة للمملكة وطرد العساكر الامبراطورية يوارز وحكومته وحزبه وكل من انتمى اليه على التدريج الى الجهات الشمالية وكان نابليون وعد بان العساكر الفرنساوية يلزم ان تحتل مكسيكا ست سنوات مع مكسيميليان او الى مدة غير مقررة الحد حتى يصل جيشه الى درجة يكون فيها صالحاً للمحافظة على امبراطوريته ومن ثم اشتغل بازين بترتيب الجيش ناظراً بعينه الى يوم بعيد يحتاج الامر فيه لهذا الجيش وفي هذا الاثنا شرع مكسيميليان في الحكم حسب مقتضيات سماحة وعظم امبراطوريته ورتبة سلطنته وعلى حسب ما فسح له حدود سلطة استبداده وشرع في جذب قلوب ومحبة الحزب المضموم الى يوارز متوهماً في فكره ان هذا الرئيس الوطني الموجود في وسط امة ضعيف تمكن صار طرده من طريق ميدانه وانه يمكن له باسهل شغل استبدال حكومة يوارز الركيكة الخسيفة بحكومة موسسة على ارا ثابتة القواعد شامخة القانون والنظام ومن ثم لم يلتفت لقانون النظام المستجد الذي سنه مجلس مكسيكا في سنة ١٨٥٧ وشرع في وضع نظاماته وتشريع كافة مواد الاحكام والاعمال على غرض ان مكسيكا ما زالت كانت موجودة بحالتها الطبيعية التي خلقت عليها واشتغل بالاشغال المخصوصة بتركيب خطوط التلغرافات وانشا السكك الحديدية واشغال اخرى من اجل تحسين المملكة مع عدم مبالاته بكثرة مصاريفها وكان من جملة هذه الاشغال الكثيرة المصاريف عود السراية القديمة التي كانت قايمة على تل الجراد اي شابولطيبق وكانت خربت وتدمرت من عهد هجوم الامريقانيين ولما نظر مكسيميليان وقرينته لهذا الموقع الجميل حكما بان هذه الجهة هي التي تكون مقر مقامهما واختاراه دون ما عدى اي موقع في ارض ايالتهما الا بانشراح صدر ورغبة وكانت هذه حالة افكار ملوك

الا ظطيفيين الذين كانوا نزهوا انفسهم مدة من الزمن تحت ظلال اشجار هذا التل وكذا
افكار واحد من عمال الاسبانيين كان اسم جالوز واعار مكسيمليان بنا السراية وكانت
تلك السراية مبنية فوق علوة مرتفعة بعشر ماتين قدم فوق سطح الوادي يتوصل اليها من
اسفل الوادي بطريق تحت ظل اشجار ضخمة من السرو واصل الى سطح من الارض مشى عليه
الدور الاسفل للسراية المعد لطائفة العسكرية ومحصول فا عمر لبنا السراية وما كان بنا
هذه السراية مشتمل على محلات ظريفة من ايوانات وقيعان كبيرة وصغيرة فقط بل و
مفروش عليها من تربة جلبت لذلك من اسفل الوادي بساتين معلقة وحدائق نزهة وجملة
طرف وشاباك تحت عقود محمولة على اعمدة من المرمر مزينة باصناف النباتات من الازهار
والمشموحات واجناس الورود والاعشاب المداودة ويكشف الواقف فيها المنظر الواسع
الرحب لجبال البركانية والمسافة الكائنة بينها وجلب مكسيمليان الامتعة والاثاثات
التي زين بها سرايته من الاثاثات والامتعة الفرنساوية المخيشة بالذهب وسلوك الفضة
الموافقة لمناخ وادي مكسيكا وكان على الدوام في هذه السراية مواسم الاعياد والاحتفالات
وتناول الاطعمة والمشروبات وكل هيئة من الافراح واللذات الدنيوية وعمقت الامبراطورة
الشابة بجمالها وشبابها وصارت هي مركز دائرة سرايتها واستمرت المملكة الجديدة مدة ما
في عيشة هنية وراحة واحية خالية من سحب غمام الغوائل وتبدلت حالة المدينة بمنظر
جديد وامتلأت المدينة بالملابس الظريفة لمحافظي الفرنساوية وصار للاعمال والاشغال
هيئة جديدة من تجار الاغراب الذين هرعوا الى المدينة من كل جهة وبكل صنف من اصناف
الزخرفة المطلوبة لسراية مكسيمليان واظهر العايلات الغنية في العاصمة ثروتهم و
احوالهم وافتخروا على بعضهم في الزخرفة في مساكنهم وتسابقوا في ميدان الزخرفة ولذة
العيشة مع بعضهم ومن بعد جملة سنين كانوا فيها في شقاق وقلقلة وارتباك ثم لدى
الاعمال التي اوضحها مكسيمليان في المملكة حياة جديدة وفوز ونجاح في العاصمة غير ان
هذا النظام هو والتفاخر والزخرفة والرفاهية ما كانت الا عند العائلات الغنية من
الاصل من الاهالي وما فاقت علامات الاصلاح في المملكة لدون الطوائف المتوسطة
ما كانوا مجتهدين على الحصول على معاشهم الابسط الاتقى زيادة عما كانوا عليه من قبل
وجود هذه الاحوال الجديدة فبقي الفقراء ودموعوا عندما راوا هذا التمتع والزينة
الكبيرة التي ما لهم فيها من حظ وكانت كارلوطة تبذل الصدقات والاحسانات
من يد مفتوحة من سعادة كيس مركزها التي هي فيه وما كان يذل لها لصغير او لغرض
من الاغراض حتى ثم ما كان لها تاثير على الفوز العام وكانت هذه الاحسانات في
الواقع وتنقص الامر من كيس المخصص لها ولزوجها وهو امبراطور الفرنساوية فانه اعد
لها الاموال حتى اسرفت كارلوطة في البذل والتبذير وحصلت المخابرة في قرض دين
كبير من حكومة مكسيكا في سنة ١٨٦٤ في باريس ولوندره وصار يتذير هذا القرض
وحصل دينا على الامة المكسيكية وما خلصت من ضرره وكانت المدائن والايالات
المنفولة المكسيكية سمعت مع وجود العساكر مكسيمليان وريث في كل مدينة مشهورة
قوة قليلة من العساكر الاجنبية محافظين فيها على توطيد سلطنته ونشر في المملكة القانون
والحكم العسكري خوفا من عهد عود الجمهورية وما هو واقع من الاحزاب المتحزبة في
امر الحرية واسبابها وافسدوا الطرق والسبل والقرى الصغيرة وكانوا دائما في ملاحم
ومناوشات وحروب مع العساكر الامبراطورية وما كان عند مكسيمليان ادنى مبالاة
من هذه الاشيا وغرق في لهوه وبحر زهوه وسكر طربه وترك الجيش في يد بازين
والحكومة في ايدي الوزرا ويقال انه ما حصل في مكسيكا ابدا مجد ولا فخر ولا ظفر
بلغت فيه اوج سعادة مجدها في الزخرفة في المعيشة مثل ما حصل فيها في المدة القصيرة
للتداخل الفرنساوي ثم آن اوان انتهاء الوقت الذي كانت فيه هذه الزخارف والتنعم
بالنعم الجزيلة مخيمة على جو سطح اهواء وزوال ايام المسرات وذلك ان الحرب الداخلي
الذي كان هائجا في الممالك المتحدة انتهى امره وصار للحكومة واشتغلون فضا فوجه فيه
افكارها والتفاتاتها نحو الاعمال البرانية عنها وزيادة على ذلك فان الحرب الداخلي
ترك فيها جيش مؤلف من عساكر على غاية من المهارة والتدريب في الحركات العسكرية و
خزاين مملوءة بالنقود مما كانت عليه من وفرة صرفها المصاريف في الحروب الى قطعة
المدمرة فكتب وزير خارجية الممالك المتحدة في ١٧ ابريل سنة ١٨٦٤ الى سفير الممالك
المتحدة في باريس مكتوبا قال سيدي مرسول اليكم من هذا الطرف نسخة القرار الذي

الذي تقرر باتفاق الاراء في مجلس النواب في يوم ٤ من الشهر تاريخ المشتمل على معارضة
ومعاوضة ارباب هذا المجلس لكل قرار مشتمل على قيام سلطنة في مكسيكا وهذا القرار المرسول
يبين فيه افكار حواس امة الممالك المتحدة مع جمع كافة ارائها في جامعة واحدة وان مطلوب
حكومة الممالك المتحدة هو الحكم الفاصل في هذه المادة مهما وقع فيها من الاشكال لوح والمقصد
كما وان امبراطور الفرنساوية لا يرغب اشتباك قومه في حرب مع الممالك المتحدة وان حصل منه
ادنى مشروع في تشييد سلطنة الجنس اللاطيني على ارض القارة الغربية من امريقة الشمالية فيكون
هذا المشروع مربي عند امة الممالك المتحدة في موقع الخطر والمجازفة في الاعمال وسيما في حصول
حروب ووقوع اهوال وانه يلزمه الاسراع في قبول وتجاوز ما عرض لديه من طرف حكومة
واشنطون من سحب العساكر الفرنساوية من قارة امريقة الشمالية بما ان هذا امر قطعي لا بد
منه عند امة الاتحاد ثم حصل اللوم والقدح في حق نابليون الثالث بسبب الغرضة في مادة
التداخل في امر مكسيكا وصار معظمنا ملعونا بشأنها ولا يسهل علينا ان ندافع عن امر نابليون
في دخوله في هذه المادة انما نقول ان منظور التدبير الذي كان اجراه نابليون في راي التداخل
ما كان قبيحا لونه من دون ريب كان مؤسسا على افكار ناس من الحزب الملوكي كانوا هاجروا
من مكسيكا الى ديوان فرانسا وكانوا راوا بنسبة صداقتهم ومحبتهم في وطنهم انه لا طريقة
اهم احسن في الحكم لبلادهم المزرقة بالشقاقات الداخلية والحروب المهولة المدنية من صيرورتها
ملوكية يتولاها ملك من القارة التي تؤطد فيها حالة الامن وتخمد هياج الحروب وكذا طارى
حرب طوايف مذاهب الكنيسة بعين الفزع والانذهال ضبط اهلاكهم وقبضوا ذلك الحزب
الاحرار تفقوا بالكيرين الطيبين من الرومان كان نؤليق في اوروبا وكان من ضمنهم الامبراطور
نابليون الثالث في قرب يل لانه كان متمسكا بالديانة الكاثوليقية في اتحاد كبير حماسي
مع البابا وكان مشروع التداخل ايضا سهل الاجرا بسبب ان اهل الشوكة والباس المجاورين
مكسيكا كانوا في حروب داخلية بين بعضهم وكان يحتمل ان هذه الحروب تستمر لمدة ما حتى
يقوى ويثبت جذر الجنس اللاطيني في الارض وما كان عزم نابليون احتلال الفرنساوية
احتلالا دواميا في مكسيكا بل كان في تصوره غرس شجرة سلطنة صغيرة ثم يسقيها بالماء
ويفتش حول جذرها ثم يبعد عنها ويلتفت لاعمال غيرها فلما انتهت الحروب الامريقية
وما صار للشجرة التي غرسها نابليون جذر في الارض وانسحبت العساكر الفرنساوية من قبل
ان يحصل منها ادنى تقدم في حكومة السلطنة حتى يتوطد امرها في مكسيكا وما كان في الجيش
المكسيكي الذي اقامه بازين على مدة ثابتة طاقة كافية او خضوع تام للمحافظة على
الامبراطور مكسيمليان ومن ثم فقد الامبراطور حياة نفسه برغبته في توطيد سلطنته نفسه
ورغب في ذلك الوقت كل الرغبة ان يتنازل عن تخت مكسيكا ولما وصلت الانذارات الى الحكومة
الفرنساوية من طرف حكومة الممالك المتحدة خوف سحب جيشها من مكسيكا ولما وصل هذا
القرار ليد الامبراطور نابليون ارسل رسولا مخصوصا الجنرال كاسطلنو الى مدينة مكسيكا
ليحض مكسيمليان على التنازل عن التخت بما انه لا طاقة له على المحافظة على التخت من دون
وجود العساكر الفرنساوية عنده وحضه بازين ايضا على التنازل وظهر لمكسيمليان
ايضا في هذا الوقت انه لا يوجد شيء اسم عاقبة له خلاف ترك التخت والبعد عنه لكنه اخذ
في بطيء الحركة وتردد في القبول او عدمه وفي اخر شهر يونيه سنة ١٨٦٦ بعد الميلاد ورد
من نابليون اخر الاقوال النهائية على مكتوب كان ارسل اليه من طرف مكسيمليان معتمد
فيه مع كارلوطة قرينته على آمال ورجا كبيرة وكان هذا البلاغ الذي ورد من نابليون
قصيرا الكلام جدا وما حواه كان صعبا شاقا ومآله انه لا يستطيع ادنى مساعدة يجري
اعدادها من الديوان الفرنساوي في امر مكسيكا وحاقت المصاعب بمكسيمليان و
تحقق له امر سرعة انجلاء العساكر الفرنساوية وما بقي عنده الراي واحد خاص به دون
غيره وهو تنازله عن التخت وفي لا يدريه مسكهم واراد التوقيع على امر تنازله وتركه
تخت مكسيكا والخروج منها فامسكت الامبراطورة يده ومنعته عن التوقيع وكان عند كارلوطة
راي اقوى من راي زوجها وشدة في عزمها وطمعها وعرضت له انها تذهب بنفسها الى
اوروبا في طلب الغوث بنابليون ومن البابا في رومة وفي صباح اليوم الثاني تركت العاصمة
مع غاية السرعة وما عادت اليها بعد ابدا وقيل انه عند وصولها مدينة ويراكروز ما وجدت
على رصيف المينة الاقارب صغير فرنساوي حملها باجرة كبيرة في الاباحة وما قبلت ان
بحمل نفسها تحت الاعلام الفرنساوية في القارب لما كانت عليه من الحنق الشديد من الوقاحة

التي وصلت في حقها من الدولة الفرنساوية في شأنه صاحبها ووصلت الى سنت نازير في
اوايل اوغسطوس فاستغربت الحكومات الداخلية في فرانسا وعلى الخصوص ديوان التولري زيارتها
واستقلت افكار العموم في باريس من وصول امبراطورة مكسيكا ولما نزلت الامبراطورة كان وصولها
في الليل كانت منظرا عجيبا لازدحام ضخم واقف على ارصفة المينة وكانت حزينة بلبوس حزن
يأسف الناظر لها على حالتها صفرة الوجه نحيفة وعيناها تتوقد نارا وكان معها بعض
من السيدات واعيان من بيتها وما حصل في شأنها استغراب شي في المينة لملاقاتها والقوش
لنقلها عربة معتادة وتوجهت الى منزل المسافرين (اللوقنده) وفي اليوم الثاني وصلت
باريس وتوجهت الى اللوقنده الكبيرة وما قبلت الضيافة في سراية التولري وكانت العائلة
الملوكية موجودة في هذا الوقت في سنت كلود فارسلت في طلب مقابلة رسمية في الحال
مع نابليون الثالث وزارها وزير الخارجية وقضت حصة من اليوم في المحادثة معه
وفي صباح اليوم الثاني توجهت الى السراية ولو ان الامبراطور كان ارسل لها بلاغ انه
متغير المزاج وعوقت الا المقابلة معه وطلبت مع عذوبة الفاظها توجيه التفاتاته الى
مكسيميليان والمواظبة على مساعدته بالمال والرجال وطالت المقابلة واشتد امرها وعلى
ما قيل انها كانت حجرة خاطية وخابت كافة الامال والرجاء التي كانت متسلطة في راس
الامبراطوره من ابتداء سفرها من سراية شابولطبيق وعادت الى مساعدة من نابليون
فقالت له في اخر حديثها انها ابنة ملك من الدم الاورلياني وانها اخطات خطا فاحشا
في قبولها تخت من رجل بونابارتي جعل نفسه امبراطور فرانسا ثم انه من ابتداء هذه المقابلة
التي حصلت في سنت كلود كان ابتداء مرض الجنون في عقل الامبراطوره الجديدة واسرعت
في استمرار سيرها واسفارها حتى دخلت سراية الواطيكان في رومة فما وجدت في مرومها
شي ازيد مما لاقته في ديوان التولري وارتجت عموم اوروبا عندما انتشرت الاخبار
بضياع عقلها وما عادت من بعدها الى مكسيكا وبلغ مكسيميليان اول مرة من طريق الممالك
المتحدة حينها في مقابلتها في سنت كلود فشك وتفهم انه ربما يحصل لها نجاح في محاربتها
مع البابا لكنه اخذ في الاستقواء مع الهدو في سفره من مكسيكا عازما على مقابلة الامبراطوره
في ويراكروز عند عودها من اوروبا ونقلت امتعته واثاثاته بعينه الى ويراكروز من
من قبل سفره وتولد من انتشار الاخبار في الخارج بسفر الاثاثات البيتية الملوكية افكار
شديدة في كافة انحا المملكة وفي هذا الوقت اتاه الاوان وقرب الزوال فانه في اثناء
ما كان مكسيميليان في غم شديد وكدر ما عليه مزيد يتمشى تحت ظلال اغصان شجر الورد
في شابولطبيق متشتت الذهن معكر الفكر من حالة الدمار وضياع الامال وصل اليه
تلغراف من طريق الممالك المتحدة مذكور فيه ان الامبراطوره كارلوطه فقدت عقلها فصدر
امر مكسيميليان على الفور بالسفر وحرر الى بازين بانه على شرف سفره من مكسيكا وسافر
الامبراطور في ابتداء الى عوريزابا واجبر على تاخير كافة الاشغال الضرورية اللازمة
المنتظر فيها وفي ذاك الوقت ما كانت توجد سكك حديدية وكان سفره في عربة وما تلفظ
بلفظة واحدة في اثناء سفره ولما وصل حتى مع حاشيته القليلة الى قريب عوريزابا من
بعد ان قضى ليلة في قرية صغيرة على طريق سفره ترجل ونزل من عربته ليتمشى في طريق منحدر
كثير الانعطافات موصل من ارض الصمن الى ارض واد فاسح في سيره ساكتا لا يتكلم
وكان لابسا صاكو ظريف طويل وبرنيطة عريضة كبيرة وينظر تارة الى المرتفعات التي
ما عاد ينظرها وعندما وقف مع حزبه في وقت القيلولة لاخذ الراحة واستنشاق
الهوا اسرقت الاجراس عشرة بغلة البيضا التي كانت معدة لجر عرباتهم واستمروا مدة طويلة
حتى وجدوا حيوانات خلافها وساروا في طريقهم وغربت عليهم الشمس بعد وصولهم الى قرية
انجينو في ضواحي عوريزابا وانتظروا فيها حتى ورد اليهم جموع من الخيالة واهل عوريزابا
وبعدة من الاساقفة والقسس جاوا لمقابلة الامبراطور ومعهم جموع من الهنود ودقت
النواقيس وضربت المدافع واحتفلوا فيها بالامبراطور ومكث فيها مدة اسبوع منتظر حضور
بازين مع غاية القلق وعدم الصبر لابقاه في مكسيكا ثم تردد في حركته واحاط به حزب
القسس وتقربوا منه وكان القسس وحزبهم على يقين من سقوط دولتهم ودمارها ان
بعد سفره وكان من ضمن هولاء القسس الاب فيشر وكان مكسيمليان لا يثق به ويعتمد
على اقواله واشغاله عليه وكان هذا القس جرماني الاصل هاجر الى طكساس في سنة
١٨٤٥ ثم مرح الى كاليفورنيا في طلب الذهب وكان متمسكا في مبادي امره بعقايد المذهب
البروتستانتي ثم ارتد وحصل له القبول في مكسيكا وحاز وظيفة كاتب اسرار الاسقف

الاسقف دورانقو ثم وفد على مكسيميليان فاعجبه حالته وحذاقته وعذوبة الفاظه فاتخذه
لنفسه وصار واحدا من كبار مستشاري الامبراطور واغوى الناس باقواله وحضهم باعماله حتى
جلب حول مكسيميليان حزب القسس واترابه وحضوه على كونه لا يتركهم في هذه الساعة
الحالكة الكدرة واثبتوا له وجود القوة المكنونة في الحزب الكنايسي واوروا له كافة ما عندهم
من الاموال والايراد وفي هذا الوقت كانت مدينة عوكساكا محفوظة بالعساكر المكسيكية
الامبراطورية فحاصرها بورفيريو دياز قايد قوى حزب الاحرار من طرف يوارز والزمت
على فتح ابوابها له وتغلب عليها ومع ما حصل من هذا التقلب فان مكسيميليان ارتج عقله
وصعب عليه التلفظ بتنازله عن تخت مكسيكا وتولد من صداقته وشرفه لحزب الكنيسة
سرعة بقاه فيها وهو كان يتفنن في امر حزبها وفي اثنا وكالة الاب فيشر في مجلس مكسيميليان
دخل اثنان من القواد قربا اقوال القس المذكور وكانا منفيان في اوروبا من مدة سنتان
ونزلا في ويراكروز وقدما انفسهما لخدمة الامبراطور وكانا هما ميرامون وماركيز
وكانا على رغبة شديدة من فتح الحرب وهياج تحت ظل الاعلام الامبراطورية فاغتر مكسيميليان
باقوالهما ووعدهما له بالسلاح والرجال والنقود ومن ثم صار لا تردد عنده في عدم تنازله
ورهن اقواله عند حزب القسس بعوده لمركزه وتقلده زمام سلطنته واسرع ميرامون
الى مدينة مكسيكا في طلب هياج احزاب وطوايف الكنيسة وتاليف جيش جديد بمعرفته و
اصدر الامبراطور بذلك اعلانا الى الامة المكسيكية وعاد الى مكسيكا وبدل ان يقيم في سراية
شابولطبيق اتخذ له محلا خارج العاصمة لاقامته فيه مع تبعه وحواشيه
ثم بلغ المارشال بازين قايد عموم العسكرية في مكسيكا والرسول المرسول من طرف الحكومة الفرنساوية
وكافة اصدقا الامبراطور واحبابه عزم الامبراطور على البقا ففزعوا وانذهلوا من هذه
الاخبار وكان تراهم وكافة الاحزاب متاملين في تنازله الامن والسلامة له فغضب
بازين وشرع في تسفير عساكره بحالة كان من اللزوم سفرها بطريقة منتظمة مأمونة العاقبة
من قدر امكانه وكان تخابر مع حزب الاحرار فيتفق تخلف مكسيميليان حتى يمكنه توطيد وتسكين
كافة الجهات في المملكة كان الفرنساوية ما كانوا احتلوها من قبل عند انجلاهم منها الا ان
الاعلان الذي صدر من الامبراطور كان سببا في الغا وابطال كل ما كان بازين ساعيا
فيه من الاصلاح لنفس المملكة والامبراطور وتولد من اصرار حكومة الممالك المتحدة وتكرار
ورود الاوامر من فرانسا ضرورة انجلاء العساكر الفرنساوية من دون حصول ادنى ربط
في حركات الانجلاء وكانت البواخر الفرنساوية منتظرة ورود العساكر من داخل المملكة
الى ساحل ويراكروز وساعة النزول محدودة وفي اخر شهر يناير سنة ١٨٦٧ رجع
الجيش الفرنساوي رجعة كاملة الى ويراكروز من بعد ان كسر المدافع وباع الخيول بابخس
الاثمان وفي ٥ فبراير انزل العلم الفرنساوي الذي كان منصوبا فوق الادارة الفرنساوية
في العاصمة وخلت العاصمة من احتلال الفرنساوية وذهب ايضا ما كان موجودا من
العساكر البلجيقية والاوستريانية لان الامبراطور ما رغب بقاهم معه وعزم على ان
يجعل نفسه تحت حماية اسلحة رعاياه المكسيكيين وكان انسحاب اخر فرقة فرنساوية من
مكسيكا في ١٦ مارث سنة ١٨٦٧ بعد الميلاد ولما راى يوارز حالة هذه الاعمال

انجلاء العساكر الفرنساوية عن مكسيكا

تشجع في نفسه وصدرت له اوامر رسمية من حكومة واشنطون بالتقدم في داخل المملكة
من الجهة الشمالية التي كان مقيما فيها منتظر الاوقات المليحة وكان في طمانه مع وزارته
التي كانت مواظبة على صحبته في مدينة ظاكاطيكا وكان الجنرال اسكوبيدو قايد
جيوش في الجهة الشمالية اعاد فتح الجهة الشمالية من المملكة وقاومت قواه اشد المقاومة
وفي مبادي سنة ١٨٦٦ عادت الكرة اليهم وتغلبوا على مدينة شيهواهوا في ٢٥ مارث
وما زال اسكوبيدو في محارباته حتى وصل الى صان لويز دو بوطوسي وتغلب على القسم
الاعظم من الجهات والمداين التي تركها الفرنساوية وادخلها جميعا تحت حكومة حزب الاحرار
وتفكر الامبراطوريون في هذا الوقت ان الطريقة الوحيدة لهم هي الزحف على العدو
الى حد كريطارو وجمعهم هاالمركز دايرة اعمالهم وتشكيل فيها ما يلزم لهم من الجيوش وان
يكون مكسيميليان معهم ثم يتقدم ميرامون مع الجيش على ظاكاطيكا ويهجم عليها ويأسر
يوارز مع كافة حكومته وكان الامبراطور مصحوبا بالمكسيكيين تقريبا وما كان معه الا
قليلون من الاوروباويين ورعب عموم وقوع الفزع والهياج في قلوب رعاياه بما يوافق
شرف بلاده وان خروج الفرنساوية من المملكة ما كان به الا ابتعادا عن رغبته وكان الجنرال
ماركيز راس ادارة اعماله ومعه معاونه واحد مكسيكي وطبيبه الحكيم باشك وكان

وكان هذا الطبيب صديق الامبراطور في اقواله وافعاله ولازمه حتى انقضت حياته والخدم
الامبراطور ذات الاب البرنس سلم سالم فليكس وكان موجودا في الحروب الداخلية التي كانت
قائمة في الممالك المتحدة ثم من بعد انقضائها وفد الى مكسيكا في طلب المقام بها ودخل في امر
مكسيميليان مع غاية التطوع وكان على حية شديدة من امره وغير هؤلاء الوجوه كان يوجد
مع الامبراطور طباخ هنكاري واربعة خدام من المكسيكيين وبذل ميراموان وحزب الكنيسة
جهدهم وما في وسعهم وطاقتهم في الاعمال حتى صار مكسيميليان في رأس جيش ينوف عن ٨٠٠٠
نفس متدرج فيه شجيع وانشط رؤسا الجيش المنتظم القديم الا ان نصف العسكر كان غشيما
ليا منه من المكسيكيين وجاهزين للهروب في اول هجمة تقع عليهم وكان الامبراطور وعسكره
وحزبه ودايرته جميع ذلك موجود في كريطارو فاحاط الجيش الشمالي تحت قيادة الجنرال
اسكوبيدو كريطارو وجرت المناوشات بين الطرفين مع ابسالة من الحزبين وكان عساكر
الامبراطور يخرجون في خارج المدينة من اجل تيسير الحصول على المؤونات التي هي من اشد
اللزوم لهم في داخل المدينة المحصورة ويعودون من بعد الهجوم الى داخل المدينة فضيق الجيش
الشمالي خطوط الحصار على المدينة شيا فشيا واستمر الحصار على المدينة مدة شهران وكانت عدة
عساكر الجيش الشمالي نحوا من ٢٠٠٠٠ نفس وفي مدة الشهران ارسل مكسيميليان الجنرال
ماركيز الى العاصمة في طلب القوى والنقود التي تقوم القسس باداها وفاز ماركيز بخروجه
سالما من خط حصار جيش الاحرار الا انه من بعدها ما رجع وما ارسل امدادا الى كريطارو
واستقل الاموال والعساكر التي قدر على جمعها في العاصمة في الهجوم على الجنرال دياز
وكان دياز المذكور زحف على مدينة بويبلو وتغلب عليها من بعد حصار لبث خمسة وعشرون
يوما فوجه دياز قوته على ماركيز وهزمه شر هزيمة وهرب ماركيز ناجيا بنفسه وعاد
بمفرده تقريبا تحت ظلام الى العاصمة فلو كان عاد ماركيز بالعساكر الى مساعدة مدينة
كريطارو فربما كانت حصلت فايدة من عوده ومع ما فيه فان سقوط المملكة ما حصل
امتداد طوله وفي مدة هذا الحصار المتعب الطويل كانت حالة مكسيميليان وادارته
في الاعمال عظيمة واكتسب بحسن سلوكه وتصرفه محبة كل انسان وكان شجاعا لا وشاية فيه
وعرض نفسه مع عدم الخوف والفزع لنيران العدو وربما كان معه جملة تدبيرات في
هروبه والنجاة بنفسه مع نفر قليل من المدينة ويحمل نفسه في راس عساكره في جهة اخرى
غيرها فما رضي بكونه يترك شجعانه قومه في مثل هذا الوقت الردي ووصف البرنس
سلم مكسيميليان في مدة وجوده في كريطارو فقال ان ملبوسه كان على العموم
كملبوس الاهالي واذا وقف في راس عساكره كان لباسه لباس قايد فرقة عسكرية و
كان طوله ستة اقدام تقريبا ملفوف الجسم خفيفه وكان ظريفا حنيفا في حركاته ومشيه
ومقابلته معرضة وكان ظريف الشعر غير كثيف مفروق من وسط راسه ظريف الذقن
طويلها له اعتناء تام بتربيتها وكانت مفروقة من وسطها يقبض عليها في غالب اوقاته
وجلده رايق نقي وعيناه زرقاوان وكان ظاهرا على وجهه الخير والاحسان والمعروف
والمودة والصداقة لها وكان كذلك في تصرفه وسلوكه وكان عدلا حقا لاصدقاه
ومحبيه يعترف على الدوام بخطاه وما كان بينهم واحد من الموجودين معه بخيانة او وسيمة
وكان محب للجمال وحب ذاة الذات حتى ان الذات الجميلة كانت تاسره وكان فكره
واعتقاده ان الصورة الظريفة الجميلة البشرية لابد وان تكون حاوية نفسا شريفة
ثم ان ما كان من صفاته من قوة شرف عقله وجسمه التي ظهرت عليه في الوقت الردي الاخير
من حياته وما تراكم عليه من الحزن والكآبة وصمته في اقواله والفاظه كان دلالة على
قصر حياته في مكسيكا واحدقت حالة الجيش وحالته في كريطارو في الصعوبة والالم شيا
فشيا في داخل المدينة وقلت المؤونات والذخاير ورضي بالماكل الخشنة مع الهدو والسكينة
مع ما كان عنده من الماكل اللازمة له وكان امله في المحافظة مقصورا فقط في الجنرال
ماركيز فاخذ قطع الامل والرجا يوما بعد يوم في الخيبة بالنسبة لعدم ظهور ورود عساكره من
العاصمة وفي ليلة ١٤ مايه خان الجنرال لوبيز وكان منوطا بالمحافظة على النقطة المهمة
في كريطارو وهي قلعة دير الصليب وسلم موقعه لطابور من طوابير العدو فدخل القلعة
ومنها زحف العدو على الجهات الباقية من المدينة واوقعوا بها الرعب والقتل وكان
لوبيز المذكور دخل في حزب الاحرار على شرط عدم القبض على الامبراطور وكان لوبيز انذر
الامبراطور بمدة قليلة بالهروب والنجاة بنفسه وخرج مكسيميليان مع اركان حربه من
المدينة من دون ان يتعرض له احد من حزب الاحرار وتوجه الى جبل صغير خارج المدينة وسلم

نفسه وسيفه لفرقة من عساكر الجيش الغالب وجلب للامبراطور حصانه وركب من اجل
مقابلة الجنرال اسكوبيدو قايد الجيش المنصور ووقع القبض في الحال على الجنرال ميراموان و
الجنرال ميخيا واختفى الجنرال منديز من الحزب الملوكي نفسه بعض ايام ثم وقع القبض عليه
وضرب بالرصاص في الوقت واستمر مكسيميليان وقواده مسجونين في كريطارو مدة شهر وامرهم
معلق في يدي يوارز من دون فصل حكم فيه وحتى في هذا الوقت عرض عليه الكثير من الناس
الهروب والنجاة بنفسه وساعدوه بمبالغ جسيمة فما رضي البعد عنهم في هذا الوقت التي حان فيه
اوان هلوكه وكانت برنسيسة سلم سالم في تطوع زايد واجتهاد كبير في امر سراح الطلعة الا
مبراطور مثل امر زوجها واظهرت الحزم والشجاعة في كريطارو وزارت مكسيميليان في سجنه
وادت اليه مخابرات بين البرنس زوجها وبينه وكان الفصل عنه ثم توجهت الى سان لويز دو بوطوسي
دو سلك وتضرعت عند يوارز رئيس حزب الاحرار في الشفقة والرافة او تأخير مادة ما هو
محكوم عليه من قتل الامبراطور حتى بت في عرضها وصدر امر الرئيس بمحاكمة هؤلاء الناس الذين قيل
عنهم انهم خاينون بواسطة محكمة جنائية وحوكموا مواجهة في المحكمة وصدر عليهم حكم الموت فما
كان حصل من المدافعة من محامي الامبراطور وقابل مكسيميليان موته مع الشجاعة والسكينة
وقام بدري في صباح اليوم المشؤوم في الساعة الخامسة وصلى صلاة القداس وفي هذه الساعة
قدم ضابط من حزب الاحرار يستلمه فقال انا مستعد وخرج من حجرة سجنه واحاط
به خدمه وبكوا وناحوا وقبلوا ايديه فقال لهم اسكتوا كما ترون لي سكت هذا ما حكم
الله بموتي وقدره في الازل ولا مراد لقضاه بما سعياه واجرياه وتقدم ميراموان
وميخيا نحو مكسيميليان وتعانقوا الثلاثة مع بعضهم وعندما وصل الامبراطور في الشارع
نظر حوله وتنفس الصعداء وقال ما احسنه من يوم فيه موتي وهو مرغوب لي وكانت الشوارع
غاصة بالناس وكل انسان في اسف وحزن على حالة موت الارشيدوق وناحت النسا معولات
وعرض مكسيميليان عبارة قصيرة على المكسيكيين كانت اخر اقواله فقال ايها المكسيكيون
لعل هدر دمي يكون اخر التراع والشقاق وهياج الحروب في المملكة وان كان يتراءى لكم
سفك دمي زيادة فيكون هدرها لمنفعتكم ومصلحتكم لا لخيانة وسوء ظن باهلها يعيش
الاستقلالية يعيش مكسيكا وقتل مكسيميليان وميراموان وميخيا بالرصاص في الميدان
بواسطة عساكر الجمهوريين في يوم ١٩ يونية سنة ١٨٦٧ بعد الميلاد وكان حصل سعي كبير
في تحريض الممالك المتحدة في الدخول في هذه المادة من اجل خلوص الامبراطور من قتله غير ان
الحكومة الامريكية رفضت قبول الدخول في مثل هذه الاعمال وكان قتله عنوفا لمدة التواحش
العرشاوي في مكسيكا

محاكمة مكسيميليان وقتله مع قواده

وفي مدة الاعمال التي سبق القول عليها استمرت مدينة مكسيكا في هدو وصمت منتظرة ما يؤول
اليه وقايع الاحوال ونتايج الحوادث فان الامبراطور من طرفه الجنرال سنتياغو ويدوري
وكان خرج معه وقت خروجه من العاصمة الى العاصمة متقلدا زمام الشوكة بتمامها في الحكم و
الوزارة في العاصمة وكان ويدوري هذا احد رؤسا حزب الاحرار وكان غالب اوقاته
في محاربات مفاوضا بها كل من ميراموان وماركيز ولما كان حاكم ايالة ليون الجديدة دبر
ادارتها على احسن منوال حتى صارت منهجا لما بقي من ايالات مكسيكا ثم غضب من وجود هيئة
الفوضى وكان على كراهة شديدة من ذلك يوارز فحضر امر مكسيميليان ودخل معه مراعيا
ان هذا اوان سنوح الفرصة في ترتيب حكومة قانونية منظومة في بلاده ومع هذا فكان
ما زال داخلا في حزب الاحرار ومتباعدا عن حزب القسس من اجل ذلك ما كان معتمدا عند
ميراموان وغيره من حزبه وطردوه من تقربه نحو الامبراطور على قدر ما كانوا ومع هذا فان
مكسيميليان راعى صداقته وركاه في ترتيب اعماله وعهد اليه محافظة العاصمة وحكومتها ولما
وصل ماركيز الى العاصمة من بعد نجاته من جيش الحصار في كريطارو فبدل ان يرسل النفوذ
والعساكر لنجدة المدينة المحصورة تقلد زمام النيابة عن الامبراطور وسار على طريقة احكام
في العاصمة واستبد ويدوري من هذه المادة ومن هذا الوقت صار لا شأن له في حزب
الامبراطور وما سلم من حكم حزب الاحرار وضرب بالرصاص في اول مرة مع بعض من الذين
كانت رغبتهم عود السلطنة في مكسيكا وعزم حزب الاحرار على قتل ماركيز فهرب واختفى نفسه
وبقي حتى وصل الساحل ونزل في مركب وهرب الى هوانه من اعمال قوبه ثم عاد الى مكسيكا
من بعد سياحة طويلة خافيا نفسه واسمه وكان موصوفا بصلابته وسواد شعره وصدره

تتمة هذه الحكاية

سواء عيناه وكان يلبس دفنا كثة لاجل تخبئة جرح كان في صدغه حصل له من فرقعة وانه في الحرب ومن شدة اعماله وجسارته لقب بضرغام مكسيكا وما كان لهذا الضرغام من طاقة في صيرورة المدينة المحصورة صيدة للعدو فجمع عساكره وسار بهم لمقابلة قايد اكثر منه قوة وعددا ولما انتصر الجنرال بورفيريو دياز وتغلب على مدينة بيوبلو الملايكة اشتهر اسمه وذاع ذكره ومن ابتدا هذا الوقت صار دياز اكبر شخص واجله في تاريخ مكسيكا وكانت بيوبلو من بعد انجلو العساكر الفرنساوية من المملكة متقلد زمام محافظتها واحكامها الجنرال لورنس واستمرت في حوزة الامبراطوريين كم خمس سنوات وكانت هزيمة العساكر الفرنساوية في يوم ٥ مايه سنة ١٨٦٢ وصد هجومهم عن بيوبلو سببا في تولد الشجاعة والنشاط في قلوب المكسيكيين وقووا نفوسهم ودافعوا عن بلادهم وجعلوا يوم نصرتهم في ٥ مارث عيدا اتخذوه سنويا لحد الآن وفي ١١ يونيه سنة ١٨٦٧ تغلب عليها دياز لجهة حزب الاحرار من بعد حصار استمر خمسة وعشرون يوما وتقلد دياز في ذلك الوقت القيادة العسكرية وارجع النظام في المدينة واسعف اهلها بالحبوب ومواد الغذا وكانوا في احتياج كبير له بسبب ما كان حايقا بهم من الجوع والقحط وما وقع من دياز ادنى جور او ظلم او طمع على الامبراطوريين سوى القواد والرؤسا فانهم ضربوا بالرصاص او اودعوا في السجون وتولد من الاعمال الشديدة التي اجرتها حكومة الاحرار مع مكسيميليان وقواده التابعين له ضغط كبير وعزم لوليين ونفوذ وشوكة في المملكة حتى قامت الجمهورية على اطلال وآثار السلطنة القصيرة التي كانت محتلة في امريقا وفي ١٥ او ١٦ يوليه دخل يواريز مدخلو كان له يوم مشهور في عاصمة مكسيكا وظهر الكثير من الناس الطيبين الذين كانوا يراعون ويراقبون حركة دخول الفرنساوية مع الغم والكدر في عالم الوجود وانشرحت صدورهم من عود رئيسهم القانوني عندهم وفي طول هذه المدة ما تنازل يواريز عن لقب وظيفة رياسته وكان محافظا على الدوام بمقام الوظيفة ومعه وزراه وقابله الاهالي مع الاحتفال والتفريح والحبة واعاد الامن واستتباب الراحة ثانيا في المملكة ثم جرى الانتخاب العام وانتخب يواريز رئيسا للجمهورية مرة ثانية وشرعت الجمهورية في اجرا الاصلاحات وحسن التقدم وعمل الاشغال العايد منها النفع على المملكة وكانت الايام الاولى للجمهورية تاريخ جديد في الهدو وسير الاعمال على قدم ثابتة مع ما كان من قلق وعدم راحة قواد حزب الاحرار الذين ما كان لهم طاقة على الهدو بل كانوا في منازعة دايما بينهم ومن المحتمل ان هذه الصفة كانت غريزية فيهم سيما وان سانتا آنا كان ما زال موجودا على قيد الحياة وما كان خايفا من اخذه حظا من نجاح الامة وفوزها وكان في عزلة بنفسه في جزيرة سنت توماس وشاخ في العمر ومع هذا فكان مراقبا من بعيد كل حركة جارية العمل في مكسيكا وبمجرد ما كان نزل مكسيميليان في ويراكروز تناول مكتوب عن سانتا آنا يهنيه بتخت مكسيكا وتاجها ومعطيا عن فرحه الكامل بالمشروع الفرنساوي وله رغبة تامة في الدخول فيه حتى وانه وصل بالفعل الى ويراكروز وعرض خدمته للامبراطور ولما لم يتيسر الحصول له على جواب شافي او مقابلة مع الامبراطور احتد غضب وقطع آماله وما كان في حسابه من الحكومة الجديدة وتوجه الى نيويورك واتخذ لنفسه مقاما فيها ونشر اعلانا من طرفه بعدم استصوابه دخول الامبراطور والفرنساوية في مكسيكا وتداخل في مخابرة مخالفة مع يواريز وكان الرئيس مثل الامبراطور على غير دراية من كافة المكاتبات التي كانت جارية مع سانتا آنا فخرج شدة عنفه الى الثوران والهياج ضد الجمهورية وصار الحرب على شرف الوقوع مرة اخرى وارتبك النظام الداخلي العام وفي ١٢ يوليه سنة ١٨٦٧ وقع القبض عليه وهو على ظهر باخرة كانت مستعدة للفرار وحكمت الحكومة ضربه بالرصاص فوق ظهر المركب بسبب ما حصل منه من الثوران والشغب والقيام على الجمهورية الا انها حولت مسئلته على المحاكم بموجب القانون في محكمة جنايية فنظرت ارباب المحكمة الى ما حصل منه في الماضي من عظيم خدماته في راس جيش وما اجراه من النفع لبلاده وسعي احبابه واهله فاصدر مجلس المحكمة حكم النفي عليه لمدة ثمان سنوات ففر الى جزيرة سنت توماس في غاية من الفقر والاضمحلال بما حصل منه من السعي في دمار حكومته عارا له وطحنته السنين والاعوام والخذلان وفي اخر مدة نفيه او قبل موته عاد مع الهدو

الهدو الى مدينة مكسيكا ومات بها في ٢٠ يونيه سنة ١٨٧٦ بعد الميلاد في منزله في العاصمة من بعد ان بلغ من العمر ثمانين سنة اعمى اعرج فقير معترفا كيبا من عدم اعتراف اهل بلاده باشغاله الجليلة ودفن في مدينة جادالوب من دون شرف او احتفال من طرف الحكومة وكانت الحكومة على خوف من انه ربما تحصل غايلة من الغوايل القديمة بسبب موت هذا الضرغام بالحالة الكئيبة التي كان عليها واستقامت الاحكام الى يواريز وصار له طاقة كافية على تدبير حكومته بحزم وجودة ادارة على قواعد ثابتة الا ان مركزه ما كان مامونا لان الامة غير المتعودة على حكومة ثابتة دايمة تعبت من احكامه وابتدات بالدمدمة والزمجرة بسبب طول مدة رياسته وهذه الامة التي ما خلصت من رق عبوديتها وسلطة الاحكام الاجنبية عليها الا من بعد مضي ثلثمائة سنة رات في ظرف اربع سنوات قضاها قايد من افقرهم في راس حكومتها انه رجل ظالم ولما قربت مدة الانتخاب في سنة ١٨٧١ بعد الميلاد تحزبت الاحزاب وصارت مسئلة عود يواريز الى الحكومة في اشد الاشكال وقام حزب كبير في عوده وانتخابه للحكومة مرة ثالثة بما ان كان العضو المهم لارتباط عوار القانون والاصلاح واما الفئة العسكرية فكانوا متوجهين بشرف هذه الوظيفة الى الجنرال دياز الذي عظمت اعماله في راس الجيش في عهد الجمهورية وحزب ثالث في جهة ليردو وكان ليردو وزير يواريز في طول مدة التداخل الفرنساوي وقامت الاحزاب على ساق معارضة لبعضها في كافة انحا المملكة ومع ما وقع فانه تم الانتخاب الا ان المكسيكيين ما كانوا على دراية تامة من معرفة قبول اوراق الاصوات فاعقب هذا الانتخاب ثورة كبيرة واتحد الحزبان المغلوبان مع بعضهما وابتدأ الحرب الداخلي ودافعت الحكومة عن نفسها اشد المدافعة مع العنف مع ما كان من هياج الجنرال دياز في هذا الحرب واستمراره كم سنة وكانت اعداء الحكومة لا يهابون الموت ذوي شجاعة وبسالة ومن المحتمل انه كان لا بد من استمرار هذا الحرب لولا ان مات يواريز فجاة في ١٨ يوليه وقيل في ١٩ سنة ١٨٧٢ وكان موته بالليل وعند طلوع النهار سمع الناس اصوات طلق نيران المدافع من القلعة بحركة بطيئة فعرفوا منها موت رئيسهم وكان يواريز متمسكا جدا بالقانون وعمل اعتنا شديد في استتباب الامن والراحة والهدو والنجاح في المملكة وكانت مدة شغله في اليوم ثماني او عشرة ساعات لا يكل فيها ولا يتعب

موت يواريز

فاصابه في الليل المذكور الم شديد في صدره مات منه في الحال وحزنت كافة الامة على فقده وبكاه المكسيكيون قاطبة لانه كان الصادق الامين الذي قضى عمره في خدمتهم وتوجه كل حزب في جنازته واحتفلوا بموته وشيعوه عموما الاكابر والاصاغر ودفنوه في جبانة وتقلد الدون

رياسة ليردو

سباستيان ليردو زمام الحكومة وكان رئيس المحكمة العالية ثم صار انتخابه للرياسة وانتهى ما كان حاصلا من الارتجاج من طرف الاحزاب ثم استراحت مكسيكا مدة تنسمت فيها الامن والراحة ومن بعدها ابتدات فيها ثورة جديدة واشتعلت في كافة انحا المملكة مثل اشتعال النار في جذل الغضا وما كان حاصل من اخذ الاحترازات اللازمة من الحكومة الراهنة وثبات قواعدها وفي منتصف فصل الصيف عرفت الجمهورية مرة اخرى في حرب داخلي ولو ان دياز ما كان له يد في الثورة الا انه ظهر في راس جيش الثايرين رجال يكون له حظ في الحكومة وكان مقيما مع الراحة في ضواحي ويراكروز وكان مولد دياز المذكور في اواخاكا في ٥ سبتمبر سنة ١٨٣٠ بعد الميلاد واشتهر كما ذكرنا في الحروب المكسيكية في جهة حزب الاحرار وهاجت الحروب الداخلية وحل بالبلاد الفشل والارتباك وفي وسطها آن اوان وقت الانتخاب العام لرئيس لمدة اربع سنوات وكانت نتيجة انتخاب ليردو مرة ثانية في سنة ١٨٧٦ ولما رأى هذا انه غير محبوب عند الامة الزم على ترك العاصمة في ٢٠ يوليه من

رياسة بورفيريو دياز

تلك السنة مع وزرائه وتخلص من استخلاص الاخرين وفي ٢٤ نوفمبر كان دخول الجنرال بورفيريو دياز مع الاحتفال في العاصمة واعلن برياسته موقتا ومن بعد محاربات شديدة في المملكة اعلن المجلس في شهر مايه سنة ١٨٧٧ رياسته الى حد نوفمبر سنة ١٨٨٠ بعد الميلاد فقوى دياز شوكة نفسه وثبت مركزه من دون حصول حروب داخلية وفي

رياسة مانويل غونثاليز

سنة ١٨٨٠ صار انتخاب مانويل غونثاليز رئيسا في اول شهر ديسمبر من هذه السنة وانقضت مدة حكومته ظرف اربع سنوات ما حصل فيها الا نورة وفي اخر مدته انتخب دياز

رياسة دياز مرة ثانية

مرة ثانية في اول ديسمبر سنة ١٨٨٤ بعد الميلاد وكانت خزينة المالية خالية من النقود

وبواعتبار وبوونافذة في الجمهورية بحزم رايه وحازمي ان جعل حكومة على قواعد ثابتة واعار
للجمهورية اعتبار الدول الاجنبية بها ووثاقتهم بالجمهورية واشفق نفسه واجتهد في خدمة بلاده
وفي سنة ١٨٨٨ اعيد انتخابه رئيسا للجمهورية وهو المتولي الآن زمام ادارة الجمهورية اعني في سنة
١٨٩٢ بعد الميلاد والمأمول بتوطد استتباب الأمن والراحة على الدوام في مكسيكا

مكسيكا مملكة جمهورية واقعة في القسم الجنوبي من قارة امريقة الشمالية وعلى شواطئ ساحل المحيط
الاطلنطيقي والاوقيانوس الباسفيكي وواقعة بين ٨٧ و ١١٧ درجة من الطول ٢٣٫٥ من العرض الشمالي
الغربي ومشتملة على اغنى واجود المناطق المختلفة في الكرة الارضية بسبب ما وقع فيها من الحوادث
والانقلابات والثوران والحروب الداخلية والخارجية ما ظهر عليها اثار الثروة ومشتملة على
سبعة وعشرين ايالة وارضا وكاليفورنيا السفلى منفصلة منها بخليج كاليفورنيا و
مفتوحة الى كلوتين فيما اوازيا وما حوتها ٧٥١٬١٧٧ ميل مسطح ومقدار اهلها وسكانها
في سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد ١٠٬٤٤٧٬٩٧٤ نفس وسطحها عبارة عن صحن مرتفع ينتهي الى
بعض اجبال فوق حق به اسنان بركانية اعلاها سن اكسطاكسيهواطل وبوبوكاطبطل
فالاول مرتفع بقدر ١٧٨٧٩ قدم والاخير بقدر ١٩٧٨٤ قدم فوق سطح مياه البحر الملح
ومينها البحرية المشهورة ويراكروز وطامبيقو على خليج مكسيكا ومازاطلان وغوايماس
على الاوقيانوس الباسفيكي وبها ٤٦٠٠ ميل سكة حديدية فتحت في سنة ١٨٨٨ بعد الميلاد
و ٢٠٥٠٠ ميل خط تلغراف ومعظم السكة الحديدية انشئت بواسطة شركات من الامريقانيين
والانكليز ومحصولات ارضها الزراعية الذرة والقمح والشعير والبقل والفلفل الاحمر والسكر
والبطاطس والبن والقطن والدخان والنيل والكتان والفانيلة وكافة اصناف الفواكه والاثمار
وبها نباتات واشجار الصبر الامريقي المشهور اوراقه من قديم الزمان في الكتابة الهيروغليفية القديمة
المكسيكية واوراقها مشحونة بخشب الفضة والاخشاب ذات الالوان الوردية والابنوس
والصمغ جميع الكك ومعادنها النفيسة كثيرة وبها معادن الذهب والفضة والنحاس والزيبق
والقصدير والفحم ومشغولات الاقمشة الصوفية والقطنية جميعها تغزل وتنسج فيها وفروع
اخرى من المشغولات وجيشها مؤلف من ٢٧٠٠٠ نفس في سنة ١٨٨٨ بعد الميلاد ولها عمارة
بحرية مؤلفة من سبع سفن صغيرة تختلف حمايلها من ٢٠٠ الى ٣٠٠ طونولاتة وايرادها
ومصروفها وعدد صوريتها ومقدارها حسبة كاسياتي

٤١٬٤٠٠٬٠٠٠ ريال امريقي = ٨٬٢٨٠٬٠٠٠ ليره ايراد في سنة ١٨٩٠ وسنة ١٨٩١
٤١٬٢٦٣٬٦٥٦ ريال = ٨٬٢٥٢٬٧٣١ ليره مصرف سنة ١٨٩١ وسنة ١٨٩٢
١٢٬٤٠٠٬٠٠٠ ليره صادرات كلية ١٨٩٠ وسنة ١٨٩١
١٠٬٨٠٠٬٠٠٠ ليره مدخول كلي
شرح شرح

وعاصمتها مدينة مكسيكا ومقدار سكانها في سنة ١٨٨٩ بقدر ٣٢٩٥٣٥ نفس

تم تاريخ مكسيكا في يوم ٥ يناير سنة ١٨٩٤ بعد الميلاد وهو يوم الخميس وحينئذ ورد زايرا
سيلون ابن امبراطور اوستريا وولي عهدها وعمل له احتفال كبير في مينا عاصمة سيلون
كلمبو وزينة وضربت المدافع ودخل في بيت الحكومة في ضيافة الحاكم هافلوك وباكر يوم
الجمعة سيتوجه الى كندى ثم منها الى محل صيد الافيال في نواحي مديرية سبراجموه في الجهة الجنوبية
من الجزيرة واسم الارشيدوق فرنسيس فرديننده
على يد مؤلفه محمود فهمي المشهور بالمهندس ٥ يناير سنة ١٨٩٤ ميلادية

الكتاب الثامن والثلاثون
تاريخ ممالك امريقة الجنوبية
الباب الاول
من ابتدا الاستكشافات البرتغالية والاسبانية الى الوقت الحاضر

تاريخ برزيله — كشفها بواسطة كابرال — المستعمرات الاولية — محاربات مع الفلمنك والانكليز
— صيرورة برزيلة سلطنة — استكشاف الذهب — العائلة الملوكية في برزيله — قيام مملكة
برزيلية — ثورة سنة ١٨٢١ — صيرورة برزيلة مملكة مستقلة — جلوس بطرس الثاني — وقايع
سلطنته — ثورة ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩ وتشكيل الجمهورية — تاريخ مملكة بيرو — مملكة الانكا
وبيت — فتحها بواسطة بيزارو — المشاجرات او المواطن الاسبانية — استعباد الهنود — العمال
— صيرورة بيرو مستقلة عن اسبانيا — الجمهورية — ملحقات تاريخية — تاريخ شيلي — فتحها
الاسبانيين — حروب مع الاروكانيين — تاريخ الاستعمار — خضع شيلي لطاعة الاسبانيين
— تاريخ الجمهورية — حرب مع اسبانيا — الحزب المتوازي على والبارزو — ظفر شيلي ونجاحها
— تاريخ اكوادور — استقلالها عن اسبانيا — حوادث مختلفة — الاقاليم المتحدة في كلومبيا
— تاريخ الاستعمار — نجاح بوليفار في استقلال البلاد — تاريخ الجمهورية
— نزاعات الاستعمار — الثورة — حوزة الاستقلال — ملحقات التاريخ — تاريخ ونزويله
— صيرورتها جمهورية مستقلة — تاريخ الجمهورية — سكة حديد فاديره وماموره — تاريخ بوليفيا
— تاريخ الحكومة — المبعوثين — تاريخ بوراغواي — الجمهورية — حرب مع برزيله — ملحقات تاريخية

ولنذكر في هذا المحل عموم ممالك امريقة الجنوبية وان هذه الممالك جميعها جمهوريات من مدة
طويلة ما عدا مملكة برزيلة فانها كانت سلطنة امبراطورية لحد سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد
ثم صارت مثل الممالك المجاورة لها جمهورية فنقول على وجه الايجاز والاختصار

اولا تاريخ مملكة برزيلة

مملكة برزيلة اكبر واعظم مملكة في امريقة الجنوبية واعتبرت مدة طويلة هي المملكة الوحيدة
في الدنيا الغربية وهي واقعة في القسم الشمالي الشرقي من ارض القارة وواقعة بين ٥° ٤١
من العرض الشمالي و ٣٣° من العرض الجنوبي و ٣٥° و ٧٣° من الطول الغربي لرصدخانة
غرانويتش وطولها الاكبر من الشمال الى الجنوب ٢٬٦٠٠ ميل وعرضها الاكبر من المشرق الى المغرب
٢٬٤٧٠ ميل ومساحتها ٣٬٢٠٠٬٠٠٠ ميل مسطح ومقدار اهلها في سنة ١٨٧٦ بعد الميلاد
١٠٬٧٠٠٬١٨٧ وفي ٢٢ ابريل سنة ١٥٠٠ بعد الميلاد كشف بطرس الوارز سواحل برزيلة
وكانت ارسلته حكومة البرتغال من اجل المداومة على الاستكشافات التي كان شرع فيها واسكو
داجمه في الهند الشرقي وخرج اسطول الوارز كابرال عن طريق مجراه بواسطة اختلاف الرياح
حتى رسى على سواحل برزيلة وفي ٢٥ من الشهر رمى مخاطيف اسطوله في مينا كبيرة ظريفة
اطلق عليها اسم مينا صيغورو واطلق على الارض اسم ويراكروز ثم تبدلت الى سنطه
كروز ثم اطلق عليها اخيرا اسم برزيله واستحوذ كابرال على الارض باسم ملك البرتغال وسفر
سفينة من اسطوله الى البرتغال باخبار ما اجراه من استكشافاته وسار في طريق اسفاره الى
الهند وبمجرد وصول الاخبار لملك البرتغال ارسل حملة تحت قيادة امريجو او امريقو وسبوكشي
من اجل رؤية تلك الاراضي الجديدة وكشف حالها ولما عاد وسبوكشي الى اوروبا نشر قصة

كابرال

حكاية على هذه المملكة مع جزيرة وصغرها ومن ابتداء هذا الوقت انطلق اسم امريقا على
عموم الدنيا الجديدة وجلب منه شحنة من خشب الصباغة وقال ان اصناف هذه الاخشاب
موجودة في اورهانات و برزيليه فانعقدت تجارات كبيرة في هذه الاخشاب وشرعت امم
اخرى في انه يكون لها حظ في هذه التجارة فعول ملك البرتغال على عدم تعدي احد على هذه
المواد واصدر امره في سنة ١٥٣١ بتاسيس وغرس عدة مواطن ومهاجر على اسواحل البرازيل
وكان الملك الجالس على كرسي المملكة البرتغالية في ذلك الوقت يوحنا الثالث وعهد تاسيس
هذه المواطن على اشراف البرتغاليين ومنح لهم السلطة والنفوذ المطلق على المستعمرات
اللاتي يشيدوها فوق الارض بشرط قيامهم بمصاريف العمار فجرى هذا الشغل على منوال
عظيم بضع سنين ثم تولد منه ارتباكات وقلاقل حتى ان الحكومة البرتغالية عزمت على قيام
طريقة استعمار دايمة تكون مباشرة تابعة لحكومتها وفي سنة ١٥٤٩ بعد الميلاد تعين حاكم
عمومي نايب مباشرة عن الملك واعطيت له سلطة ليست تحت حد محدود في الاحكام الاخليه
والقضايا الجنايية وكان اول حاكم تعين الدوم تومي دو سوزه وبحزمه وجودة
احكامه وتدبيراته حصل النجاح في طريقة الاستعمار التي اتخذها نماء جديد واسس مدينة
سان سلوادور دا باهيا وجعلها عاصمة مملكة برزيليه وفي سنة ١٥٥٥ بعد الميلاد
اتخذ عدة من بروتستانت الفرنساوية مهاجرة لهم على جزيرة في جون نهر جانرو غيران
ما حصل في المستعمرة توفيق وطردت سكانها من الجزيرة في سنة ١٥٦٥ بعد الميلاد وفي
سنة ١٥٦٧ شيد البرتغاليون مدينة سان سبا ستيانو المسماة الان مدينة ريو جانرو
ثم حصل من الانضمام الالزامي الذي ارغم به فيليبه الثاني ملك اسبانيا انضمام مملكة
البرتغال لاسبانيا في سنة ١٥٨٠ بعد الميلاد مصيبة عظمى على برزيليه وهاجت عليها
عدة حروب من اعداء اسبانيا لانها كانت تابعة لها في ذلك الوقت وتكرر الهجوم على
مستعمراتها من اصحاب طيو قرانسا و انكلتره و الفلمنك ونهبت المستعمرات وصار اهلها عرضة
لاخطار و اهوال وخسائر كبيرة وفي سنة ١٦١٢ بعد الميلاد تغلب الفرنساوية على
مرنياوه واسسوا مدينة صان لو مرنياوه وفي سنة ١٦١٥ طردهم البرتغاليين
من المدينة وفي سنة ١٦٢٣ تغلب اسطول فلمنكي على مدينة باهيا الا انه من بعد
سفر الاسطول في سنة ١٦٢٥ التزم محافظي الفلمنك على التسليم وفي سنة ١٦٢٩
وقعت مدينة برنا مبوكو في ايدي الفلمنكيين فمدوا فتوحاتهم من هذه المدينة مع
السرعة والمدة سنة ١٦٤٥ تغلبوا على عموم برزيلية الواقعة في شمال تلك المدينة ما عدا
باهيا ثم جدد البورتغاليون عزمهم وقووا اسعيهم وطردوا الفلمنك شيئا فشيئا
وفي سنة ١٦٥٤ بعد الميلاد طردوا الفلمنكيين قاطبة من المملكة وفي معاهدة سنة
١٦٦٠ بعد الميلاد تنازلت الدولة الفلمنكية سيما عن كافة دعواها في برزيليه
وفي هذا الوقت اعاد يوحنا الرابع استقلالية مملكة البرتغال وكان جلس على تخت
المملكة في سنة ١٦٤٠ ورتب برزيلية في هيئة عمالة سلطانية وجعل ولاية عهد المملكة
محصورا في التاج البرتغالي وتلقب ولي عهد حكومتها بلقب برنس برزيليه وفي هذا الوقتنا
اخذ اقليم برزيليه في الفلاح والنجاح الثابت مما كان عليه من حروباته مع الفلمنكيين
وكان فن الزراعة قواعد نجاح واساسانه وفي سنة ١٦٩٦ وقع الكشف على معدن الذهب
في برزيليه وفي نحو هذا الوقت استكشف ايضا معدن الالماس وكانت هذه الكشف
مع تقدم فن الزراعة سببا قويا وقواعد اكيدة في زيادة عظمة المملكة وثروتها وصب
نهرا من الثروة والاموال في الخزينة البرتغالية وفي سنة ١٧٦٣ نقلت الحكومة البرتغالية
عاصمة برزيليه من مدينة باهيا الى مدينة ريو جانرو

وفي سنة ١٨٠٧ اعلن نابليون الاول الحرب على البرتغال وارسل اليها جيش فتزل نايب
المملكة الذي صار فيما بعد يوحنا السادس مع العايلة الملوكية وحاشيته في الاسطول البرتغالي
واقلعوا الى ريو جانرو وكان ذلك فايدة عظيمة الشأن لبرزيليه فانه اعقبه تغيير ات
جليلة في هيئة الحكومة وفتحت كافة مين برزيلية لعموم امم اهل الدنيا ووردت اليها
اصناف التجارات من كافة جهات المعمورة ولما سقط نابليون في سنة ١٨١٥ بعد الميلاد
صارت برزيلية مملكة ومعها جلس يوحنا السادس على التخت في سنة ١٨١٦ تلقب ملك
البرتغال والجرف وبرزيليه وجعل مقام مقر ملكه في برزيليه فمن ثم حنق عليه رعاياه

رعاياه البرتغاليين وفي شهر سبتمبره سنة ١٨٢٠ بعد الميلاد انفجرت ثورة في البرتغال كما
ذكرنا في تاريخها في الجزء الرابع من هذا التاريخ واعلنت الثورة بالقوانين الاسبانية
وحصلت الارتباكات الثورية في باره وفي برنامبوكو وخاف الملك من ان هذه الحركة
يباشرى في كافة انحاء برزيليه فجعل نفسه في مقدمتها وفي ٢٦ فبراير سنة ١٨٢١ اعلن
قانون برزيليه وحكومتها ومن بعد قليل عاد الى البرتغال وترك ابنه البرنس بطرس نايبا
عنه في برزيلية وبمجرد سفره انفجرت ثورة في شهر ابريل سنة ١٨٢١ واعلنت برزيليه مملكة
مستقلة في ١٢ اكتوبر سنة ١٨٢٢ بعد الميلاد وفي اول ديسمبره من هذه السنة
تتوج البرنس النايب امبراطور برزيليه باسم الدوم بطرس الاول وفي سنة ١٨٢٤ اسست
القوانين والشرايع وفي ٧ سبتمبره سنة ١٨٢٥ قررت الدولة البرتغالية استقلالية مملكة
برزيليه وفي سنة ١٨٢٦ مات يوحنا السادس وصار الدوم بطرس الاول ملك البرتغال
فاختار لنفسه البقاء في مملكته الغربية وتنازل عن التاج البرتغالي لابنته الدونة ماريه
وفي نفس هذه السنة هاج حرب بين برزيليه وجمهورية ارجنتين وكانت هذه الجمهورية
رغبت نهب او اغتصاب ناحية اوروغوي فتداخلت انكلتره في هذه المادة وانعقد
على ذلك الصلح وصارت مونتيفيديو او اوروغوي جمهورية مستقلة وفي ٧ ابريل
سنة ١٨٣١ وقع بين بطرس الاول ومجلس النواب منازعات طويلة انتهت بتنازله عن
التاج الى ابنه بطرس الثاني وكان عمر هذا الملك الجديد ست سنوات فتعين مجلس نيابة
ووصاية لمباشرة ادارة الحكومة واستغراقها الى سنة ١٨٤١ بعد الميلاد حتى بلغ بطرس
رشده وتتوج في ١٨ يوليه وكانت سلطنة بطرس الثاني سلطنة فلاح ونجاح على مملكة
وظهرت عليه نجابة الملك وحذاقة الفهم وتدبير الاعمال وبذل مافي وسعه في تقدم الحضارة
والفلاح في برزيليه من دون ان يالو من كده واجتهاده فيها وفي سنة ١٨٣١ صدرت لايحة
قانونية شديدة في شأن تجارة الرقيق وقطع دابر هذه التجارة من المملكة وفي سنة ١٨٥٠
العبث بالكلية منها وفي سنة ١٨٥٢ عقدت برزيليه معاهدة مع اوروغوي وانتصرت
قوى انطري ريوس نصرا مظفرا على حامي ارجنتين المسمى روزاس فانهزم وهرب
ناجيا بنفسه الى انكلتره وفي سنة ١٨٦٥ اعلنت برزيلية واوروغوي وجمهورية ارجنتين
حربا على اقليم برغوي وكان السبب فيه حصول الجور والتعديات التي كانت واقعة
من لوبيز رئيس جمهورية برغوي على الاقاليم المحالفة الى برزيليه وكان حربا طويلا امتد
عدة من الزمن وتكلفت على اهله مصاريف باهظة وانتهى بموت لوبيز في اول شهر مارث
سنة ١٨٧١ بعد الميلاد ثم دخلت برزيلية في معاهدة خصوصية على حدة مع برغوي مخصوصة
بشأن حدودها وبغرامات حربية من دون ان تستشر مع حلفاها فغضبت جمهورية
ارجنتين حتى آل الامر في هذا الغضب لشرف هياج الحرب بين المملكتين ثم انفصلت هذه
المصاعب في اكتوبر سنة ١٨٧٢ باتفاق ان جمهورية ارجنتين يلزمها ان تتخابر مع برغوي
كما تخابرت برزيليه في امرها وفي سنة ٨٧١ صدرت لايحة من الوزارة البرزيلية بقطع
دابر وجود الرقيق من كافة انحاء المملكة على التدريج ومن ابتداء فصل الحرب البرغوي صار
تاريخ برزيليه ستها خالي الحوادث والوقايع وفي سنة ١٨٧٦ زار الامبراطور والامبراطوره
الممالك المتحدة وكان لها حظا في فتح الاحتفال السنوي للعرض ومن بعد ان زارا اوروبا
عادا الى برزيليه في فصل صيف سنة ١٨٧٧ بعد الميلاد وفي ١٥ نوامبر سنة ١٨٨٩
كان تاسيس جمهورية اتحاد ممالك برزيليه وكانت الثورة شديدة الباس قوية وكان
الامبراطور الدوم بطرس رجل جليل الاطلاق حميد الصفات والظاهر انه ما كان
تخذ لنفسه احد فاتحا وانه بالطبع ما كان له عدو في مملكته وافتكر الذين رغبوا حصول
التغيير في الحكومة ان السلطنة ليست موافقة لحالة الدنيا الجديدة وبما انه هيئة حكومة
الجمهورية في نجاح وفلاح كلي على ارض قارة امريقة الشمالية فلابد وان تكون كذلك
على ارض قارة امريقة الجنوبية وتشكل حكومة وقتية على منوال حكومة جمهورية الممالك
المتحدة تحت رياسة المارشال ديودورو دا فونسكا وارسلت اعلانا للامبراطور
بخروجه من المملكة ووضعت عليه الخفر اللازم وارسل الى احد المراكب البحرية وارسل الى
اوروبا وما وقع في هذه الثورة سفك دما وعاد الامبراطور الى لسبونه عاصمة

البرتغال واقام فيها بما انها هي اصل بلده ومسقط رأسه حتى قضى نحبه من بعد ان بلغ من العمر اربعة وستون سنة وفي ٢٤ فبراير سنة ١٨٩١ سنت قوانين جديدة بمعرفة مجلس تشريع المقترعين تعين فيها الرئيس الجمهورية مدة مقدارها اربع سنوات وجرت الاعمال والوزارات بحالما رتب عليه وحل الحكام الامبراطورية مع الجمهوريين ورخص لغالب سكان برزيليه الذين كانوا نوابا عنها في الممالك الاجنبية ان يكونوا في وظائفهم نوابا عنها للجمهورية وقررت كافة الدول تاييد وقيام الجمهورية وحصل بعض تغييرات قليلة وانفصلت ادارة الكنيسة عن ادارة المملكة ثم انفجرت ثورة في سنة ١٨٩١ انفصل فيها دا فونسيكا عن رياسة الجمهورية وتولى رياسة الجمهورية الجنرال فلوريانو بيكسوطو في ٢٣ نوفمبر سنة ١٨٩١ بعد الميلاد وهو المتولى الان في برزيليه

وصف برزيل

برزيليه اكبر مملكة شاسعة في امريقة الجنوبية كشفها بطرس الفاريز كابرال احد ملاحي البرتغال في سنة ١٥٠٠ بعد الميلاد وهي محدودة من جهة الشمال بالاوقيانوس الاطلنطيقي وغيانة وونزولة ومن جهة الغرب بجمهوريات اكوادور وبيرو وبوليفيا وبرغاي وارجنطين ومن جهة جنوبها اوروغاي ومن شرقها الاوقيانوس الاطلنطيقي وممتدة بين ٢٢ ٤ْ من العرض الشمالي الى ٤٥ ٣٣ْ من العرض الجنوبي ومن ٤٠ ٣٤ْ الى ١٥ ٧٣ْ من الطول الغربي لغرينويتش وطولها من الشمال الى الجنوب ٢٦٠٠ ميل ومن الشرق الى الغرب ٢٥٠٠ ميل وطول خط سواحلها على الاوقيانوس الاطلنطيقي ٣٧٠٠ ميل ومساحتها ٣٬٢١٩٬٠٠٠ ميل مسطح ومقدار سكانها ١٤٬٠٠٠٬٠٠٠ نفس اغلبهم من دم ممزوج وفي سنة ١٨٧١ كان موجود فيها من الرقيق ١٬٨٠٠٬٠٠٠ نفس وابتدأ العتق والتحرير من هذه السنة وصار كل ولد يولد من الرقيق حر الا انه ملزوم تحت قواعد نظامية على ان يكون حر حتى يبلغ سنه احدى وعشرون سنة وفي ١٣ مايو سنة ١٨٨٨ صدرت لائحة قانونية بتمام العتق حتى صار لا يوجد الان في برزيليه من الرقيق واحد وقطع دابره وفي سنة ١٨٨٨ كان جيشها مؤلف من ١٣٠٠٠ نفس على قدم السلم وتسعة وستون باخرة منها تسع مدرعات وتنقسم الى عشرين مديرية منها ستة عشرة في طول الساحل واربعة في الداخل وبها نهر الامزون اعظم انهار الدنيا ولا مثيل له باطوالها مع كافة الفروع النازلة من فيه من المنحدرات والغدران ونهر طوكانطين وسان فرنسيسكو وغيرها من الانهار واورمانها واسعة شاسعة تشتمل على كثير من اصناف الاخشاب النافعة المختلفة الجنس وبها اخشاب لها رائحة عطرية واخشاب الصباغة والعقاقير وانشاء السفن وارضها اخذة في العلو من ابتداء حد على التدريج الى ان تصل الى ارتفاع يختلف من ٢٠٠٠ الى ٥٠٠٠ قدم فوقه موازن سطح مياه البحر الملح ويوجد في هذه الاقاليم اثمار وحبوب اوروبا بكثرة ووديانها الداخلة صالحة جدا لزراعة قصب السكر والبن والقطن والكينا والصمغ الايلاستيكي والدخان وكافة محصولات المناطق الحارة ومحصولاتها الزراعية محصورة في الذرة واصناف البقول والجذور مثل البطاطس وانواع الفاكهة واصناف البندق والجوز ويزرع في بعض ودياناها القمح والشعير وزراعة القطن فيها بوفرة وتصدر منه كبيرة جدا ومعادنها كثيرة وغالية القيمة فيوجد بها معادن الذهب والفضة والنحاس والماس ومعادن الاحجار الكريمة وكان بها في سنة ١٨٨٨ بعد الميلاد ٥٬٠٨١ ميل خطوط سكك حديديه مفتوحة و ٨٦٩ تحت الفتح وطول خطوطها التلغرافية ٧٦٠٥ ميل وعدد مكاتب بوستاتها ١٬٨١٦ مكتب وايرادها ومصروفها ودينها كما سياتي

٢٥٬٦٦٢٬٧٢٤	ليره عموم الايراد في سنة ١٨٨٩
٢٩٬٣٠٣٬٢٨٤	ليره عموم المصروف في سنة ١٨٨٩
	دين عام لحد ١٥ نوفمبر سنة ١٨٨٩
٣٠٬٤١٩٬٥٠٠	دين براني
٦١٬١٥٣٬٣٤٦	دين عرفي داخلي
٢٨٬١٥٨٬٤٢٧	دين ساير
١١٩٬٧٣١٬٦٨٣	مجموع الدين

الى هنا تم تاريخ برزيليه على وجه الايجاز في يوم السبت ٦ يناير سنة ١٨٩٢ ميلاديه على يد مؤلفه محمود رفقي المهندس

ثانيا تاريخ مملكة بيرو

جمهورية بيرو واقعة على الساحل الغربي من امريقة الجنوبية بين ٣٠ ٢ْ و ٢٠ ٢٢ْ من العرض الجنوبي و ٤٧ ٦٤ْ و ٢٦ ٨١ْ من الطول الغربي ومساحتها ٥٠٠٬٠٠٠ ميل مسطح وبها من السكان ما يبلغ نحو من ثلاثة ملايين نفس

ولو انى شرحت شرحا مسهبا ما يختص باصل اهل بيرو وقبائلها وسلطتها وحضارتها وكيفية تغلب الاسبانيين عليها في الاستكشافات الاسبانية التي درجتها في اول تاريخ ممالك امريقة الشمالية الا انه لا مانع من ذكرها هنا على وجه الاختصار بما ان هذا الباب معد لها فاقول وعلى الله الاعانة وللامول كانت بيرو مسكونة في الاصل بعدة قبائل وعشاير من الهنود تحت سلطنة ملك مطلق عليه اسم انكا وكانت تلك القبائل على درجة عالية من الحضارة وتحت قوانين وشرائع راضية بسيطة عادلة وطريقة حكومة منظومة وكانت حالة التهذيب عندهم محصورة في طائفة الحكم وبالمملكة قوانين واصول عادات وعوائد تلزم الابن باتباع ما كان عليه ابوه من الصنعة وتبعده عن اي تهذيب يزيد في درجة حياته عن اصلها وكان دين قدماء البيروويين محصور في عبادة الشمس وكان ملوك الانكا يزعمون انهم من ذرية الشمس واهل بيرو يراعون شخص الملك مقدس في صفة اله وكان للملك عدة زوجات الكبيرة فيهن ينبغي ان تكون اخته الكبيرة مع كثير من الجواري والمحاظي حسب ما يشتهي وكان ابن الزوجة الكبيرة هو الذي يلزم ان يكون الوارث لتخت المملكة ولما يموت الملك تفرض الامة انه متوجه الى منزل ابيه الشمس وكانت هيئة الحكومة طريقة هينة لينه الا انها كانت مستندة الحكم المطلق وبما ان الغرض الاكبر كان في المملكة هو توسيع الاراضي ومد الفتوحات فكانت طائفة العسكرية هي الاكثر احتراما واعظم قبولا من غيرها وكانت حضارة البيروويين ارقى من حضارة الامم المجاورة لهم الا انها كانت اقل من حضارة المكسيكيين

وفي سنة ١٥١٢ بعد الميلاد عرف واشكو نونيز دو بالبوعه حاكم مستعمرة دارين الاسبانية اي برزخ بناما من الهنود الموجودين تحت حكمه انه يوجد مملكة في الجهة الجنوبية من البرزخ استعمال الذهب فيها شايع مثل استعمال الحديد عند الاسبانيين فعول بالبوعه على كشف ارض تلك المملكة وفتحها لجهة اسبانيا وكان اجتهاده على غير طائل وفي سنة ١٥٢٤ بعد الميلاد سافر فرنسيسكو بيزارو الى ساحل بيرو ثم عاد من دون ان يتم الى مستعمرته وفي سنة ١٥٣١ تحصل من ملك اسبانيا على لقب حاكم واميرال عمومي على كافة الاراضي التي يمكنه الدخول فيها والاستحواذ عليها وسافر مع اربعة اخوة له وقوة قليلة من الرجال الى بيرو فوصلها في اخر يناير ومن بعد ان سافر اربعة عشر يوما من بناما تغلب على مدينة في اقليم كواكي ونهبها ثم تقوى بوصول اليه ١٣٠ نفس من الاسبانيين تحت قيادة الماغرو وكان هذا نايبه الثاني في القيادة وابتدأ هو ولاء المجازفون في تشييد مدينة في وادي طنجارارا واطلقوا عليها اسم سان ميخايل وكانت مملكة الانكا في هذا الوقت مقسومة الى قسمين بحرب داخلي هايج فيها وسببه ان هويانه كاباك اخر ملوك الانكا كان قسم ممالكه بين ولديه قبل موته وهما هواسكار واطاهوالبه فهاج بين الاخوين حرب وهزم اطاهوالبه اخوه واسره واودعه السجن وكان اطاهوالبه معسكرا في ذلك الوقت مع جيشه في نواحي كاجاماركه فتوجه بيزارو الى تلك الجهة لمقابلته فيها في شهر سبتمبره سنة ١٥٣٢ بعد الميلاد مع قوة مؤلفة من ١٧٧ نفس فقابل الانكا هذا القايد الاسباني مع غاية الاحترام والرأفة ومن بعد مضي بضع ايام قبض بيزارو بالخيانة على الانكا وجعله عنده اسيرا واودعه في سجن فوقع في الجيش البيروي في الحال الاختلال والارتباك وفرت عساكره هاربة الى حال سبيلها ثم ان بيزارو ادخل في عقل اطاهوالبه اعتقاد انه لا يمكن له ان يتيسر له الخلاص من ضيق هذه الاقفاص وعوده الى حريته واطلاق سبيله الا من بعد وضع فدا عن نفسه فسلم الى بيزارو بالفعل مبلغا من الذهب ساوي في القيمة من بعد صبه وسبكه ١٧٬٥٠٠٬٠٠٠ ريال امريكي فقبل الاسباني العنيد هذا

الكنز المهول الجسيم الوانه رفض قبول خلوص الانكا المأسور في يده وحرمه من قيد الحياة في ٢٩ اغسطوس سنة ١٥٣٣ بعد الميلاد ثم سار بيزارو الى جهة كوزكو العاصمة القديمة لملوك الانكاويين وكان هواشكار قتل بأمر اخيه اطاهوالبه واعلن بيزارو مانكو كاباك اخو اطاهوالبه من اصحاب الدية انكا وعول بيزارو في هذا الوقت على تشييد عاصمة جديدة بالقرب من البحر وفي ٦ يناير سنة ١٥٣٥ اسس مدينة ليما في وادي الريماك وعامل الاسبانيون اهل بيرو بالمعاملات الوحشية الشنيعة مثل المعاملات الجارية منهم في كل جهة من الجهات التي تغلبوا عليها في امريقة حتى التزم اهل البلاد على قطع الامل ويئسوا من حياتهم وقاموا مجتهدين ومكبين في خلاص حرية انفسهم تحت قيادة قايدهم مانكو كاباك وتغلبوا على كوزكو وحرقوها وكلما وقع في ايديهم اناس من الاسبانيين قتلوهم وحل ايضا بالبلاد مصايب اخرى تولدت من هياج حرب بين بيزارو والماغرو وقبض بيزارو على الماغرو وقتله وسار الاسبانيون في طريق حطم ثورة البيروويين فاضطهدوا الاهالي وعاملوهم باشنع المعاملات الرذيلة واقساها وجعلوهم اذل واهون من الرقيق ورتب بيزارو حكومة عسكرية وحكم المملكة والبلاد مع العنف وقساوة وفظاعة لا غير رحمة ولا شفقة فبلغ ما حصل من الظلم والجور الواقع من بيزارو الى مسامع ملك اسبانيا فارسل في سنة ١٥٤٠ واكا دو كاسطرو الى بيرو للتحقيق في هذه المواد ومن قبل ان يصل كاسطرو الى مدينة ليما مات بيزارو مذبوحا في ٢٦ يونيه سنة ١٥٤١ بعد الميلاد بواسطة اتباع ابن الماغرو واعلن نفسه حاكما وحمل الماغرو وحزبه السلاح لمقاومة كاسطرو وكان مع كاسطرو اوامر من ملك اسبانيا بتقلده زمام حكومة بيرو في حالة ما اذا وجد بيزارو مات وانقبر وهزم كاسطرو الماغرو وقتله ثم قتله من بعد ان اسره وتقرر امر كاسطرو حاكم بيرو وعكف نفسه على حسم قضايا المملكة والدعاوى التي كانت هائجة فيها ومن بعد مضي قليل عزل وحل محله بلاسكو نونيس فيلا وكان تفتيق هذا من طرف الملك فارى في طريق حكومة حسنة وعلى الخصوص حل الطرق اللازمة لخلوص وتحرير الهنود من الرق وجعل عليهم رسوم وعوايد هينة ملايمة لحالتهم في معيشتهم فكانت اعماله هذه سببا في هياج حرب داخلي كان الثايرون فيه تحت قيادة غونزالو بيزارو اخو من كان موجودا من عائلة بيزارو الفاتح في بيرو ولبث هذا الحرب عدة سنوات وآلت نتيجته الى هزم الثايرون والقبض على غونزالو وقطعت راسه في سنة ١٥٤٨ ثم قامت حكومة المملكة على قاعدة ثابتة واستمرت بيرو نحو ثلاث قرون في غاية من الهدو واستتباب الراحة تحت السلطة الاسبانية وفي سنة ١٨٢٠ قامت ايالات امريقة الجنوبية وممالكها في عصاوة جامعة على اسبانيا واعلنت استقلاليتها وكانت بيرو اخر من دخل في هذه العصاوة وسببه ذلك ان الجنرال صان مارتين من بعد ان حرر شيلي وطرد الاسبانيين منها دخل بيرو في راس جيش مختلط من الشيليين والبيونيين الايريانيين وتغلب على مدينة ليما وطرد الاسبانيين منها الى داخل المملكة وفي ٢٨ يوليه سنة ١٨٢١ بعد الميلاد اعلنت بيرو استقلاليتها نفسها من اسبانيا واعلن الجنرال صان مارتين صاحب الامر في الجمهورية ولما صار مبغوضا ممقوتا عند اهل بيرو استعفى من وظيفته في ١٩ اغسطوس سنة ١٨٢٢ وتعين الجنرال بوليفار في شهر فبراير سنة ١٨٢٤ رئيسا مستبد الجمهورية وفي ٩ ديسمبر سنة ١٨٢٤ اوقع البيروويون هزيمة حاطمة فاصلة على الاسبانيين في واقعة حصلت في اياكوشو وفي شهر يناير سنة ١٨٢٦ طردوهم من كالاو وكانت هذه الجهة اخر مستقر لهم في بيرو وفي سنة ١٨٢٥ بعد الميلاد استعفى بوليفار من الرياسة الاولى كان من قبل استعفاه رتب الاقاليم الجنوبية والاقاليم الجنوبية الغربية في هيئة جمهورية على حدتها اطلق عليها اسم جمهورية بوليفيا ولو ان بيرو استفادت بنفسها الا انها ما كانت في راحة وهدو وسرت فاته في سنة ١٨٢٦ قامت فيها ثورة ابطلت القوانين والشرايع التي كان سنها بوليفار وسنت قوانين جديدة خلافها وفي سنة ١٨٣٦ بعد الميلاد دخل الرئيس سانطا كروز رئيس جمهورية بوليفيا في بيرو في راس جيش ضخم واعلن لنفسه الرياسة الكبرى واستبداده بالامر والنهي والمدافعة على الاتحاد

الاتحاد البوليفيائي البيرووي واستمر هذا الاتحاد بين الايالتان الى حد سنة ١٨٣٩ بعد الميلاد ثم اشتبكت المملكتان في عزل وخلع وتنصيب وحروب داخلية انهاها الجنرال كاسطيلو في سنة ١٨٤٦ وتعين ميندز رئيس الجمهورية ثم صار انتخاب كاسطيلو خليفة من بعد ميندز ودخل في وظيفته في غرة ابريل سنة ١٨٤٥ واستمر متقلدا زمام الحكومة الى سنة ١٨٥١ ورتب في بيرو حكومة عظيمة ما سبق لها نظير ثم حل محله الجنرال اشينيق فاتهم في خيانات جسيمة في ادارة احكامه وقام كاسطيلو في ثورة وطرد اشينيق من الحكومة وصار هو اسناد بيرو مرة ثانية ثم حصلت جملة مشروعات في سقوط حكومة كاسطيلو وخابت جميعها ونجح هو في ضبط وظيفته حتى انتهت مدة رياسته وفي سنة ١٨٥٥ اعلن الغا وابطال الرقيق في بيرو وفي شهر اكتوبر سنة ١٨٦٢ استخلف الجنرال راموني بدل كاسطيلو في الرياسة ومات في شهر ابريل وخلفه الجنرال بظيطي وفي مدة حكومة بظيطي تغلب الاسبانيون على جزيرة شنشة فاعملت بيرو حربا على اسبانيا ثم عقدت شروط الصلح في سنة ١٨٦٥ واعادت اسبانيا الجزاير واتفقت بيرو ان تدفع غرامة حربية مقدارها ٣٠٠٠٠٠٠ ريال امريقي ورفضت الامة قبول هذه المعاهدة وكانت سببا في حصول ثورة سقطت فيها حكومة بظيطي وحل محله الجنرال برادو صاحب امر مطلق فعقد معاهدة مع شيلي في شهر ديسمبر سنة ١٨٦٥ وفي يناير سنة ١٨٦٦ اعلن المملكتان حربا على اسبانيا وفي ٢ مايه يونيه هزم الحلفا اسطول الاسطول الاسباني ومن بعد مضي قليل انسحب الاسطول من المياه البيروية وفي ١٠ يناير سنة ١٨٦٧ هاجت ثورة مهولة ارغمت برادو على الاستعفا من وظيفته واعتزال في شيلي وفي ٢٨ يوليه تعين اميرالاي بلطه رئيسا ومات مذبوحا في شهر يوليه من سنة ١٨٧٢ واستتب الامن والراحة بضع اسابيع وفي ٢ اغسطوس انتخب دون مانويل باتفاق الاراء رئيسا ولبث في الوظيفة الى ٢ اوغسطوس سنة ١٨٧٦ كانت حكومته حسنة مقبولة زاد نجاح وفلاح وازدادت ينابيع محصولات المملكة واستتب الامن والسكون وصارت حركة التربية والتهذيب عامة على كافة طوايف الامة وترتبت المالية على احسن حالة واحسن طريقة وامتدت السكك الحديدية الى الجهات المختلفة من المملكة واصلحت ترع الري والمساقي واصلحت انهار الملاحة وامتدت سلوك التلغرافات الى كافة النقط والجهات المشهورة من مملكة الجمهورية وفي ٢ اوغسطوس سنة ١٨٧٦ صار انتخاب دون ماريانو اغناشيو برادو رئيسا للجمهورية وفي ابريل سنة ١٨٨٦ انتخب الجنرال كاسيريس رئيسا وفي ١٠ اوغسطوس سنة ١٨٩٠ انتخب اميرالاي ريميجيو موراليس برموديز رئيسا وهو الرئيس الحالي في بيرو

وصف بيرو

من عهد الحرب المهول المدمر الذي هاج مع شيلي وكان سببا في ضياع اراضي شاسعة من بيرو ومن ايرادات كانت واردة لها من سماد الطيور البحرية ضعفت حالة الجمهورية وتقهقرت عن درجتها الاولى من التقدم بواسطة الاعمال التي اعقبت هذا الحرب يؤمل عود الجمهورية الى حالتها الاولى في الجلالة ونفوذ الشوكة ثم ان بيرو من اجل الجمهوريات اصلية واهمها وقفا في امريقة الجنوبية وهي واقعة بين الموازي الاول من درجات العرض الجنوبي والموازي التاسع عشر من العرض الجنوبي وبين ٦٨ و ٤٥ ٢٠ و ٨١ من الطول الغربي ومحفوفة من جهتها الغربية بالاوقيانوس الباسفيكي وطول خط ساحلها ١٢٠٠ ميل ومن جهتها الشمالية جمهوريتي اكوادور وكلومبيا ومن جهتها الشرقية مملكتي برزيليه وبوليفيا وفي جهتها الجنوبية جمهوريتي بوليفيا وشيلي ومساحتها الكلية ٥٠٠٠٠٠ ميل مسطح واهاليها نحوا من ٣٠٠٠٠٠٠ نفس منها ٥٠٠٠٠٠ نفس هنود همجية وتعداد الاهالي المتقدم هو على حسب تعداد سنة ١٨٧٦ بعد الميلاد ومن بعدها ما حصل تعداد النفس لغاية سنة ١٨٩١ بعد الميلاد وهذه المملكة مقطوعة في عموم طولها بسلسلة جبال الانديس الباهرة المنظر وتجري هذه السلسلة موازية لطول الساحل وعلى بعد ٦٠ ميل منه والمنطقة الموجودة بين السلسلة والساحل اراضي رملية تشقها غدران صغيرة نازلة من الجبال وصالحة للزراعة بطرق ري مخصوصة بها وفي اكثر الازمنة طرق الري جارية على منوال حسن وفي الجهة الشمالية من بيرو وبالقرب من بايطا توجد الوديان المتجهة نحو الساحل في غاية من الخصوبة والتلول الجبلية الموجودة فيها غنية من وجود المعادن وفيها توجد

معدن الفضة والزيبق والنحاس والفحم ورنيك البترول واما الاقاليم الواقعة في الجهة الشرقية من جبال الانديس فانها واسعة جدا وخصبة التربة ومناخها ما بين درجة الاعتدال والحرارة وهذه الاقاليم مقطوعة بعدة مجاري ظريفة من المياه يتكون منها فروع نهر الامزون وبواسطتها تنصب مياهها في البحر الاوقيانوس الاطلنطيقي ويكثر فيها مواد النباتات الطبية ذات القيمة فمنها الكينا او القشر البيروي والعشبة والكجابة ويكثر فيها زراعة البن والقطن وبها كثير من المواد اللازمة للصبغة ويكثر ايضا في معادنها رواسب الذهب ويخرج من جزيرة لوبوش وبعض جزاير اخرى مجاورة لها في الاوقيانوس الباسفيكي مقادير وافرة من سماد الطيور المسمى بالجوانو من عهد ما طلبت اوروبا هذه المادة من البيرو وبين وفي اكتوبر سنة ١٨٨٩ ادخلت الحكومة البيروية تحسين واصلاح في مكسبها من اجل محو دينها واعطت جهات واسعة من الارض لشركة من اهل بيرو وتمدت هذه الشركة السكك الحديدية في انحاء المملكة وما حصل تشغيله وفتحه على يد هذه الشركة ٧٦٩ ميل وجاري التشغيل في ٥٠٠ ميل ايضا لحد سنة ١٨٩٢ بعد الميلاد في جهات مختلفة من اجل التوصل الى المعادن المختلفة الغنية الموجودة في داخل المملكة ويوجد في بيرو جيش مؤلف من ٥٠٠٠ نفس تحت قدم السلم ١٥٠٠ عسكري بوليس واشهر مصنوعاتها المنسوجات القطنية واواني الحديد والفخار والشغلات الصوفية والاثاث وتصديراتها المشهورة القطن والخزف وقش البرانيط وجلد للمعز والضان و السكر والفضة والكينا واما ايرادها ومصرفها ومقدار حاصل صادراتها وصادراتها كما يأتي

١٤٩٦٠٠٠ ليرا ايراد عام سنة ١٨٩٠
١١٠٠٠٠٠ ليرا مصرف عام سنة ١٨٩٠
١٠٦٧٠٠٠ ليرا حاصل الدخل سنة ١٨٨٨ و ١٨٨٩
١٢٥٦٣٥٠ ليرا حاصل التصدير شرحه

وعاصمتها مدينة ليما وتعداد اهلها ١٣٠٠٠٠ نفس
والى هنا تم تاريخ بيرو في ١٠ يناير سنة ١٨٩٢ من بعد جمعه وتهذيبه على يد مؤلفه محمود فهمي المشهور بالمهندس

ثالثا تاريخ شيلي

تشغل جمهورية شيلي القسم الجنوبي من الساحل الغربي من امريكا الجنوبية وواقعة بين ٢٤° و ٥٦° من العرض الجنوبي وبين ٧٠° و ٧٤° من الطول الغربي ومساحتها ١٣٢٠٠٠ ميل مسطح وتعداد اهلها في سنة ١٨٧٥ بعد الميلاد ٢٠٦٨٤٤٧ نفس ومقسومة الى احدى وعشرين مديرية وثلاثة اراضي وفي سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد صار تقرير مساحتها فوجدت بالضبط ٢٥٦٨٥٠ ميل مسطح وتعداد اهلها في شهر سبتمبر سنة ١٨٨٩ بلغ ٢٦٦٥٩٢٦ نفس ليس داخلا في هذا التعداد الاروكانيانيون والبوليفيانيون والهنود الافريقية البالغ عددهم ٥٠٠٠٠ نفس والظاهر ان هذا التعداد كان غير موفيا بالمرام فالصحيح الذي حصل التصديق عليه هو ان اهل شيلي بلغ تعدادهم في سنة ١٨٨٩ المذكورة اعلاه نحوا من ٣١١٦٠٠٠ نفس والسكان الاصلية لبلاد شيلي مقصورة في عدد من الشعوب والقبايل المهتدية من فرع مشترك واحد ولقبوا انفسهم بلقب البوشي اي اهل الارض ويتكلمون بلسان واحد وفي نحو منتصف القرن الخامس عشر نجح ملوك الانكاويون في بيرو في التغلب على القسم الشمالي من شيلي الا انهم ما قدروا على اخضاع القبايل الجنوبية لطاعتهم ثم انه من بعد ما فتح الاسبانيون بيرو وجد هولاء الفاتحون ان قسما من شيلي كان خاضعا للدولة الانكاوية فعزموا على فتح شيلي والتغلب ايضا عليها ودخلت حملة تحت قيادة ديغو الماغرو من بيرو في شيلي سنة ١٥٣٥ بعد الميلاد وتقدمت هذه الحملة في سيرها حتى وصلت كوبيابو من دون ان يقابلها اي مقاومة او معارضة في طريق سيرها وتقدمت هذه الحملة الى الجهة الجنوبية حتى دخلت في الاراضي البوروماسيا ثم هجم عليها الوطنيون من اهل تلك الاراضي مع الشدة والبسالة وارغموا الماغرو وحملته على العود منقهقرا الى بيرو وفي سنة ١٥٤٠ بعد الميلاد سار حملة اخرى من بيرو الى شيلي كانت عهدت قيادة رياستها الى بطرس دو فالديفيا من شجعان الضباط ذي حزم وراي فنجح في اخماد شوكة الهنود وكسر شوكتهم وهزمهم ووصل في سيره الى نهر مابوشو واسس عليه مدينة سنتياغو شرفا باسم حامي حماة اسبانيا وبذل الهنود مجهودهم على اخراج ما عندهم من الطاقة في خراب المدينة المذكورة ودمارها فانهزموا وبعد ذوا لهم وردت الامدادات

الامدادات من بيرو الى فالديفيا وقوى جيشه وسار الى الجهة الجنوبية نحو نهر موني وعبر هذا النهر ودخل في اراضي الاروكانيانيين فسقطوا عليه ودمروا جيشه تقريبا وارغموه القهقرة الى سنتياغو ثم عاد منها الى بيرو في طلب التقوية والامداد وفي سنة ١٥٥٠ بعد الميلاد رجع الى سنتياغو مع قوة ضخمة وفي حالة عظيمة من الانتظام والتسليح وسار بهذه القوة مرة ثانية الى الجهة الجنوبية واسس مدينة كونسبسيون في المحل الموجود فيه الان مدينة بانكو فجمع الاروكانيانيون قوة مؤلفة من ٤٠٠٠ نفس وهجموا على مدينة كونسبسيون فانهزموا مع تلفيات وخساير جسيمة وقتل قايدهم ضمن القتيلين واستمر الحرب مع شدة العنف والحنق وفي سنة ١٥٥٩ بعد الميلاد وقع القبض على فالديفيا وقتله الهنود وخربوا مدينة كونسبسيون وساروا على مدينة سنتياغو ثم ارغموا على القهقرة الى بلادهم واستمر الاسبانيون زيادة عن قرن من بعد دخولهم في شيلي مصرين في اجتهادهم على التغلب على الاروكانيانيين الا انه ما حصل لهم نجاح في هذا السعي واخيرا عقدوا معاهدة مع قبايل الهنود الموجودين في جنوب بوهيو في سنة ١٦٦٥ بعد الميلاد وبواسطة هذه المعاهدة تقررت استقلالية الاروكانيانيون وفي سنة ١٧٢٢ تجدد الحرب مرة ثانية واستمر الى غاية سنة ١٧٧٣ بعد الميلاد مع ما كان فيه من خلول مدد سلمية في اثناءه ولما وطد الاسبانيون دولتهم في شيلي رتبوها في هيئة عمالة وقسموها الى ثلاثة عشرة كورة وكانت مثل عموم الاقاليم والايالات الاسبانية في اسوء حكومة واقبح ادارة وجور وتعدي من الاسبانيين على اهلها وفي يوليه سنة ١٨١٠ انعقد النفور وشدة الحنق في صدور الامة الشيلية وانفجرت ثورة مهولة خلعت الحاكم الاسباني كراسكو وتقلد زمام الحكومة مجلس واستمرت شيلي في طاعة لاسبانيا اسما وكان المقصد الاصلي لزعماء الثورة قطع الاتصال من حكومة اسبانيا بالكلية وفي ابريل سنة ١٨١١ هجم الوطنيون على العساكر الملوكية الاسبانية وطردوها من سنتياغو وتعين الجنرال كريره بامر المجلس الرئيس للجنة الاهلية ورئاسة قيادة الجيش وفي سنة ١٨١٤ حاز نصرا على العساكر الاسبانية ثم لما تقوى الاسبانيون ارغموا شيلي من قبل غلاق السنة على الانقياد مرة ثانية للدولة الاسبانية وكان ما حصل من الظلم والتعدي من الحكام الاسبانية في ظرف الثلاث سنوات التي اعقبت هذه الحركة اشر واقبح ما كان قبل انفجار الثورة فجند الوطنيون جيشا في اقليم لا بلاطة المجاور لبلادهم وعينوا الجنرال سان مارتين قايد هذا الجيش فسار به الى شيلي وانتصر نصرة جليلة على العساكر الاسبانية في نواحي شكابوكو في ١٢ فبراير سنة ١٨١٧ بعد الميلاد ورتب الوطنيون حكومة وقتية وعينوا الدون برناردو عوهيغينس في راسها وصاحب الامر والنهي ثم تجمع الاسبانيون وهزموا الشيليين مع تلفيات وخساير جسيمة في نواحي شوشارايا ده وفي ٥ ابريل سنة ١٨١٨ بددهم الوطنيين بالكلية في نواحي شيلينوس وما نجى من الاسبانيين من ميدان الواقعة زيادة عن ٥٠٠ نفس وكانت هذه النصرة العظيمة الجليلة سببا في دمار الدولة الاسبانية في شيلي وبيرو وفي بيونوس ايرس وتوطدت استقلالية هذه الممالك وتقهقر الاسبانيون الى مدينة فالديفيا وضبطوها الى حد سنة ١٨٢٠ حتى سلموا القسم منها الى القوى الشيلية واستمر الجنرال عوهيغينس في الرياسة الى سنة ١٨٢٠ ولما قبحت اعماله وساءت ادارته وصار غير مقبول عند الامة ارغم على الاستعفاء من وظيفته وخلفه حكومة وقتية مؤلفة من ثلاثة اشخاص ومن بعد مضي بضع اسابيع العنف وحل محله الجنرال فريري وفي سنة ١٨٢٨ سن القانون الاول لشيلي ثم صار مراجعته في سنة ١٨٦١ وادخلت فيه بعض اصلاحات وكانت شيلي اجل حكومة منتظمة في جمهوريات امريكا الجنوبية الا انها ما كانت تخلو بالكلية من هياج ثورات وقلاقل وكان اشد هذه الثورات واكبرها ثورتان هاجت احديهما في سنة ١٨١ في شهر ابريل واخرى في نفس هذه السنة في شهر سبتمبر وكان السبب في هياجها حصول اجتهاد وقع من الجنرال دو لاكروز بشأن سقوط رئيس الجمهورية الدون مانويل مونط وتكلف اخماد هاتان الثورتان على الحكومة خسارة ٤٠٠٠ عسكري وكانتا سببا في حزن واذى تقدم البلاد وصلاح العباد وعند علوق اخمادها صدر عفو عام على كافة

الذين قاموا فى تلك الثورات وبذل الرئيس مونط غاية طاقته وجهده مع الحزم والبسالة
فى عمود استتباب الراحة وصلاح المملكة ثم انتخب مرة ثانية فى سنة ١٨٥٦ بعد الميلاد و
كانت حكومته اقوى الحكومات واثبتها واجلها فى تاريخ الجمهورية الشيلية ونشر فى مدته
قوانين مدنية جليلة وشيد فى والبارزو مجلس تجارى وبنك اسقاط وامانات وربط
المالية تحت قواعد منظومة اسياسية مأمونة وخابر فى عقد معاهدات تجارية ووداد
مع فرانسا وسردينيه والممالك المتحدة وبريطانيه الكبرى وفى سنة ١٨٦٠ تولد من الاروكانيانيين
ارتباك كبير للحكومة الشيلية وسببه ان اهل هذه الايالة اجتهدوا باستقواء تحت
قيادة رجل فرنساوى اسمه دوطوينان فى خلع طاعة حكومة شيلى واستقلال انفسهم
فارغموا على الخضوع والانقياد وفى وقت هياج الحرب بين بيرو واسبانيا فى سنة
١٨٦٤ بعد الميلاد دخلت شيلى مع شدة الحمية والاشتياق مع اختها جمهورية بيرو فنتج لها
من ذلك الدخول عداوة اسبانيا لها وفى السنة التالية حاصر اسطول اسبانى ساحل شيلى
فاعلنت شيلى فى سنة ١٨٦٥ حربا على اسبانيا وفى ٢٦ نوفمبر قبضت الدارعة البحارية
الشيلية المسماة اِسمبرالده على الدارعة البحارية الاسبانية المسماة كوواردونجه مع
كافة ما كان فيها من مخابرات واوراق الاميرال ~~القرنساو~~ الاسبانى التى كانت موجودة
فيها فكانت هذه الحادثة سببا فى حصول الضرر والاذى على الاميرال باريجه قايد السفينة
فقتل نفسه بنفسه وخلفه الاميرال نونيز وفى ١٤ يناير سنة ١٨٦٦ بعد الميلاد دخلت
شيلى فى معاهدة مع بيرو وفى ٧ فبراير هزم اسطولى بيرو وشيلى العمارة البحرية
الاسبانية وفى ٣١ مارث شرع الاميرال نونيز فى الضرب المتواتر على مدينة والبارزو
من دون مراعاة اى جهة تقام من عموم نواب وسفراء الدول الاجنبية الموجودة فى تلك
المدينة وهدم املاكا تفوق قيمتها عن عشرة ملايين ريال امريكى وعموم المبانى العمومية
وكثير من المبانى الخصوصية ولم خرج من المدينة ادنى عيار او طلقة نارية وكان غالب
الخسارات والتلفيات واقع فى محلات الاجانب والاغراب وفى الشهر التالى سافر الاسطول
الاسبانى من المياه الشيلية وفى هذا الوقت عرضت الممالك المتحدة توسط تداخلها بين
بين المتشاهدين بيرو وشيلى وبين اسبانيا وفى ١١ ابريل سنة ١٨٧١ عقدت معاهدة
متاركة وهدنة ليست تحت حد محدود وحصل التوقيع عليها فى واشنطون
وفى سنة ١٨٦٩ اجتهد الاروكانيانيون مرة اخرى فى خلع طاعة الحكومة الشيلية
فانطفى اجتهادهم هذا فى السنة التالية واحتل القوى الشيلية ارض الاروكانيانيين
احتلالا ثابتا ومن ابتداء هذا الوقت صار تاريخ شيلى سالما خاليا من الوقايع والحوادث و
عزمت الامة رايها فى عمور مجارى فلاحتها وينابيع نجاحها وتحت اشغال الجمهورية الى ان
بلغت الى درجة ما من الفلاح وابتدأت الامة المكسيكية فى انشا السكك الحديدية والتلغرافات
وتحسنت اشغال المعادن والزراعة فى البلاد وزادت ثروة العباد وانشرحت فيها التجارات
الاجنبية وتقدمت تقدما زايدا حتى قال احد مورخى العصر الجديد ان شيلى يضرب بها المثل
فى تقدمها الثابت فى كافة مشروعات اشغالها بسبب خلوها من الارتباكات والقلاقل
وجودة نظام ماليتها ووثاقة الدول باعتبار اموالها وصداقة حكومتها كما ان انشا
ابنيتها وسككها الحديدية ومد تلغرافاتها كل ذلك جارٍ من طرفها من دون حصول ادنى عمل
اجنبيا وان النفوذ التجارى فرصتها لمثل هذه الاعمال مأمونة بسلوك مخصوصة اهلية
واما الوصف الجغرافى لمملكة شيلى فانها احدى الممالك الجنوبية من امريقة الجنوبية وكانت
تابعة فى الاصل لدولة اسبانيا وهى واقعة بين جبال الانديس وساحل الاوقيانوس
الباسفيكى الجنوبى وممدودة فى طول الساحل من ابتداء بيرو الى راس القرن الجنوبى
بين ٢٨ ١٨ ٣٥ ٥٦ من العرض الجنوبى وبين ٣٠ ٦٦ و ٤٠ ٧٥ من الطول
الغربى وطول ساحلها نحو من ٢،٤٨٥ ميل وطولها الاكبر ٢،٨٠٠ ميل وعرضها المتوسط
فى شمال موازى الدرجة الحادية والاربعون نحو من ١٠٠ ميل ويجرى سلسلة جبال
الانديس فى طول حدها الشرقى بارتفاع يختلف على العموم من ٥٠٠٠ الى ١٠،٠٠٠ قدم
فوق سطح مياه البحر الا انه يوجد فى السلسلة اسنان عديدة تبلغ فى العلو الى ١٨٠٠٠
قدم واكثرها علوا اسن اكونكاقه وارتفاعه ٢٢،٤٢٢ قدم وتاخذ السلسلة فى الا
نحطاط فى جهتها الجنوبية ولا يوجد فى شيلى انهار عظيمة الجرم ويوجد بها القليل من البحيرات
المستغلة

ج ٥ ك ١٤ تاريخ امريقة البحر الزاخر محمود فهمى

المستغلة فى الملاحة والاسفار واما الجهة الشمالية من شيلى فانها اراضى قحلة وتنقسم
شيلى الان الى احد وعشرون كورة وثلاث اراضى ومساحتها الكلية ٢٦٦،٥٩٥ ميل
مسطح ومقدار اهلها ٢،١١٦،٠٠٠ نفس فى سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد وفى ٢٣ يوليه
سنة ١٨٨١ تحررت الحدود بين جمهورية شيلى وارجنتين على مقتضى معاهدة عقدت
فى نفس هذه السنة فى بيونوس ايريس واحرزت اهل شيلى فى الزيادة على التدريج وفى
سنة ١٨٨٣ بعد الميلاد خضع الاروكانيانيون الموجودين على البر الاصيل باختيارهم
الى الحكومة الشيلية الا انه ما زال موجود عدة قبايل فى الجزاير والاوطانات الكثيفة
الموجودة فى ارض مجلان مستقلة بنفسها فعلا وحصل من حكومة شيلى الاجتهاد الجليل
فى اسباب امور التعليم وتربية الاطفال زيادة عن كل مملكة فى امريقة الجنوبية و
الاشتغال الاصلية العاكفة عليها اهل شيلى هى فن الزراعة والاشتغال فى المعادن
فيزرع فيها القمح والذرة والشعير والدخن والبسلة واصناف الفول والعدس
والعنب والدخان والنيل والفلفل الاحمر والبطاطس وعموم الاثمار الاوروباوية
وغيرها ويوجد فيها الثروة المعدنية بوفرة وكشف بها البعض من معادن الذهب ويوجد
فى الجهة الشمالية منها الخالية من الامطار نترات الصودا واليود وبورات الصودا
والذهب والفضة ويوجد عدة معادن جارى فيها الشغل فى نواحى طاراباكا وغاناكو
وغيرهما وفى الجهات الوسطانية يوجد معدن الفضة والنحاس وفى الجهات الجنوبية
الحديد والفحم وبها معامل مشغولات الاقمشة القطنية والصوفية والسجف والمناث
والسلولات والسنات واوانى الفخار وبها الكثير من المين الصالحة للتجارة ويتصل
بها خطوط مراكب تجارية وتتصل بواسطة بناما وبوغاز مجلان مباشرة
باوروبا وجيشها فى سنة ١٨٨٩ مؤلف من ٥٦،٠٠٠ نفس و ٩٦٠ ضابط
ولها اسطول مؤلف من ٤٩ سفينة منها ثلاث مدرعات ومقدار بحريتها ٢،١٥٩
ملاح وبها ١٧٩ سفينة تجارية منها ٣٧ باخرة حمولة ٧٨٧٦ طولوناتة
واما ايراداتها ومصروفها ودينها ودخلها وخرجها فهو كما سياتى

١٢،٤٩١،٥٨٦	ليرا	ايراد عام سنة ١٨٨٩
١١ ١٢٥ ٣٤٨	ليرا	مصرف عام سنة ١٨٨٩
٩ ٤٢٣ ٣٩٢	ليرا	دين برانى سنة ١٨٨٩
٨ ١٠١ ٢٠٠	ليرا	دين الحكومة سنة ١٨٨٩
١٣ ٠٩٠ ٠١٣	ليرا	حاصل المدخول } ١٨٨٩
٣ ١٩٢ ٦٠٠	ليرا	حاصل التصدير }

وعاصمتها سنتياغو ومقدار سكانها ١٨٩،٣٢٢ نفس
والى هنا انتهى تاريخ شيلى مع الايجاز على يد مؤلفه محمود فهمى المشتهر بالمهندس فى ١١ يناير
سنة ١٨٩٣ بعد الميلاد

رابعا تاريخ إقوادور

عرفت هذه الجمهورية بجمهورية اقوادور او الِكطوار او جمهورية خط الاستواء بسبب
وقوعها تحت خط الاستواء وهى كائنة على الساحل الغربى من امريقة الجنوبية وفى شمال
بيرو وبين عرض ٥٠ ١ شمالا و ٣٠ ٥ جنوبا وبين ٥٠ ٦٩ و ٣٥ ٨٠
من الطول الغربى ومساحتها نحو من ٥٢،٠٠٠ ميل مسطح وجزاير غالاباغوس تابعة
لهذه الجمهورية ومساحتها ٢،٩٥١ ميل مسطح ومقدار اهل جمهورية اقوادور نحو من
مليون ونصف وكان قديما السكان الاصلية لهذه المملكة هنود وكانت اراضيها معروفة
قديما باسم مملكة كيبطو ثم اخضعها ملوك الانكا وبين اصحاب بيرو وصارت
ضمن مملكتهم ثم وقعت تحت حكم الاسبانيين مع بيرو سوية وجعلوها عمالة تابعة
لعمالة بيرو على حدتها واستمرت تحت احكام عمال اسبانيا من سنة ١٥٥٣ الى سنة ١٨٢٢
بعد الميلاد وكانت احدى المستعمرات الغنية الاسبانية وافرة المحصولات والايرادات
ثم حاق بها ما حاق بغيرها من اختلال امرها واضمحلال حالها وآلت الى الدمار والخراب
من سوء حكومة الاسبانيين وجورهم وظلمهم وتعديهم على اهلها فكان ذلك سببا فى

في تولد منفور في الامة اشد في الزيادة مع شدة العنف والجنف حتى انفجر في سنة ١٨٠٩
بعد الميلاد في ثورة عمومية فاخمدت هذه الثورة ثم اعقبها عدة لثورات اخرى ٧٦
فنشط الوطنيون من اعمالهم في ثوراتهم حتى اوقعوا في اخر امرهم هزيمة فاصلة على
القوى الاسبانية في واقعة وقعت بينهم في ٢٢ مايه سنة ١٨٢٢ بعد الميلاد في
نواحي بشنشة وكانت هذه الوقعة سببا في توطيد وتشييد استقلالية اكوادور
وصارت قسما من جمهورية كلومبيا وعند انحلال اتحاد كلومبيا في سنة ١٨٣١ صارت
اكوادور جمهورية مستقلة بنفسها تحت اسمها هذا واعقب هذا الانفصال عشرون سنة
تقريبا في حرب داخلي بغير انقطاع في داخلها وما عاد الامن والراحة اليها الا مع غاية
الصعوبة ومن بعد هياج حرب مع بيرو هاج في سنة ١٨٥٢ واصفر بحالة مدمرة الى
حد سنة ١٨٥٨ وفي ٢٢ مارت سنة ١٨٥٨ حصلت زلزلة في كيطو كانت سببا
في دمارها وفي سنة ١٨٦٢ وسنة ١٨٦٣ اجتهد رئيس غرناطة الجديدة وبذل الجهد
في عود الجمهورية الكلومبية فتولد من هذا حرب بين اكوادور وغرناطة الجديدة بنتيجة
فيه قوى اكوادور ثم عقد الصلح مع غرناطة الجديدة الا ان الاجتهادات التي كانت جارية
في ضم اكوادور مع جمهورية كلومبيا خاب امرها وفي سنة ١٨٦١ بعد الميلاد صار
انتخاب الجنرال غارسية موريتو رئيسا للجمهورية فاجتهد في ان يوضع طريقة التعليم و
التهذيب خاصة في ايدي القسس الكاتوليكية ثم قامت عليه الامة في هذا الصدد فاكره
على ترك ما كان ساعيا فيه من الاجراءات ثم نقض زمام الاحكام المستندة المطلقة
في ٣٠ اوغسطوس سنة ١٨٦٤ لاجل صده ومنع كل حادثة تحصل منها حرب داخلي وشدد
في الاحكام وقوى تنفيذ القوانين من دون مراعاة اولي لين او رحمة فتم بذلك الامن
والسلم واستتباب الراحة ثم خلفه الدون غيرونيمو كاريون وانتخب رئيسا في شهر
مايه سنة ١٨٦٥ بعد الميلاد وفي اوغسطوس سنة ١٨٦٨ وقعت زلزلة مهولة
فسبب منها خراب كبير وتلف نفوس وارواح لا تحصر في كافة انحاء الجمهورية وكانت هذه
التدميرات في اقليم اجبابوره اشد واكبر حتى ان ابارة عاصمة الاقليم تدمرت بالكلية
وقيل انه هلك تحت الردم نحو اكثر من ٣٠٠٠٠ نفس وفي مبادي سنة ١٨٦٩ انطل غارسية
موريتو الحكومة وجعل نفسه هو صاحب الامر المستبد بالحكم وامر بغلق كافة المكاتب
والمدارس الجارية فيها التعليم خلا المكاتب والمدارس الموجودة تحت ايدي الجزويت وفي ١٦
مايه استعفى من وظيفته وخلفه كارفاجال ومن بعد مضي بضع شهور انتخب موريتو
لمدة ست سنوات وفي سنة ١٨٧٤ اصدر امرا مع عمده بانه عشر محصولات الاملاك
التابعة للكنيسة ترسل الى روما لمساعدة البابا في مصالح نفسه وفي ٦ اوغسطوس سنة
١٨٧٥ مات الرئيس موريتو مذبوحا في امر دسايس الماسونية في كيطو وكان سبب
قتله ما كان متخذا من طريقة العنف والجور في ادارته وما انتج في قتله كتب له
ولاعقبه اي ارتباك او قلقلة وانعقد مجلس الانتخاب وانتخب الدون انطونيو
بوريرو رئيسا للجمهورية وابتدأت حكومته في ٨ ديسمبره سنة ١٨٧٥ وفي ٣٠ يونيو
سنة ١٨٨٨ بعد الميلاد كان انتخاب الدون انطونيو فلوريس
واما الوصف الجغرافي لهذه الجمهورية فهي مملكة من ممالك امريقة الجنوبية واقعة في
جهتها الغربية وكانت قطعة من جمهورية كلومبيا وواقعة على كل من جهتي خط الاستواء
وممتدة من ٣٠ ١° من درجات العرض الشمالي الى ٢٦ ٦° من درجات العرض الجنوبي
ويوجد بينها وبين كلومبيا وبيرو حدود متنازع فيها لحد الآن وبين ٧٠ و٨١ من
الطول الغربي وما حتها ١٢٠٠٠٠ ميل سطحي ومقدار اهلها ١٢٧٠٠٠٠ نفس معظمهم
دراري الاسبانيين وقدماء الهنود والميتيزوبون وسلسلة جبال الانديس في
هذه الجمهورية اسنان شامخة اشهرها شيمبورازو وارتفاعه ٢١٥٠٠ قدم و
كوطوباكسي وارتفاعه ١٩٧٠٠ قدم وانطيسانا وارتفاعه ١٨٩٠٠ قدم فوق سطح
مياه البحر واسنان اخرى اقل علوا منها وتسقي اكوادور بالانهر الاعلى وبالانهار
غاياكيل وميرا وسنتياغو وشونيس واصميرالده ويوجد بها اوراجانات واسعة كبيرة
ويكثر بها قشر الكينا ومحصولاتها الارضية الفلفل والقرنفل واصناف الخضروات واصناف
البندق والجوز والقطن والبن وصمغ الكك والقمح والعشبة واصناف الفواكه والدخان
والجذور من البطاطس واجناس من الفلفاس وغير ذلك ومعادنها مقصورة في الذهب

والذهب والفضة والزيبق والحديد والنحاس واصناف الزمرد ويوجد الكبريت في جهات
كثيرة منها وتنقسم هذه الجمهورية الى ستة عشرة كورة واراضيها واحدة وعندها في سنة ١٨٩١
سبعة وخمسون ميل سكة حديد مفتوحة ومينتها الاصلية غاياكيل ومقدار اهلها في سنة
١٨٩٠ بلغ ٤٥٠٠٠ نفس وعوايد جمركها في السنة المذكورة وصل الى ٤٦٠١٦٢ ليرا
واما ايراداتها ومصروفها ودينها ومدخولها وتصديرها فهو كما الاتي

٦٠٦٤١٧٢	ليرا	ايراد عام سنة ١٨٩١
٥٥٣٧١٠	ليرا	مصروف سنة ١٨٩١
٢٥٢٦٤٠	ليرا	دين مكفول الارباح سنة ١٨٩١
٧٢٤٠٠٠	ليرا	دين الحكومة ١٨٩١
١٥٦٥٠٥٥	ليرا	مدخول غاياكيل سنة ١٨٩١
١٥٢٥٢٥٥	ليرا	تصدير غاياكيل سنة ١٨٩١

وعاصمتها كيطو ومقدار اهلها نحو من ٥٠٠٠٠ نفس
والى هنا تم تاريخ اكوادور في ١١ يناير سنة ١٨٩٤ ميلادية

خامسا تاريخ الايالات المتحدة في كلومبيه

تشغل الجمهورية المعروفة بالاقاليم المتحدة في كلومبية الركن الشمالي الغربي من قارة امريقة
الجنوبية وقطعة من ارض برزخ داريان او بناما وهي واقعة بين ١٢ ٢١ من
العرض الشمالي و ٢٠ ٢° من العرض الجنوبي وبين ٥٠ ٦٨ و ٥ ٨٣ من الطول
الغربي لرصد غرنويتش وما حتها نحو من ٥٠٠٠٠٠ ميل سطحي والمقدار اهلها نحو من
ثلاثة ملايين نفس والسكان الاصلية لجمهورية كلومبية من طوايف الهنود وسكان
الاراضي الواطية والاقاليم الساحلية متوحشة صرفا واما سكان الاراضي العالية فهم
متحضرون نوعا على درجة حضارة وديانتهم مقصورة في عبادة الشمس
وفي سنة ١٤٩٩ بعد الميلاد كشف الونسو دو اوجيده ساحل كلومبية وفي سنة
١٥٠٢ وقد عليها كلمبس وفي سنة ١٥٣٦ وسنة ١٥٣٧ تغلب الاسبانيون على هذه
الاراضي وضبطوا بلادها وفي سنة ١٧١٨ صارت نيابة من عمالة غرناطة الجديدة
ثم تولد من صعوبة الاحكام الاسبانية والظلم الحاصل في الادارة كما في عموم الممالك
الاسبانية تنفر في قلوب الامة التي نتيجته الى القيام في ثورة والخروج عن طاعة
اسبانيا وكانت اول ثورة في سنة ١٧٨١ بعد الميلاد فاخمدت ثم اعقبها ثورة اخرى
كانت ايضا على غير طايل في سنة ١٧٩٥ ثم بعد ذلك ما حصل للحكومة الاسبانية اولى
قلقلة مع الاهالي الى حد سنة ١٨١١ وقامت الامة في هذه السنة على ساق واحد
في ثورة جامعة وطردوا العساكر الاسبانية من ارضهم وتولد مما حصل من النصر و
الظفر للجنرال بوليفار استقلال غرناطة الجديدة وفي سنة ١٨١٩ صارت غرناطة
الجديدة عضوا من جمهورية كلومبية ثم صار انحلال هذا الاتحاد وانسلخت ايالة
فنزويلا عنه وفي سنة ١٨٢٩ وايالة اكوادور في سنة ١٨٣٠ وفي سنة ١٨٣١
اعلنت غرناطة استقلال نفسها جمهورية على حدتها وفي سنة ١٨٣٢ سن لها قوانين
وشرايع خاصة باهلها وعهدت ادارة حكومتها وتنفيذ اوامر احكامها على رئيس يجري
انتخابه لمدة اربع سنوات ومع هذا الوقت الى سنة ١٨٦٠ بعد الميلاد كان تاريخ
الجمهورية سالم خالي الوقايع والحوادث وفي مبادي سنة ١٨٦٠ قامت ثورة تحت رياسة
الجنرال موسكيره رئيس حزب الاحرار وعزل الرئيس اوسبينا من رياسة الجمهورية و
قبض على زمام الحكومة وفي سنة ١٨٦١ انعقد مجلس في بوغوطه ورتبت جمهورية
جديدة باسم الممالك المتحدة في كلومبية وسن لها قوانين ونظامات وصار موسكيره مطلق
الحكم صاحب الامر والنهي وانتهى الحرب الداخلي في شهر ديسمبره سنة ١٨٦٢ بانقياد
حزب المحافظين للجمهورية الجديدة ثم انعقدت لجنة في ريو نيغرو في ٤ فبراير سنة
١٨٦٣ بعد الميلاد واستعفى موسكيره وتنازل عن حكومته لهذه اللجنة فسنت هذه
اللجنة قانونا ونشرته في ٨ مايه سنة ١٨٦٣ وتعين موسكيره رئيسا مع قانون ان
يستمر في الوظيفة الى غرة ابريل سنة ١٨٦٤ بعد الميلاد حتى تختار رئيسا منتخبة الامة

مع بعده وكان القانون الجديد الذي نشرته اللجنة حاويا مواد مخصوصة تتعلق بضبط املاك الكنيسة واباحة حرية الديانة فتولد من بنود ومواد هذا القانون تمكن غيظ وعداوة القسس وتوابعهم واجتمعوا تحت قيادة رئيس اساقفة بوغوطه وشيدوا كل صدود وحاجز في طريق الحكومة فتولد من هذه المنازعات توجه السعي والالتفات نحو موسكيره حتى صار انتخابه رئيساً مرة ثانية في سنة ١٨٦٦ بعد الميلاد وقبضه على عموم زمام الشوكة واستبداده بالحكم فانهزم وحكم عليه بالنفي لمدة سنتان وابحث عموم العقايد الديانية والاعفا من السجون بشأن الديون وفي سنة ١٨٧٥ حصلت ثورة في بعض الايالات الاوطنطيقية ثم اخمدت وفي سنة ١٨٧٦ قامت ثورة مؤلفة من حزب القسس كانت على غير نتيجة واحدث في السنة التالية ومع بعدها حصل النجاح في الجمهورية في السنين الاخيرة وعقدت معاهدات جليلة مع الممالك المتحدة باميريقة الشمالية بخصوص انشا قنال لسير المراكب قاطعا برزخ داريان وكان مشروع هذا الشغل الجسيم خاصا بطرق التجارة الجارية في هذا العصر الجديد الاخير الا انه ما كان الا مسئلة وحكاية وفيه ما تم عمله لحد الان

وصف كلومبية

ثم ان جمهورية كلومبية الموجودة والى الان هذه اي في سنة ١٨٩٢ بعد الميلاد تحت رئاسة رئيس الجمهورية رفايل نونيز المنتخب في ٧ اغسطوس سنة ١٨٨٦ كان اصلها فيما سبق غرناطة الجديدة ثم قامت في جمهورية تحت قوانين مسنونة كما ذكرنا واقعة في اقصى القسم الشمالي الغربي من امريقة الجنوبية وداخل فيها البرزخ الموصل قارتي امريقة الشمالية والجنوبية ببعضها ولها خطوط حل على كل من المحيط الاطلنطيقي والاوقيانوس الباسيفيكي الجنوبي وواقعة بين ٤٠ ٥٢ و ١٢ من العرض الشمالي و ٦٨ و ٨٣ من الطول الغربي ومساحتها ٥٠٢٠٠٠ ميل مسطح وتعداد سكانها ٢٥٠٠٠٠٠ نفس في سنة ١٨٩١ بعد الميلاد منهم ما يفوق عن النصف من الجنس الابيض وكانت عرضة لعدة تغييرات ثورية وحروب داخلية وهذه المملكة مقطوعة بثلاث سلاسل جبال خارجة من جبال الاندس مفرقة بالسلسلة الغربية والوسطانية والشرقية فاما السلسلة الشرقية فانها اكثر اتساعا من الاولتين ومشتملة على عدة صحاري ووديان من الارض واسعة باردة صحية وهذا هو الاقليم المعتدل في المملكة الاكثر عمارا وسكانا زيادة عن باقي اقسام الاكتار وغاباتها واورمانها كثيرة شاسعة بها اشجار الخشب الكابلي والجوز واصناف اخشاب الصباغة والنباتات الطبية ومحصولاتها معادن الذهب والفضة والبلاتين والنحاس والحديد والرصاص والفحم والاحجار النفيسة ومحصولاتها الزراعية الدخان والبن والقرنفل واصناف الموز والخضراوات والبقلة والقمح وانواع اخرى من الحبوب ومشغولاتها الاقمشة القطنية والصوفية وتصديراتها البن والدخان والمعادن النفيسة والبلسم واصناف الجلود وقشر البرانيط وخشب الصباغة وكافة مذاهب الديانة مباحة فيها وطرايق التعليم و ~~...~~ التهذيب جارية في انحاها مع الاعتنا وجيشها الثابت مؤلف من ٣٠٠٠ نفس وليس لها عمارة بحرية والسكك الحديدية حديثة العهد فيها ولا يوجد منها الا ١٩٥ ميل مفتوحة فتحت في سنة ١٨٨٨ بعد الميلاد وداخل فيها خط سكة حديد برزخ بناما وطوله ٤٧½ ميل وبها ٦٨٠٠ ميل خط تلغراف

برزخ داريان او بناما

وبرزخ داريان او بناما خانة احداقه كلومبية وهو عبارة عن الحزام او البر الارضي الموصل امريقة الشمالية بامريقة الجنوبية ومساحته ٣١٨٩٠ ميل مسطح وبلغ تعداد اهله في سنة ١٨٩١ بعد الميلاد ٢٤٠٠٠٠ نفس واهله مشتغلة بكار الزراعة وتربية المواشي والانعام وكانت بناما مشهورة في السابق بمغاص اللؤلؤ الذي كان موجودا في خليجها والان لا يشتغل منه الا قليلا وفلاح هذه الجهة متعلق وصلاح موقعها الجغرافي بسبب سهولة مواصلة النقل من البحر الاطلنطيقي الى الاوقيانوس الباسيفيكي الجنوبي ومسافة النقل من جون ليمون الى بناما عبارة عن ٢٥ ميل ولا يزيد علو الارض الواقعة بين السلاسل عن ٢٧٨ قدم فوق تسوية البحر ثم فتحت سكة حديدية طولها ٤٧½ ميل من اجل توصيل البحرين ببعضها ثم ان فردينند دولسبس شرع في عمل قنال للسفن في سنة ١٨٧٩ بعد الميلاد ورأى فيه من المصاعب الهندسية

الهندسية ما كان لا يخطر له على بال حتى فزع منها وهاله حالها ومع هذا فانه حصل الشروع في حفر هذا القنال في سنة ١٨٨١ بعد الميلاد وفي مارث سنة ١٨٨٩ اوقف الشغل بالنسبة لاحتياج المصروف والنقود ولحد تاريخ توقيف الشغل كان حفر مقدار ٤٨٤٠٠٠٠٠ متر مكعب من التراب والصخر وكان الباقي ٣٠٠٠٠٠٠٠ متر مكعب يجب حفرها وكان طول القنال اللازم حفره ٤٦½ ميل وعمقه ٢٥ قدم وعرض قاعه من اسفل ٧٢ قدم ومن اعلا ١٢٤ قدم وبلغت مقايسة تكاليفه مبلغا ٥٢٠٧٨٥٢٠ ليرا

ثم ان مصرف وايراد ودين ودخل وتصدير جمهورية كلومبية كما هو آتي

٢١٠٠٠٠٠	ليرا	ايراد سنة ١٨٩١ — ٩٢
٢٤٠٠٠٠٠	ليرا	مصرف شرحه
١٩١٣٥٠٠٠	ليرا	دين براني سنة ١٨٨٩
١٢٠٠٠٠٠	ليرا	دين الحكومة سنة ١٨٨٩
٢٦٦٩١٥٨	ليرا	حاصل الدخل شرحه
٢٠٤٥٧٨٥	ليرا	حاصل التصدير شرحه

وعاصمتها بوغوطه وتعداد اهلها نحو من ١٠٠٠٠٠ نفس تم تاريخ ايالات كلومبية في ١٢ يناير سنة ١٨٩٤ على يد مؤلفه محمود فهمي المهندس

سادساً تاريخ ونزولة

جمهورية ونزولة واقعة في الجهة الشمالية من امريقة الجنوبية وبين ٨ ١ و ١٦ ١٢ من العرض الشمالي وبين ٦٠ و ١٧ ٧٣ من الطول الغربي ومساحتها ٤٠٠٠٠٠ ميل مسطح وعدد سكانها نحو من مليونين من الانفس

وفي سنة ١٤٩٨ بعد الميلاد كشف كلمب السواحل الشرقية من ونزولة وفي سنة ١٤٩٩ كشف اوجيدة وامريقو ويسبوكسي عموم السواحل واقلع الاثنان الكشافان حتى وصلوا الى بحيرة مركايبو فوجدوا قرية هندية مقامة على اعمدة من خشب فوق سطح الما بصفة احتراز لها من فيضان اي من زيادة علو المياه فسموها ونزولة اي فنيزة او فنيسيا الصغرى وسرى هذا الاسم علماً على كافة ارض الجمهورية الحالية و توجهت البعثات الاسبانيولية حتى تغلبوا عليها وفي سنة ١٥٢٠ بعد الميلاد تأسست مدينة كومانه وفي سنة ١٥٢٧ ابتدأ عمار كورو ومن ثم كان هاتان المدينتان من اقدم المداين في امريقة واحدث المستعمرة في التقدم والنمو سريعة وفي سنة ١٥٤٥ بعد الميلاد تأسست مدينة طوكويو وفي سنة ١٥٥٢ مدينة باركيزيميطو وفي سنة ١٥٥٥ مدينة بلنسية وفي سنة ١٥٦٧ مدينة كركاس وكشف معدن الذهب في سلسلة جبالات حل في سنة ١٥٤٩ بعد الميلاد واستمرت ونزولة تحت الحكم الاسبانيولي الى مبادي العشر الاول من القرن الحالي اي القرن التاسع عشر من التاريخ المسيحي وقاومت اسبانيا للقاومة في جلوس يوسف بونابارته على التخت الاسبانيولي وفي ٥ يوليه سنة ١٨١١ خلعت طاعتها من اسبانيا واعلنت استقلاليتها ولكنها في سنة ١٨١٢ اعادتها معاهدة وكطوريا الى اسبانيا وكان الحكم الاسبانيولي بعد ذلك اردى شئ واكرهه عند الاهالي وفي سنة ١٨١٣ قامت ونزولة في ثورة مرة اخرى تحت قيادة الجنرال سيمون بوليفار وهاج حرب طويل وفي سنة ١٨١٩ توطدت استقلالية البلاد فعلاً وقامت جمهورية كلومبية مؤلفة من غرناطة الجديدة ونزولة واكوادور وما حصل غلاق الحرب مع اسبانيا الا في سنة ١٨٢٣ الا ان نتيجة الاستقلال كانت توطدت من ابتدا تشكيل الجمهورية وفي سنة ١٨٢١ سنت القوانين وفي سنة ١٨٢٩ خرجت ونزولة من جمهورية كلومبية وصارت مملكة مستقلة في حد ذاتها وفي سنة ١٨٣٠ انفصلت اكوادور ايضا وصارت جمهورية وكان الاخلال هذا الانحلال بطرق سلمية ودارية ومن بعد هذا استمر تاريخ ونزولة خمسة عشر سنة سلم خالي من الوقايع والحوادث وفي سنة ١٨٤٦ نفي الجنرال موناغاس رئيسا فهاج حرب اهلي استمر قايما الى حد يونية سنة ١٨٦٣ حتى جلس الجنرال فالكون على كرسي الرياسة واعاد استتباب الامن والراحة في المملكة واعقب ذلك عدة سنين سلمية ثم اتعرت

جديدة انتهى امرها بتركيب حكومة وقتية تحت رياسة جوزمان بلانكو في شهر
ابريل سنة ١٨٦٩ بعد الميلاد وفي السنة التالية انعقد مجلس في مدينة بلنسية
وارتقى بلانكو هذا المجلس في كونه بعينه رئيسا موقتا للجمهورية بسلطة ونفوذ فوق
العادة وفي فبراير سنة ١٨٧٣ انتخبه الامة رئيسا لمدة اربع سنوات فمسك
الحكومة وزمام الاحكام وحافظ عليها بيد قوية وكان حكمه على غاية من حسن الادارة
وكان على عزم وثبات واخلاص طوية في سيره للحصول على رفاهية بلاده فحفظت تحت
احكامه بدرجة فوز ونجاح وصلاح ما عهد لا بمثلها من عهد انفصالها من اسبانيا وهذه
الجمهورية الان تحت رياسة ريموندو اندوزه صار انتخابه في ٩ مارث سنة ١٨٩٠
بعد الميلاد وتقلد زمام وظيفته في يوم ١٩ مارث
وهذه الجمهورية واقعة على حسب تقويم سنة ١٨٩٢ بعد الميلاد في اقصى الجهة الشمالية
من امريقة الجنوبية وواقعة بين ٣٠ ١ و ١٢ ١٢ من العرض الشمالي وبين
٥٢ ٥٩ و ١٥ ٧٣ من الطول الغربي ومؤلفة من ثماني ايالات ومساحتها بمقدار
٥٦٦١٥٩ ميل مسطح ومقدار اهاليها في سنة ١٨٨٣ بلغ ٢١٢١٩٨٨ نفس
واشهر محصولاتها البضائع والمؤونات والبنية واشهر تصديراتها البن والفلفل
والجلود والقطن والسكر والدخان والنيلة واصناف القشور وحب الصباغة
والصناعة والنحاس الاصفر وبها ٣٧٠ ميل سكة حديد

١٦١٢٨٥٣ ليرا ايراد سنة ١٨٨٨
١١٤٥٧٨٣ ليرا مصروف
٢٧٢١٦١٥ ليرا دين موحد } سنة ١٨٨٧
١٥٧١٤٢٥ ليرا دين الحكومة

وعاصمتها كركاس ومقدار اهاليها في سنة ١٨٨٣ بمقدار ٧٠٥٠٩ نفس
تم في ١٢ يناير سنة ١٨٩٣ بعد الميلاد

سابعا تاريخ بوليفيا

جمهورية بوليفيا واقعة في الجهة الغربية من امريقة الجنوبية وبين ١٢ و ٢٤ من العرض
الجنوبي وبين ٢٥ ٥٧ و ٣٠ ٧٠ من الطول الغربي ومساحتها ٦٧٧٢٢٨
ميل مسطح ومقدار سكانها نحوا من مليونين نفس وسكانها الاصلية طوائف من الهنود
ثم انه من بعد تغلب الاسبانيين على بيرو دخلت هذه المملكة تحت الحكم الاسباني
وشكلت قسما من عمالة بيرو باسم اقليم شركاس وفي اخر المدة اطلق عليها بيرو
العالية وفي سنة ١٧٦٧ صارت قسما من عمالة بيونوس ايريس ومن بعد ثورة سنة
١٨٢٠ استقلت في تفرعها من اسبانيا وفي سنة ١٨٢٥ ادخلها الجنرال سيمون بوليفار
في هيئة جمهورية مستقلة واطلق عليها اسم بوليفيا شرفا لاسمه وعقد مجلس من
الامة وطلب الجنرال بوليفار دستور قانون ثم انتخب الجنرال سوكره رئيسا واستمر في
الوظيفة الى سنة ١٨٢٨ حين خلع الجنرال محاكمة وطرده من بوليفيا ومن بعد ذلك
بقليل مات مذبوحا واستخلف من بعد سوكره الجنرال بلانكو وهذا خلع وذبح من
بعد مضي بضع شهور من دخوله في وظيفة الرياسة في ثورة قامت تحت رياسة الجنرال
باليبان وفي سنة ١٨٢٩ انتخب مارشال سانطا كروز رئيسا فاستمر في الرياسة
الى فبراير سنة ١٨٣٩ وفي سنة ١٨٣٦ صار رئيس المملكة في بيرو وجعل نفسه صاحب
الامر والنهي في الاتحاد البيروي البوليفياني ثم انفسخ الاتحاد بين المملكتين في سنة
١٨٣٩ من سقوط حكومة سانطا كروز وكانت قامت عليه ثورة جديدة اعقبها مدة
ارتباك وحرب داخلي في بوليفيا وفي سنة ١٨٥٨ تعين لينارش رئيس الجمهورية و
ساس الحكومة باستبداد ثم خلع في سنة ١٨٦١ وتعين اشا رئيسا موقتا وفي شهر
ديسمبر سنة ١٨٦٤ قام الجنرال ميلجاريجو في راس ثورة جديدة فهزم في فبراير
سنة ١٨٦٥ عساكر الحكومة وجعل نفسه رئيس الجمهورية واجتهد الجنرال بلزو في خلعه
الا انه انهزم وقتل وفي يناير سنة ١٨٦٦ احدث ثورة اخرى وفي نفس هذه
السنة انضمت بوليفيا الى اتحاد بيرو والاكوادور وشيلي على اسبانيا وفي مارث

مارث سنة ١٨٦٧ تنازلت الجمهورية عن جهة كبيرة من اراضيها الشمالية لمملكة برزيله
وفي شهر ديسمبر انفجرت ثورة مهولة بشأن عود اشا الى الرياسة فاخمدت هذه
الثورة في اول سنة ١٨٦٨ بعد الميلاد وفي فبراير سنة ١٨٦٩ اعلن ميلجاريجو
نفسه صاحب الامر والرياسة باتفاق اراء مجلس الامة واعاد القانون في شهر
مايه واستمر في سلطته وفي اكطوبر انفجرت ثورة جديدة تحت قيادة موراليس ثم
اخمدت ثم تجددت في يوليه سنة ١٨٧٠ لمعلومية وجودها فقط وفي سنة ١٨٧١
قامت ثورة مهولة ونجحت في خلع ميلجاريجو وطردته من المملكة وتعين موراليس
رئيسا لمدة سنة واحدة وفي نوامبر مات ميلجاريجو مذبوحا في مدينة ليما
والذي قتله زوج ابنته وعاش موراليس من بعده قليلا اي اقل من سنة ومات
مقتولا ايضا والذي قتله زوج ابنته في ٢٧ نوامبر سنة ١٨٧٢ بعد الميلاد
وفي شهر مايه سنة ١٨٧٣ صار الدون ادولفو بالطيفيان رئيس الجمهورية
فاصابه مرض والتزم على خلع نفسه من الرياسة وتعين محله توماس فرياس في
فبراير سنة ١٨٧٤ وفي ١٤ من نفس هذا الشهر مات الجنرال بالطيفيان واعقب
موته مدة مشحونة بالارتباكات والقلاقل الثورية ما حصل اخمادها الا في غاية
شهر ابريل سنة ١٨٧٥ بعد الميلاد ثم انه من الحالة الطبيعية الموجودة عليها مملكة
بوليفيا يرى انها احدى الممالك الاكثر غنية وثروة في امريقة الجنوبية الا ان سلاسل
جبالها حاجزة عنها كل موصل من البحر او من ممالك القارة الواقعة في الجهة الغربية
منها ما عدا في حالة ما اذا عبرت هذه السلاسل بواسطة سير ممل طويل في حمل
اصناف التجارات وتفرع الى جهات تصديرها فوق ظهور بغال ومواشي كثيرة العدد
واما في الجهة الشرقية منها فانه هذه العوارض ليست موجودة وصلاح احوال الجمهورية
منتشر في تلك الجهة ويجري نهر ماديره في قسم عظيم من ارض هذه المملكة ويصب
فيه عدد عظيم من جداولها وغدرانها ثم يصب هذا النهر في نهر الامزون ونهر
ماديره شديد الجريان وكثير الموانع والشلالات على نحو ١٥٠ ميل ومن تحت هذه
الشلالات قابل للملاحة الى حد مصبه في نهر الامزون الممكن التوصل منه بسهولة
الى البحر الملح حتى تم حصل الجد والسعي في سنة ١٨٧٢ بعد الميلاد في انشاء سكة حديدية
لاقية حول هذه الشلالات من اجل توصيل بوليفيا مع كافة ما بقي من ممالك العالم
وانعقدت شروط هذا المشروع مع شركة انكليزية ودفعت الحكومة البوليفيانية
بصرف نفوذها عدة فتركت المقاولين الشغل في سنة ١٨٧٤ وفي سنة ١٨٧٧
وقع الاتفاق باعطاء هذه المقاولة الى شركة تحت مسؤولية الممالك المتحدة من اهاليها
وفي سنة ١٨٧٨ حصل البدء في الشغل مع الشدة والمأمول ان المنافع الممكن لبوليفيا
نيل الحصول عليها لا يمكن حصرها حين بعد تمام هذا المشروع
والان رئيس هذه الجمهورية هو الدون انيسيطو ارثي انتخب في ١٥ اوغسطوس
سنة ١٨٨٨ بعد الميلاد وهو الرئيس المتولي في سنة ١٨٩٢ ووصف هذه الجمهورية
انها هي وجمهورية براغوي ليس لهما ساحل على البحر كما ذكرنا وكانت جهة اتاكاما
في الاصل ساحل بوليفيا فتنازلت عنها الى شيلي في سنة ١٨٨٤ بعد الميلاد و
ولذا كانت هذه الجمهورية داخلة في الابتداء في العمالة الاسبانية للكولومبية تحت اسم
بيرو ثم اشتق اسمها من الرجل المشهور سيمون بوليفار الذي حررها من الاسبانيين
كما ذكرنا في التقويم الجديد لسنة ١٨٩٢ بعد الميلاد وهي الان ممتدة بين ٨
١٢ و ٢٣ من العرض الجنوبي وبين ٣٠ ٥٧ و ٤٢ ٦٩ من الطول الغربي ومساحتها
٤٧٢٠٠٠ ميل مسطح والحدث في الحرب الذي وقع بينها وبين شيلي سنة ١٨٧٩
بعد الميلاد جيشا مؤلفا من ٦٠٠٠ نفس ومحصولاتها المعدنية ذات قيمة وتكثر معادن
الفضة في نواحي بوطوسي وجاري استخراج الذهب وغسله في الجهة الشمالية من جبال
الانديس ويوجد بها ايضا معادن النحاس والرصاص والقصدير والملح والكبريت
واشهر محصولاتها الزراعية الارز والشعير والدخن والذرة الشامي والقطن
والشوكولاطا والنيل والصمغ الهندي والبطاطس واصناف الفواكه وقشر الكينا

والاعشاب الطبية وهى من اجل مصدراتها ومحصولها الحديد واصناف للزرة والنواع الجراير

٧٥٣٨٢٥	ليرا	ايراد سنة ١٨٨٧ - ١٨٨٨ بعد الميلاد
٨٩٥٤٢٣	ليرا	مصروف سنة شرحه
٢٤٠٣٣٧٨	ليرا	دين الحكومة

وعاصمتها مدينة سوكره ومقدار اهلها ١٢٠٠٠ نفس

الى هنا تم فى يوم ١٣ يناير سنة ١٨٩٣ بعد الميلاد محمود فهمى

ثامنًا تاريخ اوروغوى

جمهورية اوروغوى واقعة فى القسم الجنوبى من امريقة الجنوبية وعلى المحيط الاطلنطيقى او فى الجهة الشرقية منها وبين عرض ٣٠° و ٣٥° جنوبيا وبين ٥٣° و ٣٠ و ٥٨° من الطول الغربى ومساحتها ٦٣٣٠٠ ميل مسطح ومقدار سكانها نصف مليون من الانفس واصل سكانها من طوايف الهنود اى من هنود امريقة الجنوبية وفى سنة ١٦٢٢ بعد الميلاد كان اول استيطان اول جمهرة اوروباوية فى هذه المملكة توطنا تابعًا شرذمة من مبعوثى الجزويت توطنت على نهر اوروغوى ورغب البرتغاليون من بعد ان استوطنوا برزيله مد دولتهم واحكامهم الى لابلاطه وتشييد واعدة مستعمرات ونزل فى ذلك الاقليم وفى سنة ١٦٨٠ استوطنوا كلونية وعمروها ومن بعد قليل انشأوا مستعمرة فى الموقع كالموجود عليه الان مدينة منطفيديو وكانت اعمالهم هذه سببًا فى وقوعهم فى محاربات ومنازعات مع الاسبانيين وكان الاسبانيون يدعون باستحقاقهم هذه الاراضى ثم انفصل الحرب بينهم فى سنة ١٧٢٤ بعد الميلاد بطرد البرتغاليين وخروجهم من تلك الجهات وفى سنة ١٧٧٦ صارت اوروغوى قسمًا من عمالة بيونوس ايريس وعرفت باسم مديرية بنده الشرقية واستمرت تحت الدولة الاسبانية الى حد مبادى حرب الاستقلال فى سنة ١٨١١ فانضمت فى مبادى الامر لجهة بيونوس ايريس وكانت هذه المملكة فى ثورة مع اسبانيا فانتهز فى هذا الوقت العساكر البرتغاليه فى برزيله فرصة الحرب وارادوا ضبط مدينة منطفيديو فطردهم عساكر الجمهورية منها وعلى الخصوص يوسى ارطيجاش فانه بذل مجهوده فى طردهم وكان قايدًا باسلًا مشهورًا وجعل يوسى ارطيجاس نفسه صاحب الحكم والسلطة فى اوروغوى وبيونوس ايريس على تقرير استقلالية اوروغوى وصيرها جمهورية جديدة فى سنة ١٨١٤ بعد الميلاد ثم شرع فى الغلبة على بيونوس ايريس الا انه انهزم وطرد من الارض فى سنة ١٨٢٠ وفى سنة ١٨٢١ غار البرتغاليون مرة اخرى على اوروغوى وارغموا هذه الجمهورية الى الانضمام الى برزيله ولما قامت برزيلة فى مملكة مستقلة من البرتغال كانت اوروغوى احدى اياليتها باسم سيسبلاطينة وفى سنة ١٨٢٥ رمت اوروغوى النافر البرزيلى من فوق عنقها واعلنت استقلاليتها وافرتها برزيلة عليه فى سنة ١٨٢٨ وتنازلت الجمهورية لمملكة برزيلة مكافاة لهذا القرار عن اراضيها الشمالية المعروفة باسم البيع جاموز واطلق على هذه المملكة الجديدة اسم جمهورية اوروغوى الشرقية وفى سنة ١٨٣٠ سنت قوانين المملكة ونظاماتها فنزل من صعوبة استصواب هذه القوانين غرق الجمهورية فى حروب داخلية وفى سنة ١٨٤٩ حاصر عوارت مدينة منطفيديو واستمر الحصار تسع سنوات متتالية ثم تداخلت انكلترة وفرانسا وارغمتا الدولتان المتحاربتان على ترك الشقاق والنزاع المؤدى لخراب بلادهم ودمارها ومن ثم انغلق الحرب وعاد الهدو والسكون فى سنة ١٨٥٢ واستمرت الجمهورية من بعد هذا مدة ثمانى سنوات فى سلم واستتباب راحة وفى سنة ١٨٦٠ شرع فلوروس وكان رئيس الجمهورية سابقًا فى القيام فى ثورة جديدة فحطم عساكر الحكومة هو وفوررنده فى سنة ١٨٦٣ وفى سنة ١٨٦٤ اشتبكت اوروغوى فى حرب مع

مع برزيله ودخل الجيش البرزيلى فى امر فلوروس حتى دخل فى مدينة منطفيديو مويدًا منصورًا فى فبراير سنة ١٨٦٥ وجعل نفسه رئيسًا موقتًا وجدد المعاهدات مع برزيله وفى غرة مايو سنة ١٨٦٥ دخلت اوروغوى فى معاهدة مع برزيله ومع جمهورية ارجنطين على بارغوى وفى سنة ١٨٦٦ نفى الجنرال فيدال رئيس الجمهورية وفى سنة ١٨٦٨ انفجرت ثورة جديدة فى منطفيديو فقتل الجنرال فلوروس فى مدة اضطرابات هذه الثورة وفى شهر مارت سنة ١٨٦٨ حل محل فيدال فى الرياسة الجنرال لورنزو بطل وفى سنة ١٨٧٠ انفجرت ثورة جديدة وانتهت بانتخاب الدون يوسى الوارى فى الرياسة وفى سنة ١٨٧٥ خلعه حزبه وخلفه بطرس فاريله وهذا صار طرده من الحكومة فى مارت سنة ١٨٧٦ وحل محله سيغوز لاطورز صاحب الامر والنهى فى الرياسة وذكر فى تقويم سنة ١٨٩٢ بعد الميلاد ان هذه الجمهورية التى رئيسها الان يوليو هيرّره المنتخب فى غرة مارت سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد هى احد جمهوريات امريقة الجنوبية وواقعة على الشط الشرقى من نهر لابلاطه بين ٣٠° و ٣٥° من العرض الجنوبى وبين ٥٣° ٢٥ و ٢٤ و ٥٧° من الطول الغربى ومساحتها ٧٢١٧٢ ميل مسطح ومقدار اهلها ٧٠٠٠٠٠ نفس وكانت تابعة فى الاصل لاسبانيا ثم انضمت الى اتحاد ارجنطين فى مبادى هذا القرن اى القرن التاسع عشر من التاريخ المسيحى ثم اضافها البرتغاليون الى برزيله وصارت قسمًا من اقاليمها ثم قذفت النافر البرزيلى واعلنت استقلاليتها فى ٢٥ اوغسطوس من سنة ١٨٢٥ وانضمت الى ممالك بلاطين ومن ثم هاج حرب بين برزيله والاتحاد الارجنطينى ثم حصل الاتفاق بين الدولتان بتداخل انكلتره بريطانيا الكبرى وتقرر استقلالية اوروغوى ومحصولاتها الواردة الى جهة انكلتره بوفره واجلها المشغولات الصوفية والقطنية واصناف الحديد و الفحم واشهر مصدرات اوروغوى الصوف والجلود والقرون والشعر والشحم واللحم المجففة المفروشة ويزرع فيها القمح والشعير والذرة الشامى الا ان ثروة المملكة كبيرة الربح من مراعيها فانه فى مراعيها كثير من المواشى والانعام بلغ مقدارها فى سنة ١٨٨٨ مقدار ٥٥١٩٨٥٦ من الحيوانات ذوات القرون ومن الخيل والضأن ١٤٩٤٣٦٥١ وجنس الاصواف الموجودة فيها عظيم وتوجد معادن الذهب فى كونا بيرو واشهر انهار هذه الجمهورية نهر اوروغوى يصب فى نهر ريونيغرو ويوجد بها ٩٧٢ ميل سكة حديد مفتوحة و ٦٧ ميل تحت الشغل و ٢٩٨٨ ميل خط تلغراف كل هذا فى سنة ١٨٩١ بعد الميلاد

٣٢٧٨٦١٧	ليرا	ايراد سنة ١٨٩١ - ٩٢
٣٢٤٣٨٦٧	ليرا	مصروف شرحه
١٨٨١٨٣٠١	ليرا	دين الحكومة سنة ١٨٩١
٦٨٨٥٠١١	ليرا	مدخول سنة ١٨٩٠
٦١٨٨٤٠٧	ليرا	وصدير سنة شرحه

وعاصمتها منطفيديو ومقدار اهلها ١٧٢٠٠٠ نفس فى سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد واوقفت حكومة جمهورية اوروغوى دفع ارباح الديون الموجودة عليها بسبب حصول ارجحى التفليس تم فى ١٣ يناير سنة ١٨٩٣ بعد الميلاد

تاسعًا تاريخ جمهورية ارجنطين

جمهورية ارجنطين واقعة فى القسم الجنوبى من قارة امريقة الجنوبية وبين ٢١° و ٤١° من العرض الجنوبى و ٥٣° و ١٧ و ٧١° من الطول الغربى ومساحتها ٨٤١٠٠٠ ميل مسطح ومقدار اهلها فى سنة ١٨٧٥ بلغ ١٧٦٨٦٨١ نفس وما كان واقعًا من النزاع بين ارجنطين وشيلى فى بتاغونيا اعطيت اقليم جنوب نهر ريونيغرو المعروف باسم بتاغونيا الى حد ارض فويغو فانه ما انفصل لحد الان وفى سنة ١٥١٢ بعد الميلاد كشف يوحنا دياز دوسوليش من ملاحى الاسبانيين فم نهر لابلاطه وفى سنة ١٥٣٥

تأسست اول مستعمرة اسبانية في بيونوس ايريس وجعلت هذه المملكة قسما من عمالة بيرو واستمرت الى سنة ١٦٢٠ بعد الميلاد الى ان دخلت في هيئة حكومة جديدة جعل مركز مقرها في بيونوس ايريس وصارت هذه الحكومة الجديدة تابعة لبيرو وفي سنة ١٧٧٦ تشيدت عمالة بيونوس ايريس وتركبت من الاراضي المعروفة الان باسم جمهورية ارجنطين وبوليفيا واوروغوي وبرغوي وفي سنة ١٨٠٦ اشتبكت اسبانيا في حرب مع بريطانيا الكبرى فتغلبت قوة صغيرة انكليزية على بيونوس ايريس ومنطيفيديو فقام الاهالي على هذه القوة وطردها واخرجوها من بلادها مع غاية السرعة ثم حصل اجتياح من قوة اخرى انكليزية في الغلبة على بيونوس ايريس في سنة ١٨٠٧ بعد الميلاد وصدت على اعقابها وما نحت في اخراجها وفي سنة ١٨١٠ بعد الميلاد رفض بيونوس ايريس النائب الاسبانى من فوق رقبتها واعلنت استقلالية نفسها وانتهى الحرب في سنة ١٨١٢ بتسليم القوة الاسبانية الموجودة في مدينة منطيفيديو وفي يناير سنة ١٨١٣ انعقد مجلس سلطانى في طوكومان وهي الان عاصمة بيونوس ايريس وعهدت اليه ادارة الحكومة ومباشرة اعمالها ولما توطدت استقلالية الجمهورية ارسلت جيشا الى شيلى تحت قيادة الجنرال صان مارتين فساعد الشيليين في طرد الاسبانيين من مملكة شيلى ومن بعدها ساعد بيرو وتشيدت استقلالية بيرو في سنة ١٨٢١ بعد الميلاد وفي سنة ١٨١٦ تلقبت الجمهورية الجديدة باسم الاقاليم المتحدة للابلاطه وفي سنة ١٨١٧ تعين الجنرال بويرّيدون صاحب السلطة والامر ومن بعد قليل جعلت بيونوس ايريس عاصمة الجمهورية وفي سنة ١٨٢٠ الغيت هذه الرياسة الكبرى وتشكلت هيئة حكومة من حزب المحافظين رأسها الجنرال ريدوعزويلا وفي سنة ١٨٢٤ تغيرت هيئة الحكومة الى جمهورية عندما انضمت اليها الاقاليم الموجودة في طول نهر باراناً الى لابلاطه وتعين سيور لاس هيراس رئيسها وفي سنة ١٨٢٦ اشتبكت لابلاطه في حرب مع برزيليه والتجر في وسط هذا الحرب ثورة كانت سببا في انحلال الاتحاد بالكلية ثم انعقد الصلح مع برزيليه في سنة ١٨٢٨ بواسطة تداخل انكلتره وقررت لابلاطه استقلالية جمهورية اوروغوي وفي سنة ١٨٣١ تشكلت جمهورية ارجنطين في اتحاد مؤلف من اقاليم بيونوس ايريس وكوريينطس وانطري ريوس وسانطفي ثم انضم الى هذا الاتحاد من بعد قليل بعض جهات اخرى وحصل عقب هذا اجتهاد من بعض ضباط في سقوط الجمهورية والقبض على زمام الشوكة الكبرى واستمرت حالة هذه الاحوال الردية الى سنة ١٨٣٥ حتى صار روساس صاحب الامر والنهي وكان صار انتخابه رئيسا في سنة ١٨٣٣ واستمر في قيادة الحكومة الى سنة ١٨٥٢ وحكم الجمهورية في ظرف هذه المدة بغاية العنف والثبات وكرر اجتهاداته وسعيه في ارغام برغوي واوروغوي على الانضمام الى اتحاد ارجنطين وكانت هذه المساعي سببا في اشتباكه في محاربة ومنازعة مع برزيليه وكانت برزيليه ايضا جارية البحث على الطريقة التي تستحوذ بها على اوروغوي فدخلت بريطانيا الكبرى وفرانسا في ظرف هذه المنازعة مع امبراطور برزيليه وقبضت اساطيلها الاسطول الارجنطيني وفتحوا مينة البرانا او البارانا وكان روساس اعلن تقفلها وحفظوا صعود السفن في نهر البارانا حتى تصل الى مدينة برغوي ثم انعقد الصلح في سنة ١٨٤٨ وفي سنة ١٨٥٢ انهزم روساس بالحرب الصادر له وطرد من حكومته فهرب الى انكلتره وخلفه ويستنطو لوبيز ومن بعد مضي خمسة عشر شهرا جعل لوبيز نفسه صاحب الامر المطلق على حين غفلة وفي سبتمبر سنة ١٨٥٢ انفجرت ثورة في اقليم بيونوس ايريس تولد منها انسحابها من الاتحاد وتشيدت لنفسها حكومة قائمة بها فتولد من ذلك حروب بين اتحاد ارجنطين وبيونوس ايريس وفي ١٧ سبتمبر سنة ١٨٧١ انهزمت عساكر ارجنطين بقوى بيونوس ايريس تحت قيادة الجنرال ميطري فدخل الاتحاد الارجنطي على منوال جديد مع بيونوس ايريس بصفة انها المملكة القايدة وجعلت مدينة بيونوس ايريس عاصمة الجمهورية

الجمهورية وسنّوا لانفسهم قانونا وانتخبوا الجنرال ميطري رئيسا على الجمهورية وفي سنة ١٨٦٥ اعلنت جمهورية ارجنطين حربا على برغوي ودخلت في معاهدة تعرضية وتحفظية مع برزيليه واوروغوي وكانت عاقبة الحرب دمارا على برغوي ومن الجور والظلم الذي حل بهذه المملكة هاج الحرب في سنة ١٨٧٠ بعد الميلاد ثم تولد من معاهدة الاتحاد الارجنطي مع برزيليه واوروغوي كراهة كبيرة واشمئزاز في النفس لبعض احزاب في الجمهورية كانت سببا في انفجار عدة ثورات ثم احدثت هذه الثورات ثم اعقب صلح سنة ١٨٧٠ ثورة مهولة في انطري ريوس استمرت قائمة بخمس سنة وتخلف اطفاء هذه الثورة فقد عدد كبير من الانفس والارواح ثم تجددت الثورة في سنة ١٨٧٣ ثم حدث في ظرف بضع شهور وفي سنة ١٨٧٤ تولد من الخلوف الذي وقع في الانتخاب الرياسي غرق المملكة في حرب داخلي جديد استمر عدة شهور وكان سببا في حصول ضرر مفرط في المملكة وانفصل بتقرير انتخاب الوجه للرئيس ومن عهد هذا صار تاريخ الجمهورية سلم وفي هدو واستتباب راحة خالي الوقايع والحوادث وفي مدة ادارة الماهر الحاذق الرئيس افلاً نيدو تداوت جراح الحرب الداخلى واخذت محصولات المملكة وايراداتها في الزيادة ووفد اليها زمن العوز والفلوح

وذكر في تقويم سنة ١٨٩٢ بعد الميلاد ان هذه الجمهورية الان تحت رياسة كارلوس بلغريني وصار انتخابه في ١٦ اوغسطوس سنة ١٨٩٠ الى حد ١٢ اكتوبر سنة ١٨٩٢ وهي مركبة من اثنتي عشرة كورة وتسع اراضي ولها ساحل عظيم على الساحل الشرقي لامريقة الجنوبية ومساحتها الكلية ١٠٠٩٥٠١٣ ميل مسطح وبلغ تعداد اهلها في سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد المقدار ٤٠٠٠٠٠٠ نفس وبواسطة المعاهدة التي عقدت مع جمهورية شيلى في ٢٣ يوليه سنة ١٨٨١ بعد الميلاد انقسمت ارض فيغو بين هاتين الجمهوريتين وكان مبادى كشف ارض هذه الجمهورية في سنة ١٥٠٧ بعد الميلاد واستعمرها الاسبانيون في سنة ١٥٣٥ واشهر ايراداتها الصوف والجلود وبزر الكتان والسكر والذرة الشامى والقمح والدخان ومحصولات اخرى مثل الشحم وشاى برغوى وفواكه واثمار اوروباوية ومحصولات معادنها النحاس والفضة والفحم والملح والشب والكبريت والذهب وتصدير انها الى اوروبا من الاغنام شى وافر واكبر مواد التصدير في سنة ١٨٨٨ بعد الميلاد هي الصوف وجلود الاغنام واصناف الحيوانات الحية وبلغ قيمة ذلك ٧١٠٠٠٠٠ ريال امريقي وصنف الذرة بمبلغ ٥٤٤٤٤٦٤ ريال امريقي والقمح بمبلغ ٢٤٨٦١٤ ريال امريقي وبزر الكتان بمبلغ ٣١٨١٣١ ريال امريقي واللحم المملح والشحم وغيره ٨٠٠٠٠٠ ريال امريقي وفي سنة ١٨٨٩ كان موجودا بها ٥٠٠٠ ميل سكة حديدية تحت التشغيل من اجل توصيل المداين المشهورة الموجودة في بلاد الجمهورية بعاصمة المملكة وخطوط تلغرافاتها نحوا من ٨٠٠٠ ميل ووفور المهاجرين اليها بوفرة ووفد اليها في سنة ١٨٨٨ ما ينوف عن ١٨٠٩٠٣ انفس من المهاجرين وجميعهم ايطاليانيين تقريبا واللسان المستعمل في بلاد ارجنطين هو اللسان الاسبانى وتتصل جمهورية ارجنطين مع كافة مداين العالم بسلك تلغرافي وجيشها الثابت مؤلف من ٧٤٠٠ نفس مضاف الى الحفر الاهلي ومقداره ٣٥٠٠٠٠ نفس ويوجد في مدرستها الحربية ١٥٠ تلميذ وفي مدرسة الضباط ١٢٠ تلميذ ولها عمارة بحرية مؤلفة من ٢٨ سفينة منها ٣ مدرعة و ٤ الغام بحرية وفي مدرسة البحرية ٦٠ تلميذ وفي مدرسة الطوبجية ٨٠ تلميذ ومنتشر في انحائها المعارف العمومية فيوجد فيها مدرستان جامعتان ومدرستان هندسة ومدرستان زراعة وسبعة وعشرون مدرسة ابتدائية و ٣٢٢٧ مكتب وعدد تلامذتها ٢٥٤٦٠٨ تلميذ في سنة ١٨٨٨ ومناخ هذه الجمهورية معتدل صحي ومن عهد عدة سنين مضت اخذت مالية ارجنطين في الاصلاح وحسن الاحوال وهي الان على منوال العظيم في الادارة

٧٤٢٧٠٠٠٠	ريال امريقي ايراد سنة ١٨٨٩ و سنة ٩٠
٦٩٥٦٧٧٣٤	ريال امريقي مصروف
١٢٢٢٨٣١٧٦	دين مجد سنة ١٨٨٩
١٢٢٨١٥٠٥٧	ريال تصدير ١٨٨٩
١٦٤٥٦٩٨٨٤	دخول سنة ١٨٨٩

وعاصمتها مدينة بيونوس ايريس
وتعداد اهلها ٤٣٤٦٠٠

عاشراً تاريخ برغوى

جمهورية برغوى هى مملكة موجودة فى امريقة الجنوبية ليس لها سواحل على البحر وهى واقعة
بين ٥٧ ١٠ ٣٠ ٢٧ من العرض الجنوبى وبين ٣٣ ٥٤ و ٤٠ ٥٨ من الطول
الغربى وساحتها ٣٦٠٠٠ ميل مسطح وتعداد سكانها نحو من ٥٠٠٠٠٠ نفس
وفى سنة ١٥٢٠ بعد الميلاد كشف الاوروباويون ارض برغوى الى ان اول مستعمرة
اسبانية توطنت فيها كانت فى سنة ١٥٣٦ او فى سنة ١٥٣٧ بعد الميلاد عندما صار
تاسيس مدينة اسنسيون فنجحت هذه المستعمرة وجعلت دار اسقفية فى سنة ١٥٥٥
ووجد الاسبانيون فى الهنود اللين والصحة والمهارة والبناهة والنشاط فى التجارة
وعلى رغبة كلية من تعليمهم حضارة الجنس الابيض وفى سنة ١٥٥٧ بعد الميلاد وفد المبعوثون
الاول ونجحوا فى اشغالهم واعمالهم حتى جاء من بعدهم الكثير من المبعوثين وفى
ظرف مدة قليلة ظهر كثير من المبعوثين نجحوا فى اعمالهم واطلقوا اسم برغوى على كامل
حوض او اقليم لا بلاطه والاراضى التى كانت تحكم من بعامل بيرو وفى سنة
١٦٢٠ بعد الميلاد فصل ملك اسبانيا برغوى وبيونوس ايريس وجعلها حكومتان
منفردتان وكلا الاثنان قسم من عمالة بيرو وفى ظرف هذه المدة نجح الجزويت فوق
ما كانوا يأملون مع المبعوثين وعرفت مساكنهم باسم مواطن المبعوثين او مداين
الماعورية وكانت منتشرة فى الاقليم الكائن بين نهر اوروغوى ونهر برغوى
وعلى الشط الغربى من نهر پارنا وجمعوا الهنود الذين دخلوا فى الديانة المسيحية
الوفا الوفا فى قرى شيدوا فيها كنايس وصوامع ومعابد باهرة ثم استحصل طائفة
الجزويت على امر فى سنة ١٦٩٠ بعد الميلاد قاضى بعدم دخول كل اسبانى فى
ارضهم من دون رخصة منهم وشيدوا لانفسهم حكومة روحانية مستقلة ومن قبل
حلول منتصف القرن السابع عشر اسسوا ثلاثون مدينة وفى سنة ١٧٤٠ بلغ عدد
الهنود المتحضر الى ما يفوق عن ١٤٠٠٠٠ نفس وبنيت كل مدينة من مداين الماعورين
على هيئة منوال منتظم بميدان واسع فى وسطها وشيدت الكنيسة العظمى والمدارس
فى وسط هذا الميدان ودار الصناعة والمخازن ومحلات التجارين والحدادين و
الى حين كانت جميعها تحت نظر ومباشرة القسس وتعين يوماً فى كل اسبوع تتوجه
فيه كافة السكان من الذكور فى التعليم وتجرى احتفالات الكنيسة كل يوم وتبتدا
الاطفال فى صلاة الصبح وبعقبها صلاة الجماعة وقت شروق الشمس وتحضرها كافة
السكان واما المعدة فانها كانت تجرى من بعد الظهر وتزل صلاة الغروب عند
حلول كل مسا واما ايام البطالة والاعياد والمواسم فانها كانت مختارة عند الاحتفال
بشعاير الزواج وكان الهنود على غاية تامة من حذب الات الموسيقة والمعانى
وكانت المدارس ومحلات الحرف والصنايع على غاية من جودة الاعتنا والنظام وكانت
صنعة النقش على الاخشاب وحفرها فى غاية من الظرافة وانتشر اللسان الاسبانى
كما وكان لسان الهنود مستعملا ايضا وطبع عدة كتب فى مطابع الجزويت بهذا اللسان
ثم تولد من اجتهاد الجزويت وسعيهم فى صيرورة اقليمهم مستقل من حكومة المستعمرات
ازعاج الحكومة الاسبانية فاصدرت امرا فى سنة ١٧٦٧ بعد الميلاد بطرد عموم
القسس من مداين الماعورية فما حصل منهم ادنى مقاومة واستعدوا للخروج منها
وما بعد سفرهم عنها وقعت مداين الماعورية فى الاضمحلال والخراب وتفرق الذين
كانوا دخلوا فى الديانة المسيحية وذهب البعض منهم الى الاوروغوانات مرة اخرى
والبعض الاخر اخذه البرزيليون اسرى وباعوهم فى الاسواق بيع الرقيق
وفى سنة ١٧٧٦ بعد الميلاد دخلت برغوى فى اتحاد واحد مع بيونوس ايريس وفى
سنة ١٨١١ خلع البرغويون طاعتهم لاسبانيا واعلنوا استقلالية انفسهم فارسل
جيش من بيونوس ايريس لاخضاعهم فانهزم الجيش وتوطدت استقلالية المملكة
وكانت الجمهورية محكومة فى الابتداء بمجلس مؤلف من وجوه اهلها ثم فى سنة ١٨١٢
عهدت ادارة الحكم لقنصلين وفى سنة ١٨١٤ جعل فرنسية احد القنصلان نفسه
صاحب الامر والنهى واستمر قابضا على زمام الحكومة ثلاث سنوات ثم عين بعدها

بعدها تقلدها لمدة حياته فحكم برغوى تارة بالشدة والعنف وتارة باللطف و
العقل عن الان مدة حكمه كان فيها صلاحية وتقدم زايد فى المملكة ومات فى
٢٠ سبتمبر سنة ١٨٤٠ بعد الميلاد ومن بعد موته انتقل زمام ادارة الحكومة لمجلس
وفى مارث سنة ١٨٤١ استحسنت طريقة القنصلية ورتب اثنان من القناصل فى
راس حكومة المملكة وفى سنة ١٨٤٤ تغيرت هيئة الحكومة مرة اخرى وتعين لوبيز
احد القنصلين صاحب الحكم المطلق لمدة عشر سنوات وفى سنة ١٨٥٤ تجددت مدة
رياسته الى ثلاث سنوات وفى سنة ١٨٥٧ تجددت لمدة سبع سنوات وكان حكم لطيف
مثل احكام فرنسية الا انه رخص للاغراب بالدخول فى ارض الجمهورية او الخروج
منها حسب ما يرغبون وكانوا ممنوعين الدخول فيها من طرف الحاكم فرنسية وكان
لوبيز حاكما فى حقلا وفى سنة ١٨٥٣ ارسلت الباخرة الحربية الامريقانية المسماة
واتير ويتش بامر من حكومة الممالك المتحدة الشمالية فى شان كشف نهر لا بلاطه فقابل
لوبيز هذه الماعورية مع غاية التأهيل والترحاب واشتغلت فى كشف النهر مع غاية
النجاح الى حد شهر فبراير سنة ١٨٥٥ ثم اطلقت النيران على الدارعة المذكورة
من القلعة البرغوية المسماة ايطاپيرو وقتل واحد من ملاحيها فاطلقت الباخرة
نيرانها على القلعة الا انه لما لم تحصل تاثير من نيرانها على القلعة الزمت على الهزيمة
وانسحبت ومن ثم ارسلت حكومة الممالك المتحدة الشمالية اسطولا من اجل معاقبة
برغوى على ما حصل منها من انتهاكها الحرمة وما وقع منها من الوقاحة ثم فصلت هذه
المادة بتداخل الاتحاد الارجنطى بشروط موافقة لشرف الممالك المتحدة وفى سنة
١٨٥٨ بعد الميلاد عقدت معاهدة مع برزيلية بواسطتها اعلنت مياه برغوى
حرة لكافة الامم ومع هذا فان الحكومة البرغوية اضعفت ورود المهاجرين
الاغراب وطرق التجارة ومات لوبيز فى سبتمبر سنة ١٨٦٢ بعد الميلاد وخلفه
ابنه وكان معروفا باسم المارشال لوبيز فسلك طريق الحكم الاستبدادى زيادة عما
كان عليه ابوه وكان فى مطمع من انتقال بلاده مما هيئتها الموجودة عليها طبيعة
سلطنة ملوكية بكونه هو امبراطورها وتوسيع ممالكه بفتوحات اجنبية جديدة
فانتهز الفرصة فى نوامبر سنة ١٨٦٤ فى اثنا وقوع شقاق بين برزيليه واوروغوى
وقبض على باخرة برزيلية فى اثنا سيرها صاعدة على نهر برغوى الى ماطوغروسو
ونهب مدينة قويابا عاصمة الاقليم وبعض مداين اخرى وضبط معادن الالماس
الموجودة فى ذلك الاقليم ولما خاف لوبيز من عاقبة انضمام جمهورية ارجنطين
مع برزيليه عليه قبض فى ١٣ ابريل سنة ١٨٦٥ على باخرتين حربيتين من
جمهورية ارجنطين فى حوض كوريئطس وفى اليوم الثانى احاط بمدينة كوريئطس
ورتب بها حكومة وقتية واعلن اقليم كوريئطس وانطرى ريوس التابعان لحكومة
جمهورية ارجنطين تابعان لجمهورية برغوى وفى يوم ١٨ اعلن حربا على الاتحاد
الارجنطى وفى غرة مايه دخلت برزيلية والاتحاد الارجنطى واوروغوى فى
معاهدة هجومية وتدافعية ضد برغوى وربطوا انفسهم حزمة واحدة وتعاقدوا
على عدم رمى السلاح حتى تسقط حكومة برغوى ولا يعاملوا لوبيز ادنى معاملة
حتى ينكفوا لانفسهم ما يرغبون وابتدات الحروب والغارات فى سنة ١٨٦٥
واستمرت الى سنة ١٨٧٠ بعد الميلاد وكانت حروبا مهولة عاد ضررها على البرغويين
وطردوا من معقل الى اخر ومن قلعة الى اخرى بواسطة القوى البرية والبحرية للمتحالفين
ثم انهزم لوبيز اخيرا وقتل فى اكيدابان فى اول مارث سنة ١٨٧٠ وخضعت
برغوى للمتحالفين وكانوا تغلبوا على قسم عظيم منها وارغمت برغوى على تسليم القطعة
الشمالية من ارضها لبرزيلية نظير غرامة حربية اى قيمة مصاريف الحرب وان تصلح
تفرعها مع المتحالفين الاخر وعقد الصلح فى ٢٠ يونية وفى ٢٥ نوامبر قانون
ونظام جديد ترخص فيه باباحة مذاهب الديانات وتقوية المحافظة على المهاجرات
الاجنبية والتجارة وعقاب كل شخص يبحث فى المستقبل على التداخل فى تقلد زمام
سلطة احكام مطلقة وفى ديسمبره سنة ١٨٧١ نجحت الحكومة الوقتية التى كانت احلت
فى استتباب الامن والسلم فى صيرورة تقدم دواعيه فى مباشرة اجراءات اعمال الحكومة

تحت رياسة سنيور جافلوموس وحافظت سنة البحرث ثلاث سنين ثورات على الحكومة حتى التزمت الحكومة المذكورة على طلب المعونة من برزيليه فاحضرت العساكر البرزيلية الثورات في ابريل سنة ١٨٧٤ وصارت برعوى من ذاك الوقت تحت حماية برزيلية مع استقلالية اسما

وذكر في تقويم سنة ١٨٩٢ ان رئيس هذه الجمهورية في الوقت الحالي اي في سنة ١٨٩٢ بعد الميلاد هنا عونزاليز صار انتخابه في ٢٥ سبتمبره سنة ١٨٩٠ وهي احدى الممالك القايمة في امريقة الجنوبية ومرعية بانها جنة امريقة الجنوبية ما عدا بوليفيا وما لها ساحل بحرى وانها كاينة بين ٤٢° و ٣٠° ٢٧ من العرض الجنوبي وبين ٣٢° ٥٤ و ٢٠° ٦١ من الطول الغربي وما صحتها الكلية ٤٥'٤٠٠ ميل مسطح ومحصورة بين نهرى بارنا وبرعوى وتقداد اهلها ٢٨١'٠٠٠ نفس وهي معتدلة المناخ جدا للاوروباويين ومتوسط حرارة الترمومتير فيها ٧٣° واشهر زراعتها الذرة الشامي والارز والبن والشوكالاطه والنيله والدخان وقصب السكر وشجر البرتقال وفي اشجار او حاناتها توجد اخشاب الصباغة بوفرة والصمغ العادي والصمغ الهندى وشاي برعوى من اجل محصولاتها الزراعية في التجارة وتكثر بها اخشاب الصباغة وكثير من الاعشاب الطبية والمواد المصدرة منها السكر والبرتقال والجلود والدخان والصمغ وغير ذلك من مواد مشهورة فيها وكانت حروبها في سنة ١٨٦٥ الى سنة ١٨٧٢ مؤلف من ٦٠٠٠٠ مقاتل في الحروب التى وقعت في السنين المذكورة والى الان الجيش الان ٥٠٠ نفس ولها وابورات وسفن تجارية صغيرة في الثلاثة انهر وبها ١٥٥ ميل سكة حديدية تبع شركة انكليزية وعاصمتها اسنسيون وتقداد اهلها ٥٠٠٠٠ نفس وايرادها ودينها ومصرفها وخرجها ودخلها غير معلوم والله اعلم تم في ١٤ ينايرسنة ١٨٩٣ بعد الميلاد

امريقة الوسطانية

كانت امريقة الوسطانية تعرف في الاصل بمملكة غواتمالا في مدة ما كانت تحت حوزة الدولة الاسبانية والان منقسمة الى خمس جمهوريات مستقلة هي غواتملا وسلفادور وهندوراس وكوستاريكا ونيكاراغوا بما فيها ارض موسكيطو من زمن معاهدة ٢٨ جانيوير سنة ١٨٦٠ وساحل ريغا وهذا غير ارض بليزه او هندوروس البريطانية الواقعة في الجهة الشرقية ما يحيط جزيرة يوقطان وتشتمل امريقة الوسطانية على القسم الجنوبي من قارة امريقة الشمالية وما صحتها الكلية ١٧٥'٨٦٧ ميل مسطح (بما فيها هندوراس البريطانية ٧'٥٦٢ ميل مسطح وتقداد اهلها ٢٧'٤٥٢ نفس) وتقداد اهلها ٣'٠٥٣'٠٠٠ نفس وربع هذا المقدار تقريبا من الجنس الابيض المتولد من نفس الاوروباويين وما بقي مختلط الدم من الهنود والميسطيطوويين ومن عهد ما فتح الدون بطرس الڤوراده احد اصحاب فرطيس هذه الاراضي في سنة ١٥٢٥ الى سنة ١٨٢١ وهي خاضعة لاسبانيا وفي سنة ١٨٢١ استقلت عن اسبانيا وقامت حكومة اتحادية ثم من بعد هياج وحرب داخلي لبث بمدة سنوات اعلنت الخمس ممالك المتقدمة الذكر استقلالا لبعضها عن بعض في سنة ١٨٢٩ وبامريقة الوسطانية معادن الذهب والفضة والنحاس والقصدير وبعض معادن اخرى ذات قيمة وبها اصناف الرخام والمرمر واجناس احجار اخرى وثروتها محصورة في محصولاتها الزراعية فيوجد فيها اصناف الاخشاب والقطن والبن والسكر والنيلة والشوكالاطه والعشبة والدخان وغير ذلك

جمهورية غواتملا

جمهورية غواتملا اكثر وقوعا في الجهة الشمالية من امريقة الوسطانية وكاينة بين ٤٠° ١٣ و ٤٠° ١٧ من العرض الشمالي و ١٥ و ٨٨° و ٣٠ و ٩٢° من الطول الغربي وما صحتها ٤٦'٧٧٤ ميل مسطح وتقداد اهلها في سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد ١'٤٢٧'١١٦ نفس وهي مقسومة الى ٢٢ كورة ومقطوعة من الغرب الى الشرق بسلسلة جبلية شامخة تشتمل على عدة اسنان بركانية ارتفاع اعلاها من قممها يقدر ١٣٠٠٠ قدم فوق سطح مياه البحر وتكثر بها الزلازل واقليمها حار غير صحي بالقرب من السواحل واكثر اعتدالا وصحة في الجهات المرتفعة وتسقى الارض بعدة جداول وغدران وبها ١٣٢ ميل سكة حديد مفتوحة و ٢'١٩٠ ميل خط تلغراف وميناها المشهورة صان يوسى على اوقيانوس الباسفيكي وشامبريكو

وشامبريكو على الاوقيانوس الباسفيكي وليفينغستون على البحر المحيط الاطلنطيقي وتصديراتها الاصلية البن وبلغ مقدار اثمانه في سنة ١٨٨٨ بعد الميلاد ١'٠١٤'٤٦٤ ريالي جمجمى ليره ومواد اخرى من التصديرات مثل الجلود والنيلة والسكر والصمغ الهندى وخشب الكابلي والعشبة واصناف الاثمار والفواكه

٧٦٩٩١٩ ليرا	ايراد عام سنة ١٨٨٩	
٧٠٤٢١٦ ليرا	مصروف سنة شرحه	
٢'٢٢٧'٥٣٨ ليرا	دين سنة ١٨٨٩	
٠٨٣٩٩٣٤ ليرا	مدخول	سنة ١٨٨٨
١١١٣٨٤٢ ليرا	تصدير	

وعاصمتها مدينة غواتملا الجديدة وتقداد سكانها ٥٩'٠٣٩ نفس او ٦٠'٠٠٠ نفس وهذه المدينة اكبر اتساعا وضخامة من اي مدينة من مدن امريقة الوسطانية واما مدينة غواتملا القديمة التي كانت عاصمة المملكة فيما سبق فانها تركت وانتقل منها مركز الحكومة بسبب انها عرضة لحوادث الزلازل والضرر الواقع بها من مجاورتها الجبال البركانية كما ان كافة امريقة الوسطانية عرضة لوقوع زلازل شديدة مهولة

جمهورية ريغا الساحلية

واما جمهورية ريغا الساحلية فانها اكثر وقوعا في الجهة الجنوبية نحو امريقة الجنوبية وهي ممتدة فوق البرزخ بين ١٧ ٨ و ١٠ ١١ من العرض الشمالي و ٣٠ ٨٢ و ٤٥ ٨٥ من الطول الغربي وما صحتها ٢٠'٠٠٠ ميل مسطح وتقداد اهلها في سنة ١٨٨٥ بعد الميلاد ٢١٣'٧٨٥ نفس واشهر تصديراتها التجارية البن والسكر وصمغ الكك والمعادن والعشبة وخشب الصباغة والجلود وخشب الجور والباغة والفواكه وهذه الارض غنية بمعادنها ومن ضمن معادنها الكبيرة الجاري الشغل فيها معدن طربنيداد الغنى المشهور تحت حوزة شركة معادن ريغا الساحلية وفي ٣٠ ديسمبره سنة ١٨٨٨ بعد الميلاد حصلت زلزلة كانت سببا في حصول تلفيات وخسارة جسيمة في مدينة صان يوسى بلغ قيمتها ٥٠٠'٠٠٠ ليرا ومدخول هذه الجمهورية من التجارات الاخشاب الجافة واصناف الخردة واصناف المونه والمأكولات وهذه واردة اليها من الممالك المتحدة بامريقة وجرمانيا ومن انكلتره وبها سكة حديدية موصلة من مينة ليمون على ساحل المحيط الاطلنطيقي الى مدينة صان يوسى العاصمة طولها ١١٨ ميل وتوصل ثلاثة ارباع صادرات هذه الجمهورية بواسطة هذه السكة وكذا مدخولاتها الى جهات طلباتها

٦١٢٥٢٦ ليرا	ايراد سنة ١٨٨٩ - ٩٠	
٥٩٧٦٨٥ ليرا	مصروف شرحه	
٢'٠٠٠'٠٠٠ ليرا	دين سنة ١٨٨٨	
٩٠٠٩١٥ ليرا	مدخول	تجارة سنة ١٨٨٩ - ٩٠
٩٩٥٠٥١ ليرا	تصدير	

وعاصمتها مدينة صان يوسى وتقداد اهلها ١٣'٤٨٤ نفس ومينتها الاصلية ليمون على ساحل المحيط الاطلنطيقي وبونط اريناس على الاوقيانوس الباسفيكي

جمهورية هندوراس

وهذه الجمهورية اي جمهورية هندوراس هي المملكة الوسطانية من امريقة الوسطانية وهي واقعة بين غواتملا ونيكاراغوا وممتدة من خليج هندوراس الى خليج كونشاغوا وواقعة بين ١٠ ١٣ و ١٦ من العرض الشمالي وبين ١٠ ٨٣ و ٤٠ ٨٨ من الطول الغربي وما صحتها ٤٢'٦٥٨ ميل مسطح وداخل فيها قطعة صغيرة من ارض موسكيطو وجزاير الجزاير في خليج هندوراس وتقداد اهلها في سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد ٤٣١'٩١٧ نفس من الدم الوطني ولها خط ساحل طوله ٤٠٠ ميل على البحر الكاريبي ومينتها المشهورة طركسيله وبيورطى كورطيز ولاسيبا وعلى مسافة نحو ٤٠ ميل من العاصمة وعلى خليج فونسيكا على الاوقيانوس الجنوبي مينة اماپالا المشهورة وارضها مقطعة بسلاسل جبلية ومحصولاتها خشب الكابلي والفواكه والانعام والقطن والسكر والدخان والبن والنيلة والعشبة والجلود والسنجبيل والصمغ الهندى والجور وخشب الصباغة والاخشاب الملونة وبها ٦٩ ميل سكة حديد من بيورطى كورطيز الى صان بطرس سولو

٤٣١٠٠٠	ليرا ايراد سنة ١٨٨٩	
٤٢٧٤٨٠	مصروف ١٨٨٩	
٢٢٧٦٥٠	دين داخلي	سنة ١٨٨٩
٥٩٨٥١٠٨	ليرا دين براني	

جمهورية نيكاراغة

وعاصمتها طيغوسيغالبا ومقدار اهلها في سنة ١٨٨٧ بعد الميلاد ١٢٠٥٨٥ نفس وجمهورية نيكاراغة هي اعرض مملكة في امريقة الوسطانية ولها ساحل عظيم على كل من البحر المحيط الاطلنطيقي والاوقيانوس الباسفيكي وواقعة بين ٤٥ ١٠ و ٥٠ ٥ من العرض الشمالي و ٤٠ و ٨٣ و ٣٨ و ٨٧ من الطول الغربي ومساحتها ٥١٦٦٠ ميل مسطح بما فيها قطعة عظيمة من ارض موسكيطو ومقدار اهلها ٣١٠٠٠٠ نفس ثلاثة ارباعهم من دم مختلط والباقي من الهنود والموسكيطويون في حالة همجية وبها ٩٣ ميل سكة حديد في سنة ١٨٩١ مفتوحة وعدة خطوط تحت التصميم و ١٥٩١ ميل خط تلغراف متصل مع سلك تلغرافي في البحر موصل الى مكسيكا وبيرو وللدول وثاقة تامة بهذه الجمهورية وليست مثل الجمهوريات الاخرى من امريقة الجنوبية دخلت في كثرة الدين وما عليها الا قرض واحد براني

٣٣٨٦٩٨	ليرا ايراد سنة ١٨٨٩–٩٠	
٣٥٩٣٢٨	مصروف شرحه	
٢٤٠٥٩٩	ليرا دين داخلي	١٨٨٩
٢٨٥٠٠٠	دين براني الماية سنة	
٥٤٧٧٣٣	مدخول	بتجارة سنة ١٨٨٩–٩٠
٤٧٥٣٠٠	تصدير	

وعاصمتها ماناغة ومقدار اهلها ١٨٠٠٠ نفس وهي واقعة على سفح جبل بركاني بالقرب من الساحل الجنوبي لبحيرة ماناغه واما ليون عاصمتها القديمة فانه تصفح الان صار خرابا الا ان مقدار اهلها ٥٠٠٠٠ نفس ومدينة غرناطة على الساحل الشمالي الغربي من بحيرة ماناغة وهي اقدم مدينة في امريقة الوسطانية

جمهورية سلفادور

ثم ان اصغر جمهوريات امريقة الوسطانية هو جمهورية سلفادور ولو انه بالنسبة لكثرة مقدار سكانها تعد الجمهورية الثانية من جمهوريات امريقة الوسطانية وهي ممتدة على طول ساحل الاوقيانوس الباسيفيكي بطول ١٧٠ ميل وعرض متوسط مقداره ٤٣ ميل ومساحتها ٧٢٢٨ ميل مسطح ومقدار اهلها في سنة ١٨٨٦ بعد الميلاد ٦٥١١٣٠ نفس واشهر تصديراتها التجارية البن والنيلة والدخان والسكر والفضة والبلسم المعروف ببلسم بيرو والارز والجلود وخشب الحور وخشب الصباغة ومحصولات معادنها ليست جيدة الفيمة وفيها ٢٩ ½ ميل سكة حديد وعاصمتها التي بنيت جديدا خربتها الزلازل

٦٠٨٨٨٥	ليرا ايراد سنة ١٨٨٩	
٥٩٨١٤٨	ليرا مصروف	
٤٢٧٥٦٣	مدخول	بتجارة سنة ١٨٨٩
٨٤٠٥٦١	تصدير	
٦٧٢٣٥٩٠	ريال امريقي دين داخلي	سنة ١٨٨٩
١٧٩٤٤٢	دين براني	

وعاصمتها صان سلفادور ومقدار اهلها ١٦٩٩٤ نفس وهذه المدينة خربتها الزلازل بعض تخريب في سنة ١٨٧٣ واما المدينة القديمة فانها تدمرت بالكلية في سنة ١٨٤٥ وميناها الوصلية ليبرطاد على الساحل وعلى مسافة ١٥ ميل في الجهة الجنوبية الغربية من العاصمة

الجهات الشمالية من امريقة الشمالية

ثم ان القسم الطرفي من الاراضي البريطانية في امريقة الشمالية هو ساحل لابرادور وهو تابع الى نيوفاوندلند وبه من السكان ٤٠٠٠ نفس ويوجد ٥٠٠٠٠ نفس في مدة موسم مغاص اللؤلؤ وتعرف الاراضي السعة الواقعة بين لابرادور والساحل الشرقي من خليج هودسون والممتدة من قبق الى بوغاز هودسون باسم الاراضي الشمالية الشرقية واما السواحل الغربية عن غرينلندا اي الارض الخضرا الواقعة في طول بوغاز

داويس من صاحية راس الذهاب نحو الجهة الشمالية الى ماورا جزيرة ديسكو فانها تابعة لدولة دانيمارقة وتشتمل على مستعمرات قليلة دانيمارقية والاكثر وهو عافي الجهة الشمالية من هذه المستعمرات مستعمرة ابرناويك فانها واقعة على عرض ٥٠ ٧٢ واهلها اسكيمونيين

واما مملكة الشكا وقد ابتاعتها الممالك المتحدة بامريقة من دولة الروسية في سنة ١٨٦٧ بعد الميلاد فانها عبارة عن القطعة الشمالية الغربية من ارض قارة امريقة الشمالية ومساحتها ٥٣١٤٠٩ ميل مسطح وسلسلة الجبال الموجودة في طول الساحل شامخة واعلى ما فيها هو جبل سنت الياس فان ارتفاعه ١٧٠٠٠ قدم فوق سطح مياه البحر ونهرها الاصلي يوكون وطول مجراه ٢٠٠٠ ميل وغالب سطح الارض مستور بالاوراقات وتكثر بها الوحوش والحيوانات ذات الفرو ومقدار سكان هذه الاراضي الاسعة نحوا من ٣٣٤٠٠ نفس بعضها ابيض مما نواحي ارخبيل والباقي من الهنود والاسكيمونيون

مسئلة استعمار امريقة

وحيث اننا ذكرنا بوجه التفصيل طريقة كشف امريقة وذكرنا الكلام على ممالكها من ابتدا الكشف لحد الاوقات الحاضرة فما بقي علينا الان الا ان نوجه التفاتنا لمسئلة كيفية استعمارها وكيف هاجر الناس اليها من قارة اخرى ومن اي ناحية فتحت لهم طرق التوصيل بين الدنيا القديمة وهذه الدنيا الجديدة حتى هاجروا اليها وقطنوها فنقول في هذه المسئلة اننا نعلم بوجه اليقين ان عموم الجنس البشري نابع من منبع واحد وانه تناسل من انسان فرد تحت حماية الخالق سبحانه وتعالى وكثر هذا التناسل وانتشر على وجه الارض غير ان السجلات السنوية للامم وروايات اخبارها ما احاطت علما بالعصور الخالية والدهور البالية التي استمر فيها هذا الجنس البشري على الاراضي المختلفة القاطن فيها الان وما عرفت مدد الازمان التي هاجرت فيها اليها كما وانه لا يمكننا فحص اثر فرع هولاء العائلات الاولية او نعرف الوقت الحقيقي التي تفرقت فيه هذه العائلات وانتشرت على سطح الكرة وان روايات الامم الاكثر خبرة في مثل هذه الحوادث التاريخية قصيرة جدا ومع بعدها لا يعول على شي فيما قيل في انتشار تلك العائلات لان القول فيها جميعه خرافات وخزعبلات لا يتصورها عقل عاقل ومن ثم فليس من العجب ان السكان الاصلية المبربرة القاطنة في امريقة الذين ليس لهم التفات ولا اعتنا بتفتيش احوالهم كما وانهم لا يحيطون علما بما مضى فيما يختص بحجج باصل وجودهم في امريقة وليس لهم دراية بانسابهم ولا من اين اتوا اليها وكذلك الامم القاطنة على ضفتين متقابلتين من امريقة فان القاطنين على سواحل قريبة جدا من القارة القديمة في امريقة اهل همج وخشونة وتجهيل الوقوف منهم على معرفة وكشف الجهة التي كان اصلهم وقدومهم او درايتهم باصول اجدادهم الذين تناسلوا منهم حتى وان كل ما قيل في شان هذا الموضوع فانه ليس ماخوذ او منقول عن لسان اهل امريقة بل ماخوذ من معقولات ومنقولات الفاتحين لها

ثم انه لما كشف امم اوروبا دنيا جديدة ما كانت تخطر لهم على بال واقعة على مسافات طويلة جدا من كل جهة من جهات القارة القديمة التي كانت معروفة في ذلك الوقت وملآنة بسكان واهل صورهم وعوائدهم وطبايعهم مخالفة بالكلية لما بقي من عموم طوائف الجنس البشري صارت المسئلة المتعلقة باصل سكانه الجديدة موضوعا للفحص والاعجاب وتوجهت التفاتات وافكار الناس اليها وذهبوا في هذا الموضوع الى مذاهب شتى لو تتبعناها لملأت مجلدات ضخمة الا انها جميعها وهمية خيالية وذلك ان منهم من تصور مع الادعا الكبير ان اهل امريقة ليسوا من عين الفرع الاصلي الذي تناسل من والديه ما بقي من الجنس البشري وانهم من جنس من بني ادم على حدة وحده خاص بهيئة صورهم وتركيب اجسامهم وبنيتهم وصفات عقولهم واحساساتهم وادراكاتهم ومنهم من زعم انهم اي اهل امريقة تناسلوا من بعض بقايا فضلت من الذين كانوا موجودين قبل الطوفان على الارض ونجوا منه اي من هذا الطوفان الذي هلك معظم سكان الارض في ايام نوح عليه السلام وكانوا قبايل وعشاير همجية لا حضارة عندهم ولا مدنية وانتشروا على ارض قارة كانت خاوية خالية من الاهل والسكان فكانوا هم اقدم جنس من البشر على وجه الارض وعلى هذا الزعم يصعب علينا ان نقول ان امة ما من الامم القاطنة في الارض من القطب الشمالي الى الجنوبي ينسب اليها في الازمان الخالية والعصور القديمة شرف استعمار امريقة وقال اهل الزعم ان اليهود والكنعانيين والفينيقيين والقرطاجنيين والجريك والصيطيين من التتار كانوا هم في الزمن القديم سكان الدنيا

الغربية وان الصينيين والزويجيين والوليسون والاسبانيين ارسلوا مهاجرات الى امريكا
فى الاعصر الخالية فى مدد مختلفة باسباب مختلفة وعاضدهم فى هذا الزعم هذا احد الفرق
من بعض الناس وقاموا باظهارهم مؤيدين لهذا الزعم ولو انهم ما ارتكنوا على اساس
قوية تؤكد هذا الزعم سوى مشابهتهم فى بعض من العوايد او الغرايب فى بعض الفاظ من
السنتهم المختلفة وحصل الكثير من المناقضات والمنافات فى معارضة هذه الادعاات
جميعها ليست من خصايص صاحب التاريخ فان الله سبحانه وتعالى خلق الارض واودع على
ظهرها ما شاء منها بدليل واضح قطعية لاريب فيها فمن ثم لا يمكنا المجازفة او
المخاطرة بانفسنا على التحول فيما دونها بل نشرح هنا بعض ملحوظاته بنظر منها نعرض فى العقل
مخصوص بهذه المسيلة الداخل فيها المجادلة ورجة كبيرة فى عقول الناس فاقول

اولا ان بعض المصنفين دخلوا فى مجرد حكايات واقوال وهمية مخصوصة بعمار امريكا و
وتصوروا انها كانت متصلة فى الاصل مع القارة القديمة ثم انفصلت منها برجة وقعت او
زلزلة او هياج طوفان ثم تصور بعض اخرين ان بعضا من السفن او المراكب الذاهبة
على الخروج فى اثنا سفرها ما حفظ مجرى سيرها بعواصف ولوائح شديدة هبت عليها
من جهة الغرب وطردت تلك السفن بحذو صوب امريكا والقتها عليه فكان ما فيها من الناس
مبدا العمار فى قارة امريكا الجزيرة المقفرة الا ان هذه الاراء ليست قطعية ويستحيل علينا
ان نتخذها سندا ودليلا فى عمار امريكا حيث لا يمكن الوقوف فيها على حق ما حصل ومع هذا
فان مثل هذه الحوادث الصعبة الوقوع فانها ما حصلت ابدا وليس لها عندنا من دليل
سوا كانت من شواهد يقينية مؤكدة فى التاريخ او من روايات واحاديث مروية مؤكدة
الاثبات للعقل

ثانيا اننا لو ارتكنا على المشابهة فى العوايد والخصال بان قلنا انه لايوجد عندنا شى محقق
فى معرفتنا اصل الامريقا يثبت الا من وجود المشابهة بين عوايدهم وعوايد امم موجودة
فى قارة الدنيا القديمة نقول اننا لو فرضنا عشيرتان او امتان ولو انهما موجودتان
فى اقصى الاقاليم القاصية من الكرة قاطنتان فى اقليمين ذات مناخ واحد معتدل وكل
منهما فى حالة جامعة واحدة وفى درجة واحدة من التهذيب فانه يكون لاهلها حاسية
فى افتكار واحد وكد وسعى واحد فيما يلزم لاحتياج معايشهم والدليل على هذا ان
صفة الصيادين فى امريكا وكدهم فى الاشتغالات المخصوصة بحياة انفسهم لا تختلف الا
يسيرا عن صفة واشتغالات الصيادين فى اسيا وان اى قبيلة همجية متوحشة قاطنة على
شواطى نهر الدانوب فى اوروبا فيها تقريبات بالقبيلة قاطنة فى السهول التى يسقيها
نهر المسيسبى فى امريكا ومن ثم بدل ان ناخذ من هذه المشابهة وجود انواع قرابة ونسب
بينهما يلزمنا ان نستنتج فقط ان عوايد وطبايع الامم متولد من طبيعة مواطنها ومن
حالة الجمعية القايمة بينهم العايشون عليها وانه مع تغيير حالة الوقت تتغير ايضا
طبيعة الامم وعوايدها وبنسبة ذلك انه كلما اخذت الاصلاحات والتهذيبات فى درجة
التقدم تتهذب عوايد الامم وقامت دولها وزادت شوكتها وقريحة ادراكاتها و
معلوماتها وان تقدم الانسان فى كل جهة من جهات الارض بدرجة واحدة تقريبا ويظهر
لنا هذا متى تتبعنا احواله وحركاته من ابتدا حالة معيشته الهمجية حتى وصل الى درجة الكد
والسعى لاشتغال باشغال الصنايع والحرف ورحلته الجامعة التى عملها بنو الانسان الان
وحينئذ فلا عجب فى المشابهة بين الامريقانيين وبين متبربرى القارة القديمة فلو كان
بعض المصنفين من الناس وجهوا افكارهم لمثل هذا الموضوع فكانوا دخلوا فى موضوع
معضل متشبك زعموا فيه على غير طايل وجود المشابهة والقرابة بين الاجناس المختلفة
من الامم القاطنة فى كل من القارتين القديمة والجديدة مرتكنين فى ذلك على المشابهة
فى العوايد الموجودة عندهم فى حالة معايشهم وفى الواقع ونفس الامر فانه يوجد عند
كل امة بعض عوايد ليست متولدة من اصل طبيعة موقعها بل متولدة من قوانين مطلقة
قايمة بينهم فلو وجد بين امتان قاطنتان فى جهتين بعيدتين جدا من الارض اتفاق
تام فى واحدة من الاحوال نقول انها متولدة من تماثل فى وجود اتصال بعض المشابهة
مثلا اذا وجدت امة فى امريكا لها احترام اليوم السابع من ايام الاسبوع فى عبادتها

عباداتها الدينية وراحة تقرع فنقول انها اخذت هذه العادة من اليهود بما ان هذا قانون
متسلط عندهم لكن اذا كانت امة اخرى اظهرت اعيادا وافراحا وسرور عند اول حلول
القمر فى كل شهر فلا ننسب هذا الاحتفال الشهرى انه ماخوذ من عادة اليهود بل نعتبره انه
مجرد ابتهاج وبيان سرور حضور للانسان فى عود الكوكب الذى يرشده ويسيره فى
مدة الليل واما شواهد العوايد التى هى مجرد اشيا اختيارية عادية عند سكان بعض الكرة
حتى فى الحقيقة جبلية جدا ولا يمكن الارتكان فيها على قضية او مسئلة عمار امريكا وانها هى
الاساس التى تاسس عليها هذا الاستعمار

ثالثا اننا لو ارتكنا فى قضية الاستعمار على الشعاير الدينية فان كانت الموضوعات المذكورة
فى شان اصل الامريقا يثبت من ملاحظة شعايرهم الدينية ومذاهبهم فانها عموما وهمية
وخالية من اساس ثابت يرتكن عليه لان المذاهب الديانية المنتشرة بين امة واحدة ليست
نتايج مخصوصات من اراء امة ولا متولدة من تعليمات بل هى شيا فوق العادة فاما الامم
المتبربرة فليس فيها قابلية فى الحالة الاولى المختصة بالمخصصات واستخراج نتايج مذاهب الديانة
لانها ليست مع طايفة من اسلافنا جعلوا ابا من الحالة الثانية وانه مازال عقل الانسان
مهما كانت تصوراته وخيالاته ومتعلقه فانه متمسك بحركة سير منظومة حتى انه فى كل عصر وفى
اى ارض ملازم له السلطة وهيبة الهوا بدرجة واحدة فانه متوحشى اوروبا او امريكا
عند ما راى ظلام المخاوف الخرافية من الهة ليست منظورة لهم او من خوفهم من وقوعهم فى
مهالك فى المستقبل وهاج فى قلوبهم نيران الخوف وعدم التانى والصبر شرعوا فى اقامة
شرايع واحتفالات ليبعدوا بها عن انفسهم ما سيحل بهم واخترعوا لانفسهم الهة وقدسوها
ومن ثم لا يظهر ان شعاير الديانة فى قارة ليست ماخوذة من شعاير مماثلة فى اخرى بل
لكل منها شرايع وقوانين وسنن قايمة بها احيانا صعبة يأسف من حالها واحيانا دموية
بربرية يتولد منها الفزع والانزعاج ومن دون حصول ادنى غرض فى مشابهتها او قرابة بين
امتان بعيدتان جدا عن بعضها او نتصور احتفالات وشعايرها الديانية ماخوذة من
احاديث احدها فلا غرو يمكنا ان نصف هذه الحالة بوصف عمل خرافى اصلى وحرارة ميل
تسلطت فى ضعف عقل الانسان

رابعا نقول ان امريكا ما صار استعمارها بامة متمدنة فى الحضارة والمدنية من القارة
القديمة والدليل على ذلك ان سكان الدنيا الجديدة كانوا فى جامعة همجية بربرية بالكلية ليس
لهم دراية بمعلومات الصنايع التى هى اول الاشغال التهذيبية لبنى الانسان فى وقت تقدم
فى درجة اصلاح معيشته حتى وان الامم التى كانت اكثر تقدما فى التهذيب فى امريكا مجهولا
واستغربوا من كثير من الاختراعات التى كانت تقريبا معاصرة لمدة اجتماعاتهم فى الاقسام
والجهات الاخرى من الكرة وكانت معروفة فى العصور الخالية من الحياة المدنية التى حالنا
متوقف على معرفتها ويتفرع من هذا انه يظهر ان القبايل التى هاجرت فى الاول الى امريكا ووقفت
عليها يلزم انهم كانوا من امم كانت فى حالة همجية مثل الحالة التى وجد عليها ذراريها فى الوقت
الذى وجدهم عليه الاوروباويون عند كشفهم اياهم فاننا لو نظرنا انه من المحتمل دمار
الصنايع الظريفة وضياعها فى وقت الثوران والارتجاجات المهولة الشديدة المتولدة من
مصايب التعصب المعرضة له الامم فانه ضرورة صنايع المعيشة متى دخلت اول مرة عند
امة فانها لا تضيع ولا يؤثر فيها تقلب الحدثان ودوران الاحوال اى صنعة من بنى الانسان ونشر
فى العمل فيها من دوام الجنس الانسانى موجود لعمل حيد حياته فانه استعمال الحديد ما كان معروفا
ابدا عند همج امريكا او عند ذراريهم وما كانوا اهل دراية من المحاريث والالات و
المطارق والاكوار فلو كانت عندهم من الاصل ادنى دراية بمثل هذه الاختراعات لبقيت
محفوظة عندهم وما كانوا تركوها او نسوها ولما هنا نستنتج ان اصل منبع الامريكانيين
من امم كانت من قديم زمانها فى جامعة لا تهذيب عندها وما كان لهم دراية ابدا بالحرف
والصنايع الضرورية للعيشة الدنيوية حتى اسرت غير معروفة عند ذراريها عند ما قدمت عليهم
الاسباب نتيجة

خامسا ظهر لنا بداهة ان امريكا ما حصل استعمارها باى عشيرة من عشاير الامم الاولة وقوعا
فى الجهة الجنوبية عن القارة القديمة ولا يمكنا ان نفرض ان القبايل الهمجية القاطنة فى نصف

الكرة الشرقى وحدث فى الاصل من احوال خاصية بهذه المثابة لانه ما كان عندهم الى هذه
الاوقات اوزراعة او قوة حتى يكون لهم طاقة على انجاز مشروعات او استعدادات
لاسفارهم فى مسافات بعيدة مثل هذه الاسفار وظهر ان الامم الاكثر تمدنا فى اسيا او
افريقية لم يكونوا هم اجداد الامريقانيين ليس فقط بالنسبة لما ذكرناه سابقا من عدم درايتهم
الصنايع الضرورية بل ومن قرائن الاحوال ايضا فانه لما كانت لهم تجربة لما منافع
المصالح التى ينتفع بها الناس مما نتخذها من الحيوانات فانها لا تقدر على المعيشة من دون تيسر
الحصول على ما تحتاجه من ثمرات الغاب هذه الحيوانات ولا يمكنها ان تستقل الاشغال الجسيم
ات فة التى تستخدم الحيوانات فيها ثم كان اول احداثه عند الاسبانيين وقت ما قطعوا
امريقة ان ساقوا اليها كافة اصناف الحيوانات الاهلية الاوروباوية فلو كان من اهلها
الصوريون والقرطاجيون والصينيون اواى امة مهذبة كانت استحوذت على تلك القارة
فكان وجد بها الحيوانات المختلفة الموجودة فى تلك الاقاليم من الكرة القاطنة فيها الامة
التى كانت وفدت على امريقة وانه كان لا يوجد فى عموم امريقة حيوان اهلى او وحشى
من الحيوانات الوحشية للاراضى او الاقاليم الحارة او المعتدلة للقارة القديمة وان
الجمال والخيل والبقر كانت غير معروفة بالكلية فى امريقة وكذلك الفيل والاسد
ومن هذا ينتج ان الامم الذين قطنوا فى الابتداء الدنيا الغربية ما كانوا من الاراضى
الموجود بها هذه الحيوانات ونفورها من الانسان من مدد وعصور طويلة الى ما من
له فى اشغاله منافعه واحوال ضرورية مهمة فى الاصلاح والمحافظة على الجامعة المدنية
ينتج من مراعاتنا الحيوانات الموجودة فى امريقة ان نقطة الاتصال الاكثر قربا
بين القارتين القديمة والجديدة هى فى الطرف الشمالى من كل منهما وكانت طريق التوصيل
مفتوحة فى تلك الجهة ومن المحتمل ان المعاملات كانت جارية بين القارتين فانه بعدم
الاراضى ... فى امريقة الواقعة فى داخل المناطق الحارة او القريبة منها مشحونة
بحيوانات اهلية مختلفة الجنس ومخالفة بالكلية للحيوانات الموجودة فى الاقاليم المناظرة
لها فى القارة القديمة الا ان الاقاليم الشمالية لقارة الدنيا الجديدة مشحونة بحيوانات
وحشية عين الحيوانات الوحشية الموجودة فى نصف الكرة الشرقى فى المناظرة لها فى الموقع
فانه الدب والذيب والثعلب والارنب والغزال والوعل والايل والظبى واجناس
اخرى من الحيوانات موجودة فى اوجامات امريقة الشمالية عين الحيوانات الموجودة
فى الاوجامات الواقعة فى شمال اوروبا واسيا فمن هنا اتضح ان القارتين قد
يبتان من بعضهما بالكلية من هذه الجهة حتى انتقلت هذه الحيوانات من احديهما الى
الاخرى

سابعا ان مجاورة القارتين لبعضهما اتضحت بالفعل من عمل الاستكشافات الاخيرة ولا
انقطع الشك وزالت المعضلة الشديدة التى كانت حاصلة فى مسئلة عمار امريقة وذلك انه
فى مدة ما كانت الاقاليم المتسعة الممتدة نحو الشمال من نهر اوبى الى بحر قمشتكا غير
معروفة تقريبا او غير تامة الكشف كانت الاطراف الشرقية لنصف الكرة الشرقى بعيدة
جدا من اى جهة من جهات الدنيا الجديدة حتى ما كانت تتصور طريقة لايجاد المواصلة بينهما
لكن لما اخضع الروسيون القسم الغربى من سيبريا لمملكتهم تجولوا فى معلوماتهم وعرفوا
محيات هذه الاراضى الاوسع بتقدمهم نحو الشرق الى الاقاليم الغير معروفة وكان السبب فى
اصل هذه المعلومات الصيادين فانهم فى مدة صيدهم حيوانات وحشية وكذا العسكر كانت
مستخدمة فى جمع الضرايب وجباية العوايد فكان لهذه الاراضى اهمية عظيمة عند حكومة موسكو
بسبب ما كان يحصل منها من زيادة ايرادات المملكة ثم لما جلس بطرس الاكبر على التخت الروسى وجه
التفاتاته ومعلوماته على قدر امكانه نحو توسيع مملكته وصيرورة مدة سلطنته مشهورة
بالتفاتاته الى احوال نتايج الاستكشافات التى تركها انظار جاهل اسلافه ورأى انه بالنسبة
لامتداد اقاليم اسيا نحو الشرق لابد وانها تقرب من امريقة حتى وان طريق المواصلة الموجودة
بين الاثنتين التى لم يمكن تيسر الحصول عليها من مدد طويلة لابد وان تكون موجودة فى تلك
الجهة وانه لو صار فتح هذه الطريق لا ينصب قسم عظيم من ثروة وتجارة الدنيا الغربية فى ممالكه
من هذا الطريق الجديد فكانت هذه الافكار البتة اصلا فى المشروعات وقام بطرس الاكبر

الاكبر فى المواظبة على مقصده ورغبته وصدرت منه الاوامر اللازمة فى وضع هذه المشروعات
فى موضع العمل ومن بعد موت بطرس الاكبر سار خلفاه على سيره وجاهد الضباط الذين
استخدمهم الديوان الروسى فى هذه المشروعات جاكثيرا من المصاعب وحلت بهم المصايب والاهوال
حتى كان تقدمهم فى هذه المشروعات مع غاية بطئ الحركة ثم تشجعوا ببعض روايات ضعيفة
تلقوها من امم سيبريا تتعلق بنجاح الاسفار فى سنة ١٦٤٨ بعد الميلاد حول الراس الشمالى
الشرقى من اسيا وعزموا على السفر فى هذا الموضوع واحدث السفن اللازمة لهذا فى ازمان
واوقات مختلفة وخرجت من نهر لينا ولكونها الان هذه الاسفار كانت فى اوقيانوس
متجمد الثلوج طبيعته لا تتوافق بالكلية للاسفار عرضة لكثير من الاهوال والافات حتى صدر
لا طاقة للروسيين على تمام ما شرعوا فيه وانقطعت امال عمل الاستكشافات من تلك الجهة
بسبب انه ما امكن لمركب ما من المراكب الروسية الوصول الى الراس الشمالى ثم كشفنا الاقاليم
الواقعة من اسيا بواسطة ما حصل من الاجتهادات والكد من طريق البر لا من طريق البحر
ثم انتشرت الاقوال والاخبار فى تلك الاقاليم الواقعة من بعد لشغفها بانه موجود اراضى كثيرة
لا متسعة او واسعة وخصبة التربة واقعة على مسافة ليست بعيدة من سواحلهم وحيث لهم
ذلك بما حصول عدة حوادث وزوال الكدر لها اعتقادهم واثبتت لهم ان قطعة من تلك
الارض ليست بعيدة جدا عنهم وذلك ان اصناف اشجار مختلفة الجنس ليست معروفة فى اقاليم
اسيا رمتها الرياح الشرقية على سواحلها ووصل ايضا بواسطة هذه الرياح وقطع من الثلوج
فى بضع ايام وكانت اسراب الطيور تاتى كل سنة من تلك الجهة وانتشرت الروايات بين
سكان الاقاليم فى اسيا بوجود اراضى فى الجهة الشرقية فوثقت الحكومة الروسية هذه
الاقوال وقارنت موقع الاراضى فى اسيا مع موقع الاراضى فى امريقة الشمالية الغربية وصممت
على رايى ولو ان حصوله صعب جدا فى مشروعها على انها ليست مقصورة على الدخول فى مشروعات
صعبة جدا وربما تحل بها مصاعب وعوايق ومضار فانها اصدرت اوامرها بانشاء سفينتان
فى قرية اوخوطس الصغيرة الواقعة على بحر قمشتكا من اجل السفر والدخول فى سياحة
الاستكشافات ومع ان هذا الاقليم القفر الغير مزروع لا ينتج منه شيئا يمكن استعماله فى
انشاء هاتين السفينتين وكذا قلة وجود الحديد والحبال والقلوع وكافة المهمات والادوات
اللازمة لتطقيم المركبين فانه كافة ما يلزم لانشائهما صار حمله وجلبه من الصحارى الواسعة
سيبريا من فوق اعلا الانهار متحدرة الى اوخوطس باسفار شاقة طويلة وما سلك
وطرق صعبة العبور جدا تبعا للاوامر السلطانية وذلك الهمة الروسية كافة المصاعب
الموجودة امام انشاء هاتين السفينتين وفى ٤ يوليه سنة ١٧٤١ بعد الميلاد كمل
انشاء السفينتان المذكورتان واقلعتا من قمشتكا تحت قيادة القبودان بهرنغ والقبودان
تشيركوف فى طلب الدنيا الجديدة متوجهتين فى جهة ما كانت قارة امريقة قريبة لها منها
واتخذا طريقا مجرى سيرها نحو الشرق ومع انه قامت عليهما زوابع ولواقح فصلتهما
وفرقتهما من بعضهما وما انفكتا بعد هذا الفراق وحاقت بهما الافات والمصايب
كانهما ما فقط وما خابا ما كانا يؤملونه من الاستكشافات وكشف كل من القبودانين
ارضا اتضح لهما انه هذه الارض لابد وان تكون قسما من القارة الارضية الامريقية
وعلى قول ارصادهما قد رانها واقفة فى داخل بعض درجات من الراس الشمالى الغربى
من ارض كاليفورنيا وانزل كل واحد منهما بعضا من رجاله على البر هو الذى كشف الا انه
فى واحد من هذين الحدين هرب السكان كلما قرب منهم الروسيون وفى المحل الاخر هجم
الاهالى على الروسيين الذين نزلوا فيه وكسروا قواربهم والزم القبودانان على ترك
هذا المحل القبيح العمران وشدة الطقس وما بسبب ما وقع من الاذى والضرر على البحرية
وفى اثنا عودهما صادفا عدة جزاير ممتدة فى سلسلة واحدة من الشرق الى الغرب بين الارض
التى كشفاها وساحل اسيا وتقابلا مع سكان تلك الجزاير واتضح لهما انهم فى مشابهة لاهل
امريقة الشمالية واهدوا لهما هدايا دالة على الصحبة وحسن المودة ولو ان جزاير هذا
الارخبيل كانت مطروقة من هذا العهد بعضها الروسيين فان حكومة سنت بطرسبورغ

مخففت في ظرف مدة تزيد عن اربعين سنة عن كل فكر او مشروع يختص بالمواظبة على عمل
استكشافات في تلك الجهة ثم حصل الشروع في الاستكشافات على حين غفلة اي في سنة ١٧٦٨
بعد الميلاد وذلك ان الملك الذي جلس على تخت بطرس الاكبر في ذلك الوقت كان مستمرا
على ذكا وغيرة وتدبير سلفه حتى تم شرعت الحكومة الروسية في مشروع الاستكشافات
وهي مشغولة بحروب شديدة وصممت على ان يكون مشروع هذه الاستكشافات من الطرف
الشرقي لروسيا ونصب كل من الضابطان كرينيتزين والضابطان لفاشيف فايدان
لسفينتين اعدتا لها في هذا الموضوع فاتخذا طريقهما تقريبا نفس المجرى الذي كان سار
فيه سلفهما وهو نفس الجزاير التي مر عليها سلفهما ورصدا موقعها مع الضبط وكشفا
عدة جزاير اخرى جديدة ما كان كشفها بهرنغ وشيركوه وما ساروا البعيد نحو الشرق حتى
يراجعا الاراضي التي كان كشفها بهرنغ وشيركوه المقال بانها قسم من قارة امريقة بل
انجها في طريق مجرى منتجه نحو شمال مجراها الاصلي وصححا ما كان حاصلا من الخطأ الكبير
الذي وقع من سلفيهما وسهلا طريق الملاحة في المستقبل في تلك البحور ومن ثم صار
امكان المواصلة بين القارتين في هذه الجهة ليس مجرد قول فقط بل وتأسس على
دلايل وبراهين لا شبهة فيها ثم ان بعض القبايل الرحالة من التتار هاجروا بسبب
ما كانوا عليه من الظعن والنجع والترحال والنزول مثل ما عليه ابناء جنسهم وكانت
هجرتهم الى الجزاير الاكثر قربا من اسيا وانتقلوا منها الى اخرى حتى وصلوا في اخر هجرتهم
الى ساحل امريقة وكان هؤلاء اول من عمر تلك القارة ومن حيث ان المسافة بين جزاير
ماريان او لادرون والارض الاكثر قربا منها في اسيا هي اكبر بكثير من المسافة بين
قسم امريقة الذي كشفه الروسيون وساحل قمتشتكا وان سكان تلك الجزاير معدودة من
اهل اسيا فاذا قبلنا على حسب بعد الموقع ان جزاير ماريان كان اصل عمارها من القارة
القديمة فلما نتردد في قولنا ان اصل الامريقانيين كان من هذا القبيل ثم انه وجد
ايضا من الاستكشافات الحديثة العهد ان قارة امريقة قريبة جدا من اسيا وانه على
حسب اخبار الامم المنتشرة القاطنة في الاراضي الواقعة في جهة الرأس الشمالي الشرقي من
قارة اسيا يوجد جزيرة واقعة على مسافة قليلة من ساحل اسيا مدة السفر اليها يوم
واحد امكنهم منها كشف قارة عريضة وصفوها بانها مستورة بالغابات وغابات
وبها سكان لا يعرفون لسانهم وكانوا ياخذون منهم جلود ابن عرس وهو حيوان غير
معروف في القسم الشمالي من سيبريا وان هذا الحيوان لا يوجد الا في الاراضي المشحونة
بالاشجار والغابات فلو ارتكنا على هذه الحكاية نستنتج ان القارة الامريقانية
منفصلة عن القارة القديمة بمضيق صغير وبه زالت كافة المصاعب والمعضلات المتعلقة
بشأن المواصلة بين القارتين القديمة والجديدة
ثم اتضح ايضا من الاستكشافات الحديثة انه كان يوجد معاملات ومخالطات بين القارة
القديمة وقارة امريقة وكانت هذه المعاملات جارية مع غاية السهولة عن الطرف الشمالي
الغربي لاوروبا وذلك انه في مبادي القرن التاسع اي في سنة ٨٣٠ بعد الميلاد كشف
اهل نرويج ارض غرينلند اي الارض الخضرا وانشأوا بها مستعمرات ثم فيما بعد الى
انقطعت المواصلة مع تلك الارض مدة طويلة عادت كما كانت عليه قديما وذلك
ان الخطأ والاغلاط من الدانيمركيين والنرويجيين خاطروا بانفسهم بسبب
ما كانوا عليه من غيرة نشر الدين المسيحي وقطنوا هذا الاقليم المنتج الصالح الغير
قابل للزراعة وقد فهمنا من اخبارهم وحكاياتهم ان الساحل الشمالي الغربي من ارض غرينلند
منفصل من امريقة بمضيق ضيق وانه يوجد طريق عالي في الجون الموصل اليه هذا المضيق
واصل بين الارضين والسكان في معاملات ومخالطات مع بعضهم وان اسكيمو في
امريقة فيهم مشابهة تامة لاهل غرينلند في الصورة والعوايد والملبوس وحالة العيشة
وان بعض الملاحين وكان عندهم معلومية ببعض الفاظ من الالسن الغرينلندية قالوا
ان اهل الاسكيمويين هم من غرينلند وفي سنة ١٧٦٤ بعد الميلاد زار احد خطباء المورا
وبانيين ارض الاسكيمويين فاندهش وتعجب لما راى ان الاسكيمويين يتكلمون باللغة
الجارية في ارض غرينلند وان اهل الارضين في مشابهة واحدة وقابلوه مع غاية
الاحترام والاجلال في صفة انه صديق وادخلهم فانتج بواسطة هذه البراهين

البراهين والدلايل العقلية تأسيس القرابة والمشابهة بين الاسكيمويين والغرينلنديين
فقط بل وعمار امريقة من شمال اوروبا فان كان النرويجيون في عصر قبل بزوغ
نور العلم في شمال اوروبا كانوا متميزين على مهارة وفطانة في الاسفار البحرية حتى
فتحوا لانفسهم طريقا توصل الى غرينلند فان اجدادهم ايضا كانوا ساروا من طريق البحر
كما سار التتار في عصور خالية حتى وصلوا امريقة ووصلوا ايضا مثل التتار الى غرينلند
ويحتمل ان ذراريهم طمعوا في داخل امريقة مع توالي العصور غير انه يمكننا ان نفرض
انه يدل على خطرهم في الاسفار في البحار وعزمنا ان سواحلهم الى غرينلند نقدر ان اهل
نرويج احترزوا وحافظوا على انفسهم في طريق اسفارهم وتقدموا من جزيرة شتلند
الى جزاير فروه ومنها الى جزيرة ايسلنده وعزموا في هذه الجزاير مستعمرات ومن ثم كان
تقدمهم نحو امريقة على التدريج حتى ان هذه الاسفار ما كانت صعبة وطويلة زيادة
عن الاسفار الصعبة والمشروعات المهولة الجارية من بني الانسان في كل عصر من العصور
وحين من الاحيان
تأملنا انه مهما كان من استحالة عمار امريقة في مبادي امرها من القارة القديمة سواء كان
من الجهة الشمالية الغربية من اوروبا او من الجهة الشمالية الشرقية من اسيا فانه يوجد
برهان جليل يستدل منه على ان سلالات الامم القديمة لامريقة من ابتداء رأس القرن
الواقع في جنوب امريقة الجغرافية الى حد تخوم السواحل الجغرافية من لابرادور هاجر
مستطرع من نواحي لابرادور زيادة عن نواحي رأس القرن فان الاسكيمويين هم الوحيدة
الوحيدة التي في هيئتها وصفاتها بها لاهل شمال اوروبا وانهم جنس من الناس ممتاز
من عموم امم قارة امريقة في الالوان والاخلاق والعوايد وطبايع العيشة حتى تم يمكننا
ان نقول من دون ريب ان اصلهم متصل باصل امم شمال اوروبا ولو انه يوجد
تباين بين عموم امم امريقة مانعة في هيئة الاجسام وخواص من العقول فيما حصل فيهم
من الاختلافات التي تسببت من تاثير المناخ وعدم مساواة التقدم في التهذيب و
المدنية نقول انهم متناسلين من فرع واحد ووجد فيهم من اختلاف الالوان وامتياز
كل عشيرة بخصال متسلطنة في اصلاح الالوان المعينة في جميعهم واحدة وكذا يظهر على
الامريقانيين صفات وخواص سواء كانت في انفسهم او في عوايدهم مشابهة للصفات
وخواص القبايل المنتشرة المتفرقة في الجهات الشمالية الشرقية من اسيا وليس فيهم
مشابهة تقريبا للامم القاطنة في الاطراف الشمالية من اوروبا وبهذه الحالة نثبت
ايضا ان اصل الامريقانيين من اسيا ونقول انه جدود الاسيا ويين لما قطنوا الجهات
التي كشفها الروسيون القريبة من القارتين انتشروا على التدريج في اقاليم امريقة المختلفة
وكانت حكاية استعمار امريقة هذه على التدريج مطابقة لروايات المكسيكيين المتعلقة
باصلهم الى تطبيق عليه والتشكيك في اعتقاد انهم بها زيادة عن كل امة في الدنيا
الجديدة فانه على حسب رواياتهم ان اجدادهم جاوا من اراضي قاصية بعيدة واقعة
في الجهة الشمالية الغربية من امريقة مكسيكا وبين المكسيكيين مواقعهم المختلفة
التي تقدموا منها في داخل امريقة وان المكسيكيين لما وصفوا هيئة وصور اجدادهم وعوايدهم
وحالة عيشتهم في ذلك العصر ما والاعز كثيرا الى طبايع وعوايد متوحشي التتار الذين من
المحتمل انهم بعثوا في الاصل منهم والى هنا انتهى ما اوردناه من تحقيق اصل عمار امريقة
ابتدا نتبع تاريخها من كشف وقيام دول واختطاط ممالك الى هذا الوقت الحالي في يوم
٢ يناير سنة ١٨٩٢ بعد الميلاد على يد مؤلفه محمود فهمي المهندس

فصل
في المواقع الجغرافية للهنود الغربية

ولنذكر في هذا الفصل الموقع الجغرافي لجزاير الهند الغربي واحدة بعد اخرى فنقول الهند الغربي اقليم عريض شاسع يتكلف المأمن جميع جهاته وهو واقع في وسط مياه الاوقيانوس الاطلنطيق ويشغل محلا في نصف الكرة الغربي مناظرا للمحل المشغول بجزاير ارخبيل الهند الشرقي من نصف الكرة الشرقي وتكتنف مياه الاوقيانوس الاطلنطيق جزاير الهند الغربي من الجهة الشرقية وخليج مكسيكا وبحر كاريبيش من الجهة الغربية وهو عبارة عن جزاير كبيرة وصغيرة بعضها جبلي ممتد من ١٠° الى ٢٧° من العرض الشمالي ومن ٦٠° الى ٨٥° من الطول الغربي لرصدخانة غرانويتش وعموم جزاير الهند الغربي محصورة في ثلاث مجاميع جزاير اصلية هي مجموع جزاير انتيلة الكبرى ومجموع جزاير انتيلة الصغرى وجزاير بهمة فاما مجموع جزاير انتيلة الصغرى فانه منقسم الى قسمين هما جزاير مهب الريح وجزاير تحت الريح واما الجزاير الواقعة على سواحل امريقة الجنوبية وامريقة الوسطانية فانها تشكل مجموع جزاير على حدته مضاف الى الثلاثة اقسام المتقدمة والمساحة الكلية لعموم جزاير الهند الغربي نحوا من ٩٥٬٠٠٠ ميل مسطح منها مساحة مجموع جزاير انتيلة الكبرى لا تنقص عن ٨٧٬٠٠٠ ميل مسطح فاما مجموع جزاير انتيلة الكبرى فهو عبارة عن جزاير قوبه وهيتي اى اسبانيوله وجمايكو وبورطوريقو واما انتيلة الصغرى فهي عبارة عن سلسلة طويلة من الجزاير ممتدة في طول خط منحني مبتدأ من الطرف الشمالي من جزيرة بورطوريقو الى البر الوصيل من امريقة الجنوبية واما مجموع جزاير بهمة فانه الاكثر وقوعا في الجهة الشمالية من الارخبيل وعموم الجزاير الكبيرة من الهند الغربي جبلية كثيرا او قليلا وكذلك الجزاير الواقعة في مهب الريح او تخترقها بعض سلاسل جبلية واما جزاير بهمة فان ارضها تقريبا سهلة وفي جزيرة قوبة التي هي اكبر جزاير الهند الغربي يبلغ فيها ارتفاع الجبال تقريبا نحوا من ٨٬٠٠٠ قدم فوق موازن سطح مياه البحر المالح ويزيد هذا الارتفاع في سلاسل جبال هيتي وارتفاع الجبال الزرق في جزيرة جمايكو ينوف عن ٧٬٠٠٠ قدم ويوجد بها سهول خصبة ووديان متداخلة باراضي مرتفعة وكذا يوجد في الجزاير الصغيرة اسنان تختلف ارتفاعاتها من ٤٬٠٠٠ قدم الى ٦٬٠٠٠ قدم فوق موازن سطح مياه البحر ويوجد في الكثير منها براكين ويظهر في الجزاير الاخرى دلايل وعلامات تلك البراكين ومناخ الهند الغربي شديد الحرارة والسخونة الا ان الحرارة منلطفة نوعا من اكتناف الجزاير بالمياه وحيث ان الدرجة المتوسطة للحرارة سنويا في الجزاير هي تقريبا ٧٨° من ترمومتر فرنهيت واما في الاراضي المرتفعة فهي اقل من ذلك بكثير فمن ثم توجد بعض اوقات صقيع في الاراضي العالية من جزيرة قوبه وسقوط الثلوج غير معروف فيها وتتغير الفصول من الجفاف الى الرطوبة فيوجد فصلان في معظم جهات الارخبيل رطبان وفصلان جافان ويمكن ان يقال على العموم ان طقس الهند الغربي صحي وفيما بين شهري نوامبر ومايه الطقس بهيج في غالب الجزاير الا انه في مدة سلطنة فصل نزول الامطار يتسلطن دور الحميات وتختلف المحصولات الزراعية في الهند الغربي اختلافا كثيرا فالمواد التجارية المشهورة منها هي السكر والبن والشوكولاطه وزيت الخروع والقطن والبهارات وجوزة الطيب والنيلة والدخان والذرة الشامي والجوافة والزنجبيل وعود الند والساسافراس واصناف عقاقير الطب ومن الاثمار والفواكه الاناناس والرومان والاناركيل اى جوز الهند والكريب والبرتقال واصناف الليمون والمنجا واصناف الموز وينمو فيها الفلفاس واصناف الجذور من البطاطس الحلو وغيره ويخرج من الجبال الموجودة في الجزاير الكبيرة اصناف كثيرة من خشب الصناعة منها الخشب الكاشي والجوز واخشاب العمارات وانشاء السفن والمراكب وزراعة الذرة فيها بكثرة ويستغل منها محصولات وافرة في مواسمها في كل جهة وكذا الارز يوجد بوفرة الا ان صنف الارز في جزيرة طرينيداد اكثر وفرة عن الجزاير الاخرى وتعداد سكان الهند الغربي نحوا من ٤٬٠٠٠٬٠٠٠ نفس منها ما ينوف عن النصف من الجنس الاسود والباقي مختلط الدم من ابيض واسود والجنس الابيض في قوبة اكثر عددا وتعداده ثلث تعداد الجزيرة وكانت جزاير الارخبيل الهند

الغربي مسكونة في مدة كشفها بسكانه بعضها من الكاريبيين وهم قوم اهل باس مشاغبين وبعضها من جنس قليل البربرة والهمجية معروف بجنس الاروواكيين وانقرض هذا الجنس بالكلية الا بعض عايلات قليلة منتشرة في الجزاير وعموم جزاير هذا الارخبيل تحت حوزة امم اوروبا كما ياتي

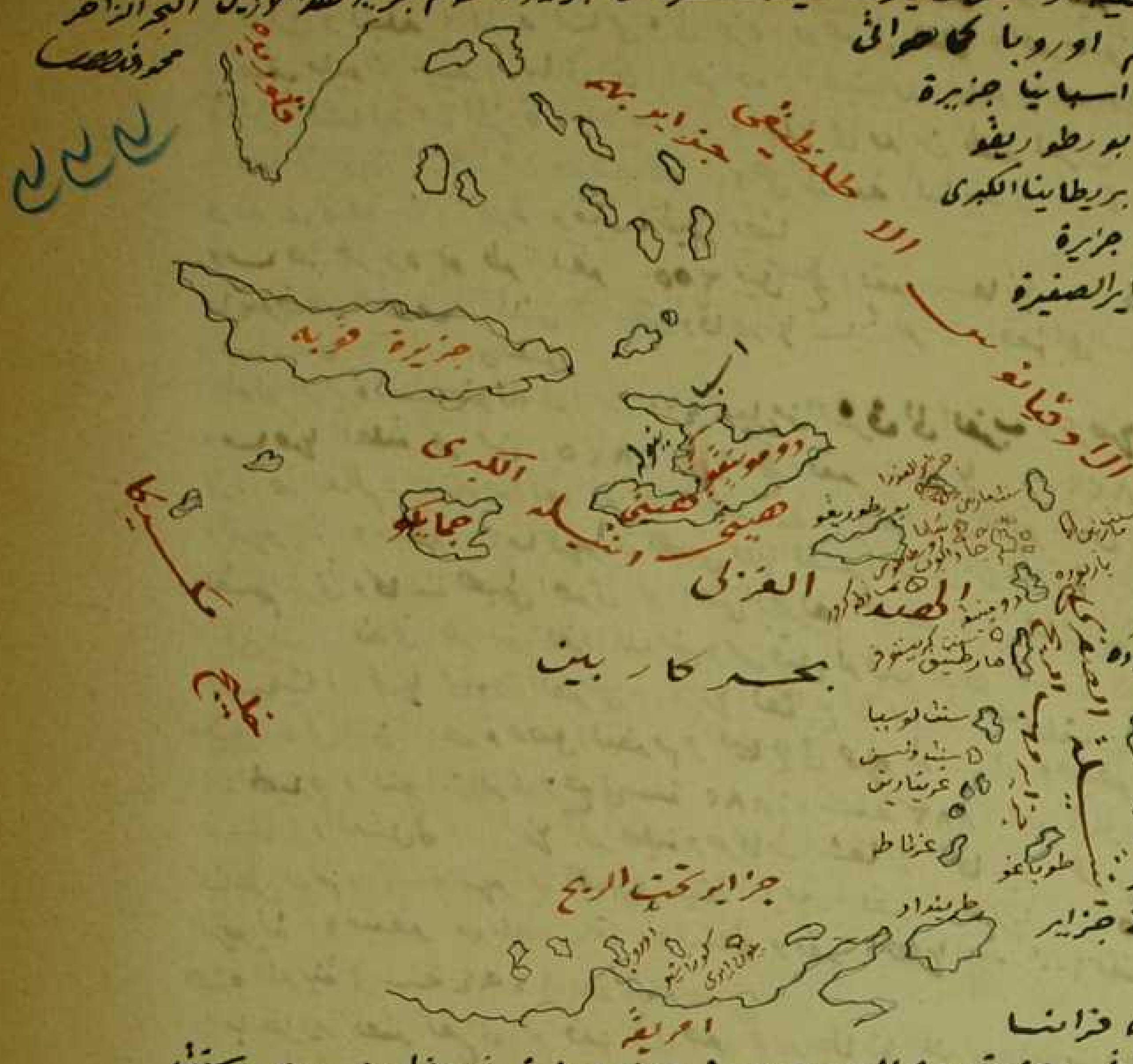

اولا تحت حوزة اسبانيا جزيرة قوبه وجزيرة بورطوريقو
ثانيا تحت حوزة بريطانيا الكبرى من الجزاير الكبيرة جزيرة جمايكو ومن الجزاير الصغيرة جزاير طرينيداد وطوباغو وباربادو وغرناطة وسنت ونسن وسنت لوشيا ودومينيقه وانطيغا وبوربوده ومونتسيرات ونيويش وسنت كريستوفر وتبعيته من جزاير العذرا وكافة جزاير بهمه
ثالثا تحت حوزة فرانسا جزيرة مارطنيق وجزيرة جادالوب مع بعض جزاير صغيرة تابعة لجزيرة جادالوب وسنت بارطلمي وقسم من جزيرة سنت مارتين
رابعا تحت حوزة الفلمنك قسم من جزيرة سنت مارتين وجزاير سابا وسنت اوسطاطيوس وكوراسيو واوروبا وبيون ايرس وثلاث جزاير بيون ايرس الواقعة بالقرب من السواحل الشمالية لامريقة الجنوبية
خامسا تحت حوزة الدينمارقة سانط كروز اكبر جزاير العذرا والجزيرتان الصغيرتان سنت توماس وسنت يوحنا الواقعتان على مسافة بعيدة نحو الشمال ثم ان اول منزل كان نزل فيه كلمبس في الدنيا الجديدة في سنة ١٤٩٢ بعد الميلاد كانت جزيرة سان سلفادور واحدة من جزاير بهمة وكشف في هذه السفرة ايضا جزيرة اسبانيوله وجزيرة قوبه ثم من بعد مضي قليل كشفت الجزاير الاخرى واستمر الهند الغربي باقيا تحت حوزة اسبانيا من دون منازع نحو قرن من الزمان ولم يتردد اليه السفن الفرنساوية والانكليزية فقط بحسب ضرورة الاحوال في التجارة وفي مبادي القرن السابع عشر شرع الانكليز والفرنساوية والفلمنك في تشييد مستعمرات وجلبوا عبيد من السود من وسط افريقة للشغل في غراس الارض وزراعتها فلما هاج الحرب في اوروبا انتشرت غاراته حتى وصلت الهند الغربي وهاجت حروب مهولة في تلك الجهات لاستحواذ على اراضي استغلال السكر والمحصولات الاخرى الجاري زراعتها في اراضي المنطقة الحارة ثم انتهت تلك الحروب وحطت الثقالها في سنة ١٨١٠ بعد الميلاد بواسطة تغلب بريطانيا الكبرى على عموم جزاير الهند الغربي تقريبا ثم اعيد بعض الجزاير لاربابها على مقتضى نص معاهدات عقدت بين دول اوروبا وبعضها في هذه الحالة الراهنة صارت جزاير الهند الغربي منقسمة تحت حوزة الدول كما سبق ذكره

جزيرة قوبه

فاما جزيرة قوبه وتعرف بملكة الانتيلات فان طولها ٧٥٠ ميل من الشرق الى الغرب وعرضها المتوسط من ٦٠ الى ٧٠ ميل ومساحتها ٤٥٬٨٧٠ ميل مسطح منها نحو السبع تحت الزراعة

والمراعى وتعداد سكانها ١٥٢١٦٨٤ نفس وهى اكبر جزاير الهند الغربى وتقطعها سلسلة جبال ممتدة فى داخلها وسهولها الواسعة الموجودة فى داخلها وفى اطرافها عظيمة الرى و الخصوبة وحالتها جيدة فى الزراعة والفلاحة ومن محصولاتها الزراعية السكر والدخان والقطن والنيلة والذره الشامى والى اخره ويوجد فى اهلها واحد مليون من الجنس الابيض ونصف مليون عبيد والباقى من الاعراب والصينيين وقاعدتها مدينة هوانه وهى واقعة فى الجهة الشمالية من الجزيرة واكبر مدينة واجلها فى مداين الهند الغربى ومدينة ماطنزه واقعة فى الجهة الشرقية من مدينة هوانه وهى المدينة الثانية فى الجزيرة ويوجد كذلك فى قوبة عدة مداين زاهرة وميناء عظيمة ايضا

جزيره بورطو ريقو

ومساحة جزيره بورطو ريقو ٢٥٥٠ ميل مسطح وتعداد سكانها ٧٨٤٠٠٠ نفس فيهم ما يفوق عن النصف من الجنس الابيض وقاعدتها سان بوان واقعة على الساحل الشرقى منها وتعداد سكانها ٥٠٠٠٠ نفس

جزيرة اسبانيولا

طول جزيرة اسبانيولة نحوا من ٤٠٠ ميل من الشرق الى الغرب وعرضها الاكبر ١٥٠ ميل ومساحتها الطبيعية نحوا من ٢٨٢٥٠ ميل مسطح وتعداد سكانها ٨٢٢٠٠٠ نفس وهى الثانية فى درجة العظم والاهمية من بعد قوبه ومنقسمة فى الحكومة الى جمهوريتين وهما جمهورية هيتى وجمهورية دومينقو فاما جمهورية هيتى فلها القسم الغربى من الجزيرة وجمهورية دومينقو القسم الشرقى وكانت هيتى احدى الاراضى الظريفة الموجودة فى عالم الدنيا كثيرة المحصولات والخيرات الا انه فى اخر سنى القرن الماضى ومن قبل الوقت الذى انقسمت فيه بين فرانسا واسبانيا ازعجتها مخاوف الفوضى ودمرتها الفضايع الدموية واضمحلت ايراداتها التجارية وقيل انه فى السنين الاخيرة حصل التقدم والنجاح فى جمهورية سنت دومينقو واما فى هيتى فان الهياج والثوران الذى وقع فى سنة ١٨٨٢ وسنة ١٨٨٣ بعد الميلاد كان سببا فى حصول الخراب والفشل فى ادارتها الداخلية وحركات اشغالها التجارية وعموم اهلها سود ومن مختلطى الدم وقاعدة جمهورية هيتى مينا الامير وتعداد اهلها ٢٥٠٠٠ نفس وقاعدة جمهورية دومينقو مدينة سان دومينقو وتعداد اهلها ١٠٠٠٠ نفس وكان تاسيس هذه المدينة فى سنة ١٤٩٤ بعد الميلاد

واما جزاير الهند الغربى الواقعة تحت حوزة بريطانيا الكبرى فان مساحتها العمومية نحوا من ١٣٧٥٠ ميل مسطح وتعداد اهلها ١٥٠٠٠٠٠ نفس وفى مبادى هذا القرن اى القرن التاسع عشر من التاريخ المسيحى كانت حالة الرقيق متسلطنة فى عموم الجزاير وكانت تحت حماية كبيرة وقواعد متينة وحاصل للاهالى منها حالة عظيمة فى المعيشة ووفرة فى الاموال والثروة ولما انطلقت حالة الرقيق والغيت قواعد الحماية حل الاضمحلال وخسر الناس اموالهم وتدمرت احوالهم والى هذا الوقت كانت هذه الجزاير مرعية انها احد الاملاك الجليلة الموجودة تحت حوزة الحكومة الانكليزية وكان لتجارتها قانون عظيم معتبر حتى انه فى سنه ١٨٤٥ بعد الميلاد لما تصدر المقدار الكلى من المحصولات البريطانية و الورلندية الى الهند والى عموم المستعمرات الاخرى البريطانية وكان مقداره ١٦٨٥٧٣٩٤ ليرة حص الهند الغربى منه ٢٢٧٠٢١١ ليرا اى نحو خمس المجموع الكلى وفى سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد كان مقدار حاصل التصدير ٨٧٣٧٠٣٨٣ ليرا حص جزاير الهند الغربى منها ٢٦٢٤٤٧ ليرا اى جزء من ثلاثة وثلاثين جزءا من مجموع التصدير البريطانى الارلندى فتبين من عهد اضمحلال حالة هذه الجزاير صار المراعاة لها بعين اقل بكثير مما كان يراعى لها فى المدة السابقة بغير انها اخذت الان فى الفلاح نوعا واشتغل اهلها بمشروعات اخرى من اشغال خلاف كثرة زراعة السكر والروم التى كان عليها مدار عيشة وثروة اهل تلك الجزاير واشتغلت اهالى طرينداد وغرناطه بما عليهم الشغل فيه من زراعة الشوكالاطه وجوزة الطيب وشرع اهل جزيرة جامايكو فى زراعة الدخان واشجار الاثمار ثم شرعوا فى زراعة قصب السكر بطرايق حسنة الا انها مع بطئ الحركة وحسنت الحكومة الانكليزية حالة الجزاير وحدث فى السكك وفتحت فيها السكك الحديدية والخطوط التلغرافية حتى سهلت طرق التوصيل فى داخل كل جزيرة وفى اكنافها

جزيرة جامايكو

من ضمن املاك الحكومة الانكليزية فى الهند الغربى جزيرة جامايكو وسكانها الاصليون اكس نايكا اى سكان الارض والغابات والماء وهذه الجزيرة واقعة فى بحر كاريبين وعلى مسافة تسعون ميلا فى جنوب جزيرة قوبه وفى داخل ٤٣ و ١٦ و ٤٧ و ١٨ من العرض

العرض الشمالى و ١١ و ٧٦ و ٢١ و ٧٨ من الطول الغربى وهى اكبر واجل الاملاك البريطانية فى جزاير الهند الغربى وطولها ١٤٤ ميل وعرضها الاكبر ٤٩ ميل ومساحتها ٤١٩٣ ميل مسطح وتعداد سكانها فى سنة ١٨٩١ بعد الميلاد بلغ ٦٣٩٤٩١ نفس منها ١٤٤٣٢ من الجنس الابيض

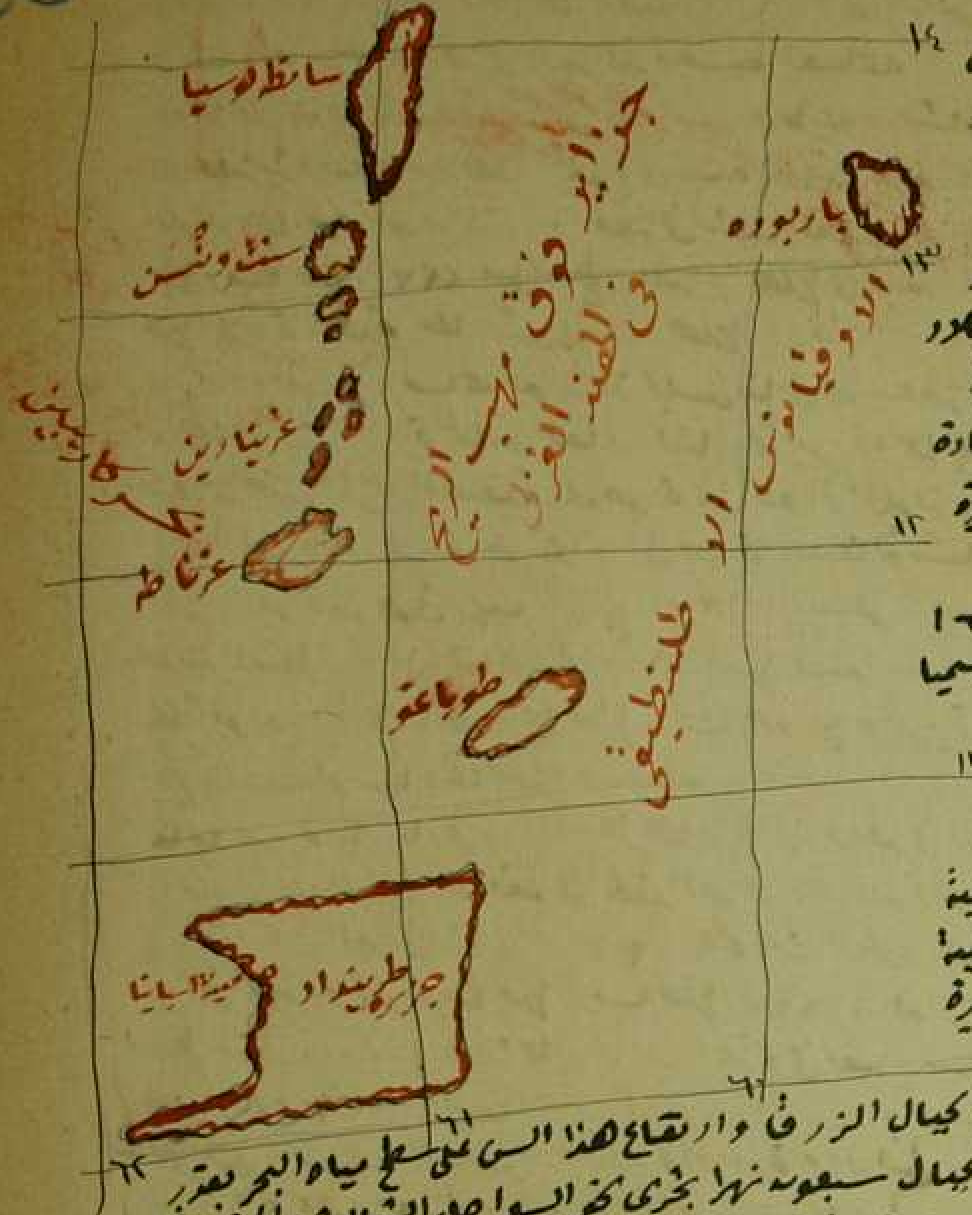

و ١٠٩٩٤٦ من الجنس الملون و ٤٤٤١٨٦ من الجنس الاسود وكثير من الشغالة العمله و الصينيين وكان الاسبانيون تغلبوا عليها فى سنة ١٥٠٩ بعد الميلاد وفى سنة ١٦٥٥ بعد الميلاد ارسل رئيس الجمهورية الانكليزية اوليفر كرومويل حملة تحت قيادة بن و وينابلس فهجمت على الجزيرة وتغلب الانكليز عليها من بعد مقاومة واهية وفى سنة ١٦٧٠ تنازلت اسبانيا عنها تنازلا رسميا لانكلتره على مقتضى معاهدة مادريد ويرتفع من ابتدا شطوط مياه البحر فى عموم جهات جزيرة جامايكو عدة سلاسل جبلية تاخذ فى العلو الى السلاسل الجبلية الوسطانية يخرج منها انهار كبيرة وصغيرة حتى تصل هذه السلاسل الى السن العالى من الجبال الزرق وارتفاع هذا السن على سطح مياه البحر ٧٣٦٠ قدم ويسيل من هذه الجبال سبعون نهرا تجرى نحو السواحل الشمالية والجنوبية الا ان عمومها غير قابل للملاحة ما عدا نهر فيها يعرف بالنهر الاسود فان الملاحة جارية فيه بواسطة قوارب صغيرة ويوجد فى سواحل الجزيرة عدة مينات ظريفة ومقطوعة

ايضا بعدة طرق وسكك عظيمة ويوجد ٦٧ و ٧٤ ½ ميل سكة حديدية مفتوحة ومكاتب التلغرافات والبوسطة مفتوحة فى كل مدينة وفى كثير من القرى واشهر محصولاتها السكر وهو فيها بوفرة وروم جامايكو معدود من اجود المشروبات الموجودة فى كرة العالم ويزرع البن فى بعض جهات منها فى الجبال الزرق وهو عظيم السعر فى اسواق لوندره ولها تجارة كبيرة فى الفواكه والاثمار مع الممالك المتحدة باميريقة وتكثر فيها زراعة الذرة الشامى والذره الرفيعة وبها كثير من المراعى ينبت فيها حشيش غنيا ويختلف علوه من خمسة اقدام الى ستة ويخرج من اوراقها كثير من عقاقير الصباغة والطب وكثير من اصناف اخشاب الصنعة وحاكمها ساعد فى حكمه بمجلس خصوصى لا يزيد عن ثمانية اعضا ومجلس بنائى مؤلف من تسعة اعضا منتخبة وهى مقسومة الى ثلاث مديريات هى مديرية سورى فى الشرق ومديرية ميدلسكس فى الوسط ومديرية كورنوال فى الغرب ومدينتها المشهوره كينغسطون مقر الحكومة وهى اكبر مدينة وميناء وواقعة على الساحل الجنوبى من الجزيرة وتعداد اهلها ٤٨٥٠٤ نفس والمدينة الاسبانية وتعداد اهلها نحوا من ٨٠٠٠ نفس وكانت فى السابق عاصمة الجزيرة وواقعة فى داخل الجزيرة فى الجهة الغربية من مدينة كنغسطون

٧٥٤٠٤٥ ليرا حاصل ايراد سنة ١٨٩٠ وسنة ١٨٩١
٥١٠٠٥٨ ليرا حاصل المصروف فى سنة شرحه

المنصرف من

٢٤'٥٥٠ ليرا حاصل الدين العمومى سنة ١٨٩٠
١'٤٩٠'٥٨٦ ليرا حاصل الدين العمومى ١٨٩٠
٢'١٨٨'٩٢٧ ليرا حاصل المدخول فى سنة ١٨٩٠ وسنة ١٨٩١
١٩٠٢٨١٤ ليرا حاصل التصدير من الجزيره فى سنه

واشهر المواد المصدرة هى الفواكه وخشب الصباغة والبن والسكر والروم

جزاير طاركس وكايكوس

ولوان الموقع الجغرافى لجزاير طاركس وكايكوس يشكل قسم من جزاير بهاما الا ان الحكومة الانكليزية فصلتها من هذا المجموع فى سنة ١٨٤٨ بعد الميلاد وفى سنة ١٨٧٤ ضمتها الى حكومة جمايكو وهذه الجزاير واقعة فى الشمال الغربى من جزيرة جمايكو وعلى مسافة ٤٣٠ ميلا وساحتها ٢٢٣ ميل مسطح وتعداد اهلها فى سنة ١٨٨١ بعد الميلاد ٤٧٧٨ نفس منها الجزيرة الكبيرة طاركس تعداد اهلها ٢'٥٠٠ نفس وحكومة هذه الجزاير جارية بواسطة نايب او مندوب مساعد بواسطة مجلس نيابى له سلطة على ادارة المالية وتصدر منه اوامر الاحكام تحت ادارة المجلس العالى النيابى فى جزيرة جمايكو

جزاير فوق مهب الريح

ثم ومن ضمن الجزاير الصغيرة الموجودة تحت حوزة الحكومة الانكليزية فى الهند الغربى مجموع الجزاير الممتدة من جزيرة طرينداد الى جزيرة سنت لوسيا وهى داخلة فيه وتسمى هذه الجزاير بالجزاير الواقعة فوق مهب الريح او جزاير انتيلة الصغرى وهى جزيرة باربادو وعاصمتها مدينة القنطرة وجزيرة طرينداد وعاصمتها مينة اسبانيا وجزيرة طوباغو وعاصمتها سكاربوروغ وغرناطه وعاصمتها سنت جورج وجزيرة سنت ونسن وعاصمتها مدينة كينغ وسنت لوسيا وعاصمتها قسطيله

جزيرة باربادو

فاما جزيرة باربادو فانها اعظم هذه الجزاير وتعد فى الدرجة الثانية فيما بعد جمايكو فى الاملاك الانكليزية الواقعة فى الهند الغربى وهى اكثر وقوعا فوق مهب الريح وواقعة فى ٤ ١٣ من العرض الشمالى و ٣٧ ٥٩ من الطول الغربى وطولها ٢١ ميل وعرضها ١٥ ميل فى الجهة الاكثر عرضا منها وساحتها ١٠٦'٤٧٠ فدان انكليزى او نحوا من ١٦٦ ميل مسطح منها ١٠٠'٠٠٠ فدان عمال فى الزراعة وفى تعداد سنة ١٨٩١ بعد الميلاد بلغ تعداد اهلها ١٨٢'٣٢٢ نفس واشهر محصولاتها السكر والدبس والروم ومدخولها الارز واللحم المملح والحبوب والسمك الناشف والزبدة والدقيق والذره وكانت هذه الجزاير فى السابق مركز ادارة القوى العسكرية البرية والبحرية الانكليزية تحت قيادة قايد عمومى قاطن بالجزيرة وهى الان محطة شركة تلغرافية فى الهند الغربى وفى بنامًا وبها سكة حديدية قاطعة الجزيرة وسكة حديد بالخيول عابرة فى وسط المدينة وضواحيها ويوجد فى كافة انحاء الجزيرة مواصلات تليفونية وفى سنة ١٨٦١ بعد الميلاد وضع فى المدينة مواسير المياه لشروب السكان واحتياجاتهم وصار الشروع فى انشا محلات التهذيب والتعليم الابتدائية والثانوية منها مكاتب ومدارس على منوال محلات التعليم فى انكلتره ومادة التعليم والتهذيب والتربية فى جزيره باربادو اعظم واجل من غيرها فى جيرانها من جزاير الهند الغربى وما زالت هذه الجزيرة باقية تحت حوزة الحكومة الانكليزية من دون منازع من عهد ما حلت فى حوزتها سنة ١٨٢٥ بعد الميلاد وفى سنة ١٨٨٥ صارت حكومة نظامية مختارة وحاكمها مساعد بمجلس تنفيذى ولجنة تنفيذية ومجلس نيابى مؤلف من تسعة اعضا معين من طرف الحكومة ومجلس شورى مؤلف من ٢٤ عضو منتخب سنويا على حسب القواعد الحرة للانتخاب وعاصمتها وميناها مدينة القنطره وتعداد اهلها نحوا من ٢١'٠٠٠ نفس

١٨٦١٧٩ ليرا حاصل عموم الايراد سنة ١٨٩٠

١٨١٦٣٥ ليرا حاصل المنصرف	}	سنة ١٨٩٠
٣٠١١٠٠ ليرا حاصل الدين		
١١٩٢٧٢٣ ليرا حاصل الدخل		
١٢٠٤٣٨٩ ليرا حاصل التصدير		

جزيرة طرينداد

واما جزيرة طرينداد فهى اكثر وقوعا فى الجهة الجنوبية من جزاير الهند الغربى وملاصقة لسواحل الشمال من قارة امريقة الجنوبية وعلى نحو ١٦ ميل من جمهورية ونزوله وهى واقعة بين ٧ ١٠ و ٥٠ ١٠ من العرض الشمالى و ٣٩ ٦١ و ٦٢ من الطول الغربى وطولها ٥٥ ميل وعرضها ٤٠ ميل وساحتها ١٧٥٤ ميل مسطح وتعداد سكانها فى سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد ١٩٦'١٧٢ نفس وكشف كلمب هذه الجزيرة فى سنة ١٤٩٨ بعد الميلاد

الميلاد وكانت اول من توطن بها من الاسبانيين فى سنة ١٥٨٨ بعد الميلاد ثم تغلب عليها الانكليز تحت قيادة ابركرومبى فى سنة ١٧٩٧ بعد الميلاد ومدينتها الاصلية وميناها مينة اسبانيا وهى احدى المداين الظريفة فى الهند الغربى وتعداد اهلها ٢١'٨٥٨ نفس ويوجد بها مداين اخرى جليلة مثل مدينة فرنندو واهلها ٦٣٣٥ على مسافة ٣٠ ميل فى جنوب العاصمة واراضى هذه الجزيرة خصبة ومحصولاتها عظيمة واشهر محصولاتها السكر والدبس والروم والشوكالاطه والنارجيل اى جوز الهند واصناف شتى من اخشاب الصنعة وفواكه كثيرة واشهر تصديراتها فى ظرف سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد السكر ومقداره ٥٠'١٦٥ طولوناته والروم ومقداره ١١٥'٠٢ غالة والاشقنق ومقداره ٧٨'١٢٤٥ طولوناته والدبس ومقداره ٢'٣٤٧٢٤ غالة والزبده ومقدارها ٤٣'٦٩٢ غالة والشوكالاطه ومقدارها ٨'٢٢٨'١٥'٣٢٥ رطل ومجموع الاراضى الشاسعة القابلة للزراعة ١٠٠'٠٠٠ فدان او جزء من احدى عشر جزء من مجموع ارض الجزيرة ويوجد بها بعض من معادن الفحم وبها ٥٤ ½ ميل سكة حديد مفتوحة ومقطعة بخطوط تلغرافية فى جميع جهاتها تابعة لشركة تلغراف الهند الغربى وبنامًا ويرد اليها فى كل شهر اربعة وعشرون باخرة من اوروبا واربعة بواخر من الممالك المتحدة بامريقة وكناده وحكومتها جارية بمعرفة حاكم مساعد بمجلس تنفيذى ومجلس نيابى جميعهم معينين من طرف الحكومة الانكليزية

٤٦٠٥٦٠ ليرا حاصل عموم الايراد فى سنة ١٨٩٠

٤٧٢٢٤٤ ليرا حاصل عموم المنصرف	}	١٨٩٠
٥٣٢٣٢٠ ليرا حاصل الدين العمومى		
٢'٢٤٨'٨٩٣ ليرا حاصل الدخل		
٢'١٧٩٤٣٢ ليرا حاصل التصدير		

جزيرة طوباغو

واما جزيرة طوباغو وكانت مسكونة فى السابق بالانكليز ثم تغلب عليها الفرنساوية ثم تنازلت عنها فرانسا لانكلتره فى سنة ١٧٨٣ بعد الميلاد فاستمرت مدة من الزمن تابعة فى الحكم لجزاير فوق مهب الريح ثم من ابتدا سنة ١٨٨٩ بعد الميلاد اضيفت الى حكومة طرينداد مع ايراداتها ومصروفاتها ومدبرة بواسطة مجلس مالى منتخب وتحت مباشرة الحكام والمحكمة العالية فى جزيرة طرينداد وهى واقعة بين ٩ ١١ من العرض الشمالى و ٤٣ ٦٠ من الطول الغربى وعلى مسافة ٧٥ ميل فى الجنوب الشرقى من جزيرة غرناطه و ١٨ ميل فى الشمال الشرقى من جزيرة طرينداد و ١٢٠ ميل فى الجهة الجنوبية الغربية من باربادو وطولها ٢٦ ميل وعرضها تختلف من ٦ ميل الى ٧ ½ ميل وساحتها ١١٤ ميل مسطح وتعداد اهلها فى سنة ١٨٩١ بعد الميلاد ١٨'٣٥٣ نفس وما زال ثلثا ارضها مغطى بالاورمانات وتشتمل على اصناف كثيرة من اخشاب العمارات والصنايع ويوجد بها نحوا من ١٠'٠٠٠ فدان صالح للزراعة من اصل ٧٣'٣١٣ فدان واشهر محصولاتها السكر والروم والدبس ويكثر فيها النارجيل والان حاصل الهمة والالتفات فى زراعة الشوكالاطه والبن والعنب اراضى الجزيرة صالحة لزراعة هذان الصنفان وكذا زراعة النيل والدخان ومناخ هذه الجزيرة معتدل جدا فى الصحة زيادة عن كل جزيرة فى الهند الغربى فضلا عن كونها واقعة تحت دايرة الحرارة الشديدة ويتغير طقس هواها من ٨١ فى شهر نواجبر الى ٨٨ فى شهر سبتمبره ويوجد فى هذه الجزيرة مدينتان فقط هما سكاربوروغ وهى العاصمة وتعداد سكانها ١'٢٧٠ نفس ومدينة بليموث

٨٦٥٦ ليرا حاصل عموم الايراد سنة ١٨٩٠

٩٢٥٣ حاصل المنصرف	}	١٨٩٠
٢٣٤٠٤ حاصل الدخل		
١٩٣٧١ حاصل التصدير		

جزيره غرناطه وتتبعها مجموع جزاير غرنادين

واما جزيرة غرناطه فهى واقعة بين الموازيان ٣٠ ١٢ و ٥٨ ١١ من العرض الشمالى وبين ٣٠ ٦١ و ٣٥ ٩١ من الطول الغربى وطولها ٢١ ميل وعرضها ١٢ ميل وهى على مسافة ٩٦ ميل فى شمال طرينداد و ٦٨ ميل فى جنوب جزيرة سنت ونسن و ١٠٠ ميل فى الجنوب الغربى لجزيرة باربادو وساحتها ٨٥١٢٠ فدان انكليزى منها ٢٠٤١٨ فدانه مزروع وتعداد سكانها فى سنة ١٨٩١ بعد الميلاد ٥٣'٢٠٩ نفس

٢٢٨

بما فى ذلك تعداد اهل جزاير غرنيادين التابعة اليها وهى ظريفة الصورة والمنظر ذات
ارض جبلية وفيها بركة او بحيرة كبيرة على راس سلسلة جبلية مرتفعة بقدر ١٧٤٠ قدم
فوق سطح مياه البحر ومناخها صحى مثل مناخ الجزاير الاخرى من مجموع الجزاير وكشف كلمبس
جزيرة غرناطه فى سنة ١٤٩٨ بعد الميلاد وسماها جزيرة الصعود وكانت ميدانا لعدة
وقايع بين العساكر الفرنساوية والانكليزية وفى سنة ١٧٨٣ بعد الميلاد تنازلت عنها
فرانسا لبريطانيا الكبرى على مقتضى نص معاهدة فرسايل ومن هذا الوقت لحد الان
تحت صورة الحكومة الانكليزية وارضها كثيرة الخصوبة ومن اشهر محصولاتها الشوكالوطة
واصناف البهارات والسكر والروم والقطن وفواكه كثيرة واجل المحصولات الشوكالوطة
وكانت تصديراتها فى ظرف سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد من هذا الصنف ٨٬٦١١٬٤٨٤ رطل
قيمتها ٢٢٨٬٨٨٩ ليرا وجارى فيها الان زراعة جوزة الطيب بكثرة ومن ثم زادت
اثمان الاراضى فى السنين الاخيرة واورماناتها عظيمة وفيها لاخشاب الصنعة فيها زايدة
وبها جملة اصناف من الاخشاب ويصطادون منها مقادير وافرة من الحمام واليمام وتصدر
الى الجهات البرانية منها ومدخولاتها البضايع الانشقية واصناف المأكولات والخردة و
مجلس حكومتها مؤلف من ١٣ عضوا منهم سبعة من الحكام وعاصمتها سنت جورج على
الساحل الجنوبى الغربى من الجزيرة ولها مينة عظيمة ظريفة

٤٩٢٦٧	ليرا حاصل عموم الايراد فى سنة ١٨٩٠	
٥٥٣٣٩	حاصل المصروف	١٨٩٠
٤٥٤٧٥	حاصل عموم الدين	
١٧٠٨٧٤	حاصل عموم المدخول	
٢٦٦٣٢٠	حاصل عموم التصدير	

جزاير غرنيادين

واما جزاير غرنيادين فهى سلسلة صغيرة من الجزاير واقعة بين جزيرة غرناطه وجزيرة سنت
وِنسن ومساحتها ٢٧٤٦٨ فدان انكليزى ومحصولاتها محصورة فى صنف القطن وما يخرج
من نبات الارض واكبر هذه الجزاير جزيرة كاريا كون واهلها ٦٬٠٣١ نفس

جزيرة سنت ونسن

واما جزيرة سنت وِنسن فهى واقعة على مسافة ٩٥ ميل تقريبا فى غرب جزيرة بارباده
وفى ١٠ ١٣ من العرض الشمالى و ٥٧ ٦٠ من الطول الغربى وطولها ١٨ ميل وعرضها
١١ ميل ومساحتها ١٤٠ ميل مسطح وتعداد اهلها فى سنة ١٨٩١ بعد الميلاد ٤١٬٠٥٤ نفس
وفى سنة ١٨٤٦ بعد الميلاد كان هاجر اليها عدد وافر من شغالى البرتغاليين مقداره
٢٬٤٠٠ نفس واستحوذوا فيها اراضى عظيمة وكانت فى السابق ميدان حروب وفى سنة ١٧٨٣ بعد الميلاد تقرر امرها لحكومة بريطانيا الكبرى وهى اخر الجزاير التى انتشبت فيها
الحرب بين السكان الاصلية من الكاريبيين والجنس الابيض وما زال القسم الشمالى من تلك
الجزيرة تحت صورة الكاريبيين واشهر محصولاتها السكر والدبس والروم ودقيق الارروط
والشوكالوطه والبن والقطن وعاصمتها مدينة كينغسطون واقعة على الساحل الجنوبى الغربى
وتعداد اهلها فى سنة ١٨٩١ بعد الميلاد ٤٬٥٤٧ نفس

٠٢٧٠٤٦	ليرا حاصل عموم الايراد فى سنة ١٨٩٠	
٠٢٥٩٤١	حاصل المصروف	سنه ١٨٩٠
٠٩٧٨٠٨	حاصل المدخول	
١٠٤٧٤٥	حاصل التصدير	

جزيرة سنت لوسيا

واما جزيرة سنت لوسيا فانها اكبر واظرف مجموع جزاير فوق مهب الريح وهى واقعة فى ٤٧
١٣ و ٨ ١٤ من العرض الشمالى و ٥٢ ٦٠ و ٧ ٦١ من الطول الغربى وعلى مسافة ٩٠
ميل تقريبا فى الجهة الشمالية الغربية من جزيرة باربادو و ٧٥ ميل فى شمال سنت ونسن
و ٢١ ميل فى الجنوب الشرقى من جزيرة مارطينيق وطولها ٤٢ ميل وعرضها المتوسط ١٢ ميل
ومساحتها ١٥٨٦٠٠ فدان انكليزى وتعداد سكانها فى سنة ١٨٩١ بعد الميلاد ٤١٧٤٣
نفس بما فيهم ٢٬٠٠٠ نفس شغالين ولها حروب فيها وهاج حولها فى السابق حروب باستمرار
فتارة وقعت فى صورة الانكليز وتارة فى صورة الفرنساوية وهى جزيرة جبلية واعلى
ست جبل فيها ٣٬١٤٥ قدم فوق سطح مياه البحر وغالب ارضها مغطاة بالاورمانات
وبنباتات المنطقة الحارة وابراد محصولاتها السكر ومقداره فى سنة ١٨٩١ بعد الميلاد

٢٢٩

الميلود ١١٬١٦٤٬٨٠٠ رطل والدبس والشوكالوطة وتكثر زراعة الشوكالوطه فيها
الان وخشب البقم وهى الان تحت صورة بريطانيا الكبرى ومداينها المشهورة مدينة
كاستيزى وهى العاصمة وتعداد اهلها فى سنة ١٨٩١ بقدر ٦٬٦٨٦ نفس ومدينة
سوفرييره وتعداد اهلها ٢٬٠٠٠ نفس ومينة كاستزى اظرف مينة فى الهند الغربى وهى
الموقع الثانوى البحرى للمملكة البريطانية فى هذه الجهات ومخزن الفحمات واعدتها الحكومة
الانكليزية مينة عظيمة فيها بلغت قيمة تكاليفها ١٠٠٬٠٠٠ ليرا وحصنت هذه المينة تحصينا
قويا ودخل فيها فى سنة ١٨٩٠ نحو من ٣٨٥ دارعة بخارية وكثير من المراكب الحربية الانكليزية
وغيرها

٥٠٢٣٢	ليرا حاصل الايراد فى سنة ١٨٩٠	
٤٥٤٣٠	حاصل المصروف	١٨٩٠
١٣٣٧٠٠	حاصل عموم الدين	
٢٠٦٦٩٣	حاصل الدخل	
١٩٧٤٠٢	حاصل التصدير	

ثم ان حكومة الجزاير المنفردة اى الواقعة فوق مهب الريح مرتبة فى ثلاث مستعمرات فى غرناطه
وفى سنت ونسن وفى سنت لوسيا كل واحدة مع تبعتها وجزاير غرنيادين مقسومة بين غرناطه
وسنت ونسن ويوجد حاكم واحد للثلاث جزاير من دون ان يوجد مجلس نيابى بل توجد
محكمة ومجلس استيناف مؤلف من قضاة الثلاث مستعمرات وكل مستعمرة جارية ادارة اعمالها
واحكامها حسب قوانينها وعوايدها تحت مباشرة حاكم من طرف حاكم العموم وتعداد اهل
هذه الجزاير فى شهر ابريل سنة ١٨٩١ بعد الميلاد ١٣٥٬٩٧٦ نفس ومساحتها الطبيعة
٥٠٨ ميل مسطح

جزاير تحت مهب الريح

واما الجزاير الواقعة تحت مهب الريح التى منتشرة من ابتدا جزيرة دومينيقو الى مجموع جزاير
العذرا وهى جزيرة انطيقا وعاصمتها سنت يوحنا وجزيرة باربوده وعاصمتها روسو
ودومينيقو ومونطيسرات وعاصمتها بليموث ونيويس وعاصمتها مدينة شارل وجزيرة
سنت كريستوفر وعاصمتها باسطير وجزاير العذرا وجزيرة طورطوله وعاصمتها
مدينة روذ وجزيرة ورجين غورده وجزيرة اينغاره

ثم الذى يوجد تحت صورة الحكومة الانكليزية
من جزاير تحت مهب الريح خمسة وهى
اولا جزيرة انطيقا وثانيا جزيرة
سنت كريستوفر ونيويس وثالثا
جزيرة دومينيقو ورابعا مونطسيرات
وخامسا جزاير العذرا وكل واحدة من
هذه الجزاير لها جزاير تابعة لها ونايب
مخصوص وكل منها له مجلس حكم نيابى
قايم بشئون مصالحها وتتشكل من هذه
الخمس مستعمرات جزاير تحت مهب الريح
وكلها تحت ادارة حاكم واحد له الحكم
وله السلطة على الحكام نواب الجزاير ومجلس
نيابى عمومى له الحكم على المجالس الثانوية الموجودة فى الجزاير تحت روابط محدودة وفى سنة
١٨٩١ كان عدد سكان هذه المستعمرة المتحدة ١٢٥٬٢٧٩ نفس منها ٥٧٦٦٠ نفس
ذكور و ٦٧٬٧١٩ اناث ومجلسها العمومى مؤلف من عشرة اعضا معينين وعشرة اعضا
منتخبين

١١٩٣٥٩	ليرا حاصل الايراد سنة ١٨٩٠	
١١٤١٩٩	حاصل المصروف	١٨٩٠
٤٥١٧٦٠	حاصل المدخول	
٥١٣٥٥٧	حاصل التصدير	

جزيرتى انطيقا وباربوده

اولا جزيرة انطيقا وباربوده فاما جزيرة انطيقا فانها مركز الحكومة ومقر اقامة الحاكم العمومى
وهى واقعة فى ٦ ١٧ من العرض الشمالى و ٤٥ ٦١ من الطول الغربى وطول محيط دايرها

٧٠ ميل وساحتها ١٠٨ ميل مسطح اى نحو من ٦٨٬٩٨٠ فدان انكليزى منها ٢٠٬٠٠٠ فدان تحت الزراعة وتعداد اهلها بما فى ذلك اهل باربوده فى سنة ١٨٩١ يقدر ٣٦٬٦٩٩ نفس منها ١٧٬١٢٤ نفس ذكور و ١٩٬٥٧٥ اناث وكان استوطنها الانكليز فى سنة ١٦٣٢ بعد الميلاد ثم منحها شارل الثانى لمى لورد ويلوباى وكانت احدى الجزاير الاكثر عمرانا بالانكليز واحد المحطات الجليلة البحرية والبرية مدة من الزمن وهى كثيرة التلول والادوار ماتات زيارة عن جزاير تحت مهب الريح وارضها صالحة جدا لزراعة قصب السكر وتصديراتها خلاف السكر الروم والدبس والزهندى او العرديب ودقيق الارروط

٤٦٣٣٤	ليرا حاصل الايراد سنة ١٨٩٠	
٤٥٦٨٤	حاصل المنصرف	١٨٩٠
٢١٨٤٢	حاصل عموم الدين	١٨٩٠
١٨٤٥٩١	حاصل المدخول	١٨٩٠
٢١٨٢٢٣	حاصل التصدير	١٨٩٠

جزيرة باربوده

واما جزيره باربوده فهى واقعة على مسافة ٣٠ ميل فى شمال انطيغا وهى تابعة لها وفى ٣٥ ١٧° من العرض الشمالى و ٤٥ ٦١° من الطول الغربى وساحتها ٧٥ ميل مسطح وتعداد سكانها ٥٨٠ نفس وارضها سهلة خصبة ومحصولات ارضها الحبوب والقطن والفلفل والدخان وكانت فى الاصل فى حوزة عائلة كودرنغطون

جزيرة سنت كريستوفر ونيويس والنجيلا

ثانيا سنت كريستوفر ونيويس وانجيلا فانها انضمت مع بعضها فى سنة ١٨٨٢ بعد الميلاد وشكلت حكومة واحدة حتى صارت فى تقارل واحد مساوى لوجهية انطيغا وتعداد سكان هذه الجزاير فى سنة ١٨٩١ بعد الميلاد ٤٧٬٦٦٢ نفس فاما جزيرة سنت كريستوفر وتسمى ايضا سنت كيط فانها واقعة فى ١٨ ١٧° من العرض الشمالى و ٤٨ ٦٢° من الطول الغربى وعلى مسافة ٤٦ ميل فى غرب انطيغا وساحتها ٦٨ ميل مسطح وطولها الاكبر ٢٨ ميل وعرضها ٥½ ميل ويكثر بها زراعة قصب السكر زيادة عن جزاير الهند الغربى ودايرها من ابتدا جرف ساحل البحر يأخذ فى الخضرة الى داخل الجزيرة مع العلو حتى يصل الى منتصف داخل الجزيرة المرتفع عن سطح مياه البحر بقدر ٤٠٠٠ قدم تقريبا ويوجد فى جبالها الكبريت مكندلس معدود من المواد التجارية وكرسيها مدينة باسطير واقعة على الساحل الجنوبى لها ومقر مركز الحكومة وتعداد سكانها ٩٠٩٧ نفس ونيويس مفصولة عن سنت كيط بمضيق عرضه ٣ ميل وساحتها ٥٠ ميل مسطح وتعداد سكانها فى سنة ١٨٩١ بقدر ١٢٠٨٧ نفس وتصديراتها السكر والروم والدبس وجزيرة انجيلا على مسافة ٦٠ ميل فى الشمال الغربى من سنت كيط وطولها ١٦ ميل ويختلف عرضها من ٣ ميل الى ١½ ميل وساحتها ٣٥ ميل مسطح وتعداد اهلها فى سنة ١٨٩١ بلغ ٣٦٩٩ نفس وفى هذه الجزيرة يستخرج الملح من بركة صغيرة فى وسطها واشهر محصولاتها فوسفات الجير والمواشى

٤٢٩٥٥	ليرا حاصل الايراد سنة ١٨٩٠	
٣٦٩٢٩	حاصل المصروف	
٢٠٩٠٠	حاصل الدين	
١٨١٥٤٦	حاصل المدخول	
٢٢٥٤٣٣	حاصل التصدير	

جزيرة دومينيكو

ثالثا دومينيقو هى اكبر جزيرة فى المستعمرة واعظم جزاير انتيلة الصغرى وهى واقعة بين ٢٠ ١٥° و ٤٥ ١٥° من العرض الشمالى وبين ١٣ ٦١° و ٣٠ ٦١° من الطول الغربى وعلى مسافة ٩٥ ميل فى جنوب جزيرة انطيغا وطولها نحو من ٢٩ ميل وعرضها ١٦ ميل وساحتها ٢٩١ ميل مسطح او ١٨٦٬٢٤٠ فدان انكليزى منها ٥٥٬٠٠٠ فدان مزروعة وغالب ارض الجزيرة وعرة جبلية بهجة المنظر وتكثر بها الجداول والغدران المشحونة بالاسماك وهى بركانية الاصل وفى سنة ١٨٨٢ حصل بها رجفة بركانية خفيفة كانت سببا فى دمار نحو سبعة ميل مسطحا من الاورمانات وسببا فى كثرة مواد الكبريت المقذوفة من الفوهة النارية البركانية وارضها خصبة التربة وجيدة الزراعة وتعداد اهلها فى سنة ١٨٩١ بعد الميلاد بلغ ١٢٨٦٧ ذكور و ١٥٢٤٤ اناث وسكان وطنى الجزيرة

الجزيرة يتكلمون باللغة الفرنساوية بسبب ما كانوا عليه فى السابق من الاتحاد والانضمام لفرانسا واشهر محصولاتها الشوكولاطة والسكر والبن والذرة والقطن والدخان والدبس والروم وزيت الكتان والفواكه واخشاب العمارات ومناخها متغير الطقس على حسب اختلاف درجات الفصول ومع هذا فانه ظريف صحى فى الاراضى المرتفعة واما فى الاراضى الواطية والجهات الساحلية فانه يعترى البنانات احيانا مواد رطبة مضرة بزراعتها ويوجد فيها مجلس نيابى له الحكم على المالية والادارة نصفه منتخب وعاصمتها مدينة روسو على الساحل الجنوبى منها

٢١٥٧٤	ليرا حاصل عموم الايراد سنة ١٨٩٠	
٢٣٦٠٧	حاصل المنصرف	١٨٩٠
٣١٦٠٠	حاصل عموم الدين	١٨٩٠
٥٧٣٨٢	حاصل المدخول	١٨٩٠
٤٢٢٩٦	حاصل التصدير	١٨٩٠

جزيرة مونتسيرات

رابعا جزيرة مونتسيرات واقعة فى ٤٣ ١٦° من العرض الشمالى و ١٣ ٦٢° من الطول الغربى وعلى مسافة ٢٦ ميل فى الجنوب الغربى من جزيرة انطيغا وطولها ١٢ ميل تقريبا وعرضها ٨ ميل وساحتها ٤٧ ميل مسطح وتعداد اهلها فى سنة ١٨٩١ يقدر ١١٬٧٦٢ نفس منها ٦٤٣١ اناث واول من استوطنها من الاوروباويين الانكليز ثم تغلبت عليها فرانسا ثم تنازلت عنها لبريطانيا الكبرى فى سنة ١٧٨٤ وهى الان معدودة من اظرف واعظم جزاير انتيلة ومناخها صحى وبها عدة فوهات بركانية ومنابع مياه معدنية وثلثاى ارضها جبلى والباقى قابل للزراعة ويكثر بها زراعة شجر الليمون ولشركة مونتسيرات بها زراعة مقدارها ٦٠٠ فدان انكليزى جميعها مغروسة باشجار الليمون تصدر سنويا مقدار ١٠٠٬٠٠٠ غالون (الغالون مكيال انكليزى يسع ١٤٤٠ درهما) من عصير الليمون بقيمة مبلغ ٧٬٤٢٦ ليرا واشهر محصولاتها السكر وبلغ تصديره فى سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد ١٣٬٠٠٠ ليرا وعاصمتها بليموث وتعداد اهلها ١٤٠٠ نفس

٦٧٣٣	ليرا حاصل مجموع الايراد سنة ١٨٩٠	
٦٠٩٧	حاصل المنصرف	١٨٩٠
٣٩٠٠	حاصل الدين	١٨٩٠
٢٤٠٩٦	حاصل المدخول	١٨٩٠
٢٢٧٥٥	حاصل التصدير	١٨٩٠

مجموع جزاير سنت ونسن

خامسا مجموع جزاير سنت ونسن تابع لبريطانيا الكبرى وايمارقة وشكل عقلة اتصال بين انتيله الكبرى وانتيله الصغرى وهو عبارة عن ارخبيل جزاير صغيرة غالبها صخرى وعدة صخور فى البحر وكان مبدا استحواذ بريطانيا على مثل هذه الجزاير فى سنة ١٦٦٦ بعد الميلاد واشهر هذه الجزاير جزيرة طورطوله وهى اكبرها واقعة فى ٢٧ ١٨° من العرض الشمالى و ٤٠ ٦٤° من الطول الغربى وجزيرة ورجين غورده وابنغاده وساحة المجموع ٥٨ الانكليزية ٥٨ ميل مسطح وبها مراعى وكلأ عظيم للابقار والاغنام والضان والمعز ويقل بها زراعة السكر والقطن ويوجد فى جزيرة ورجين غورده بعض من معادن النحاس و عاصمة هذا المجموع مدينة رود وهى محل صغير فى جزيرة طورطوله

١٧٦٢	ليرا ايراد سنة ١٨٩٠	
١٩٨١	مصروف	١٨٩٠
٤١٤٥	مدخول	١٨٩٠
٥٠٥٠	تصدير	١٨٩٠

جزاير بهمه

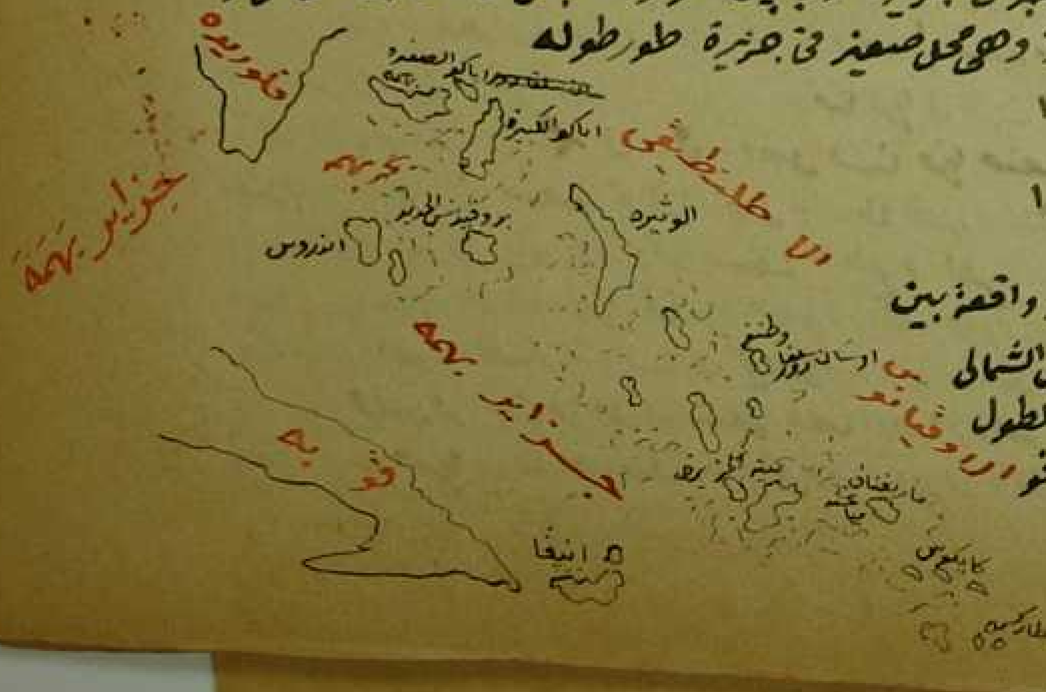

واما بهمه فهى سلسلة جزاير واقعة بين ٤٢ ٢١° و ٣٤ ٢٧° من العرض الشمالى وبين ٤٠ ٧٢° و ٥ ٧٩° من الطول الغربى وهذا المجموع مؤلف من نحو عشرون جزيرة مسكونة وعدة جزاير صغيرة وصخور ساحتها ٥٧٩٤ ميل مسطح وتعداد

اهلها ٤٨٠٠٠ نفس منها ١٤٠٠٠ نفس من الجنس الابيض والباقي من ذراري عبيد افريقية واشهر الجزاير فيها جزيرة بروفيدنس الجديدة وفيها مدينة ناسو عاصمة جزاير هذا المجموع وجزيره وطنغ اوسان سلفادور واباكو وبهمه والجزيرة الطويلة والونيره وميانغنه وعينة الجزيرة واينانغه الكبيرة وجزاير انذروس وكانت هذه الجزاير مسكونة في الاصل بالانكليز وفي سنة ١٧٨١ بعد الميلاد هجم عليها الاسبانيون وتغلبوا عليها وفي مدة صلح فرسايل عادت الى الانكليز ومناخها صحي ويرد اليها في مدة فصل الشتا في مدينة ناسو كثير من الامريقانيين لانها خارجة عن حدود المنطقة الحارة واجل اشغالها تجارتها في الفواكه والاثمار مع الممالك المتحدة باميريقة فيتصدر اليها كميات وافرة من الموز والبرتقان والاناناس وغيره ويوجد بها الخشب الكابلي والحديدي وخشب البقم والاثاث ويكثر بها نبات شجر الجوز الا ان هذه الاشيا لا يوجد في الجزاير طريقة ينتفع بها فيها وفي هذا الوقت الحالي جاري جميع اسفنج الهند الغربي في اسواق لوندره ومعظم تصديره من جزايرها وبلغت تصديرات هذا الاسفنج في ظرف سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد مبلغ ٦٣٠٩٩ ليرا واشهر مدخولات هذه الجزاير مواد الماكولات والنبيذ والاسرلو والقطن والحرير واصناف الخرده وحكومتها جارية بمعرفة حاكم ساعد بمجلس منفذ مؤلف من تسعة اعضا ومجلس قانوني مؤلف ايضا من تسعة اعضا ومجلس شورى مؤلف من تسعة وعشرون عضوا وعاصمتها مدينة ناسو وتعداد اهلها ٥٠٠٠ نفس

٥٤٨٢٦	ليرا	حاصل عموم الايراد في سنة ١٨٩٠

٤٨٦٨٨	حاصل المصروف	١٨٩٠
٨١٤٢٦	حاصل عموم الدين	
٢٢٢٥١٢	حاصل الدخل	
١٦٨١٢١	حاصل التصدير	

وجزيرة وَاطنغ اوسان سلفادور هي اول من ما نزل فيها كلمب في الدنيا الجديدة في سفرته الاولى من اجل الكشف في سنة ١٤٩٢ بعد الميلاد

واما جزاير برموده او جزاير سومبرس فهي مجموع جزاير مؤلف من ١٠٠ جزيرة صغيرة منها ١٥ او ١٦ جزيرة مسكونة والباقي مجرد صخور خالية السكن وهي واقعة في الجهة الغربية في الاوقيانوس الاطلنطيقي وفي ١٥ ٣٢ من العرض الشمالي و ٥١ ٦٤ من الطول الغربي ومساحتها ٤١ ميل مسطح وتعداد اهلها في سنة ١٨٩٠ بعدد ١٥٠١٣ نفس منه ٥٦٩٠ من الجنس الابيض بما فيه العساكر البرية والبحرية واسم هذه الجزاير مشتق من برموديز ملاح اسباني كان وقع بصره عليها في سنة ١٥٢٧ بعد الميلاد الا ان اول من استوطنها الاجرال سومبرس وكانت مركبه عرقت بجانبها في سنة ١٦٠٩ بعد الميلاد في اثنا توجهه الى فرجينيا والنقطة الاكثر قربا منها الى البر الاصل هي راس هاطيره في شمال كارولينه على مسافة ٥٨٠ ميل منه وفي جزاير برموده مينة حصينة وترسانة كبيرة ترسي فيها العمارة البريطانية لاميريقة الشمالية من اجل التعمير والتصليح وهذه الجزاير محل اجتماع للزايرين من ايالات اميريقة وممالكها القريبة منها ومن جهات كناده فيتوجه اليها الجم الغفير من الناس في شهر نوامبر الى شهر ابريل هربا من برودة وصقيعة قارة اميريقة الشمالية ومن ثم تشيد بها الكثير من اللوقندات والفنادق الظريفة من اجل راحة هولا الزايرين ومناخها في ظرف هذه المدة ظريف صحي تتغير فيه درجة الترمومتر من ٦٠ الى ٧٠ وفصل الشتا فيها ضعيف واما ارضها فهي على العموم فقيرة ومحصولاتها مقصورة في البصل والبطاطس وتكثر زراعته فيها وتصدر منه كميات وافرة الى الاسواق نيويورك وكذا صنف البطيخ والقرع والارروط ومياهها مشحونة باجناس السمك ويصطاد فيها الحمام واليمام ايضا وحكومتها جارية بمعرفة واحد حاكم هو ايضا قايد القوى العسكرية وساعد بمجلس شورى مؤلف من تسعة اعضا معين من طرف الحكومة ومجلس قوانين مؤلف من تسعة اعضا ايضا ومجلس نيابي مؤلف من ستة وثلاثون عضوا وعاصمتها مدينة هاملطون وهي مقر الحكومة ومركز الادارة وتعداد اهلها في سنة ١٨٩١ بقدر ١٨٥٤ نفس

٣٢٣٩٤	ليرا	حاصل عموم الايراد في سنة ١٨٩٠

٣٠٢٧٠	ليرا	حاصل المصروف	١٨٩٠
٠٧٦٢٠		حاصل الدين	
٩٢٧٣٩		مدخول من بريطانيا	
٠٢٠٣٨		تصدير الى بريطانيا	

وجزيرة مارطينيك واقعة بين سنت لوسيا ودومينيقو ومساحتها ٣٨٠ ميل مسطح وتعداد اهلها ١٧٠٠٠٠ نفس واكبر مدينة فيها مدينة سنت بيير الا ان المدينة الملوكية معدودة هي عاصمة الجزيرة وجزيرة جادالوب في شمال دومينيقو مركبة من فصلتين معصولتان بمضيق منيق وعاصمتها مدينة باسطير في الجهة الغربية من احدى الفصلتين وجزيرة سنت باطلمي وهي جزيرة صغيرة واقعة في الجنوب الشرقي من جزيرة سنت مارتين وكانت في السابق تحت حوزة اسوج ثم اعيدت لفرانسا في سنة ١٨٧٧ بعد الميلاد ثم جزيرتي سابا وسنت اوسطاطيوس وكلتيهما صغير السعة واقعتان في الجهة الشمالية الشرقية من جزيرة سنت كريستوفر وتحت حوزة الحكومة الفلمنكية وجزيرة سنت مارتين واقعة بعيدا في الجهة الشمالية ومقسومة بين فرانسا والفلمنك وجزيره كوراكوه وتعداد اهلها ٢٥٠٠٠ نفس على مسافة من ساحل اميريقة الجنوبية وهي اكبر الجزاير الموجودة تحت حوزة الفلمنك في الهند الغربي وعاصمتها ويلمسطاد وجزيرة اوربا في جهة الغرب وجزيرة بيون ايرى في جهة الشرق من جزيرة كوراكوه وجزيرة سانط كروز في حوزة الحكومة الفلمنكيه واقعة في شرق جزيرة بورطوريقو وفي جنوب مجموع جزاير العذرا وكرسيها مدينة كريستيانسته واما الجزاير الصغيرة المعروفة بجزاير سنت توماس وسنت يوحنا فهي من ضمن مجموع جزاير العذرا وفي حوزة الحكومة الفلمنكية وفي جزيرة سنت توماس مينة عظيمة الا انها عرضة للزلازل وفي سنة ١٨٦٧ اجتهدت حكومة الممالك المتحدة باميريقة في الاستحواذ على هاتين الجزيرتين بدون فايدة والى هنا تم ما قدرنا على جمعه من جزاير الهند الغربي في ٢٤ يناير سنة ١٨٩٣ بعد الميلاد [illegible]

الكتاب التاسع والثلاثون

تاريخ المستعمرات الاوسترالية

الباب الاول

تاريخ قارة اوستراليا من ابتداء اكتشافها الى الوقت الحالي

قارة اوستراليا – موقعها الجغرافي – امتدادها – صفتها – الاراضي – الانهر – الاتساع المشهورة – مناخ اوستراليا – السكان الاصليين – الصفات الطبيعية والادراكات العقلية – اللغة – الديانة – الملبوس – حالة السكن والعمران – هيئات الحكومة – اكل لحوم الادميين – المعبودات الاوسترالية – تصورات القدماء فيما يتعلق باوستراليا – الاقوال الاولية المخصوصة بها – الاكتشافات الاولية للاسبانيين والبرتغاليين – اسفار الفلمنكيين – اكتشافات ديركو هارطوغ – اسفار طسمان – ظهور الانكليز في اوستراليا – حكايات دامبير على الاراضي – اكتشافات القبطان جمس كوك – استيطان زيلنده الجديدة – باس وفلندرس – استيطان كوينلند (ارض الملكة) واوستراليا الغربية وفكتوريا واوستراليا الجنوبية – الاجتهادات في كشف داخل القارة – جدول تاريخي يتضمن الكلام على هذه الاكتشافات

اوستراليا ومعناها الارض الجنوبية واقعة في نصف الكرة الجنوبي وهي اصغر القارات وانها من دونهن الكائنة فقط جميعها في جنوب خط الاستواء وهي اكبر جزيرة في اوستراليا اسيا اي في اسيا الجنوبية وعلى سطح الكرة وممتدة من ٢٩ ١٠ الى ١١ ٣٩ من العرض الجنوبي ومن ٥٥ ١٣ الى ١٦ ١٥٣ من الطول الشرقي وطولها الاكبر من الشرق الى الغرب ٢٥٠٠ ميل وعرضها الاكبر من الشمال الى الجنوب ١٩٥٠ ميل وفي محل اخر ان طولها من الشرق الى الغرب ٢٤٠٠ ميل وعرضها من الشمال الى الجنوب ١٩٧١ ميل ومساحتها نحو من ثلاثة ملايين ميل مسطح او ٢٠٣٠٠٣٤ ميل مسطح واقرب نقطة منها الى اسيا كائنة على مسافة ١٦٠٠ ميل في الجنوب الشرقي من سنجابوره وتلك المساحة هي تقريبا معادلة لسعة الممالك المتحدة باميركا بما فيها مملكة الاسكا ومحدودة في الجهة الشمالية ببوغاز طوريس وينفصل عن غينيا الجديدة وبحر ارافوره وينفصلها عن جزاير الارخبيل الشرقي ومن جهة الشرق بالبحر الاوقيانوس الباسيفيكي الجنوبي ومن جهة الجنوب ببوغاز باس وعرضه ١٤٠ ميل وينفصل عن جزيرة طسمانية ومن جهة الغرب بالمحيط الاوقيانوس الهندي وفي جهتها الجنوبية الشرقية زيلنده الجديدة وهي واقعة على مسافة ١٠٠٠ ميل وسواحل اوستراليا اكثر قوة واعظم صلابة خالية عن التكسير في محيط دايرها وطول خط ساحلها نحوا من ٨٠٠٠ ميل او ١٠٠٠٠ ميل وان الاعوجاجات والدخول الداخلة في طول خط الساحل لا يحدث منها ادنى تاثير في الصلابة العمومية لحجم جسم عموم ارض القارة المكتنفة من جميع جهاتها بالماء ما عدا في السواحل الشمالية فانه خط الساحل فيها اخذا في الخارج والدخول والبروز كثيرا عن الدخوث المشهورة في الساحل الشمالي هي خليج كربنطاريه المقفول من جهة الشرق ببروز راس يورك ومن جهة الغرب بارض ارنهيم وهو الخليج الاكبر في عموم الساحل ومقداره ٩ درجات في الطول و ٩ في العرض وعلى مسافة بعيدة منه نحو الغرب خليج وان ديمان ولو ان هذا الخليج صغير السعة الا انه يشكل جون في غاية من الحماية وبين هذا الخليج والاوقيانوس جزيرة ملويل ومن بعده خليج الملكة وخليج كمبريدج يشكلان خلجان

فى ٥٠ ١٢٤ من العرض الجنوبى ويكسر خطوط السواحل فى الجهة الشمالية الغربية من القارة و
الدخلات المشهورة الموجودة فيه هى خليج اَدميرالطى وجون الرقبة وخليج الملك على ساحل
ارض طسمان وكذا لا يوجد فى اوستراليا الغربية دخلات كثيرة الا خليج الكشموث وجون
شارك وهما جونان جنوبى ما وهذه الحالة موجودة ايضا فيما بقى من حرف السواحل عدا
خليج اسپنسر وخليج سنت وَنسن ومينة فيليب فى الجهة الجنوبية وجون موريطون
وجون هرفى والجون العريض فى الجهة الشرقية يرى عموم خطوط السواحل فى حالة منتظمة
والساحل الشمالى الشرقى لاوستراليا محبك ومحفوف على مسافة نحو ١٠٠٠ ميل تقريبا بحواجز
شعوب كبيرة ممتدة من بوغاز طوريس الى ٢٤° من العرض الجنوبى وعلى مسافة تختلف
من ١٠ اميال الى ١٥٠ ميل من الساحل والطرف الجنوبى لسلسلة هذه الشعوب منفصلة
من الساحل ببحر كابريكورن والبوغازان المشهوران فى اوستراليا هما بوغاز طوريس
فى الجهة الشمالية وعرضه نحوا من ٩٠ ميل وبوغاز باس فى الجهة الجنوبية والرؤس
المشهورة هى راس يورفه وهو النقطة الشمالية من اوستراليا وراس بيرون وهو
النقطة الجنوبية وراس هَوْ فى الجهة الجنوبية الشرقية وراس وِلسُون اكثر وقوعا
فى الجهة الجنوبية وراس لِيكوين فى الجنوب الغربى وراس الجرف اكثر وقوعا فى جهة الغرب
ويوجد فى طول السواحل مين ومراسى عظيمة لاستقبال المراكب والسفن واما الهيئة الطبيعية
لاوستراليا

صفتها

واما الهيئة الطبيعية لداخل اوستراليا فانها عجيبة جدا ويرى فيها جهات مرتفعة بجوار السواحل
وسهول قليلة العلو فى نحو الداخل وتشابه فرش محيط اوقيانوسى لان سلاسلها الموازية
لسواحلها الشرقية والغربية تشبه فى هيئة وجودها هضاب او جروف واراضى مرتفعة
مثل مجموع جزاير عديدة منتشرة بكثرة على هيئة ارخبيلات تشبه ارخبيلات جزاير المحيط
الباسيفيكى والذى يقوى هذا الاثبات ويؤكده هيئة موقع الانهر ومجارى المياه والسيول
لان نهر موري وفروع المنصبة فيه وهى نهير مورنبدجى ونهير لَشلان ونهير

الاراضى

الدارلنغ تجرى من الجبال الموجودة على الساحل الشرقى فى داخل اراضى القارة على مسافات
طويلة حتى يظن الناظر لها انها تصب مياهها فى بحر فى وسط ارض القارة وفى الواقع
فانها تصرف مياهها فى بحيرة كبيرة الاتساع قليلة العمق غير ان هذه البحيرة ليست على مسافة
طويلة من الساحل الجنوبى الجارى منه صرف مياهها فى الاوقيانوس وكذا نهرى المكارى
ولَشلان يصبان مياههما فى اراضى سبخية واسعة وفرش مجاريهما فى وقت فصل الجفاف
يكون عبارة عن سلسلة مركبة من برك ومستنقعات ويوجد فى كامل طول خط الساحل
سلاسل جبال ممتدة على التعاقب من بورتلند فى فيكتوريا الى راس يورفه فى الطرف
الشمالى من القارة يطلق عليها فى جهات مختلفة ما يقال له غرافيان اوستراليا والب
اوستراليا والجبال الزرقا وسلسلة ليفربول واسما اخرى وهذه الجبال مركبة من سلاسل
جبال منتظمة مثل جبال الانديس فى امريقة الجنوبية وممتدة من الشمال الى الجنوب فى طول
١٧٠٠ ميل ومتوسط ارتفاعها ١٥٠٠ قدم فوق توازن سطح مياه البحر فاما جبال
الالب الاوستراليانى فانها واقعة فى الطرف الجنوبى الشرقى من ارض القارة بعضها فى
داخل فيكتوريا وبعضها فى داخل المستعمرة المجاورة لها الويلس الجنوبى الجديد ويبلغ ارتفاعها
نحوا من ٦٠٠٠ قدم فوق سطح البحر وهى اكبر من على ارتفاع اى سلسلة جبال من سلاسل جبال
القارة وفى هذا الارتفاع المتوسط يرى ان الالب الاوسترالياني مغطاة على الدوام
بالثلوج واعظم ارتفاع من فى هذه السلسلة هو سن كوشكيوشكو فانه ارتفاع
بقدر ٧١٧٦ قدم فوق سطح البحر واما الجبال الزرقا فانها واقعة فى الجهة الشمالية

السواحل

الغربية من الالب الاوسترالياني وفى داخل الويلس الجنوبية الجديدة وارتفاعها لا
يزيد عن ٣٠٠٠ قدم واما سلسلة جبال ليفربول فانها واقعة فى اقصى الشمال وتنتشر
الاراضى العالية فى نفس هذا الاتجاه فى طول عموم الجهة الشرقية من القارة وتنتهى عند
راس يورفه وهو اقصى طرفها الشمالى ويوجد فى اوستراليا الجنوبية الداخل فيها خليج
سنت ونسن وخليج اسپنسر بعض سلاسل جبلية مرتفعة بالغرب من سواحل هذان
الخليجان وهذه السلاسل تجرى فى نفس الاتجاه العمومى فى الشمال والجنوب ويطلق عليها اسم
سلاسل جبال السواحل الشرقية غير انه لا يظهر على هيئتها صفة سلاسل الجبال وهذه

السلاسل على مسافة متوسطة من الساحل مقدارها ستون ميلا وهى وعرة جدا والقسم
الاعظم من الساحل فى جهة الشمال والغرب والجنوب مكون من اراضى منحطة رملية وقسم
كبير فى الداخل وعلى الخصوص فى الجهة الغربية مركب من صحارى رملية مغطاة باعشاب جبلية
وبها كثير من المستنقعات والبرك الملحية والاراضى السبخة وفى بعض اراضيها حشايش
منتشرة بشدر حذر وكذا يوجد فى داير الساحل تقريبا وفى القطع الشرقية من ارض القارة
اراضى عظيمة ذات كلا ومراعى مخصوصة لتربية الاغنام ومراعيها ومقدار هذه الاغنام
فى سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد بلغ الى ١١٥٠٠٠٠٠٠ راس للمستعمرات المختلفة فللويلس الجنوبى
الجديد فى هذه الاغنام ٥٥٩٨٦٤٣١ راس ولفكتوريا ١٢٧٣٦١٤٣ راس و
لكوينيلند اى ارض الملكة ١٨٠٠٧٢٣٤ راس ولاوستراليا الجنوبية ٧٠٠٤٦٤٢ راس
ولاوستراليا الغربية ٢٥٢٤٩١٣ راس ولطسمانية ٢٦١٩٢٥٦ راس ولزيلنده
الجديدة ١٦٢٠٠٣٥٨ راس وتربية هذه الاغنام هى اكبر فروع الاشغال وبحصوله
اصواف فى هذه الجهات قد وصلت اوستراليا الى درجة عظيمة من السعادة ثم ان الانهار الجارية

انهار اوستراليا

مع الانحدار على السفوح الشرقية مخالفة بالكلية فى الوصف عن اوصاف الانهار التى تجرى نحو
الجهة الغربية فى اتجاه داخل فى ارض القارة وذلك ان الانهار الشرقية هى الا مجارى قصيرة
بين منابعها ومصبات ... الانهار الغربية فان مجاريها منحورة باعماق كبيرة فى وسط
اراضى رملية حجرية وغدران ومجارى سيول واطية جدا الا انه من كثرة اعوجاجاتها
وشدة تيارها وعدم وجود احجام كافية من المياه فيها فانها غير قابلة للملاحة وقليل
من هذه الانهار ما ينقطع فى جريانه مسافة تنوف عن ٢٠٠ ميل وتغرق مجاريها من
التعيم او ما فيه لا تزيد فى داخلها عن ٥٠ ميل وعلى العموم فان اوستراليا لا يوجد فيها انهار
يمكن مقارنتها بانهار الاراضى الاخرى والقارات الاخرى فى حجم المياه وقابليتها للملاحة
فانه لا يوجد فيها نهر مثل نهر النيل بمصر او مثل نهر السند او نهر الميسيسيبى وداخلها فى
اصعب الاحوال وكابدة الالام من قلة وجود الموصلات المائية ومع هذا فانه يوجد
فيها بعض جهات تسقى بحالة متوسطة كافية فى احتياج المياه اللازمة لرى الارض وصار
اصلاح انهارها الطويلة حتى صارت قابلة لصعود المراكب البخارية الى مسافة طويلة
فى داخل الاراضى فى مدة زمن فيضان هذه الانهار ومن اشهر انهار اوستراليا نهر
موري خارج من جبال الالب ويصب فى الاوقيانوس الجنوبى وطوله ١٢٠٠ ميل ويروى
حوضا من الاراضى مقداره ٥٠٠٠٠٠ فدان انكليزى وقابل للملاحة فى مدة ثمانى شهور
من السنة على مسافة ١٥٠ ميل من منابعه وفروعه نهير مورنبدجى ولشلان و
الدارلنغ فاما نهير مورنبدجى فانه طوله ١٣٥٠ ميل منها ٥٠٠ قابلة للملاحة وطول
نهير الدارلنغ ١١٦٠ ميل وهو قابل للملاحة فى مدة شهور الشتا واول ما تصب مياه
هذا النهر فى نهر الموري وفروعه فى بركة الكسترينة على ساحل خليج الكوانطيره ويوجد
فى القسم الشمالى الغربى من القارة عدة مجارى مياه عظيمة احدها نهر فيكتوريا وينبع
منبعه من نحو ١٨° او ١٩° من العرض الجنوبى و ١٣٠° من الطول الشرقى ويجرى نحو
الشمال الى حد ٣٠ ١٥° من العرض الجنوبى ثم ينعطف الى الجهة الغربية وفرشه يشكل مجرى
عميق فى ارض رملية حجرية مرتفعة فى هيئة صحن منحدر ارتفاعه ٣٠٠ قدم فوق
سطح البحر فيجرى فيها احيانا فى مسافة مقدارها نصف ميل ويختلف عمقه من خمسين قدم
الى عدة قامات واما نهر فيكتوريا فانه يصب فى خليج كمبريدج على عرض ١٤° ١٤
من العرض الجنوبى ٣٠ ١٢٠° من الطول الشرقى وعرض فمه عشرون ميلا وعمقه ٨
قامه او ١٠ قامة ويجرى فى الجهة الغربية نهران اخران وهما نهر الامير الرايجنت
ونهر فيلنغ فاما نهر فيلنغ فانه قابل للملاحة والاراضى الجارى فيها كثيرة الخصوبة على
كلا من شاطئيه وكذا نهر الرُوبر قابل للملاحة ايضا فى ارض ارنهيم وعرضه من
٥٠٠ ياردة الى ٨٠٠ ياردة وطوله ٤٠ او ٥٠ ميل ويصب فى خليج كربنطاريه
فى نواحى ليمان بايط وتوجد عدة انهار فى الجهة الشرقية من اوستراليا بين سلسلة
الجبال الساحلية والاوقيانوس والمشهور منها نهر بريسبان وكليرنس وماكلى
وهانطر وهوكسبورى وفى شمال خليج موريطون اشهر الانهار نهر فيطزروى
ونهر بوردكين والانهر الواقعة فى الجهة الغربية من القارة فانها اقل فى القيمة من

من الانهار الموجودة على سواحلها الشرقية واشهر هذه الانهار نهر سُوانْ ومورشيسون
دغسكوين واشبرطن وفيتزروى دفورطيشكو وصنوغرى وفلندرس وميخايل وكذا
يوجد على السواحل الشمالية لاوستراليا عدة انهار الا انها ليست داخلة فى ارض القارة على
مسافات كبيرة وكثرة مياهها وقلتها تابعة لمدة فصول الامطار وهى نهر فيكتوريا المتقدم
ذكره ومن اشهر الانهار التى تصب فى خليج كربنطارية نهر الروبر ونهر فلندرس ونهر ميخايل
اوميشل واشهر بحيرات اوستراليا بحيرة الكسندرينه وتصب فيها مياه نهر الموري وهى
اوسع بحيرة فى اوستراليا قليلة العمق صعبة الملاحة والبحيرات الاخرى الموجودة على خريطة
اوستراليا فانها مجرد مستنقعات وبقع من المياه يجف اغلبها فى مدة السنة واكبر هذه
البحيرات بحيرة ايرى وطورنس وغيردنر فى شمال خليج اسبنسر وبحيرة اَمَدِوس
فى داخل ارض القاره

بحيرات اوستراليا

ثم ان الخاصية المتسلطة فى مناخ اوستراليا هى وجود القيظ ومع هذا فان الهواء منتظم الحالة
تقريبا فى الحرارة والجفاف والصحة فى كثير من الاقاليم وعلى الخصوص فى الجهات البعيدة من السواحل
فان الطقس على الدوام واحد وقل ما تتغير حالته ونصف اوستراليا تقريبا واقع فى داخل المنطقة
الحارة بسبب بعدها عن دايرة القطب الجنوبى بقدر ٣٨° وعن خط الاستوا بقدر ١١ وبالنسبة
لموقعها فى نصف الكرة الجنوبى تاخذ مقادير الحرارة فى النقص من الشمال الى الجنوب بدلا عن نقصها
من الجنوب الى الشمال ويوجد سبب كبير التاثير فى انتظام طبيعتها وعدم تقسيم جفاف سهولها
الشاسعة الداخلية وذلك ان الساحل الشمالى الغربى وساحل خليج كربنطاريه عرضة لهبوب
الرياح الدورية السنوية من ابتداء شهر ديسمبر الى شهر مارث فتمتد هذه الرياح
الى مسافة ٥٠٠ ميل فى داخل ارض القارة وتنظر امامها رمال الصحارى وتتحول الى
اكوام رملية من شدة قوتها غير ان اوستراليا الجنوبية تتمتع ببرودة نسيم البحر من جهة
الجنوب الغربى ويسقط فيها قليل من الامطار لان وجود السلسلة الجبلية الموازية للساحل
يتولد منها توقيف مرور الابخرة وتكاثفها ومقدار سقوط الامطار سنويا فى نواحى
مدينة عدليده ويوكره لا يزيد بالبنا على ذلك عن ١٥ او ٢٠ بوصة واما فى راس
خليج اسبنسر فانه ٦ او ٨ بوصات فقط وبالعكس فى نواحى فيكتوريا والويلس
الجنوبى الجديد فان فيها سور جبلى مواجه للاوقيانوس حتى ان اغلب الجهات الواقعة
على ساحل البحر متمتعة بسقوط امطار عظيمة ومقدار سقوط الامطار سنويا فى نواحى
بورتلند فهى على وجه التقريب اثنان وثلاثون بوصة وفى نواحى مدينة ملبورن
ستة وعشرون بوصة وفى نواحى مدينة سيدنى ونيوكاستل على الساحل الشرقى ثمانية
واربعون بوصة واربعة واربعون بوصة سنويا واما فى نواحى بريسبان من اعمال
كوينسلند الواقعة فى اقصى الشمال فان سقوط الامطار فيها بلغ خمسون بوصة وفى نواحى
جوبه روكتنغهام فى ١٨° من العرض الجنوبى وفيها الجبال والتلول مغطاة بادرمانات
كثيفة فان سقوط الامطار كان فيها فى سنة ١٨٧١ لا يقل عن تسعين بوصة ومع هذا
فانه فى كل جهة من جهات هذا الاقليم العظيم المرتفع تقل درجة الرطوبة بمجرد مرورها بعرضه
نحو داخل ارض القارة ومن ثم لا يبقى فيها الا القليل يسقط فى الداخل او على السفوح
الغربية لسلاسل جبال الساحل وبواسطتها تروى السهول الداخلة ومن ثم تكون الاقسام
والجهات الاكثر وقوعا فى الجهة الجنوبية من اوستراليا اكثر برودة وتاخذ الحرارة فى الزيادة
مع توالى الموازيات فى الاتجاه نحو الشمال وان الجهات الاكثر عمرانا فى قارة اوستراليا
يعنى جهات فيكتوريا والويلس الجنوبى الجديد واوستراليا الجنوبية واوستراليا الغربية
يوجد فى مناخاتها وطقوساتها مشابهات كبيرة لطقوس جنوب اوروبا واما مقاطعة
كوينسلند التى هى اقرب جدا لمنطقة الجدى فانها من دون ريب اشد حرارة والسواحل الشمالية
الداخلة فى المنطقة الحارة فانها ايضا اشد حرارة ثم وتهب رياح من الصحارى المحرقة الواقعة
فى داخل القارة وتجرى الى الاقاليم الموجودة على الساحل فيحصل منها تاثيرات شديدة فى مدة
فصول قصيرة ويتولد من هذه الرياح ما يتولد من رياح السموم فى صحارى وقفار افريقية

مناخ اوستراليا

وكان السكان الاصليون لاوستراليا كثيرى العدد فيما سبق فى مدة ما من المدد والان انقرضوا
تقريبا ولقد قال لى بعض سكان اوستراليا من الانكليز ان الانكليز يجمعون جماعات حاملين
اسلحتهم ويتوجهون الى داخل القارة ويصطادون بالبنادق السكان الاصلية كصيدهم الحيوانات

السكان الاصلية

الحيوانات المفترسة ويقتلونهم لان الاوستراليين بينهم اشد عداوة وكراهة للجنس الابيض
ومن ثم قل جدا عدد السكان الاصليين ثم وفى البابوانيين والميلانيزيين اى السكان
الاصليون لاوستراليا واسيا الجنوبية صفات غريبة لا توجد فى سودان افريقية
وصفات اخرى تماثل صفاتهم لان الجبهة فى سكان اسيا الجنوبية مرتفعة نوعا والفك
الاسفل اقل نتوا او بروزا ولون الانف منبطح وممدود ويماثل انف اهل اوروبا
فانه اقل انضغاطا من انف سودان افريقية والشفاه غليظة وغير مورمة والعيون
غايرة وسوداء ولون الجسم خفيف السواد مايل للقبرشة زيادة عما لون سودان افريقية
هيكل الجسم يعادل فى الحالة المتوسطة هيكل الاوروباويين ويندر وجود الناس الطويلة
القامة فيهم الا فى نواحى كوينسلند الشمالية فان الجسم والاعضاء فيه نوع صلابة قوية فى
اتصال الاعضاء ببعضها ومرتفع العضلات والاجزاء الخلفية من الجسم ليست مثل ما فى سودان
افريقية فانها بارزة والساق قليل التخانة والعقب مستقيما واهل بابووا يضفرون
شعورهم فى هيئة ضفاير مدورة حلزونية الشكل وكانت هذه الصفة عند سكان طسمانية
الذين انقرضوا الان ولوطنى قارة اوستراليا الان شعور مسترسلة او مجعدة وذقون
وعوارض قصيرة واما الصفات العقلية والادراكات الذهنية فلو انها اقل من صفات
عقول البولينيزيين وهو الجنس النحاسى اللون فانها ليست قاصرة ولهم احساس كبير
تام فى الارتباطات المادية الشخصية الا انها قليلة التعميم ولا يوجد فى لغتهم كلمة تختص
بالاصطلاحات العامة مثل الاشجار والطيور والاسماك مع انهم اخترعوا اسما لكل نوع
من انواع النباتات والحيوانات المعروفة عندهم ويوجد فى القواعد النحوية لبعض لغات
اهل اوستراليا الشمالية درجة عظيمة فى الرقة والظرافة وللفعل الواحد عدة تصاريف
مختلفة مبين فيها جميع احوال وازمان الافعال الحقيقية وصورة المثنى والجمع موجودة
فى تصريف الافعال والاسما والضماير والصفات او النعوت واما امتياز الجنس فانه
ليس معلوما عندهم الا فى الاسما الخاصة بالذكور والاناث وجميع هيئة اقسام
الكلام موجودة بلا مادة التصريف ما عدا الظروف وللاعداد الفاظ مخصوصة بالاعداد
الاولية البسيطة ويقال فيها واحد اثنان ثلاثة واما عدد اربعة فانه يبين بلفظى
اثنان اثنان وكذا عدد خمسة بلفظ اثنان وثلاثة وهلم جرى وليس عندهم اعداد
سرية اعتبارية كانت او اعتبارية ثم ان اختلاف اللغات وكثرة عددها ليس مجرد طبيعة
اللسان فى الواقع بل هو ارتباك فى العقل وتشبك فى الذهن كما ان القبايل والشعوب
المتركبة من جماعات قليلة من اهلها وقاطنة على بعض اميال قليلة من بعضها يندر ان
يكون عندها نص عبارة عامة بينها وهذه الحالة ثابتة لحد الان فى نواحى الويلس
الجنوبية الجديدة المقطوعة بسلاسل جبال ومقسومة بها واما فى كامل طول نهر الموري
والدارلنغ فانه موجود لسان واحد جارى التكلم به والقبايل الاخرى المجاورة لقبايل
نهر الموري فى كل من جهتيه ليس لها طاقة ولا قدرة على التكلم بهذا اللسان ومع وجود
الاختلافات الكثيرة فى الالسن واللغات فى اوستراليا فان الحقيقة المعول عليها ان
السكان الاصليين لها جميعا متولدة من فرع واحد مشترك ويوجد اسباب ودلايل
ظاهرة يتفق بها على ان اجدادهم نزلوا على الساحل الشمالى الغربى اى ساحل خليج كمبريدج
و ارض ارنهيم من قوارب وسفن خرجت بهم من جزيرة طيمور ثم تاتى لهم التجول
فى داخل ارض القارة من ثلاث طرق منفصلة فتحركت فرقة منها على توالى العصور عابرة
الارض الى الساحل الجنوبى بالغرب من راس خليج بايط الاكبر وخليج اسبنسر وخليج
سنت ونسن وسار فرقة اخرى تابعة للساحل الغربى حتى وصلت نهر سُوانْ و
طلنت حول خليج الملك جورج وسارت الفرقة الثالثة وكانت اكثر عددا فى الاهل
والقوة الى الجهة الشرقية وعبرت راس خليج كربنطاريه ثم انقسمت شعوبا وقبايل بين
الانهر وسلاسل الجبال التى محنة الواقعة فى ارض كوينسلند وعبر بعضا من شعوبها
علاوة نهر الدارلنغ واحتلت الويلس الجنوبى الجديد وانتشروا فى ارض ريفرينه وعمروا
الجهة الجنوبية الشرقية من اوستراليا وقد شرع المستر ايرى هذه الدلايل والبراهين

التي ابتنى عليها هذا التوزيع الفرضي في رسالته المخصوصة بالسكان الاصليين لاوستراليا
وكان موجود عند [illegible] بعض القبايل بعض عوايد خصوصية مثل الختان وخلع سنتان
من الفك الاعلى في حالة الشبوبية دلالة على اشتراك التناسل بين قبايل صارت متباعدة
في جهات الاقامة والسكن عن بعضها ودلالة على انها جميعها من فرع واحد وقد تحا جامعة
واحدة من التوطن في تلك الجهات وكانوا في حالة عظيمة في الاحكام التي كانت جارية
بينهم الا انه يتضح للفكر والعقل عند مقارنة لغاتهم واختلاف السنتهم التي كانوا عليها
انهم ما كانوا في جامعة واحدة مع بعضهم فاما سكان الجهة الشمالية الشرقية التي هي
اقليم شديد الحرارة مختلف السطح وفيه كثير من الانهر والاورمانات الكثيفة واراضي
مرتفعة مكشوفة فانهم اكثر عددا وعقلا وجامعة زيادة عن ما بقي من اهل اوستراليا
وفيهم مشابهة كبيرة لجيرانهم واقاربهم الموجودين في جزيرة غينيا الجديدة الا انهم
اقل منهم في كثير من الصفات الجليلة ثم اننا لو نظرنا بنظر عام لقبايل وشعوب اوستراليا
والحالة التي وجدوا مستقلين فيها من معاملتهم ومخالطتهم الاوروباويين الحديثي العهد بهم
فانه يظهر لنا منهم عيبان او ثلاث عيوب كانت موجودة في هذه القبايل وذلك انه
ما حصل منهم في اي موقع او جهة اقاموا فيها ادنى اجتهاد في حرث الارض او زراعتها
باي صنف كان من الاصناف التي عليها مدار العيشة والغذاء وما ربوا او اقتنوا اي
جنس من اجناس الماشية وما حافظوا على اي من الحيوانات الاهلية الا الكلب فقط
ومن المحتمل انه كان وفد معهم في قواربهم وانهم ما اتخذوا مساكن دوامية مبنية من
البنا بل كانوا راضيين ومكتفيين في سكناهم بزربيات واخصاص يلتجيون فيها موقتا
وما كانوا مستحوزين على ادنى متاع واثاث خلاف الملبوسات والات الحرب والانواع
الزينيات اللازمة لانفسهم ويمكن حملها معهم في اوقات ظعنهم ولزوما استعمالها
عندهم كل يوم ومع هذا فيمكننا ان نقول ان عدم زكاوتهم في اشغالهم وتدبير اختراعاتهم
كانه ناشيا عن خلو الارض وخفرها الفارطة فيها هذا الجنس من العالم وكان ملبوسهم

الملبوس

للذكور والاناث في حالتهم الاولية مقصور في شيء من الجلد او من اللباد مزرد بنوع
من ابر ومصنوع من الجلد وليس على روسهم ما يسترها سوى انهم كانوا في بعض الاحيان
يضعون على روسهم نوع شبكة لاجل حصر الشعر وهي نوع من ريش او من ذيول الحيوانات
الصغيرة وفي كل من القبل والدبر وشام او نوع حزوز يشبه المنقط غايرة في اللحم
حب تولى سن الفرضي بلغ الشاب او الشابة الحلم وكانت مساكنهم من زربيات
مصنوعة من فروع الشجر او من اخصاص قايمة على عمد طويلة من الاخشاب وفروع تملأ بها
بعض اخشاب ومغطاة بالحشايش الجافة او قشور الاشجار بحيث يمكنهم ان يغيروها في
اي وقت شاؤوا فيه التحول ورأى فلندرس بعض اخصاص وعشش معلومة الهيئة
وطريقة الشغل والصنعة على الساحل الجنوبي الشرقي في سنة ١٧٩٩ بعد الميلاد وكذا
شاهد مثلها كل من القبطان كنغ والسير ميشل على الساحل الشمالي الشرقي ثم اندرست
هذه الاخصاص والزربي وما بقي لها اثر والغالب على الظن ان براعة هذا الجنس في
اشغاله كانت مقصورة على شغل الالات الحربية والات الصيد الا انه ما روي لا استعمال
القوس والنشاب وقع عندهم واما الرماح والبلط والقوس فكانت عندهم كثيرة الاستعمال
وكانوا يصنعونها من الاخشاب الصلبة واما البلط والفوس فكانت تصنع من احجار انظف
وكذا اسنان الخناجر او من العظام وكانت الة الحرب عندهم مقصورة في سنان مقوس
من الخشب مصنوع بصنعة محكمة مخصوصة بحيث ان السنان يميل وينحرف عن الجهة الجاري
ضربه منها ويدور حتى يأتي خلف الضارب وكانت شراكهم تصنع بواسطة شباك اما
من اوتار الحيوانات او من الياف النباتات بحيث يكون فيها صلابة ومتانة كافية على
القبض على الحيوانات المسماة كانجارو او الحيوان المسمى بالايمو وهو نعام اوستراليا
اقوى الحيوانات المتوحشة في اوستراليا او صيد اكبر واعظم اسماك انهار اوستراليا
وكانوا يصنعون القوارب من قشور الاشجار لان المياه الموجودة في داخل الاراضي
قابلة لمرورها فيها حسب الحاجة واما خلجان وبوغازات الساحل الشمالي الشرقي فكانت
الملاحة كانت قابلة فيها بقوارب وزوارق مصنوعة بصناعة احسن واجود وكانت العادة

العادة الجارية عند كل قبيلة من القبايل في توطنها في الاراضي انها لا تدعي بملكيتها الا على
الذي دام حتى جا الانكليز ومنع القبايل بتقرير ووضع اليد على الاراضي ومن المحتمل انه كان
تقدر لكل قبيلة من القبايل عشرة او اثني عشر ميل مسطح في تلك الاراضي اشباحها وكان
هذا التقسيم بين رؤسا العايلات وبعضها وكانت اشغال وقضايا كل قبيلة مدبرة بمجلس
من اصحاب من الذين فاتوا العمر المتوسط وكانوا مازالوا في شهامة وادراك وقوة في العقل
الجسم وكان هذا المجلس تحت رياسة واحد منهم الا ان مثل هذه الرياسة ما كانت وراثية
في الامارة وما كانت هيئة وراثة الامارة معروفة عندهم وكانت لهم جمعيات واحتفالات
[illegible]يرة عند ما يبلغ الشاب درجة الرجولية ويتم ما كان فيه من التعليمات الصعبة التي كانت رفق
في مبدء شبابه وكان للكهنة عقد جمعيات في حالة ما اذا مات الشخص باسباب مرض
وعارضة مجهولة وغير معروفة لهم ويفحصون في اسباب موته ويزعمون انهم يسيلون المنية
من اسباب موتها او قتلها وكان الاوستراليانيون ياكلون في بعض الاحيان اجسام القتلى
الذين قتلوا في الحروب والوقايع او ياكلون الاعضا السمينة من البدن لا اقل
وكان هذا الاكل يجري في موسم النصر والاحتفال به وما كان اكل لحوم الادميين في
اوستراليا مقصور على اكل لحوم الاعدا فقط وما كان مخصوصا بالغلبة والنصر بل وكان
جاريا مثل ما كان عليه التتار اي الصيطيانيين في شعاير احتفالات الجنازة تشريفا لمقام
القريب او الصديق وقد حقق هذه العادة واثبتها بعض من الذين يوثق بهم من معتمدي
الانكليز فانهم شاهدوا بانفسهم هذا الفعل القبيح وكانت عقايدهم الدينية وعباداتهم
جهة في اله معروف عندهم وهو وثن او صنم في هيئة شخص مهول قديم راقد من
زمان واهداب مصنف راسه موضوعة على ذراعه والرمل كابس عليه من كل جهة وكانوا
اعتقادا ثابت من انه لا بد من ايقاظه من نومه في يوم من الايام ويأكل الدنيا باجمعها
من بعد هذه الحالة المظلمة الدينية ما كان لهم دين من الاديان وكانت الواجبات الملازمة
لهم خدمة جيرانهم وتبشيرهم الحصول على عادة التآلف والقران وما كانوا جميعا لصوصا
واهل كذب بل كانوا ملازمين لفعل احسن الاعمال وكانت عقدة الزواج عندهم مقصورة
بزوجة او زوجات وكل من فسخ الزواج عوقب بالموت وكانوا على عفة من الفضيلة
[illegible]ة الفكر والعلم الموجود عندهم وما كانت رداءة الاخلاق عندنا معروفة عندهم
[illegible]ان سوء طالعهم ونحس نجم طالعهم اوقعهم في مكابدة وتحمل الالام ومصايبه بمجاورتهم
[illegible]ام الغريبة جميع ما حل فيهم من عدم التبصر وما حووه من العيوب وسوء العاقبة بمجاورتهم
[illegible]ام الغريبة اخذ عددهم دواما في النقص والقلة وبقيت فضلة منهم في كل اقليم
ما زال بعض القبايل في ظعن وبعض في داخل ارض القارة لحد الان وصار جميع ما بقي منهم
في ارض القارة لا يزيد الان عن ٨٠٠٠٠ نفس

تصورات القدما فيما يختص باوستراليا

ان التاريخ القديم لاوستراليا غير معلوم وبالجملة فانه غير حقيقي وكان يوجد في قديم
الزمان عقيدة بين القدما هو وجود جهة ما نحو الجنوب من اسيا اقليمنا يسمى
ارض اوستراليس اي الارض الجنوبية وانه لا بد من وجود زمن في المستقبل تكتشف
فيه هذه الارض وكان ملاحي الفنيقيانيين بلغوا في اسفارهم التجارية سواحل الهند
وسومطره الا انهم ما خاطروا وجازفوا بانفسهم في التجول خلف هذه الحدود وادعى
الجغرافي بطليموس في القرن الثاني من تاريخ المسيح ان الاوقيانوس الهندي بحر متسع داخل في
الارض وان مياهه الجنوبية تلاطم سواحل اراضي مجهولة تمتد من كيث جزيرة ملقه الى حوالي
راس سوم في شرق افريقة وسمع ماركو بولو وقت ما كان في الصين اخبار صحيحة بان
اوستراليا وسمع بوجود اقاليم جزرية شاسعة مجهولة بعيدة الى الجهة الجنوبية الشرقية
من البلاد والسواحل الصينية والظاهر ان براوستراليا كان معلوما عند البرتغاليين في
مبادي القرن السادس عشر لانه في سنة ١٥٩٨ نشر كورنيليوس ويطفليط عبارة في
[illegible]شان هذا البر في مدينة لوفين حيث قال ان ارض اوسترالس هي الاكثر وقوعا في الجهة
الجنوبية من كافة الاراضي وانها مفصولة من غينيا الجنوبية ببوغاز ضيق وما كانت سواحلها
معلومة في ذلك الوقت الا قليلا ومن بعد توجيه الاسفار البحرية مرة او مرتان ترك توجيه
الاسفار البحرية وصار لا ياتي لهذا البر احد الا اذا طردت العواصف والزعازع الملاحين
وعدلوا عن مجاري اسفارهم نحو هذا البر وتبتدئ ارض اوستراليس من درجة او درجتين
من خط الاستوا واثبت بعض الناس بانها عظيمة الاتساع والامتداد بحيث لو صار كشفها

مع الرفقة لو جدت انها تقارن حسن الدنيا تقريبا في الاتساع وكانت هذه العبارة المخفرة
اعتقادا في مبادى الاقوال الحقيقية على قارة اوستراليا وصارت من ابتداء هذا الوقت معروفة
عند البرتغاليين مثل جاوه الكبرى وفي سنة ١٦٠٦ بعد الميلاد سافر طوريس في مأمورية
من طرف الحكومة الاسبانية في بيرو قاطع من الشرق الى الغرب ودخل من البوغاز المسمى
باسمه وهو بوغاز طوريس وفي نفس هذه السنة راى فرديناند دو كيروس ملاح
برتغالي كان سافر في الباقي مع طوريس ارضا اعتقد انها جزء من قارة الارض المعروفة
الان باسم اوستراليا فسماها اوستراليا والظاهر ان هذه الارض في هذا الوقت الحالي كانت
قطعة من جزاير هبريده الجديدة وقريبا من نفس هذه السنة سافرت سفينة فلمنكية تدعى
دويفهين من جاوه واتخذت طريقها الى خليج كربنطاريه ونزل بعض ملاحوها على جهة
جزيرة راس يورك فقتلهم الوطنيون ثم ان الفلمنكيين تتبعوا طريق استكشافاتهم بانفسهم
من سبل اخرى وفي سنة ١٦١٦ بعد الميلاد سار ديرك هارطوج في مركب اسمها اندراخت
على الغرب من طول قسم الساحل الشمالي الغربي لارض القارة وسماه ارض كونكورد
وكشف الساحل من ٢٦° ٣٠ الى حد ٢٣° من العرض الجنوبي ووضع في جزيرة صغيرة
في جونة شارك كتابة تتضمن ما اجراه من الاستكشافات وكانت هذه الكتابة محفورة
في لوح من الصفيح وقع الكشف عليه فيها في سنة ١٨٠١ بعد الميلاد وفي سنة ١٦١٨
كشفت سفينتان فلمنكيتان من انبوينه يدعا بيرا وانبوينه خليج كربنطاريه واطلق
على البحيث جزيرة الكائنة في غرب هذا الخليج اسم بر او ارض ارنهم وفي سنة ١٦١٩
بعد الميلاد كشف العقبور اداس هنا ادلس من ملاحي الفلمنك الجهة الغربية من القارة
وفي سنة ١٦٢٢ بعد الميلاد كشف واحد من ملاحي الفلمنك ايضا الطرف الجنوبي الغربي
من اوستراليا وسماه راس ليوفين على اسم مركبه ليوينيس وفي سنة ١٦٢٧ بعد الميلاد
كانت السفينة الفلمنكية المسماة جولدن ظيبار سافرة تحت بطرس نويطس مرسولة
سفيرا من طرف دولة الفلمنك الى يابونيا فسارت بالغرب من الساحل في كامل الساحل الجنوبي
من ابتداء راس ليوفين وفي هذا الوقت عرفت القارة باسم هولنده او الفلمنك الجديدة
ثم ما حصل من وجود هذا الساحل ادنى التفات ولا سعى من الاوروباويين في الاقامة
او التوطن فيه وفي سنة ١٦٢٨ كشف الجنرال كربنطير احد ضباط مستخدمي الشركة
الهندية الفلمنكية الشرقية خليج كربنطاريه وسماه باسمه كربنطير او كربنطاريه
وفي سنة ١٦٤٢ كان للشروع في عمل الاستكشافات تاريخ جديد فسافر في هذه السنة
عبد اليانسين طسمان من ضباط مستخدمي الجمهورية الفلمنكية في بطاوية في طلب الاستكشافات
فعبر الاوقيانوس الهندي حتى وصل الى جزيرة موريشس ثم انحدر حتى وصل الى الموازي
الرابع والاربعون من درجات العرض الجنوبي ثم عبر الاوقيانوس الهندي من هذا العرض
مرة ثانية الى جهة الشرق فاخذ طريقه الى ان وصل الى الجزيرة المعروفة الان باسم طسمانيه
فسماها باسم ارض وان ديمان تشريفا لاسم حاكم بطاوية الفلمنكي وفي سنة ١٦٤٤
سافر طسمان سفرة اخرى كشف فيها عموم الساحل الشمالي من اوستراليا من ابتداء ارض
ارنهيم الى حد الموازي الثاني والعشرون من العرض الجنوبي ونزل في عدة جهات ومن ضمنها
نزل في راس المخاصنة بالقرب من نهر فيكتوريا في خليج روبوك وبالقرب من ارجنيل
جزاير دامپير فمنع الوطنيون من النظر لاي شي في داخل بلادهم فوصفهم بالهمجية الرديئة
والقباحة والخباثة في اعمالهم وكانت هذه السفرة اخر اجتهادات طسمان واسفاره ومضى
من بعد ذلك نحو نصف قرن ما حصل فيه ادنى مشروع في عمل شي من الاستكشافات وما
زال كان مطلوقا في ظرف هذه المدة على ارض القارة اسم الفلمنك الجديدة الذي كان جعل
لها سابقا في سنة ١٦٦٤ بعد الميلاد وفي سنة ١٦٨٨ ظهر الانكليز ظهورهم الاولى
على ساحل اوستراليا وفي هذه السنة وصل القبودان غيليوم دامپير اكبر ملاحي البحري في عصره
في نواحي خليج روبوك واستمر خمسة اسابيع مشتغل بمركبه فيه وفي سنة ١٦٩٩ سافر
دامپير في مأمورية من طرف ديوان البحرية الانكليزي ولما خلص مما وقع فيه من الضيق والضلال
في مدة سفرته عاد مرة ثانية الى اوستراليا من اجل استمراره في عمل الاستكشافات ولما عاد

لما عاد نشر قصة اسفاره ووصف فيها مقابلته مع الوطنيين والاشجار والاطيار والحشرات
والدواب التي رآها وعاينها الا انه لما كان ما يرى شيئا مفيدا في الاقامة مكث مدة قليلة
من الزمن هناك وفي اثناء هذه المدة جدد الفلمنكيون فارسلوا في سنة ١٦٩٧ سفرة الى
اوستراليا تحت قيادة فلامينغ فاقر وكان نزوله على نهر سوان على الساحل الغربي ومن هذه
ثم سار نحو الجهة الشمالية الى جون شارك وكان جاء اليه من قبله القبودان ديرك هارطوج
سنة ١٦١٦ وما تم في هذه السفرة شيأ ثم ارسلت سفرة اخرى في سنة ١٧٠٥ فكانت نتيجتها
الاولى

يدعى اوينيب الى القبودان جمس كوك شرف فتح اول طريق لتوطن الاوروباويين في قارة اوستراليا
وادخال الحضارة والمدنية فيها وذلك انه اقلع في سنة ١٧٦٨ بعد الميلاد من انكلتره في سفينة
تعرف بالجد اي الاندبفور حمولة ٣٧٠ طولوناته حاملة خمسة وثمانون نفسا فقبة
هذه السفرة الى نواحي كل من زيلنده الجديدة والويلس الجنوبي الجديد وفي ابريل سنة ١٧٧٠
وصل بر اوستراليا على ساحل ارض جبش في ٣٨° من العرض الجنوبي و ٥٣ ١٤٨° من
الطول الشرقي فاطلق على هذه الجهة اسم هيكس اول من عاينها ورآها وسافر من هذه الجهة قريبا
من الساحل نحو الجهة الشمالية في طول عموم الساحل الشرقي وكانت سفرته مشحونة بالاهوال و
المصاعب لانه دخل بسفينة بين الشعاب والعوايق من دون ان يجد لنفسه دليلا يخرجه منها

فالتزم على العف والدوران حول رأس يورك وعبر بوغاز طوريس الى غنيا الجديدة وسمى القبودان كوك كافة الجهات التى رآها وعاينها باسماء انكليزية واستحوذ عليها استحواذا رسميا بنصبه الاعلام والبيارق الانكليزية فيها وعلى سواحلها وفى سنة ١٧٧٣ بعد الميلاد سافر جمس كوك المذكور فى سفينة ضخمة اسمها الثابتة سفرة ثانية فى طلب الاستكشافات وفى هذا الوقت كان معه القبودان الجسور فورنوكس وبعد دخولهما فى البحور الجنوبية افترق السفينتان من بعضهما فكشف فورنيوكس جزيرة طسمانية وبوغاز باش واما كوك فانه توجه الى جزاير زيلنده الجديدة وكشف هذه الجزاير كشفا تاما وفى سنة ١٧٧٧ بعد الميلاد سافر القبودان كوك سفرة ثالثة وفحص فى هذه السفرة كل من طسمانية وزيلنده الجديدة ايضا وفى سنة ١٧٨٨ كان اول توطن الانكليز فى اوستراليا فى ناحية جون بوطانى فى الويلس الجنوبى الجديد فاخذت هذه المستعمرة الصغيرة من هذا الوقت فى النمو والتقدم حتى صارت مدينة سيدنى المفتخرة الزاهرة فى هذا العصر ثم حصلت استكشافات اخرى غير المتقدمة وذلك انه فى سنة ١٧٩٢ فحص الاميرال الفرنساوى آنطركاسطوكس مع الدقة والضبط الاجوان والدخلات الواقعة على السواحل الجنوبى من اوستراليا واثبت ان طسمانية منفصلة عن قارة اوستراليا بجون عميق وفى سنة ١٧٩٨ فحص العالم باش بالاشتراك مع القبودان فلندرس فحصا تاما وكشفا المياه الفاصلة اوستراليا من طسمانية ووجداه بوغازا واسعا مشتملا على عدة جزاير صغيرة وهذا البوغاز معروف الان ببوغاز باش ومن بعد هذا كشف القبودان فلندرس كشفا تاما كافة سواحل اوستراليا مع الدقة ثم قبض عليه الفرنساوية فى اثناء هياج الحرب بين انكلتره وفرانسا ولبث عندهم اسيرا عدة سنين ثم داوم باس وفلندرس على اشغالهما بمصاريف خصوصية من عندهما وكان لهما المقام الاعلا والشهرة الكبرى فى قطعهما كافة الشكوك والاوهام التى كانت حاصلة فى كل من اوستراليا وطسمانية وفى سنة ١٨٠٠ بعد الميلاد كشف القبودان غرانط سواحل اقليم فيكتوريا الحالى وفى سنة ١٨٠٢ صار كشف الاراضى العظيمة المطلة على جون مينه فيليب وفى سنة ١٨٠٣ كان اول توطن الانكليز فى جزيرة طسمانية اى ارض وان ديمان كما كانت تعرف فى ذلك الوقت وكان اصل هذه المستعمرة مستعمرة جنائية وشكلها الملازم بووان وشرزمة قليلة من العساكر والمذنبين صار ارسالهم من مدينة سيدنى وفى سنة ١٨٢٥ تشيدت مستعمرة فى كوينلند وكانت فى ذلك الوقت مرعية باعتبارها قسم من الويلس الجنوبى الجديد تحت اسم جون موريطون ثم صارت اقليما على حدتها فى سنة ١٨٥٩ بعد الميلاد وفى سنة ١٨٢٧ وسنة ١٨٢٩ تشيدت شركة انكليزية مستعمرة نهر سوان فى اوستراليا الغربية وفى سنة ١٨٢٥ تشيدت مستعمرة جنائية على خليج الملك جورج فى نفس هذا الاقليم واما فيكتوريا وكان مطلوق عليها فى ذلك الوقت اسم مينة فيليب وكانت قسما من الويلس الجنوبى الجديد لحانة صار التوطن الانكليزى فيها فى سنة ١٨٣٤ بعد الميلاد ووفد اليها المهاجرون بعضا من الويلس الجنوبى الجديد وبعضا من طسمانية واستمرت قسما من الويلس الجنوبى الجديد الى سنة ١٨٥١ بعد الميلاد ثم صارت اقليما منفردا على حدته وفى سنة ١٨٣٦ وسنة ١٨٣٧ استعمرت اوستراليا الجنوبية بمهاجرين ارسلوا اليها من جهة بريطانيا الكبرى بمعرفة شركة استعدت فى مشروعات هذا الاستعمار وفى سنة ١٨٣٨ استعمرت زيلنده الجديدة بمهاجرين وفدوا اليها من بريطانيا الكبرى وكانت تشيدت مستعمرة اوروباوية قبل ذلك فى الجزيرة فى مبادى سنة ١٨١٤ الا ان السعى فى نجاحها ما حصل الا فى سنة ١٨٣٨ واستمرت زيلنده الجديدة قسما من مستعمرة الويلس الجنوبى الجديد الى حد سنة ١٨٤٠ بعد الميلاد ثم صارت اقليما منفردا على حدته ومن ابتداء الوقت الذى استحوذ فيه الانكليز على اوستراليا عملت عدة استكشافات فى الاراضى الواقعة فى داخل القارة وكان المقصد من هذه المخاطرات والمجازفات كشف ومعرفة صفة وطبيعة ومحصولات الاقاليم الشاسعة الموجودة فى داخلها وذلك انه فى سنة ١٨١٣ بعد الميلاد بحث كل من ونطورث ولوسون وبلكسلند فى عبورهم السلسلة

السلسلة الزرقاء الوعرة السلوك من معبر او درب موصل الى وادى نهر الغرويش وكشفوا السهول الغربية الظريفة الواقع عليها الان مدينة باطورسط وكشفوا طريقا الى الجهات الداخلة الغربية ذات سعة الاطراف والاكتاف وفى سنة ١٨١٧ كشف اوكسلى باشمهندس عموم الويلس الجنوبى الجديد الاراضى الموجودة فى جهة الداخل بقصد تيسره الحصول على وجود منبع نهر لاشلان فسار تبعا لمجرى هذا النهر عدة اميال ثم تحول عن اتباع هذا المجرى بسبب ما وجد فى طريقه من الاراضى السبخة المشحونة بالاوراقات الخبيثة فالتقى باخرى اخوف منها وعجز فى سيره فذلك ما كان فى تصميمه واعتقد ان هذه الاراضى السباخ متولد منها بحر فى داخل القارة فاضعف القبودان ستارط هذا الرأى بواسطة عبوره هذه الاراضى فى مدة فصل الجفاف ثم من بعد ذلك كشف اوكسلى جزء من نهر مكارى وفى اثناء عوده كشف نهر هاستنغ وفى سنة ١٨٢٥ بعد الميلاد عبر الالاى كننغهام المعروف بالعالم النباتى سلسلة جبال ليفربول عن درب يعرف بمعبر باندوره وكشف سهول ليفربول واراضى للمراعى والاراضى القابلة للزراعة العظيمة المعروفة الان باسم دارلنغ وكذا سافر فى سنة ١٨٢٥ هوم وهوفيل من بحيرة جورج وعبرا النهر المعروف فى ذلك الوقت بنهر مورى ثم تبدل باسم نهر هوم واتبعا مجراه الى جهة الجنوب الغربى ولما عبرا نهر الهوفيل المعروف الان باسم غولبرن وصلا الى البحر فى جهة موضع جيلونغ ومنها عبورو كشف ما يعرف الان باقليم فيكتوريا وفى سنة ١٨٢٨ سار القبطان سطارط من الالاى التاسع والثلاثون ومعه المستر هوم فى نهر مكارى وانحدر الى الجهة السفلى منه الى اتصاله مع نهر الدارلنغ ثم انحدرا فى نهر الدارلنغ حتى وصلا الى قلعة بورك ورسماه ورسما فى السنة التالية نهر مورنبيدجى الى مصبه فى نهر كبير عرضه ٢٥٠ قدم وعمقه من ١٥ الى ٢٠ قدم واثبتا ان هذا النهر هو نهر المورى وكان مثل نهر النيل فى الجهة الاخرى من الكرة سيد انهار اوستراليا ومن هذا الوقت وجد ان مجراه قابل للملاحة فى نحو ٢٠٠٠ ميل ثم انحدرا فى هذا النهر حتى وصلا الى بحيرة اسكندرينه فى اوستراليا الجنوبية ثم امكنهما الاستدلال على المجرى الحقيقى الموصل مياه هذا النهر بالبحر الملح فالتزما على العود حتى بعد ان لاقيا من الشدايد والاهوال ما يكل عنه الوصف وفى سنة ١٨٣١ كشف القبطان باركير من الالاى التاسع والثلاثون ايضا القطع الجنوبية الشرقية من اوستراليا الجنوبية على سبيل التحقيق ما اذا كان يوجد موصل ما بين بحيرة اسكندرينة والبحر فقتله الوطنيون فى مبادى اشغاله فى محل بالقرب من مصب نهر المورى وفى نفس هذه السنة سافر الماجور ميشل ثلاث سفرات متوالية استغرقت الى حد سنة ١٨٣٦ وكشف فيها اراضى واسعة فى الجهة الشمالية والجهة الغربية من الويلس الجنوبى الجديد وقسم عظيم من ارض فيكتوريا وتكلم ميشل على هذه الاراضى بلسان عظيم وشبهها بجنة عدن واطلق عليها اسم اوستراليا السعيدة ومن ضمن استكشافات اخرى حصل الكشف على نهر الدارلنغ الى حد مصبه فى نهر المورى وكشف انهار غلنلغ ووارين وهمبلين واقوكا وديماره وجبال غرامبيانة وبرنات اوستراليا وفى سنة ١٨٣٨ سافر جورج جرى سفرتان فى طلب الكشف على اوستراليا الشمالية الغربية سافر فى الاولى من نهر الاميد النايب على الساحل الشمالى وفى الثانية من جون شارك على الساحل الغربى وكان كل من المشروعين على تصميم ردى لا ثمرة فيه ومن بعد كشف غلنلغ وغسكوين كانت نتايج الكشف لا ثمرة فيها وفى سنة ١٨٤٠ سافر ادوارد يوحنا ايرى المعروف باسم الحاكم لسبب انه كان دخل فى ثورات جامايكا وكان سفره من مدينة ادليده فى ١٨ يونية وسار حتى وصل الى رأس خليج اسبنسر وسار منه متوجها الى نحو الشمال ثم انعطف الى الشمال الشرقى الى جبل قطع العشم وفى هذه الجهة غلب عليه عدم وجود المياه ووحدة القفر والتوف التى لاقاها فى سفرته فرجع عن هذا الاقليم للقفر واتخذ طريق سيره نحو الجنوب حتى وصل الى بحيث جزيرة ابتريا ثم سار منها على طول سواحل بايط الكبيرة لاوستراليا بقصد وكان نجاح سفرته فوق الصحارى القحلة المحرقة الرملية الى حد ان الباقى من اعمال خليج الملك جورج معدود من الاسفار المهولة المخيفة الصعبة الموجودة فى تاريخ الاستكشافات الجغرافية السنوية ووصل الباقى فى ٨ يولية من سنة ١٨٤١ بعد الميلاد عايدا من طريق البحر وخط التلغراف

٢٥٦

الموجود الان بين عدليره والباقي مركب من الطريق التي مر منها إيري وخادم الاسود
ويلي وفي سنة ١٨٤٤ سافر العالم ليخارد في ١٣ اغطوس من مدينة سيدني سفرته
الاولى في داخل ارض القاره واتخذ طريقه نحو الشمال الغربي ووصل الى مدينة اسِنغطون في
١٧ ديسمبره سنة ١٨٤٥ بعد الميلاد من بعد ان انقطع الامل من عوده وكشف في اثناء
سفرته جهات واسعة من اراضي مراعي وكشف ايضا عدة جداول ومجاري مياه طريقه في
جملتها نهر فِيطزرُوي ونهر بوردكين ونهر ميشل وغيلبرت وفي نفس هذه السنة اجتهد
القبطان سطارط في التجول نحو الجهة الشمالية وسار الى انه عند ما بلغ نصف طريق سيره
وعلى مسافة بعيدة من منتصف القاره التزم على العود والرجوع من بعد ان لاقى اشد
الاهوال والمصاعب من صحاري واسعة حجرية وتلال واكام رملية لا انتهاء لحدها وعجزت
عن السير فيها كافة اجتهاداته وقطع الامال من عمار هذه الجهات وكانت ابعد نقطة وصل
اليها في جهة الشمال في يوم ٨ سبتمبره سنة ١٨٤٥ على نحو ١٠ ميل من جنوب خط
حدود المنطقة الحاره لبرج الجدي وفي سنة ١٨٤٧ سافر ليخارد سفرته الثانية لفحص
الاراضي التي شاهدها والجهات التي كشفها الماجور ميشل في نواحي المدينة الجنوبية من بحيث
جزيرة رأس يورك وكشفها كشفا تاما فخاب عزمه في هذه السفرة والتزم على العود
من قبل ان يتم شيئا من مقصوده وفي شهر نوامبر سافر ليخارد المذكور سفرته الثالثة
لاجل كشف مخبآت الجهات الموجودة في داخل القاره وحل معضلاتها وعزم في سفرته هذه
على عبوره ارض القارة من ابتداء البحر الشرقي الى البحر الغربي وسافر من خليج مورطون
مع جماعة منهم ستة من البيض واثنان من السود ومواشي كثيرة من الابقار والاغنام
وكان مكتوبه الاخير مؤرخ من كوغون في ٣ ابريل سنة ١٨٤٨ بعد الميلاد ومن
عهد هذا المكتوب ما سمع له خبر ولا جلية اثر وتشكلت عدة قوافل في طلب البحث عليه
الا انه ولو وقع الكشف على اثاره وكان اخرها حرف ل مكتوب بالحفر على شجرة في
١٤٦ ْ من الطول الشرقي بالقرب من نهر فيكتوريا وعلى الفرع الكبير من نهر فلندرس الا
انه ما تيسر الحصول على الاستدلال على وجوده او اثر يدل على طريق سيره من بعدها
فعرف بوجه التخمين انه هلك مع الذين كانوا معه في الصحاري وخفي امرهم وفي سنة
١٨٤٨ سافر كَنَدي من خليج روكنغام من كوينسلند في طلب كشف بحيث جزيرة رأس
يورك واتخذ طريق سيره نحو الجهة الشمالية الشرقية حتى وصل الى الاقاليم المجاورة
للاقليم المعروف الان باسم بالمِرا ثم توجه منها رو غربيا نحو الشمال حتى وصل خليج
دِينمُوث واخذ طريقه من هذه الجهة نحو الشمال حتى دخل بعض اميال في رأس البحيث
جزيرة فقام عليه الوطنيون في تلك الجهة وقتلوه برماحهم واجتهد خادمه الصادق الامين
جاكي في خلاص اساره فما كان له من طاقة وفحص تقاريره وجرائيله وكتب بانه تم
ان المستر رو باشمهندس عموم اوستراليا الغربية سافر من يورك مدينة صغيرة على
بعض اميال من شرقي مدينة پرث وسار في طريق شمالي شرقي الى داخل القارة ومن
بعد ان عبر بحرا واسعا فسيحا من الظلمات مغطى بالاعشاب الكثيفة ومقطوع بعدة بحيرات
وبرك ملحية واراضي سبخة رديئة وصل الى سلاسل جبال روبيلو في ٢٧ ْ ٣٣ َ من
العرض الجنوبي ولما تأكد ان هذه السلاسل عوارض حاجزة لا يمكن جوازها ولا العبور
منها عاد من طريق خليج اِسپرنس وفي سنة ١٨٥٦ سافر جرجوري من خليج كمبريدج
[illegible] الشمالي الغربي في طلب التجول والعبور من وسط القارة فعبر من وسط منطقة
ظريفة من الارض تسقى بمياه عظيمة ثم سار في طريقه تابعا طريق سطارط كريك حتى
وصل الى اقليم لا حد له في السعة مركب من سلاسل جبال رملية وكثبان عالية واعشاب
ملتفة في بعضها فالتزم العود وكانت ابعد نقطة في جهة الجنوب وصل اليها في ٧ مارث
سنة ١٨٥٦ على مسافة اربعون ميلا في جنوب الموازي العشرون من خطوط العرض وعاد
الى خليج مورطون من طريق البر وفي سنة ١٨٥٦ سافر في شهر مايه يوحنا مكدونالد
سطوارط وكانت اشهر كشف في اوستراليا اول سفرة من اسفاره الى الاراضي الداخلة
الشمالية وكانت سفرته من جبل هِيلطون في ٢٧ ْ ٢٩ َ من العرض الجنوبي فوصل
الى

٢٥٧

ك ١٦ ج
تاريخ اوستراليا
البحر الزاخر
محمود فهمي

فوصل الى ٣٠ ْ ١٢ َ ٢٧ ْ فقط من العرض الجنوبي وعاد في اخر يوليه وما كان
في امكانه في هذه السفرة بنتيجة نافعة بشيء وفي ٤ نوامبر سافر ايضا من خور
شاقبِر وعاد في ٣١ يناير سنة ١٨٦٠ وكشف في سفرته هذه عدة منابع معدنية
كما كان كشف منابع ايضا في سفرته الاولى وفي ٢٢ مارث سنة ١٨٦٠ بعد الميلاد
اجتهد سطوارط ايضا في الدخول والتجول في داخل ارض القارة فوصل في ٦ ابريل
الى كثيب كبير من الرمل المحجر فسماه عمود شاقبر ومن بعده حتى بضع ايام من سفره وصل
الى جبل بالقرب من وسط ارض القارة فسماه جبل سطوارط الوسطاني ونصب عليه
العلم الانكليزي ومن بعد ان بذل مجهوده وما في وسعه في التوجه الى الامام التزم على
الرجوع من بعد ان كابد مشاق الاهوال فاصبا اثر سيره نحو مدينة عدليده وفي ٢٠
اوغسطوس تشكلت قافلة تحت قيادة روبرت اوهارا بورك ومعه مساعد ثاني
المستر ويلس نائب في قيادة القافلة من بعده ورحلت هذه القافلة من مدينة
ملبورن في طلب العبور من وسط ارض القارة فسارت فرقة من هذه القافلة مؤلفة
من نفس القايد وويلس وغري وكينغ وفي ١١ فبراير سنة ١٨٦١ نجحت في تمام
وصولها الى مياه المد من خليج كربنطاريه وفي اثناء عودهم كانت لسفرهم حكاية مكدره
من اعظم الرزايا وذلك انه عند وصولهم خور كوبر وهو المحل الذي كان معين لهم
مخزن مؤن وذخاير وجدوا براهي مع جماعة الامداد تركوا هذا المحل قبل وصولهم
بسبع ساعات واخذوا الذخاير والمؤن معهم وما وجدوا من هولاء الجماعة الا شخص
واحد فقط على اخر رمق من الحياة في عشة من عشش الوطنيين فتكبدوا الام الجوع
وماتوا في اخر يوليه من الجوع في خور كوبر وما كان هذا المحل بعيد من جهة كانوا
يدعونه في الخارطة معها بارسال اتباعهم يخبرون فيها بحالتهم التي كانوا عليها وكانت
هذه القريبة منهم مدينة منشية لها عدة شركات تابعة لها موجودة لحد الان ومن خوف
انه ربما يحصل اذى وضرر لجماعة بورك وويلس ارسلت عدة قوافل وحملات تحت قيادة
كل من لندسبوروغ ووكر ومكنلي على التوالي وعبر كل من تلك القوافل جهات
ونواحي شاسعة من ارض القارة ليست مطروقة وعبر لندسبوروغ ومكنلي القارة
من انحاء وجهات مختلفة ولو انه من سوء البخت وتحس الطالع فات الوقت عليهم وما تموا
ماموريتهم في خلاص ما كانوا ارسلوا له فانه لندسبوروغ سافر من نهر اَلبِرت واتخذ
طريقه نحو باركو وعاد منها الى ملبورن واما مكنلي فانه جعل مدينة عدليده نقطة
مبدا سفره ومن بعد ان وصل خور كوبر توجه نحو الشمال وسار مع السلامة حتى وصل
خليج كربنطاريه وسافر المستر سطوارط ايضا من خور شاقبر في اول يوم من السنة
الجديدة في طلب تجوله ودخوله في ارض القارة فكانت اجتهادات اسفاره على
غير طايل ورجع عايدا الى القسم العامر في شهر اوغسطوس وفي ٨ يناير سنة ١٨٦٢
بعد الميلاد سافر سطوارط مرة اخرى في طلب تمام ما كان عنده من اشغاله الكبيرة
فوصل الى نهر سطرنغوي في ١٤ يناير وفي يوم ٢٦ وصل نهر روبر وفي يوم الخميس
٢٤ يوليه وصل الى الساحل المقابل من اوستراليا في نواحي خليج وان ديمان وفي
اليوم التالي نصب العلم البريطاني فوق اعلا شجرة امكنه وجودها على حرف خليج
شاقبر ورجعت القافلة مع السلامة من السفر الى خور شاقبر في يوم ٥ ديسمبره
والطريق الذي سارت منه هذه القافلة في سفرها هو الخط الذي وقع الاتفاق عليه
في تركيبه الخط التلغرافي البري الواقع بعيدا من غرب صحرا سطوارط وفي نحو هذا
الوقت سافر فرنك جرجوري من الساحل الشمالي الغربي وجعله نقطة مبدا سفره
غير ان سفرته خابت بسبب ما لاقى من القفار العقيمة الخالية بالكلية من المياه
حتى التزم اخوانه على العود من سفرتهم هذه وفي سنة ١٨٦٤ سافر هانط من
يورك في اوستراليا الغربية وتجول نحو الشرق على مسافة ٤٠٠ ميل بين الموازيات
٣١ ْ و ٣٢ ْ من العرض الجنوبي ووصف الاراضي بانها اراضي جافة مغطاة ببرك

ملحية وسهول رملية واورحانات وصفا وزجيتيه رديئة يندر فيها اشارات وجود
المياه العذبة واثبت صحة هذا التقرير المستر يوحنا فوريست فانه تجول زيادة عن
حائط نحو الجهة الشالية في وقت كشفه اياها وفي سنة ١٨٧٠ سافر فوريست المذكور
تحت رعاية حكومة اوستراليا الغربية في رأس قافلة من مدينة برث واتخذ سبيله
نحو اوستراليا الجنوبية تابعا في سيره اتجاه خط السواحل الواقعة دون عنه قليلا في الاراضي
وانتهت سفرته هذه في مدة قليلة من الزمن باسهل طريقة وكشف ارضا طيبة خلف
الساحل احسن من الاراضي التي وصفها ايري او وابرطون وفي سنة ١٨٧٢ بعد
الميلاد سافر ارنست غيل سفرته الاولى وذلك انه ابتدأ في خط سيره من ابتدا
عمود شاغر وهو كثيب مشهور من الرمل الحجر الابيض ارتفاعه ١٥٠ قدم وفي
١٣٤ من الطول الجنوبي الشرقي و ٢٥° من العرض الجنوبي واتخذ طريقه نحو الشمال
الغربي حتى وقف في سيره بواسطة بحيرة امدوش وهي بركة شاسعة ملحية جافة وكشف
اراضي قليلة الجودة جدا لا تكافئه على اتعابه وكده في اشغاله وفي سنة ١٨٧٣ سافر
الماجور وابرطون في رأس قافلة من الجمال وسلك نصف ارض القارة الواقع في الجهة
الغربية الواقعة فيما وراء الخط التلغرافي الاوستراليالي من ناحية منابع اليش وهي
محطة على الخط ووصل اليها في يوم ١٥ ابريل ثم سار الى الجهة الشالية الغربية حتى
وصل الى خط ١٢٨° من الطول الشرقي ثم اتجه في طريقه نحو الغرب وجاهد من اجل
سلامة نفسه مع القفار المهولة الرملية التي كان جريجوري قابلها في سفرته ثم عاد
مع جماعته وجماله الى الاقاليم العامرة ووصل نهر روبرت في غاية يناير وفي نفس
هذه السنة شرع غيل في سفرة اخرى وسافر من نهر آلبرتي تابعا في طريقه الموازي
الرابع والعشرون من العرض الجنوبي حتى وصل الى خط ١٢٨° من الطول الشرقي ودولو
انه بذل مجهوده من بعد هذه الدرجة في التقدم في سفرته غير انه وجد الارض مسدودة
في وجهه ووجد ارض ذات تلول وصحاري رملية ومرتفعات من الصخور الصوانية
واراضي قفر لا نبات لها ذات تجاويف وتموجات مشحونة بالحشائش الجبلية في حاجة
كبيرة من المياه اللازمة لصلوحها ومن بعده اجتهد المستر غوز من مستخدمي حكومة
اوستراليا الجنوبية في نفس هذا الوقت على كونه يتوصل الى المستعمرات الغربية من
طريق خطوط التلغراف الموجودة فيها الآن فوصل الى خط ١٢٧° من الطول الشرقي
والى نحو ٢٦° ٣٠ من العرض الجنوبي ثم عاد من سفرته وكان تقريره مشحونا بالرمال
والصخور والاعشاب الجبلية وعدم جودة الاراضي ورداءة حالتها وما فيها من نبات
الشوك والعقول وفي سنة ١٨٧٤ دخل يوحنا فوريست في ميدان الاستكشافات
عازما على الكد في عبور ارض القارة من المغرب الى المشرق فخرج مع قافلة من مدينة
برث في ١٨ مارث وما زال حتى وصل الى نحو ٤٠٠ ميل في جنوب ناحية وارابرطون
ووصل الى خط التلغراف الواقع في نحو ٢٧° من العرض الجنوبي في يوم ٢٧ ديسمبره
وكشف في اثناء سفرته صحرا معرقلة باورحانات من الشوك قائم عليها كثبان
رملية قليلة المياه بالكلية وفي نحو هذا الوقت اشتهر غيل بما اجراه في الاستكشافات
وسافر جون فوزر مع قافلة في غاية من الزاد والزوادة وعدة من الجمال وما
بعد ان دار عدة دورات لاقى فيها المصاعب والمشاق من قلة وجود المياه كما هي
القارة عاد الى مدينة برث ووصلها في يوم ١٣ نوامبر وكانت تقاريره مشحونة
باراضي شوكية وكثبان رملية واراضي قحلة خالية من المياه بالكلية وقفار خالية
من الاشجار والانهار لا توافق ابدا لسكنى بني الانسان حتى ولا لسكنى الحيوان ولو انه
يوجد بعض اراضي يمكن التوطن والاقامة فيها الآن تحت رحمة الطل والندى التي
يسقط عليها من السما وفي هذا الوقت نجح المستر لويس في تجوله من نقطة على خط
التلغراف الواقع الى الشرقي بحيرة ايري ولف حول الطرف الشالي لهذه البحيرة ثم

ثم عبر الاراضي من تلك الجهة الى غور ايري في كوينسلند واتجه في نهر باركو او غور
كوبر حتى وصل الى مصبه في بركة ايري وكشف الاراضي الواقعة بين ٢٥° ٣٥' و
٢٨° ٢٥' من العرض الجنوبي وبين ١٣٥° ٥٠' و ١٣٩° ٥٠' من الطول الشرقي
ومقدارها ٢٠٠ ميل طولا وعرضها ٢٥٠ ميل من خط التلغراف الى حد صحرا سطوارط
الحجرية دون نقصان وصل غيل مدينة برث عابر ارض القارة مرة ثانية في سنة
١٨٧٦ بعد الميلاد من طريق مخالف لطريقه الاول وذلك انه سافر من منابع نهر بيا
الواقعة في ٢٧° ٧' من العرض الجنوبي و ١١٦° ٤٥' من الطول الشرقي في يوم ٢٣
ابريل حتى وصل الموازي الثالثة والعشرون وكشف كامل الجهة الشالية الشرقية كشفا
تاما وعبر مجاري المياه النازلة في نهر مورشيسون وهي مركبة من غدران متوازية
وكانت في وقت عبوره منها جافة ومر من مجسم الحديد المغناطيسي المعروف بجبل غولد
وكشف نهر اشبورطون لحد منابعه ثم قفل من الشرق الى الجنوب الشرقي وعبر الصحرا
الرملية الشوكية الواقعة في ١٢٠° من الطول الشرقي و ٣٠' ٢٤° من العرض الجنوبي
حتى وصل الى موقعه الاول في نواحي سلسلة جبال رولنسن وما قابله في سيره الا
مجاري مياه قليلة ورأى الاراضي الواقعة في الناحية الشرقية قفارا ومفازات
خالية من المياه ثم وصل الى جبل غوهالوران على خط التلغراف في ١٩ اوغسطوس
وفي ٣٠ منه وصل الى محطة بيك وفي سنة ١٨٧٨ بعد الميلاد سافرت قافلة وكانت
استعدت في كوينسلند للتجول في ارض القارة من مدينة بلوكول في يوم ١٩ يوليه
تحت قيادة المستر فينفنس والمستر نريجس قائد ثاني في شان كشف سريع على الاراضي
الموجودة في داخل القارة من اجل انشاء خط سكة حديدية موصلة من بلاد كول الى
مينا دروين فعبرت هذه القافلة الخط التلغرافي لاوستراليا الجنوبية في ١٢ يناير
سنة ١٨٧٩ ووصلت المينة الجنوبية وميناء دروين في اليوم الثاني وذكر قائد
هذه القافلة انه مر من فرش ارض واسعة عظيمة المرعى والكلو ممتدة من نهر
هيربرث الى خط التلغراف وكشف ارضا قابلة للزراعة ممتدة الى الخلف نحو نهر ياكرطون
الى مسافة ما ويتحمل ان الطريق الذي عبره واقع في وسط الاراضي التي حصل لها
الضرر والاذى من شدة الظما وقلة وجود المياه من عهد مضى بضع سنين فمن ثم حصل
للقافلة اتعاب ومشاق شديدة في الابتدا من قلة وجود المياه في الطريق ثم وجدت
المياه فيما بعدها بكثرة امامها وكانت حالة هذه السفرة من احسن الاسفار وانجحها
وبواسطتها حصلت السهولة الكاملة في انشا الخط وما زال باقيا على شغل الكشافين
الاراضي التي بين الممتلكة القطعة الشرقية من قسم اوستراليا الغربية والقطع المتاخمة
لاوستراليا الجنوبية والاراضي الشالية وفي ظرف سنة ١٨٧٩ اشتغل يوحنا فوريست
بعبور قطعة من تلك الاراضي المجهولة ومر من وسط اراضي كثيرة المياه وفي
السنة التالية اي في سنة ١٨٨٠ رغب مستر اليدر ارسال ياشيي يانغ مع قافلة مؤلفة
من جمال العسكر في طلب كشف الاراضي الى حد شمال ناحية وار برطون وكذا الجهات
الشالية من اوستراليا الغربية وكذا وصلت قافلة اسكندر فوريست الى مينة دروين
من اوستراليا الغربية وما وجدت في مدة سيرها ادنى اثر الى لبطنارد وكشف
جهة عظيمة من الاراضي ووجد كثيرا من انواع النباتات الجديدة وتقابل مع المستر
طيبطلينس وكان مشتركا في الاول مع المستر غيل في الاعمال الاستكشافية وكان سافر
في نصف جمنة ١٨٧٩ بعد الميلاد من خليج فولر من اجل كشف الاراضي الواقعة بين
ذلك الخليج من الساحل وجبال خوز غريف وكانت عموم هذه الاستكشافات وما حصل
فيها من الشدايد والمصاعب سيما في تولد المعرفة التامة والدراية العامة باحوال داخل
اوستراليا واعتبرها في الكمال سرعة التوطن والعمران في الجهات الموافقة والاراضي الصالحة
ثم اعقدت سكان اوستراليا في سرعة الزيادة في النصف الاخير من القرن الماضي وذلك
انه في سنة ١٧٨٨ كان عدد اول مستعمرة قامت في اوستراليا في جون بوطاني بقدر
٣٠ نفس وفي سنة ١٨٧٧ بلغ مجموع سكان اوستراليا وطسمانيا وزيلنده الجديده
الى ٢٥١٥٥١١ نفس ومن هذا المجموع ١٣٩١٠٣٢ ذكور و ١١٢٤٤٧٩ اناث

وفي ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٠ بعد الميلاد بلغ عدد سكان اوستراليا ١٬١٢١٬٨٦٠ نفس وتعداد اهاليها في سنة ١٨٩١ بلغ ١٬١٣٤٬٢٠٧ نفس ومساحتها بالدقة كم ٣١٠٧٠٠ ميل مسطح ولما انتهى كشف داخل الاراضي ووجدت السهول الواسعة صالحة لتربية الاغنام جلب الانكليز عدة من الاغنام في اوستراليا بما فيها صنف المرنوس المشهور وناسبت حالة لنجاح مستقبل المستعمرة وسعادتها وكان تقدم حالة الزراعة فيها من المستحيلات وكان موجودا فيها في سنة ١٧٩٢ مقدار ٢٣ راس من الانعام و ١١ من الخيل و ١٠٥ من الضان و ٤٣ خنزير وفي ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٠ كان الموجود فيها ٤٤٤١٦٣ راسا من الخيل و ١٩٠٩٠٠٩ راسا من الانعام و ٥٥٬٩٨٦٬٤٣١ راسا من الضان و ٢٨٤٤٥٣ خنزير وكان في سنة ١٨٩٠ مقدار الاصواف لا اقل من ٣٣٨٬٠٦٦٬٢٤٣ رطل بلغ قيمتها ٩٬٢٣٦٬٧٧٢ ليرا من بعد التصدير وفي ابتداء الامر ما كان حاصل التفات نحو المعادن مع ان الارض في غاية كبيرة منها وكانت كشفت ميادين معادن الذهب في فيكتوريا وصارت الدلائل عدة لميادين ذهب كاليفورنيا في كثرة الايراد وكذلك تبر النحاس في اوستراليا الجنوبية ولحد غاية سنة ١٨٩٠ كان ايراد هذه المعادن من عهد كشفها في سنة ١٨٥١ بلغ قيمته ٣٨٬٠٧٥٬١٧٢ ليرا وقيمة الفحم ٢٣٬٨٩١٬٦٢٩ ليرا والنحاس والفضة والقصدير والحديد والانتيمون والاسفيداج والزنجفر والكارصيني موجود فيها ايضا ويوجد بها مقادير قليلة من الالماس والزمرد والزرنيخ وبعض احجار اخرى كريمة ومقدار حاصل ايراد هذه المعادن في سنة ١٨٩٠ بلغ ٥٬٠٠٣٬٩٠٣ ليرا واشهر الاشغال في اوستراليا فن الزراعة والفلاحة ويوجد نحو من ١٬٢٣٨٬٢٠٨ فدان انكليزي تحت الزراعة بما في ذلك ٣٨٥٥٠٤ فدان مزروعة بالحشايش الصناعية ومحصولات هذه الاراضي في ٣١ مارت سنة ١٨٩٠ بلغت قيمتها ٩٬٧١٢٬٠٠٩ بوشل اوكيله من القمح والذره واصناف حبوب اخرى و ٥٢٬٧٩١ طولونانة من البطاطس و ١٤٠٢١ قنطار انكليزي من الدخان ومحصول قصب السكر ٢٧٧٬٢٣٢ طولونانة و ٨٤٢٬١٨١ غالون نبيذ و ١١٥٦٢٠٠٠ دستة برتقان وتولد من كثرة خصوبة الارض وظرافة الاقليم عموم كافة اصناف الفواكه تقريبا وعموم مذاهب وعقايد الديانة مباحة في اوستراليا ونحو ثلثاي السكان بروتستانت ومعظمهم تابع كنيسة انكلتره وفيها ٣١٠٠٦٩ نفس روحانه كاثوليك وعادة التعليم والتربية جارية فيها بالرغم وفي سنة ١٨٩٠ كان موجودا بمدارس العلم نحو من ٢٤٠٬٠٠٠ تلميذ وهو ربع مجموع الامة والمدرسة الجامعة في سيدني تعادل في تقدمها وفخرها مدرستي اوكسفورد وكمبريدج وتعداد السكان في سنة ١٨٩١ بقدر ١١٣٤٢٠٧ منه ٦١٦٠٠٨ ذكور و ٥١٨١٩٩ اناث وفي سنة ١٨٩١ كان موجودا في اوستراليا ١١٨٠٨ ميل سكة حديد منها ١٠٩٥٠ تابعة ايالات مختلفة و ٨٥٨ تابعة ارباب مخصوصة مالكة لها ثم ان الموازنة العمومية لاوستراليا عن كافة ايالاتها ما عدا جزيرة فيجي فانها

٢٩٬٢١٦٣٠٠٢ ليرا حاصل مجموع الايراد في سنة ١٨٩٠
٣٠٧٢٩٨٢٣ ليرا حاصل المصروف في سنة ١٨٩٠
١٨٥٧٥٨٣٢٨ ليرا حاصل مجموع الدين لغاية ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٠
٦٧٢١٤١٩١ ليرا مقدار حاصل الدخل
٦٤٦٦٤٥٧٤ ليرا حاصل التصدير

ثم ان ترتيب مستعمرات او ايالات اوستراليا بالنسبة لكثرة سكانها واهاليها هو على حسبما هو الآتي اولا فيكتوريا وثانيا طسمانيه وثالثا زيلنده الجديدة ورابعا الويلس الجنوبي الجديد وخامسا كوينلند وسادسا اوستراليا الجنوبية وسابعا اوستراليا الغربية وحيث عزمنا وتوكلنا على شرح وسرد تاريخ كل واحدة من هذه المستعمرات على حدتها فنذكر هنا قبلا على وجه الاختصار طريقة الحكومة الجارية في هذه المستعمرات فنقول ان كل واحدة من المستعمرات الاوسترالية اقليم متمايز في ذاته منفصل عن غيره من الاقاليم وله قوانين واصول ورسوم مالية وعوايد اهلية قايمة فيه وكل من هذه المستعمرات

متمتع

متمتع بحكومة مستقلة ما عدا اوستراليا الغربية فانه من المحتمل ان يكون وضع فيها قوانين ونظامات مماثلة للقوانين والنظامات الجارية في غيرها من الايالات وان القوانين والاحكام الجارية في هذه المستعمرات عين القوانين والنظامات في بريطانيه وعلى حسب موافقتها المستعمرات واما الحاكم فانه نايب المملكة ومعين من طرف الحكومة الانكليزية بامر من المملكة واما المجلس الشرعي او مجلس القوانين فانه مؤلف من قاعتين وهما قاعة المجلس العالي واعضاه يجري تعيينهم او انتخابهم وقاعة مجلس النواب واعضاه يجري انتخابهم بمعرفة الاهالي والقوانين الامبراطورية هي القوانين القايم عليها اصول الاحكام ما لم تنسخها قوانين محلية وجميع الاوامر والقوانين والمنشورات التي تصدر من المجلس العالي وكذا اللوايح لابد من التصديق عليها من طرف المملكة والاعتماد عليها وصدور الامر بالاجرا على موجب نص بنودها قبل وضعها في موضع الاعمال وقانون حق الانتخاب منحصر في كل انسان فيه صفات المنتخب ويوجد الان في كل ايالة حزب اخذ في النمو والتقدم رغبة حصول ارتباط واحد وجمع كافة ايالات اوستراليا في جامعة واحدة واتحاد اوسترالياني ولا يعلم ان كان ذلك يتم اجراه اولا والمستقبل هو الذي له الطاقة على رؤية ما تؤول اليه الحالة والله اعلم

الباب الثاني
تاريخ الويلس الجنوبي الجديد

الموقع الجغرافي للويلس الجنوبي الجديد — مساحة — تقسيمات سياسية — سكان وصف الساحل — جبال — انهار — كشف القبطان جمس كوك الويلس الجنوبي الجديد — التوطن في جون بوطاني — مستعمرة جنائية — تاسيس مدينة سيدني — الحكام الاولية — مصاعب المستعمرة — الحكم العسكري — تقدم المستعمرة — خلع الحاكم بلاي — الشقاقات الداخلية — ادارة الحاكم مكارى — نجاح اعماله واشغاله — خلفا مكارى — سرعة تقدم المستعمرة — مشاكل سنة ١٨٤١ الى سنة ١٨٤٣ — تشييد حكومة نيابية — الغا الطريقة الجنائية — اجتهادات حكومة انكلتره في عمورها — الظفر النهائي للمستعمرة — اول سكة حديدية — الثروة المادية للويلس الجنوبي الجديد — فصل فيكتوريا من ارض المستعمرة الاصلية — كشف معدن الذهب نتايج تاثيره — تقدم المستعمرة في الثروة والاموال والسكان — حالة المستعمرة في سنة ١٨٦١ — المعرض الاهلي في مدينة سيدني =

الويلس الجنوبي الجديد عبارة عن قطعة القارة الاوسترالياني الواقعة في الجهة الشرقية منها وواقعة بين الموازي التاسع والعشرون والموازي السادس والثلاثون من خطوط العرض الجنوبي وبين ١٤١° و ١٥٩° من خطوط الطول الشرقي وذكر في محل اخر انها واقعة بين ٢٧°١٠ و ٢٨° و ٣٧° من العرض الجنوبي وبين ٣٧ و ١٥٧ و ١٤١° من خطوط الطول الشرقي وكانت في الاصل كثيرة الامتداد والاتساع داخل فيها المستعمرات الحالية لاوستراليا وهي اوستراليا الجنوبية وفيكتوريا وكوينلند وجزاير الاوقيانوس الباسفيكي الى جنوب ٢٩ ٤٣ من العرض الجنوبي ومن جهة الشرق لحد ١٣٥ من الطول الشرقي واما الان فالمساحة لها ٣١٠٧٠٠ ميل مسطح او ٢٠٢٣١٤٧ ميل مسطح وهي مساحة اكبر من مساحة يورقه الجديدة وبنسلوانيه ومين والباما وكارولينة الشمالية وايلنواز وهنديانه جميعا او كمساحة فرانسا وبريطانيا الكبرى مع بعضها وهي اكبر من اي مملكة اوروباوية ما عدا مملكتي روسية وجرمانية وطولها الاعظم ٩٠٠ ميل وعرضها الاكبر ٨٥٠ ميل ومتوسط طولها ٥٠٠ ميل وشكلها غير

منتظم يتركب من اربع مساحات وهي محدودة من جهة الشمال بارض كوينلند ومن جهة
الشرق بالاوقيانوس الباسفيكي ومن جهة الجنوب بفكتوريا ومن جهة الغرب باوستراليا
الجنوبية وينقسم الويلس الجنوبي الجديد الى ١١٨ كورة بعضها اكبر اتساعا من بعض ممالك
من الممالك الصغيرة في اوروبا ومن هذه الكورات عشرون كورة تعرف بالكور القديمة
بسبب انها كانت مسكونة من قديم الزمان ويعرف الباقي باسم الكور الجديدة وهذه
واقعة في داخل الاقليم وفي ٣١ ديسمبره سنة ١٨٧٨ كان مقدار السكان نحوا من
٦٩٣٧٤٣ نفس منه ٣٨٥٦٧٨ ذكور و ٣٠٨٠٦٥ اناث وفي ٣٠ يوليه
سنة ١٨٧٩ كان مقدار الاهالي ٧١٢٠١٩ نفس وفي ٣١ ديسمبره سنة ١٨٨٧
بلغ الى ١٠٤٢٩١٩ نفس وفي ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٠ بلغ ١١٢١٨٦٠ نفس
وفي سنة ١٨٩١ بلغ ١١٣٤٢٠٧ نفس
وسطح هذا مركب من جروف وهضاب واقفة عمودية على الارض مركبة من احجار رملية
مقطوعة بمناجم رملية كثيرة الانحطاط بعضها مجرور في داخل الاراضي على مسافات عظيمة
دالة على انها كانت مغطاة بمياه البحر في مدة قديمة من الزمن مجهولة الاصل ويوجد
في طول شطوط هذه عدة اعوجاجات ودخلات يشكل بعضها مراسي ومينا عظيمة واجل
هذه المين واعظمها مينة اسطفانس ومينة هانتر ومينة جاكسن وجون بوطاني
وجون جرفيس وجون طوفولد واما السلاسل الجبلية المشهورة فهي السلاسل الداخلية
للجبال الزرق وسلاسل جبال ليفربول والقطعة الشمالية من جبال الالب الاوسترالية
والسلاسل الساحلية فاما السلاسل الداخلية فانها واقعة بالقرب من الحدود الغربية
للمستعمرة ويخرج منها منابع الانهار الغربية لنهر الدارلنغ واعظم مرتفع فيها هو
جبل اروسميث وارتفاعه ٤٠٠٠ قدم فوق موازنة سطح مياه البحر واما سلاسل جبال
ليفربول وتسمى بالسلسلة الكبيرة القاسمة فانها ممتدة في كامل طول السواحل الشرقية
والغربية الجنوبية الشرقية لاوستراليا واصل المنابع المائية لانهارها جميعها وتتركب
من سبعة فروع سلاسل جبال مشهورة هي سلسلة جبال انكلترة الجديدة واعلى ما فيها
هو جبل بن لومند وارتفاعه ٥٠٠٠ قدم فوق سطح مياه البحر وسلسلة جبال ليفربول
واعلى ما فيها هو جبل اوكسلي وارتفاعه ٤٥٠٠ قدم والجبل الازرق وجبل
كولورين وبوروك وسلاسل جبال مانيرو وسلسلة جبال موينونغ واعلى ما
فيها هو جبل كوسيوسكو وارتفاعه ٧٢٥٦ قدم وعموم هذه السلاسل متصلة بالسلسلة
الاصلية وخارج منها منابع المياه الشرقية والغربية واما السلاسل الساحلية فهي واقعة
في شرق السلسلة الكبيرة القاسمة وموازية لها على مسافة عظيمة منها وتشكل على العموم
حرف الصحن المرتفع الواقع عليه السلسلة الكبيرة القاسمة واعلى ما في تلك السلاسل
الساحلية هو جبل سيفيو وارتفاعه ٦٠٠٠ قدم والمسافة المحصورة بين
الجبال والبحر سطح متموج مكسو بالغابات والاورمانات ومقطوع بفروع من سلسلة
جبال مغطاة في بعض جهات منها باشجار كثيفة من شجر العوسج وتستمر الارض نحو
الجهة الغربية وعرة ومشحونة بالتلول الجبلية في عرض واسع ثم تتشكل هيئة هضبة واسعة
مرتفعة نحو باقي قسم كبير منها والغاية الان يوجد قطع كبيرة منها ما يتيسر الحصول على كشفها
ويوجد في الناحية الغربية من الجبال عدة انهار ونهيرات وغدران ومجاري مياه القسم
الاول من مجاريها موجود في الويلس الجنوبي الجديد واكبر هذه الانهار نهر المورى
ونهر مورومبدجي ونهر لاشلان ونهر الدارلنغ ونهر بوغان ونهر مكاري واما
الانهر الواقعة في شرق السلسلة الجبلية فهي صغيرة واغلبها يجف في ظرف مدة من
السنة وعلى العموم فان انهار شالاهفن وهاوكسبوري وهانتر وماكلي و
كليرنس فهي الانهر الجارية لحد البحر واما انهار مكاري ومورمبدجي ولاشلان

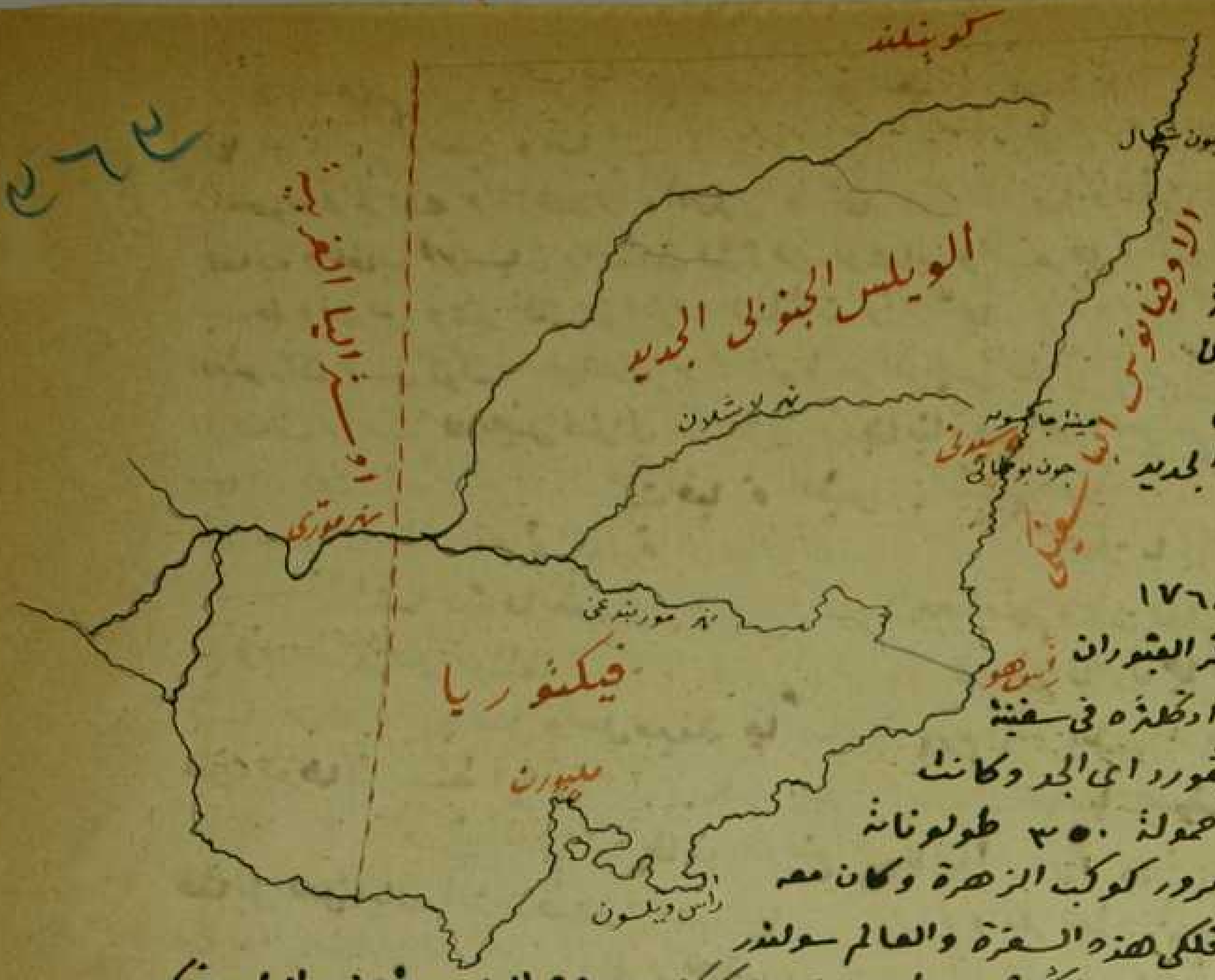

والدارلنغ
وفروع اخرى
تصب في نهر
المورى فانه
معدة لسقي
الاراضي الداخلية
ونهر المورى الاول
هو الحد الفاصل
الويلس الجنوبي الجديد
من فيكتوريا
وكان في سنة ١٧٦٨
بعد الميلاد سافر القبودان
جمس كوك من انكلترة في سفينة
اسمها الاندفور اي الجد وكانت
سفينة صغيرة حمولة ٣٥٠ طولوناتة
من اجل رصد مرور كوكب الزهرة وكان معه
المستر بنكس فلكي هذه السفرة والعالم سولندر
النباتي والمستر يوسف بنكس الطبيعي فسافر كوك مباشرة الى الاوقيانوس الباسفيكي
وانزل جماعة العلماء في نواحي طاهيطي وسافر هو نحو الجنوب في طلب الاستكشافات
فكشف في شهر سبتمبره سنة ١٨٦٩ جزاير زيلنده الجديدة واستمر في مجرى سيره نحو الجهة
الغربية وفي ١٩ ابريل سنة ١٨٧٠ بعد الميلاد وصل كوك الى مرائي من قارة اوستراليا
في تجاه نقطة سماها هيكس ضابط في سفينة اول من شاهدها وعاينها وهذه
النقطة الان تعرف براس افرارد واقعة في داخل اقليم فيكتوريا ثم سار الى الجهة الشمالية
الشرقية حتى وصل الى نقطة مشرفة عالية سماها راس هو ثم كشف عدة نقط اخرى
مهمة وسماها باسماء انكليزية وفي نحو ٢٨ ابريل دخل الاندفور اي الجد في جون
بوطاني فانزل القبودان كوك جماعة في هذه الجهة واستحوذ على الاراضي باسم الملك
وفي ٦ يوليه كشف مينة جاكسن ثم تركها عند ما وجد نفسه تحت المصاعب ولانه في
بما انها كانت مينة معدة لرسيان قوارب صغيرة وسماها باسم جاكسن اعطاها لاسم
السير جورج جاكسن وكان في ذلك الوقت كاتب اسرار لوزارات الدونانما وكان من قبل
استكشاف اوستراليا ببضع سنين استقلت المستعمرات الانكليزية في امريكا من بعد تمام
هياج حرب الثورة وتوقف ارسال المذنبين والمجرمين الى المستعمرات الامريقية من الجزاير
البريطانية من اجل تشغيلهم في الاشغال الجنائية تطبيقا لنصوص الاحكام الصادرة في
حقهم من المحاكم العدلية وشرعت حكومة بريطانيا في تدبير امرها والنظر الى محل برانى ترسل
اليه مجرميها ومذنبيها فلما عاد القبودان كوك الى انكلترة من سفرته قص حكايات
عجيبة وتقارير غريبة في شان جون بوطاني حتى ان الحكومة البريطانية صممت على انشاء
مستعمرة جنائية في تلك الجهة وفي ١٣ مايه سنة ١٧٨٧ بعد الميلاد سافر من انكلترة
اسطول مؤلف من بعض سفن حربية تتعلق بالملك منها سفينة سيريوس وسبلاي وسفن
شحن جولدن وجروف وفيشبورن وبوروداله وسفن نقل سكاربورو وغير
هذا من اسما المراكب والسفن التي لا حاجة هنا بذكرها وفي ٢٠ يناير سنة ١٧٨٨ وصل
الاسطول جون بوطاني ووقع النزول في المحل المعروف الان بمحل سدني وحصل البدا
في تنشيد المستعمرة وكانت هذه السفرة تحت قيادة القبودان ارثر فيليب ومؤلفة من
٧٤٦ نفس من الذكور و ١٩٢ من الاناث جميعهم مجرمين و ١٨ من الاطفال الصغار
وتحت خفارة فرقة من العساكر مؤلفة من ١٦٠ عسكري و ٤٠ ضابط وكان في الاسطول

مرسولا معهم ثور واحد واربع بقرات وعجل صغير وحصان واربع افراس اناثي وثلاث
ماعز وغنم ومعيز وخنازير وابذار من البن والشوكولاطة والقطن والموز والبرتقال
والليمون والجوافه والزهدى والكمثرى واشجار الورد والجقبا والتين وقصب السكر و
الغاب والغاب الاسبانى واصناف كثيرة من الاعناب والسفرجل والتوت والتفاح وشجر
البلوط والاس وغير ذلك من انواع النباتات والاشجار والروايح والمشمومات وكان
القبودان جمس كوك سمى هذه الاراضى باسم الويلس الجنوبي الجديد بسبب ماحوتها من
الوصف والهيئة للويلس الجنوبي من جزاير بريطانيا وصار هذا الاسم علما عليها الى الان
وبما ان هذه السفرة كانت تحت قيادة القبودان فيليب فصار من اللزوم انه كان
اول حاكم لهذه المستعمرة الجديدة فرأى فى الحال ان الارض المحيطة بالجهة التى نزل فيها
غير موافقة لما عمدة مايقوم بحاجة الذين معه فى معيشتهم وتحت كفالته ومحافظته فعزم
مع وجال الرغبة على الانتقال منها والتحول عنها الى جهة خلافها فانزل جماعته فى السفن
وسار من هذه الجهة حتى وصل مينة جاكسن فى يوم ٢٦ يناير من بعد نزوله فى
جون بوطانى بستة ايام ونزل فى خور سيدنى المعروف الان بالرصيف المدور فى مدينة
سيدنى الحالية ورفع العلم البريطانى ووضع حجر ناصية مستعمرة الويلس الجنوبي الجديد
فقابل اهل البلاد الذين قدموا عليهم بتحيات العداوة والكراهة وتجمعوا على الساحل و
صاروا يصرخون مع شدة الحنق والغضب روحوا اذهبوا روحوا من هنا وكانت
اصواتهم ممزوجة بتشخير ونخير وتهديد وتوعيد وكان محل التوطن الذى انتخبه القبودان
فيليب لتشييد المستعمرة من اشرح الجهات واعظمها وكان فى راس خور ظريف بالقرب من
مجرى ما عذب جميل عرف بنهر طنك فى وسط ارض خصبة لطيفة المنظر وكانت
ادارة القبودان فيليب فى احكامه على غاية من التوفيق والنجاح وزلل المصاعب الاولية
التى كانت المستعمرة عرضة لها خصوصا من قلة وجود المون ومواد الغذا واخذت المستعمرة
فى النمو والتقدم على التدريج بورود مذنبين مسجونين من جهة بريطانيا الكبرى ثم ان
المستعمرة اخذت فى الضنك وسوء الحال حتى اشرف اهلها على الموت من شدة القحط والجوع
وعدم وجود المؤنة فاتخذت الحكام الاحتياطات اللازمة واجتهدوا واصلحوا الكثير
من الاراضى حتى صارت كافية فى الزراعة لمطلوب احتياجات السكان فى المستقبل و
كدوا فى تحسين الاحوال وفيما يعود منه المنافع على المستعمرة واهلها واقيمت شعاير
الصلاة والعبادة على حسب اصول الكنيسة الانكليزية مع غاية الترتيب والنظام تحت
شجرة كانت نابتة على ساحل خور سيدنى بواسطة يوهونسن قسيس المستعمرة وفى ١١
ديسمبره سنة ١٧٩٢ بعد الميلاد صدر توقيف القبودان فيليب من ادارته واحكامه فى
المستعمرة وانتقلت ادارة المستعمرة واحكامها ليد غروسى وكان نايب الحاكم فاستمر فى
الوظيفة الى ١٢ ديسمبره سنة ١٧٩٤ بعد الميلاد وتعين القبودان باطرسن حاكما
ثم تعين من بعده فى ٧ سبتمبره سنة ١٧٩٥ الحاكم هانتر وانتهت مدة احكامه فى
٢٩ سبتمبره سنة ١٨٠٠ وخلفه الحاكم كنغ واستمر قايما على زمام الاحكام الى ١٢
اوغسطوس سنة ١٨٠٦ وفى مدة ادارة الحاكم هانتر وكنغ نجحت المستعمرة نجاحا عظيما
حتى وصلت الى درجة كبيرة وزاد عدد المهاجرين اليها من الجهات وابتدأت عن تزيل
عن نفسها الوصف والاسم المنافر به وهو اسم مستعمرة جنائية وابتدأت سيدنى فى
ان يكون فيها بعض اوصاف مدينة ووعدها مستقبلها بالتقدم والنجاح والابهة
والسعادة وفى ١٣ اوغسطوس سنة ١٨٠٦ تعين بدل الحاكم كنغ واحد اخر اسمه
بلوى وكانت مدة ادارته مشهورة مشحونة بالعواصف والزوابع والارتباكات
واستمر فى احكامه القطيعة وسوء ادارته بضع شهور حتى اشتد فى وجوه اهل المستعمرة
الغضب فقاموا عليه وخلعوه وانزلوه فى سفينة واعادوه الى انكلترة واستمرت
وظيفة الحاكم خالية نحوا من سنتين من بعد طرد الحاكم بلوى وفى اثنا هذه المدة كانت

كانت ادارة احكام المستعمرة ومباشرة اشغالها جارية مع غاية الفلاح والنجاح بمعرفة
القايمقام يوحنا سطون والقايمقام فوركس واميرالاى باطرسن وكان
الحكام الاول للويلس الجنوبي الجديد متقلدين زمام شوكة الحكم الاستبدادى حتى ان البعض
منهم افرط فى الحكم الاستبدادى واخذ كل صنف من اصناف الذم والوقاحة والعيوب و
خلة الحيا فى التقدم والزيادة فى مدة مثل هذه الاحكام واستشعر احرار السكان الذين
هاجروا وقطنوا المدينة وكان عددهم ياخذ فى الزيادة سنويا بهذه الاحوال القبيحة
والمضار الوقيحة فطلب القاطنين منهم فى المستعمرة الغا وابطال طريقة ارسال المجرمين
الى المستعمرة من انكلترة وفتح باب طريق التوطن فى الارض لمن شا الاقامة فيها من المهاجرين
الاحرار فتولد من هذه المسئلة ارتباك وقلاقل مع الحكومة وكانت راس المسئلة كيف
يجوز بقا مستعمرة اهلها احرار ومجرمون تحت قانون واحد مع حكومة واحدة
وفى اول يناير سنة ١٨١٠ بعد الميلاد تعين الماجور جنرال مكارى حاكما فى المستعمرة واستمر فيها
اثنى عشرة سنة مع غاية الاحكام وجودة الحكم ومن ابتدا هذا الوقت انتظم حال دور
الاحوال ولما انتهى الحرب الطويل الذى كان هايجا فى اوروبا من بعد واقعة واطرلو
وسقوط نابليون الاول وعاد الناس الى بلادهم مرفوتين من العساكر البرية والبحرية
انجذبت رغبتهم الى اوستراليا وجعلوها مقر هجرتهم بسبب ماراوا من ضيق العيش فى
انكلترة من بعد غلاق الحرب وساس مكارى احكام المستعمرة ودبر امورها فكان امهر
واحذق واحد من الحكام الاوسترالية وعكف نفسه مع حزم الراى والتدبير فى تعمير الطرق
واصلاح السكك وبنا القناطر فى جهات مختلفة من المستعمرة وفى انشا الينابيع التى ينتج
منها الخير والمنافع واستعمل المجرمين فى الاشغال النافعة وبواسطة هذه الاعمال المفيدة
انشا طريقا عظيما كبيرا الى داخل المستعمرة واصلة الى ماورا الجبال الزرقا ووصل تعداد
سكان المستعمرة فى هذا الوقت الى ٣٠٠٠٠ نفس ثلاثة ارباعهم مجرمين وادخل يوحنا
مك ارثر فى سنة ١٨٠٣ طريقة انشا السفن والقوارب فى المستعمرة فاتسعت دايرة
ونطاق المراكب الى حد هذا الوقت وحصل منها الفوز والنجاح بنسبة وجودها مع الاصلاحات
التى وجه الحاكم مكارى التفات نظره اليها مع دقة نظره وفى اول ديسمبره سنة ١٨٢١ بعد
الميلاد تعين توماس بريسبان بدل الحاكم مكارى فى حكومة الويلس الجنوبي الجديد وفى سنة
١٨٢٥ خلفه رالف دارلنغ فاستمر فى الوظيفة الى ٢١ اكتوبر سنة ١٨٣١ وتقدمت المستعمرة
ونجحت فى امورها فى مدة حكومة هذين الحاكمين وفى ٣ ديسمبره سنة ١٨٣١ تعين
الجنرال ريتشارد بورك حاكم المستعمرة وكان امهر حاكم من بعد مكارى بذل مجهوده فى اصلاح
احوال المستعمرة وبلغ تعداد السكان الى ٧٦٩٧٣ نفس واستمر فى الوظيفة الى ٥
ديسمبره سنة ١٨٣٧ واعتزل عنها وصار الويلس الجنوبي الجديد محلا جاذبا للمهاجرين
والواردين والوافدين وكان من السكان المتقدم ذكرهم مايفوق عن ٥٥٢٥٤ ذكور
٢٥٧٧٠ اناث جميعهم مذنبين والباقى ٤٩١٤٢ نفس كانوا احرار وبلغ حاصل
الدخول الى ٩٤٥١٢٧ ليرا ومقدار الصادر الى ٦٣٠٠٨١ ليرا سنويا وانتشرت
المهاجرات حتى وصلت الاقليم الحالى فيكتوريا والى الاراضى الواقعة فى شمال سيدنى
من بعد كشف الاراضى فى سنة ١٨١٣ بعد الميلاد وفى ٢٤ فبراير سنة ١٨٣٨ تعين جورج
غيبس حاكم الويلس الجنوبي الجديد واستمر فى الوظيفة الى ١١ يوليه سنة ١٨٤٦ بعد
الميلاد وفى مدة ادارته تولدت مشاكل شديدة مالية نشأت من كثرة وجود الاراضى
وزيادة اسعار اثمانها واستمرت هذه المشاكل من سنة ١٨٤١ الى سنة ١٨٤٣ وفى
سنة ١٨٤٢ اكتشف معادن نحاس لها قيمة كبيرة فى اوستراليا الجنوبية وفى نحو اخر ادارة
جورج غيبس منحت الحكومة البريطانية لاوستراليا امتياز الحكومة النيابية وتشييد
نظام وقوانين ومجلس قوانين ينتخب الاهالى بعض اعضاه والبعض الاخر يتعين من
طرف الحكومة وبمعرفتها وانقسمت المستعمرة الى اقسام انتخاب ومنح لها تشكيل حكومة محلية
من اهلها ثم تعين شارل فيتزروى بدل الحاكم غيبس فى الحكومة ودخل فى وظيفته فى شهر
يوليه سنة ١٨٤٦ وكانت معارضة السكان من الاحرار فى الويلس الجنوبي الجديد فى شان

ارسال المذنبين من ارض انكلتره الى المستعمرة سببا في الزام الحكومة الانكليزية على قطع ارسال
المجرمين في سنة ١٨٣٧ وارسلتهم الى ارض وان ديمان فاجتهدت الحكومة المذكورة في هذا
في احيا هذه العادة وعودها كما كانت في السابق ومن بعد مضي بضع شهور من وصول
الحاكم فيتظروي صدرت لايحة من الحكومة الانكليزية تتضمن رغبتها في الزام المجلس
العالي بقبوله عود واحيا عادة نقل المذنبين الى الويلس الجنوبي الجديد فكانت هذه اللايحة
سببا في حصول زوبعة وهياج غضب في المجلس وقام معارضا لهذه اللايحة ثم تحولت
هذه الزوبعة الى عاصف شديد وحنق اكيد عند الاهالي في وقت ما وصل الى مينة
جاكسن في يوم ٨ يونية سنة ١٨٤٩ السفينة المسماة هاشم حاملة ٢١٢ نفس
من المجرمين فاجتمع في يوم ١١ منه مجلس جامع من اهل المدينة على الرصيف او الاسكلة
المدورة واقام حجة الغضب بخصوص نزول المذنبين واعقب هذا حدثا بين الاهالي
وبين الحاكم والحكومة وآلت نتيجتها الى تسليم الحكومة الانكليزية فيما رغبه الاهالي من عدم
نزول احد من المجرمين في اسكلة سيدني وانقطع من بعد هذا نزول المذنبين انقطاعا
مؤبدا في الويلس الجنوبي الجديد وان لا يكون هذا الاقليم محل اشغال المجرمين وفي مدة
ادارة شارل فيتظروي حصل الشروع والاجتهاد في انشا مدرسة دار المعارف او
المدرسة الجامعة في سيدني مع المكاتب والمدارس المشتركة معها ومدرسة النحو الانكليزية
ومبادي انشا السكك الحديدية الكبيرة الجنوبية ووضع فيتظروي في جزيرة كوكاتو
حجر ناصية مينة فيتظروي في تلك الجزيرة وانشا فرع من دار الضرب الملوكية في سيدني
ونجحت المستعمرة الى هذا الوقت نجاحا عظيما وفي علاقة سنة ١٨٥٠ بعد الميلاد بلغ
تعداد الاهالي الى ١٨٧٬٢٤٣ نفس ومقدار الايراد ٢٤٨٬٦١٣ ليرا ومقدار
الداخل فيها ١٬٣٣٠٬٤١٣ والصادر منها ١٬٣٥٧٬٧٨٢ ليرا ومقدار عدد الفدادين
الارضية الموجودة تحت الزراعة ١٩٬٢٦٩ فدانا انكليزي مع ١٠٠٠ فدان اخرى منزرعة
بكروم الاعناب وكان موجودا فيها في سنة ١٧٩٢ مقدار ٢٣ راس من الانعام و
١١ راس من الخيل و ١٠٥ من الضان و ٤٣ خنزير وفي سنة ١٨٥٠ وجد فيها
٥٬٦٦٠٬٨١٩ من الاغنام و ٩٥٢٬٨٥٢ من الانعام ذوات القرون و ٦٣٬٨٩٥
راس من الخيل و ٢٣٬٨٩٠ راس من الخنازير وشيدت معامل التشغيلات في الاقليم
فانشيئت معامل تشغيل القماش والتقطير وتكرير السكر ومعامل افراغ البوزه والمدابغ
وتشغيل الصابون والسبايك ومعامل تشغيل الالات البخارية في جهات مختلفة من الاقليم
وزادت منافعها وسارت على منوال مستقيم وفي سنة ١٨٥١ انفصل القسم المحدود من
راس هو في جهة الشرق الى حدود اوستراليا الجنوبية في جهة الغرب ومحدود بنهر
المورى من جهة الشمال وبخط مرسوم من راس هو الى منابع نهر المورى من جهة الشمال الشرقي
من الويلس الجنوبي الجديد وصار قسما ممتازا على حدته واطلق عليه اسم فيكتوريا
وفي فبراير سنة ١٨٥١ بعد الميلاد وقعت واقعة كبيرة من اشهر الحوادث وهي كشف
معدن الذهب بواسطة هارغريف من ارباب معادن الذهب من اهل كاليفورنيا
وكان محل وجوده في جبل خورستر وعلى مسافة عشرين ميلا في شمال مدينة باثرسط
في سهول مكاري وانتشرت معلومية هذا الكشف في شهر ابريل او في شهر مايه فاقتحم
الناس في الحال من كافة جهات اوستراليا الى ميادين الذهب وتركوا اشغالهم ومصالحهم
ومنافعهم المادية في محلات اقامتهم ومستقراتهم فاضمحلت الاشغال وحبطت الاعمال من
بعد كشف معدن الذهب وكان ذلك سببا في وجود قلاقل ومصايب وفي اوغسطوس
من هذه السنة وقع الكشف على معدن الذهب في فيكتوريا فاشترك هذا الاقليم مع
الويلس الجنوبي الجديد فيما حصل من الارتباكات والقلاقل التي حلت بها وكان اصل
وجودها كشف معدن الذهب واستمرت هذه الزعزعة سنتان او ثلاثة ثم عادت
سكان الاقاليم الى ما كانت عليه من اشغالها ومنافع مصالحها المادية وفي شهر يناير

سنة ١٨٥٥ بعد الميلاد تعين غليوم دنسن بدل شارل فيتظروي في الحكومة
واستمر في الوظيفة الى سنة ١٨٦١ وفي مدة ادارته تقدمت المستعمرة في النجاح مع السرعة
وفي سنة ١٨٦١ زاد عدد الاهالي حتى بلغ ٣٥٨٬٢٧٨ نفس و ٢٩٧٬٥٧٥
فدان ارض منزرعة وقيمة الدخول ٦٬٣٩١٬٥٥٥ ليرا والصادر ٥٬٥٩٤٬٨٣٩
ليرا وبلغ مقدار الايراد ١٬١٤٨٬٦١٠ ليرا الا ان المصروف العمومي بلغ ١٬٥٤٠٬٠٠٥
ليرا وفي ٢٢ مايه سنة ١٨٦١ تعين يوحنا ينغ في الحكومة واستمر في الوظيفة الى
٢٥ ديسمبره سنة ١٨٦٧ وفي ٨ يناير سنة ١٨٦٨ تعين ارل بالمور فاستمر
هذا الرجل النبيل حتى تمم مدة حكومته بل طلب الى انكلتره حسب اغراضه وترك المستعمرة
في فبراير سنة ١٨٧٢ وخلفه هرقل روبنسون وكان حاكم جزيرة سيلان فتولى فتقلد
الوظيفة في ٣ يونية سنة ١٨٧٢ وكانت احكامه محبوبة ناجحة وظهر تقدم
المستعمرة في كثرة الاهل والثروة وكانت الحالة القايم عليها هذا الحاكم مقصورة فيما داولنا
وحصرها في رفاهية الاقليم وثروة اهله وفي مدة ادارته قامت دعايم التجارة الحرة
الى احسن ما يكون في منافع المستعمرة وامتدت خطوط السكك الحديدية في انحا جهات مختلفة
واضيف الى الويلس الجنوبي الجديد جزاير فيجي وفي مبادي سنة ١٨٧٩ انفصل روبنسون من
وظيفته في الويلس الجنوبي الجديد وتعين حاكم جزاير زيلنده الجديدة وفي ١٣ اوغسطوس
سنة ١٨٧٩ تعين لورد لوفطوس حاكم الويلس الجنوبي الجديد فقوبل مع غاية الاحترام
عند وصوله الاقليم وساس الحكومة احسن سياسة واعظم منهاج وفي ١٧ ديسمبره سنة
١٨٧٩ كان افتتاح المعرض الاهلي مع الاحتفال والابهة في مدينة سيدني وكان مع
عناية الفلاح والتوفيق وشهد للمستعمرة بسعادتها وعظم تقدمها في المنافع والمصالح المادية
حتى بلغ تعداد اهلها في ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٠ مقدار ١٬١٢١٬٨٦٠ نفس وفي سنة
١٨٩١ بقدر ١٬١٣٤٬٢٠٧ نفس وكان موجودا فيها في ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٠
بعد الميلاد ٤٤٤٬١٦٣ راسا من الخيل و ١٬٩٠٩٬٠٠٩ راسا من الانعام و ٥٥٬٩٨٦٬٤٣١
راسا من الضان و ٢٨٤٬٤٥٣ خنزير وكان مقدار صنف الصوف في نفس تلك السنة
لا اقل من ٢٤٣٬٧٢٨٬٢٦٦ رطل بقيمة ٩٬٢٣٢٬٦٧٢ ليرا تصدر الى الخارج ومحصولات
معادن الذهب من عهد كشفها في سنة ١٨٥١ لغاية سنة ١٨٩٠ بلغ قيمتها ٣٨٬٠٧٥٬١٧٢
ليرا والفحم ٢٣٬٨٩١٬٦٢٩ ليرا والنحاس والفضة والقصدير والحديد والانتيمون والا
سفيداج والزنجفر والكارصيني موجود فيها ايضا ويوجد بها قليل من الالماس والزمرد والزرنيخ
وبعض احجار اخرى نفيسة ومقادير اثمان هذه المعادن في سنة ١٨٩٠ بلغ ٥٬٠٠٣٬٩٠٣ ليرا
واما فدادين الارض المنزرعة فوجدت تشغل عن ١٬٢٣٨٬٢٠٨ فدان انكليزي بما فيها مقدار
٣٨٥٬٥٠٤ فدان منزرعة حشايش صناعية ومحصولات هذه الاراضي في السنة التي اخرها
٣١ مارت سنة ١٨٩٠ بقدر ٩٬٧١٢٬٠٠٩ بوشل او كيله من القمح والذرة واصناف حبوب
اخرى و ٥٢٬٧٩١ طولوناته بطاطس و ١٤٬٠٢١ قنطار دخان و ٢٧٧٬٢٣٢ طولوناته
من قصب السكر و ٨٤٢٬١٨١ غالونات من النبيذ و ١١٬٥٦٢٬٠٠٠ دستة برتقان وفي خصوبة
الارض وظرافة الاقليم بنت فيه كافة الاغمار الاوروباوية وعموم مذاهب الديانات
وعقايدها مباحة فيها وكذا من ثلثاي السكان بروتستانت تابع كنيسة انكلتره ويوجد بها
٣١٠٬٠٦٩ روماني كاثوليك ومواد التعليم والتهذيب جارية في الويلس الجنوبي مع غاية الوسعة
وفي سنة ١٨٩٠ كان عدد طلبة العلوم بالمدارس كذا اهما ٢٤٠٬٠٠٠ طالب او تلميذ وهو نحو
ربع مجموع السكان ومدرسة العلوم والمعارف في سيدني تعادل في الابهة والمعارف مدرستي
اوكسفورد وكمبريدج وقد ذكرنا ان تعداد السكان في سنة ١٨٩١ بلغ ١٬١٣٤٬٢٠٧
نفس منه ٦١٦٬٠٠٨ ذكور و ٥١٨٬١٩٩ اناث وتعداد السكان الاصلية في المستعمرة
٤٦٩٣ ذكور و ٣٠٠٧ اناث اي يكون ٧٧٠٠ نفس وحكومة الويلس الجنوبي الجديد
مفوضة الى حاكم نايب معين من طرف ملكة الانكليز ومجلس قوانين مؤلف من ٢١ عضوا
ومجلس نيابي مؤلف من ٦٧ عضوا ومجلس شوري مؤلف من ١٤١ عضوا منهم ٧٤

عضواً منتخبة من الاقاليم وكافة المولودين من الذكور في عمر ٢١ سنة وقطنوا سنة اشهر في الاقليم فهم تحت الحرية التامة ولهم الصوت في الانتخاب وللسكك الحديدية والقناطر والجسور والطرق لا مصالح فابرة بها وفي ٣٠ يونيه سنة ١٨٩١ موجود في الويلس الجنوبي الجديد ٢١٨٢ ميل خط سكة حديد مفتوحة من طرف الحكومة تكلفت على الحكومة في انشاءها ٣١٧٦٨٩١٧ ليرا وكذا ٨١ ميل خط سكة حديد خصوصي وكذا ٢٣٥٩٨ ميل خط تلغراف و ٦٢٨ محطة و ١٣٢٨ مكتب بوسطة وعدد المكاتيب المرسولة سنويا ٥٧٧٠٧٩٠٠ واوراق الحوادث ٤٠٥٩٧٢٠٠ ويوجد ايضا ٤٢½ ميل سكة حديد خيول من اجل التجارة وتجارة هذا الاقليم في غاية من الوسعة فان عدد السفن التي خرجت ودخلت في سنة ١٨٩٠ كانت مقدارها ٥٦٦٦ سفينة ومجموع حمايلها ٤٧٦١٨٧٢ طولونانه ومقدار الصادر ٢٢٠٤٥٩٣٧ ليرا ومقدار الدخول ٢٢٦١٥٠٠٤ ليرا فيكون المجموع ٤٤٦٦٠٩٤١ ليرا والدين العمومي ثقيلا فانه في ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٠ بلغ الى ٤٨٤٢٥٣٣٣ ليرا الان معظمه من اجل انشاء السكك الحديد والتلغرافات واشغال عمومية عائد منها النفع على الاقليم

وكرسي هذا الاقليم وعاصمته مدينة سيدني وهي واقعة على ساحل مينة جاكسن ومحيطة بمنظور فوق العادة من الجمال والظرافة وممتدة نحوا من اربعة اميال من الشمال الجنوب ونحو ثلاثة اميال من الشرق الى الغرب ومحيطها ١١٥ ميل وشوارعها ٢١٠٤٥ منزل او بيت بما في ذلك ضواحيها وتعداد اهلها ٣٨٦٤٠٠ نفس وفيها ٣٨٠٠ فدان انكليزي بساتين وجناين وميادين مفتوحة وفي تلك البساتين والميادين مباني الحكومة ودار الضرب ومدرسة المعارف العمومية ودار الكتب والرصدخانه وكنيستان كبيرتان وعدة كنايس ومعابد وديوره واما المداين الاخرى المشهورة مع تعداد سكانها فانها في ٥ ابريل سنة ١٨٩١ هي مدينة نيوكاسل وسكانها ١٢٩١٣ نفس ونيل بروكين ١٩٧٩٢ نفس وباثرسط ٩٠٦٩ نفس وغولبرن ١٠٩٠٢ نفس وبرماطا ١١٦٨٠ نفس والى اخره من المدن

٩٤٩٨٦٢٠ ليرا مجموع حاصل الايراد في سنة ١٨٩٠

١٢٤١٢٧٨١ حاصل المصروف في سنة ١٨٩٠ منه ٩٥٥٣٥٦٢ ليرا من الايراد و

٢٨٥٩٢١٩ ليرا من الدين

٤٨٤٢٥٣٣٣ ليرا مجموع الدين العام لغاية ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٠

٢٢٦١٥٠٠٤ ليرا حاصل الدخول سنة ١٨٩٠

٠٨٦٢٨٠٠٧ ليرا	مدخول من بريطانيا	١٨٩٠
٢٢٠٤٥٩٣٧ ليرا	قيمة الصادر	
٠٦٦٢٣٤٣١ ليرا	قيمة الصادر الى بريطانيا	

والى هنا تم تاريخ الويلس الجنوبي الجديد في يوم الاحد ٦ فبراير سنة ١٨٩٢ على يد مؤلفه محمود فهمي الشهير بالمهندس في كلمبو عاصمة سيلان دار النفي والاقامة

١٠٣٦١٨٦ ليرا حاصل الايراد سنة ١٨٩١

١٠٤٧٥٢٤٠ ليرا حاصل المصروف في ٩١ منه ١٠٤٧٨٦٧٣ من الايراد ٠٤٩٩٦٥٦٧ من الدين

٥٢٤٩٨٥٢٣ ليرا دين لحد ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩١

٢٥٣٨٣٢٩٧ ليرا	حاصل قيمة المدخول	١٨٩١
١٠٥٨٠٢٣٠ ليرا	مدخول من بريطانيا	
٢٥٩٤٤٠٢٠ ليرا	حاصل الصادر	
٨٨٥٥٤٦٥ ليرا	حاصل الصادر الى بريطانيا	

٥٠٩٩٥٤٣٣ ليرا حاصل عموم الدين لحد ٢ يناير سنة ١٨٩٢

الباب الثالث
تاريخ فيكتوريا

موقع فيكتوريا الجغرافي – مساحتها – وصف الساحل – جبال – انهار – تقسيمات سياسية – الثروة المعدنية – اصل فيكتوريا قطعة من الويلس الجنوبي الجديد – كشفها بواسطة القبودان جمس كوك – استكشافات باص – اللاجئ في بوغاز باص – استكشافات غرانط – كشف مينة جون فيليب – استكشافات القبودان فلندرس – وجود العزبنا ونية على الساحل – احاطة الانكليز بمينة فيليب وتغلب الانكليز عليها – حملة الفولونيل كوليفن – تركه فيكتوريا وسفره الى طسمانيه – استيطان فيكتوريا بمشروعات خصوصية الاجنبية في محار الارض – تاسيس ملبورن – موسسها – سرعة المهاجرات اليها – قيام البنابة في ملبورن – ترتيب وتنظيم ناحية مينة فيليب – صيرورة المستعمرة مستقلة بالفعل – حركة انفصالها من الويلس الجنوبي الجديد – صيرورة فيكتوريا اقليما مستقلا – حالة المستعمرة في هذا الوقت – كشف معدنه الذهب – تاثيره الوقتي في صد واضمحلال تقدم اشغال المستعمرة – المصاعب مع الحكومة – عدم النجاح والفلاح للمستعمرة – ترتيب الحكومة المسئولة – اول مبادئ السكة الحديد – التلغراف – ملخصات تاريخية للاقليم

كانت فيكتوريا في الاصل قسما من الويلس الجنوبي الجديد وكانت تعرف باقليم مينة فيليب ثم انفصلت عنه في سنة ١٨٥١ لعيد الميلاد وصارت مستعمرة قائمة بنفسها ودولتها بالنظر لمساحة ارضها اصغر مستعمرة في قارة اوستراليا الا انها اكثر عمرانا واهلا ويحتمل ايضا انها اكثر ثروة في الاموال وهي واقعة في الركن الجنوبي الشرقي من اوستراليا وواقعة بين ٣٤ و ٣٩ من العرض الجنوبي وبين ١٤١ و ١٥٠ من الطول الشرقي وطولها الاكبر من الشرق الى الغرب ٤٩٠ ميل وعرضها الاكبر ٣٠٠ ميل وفي قول اخر ان طولها ٤٨٠ ميل وعرضها الاكبر من الشمال الى الجنوب ٢٤٠ ميل ومساحتها الكلية ٨٧٨٨٤ ميل مسطح او ٨٨١٩٨ ميل مسطح او ٥٦٢٤٥٧٦٠ فدان انكليزي وهذه المساحة جزء من اربعة وثلاثين جزء من المساحة الكلية لعموم قارة اوستراليا واكبر من انكلتره و الويلس بمقدار مرة ونصف وتعادل في السعة مملكة كنا س في امريقة الشمالية وتعداد اهلها في سنة ١٨٨٧ بعد الميلاد ١٠٢٧٧٤٩ نفس منه عدد الوطنيون فقط ٧٨٠ نفس ومحدودة من جهة الشمال الشرقي ومن جهة الشمال بالويلس الجنوبي الجديد ويفصلها منه نهر الموري ومن جهة الغرب باوستراليا الجنوبية ومن جهة الجنوب باوقيانوس الباسيفيكي وبوغاز باص وهذا البوغاز يفصلها من جزيرة طسمانية وطول خط ساحلها ٧٠٠ ميل و القسم الغربي منه لحد راس اوطوي منحط على العموم ومينة المشهورة هي جوت بورتلند ومينة فيري وورنامبول اوجون الست وبين راس اوطوي ولسان ويلسون يا ضفات من في الارتفاع في بعض جهات بارتفاعات تختلف من ٥٠٠ قدم الى ١٠٠٠ قدم فوق سطح مياه البحر والمين الكبيرة الموجودة في تلك الجهة هي مينة جون فيليب وطولها نحو اربعون ميلا ومثله في العرض والمينة الغربية وراس ويلسون لسان صخري داخل في البحر ارتفاعه ٣٠٠٠ قدم فوق سطح مياه البحر ومتصل مع ابر الوصيل ببرزخ رملي وفي جهة شمالة مينة بحيث جزيرة مشكلة قرنة جون محفوظ جيدا بجزاير رملية ومن هذه النقطة الى راس هو الذي النقطة الاكثر وقوعا من فيكتوريا في الجهة الشرقية يتركب الساحل من رمال وغدران ومستنقعات وبرك وبحيرات عديدة

بحيرات

اشهرها بحيرة ريف وبحيرة وكنغطون وبحيرة فيكتوريا وبحيرة الملك والتغيم مستترة
فيكتوريا الى قسمين غير متساويين بسلسلة جبال تعرف بالسلسلة القاسمة تمتد من الشرق
الى الغرب على مسافة من السواحل تختلف من ٦٠ الى ٧٠ ميل والقسم الشرقي من هذه السلسلة
يعرف بالالب الاوستراليائي والجزء الغربي يعرف بجبال كرمبيان فاما سلسلة جبال
الالب الاوستراليائي فان الارتفاعات فيها تختلف من ١٠٠٠ قدم الى ٧٠٠٠ قدم والاسنان

جبال

المشهورة فيها هي جبل هيثام وجبل اشميث وجبل سلوين والتوآميف وجبل الطابة
وجبل كوبراسي ويعرف الجزء الفاصل ارض وبميره من ارض ريبون بالبرنا ـ
الاوستراليانية واسنانه المشهورة هي سن كورونغ اغيرنغ والجنبور وبن نونيش
واما الاسنان المشهورة في الطرف الغربي من السلسلة القاسمة المسماة جبال كرامبيان
فهي جبل عنليوم ويوجد عدة سلاسل جبال صغيرة اعليها متفرع من السلسلة الاصلية
واغلب انهار فيكتوريا تجف في فصل الصيف وتنتفخ مياهها في فصل الشتاء ويحدث فيها تيارات
مهولة شديدة الجريان الا انها غير قابلة للملاحة ما خلا نهري الموري وياره ياره ويوجد
غير الانهار المشهورة نهر غولبورن وطوله ٢٣٠ ميل ونهر غلنلغ وطوله ٢٠٥

انهار

ميل ونهر لودون وطوله ١٥٠ ميل ونهر وبميره وطوله ١٢٥ ميل ونهر اوفوكا
وطوله ١٢٠ ميل ونهر هوبكينز وطوله ١١٠ ميل ونهر ووتان وطوله ١٠٥ ميل
ونهر اوفن وطوله ١٠٠ ميل وكذا توجد عدة بحيرات بعضها ملحة الماء وبعضها
عذبة الماء وجميعها قليلة العمق والبعض منها يجف في فصل الصيف وتنقسم ايالة فيكتوريا

تقسيمات

الى ثمانية وثلاثون كوره وكرسيها مدينة ملبورن وهي عاصمتها ومقر مركز حكومتها
وفي ٣٠ يوليه سنة ١٨٧٩ كان تعداد اهلها ٨٨٧٤٣٤ نفس منه ٤٨٢٧٦٩
ذكور و ٤٠٤٦٦٥ اناث وكان مقدار الاراضي الموجودة تحت الزراعة في نفس هذه
السنة ١٦٠٩٢٧٨ فدانه و ١٩٠١٤٠٣ فدان مزروعة وارض فيكتوريا مشهورة
على الخصوص بوجود معدن الذهب بها والى هذا المعدن ينسب سرعة تقدم المستعمرة ونجاحها
نجاحا فوق العادة وقيل ان ثلث المساحة الكلية للمستعمرة مملوءة بالاحجار الصخرية الموجود

الثروة المعدنية

الذهب فيها ومن حيث ان وجود الذهب يكون موجودا في الصخور الكارزية او في الرواسب
الطينية فلا ريب ان الشغل في استخراج الذهب كان في اول سطوع هذه الرواسب في الابتدا
لانها سهلة الشغيل ولما فرغت واضمحل امرها بسرعة صار يستخرج الذهب في طبقات
عميقة مكونة من صخور الكارز جاري الشغل فيها الان ومن ثم يستخرج الذهب من عروق الكارز
ومن طبقات الرواسب الطينية والصخور الحجرية المحيطة بها وكذا يوجد الذهب في الاحجار
الطينية الابليرية لقعرها والمراى الان ان المغارات الرملية الملونة باللون الذهبي التي
وقع الكشف على اخاديدها في الاراضي المقطوعة باعمدة سوليريان او بصخور ديفونيان
السفلى يتيسر الحصول منها على كميات وافرة من الذهب من الكارز الكثير الصفاوة الموجود
فيها وقد ذكرنا ان ايالة فيكتوريا كانت في الاصل قسم من الويلس الجنوبي الجديد ومن سنة

استكشاف جس كوك

١٨٢٥ الى اول يوليه سنة ١٨٥١ عرفت بمينة فليب وكان اول من كشفها القبودان
كوك كما اسلفنا ذكره من ناحية نقطة هيكس المسماة اليوم مينة افرارد في ١٩
ابريل سنة ١٧٧٠ بعد الميلاد وما تم شي من هذا الكشف وكان اول شخص كشف ساحل
فيكتوريا وراوه الحكيم باس الجراح فانه في ٣ ديسمبره سنة ١٧٩٧ بعد الميلاد

استكشافات باس

سافر من سيدني في قارب مكشوف على هيئة الحوت مصحوبا بستة من البحرية وفحص مع غاية
الدقة كافة الدخلات الموجودة في طول ضفات ساحل وفي ١٩ ينايرسنة ١٧٩٨
كشف الجون المزدوج يعني جون طوغولد وفي اليوم التالي مر حول رأس هو وترل
في خم صور او غير على مسافة ميل واحد من شمال رأس زام ومن ثم كان هو اول واهم
اوروبادي وضع قدمه على سواحل ارض الاقليم ثم عاد من الكشف ووصل مدينة سيدني في
يوم ٢٤ فبراير وكان الناس يعتقدون في ذلك الوقت ان بوغاز باس عبارة عن خليج
واسع فقط وان القسم الجنوبي من اوستراليا متصلا مع طسمانية بارض فاطلقها

هذا الاعتقاد القايمقام جس غرانط وكان ارسل في طلب الكشف على القسم الجنوبي من
اوستراليا في سفينة معروفة بسن نلسون حمولة ستون طولوناته فسافر من بورتموث
في ١٧ مارت سنة ١٨٠٠ ومن بعد سياحة طويلة نزل في ارض اوستراليا عند راس
نورثمبرلند في يوم ٣ ديسمبره وكشف راس بريدج وطر (فنطرة الماء) وراس اوطوي
المعروف الان براس الباني وسماها ثم وصل الى مينة جاكسن في يوم ١٦ ديسمبره
وكانت سفينة سن نلسون اول سفينة عبرت من بوغاز باس من الجهة الغربية
ولما لبثت السفينة مدة طويلة في مينة جاكسن بلس قرت على الفور في طلب مايلزم
من الاستكشافات والكشف السواحل واستحنت موافقه من ابتداء المينة الغربية الى حد
رأس ويلسون ومن بعدها وصلت السفينة سيدني في يوم ١٤ مايه سنة ١٨٠١ بعد
الميلاد ثم ذهب غرانط الى انكلتره وخلفه على خيادة سفينة سن نلسون القايمقام
يوحنا موري وفي بداري شهر نوامبر سنة ١٨٠١ سافر موري من سيدني في طلب سياحة
استكشافية وفي ٥ يناير سنة ١٨٠٢ كشف مينة جون فليب وكان الهوا غير معتدل
فتعسر على السفينة جدا الدخول في المينة والتزمت على الدخول في المينة الغربية ولما
رغب موري دخول سفينة سن نلسون في مينة جون فليب ارسل المستر بووين
اول بحري عمده من ضباط السفينة في زورق من قوارب السفينة من اجل فحص مدخل
المينة ومعرفته فتمم هذه المامورية مع النجاح وفي اول فبراير او في ٢ منه دخل بووين
بين الرؤس والالسنة وصفق مع الفحص التام الصفات الحقيقية للجون ثم عاد الى
المينة الغربية ومما بعد مضي بضع ايام سافرت سن نلسون وفي ١٥ فبراير فانت
ما بين الرؤس ودخلت مينة جون فليب الجليلة وكانت تعرف من قبل باسم مينة
الملك ثم اطلق عليها من ذلك الوقت اسم مينة فليب على اسم اول حاكم تعين لحكومة
الويلس الجنوبي الجديد ولما وطد القبودان موري استقبال السفينة في المينة صرف بضع
ايام في فحص الاراضي المجاورة واختبارها وفي ٩ مارت سنة ١٨٠٢ رفع العلم البريطاني
على السفينة وكذا انفرد العلم من صاري موضوع البر وضربت المدافع الموجودة في السفينة
سعوما لهذا العلم واطلق بعض نيران قليلة من البر وفي هذا الوقت استحوز القايمقام
موري استحواذا رسميا على المينة والاراضي المجاورة لها باسم سمو ملكه البريطاني
جورج الثالث وفي يوم ١٢ مارت سافرت سن نلسون الى مينة جاكسن ودخلت
المينة في ٢٤ مارت من بعد ان لاقت في سفرة عودها من الصعوبة ما لا يمكن وصفه
وفي اثنا هذه المدة كان ارسل من ديوان البحرية البريطانية القبودان متى فلندرس
في طلب الفحص مع الدقة السواحل الجنوبي لاوستراليا ومقدار طوله فسافر من سبيتهد
في يوم ١٨ يوليه سنة ١٨٠١ في سفينة ذات صاري واحد تعرف بالانفاص حمولة
٣٣٤ طولوناته ووصل رأس لينوين في يوم ٦ ديسمبره وسافر في طول ساحل
اوستراليا الجنوبية ووصل الى ناحية مايعرف الان بالحد الغربي لفكتوريا في ١٨
ابريل سنة ١٨٠٢ ثم استمر في سياحته في طول ساحل فكتوريا ودخل في مينة خليج فليب
في يوم ٢٧ من الشهر المذكور واستغرب من سعتها الكبيرة وفحص السواحل والشطوط في
مدة سفراته في الزوارق وبذل الحصول على معرفتها معرفة تامة وتمم سياحته في
٣ مايه وفي يوم ٩ استقبل بسفينته في مينة سيدني وفي هذا الوقت عثر
الوصفار بوجود سفينتان فرنساويتان تعرف احدها بالجغرافي والاخرى بالطبيعي
جاريتان على الاستكشافات في طول ساحل فكتوريا ومشتغلتان بفحص السواحل
ومعرفتها فاشاعت حكومة سيدني وخافت من ان الاميرال الفرنساوي ربما يتول
لنفسه على اضافة اوستراليا الجنوبية الى الاملاك الفرنساوية فمن ثم ارسلت
السفينة ذات الصاريين المعروفة كمبرلند حمولة ٢٩ طولوناته في يوم ٢٣
نوامبر سنة ١٨٠٢ تحت قيادة ش. ل روبنس من مدينة سيدني مع بلاغ الى القبودان
بودين الفرنساوي تنذره بالابتعاد عن سواحل الاوستراليائي وملام التقرب منه

حرص العقبوران روبنس فى وسط المراكب الغربنية وكانت مستقبلة فى خليج
الفيل على الساحل الشرقى من جزيرة الملك وسلم البلاغ الذى كان معه للعقبوران بوربن
وكشف جزيرة الملك وسافرت كمبرلند الى مينة خليج فيليب ووصلتها فى ٢٠ يناير
سنة ١٨٠٣ وكان المستر غريمس باشمهندس عموم الويلس الجنوبى الجديد موجوداً مع العقبوران
روبنس فى تلك المامورية فكشفا حقيقات المينة ومجاريها وما حولها من الاراضى الواقعة
على سواحلها الى مسافة معلومة فى الداخل وصعدا فى نهر يارة يارة الى حد مصب نهر
داروبط فيه وفى ٢٧ فبراير توجهت كمبرلند الى سيدنى واستقبلت فى مينتها فى يوم
٧ مارث وجلبت معها اجود الاستطلاعات والتقارير المخصوصة بالمينة والجون وما
حوله من الاراضى الواقعة على سواحله وفى سنة ١٨٠٣ ارسلت سفرة من انكلترة
لمينة فيليب فى طلب تشييد وتاسيس مستقرة جنايية مثل التى كانت تاسست من قبل
فى سيدنى وكانت تلك السفرة تحت قيادة القايمقام كولينس وكان من جماعة العقبوران
فيليب مؤسس مستقرة الويلس الجنوبى الجديد وكان من ارباب الحزم والراى والمكنة
وكانت هذه السفرة مبعوثة فى السفينة المعروفة فلفوط ومعها حمولة صرفا وفى
السفينة المعروفة باوشيانوس حمولة ٤٨١ طولوناته وكانت مؤلفة من خمسة
عشرة نفس من ضباط الحكومة وتسعة من ضباط البحرية واثنان من الطبالين وتسعة
وثلاثون من العساكر وخمسة من نساء العساكر وطفل واحد و ٣٠٧ نفس من المذنبين
وسبعة عشرة من نسائهم وطفل واحد واشخاص اخرين فكان مجموع الكل ٤٠٢ نفس
فوصلت هذه السفرة مينة فيليب فى ٩ اكتوبر وفى ١١ منه نزل الناس على الساحل
الواقع على الجنوبى الشرقى للجون بالقرب من الجهة القايم عليها الان سورنطو ولما
لم يجد كولينس فى هذه الجهة مياه الى حد عزم على ترك هذه البقعة بسبب ما راه
عليها من القحولة وعدم قابلية السكن فيها وما حصل منه اى السعى فى البحث على جهة
احسن منها على الجون وفى ٢٧ يناير سنة ١٨٠٤ انزل مستقرته فى السفن وسار
متوجهاً نحو طسمانية فسمع فى شان ذلك اقوالاً مثل محاورة الميزان ومن بعد هذه
ما حصل اى اجتهاد فى عمار مينة فيليب واعقب حضور كولينس فى فكتوريا عشرون
سنة استمرت فيها فى ظلمات وغيابات حال ما كان الويلس الجنوبى اخذاً فى سرعة
التقدم فى الحضارة والعمران والثروة فى الانفس والاموال

وفى سنة ١٨٢٤ بعد الميلاد شرع هيفطون هوم مع اخر اسمه هوفيل من ارباب
المواشى كانا قاطنين بالقرب من بحيرة جورج فى الويلس الجنوبى الجديد فى كشف
الاراضى الواقعة فى الجهة الجنوبية منها طمعاً فى ايجاد ارض جديدة كثيرة الكلا والمرعى
لمواشيهم وسافرا نحو من ٤٠٠ ميل فى ظرف ستة عشرة اسبوعاً وعبرا سلسلة
جبال الالب الاوسترالية ونهر الهوم او نهر المورى الاعلى ونهر الاوفين
والجولبورن او هوفيل ووصلا الى الساحل فى نقطة اعتقدا انها من ساحل
المينة الغربية والصحيح انها كانت نقطة من ضواحى جيلونغ على الذراع الغربى لمينة
فيليب فانشرح صدرهما من هيئة الاراضى واعجبهما حالها غير انه ما حصل منهما سعى
فى التوطن بها ثم بعث الاخبار بان الفرنساوية عازمين على تاسيس مستقرة فى جهة
على الساحل الجنوبى من اوستراليا فارسلت حكومة الويلس الجنوبى الجديد حملة الى ساحل
مينة الجوية الغربى لاجل الاستحواذ عليها ومنع الفرنساوية مما عزموا عليه وكانت
هذه الحملة مؤلفة من فرق من الالاى الثالث والالاى الثلاثون من الايات
الجيش الانكليزى فاتخذوا لهم مقراً فى الجهة المعروفة الان بجهة المسكن القديم واقامت
الحملة متوطنة فى تلك الجهة نحو سنة حتى تركتها فى مدة دارلنغ حاكم الويلس الجنوبى
الجديد وكان هذا الحاكم راى ان هذه الجهة غير موافقة لتشييد مستقرة فيها وما تم كان
اول عزم حقيقى وسعى اكيد فى عمار فكتوريا حصل اجراه فى سنة ١٨٣٤ بعد الميلاد
وذلك انه فى هذه السنة تداخل عدوارد واسطفان هونطى من تجار الويلس الجنوبى
الجديد فى اشغال تجارية مع طسمانية وشيد فرع محطة من اشغالهم فى نواحى بورتلند

بورتلند ولما صادفت عليها الارض من فوايد ما جمعاه من محنة فزعت لها الاراضى
المجاورة لها من الاغنام والمواشى التزما على ان يجلبا عدة من الانعام والاغنام فى
فكتوريا ومن ثم كانا سبباً فى ادخال طريقة تربية المواشى والاغنام فيها ثم وردت
انعام ومواشى واغنام اخرى من نواحى طسمانية وتخصصت جهات واسعة من الاراضى
لرعى المواشى واخذت فى الزيادة وفى ٢٦ مايه سنة ١٨٣٥ توجه المستر يوحنا
باطمان من اهل الويلس الجنوبى الجديد وكان عايداً من طسمانية فى شكونية صغيرة
اسمها ربيقة ودخل فى مينة خليج فيليب ونزل على الروس المسننة فى الجهة الغربية من
الجون ثم عبر الجون واقلع فى نهر يارة يارة الى مسافة قليلة تحت محل سقوطه وجرياته
واستمر فى طريق استكشافه حتى وصل الى شواطى خور جيرى بالقرب من موقع المدينة
الحالية المعروفة باسم نورث كوت وتقابل مع الامرا والوجوه المشهورين فى القبايل
المعروفة بقبايل الدوطير واشترى منهم بشى زهيد من الحلى والمصاغ قطعة من الارض
مقدارها ٦٠٠٠٠٠ فدان فما قبلت حكومة الويلس الجنوبى الجديد من بعد البيع الاقرار
والاعتبار على ما ابتاعه وما حصل من رفع المبلغ فايدة وفى نفس هذه السنة اى فى سنة
١٨٣٥ سفر المستر يوحنا باسكو فوكنير من لونسيسطون فى طسمانية السكونية
المسماة بالمشروع تحت رياسة العقبوران يوحنا لانكسى الى مينة فيليب من اجل تاسيس
مستقرة فيها وسافر المشروع من لونسيسطون فى ٢٧ يوليه ووصل مينة خليج فيليب
فصعد فى نهر يارة يارة وفى يوم ٢٨ او ٣٠ اغسطوس ربط رسيه فى شجرة
كانت موجودة فى جهة الاسكلة الاوسترالية الحالية لمدينة ملبورن وكان المستر
فوكنير امتنع من توجهه مع سفينته بسبب مرض اصابه ثم جا بها مرة اخرى مشحونة
وصحب معه عايلته وفى ١٨ اكتوبر نزل فى محل مدينة ملبورن الحالية فكان هو اول
مؤسس لها فى ذلك الوقت وعاش حتى عاين ورأى مدينة واسعة مغطاة ارض السواحل
القفرة التى كان نزل عليها وما كان عينها احد وفات فى ٤ سبتمبر سنة ١٨٦٩ بعد الميلاد
ثم تولد من الاشاعات والاخبار التى نشرها المتوطنين المستجدين واخرين غيرهم من الناس
فى خصوص ما كشفوه من الاراضى العظيمة ورود مهاجرين مستجدين الى مينة فيليب ووفد الناس
عليها من طسمانية ومن الاقاليم المعمورة من الويلس الجنوبى الجديد واشتغلوا بتربية المواشى
والاغنام وولو ان حكومة الويلس الجنوبى الجديد بذلت طاقتها ومجهودها فى منع المهاجرين
بكل طريقة قدرت عليها فان المهاجرات الى مينة فيليب اخذت فى الزيادة بسرعة حتى انه فى
سنة ١٨٣٩ بلغ تعداد سكان المستقرة ٢٢٤ نفس منهم ثمانية وثلاثون امرأة وبلغ
مقدار الاراضى الموجودة تحت الزراعة نحو من خمسين فداناً وكانت الماشية الموجودة
٧٥ راس من الخيل و ١٥٥ راساً من الانعام و ٤١٣٣٢ راساً من الاغنام وفى
اول يونية سنة ١٨٣٧ بلغ عدد السكان نحو من ١٢٠٠ نفس وما ولد فى المستقرة الا
ثمانية اطفال فى ظرف السنة وما قام هولاء السكان المستجدين فى جهة السواحل فقط بل
افتحوا فى داخل الاراضى وعلى الخصوص نحو ارض الاقليم المعروف الان باسم بكوران ميدان
الذهب وفى سنة ١٨٣٦ سفر الماجور ميشل باشمهندس عموم الويلس الجنوبى الجديد
منحدراً فى نهر المورى وافتح فى سفره الى الجهة الجنوبية وعبر نهر اللدون ونهر الووكا
الكبير وتجاوره حتى وصل فم نهر غلنلغ بالقرب من راس بريدجوطر ومن هذه الجهة صعد
الى الجهة ثانية الى قلعة عوهاو ومحلها الان دار طمور ثم سار منها الى بورتلند من
طريق الكرسلى ومن بورتلند عاد الى نهر المورى من طريق جبل مقدونيا وجبل اسكندر المعروف
الان بجبل كستلمين وتصور ان طريقه واقع وسط ميدان الذهب الاكثر غنية فى الدنيا وانشرح
صدره جداً من جودة الاراضى التى مر فيها وبهجتها حتى انه سماها باسم اوستراليا السعيدة
ولما رات حكومة اوستراليا الويلس الجنوبى الجديد انه لا يمكنها ايجاد طريقة توقف بها تقدم عمار
المستقرة الجديدة قررت ان تجعلها تحت احكامها وارسلت اليوزباشى عنيليوم لونسدال
من الالاى الرابع الى فكتوريا نايب الحكم فيها فوصل فى ملبورن فى ٢٩ سبتمبر سنة ١٨٣٦
واستلم زمام وظيفة حكومته وشرع فى اداء الواجبات عليه فكان اول شى من اجراته انتخابه

محل مدينة ملبورن وجعله المحل المختار الموافق لمدينة تكون عاصمة المستعمرة ثم زار
وبنادر بورك حاكم الويلس الجنوبي الجديد المستعمرة في شهر ابريل سنة ١٨٣٧ وقرر محل انتخاب
المدينة واسمها به واخذت المستعمرة في التقدم بسرعة وفي سنة ١٨٣٩ بلغ عدد السكان فيها
٣٥١٠ نفس منه ٤٣١ اناث وزاد عدد المواشي حتى بلغ ١٣٢٧٢ راسا من الانعام
وعدد الاغنام الى ٣١٠٩٤٦ وعدد الخيول الى ٥٢٤ رأس وفي اول اغسطس سنة ١٨٣٩
وصل الى المستعمرة اول حاكم وكان هو المستر لطروب ولقب بمباشر قسم مينة فيليب وفي
سنة ١٨٤١ حصلت اشكالات كبيرة في المالية تولد عنها ارتباك شديد في المستعمرة لبث
سبع سنوات متوالية ومع ما كان حاصلا من مثل هذه القلاقل والارتباكات فان عدد
السكان كان اخذا في الزيادة وامتدت المساكن والدور امتدادا كبيرا في الارض ثم توجهت
الالتفاتات الزائدة الى نحو الزراعة حتى بلغ في سنة ١٨٤٢ عدد الفدادين الموجودة تحت
الزراعة نحوا من ١٢٩٧٣ فدان وقبل ذلك بسنتين اي في سنة ١٨٤١ كانت طلبت
مستعمرة مينة فيليب المبالغ التي جمعتها حكومة الويلس الجنوبي الجديد من بيع الاراضي التي كانت
عرضتها سابقا للبيع واشتراها الناس ورد هذه المبالغ الى خزينة مالية المستعمرة وفي
ذلك الوقت حصل اجتهاد كبير في عدم ارسالها فاقامت المستعمرة حجة حقها في عدم ارسال هذه
المبالغ ومنعت ارسال اعضائها وكان ارسلتهم الى المجلس العالي في الويلس الجنوبي الجديد وكان
ايضا سببا في فصلها من الويلس الجنوبي الجديد وفي ١٢ اوغسطوس سنة ١٨٤٢ قامت
ملبورن في هيئة جديدة ودخلت في شرف مدينة جليلة وانتخب هذي كونزيل اول والي
فيها فقاومت حكومة الويلس الجنوبي الجديد في قوة شديدة وحركة عنيفة واشتد بها الغضب
بخصوص هذا الانفصال ومنعت حدث بايدي قوية وكانت النتيجة حسب مرغوب اهل المستعمرة
وفي نواحي سنة ١٨٥٠ بعد الميلاد صدر من البرلمان البريطاني امر قاضيا بفصل مستعمرة
مينة فيليب من الويلس الجنوبي الجديد وصيرورتها قسما مختارا مع لقبها باسم فيكتوريا
وكان تنفيذ مفعول هذا الامر في اول يوليه سنة ١٨٥١ وتعين المستر لطروب
الذي كان مباشر قسم مينة فيليب اول الحكام في اقليم فكتوريا وفي سنة ١٨٥٠ بلغ
عدد السكان الى ٧٦١٢٧ نفس منه ٤٥٤٩٥ نفس ذكور و ٣٠٦٦٧ اناث وعدد
١٦٧٣٣ راس من الخيول و ٣٤٦٥٦٢ مواشي وابقار و ٦٠٣١٨٠٤٦ راس من
الاغنام وعدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ٥٢٩٧٥ فدان وبلغ ايراد السنة
الى ٢٥٩٢٨٨ ليرا وقيمة الصادر من البضائع ٧٥٥٣٢٦ ليرا وفي سنة ١٨٥١
حصل تغيير كلي في تاريخ المستعمرة بسبب ما حصل من كشف الذهب في داخل حدود ارضها
وكان اول من كشف هذا المعدن النفيس احد الرعاة في جبال البرنات الاوسترالياتية
في سنة ١٨٤٩ واشتهر امر وجوده في شهر مارث سنة ١٨٥٠ في نواحي كلنش
وفي يونية سنة ١٨٥١ وقع الكشف عليه ايضا في نواحي بونينيك او كلنطون وفي
٥ يوليه سنة ١٨٥١ حصل كشف ايضا في نواحي نهر اندرسون ووجد في الصخور الكارتزية
في جبال البرنات وفي ٢٠ يوليه وجد في نواحي جبل اسكندر وفي ٨ اوغسطوس وجد في
نواحي بانيننغ وفي ٨ سبتمبره في نواحي بلورات والى حد هذا الوقت كانت الحكومة
باذلة مجهودها في منع الناس من بحثهم على الذهب الا انه لما صدروا على معلومية عن وجوده
في الاراضي وظهرت محلات وجوده لواحد بعد الاخر تولد من كشف ما عرف بذلك الوقت
بحمى الذهب وهذا ما كان حاصلا من تشديدات الحكومة وموانعها شيء كثير من رجل
قام عليه مد البحر وهدله وجره معه عند جزره ولما رأت الحكومة انه كان فتح عيونها
وتشديداتها لا ثمرة فيها في صد مثل هذا الطوفان وعجزه صرحت باستخراج وكانت اول
رخصة صدرت في حق تشغيل الذهب واستخراج تاريخها في اول سبتمبره سنة ١٨٥١
وكان كل ما وقع الحفر في جهة من اجل استخراج هرعت عموم الناس الى ذلك المحل وصار
المثل عند الناس كل ذهب او شرب ذهب وترك السكان مزارعها وتجارتها وترك
التجار وكاتبهم ومنافذهم وترك العلماء علومهم والقسس وظائفهم والباعة حرفهم و
صنايعهم والملاحون زوارقهم وسفنهم واشتغل الكل في اشغال اسواق البحث في

طلب استخراج هذا المعدن النفيس واستمر هذا الهياج عدة سنوات ثم ترك البحث على
الذهب لاهل القوة والصلابة والشغل وعادت الناس الى اشغالها ورجعت اعمال
المستعمرة واشغالها لمجاريها المعتادة كما كانت عليه في السابق
وفي ٢٢ يونية سنة ١٨٥٤ تعين شارل هوثام بدل المستر لطروب في حكومة فكتوريا
وفي نفس هذه السنة حصلت ارتباكات وقلاقل شديدة من غيظان الذهب تولدت عن
رسوم التشغيلة الباهظة والضرائب الخارقة للعادة التي ضربتها الحكومة على حفر معادن
استخراج الذهب والطرق المهيجة في جمعها فاني نواحي بلورات فان اصحاب المعادن
حصنوا انفسهم في متاريس واستحكامات اقاموها في ميادين الذهب فتغلب على هذه
المتاريس بواسطة الهجوم المنتظم فرقة من الالاي الاربعون من قبل ان يحصل من ارباب
المعادن اذعان في التسليم ومع هذا فكانت النتيجة الزام الحكومة بابطال هذه
الضرائب الباهظة التي كانت سببا في حصول هذه الزوابع والشغابات وفي سنة
١٨٥٥ زاد عدد الاهالي فبلغ الى ٣١٢٣٠٧ نفس منه ٢٠٥٦٢٩ ذكور و
١٠٦٦٧٨ اناث وكانت هذه الانفس والارواح منتشرة على ارض واسعة المساحة
وعدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة بلغ الى ٥٤٩٠٥ فدان وبلغ عدد الحيوانات
في المستعمرة الى ٢٧٠٣٨ راسا من الخيل و ٤٨١٤٦٠ رأسا من الماشية و
٥٣٣٢٠٠٠ راسا من الاغنام وبلغ مقدار الايراد في نفس هذه السنة ٣٠٨٧٩٨٦
ليرا والمدخول من البضائع بقيمة ١٧٦٥٩٠٥١ ليرا وقيمة الصادر من البضائع الى
١١٧٧٥٢٠٠ ليرا وقيمة المستخرج من صنف الذهب ٢٣٩٢٠٦٥ ~~ليرا~~ اوقية
بقيمة ٩٥٦٨٢٦٢ ليرا ومقدار عدد المهاجرين الذين وفدوا الى المستعمرة في هذه
السنة ٨٣٤١٠ نفس واعطيت لهم الاراضي على الفور وتشتتوا في جهات مختلفة من المستعمرة
١٥٠ معمل تشغيل اصناف مختلفة واشتغلت في احسن منهاج واجمل منوال وفي سنة ١٨٥٦
حصلت عدة حوادث مهم منها انه صار الغاء الحكومة النيابية وتشكلت حكومة مسؤولية
هي الجاري العمل بها لحد الان وفتحت سكة حديدية من ملبورن الى سندريج ومن ابتداء
هذا الوقت كان الافتتاح في عمل السكك الحديدية في فيكتوريا وكانت سببا في التقدم
الكبير الذي حصل في ما مضى من السنين لحد الان وارض ايضا مد الخطوط التلغرافية فكان
اول خط صار مده من مدينة ملبورن الى حد مدينة جيليوم ثم تعين السير هنري
باركلي حاكما في ٢٦ ديسمبره سنة ١٨٥٦ واستمر في الوظيفة الى ١٠ سبتمبره سنة ١٨٦٣
انتقل الى جزيرة موريس وكانت ادارته وحكومته مقبوله وفي درجة تامة من النجاح وعند
انفصاله مدينته زاد عدد سكان المستعمرة حتى بلغ عدد اهلها ٥٧٤٣٣٢ نفس وعدد
الفدادين الموجودة تحت الزراعة ٥٠٧٧٩٨ فدان و ٦٤٦ معمل تشغيل في اصناف
مختلفة و ١١٠ طواحين دقيق وعموم جارية التشغيل وتواجد في المستعمرة ١٠٣٣٢٨
راس من الخيل و ٦٧٥٢٧٢ راس من الانعام والماشية و ٧١١٥٩٤٣ راس من
الاغنام و ٧٩٦٥٥ رأس من الخنازير وبلغ قيمة صادر البضائع ١٣٥٦٦٢٩٦ ليرا
وقيمة المدخول من البضائع ١٤١١٨٧٢٧ ليرا وقيمة الايراد ٢٧٧٤٦٨٦ ليرا
وقيمة عموم المصروف ٢٨٨٢٩٣٧ ليرا ووجد في المستعمرة ايضا ١٠١٩ مدرسة او
مكتب تعليم و ١٢٥٢ محل عبادة دينية ثم تعين السير شارل دارلنغ بدل الحاكم باركلي
في يوم ١١ سبتمبره سنة ١٨٦٣ وفي مدته حصلت حادثة مهولة وهي اختلاف كبير وقع
بين النواب في قاعة المجلس حتى قام الاعضا على بعضهم في المجلس بالسكاكين الا انه ما قتل
بها احد وراعت الوزارة البريطانية ان ما حصل من الحاكم والحزب الذي كان معه غير
قانوني ومن اجل ذلك صار طلبه في شهر ابريل سنة ١٨٦٦ وعاد الى انكلتره وكان توجهه
في شهر مايه جملات من بعد ان وصل اليها بقليل وتعين بدله السير توماس هنري
مانرس سطن في يوم ١٥ اوغسطوس سنة ١٨٦٦ وكانت ادارته في غاية من الانتظام
والصحة والراحة احسن من ادارة سلفه ثم اعتزل من الحكم في مارث سنة ١٨٧٣ وتعين
بدله جورج بوين وكان استخدم قبل في كوينزلند ومن بعدها في زيلنده الجديدة
واستمر في حكومة فيكتوريا الى ٢٢ فبراير سنة ١٨٧٩ ثم انتقل منها الى جزيرة موريس

وتعين بدله المركيز نورمنبي واستلم الوظيفة في ٢٧ فبراير سنة ١٨٧٩ واخذت
المستعمرة في زيادة العمران حتى بلغ عدد سكانها في ٣٠ يونية سنة ١٨٨٩ الى ٦٣٨
١٠٤٢٨٨ انفس منه ٥٠٠٠ انفس من الصينيين والسكان القديمة وعدد الفدادين
الموجودة تحت الزراعة ٥٦٤٧٤٢ فدان في سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٨٩ واما
في تعداد سنة ١٨٨١ وكان تعداد السكان القديمة في اراضي فيكتوريا ٥٠٠٠٠٠ نفس
منه وطني المستعمرات الاخرى ٤٠٠٠٠ نفس والانكليز ١٤٧٠٠٠ نفس والارلنديون
٨٧٠٠٠ نفس والايقوسيون ٤٨٠٠٠ نفس واهالي اراضي اخرى ٨٠٠٠ نفس وثلثين
من السكان بروتستانت وعدد التابعين للكنيسة الكاثوليكية الرومانية ٠٠٠٠٠ نفس
ومن ابتدا كشف الذهب في سنة ١٨٥١ لغاية سنة ١٨٨٨ كانت مقادير الذهب التي استخرجت
من المعادن ٥٥٦٣٥٧٧٧ اوقية وقيمة كل اوقية اربع ليرات فتكون القيمة الكلية
٢٢٢٥٤٣١٠٨ ليرا وفي سنة ١٨٨٨ كان ايراد الذهب في المستعمرة بلغ الى ٦٢٥٤٣٦
اوقية وقيمة المعادن الاخرى التي جمعت لغاية هذه السنة وكان اشهرها القصدير و
الانتيمون بلغت الى ١٢٧٠٠٠٠ ليرا ووجد فيها ٢١٩١ ميل سكة حديد تامة الشغل
جميعها تابعة للحكومة و ٥٠٩ ميل تحت الشغل وكانت قيمة مصاريف السكك الحديد لغاية
سنة ١٨٨٨ بمقدار ٢٧٤٦٨٢٥٨ ليرا بحساب المقدار المتوسط لكل ميل ١٣٦١٢ ليرا
والجهات الغير موجود فيها سكك حديدية جاري المواصلة اليها بواسطة عربيات بريد في كل جهة
وتعرف هذه العربيات بعربات الكوش ويوجد ٦٠١ محطة تلغرافية قائمة على طول
٤١٩٤ ميل خط تلغراف بلغ ايرادها في سنة ١٨٨٨ مقدار ١٢٥٣٤٢ ليرا وصافي
ايراد السكك الحديد ما بعد المصاريف ١٠٠٣٠٣٠ ليرا وعدد البلاغات التلغرافية وصل
في هذه السنة الى ٢٤٧٧٠٠٠ بلاغ وكانت محلات الايراد الاصلية في المستعمرة لغاية
سنة ١٨٨٢ هي محلات الجمارك وبيع الاراضي التابعة للحكومة فاستجد عليها الايرادات الواردة
من السكك الحديدية ومن الاشغال العمومية ومن الضرائب التي ضربت على الاراضي الزراعية
ومحصولات المستعمرة هي الصوف والذهب والقمح والدقيق والبقسماط وهذه مقررة
فيها وبلغت قيمة التصديرات في سنة ١٨٨٨ بمقدار ٥١٧٠٩٣٠ ليرا صوف و ٥١٩
٣٦٩ ذهب و ٩٣٨٠٠٨ ليرا قمح ودقيق وبقسماط و ٤٠٦٧٧٧ ليرا حيوانات
على قيد الحياة والذي دخل في المستعمرة في ظرف هذه السنة قيمته ٧٠٤٠٦٠ ليرا صوف
و ٩٤٥٩٧٨ ليرا سكر ودبس و ١١٢٩٣٣٤ ليرا قطن و ٩٢٣٥٤٩ ليرا اشغال
اقمشة صوف و ٢٠٤٠٢١٣ ليرا حيوانات و ٩٥٩٠٤٥ ليرا ذهب و ٩٧٧٩٢٨
ليرا حديد وفولاذ بما في ذلك قضبان السكك الحديدية وكان عدد الاغنام في سنة ١٨٨٨
وسنة ١٨٨٩ بمقدار ١٠٨١٨٥٧٥ راس وعدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة بلغ الى
٢١٧١٩١ فدان منزرع قمح و ١٩٧٥١٨ منزرع ذره وبلغ مقدار ما استخرج من
العرقي او النبيذ في ظرف سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٨٩ مقدار ١٢٠٦٤٤٢ غالون واخذت
معامل التشغيل في تقدم الاشغال في فيكتوريا حتى خرج منها اصناف مختلفة كبيرة العدد
واغلبها جاري تشغيله بواسطة الات بخارية قوتها تقريبا ٢٥٠٠٠ حصان وبلغ عدد
الشغالين فيها ٥٤٤٨٨ نفس ودخل في مين فيكتوريا في سنة ١٨٨٨ مقدار ٥٣٥٤
باخرة تجارية حمولة ٤٣٠٧٨٣٣ طونلاتة فيها ١٧٠١١٢ بحرية جميعها فرغت وشحنت
في المين

٨٦٧٤١٧٠	ليرا حاصل الايراد العمومي سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٨٩
٨٠١٥٩٠٩	ليرا حاصل المصروف العمومي شرحه
٣٢٤٩٢٧٣٨	ليرا حاصل الدين العمومي ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٨
٢٣٩٧٢١٣٤	حاصل مجموع المدخول سنة ١٨٨٨
١٠٨٥١٦٦٧	مدخول من بريطانيا سنة شرحه
١٣٨٥٣٧٦٣	حاصل التصدير سنة ١٨٨٨
٨٠٥٠٠٥٦	مصدر الى بريطانيا الكبرى سنة ١٨٨٨

وفي سنة ١٨٩٠ بلغ عدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ٢٦٠٠٠٠٠ فدان وعدد السكان
على حسب تعداد ٥ ابريل سنة ١٨٩١ مقدار ١١٤٠٤٠٥ انفس بما في ذلك ٨٧٠٠ صينيين
ووطنيين اصليين وقيمة محصول الذهب ٥٨٨٥٦١ اوقية وقيمة محصولات المعادن
الاخرى ١٢٩٠٠٠٠ ليرا و ٢٤٦٩٠ ميل سكة حديد تام التشغيل لغاية يونية سنة ١٨٩٠

١٨٩٠ و ٤٣٣ ميل تحت الشغل ومقدار تكاليف السكك الحديد لغاية ٣٠ يونية سنة ١٨٩٠
بلغ ٣٢٣٣٧٠٠٣١ ليرا ويوجد ٧٤٣ محطة تلغرافية وعدد الاغنام الموجودة في المستعمرة
في سنة ١٨٩٠ وسنة ١٨٩١ بلغ الى ١٠٨٨٢٠٠٠ راس والقمح والذرة اكثر زراعة في فيكتوريا

٨٥١٩٥٩	ليرا حاصل عموم الايراد في سنة ١٨٨٩ وسنة ١٨٩٠
٩٨١١٢٥١	ليرا حاصل عموم المنصرف شرحه
٤١٣٧٧٦٩٢	ليرا حاصل عموم الدين في ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩٠
٢٢٩٥٤٠١٠	ليرا حاصل عموم المدخول سنة ١٨٩٠
٩٦٠٧١٩٢	مدخول من بريطانيا ١٨٩٠
١٤٢٦٦٦٢٢	المصدر في سنة ١٨٩٠
٦٨٥٠٠١٤	المصدر الى بريطانيا سنة ١٨٩٠

وعاصمتها مدينة ملبورن وهي مقر الحكومة وتعداد اهلها في سنة ١٨٩١ بلغ الى ٤٩١٣٧٨ نفس
وهي اكثر عمرانا واهلا في مداين نصف الكرة الجنوبي ومشهورة ببورصة المعارف فيها ودار
ضرب النقود وببنوكها العمومية ورصد خانتها ودار كتبها ومستشفاها وكنايسها ومداينها
المشهورة بلاراث واهلها ٤٦٠٠٠ نفس وسندهورست واهلها ٣٧٠٠٠ نفس و
جزيلنغ واهلها ٢٤٠٠٠ نفس وحكومتها معهودة الى حاكم معين من طرف الحكومة البريطانية
يساعده في اشغاله مجلس منفذ مؤلف من ١٣ عضوا ومجلس شورى او برلمان مؤلف من
مجلس اعلى مركب من ٤٨ عضوا منتخبين من ١٤ مديرية ومجلس نواب مؤلف من
٩٥ عضوا لاربعة وثمانون كورة
في سنة ١٨٩١ وسنة ١٨٩٢ بلغ عدد مقدار الفدادين الموجودة تحت الزراعة الى ٢٧٠٠٠٠٠
فدان وتعداد اهلها على حسب تعداد سنة ١٨٩١ الذي حصل في ٥ ابريل كان ١١٤٠٤٠٥
نفس بما فيه ٨٥٠٠ نفس صينيين ووطنيين اصليين وفي تعداد سنة ١٨٩١ بلغ عدد وطني
فيكتوريا الى ٧١٣٠٠٠ نفس ووطني المستعمرات الاخرى ما عدا ٨٠٠٠٠ نفس والانكليز
١٦٣٠٠٠ انفس والارلنديون ٨٥٠٠٠ نفس والايقوسيون ٥١٠٠٠ نفس والصينيون
٨٠٠٠ نفس وثلاثة ارباع الاهالي تقريبا بروتستانت وعدد الرومان كاثوليك ٢٥٠٠٠٠
نفس وعدد المواليد في فيكتوريا في سنة ١٨٩١ بلغ الى ٣٣٫٥٧ في الالف والاموات
والوفيات اقل بكثير فانه بلغ ١٦٫٤٤ في الالف وفي هذه السنة بلغ ايراد الذهب الى
٥٧٦٤٠٠ اوقية في المستعمرة وقيمة المعادن الاخرى الى ١٣٤٠٠٠٠ ليرا ومعظمها القصدير
والانتيمون و ٢٧٦٤ ميل خط سكة حديدية تامة التشغيل لغاية يونية سنة ١٨٩١ جميعها
تابعة للحكومة مع ١٤٣ ميل تحت التشغيل ويوجد ٧٨٠ محطة تلغراف منتشرة فوق ٧٠٠٠ ميل
خط تلغرافي وتصديراتها في سنة ١٨٩١ هي الصوف وقيمته ٧١٦٥٠٩٢ ليرا والذهب وقيمته
٢٦٤١٤٤ ليرا والقمح والدقيق والبقسماط وقيمة ذلك ١٣٩٧٩٨٣ ليرا والحيوانات
وقيمتها ٤٥٧٣٩٤ ليرا وقيمة ما دخل فيها في سنة ١٨٩١ هو صوف وقيمته ٢٤٨٨٤٩٧ ليرا
حيوانات وقيمتها ١٥٥٣٧٢٧ ليرا وسكر ودبس وقيمته ١٠٥١٨٤١ ليرا وذهب وقيمته
١٠٤٢٠٧ ليرا وقطن وقيمته ٩٧٣٧٠٤ ليرا واقمشة صوف ٩٠٣٦٥٧ ليرا واخشاب
صناعة بقيمة ٨٩٧٢٦٤ ليرا وبلغ عدد الاغنام في سنة ١٨٩١ وسنة ١٨٩٢ بمقدار
١٢٩٢٨٠٠ راس من الغنم ومن ٢٧٠٠٠٠٠ فدان تحت الزراعة منزرع ١٣٢٢٦٨٣ فدان
قمح و ١٩٠١٥٧ فدان ذره ودخل فيها في هذه السنة ٥٠٩١ سفينة بخارية حمولة ٤٧١٥١٠٩
طونلاتة فيها ١٨٦٠٤٠ انفس جميعها فرغت وشحنت في مين فيكتوريا

٨٣٤٣٥٨٨	ليرا حاصل عموم الايراد في سنة ١٨٩٠ وسنة ١٨٩١
٩١٢٨٦٩١	ليرا عموم المنصرف في سنة شرحه
٤٣٤٨٢٧٩٧	ليرا عموم الدين لحد ٣١ ديسمبر سنة ١٨٩١
٢١٧١١٦٠٨	حاصل المدخول
٠٨٩٥٢٥٩٩	حاصل المدخول من بريطانيا
١٦٠٠٦٧٤٢	حاصل الصادر
٠٧٩٩٢٤٨٠	حاصل الصادر الى بريطانيا

(١٨٩١)

وتعداد سكان العاصمة في سنة ١٨٩١ بلغ ٤٩٠٨٩٦ نفس

تم تاريخ فيكتوريا ١٤ فبراير ١٨٩٤

الباب الرابع
تاريخ كوينزلند

الموقع الجغرافي – المساحة – وصف الساحل – جبال – انهار – تقسيمات سياسية – الحكومة – كشف القبطان جمس كوك جون موريطون – كشف جون مريطون بمعرفة القبطان فلندرس – سياحات اخرى – عمار جون موريطون – تاسيس مدينة بريسبان – مستعمرة جنائية – كشف نهر بريسبان – الحكومة العسكرية وحكامها – قانونهم الصعب – فتح باب المستعمرة لسكانه احرار – زيادة المهاجرين اليها – اول باخرة من انكلترة – كشف الجهات الداخلية – صيرورة كوينزلند في اقليم منفصل ممتاز – سرعة تقدم المستعمرة – المصاعب المالية في سنة ١٨٦٦ – حالة كوينزلند في سنة ١٨٦٩ وسنة ١٨٧٣ – مدة القحط في سنة ١٨٧٧ وسنة ١٨٧٨ – الحالة الحاضرة للمستعمرة =

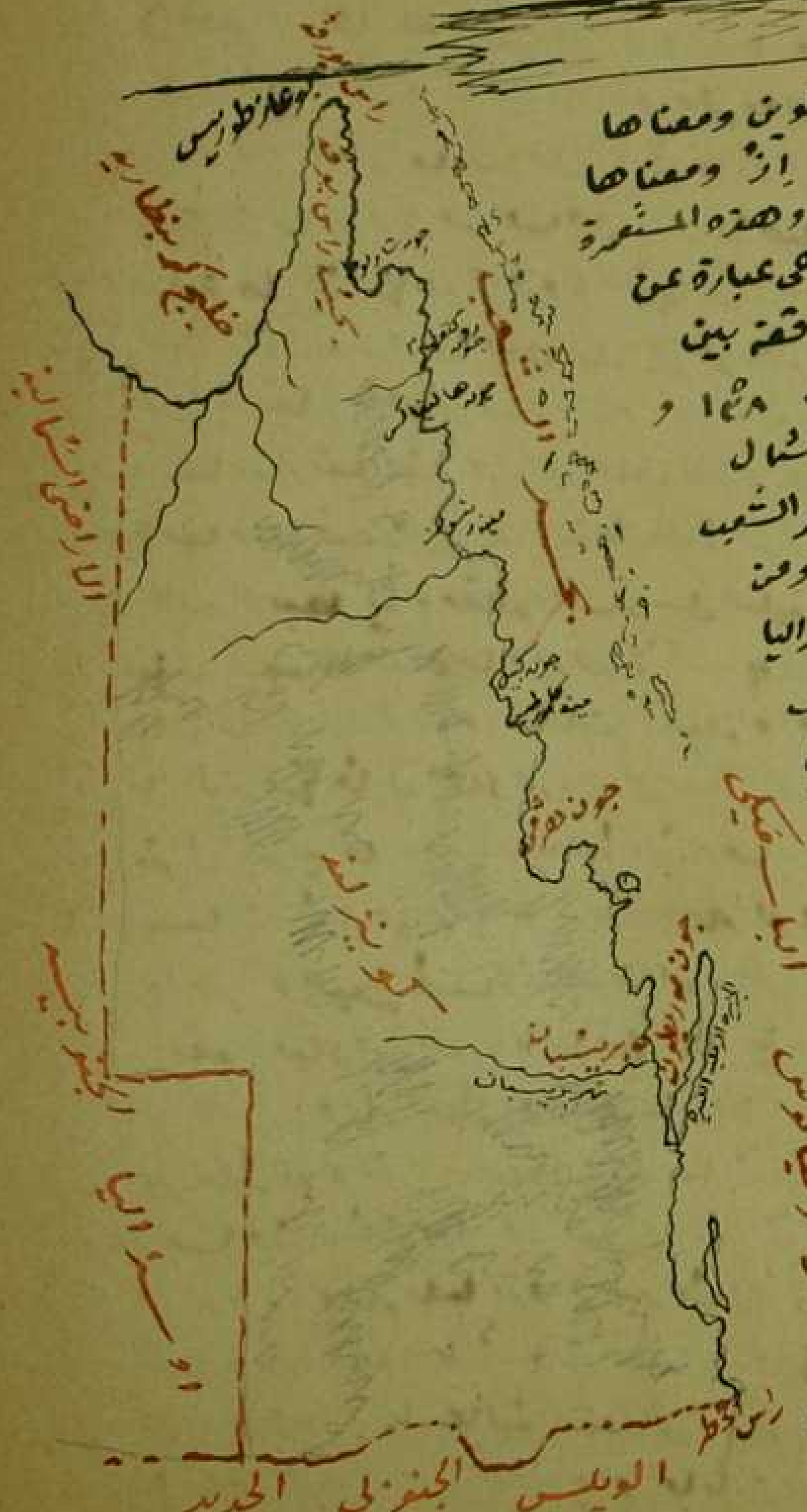

كوينزلند لفظة انكليزية مركبة من كلمتين كوين ومعناها ملكه ولند ومعناها ارض وبينهما لفظة إزْ ومعناها ملك او يتاج ومعناه الكل ارض الملكة وهذه المستعمرة ثالث المستعمرات الاوسترالياتية في الترتيب وهي عبارة عن الجزء الشمالي الشرقي من قارة اوستراليا وواقعة بين ١٠ و ٢٩ ٤٣ من العرض الجنوبي وبين ١٣٨ و ١٥٤ من الطول الشرقي ومحدودة من جهة الشمال ببوغاز طوريس ومن جهة الشمال الشرقي ببحر الشعب ومن جهة الشرق بالاوقيانوس الباسفيكي ومن جهة الجنوب بالويلس الجنوبي الجديد واوستراليا الجنوبية والاراضي الشمالية ومن جهة الغرب والشمال الغربي بخليج كربنطارية ومساحتها الكلية بما فيها الجزاير الواقعة على الساحل نحو ٦٧٨٤٩٧ ميل مسطح يعني خمسة امثال نصف مساحة الجزاير البريطانية او انها اوسع من مجموع مساحات ايالات ظكاساس وكاليفورنيا وكلوراده والينواز وماشوسيط او تعادل تقريبا بريطانيا الكبرى وفرانسا واوستريا وايطاليا معًا وبحساب ان مقدار الميل الواحد المسطح عبارة عن ٦٤٠ فدان فيكون مقدار مساحة كوينزلند ٤٣١٫٨٠٨٠ فدان ويتجه الساحل على العموم نحو الشمال من ابتداء نقطة رأس الخطر الواقعة في الجهة الجنوبية الى حد رأس يورقة الاكثر وقوعا في الجهة الشمالية ثم ينعطف نحو الجنوب الى حد القسم الاكثر وقوعًا في جهة الجنوب من خليج كربنطارية ويشكل بحيث جزيرة يورقه ثم ينعطف مغربا ثم يتجه شمالا غربيا الى حد الخط المحدد الاراضي الشمالية وطوله نحو من ٢٥٠٠ ميل ويوجد على مسافة من الساحل الشرقي بمقدار متوسط تختلف من ٢٠ الى ٣٠ ميل من الشاطئ ولوانه موجود ا

نحوا من ستين ميلا في بعض جهات السلسلة الصخرية لبحر الشعب وتعرف بالسلسلة الاكبر
للسلسلة الصخرية المائية وهذه السلسلة ممتدة من انجاه راس يورك الى عرض ٢٥°
اى ١٢٠٠ ميل تقريبا وفي داخل هذه السلسلة بحر قابل للملاحة يختلف عمقه ما عشرة قامات
الى خمسة وعشرون قامة ولو انه يوجد في الغالب ممرات خطرة العبور ويزيد العمق في
الطرف الجنوبي عن ستين قامة وفي هذه الجهة ياخذ المجرى في الاتساع وسواحل الساحل
في داخل هذا البحر او في الجهة الجنوبية منه فانه معرض بعدة اجوان ظريفة في سعات و
هيئات مبين ومراسي طبيعية يشكل الكثير منها مبادي وافمام الانهار القابلة للملاحة
واشهر هذه الاجوان جونه موريطون واقع في راسه موقع مدينة بريسبان عاصمة
المستعمرة وجونه هرفي ومينة كاربطش وجونه كيبل ومينة بووين ومينة
وينشون وجونه هاليفاكس وجونه روكنغهام وجونه طرنطي وجونه البرنسيس
كارلوطه وجونه ويقوث وجونه شلبورن ومنتشر في عموم طول الساحل الشرقي عدة
جزاير جميعها صغيرة واوسع هذه الجزاير واكبرها جزيرة فرازر او الجزيرة الكبيرة الرملية
وهي واقعة في عرض ٢٥° وطولها نحوا من ثمانين ميلا وعرضها عشرون ميلا وكذا
يوجد في بوغاز طوريس جزيرة جروف مليجيف وجزيرة برنس الويلس اى ولي العهد
وفي خليج كربنطارية مجموع جزاير ولسلي واكبرها جزيرة مورنغطون وهيئة الساحل
في طول خليج كربنطارية منخفض ورملي ما خلا في القسم الجنوبي فان السلاسل الجبلية فيه
قريبة من البحر واما الساحل الشرقي فانه على العموم جبلي ويوجد على مسافة تختلف من
خمسين الى مائة ميل من الساحل سلسلة جبال موازية له مشكلة لعدة سلاسل جبال
اصلية خارجة منها عدة فروع متجهة نحو البحر واشهر هذه السلاسل سلسلة جيلبرت
في جهة الشمال وسلسلة جبل الحلة في الوسط وسلسلة جبل دارلنغ في جهة الجنوب ولا
يزيد الارتفاع العمومي لهذه الجبال عن ٢٠٠٠ قدم فوق سطح مياه البحر غير ان بعض
الاسنانه مرتفع كثيرا ويوجد خلف هذه الجبال صحون واراضي مرتفعة مغطاة بالحشائش
جنها مياه كافية لكنها عارية بالكلية من الاشجار وممتدة قاطعة للاقليم حتى تصل
الى خليج كربنطارية ومقطوعة بسلاسل جبلية وسقوط الامطار في داخل فات من
الجبال سقوطا منظوما ويوجد في السهول اشجار قليلة من احطاب العمارات واما نفس
الجبال فانها كثيرة الاورمانات الخفيفة واحيانا كثيفة ويجري في اقليم كوينزلند عدة
انهار كثير منها قابل للملاحة ويجري معظم هذه الانهار في القسم الجنوبي في داخل الويلس
الجنوبي الجديد فان الانهار الاصلية التي مصابها موجودة على خط الساحل الشرقي هي نهر
بريسبان متصل مع نهر اروسبيث ونهر لوغان ونهر السرو او نهر بين ونهر
كير ولطور وجميعها تصب في جون موريطون وهي قابلة للملاحة على مسافة خمسة
وسبعون ميلا من طولها بالسفن البخارية ونهر ماري ونهر برنيط ويصبان في
خليج هرفي ونهر فيتزروي وبواسطة انتفاخ مياه هذا النهر يجري نهر الدوسن
ونهر مكنزي ونهر اسحاق عدة مياه من الاميال في الاراضي وهو قابل للملاحة
على مسافة ستين ميلا من فوق مصبه في خليج كيبل ونهر بروكين ويصب فيه
نهر بووين ونهر بليانذو ونهيرات اخرى ويصب مياهه في خليج ويكهام ونهر
ميتشل ونهر واد ريمان ونهر فلندرس ونهر البرت وجميعها تصب في خليج كربنطارية
وعموم هذه الانهار عالية الشواطي وملانة بالاورمانات واغلبها مغطى بأيكات
وسياجات من اشجار المنجا واورمانات من اشجار التين واصناف اشجار اخرى
من اشجار الكروم والاعناب واما الجبال فانه يكثر فيها شجر الصنوبر والسنديان
واصناف مختلفة من اشجار غير معروفة في جهات اخرى

وينقسم اقليم كوينزلند الى اثني عشرة كورة واسعة وكرسيه عاصمة بريسبان و
هي مقر الحكومة ومركز دوايرها والحكومة فيه معهودة لحاكم معين من طرف الحكومة

البريطانية ومجلس منفذ ومجلس شورى مؤلف من قاعتين

وكان اقليم كوينزلند في الاصل قسم من الويلس الجنوبي الجديد وكان معروفا باسم
قسم جون موريطون والذي كشف جونه موريطون وسماه بهذا الاسم القبطان
كوك في شهر مايه سنة ١٧٧٠ بعد الميلاد وكان اقتصر في استكشافاته على جهة
السواحل فقط ومضى على ذلك مدة طويلة مجهولة فيها صفات داخل الاراضي وطبيعتها
والا قليلا منها وفي سنة ١٧٩٩ فحص القبطان فلندرس فحصا جزئيا هذا الاقليم
ودخل في جون موريطون واستقبل بسفينة فيه وكانت مدة مأموريته محدودة
وسفينته غير موافقة لما في يديه من الاشغال حتى ثم كانت ملاحظاته واعماله غير
كافية في حد ذاتها بالكلية فرجع الى سيدني وكان سفره منها ثم بعد قليل سافر الى
انكلترة وفي ١٨ يوليه سنة ١٨٠١ سافر فيها هذه الثانية وكان سفره في هذه
المرة من سبيثاد تحت ادارة ديوان البحرية البريطانية وكانت سفينة تعرف بالتي هي
او المفتش واصحب معه سفينة ... نلسون وفي ٧ ديسمبره وصل راس الصعود
وفي ٩ مايه سنة ١٨٠٢ استقبل بمركبه في جون سيدني حيث جعلت هذه المينة
محطة للمؤن والذخاير اللازمة له في اثنا جولانه وطوفانه في الابحر وفي ٢٢
يوليه سنة ١٨٠٢ قام من سيدني في سياحة استكشافية وسافر في طول كامل
ساحل كوينزلند ودخل في خليج كربنطارية وفحصه فحصا جزئيا وكان عوده في هذه
المرة طويلا وخطرا جدا فوصل سيدني في يوم ١٠ يونيه سنة ١٨٠٣ وكتب في هذا
اليوم للحاكم كينغ ان سفره في بوغاز طوريس كان سهلا وفي غاية من الموافقة ومع
بعد ذا ما حصل الشروع في استكشافه لحد سنة ١٨١٧ بعد الميلاد حتى صدر الامر
للقبطان كينغ من الحكومة البريطانية بكشف الساحل الشرقي من ارض كوينزلند وعمل
خريطة عنه فتمم هذا المشروع مع غاية النجاح وجمعت معلومات جليلة مخصوصة باقليم
كوينزلند والسفرة التي اجريت بعد ذلك حصلت من حكومة الويلس الجنوبي الجديد
وذلك انه في ٢٣ اكتوبر سنة ١٨٢٣ سافر أوكسلي باشمهندس عموم الويلس الجنوبي
الجديد من سيدني في السفينة المسماة مرميد الى جونه موريطون في طلب كشف
الساحل مخصوصا من اجل انشا مستعمرة جنائية في الجهة الشمالية الشرقية من اوستراليا
وفحص خطات الساحل الموجود في شمال راس موريطون وسافرت مرميد الى جون موريطون
وفي ٢ ديسمبره كشف نهر بريسبان واطلق عليه اسم بريسبان شرفا لاسم
الحاكم بريسبان الموجود في ذلك الوقت في الويلس الجنوبي الجديد ورجع اوكسلي ومعه
تقرير عظيم مخصوص بجودة الاراضي وصلاحيتها ذكر فيه ان اقليم جون موريطون من
اجود الاقاليم في حاجة مستعمرة جنائية فعزمت حكومة الويلس الجنوبي الجديد على انها
تجري اجراتها على مقتضى نص هذا التقرير وفي سنة ١٨٢٥ بعد الميلاد انزلت عددا
من كبار الاشقيا المجرمين مع الخفر اللازم في غيط النهر بالقرب من موقع مدينة
بريسبان الحالية حتى تم عكينا ان نراعي ان هذه الحركة مبدا لاستعمار اوستراليا
الشمالية الشرقية ومن اليقين ان المجرمين لما لم يمكنهم النجاة بسهولة من هذه
المستعمرة الجديدة وصار لا فايدة لهم باي حالة كانت حتى لو عادوا الى المستعمرة
الاصلية في الويلس الجنوبي الجديد فدفعوا في شغل انشا سكك في طول الساحل وفي
داخل الاراضي وبهذه الواسطة ادوا للمستعمرة الجديدة اشغال جليلة واعمال عظيمة
مفيدة وفي سبتمبره سنة ١٨٢٥ ارسلت حكومة الويلس الجنوبي الجديد ضابط من ضباطها
في طلب الكشف على نهر بريسبان في مسافة كبيرة من فمه فلبث هذا الضابط
في كشف النهر سبعة وعشرون يوما وفحصه فحصا تاما حتى وقفت اشغاله بكثرة
اشتباك الاشجار فوق النهر وعدم امكانية العبور منها فعاد من سفرته الى سيدني
في يوم ١٦ اكتوبر وقرر هذا الضابط والذين كانوا معه في مأموريته الكشف ان
جونه موريطون موقعا موافقا مما لو حصل استعماره بتشييد مستعمرة فيه فكانت

حكومة المستعمرة الجديدة هذه جارية في مبادي امرها بمعرفة ضباط من القوى
العسكرية وكان اسما هولاى الحكام هم على التوالي اليوزباشي ميلار ثم ميشوب
ثم لوغان ثم كلالي ثم فيانس ثم الماجور فطن ثم الملازمان غرافيط و
غورمان وكانوا يحكمون على ناس اهل شغب وجرايم قاطعين امل الحياة من
انفسهم وكان لا حكامهم بالطبع قوانين صعبة حتى تستقيم احوالهم وتنحط ارتباكاتهم
الا ان السلطة والشوكة التي كانت عهدت لهولاء الحكام وما كانت تحت حد محدود بلغت
الى اعلى درجات الرزالة والت الى حكم مطلق استبدادي حصل منه شدة النفور و
الاشمئزاز ثم انتهى هذا الحكم وبطل في سنة ١٨٤٢ بعد الميلاد عندما فتحت ابواب
المستعمرة لكل من يسكنها من احرار السكان فتوفد المهاجرون اليها بسرعة افواجا واسرابا
ودخلت المستعمرة في الاستقلال العايد منها النفع عليها ورغما عما كانت فيه من العوائق
في الفهقرة والانحطاط فانها سارت في طرق نجاحها مع السرعة والثبات واخذ عدد السكان
في سرعة الزيادة من وقت ما جرت اليها باختيارهم من عهد سنة ١٨٣٩ وكان انقطع
منها ورود المذنبين الى المستعمرة وفي ٢٧ يناير سنة ١٨٤٢ وردت اول باخرة من بواخر
الشركة الاوستراليانية في جون موريطون ومن هذا الوقت ترتبت مواصلات السفن
البخارية بين المستعمرة والنكلترة وحصل الشروع في كشف الاراضي الداخلة ووصلت
هذه الاعمال فيما بين سنة ١٨٤٤ وسنة ١٨٤٧ تحت مباشرة ليخارد وفي سنة
١٨٤٦ بلغ عدد سكان المستعمرة نحو من ٢٢٥٧ نفس وفي سنة ١٨٥٦ زاد حتى بلغ
١٧٠٨٢ نفس ثم انه من بعد مضي بضع سنين من فتح ابواب المستعمرة لنزول سكان
فيها من الاحرار حصلت حركة انفصال المستعمرة من الويلس الجنوبي الجديد وكانت مبادي
بمعرفة وجوه واجرا من اهل جون موريطون وساروا في هذه الحركة مع اشهامة
والعنف وحزم الراي وعرضوا عدة اعراضات والتماسات للحكومة البريطانية يلتمسون
فيها الانفصال من حكومة الويلس الجنوبي الجديد ثم انه من بعد ان ترددت الحكومة الانكليزية
مدة طويلة في شان هذا الانفصال رضيت ومنحت للسكان ما التمسوه في اعراضاتهم
وفي ديسمبر سنة ١٨٥٩ قامت مستعمرة جون موريطون في هيئة اقليم ممتاز اطلق
عليه اسم كوينزلند شرفا لاسم الملكة فيكتوريا واخذ تقدم المستعمرة من ابتدا هذا
الوقت في السرعة وقامت في درجة مثل اخواتها من المستعمرات الكبيرة الاوستراليانية
وكان السير جورج برجسون اول حاكم من الحكام فيها وتعين في هذه الوظيفة في ١٠
ديسمبر سنة ١٨٥٩ بعد الميلاد وفتح اول برلمان فيها في يوم ٢٩ مايو سنة
١٨٦٠ بعد الميلاد وكان في المستعمرة في هذا الوقت من السكان ٢٤٩٣٧ نفس
واخذ في الزيادة في السنة التالية حتى بلغ الى ٤٥٠٧٧ نفس وفي سنة ١٨٦٤
بلغ عدد السكان الى ٧٤٠٣٦ نفس وبلغت قيمة الصادر من البضايع في هذه
السنة ١٢٤٧٥٤ ليرا وكان اجل الاصناف المصدرة صنف الصوف وفي سنة
١٨٦٦ احصل ارتباك كبير في المالية في كوينزلند تسبب من تفليس البنك الاهلي و
فلس الكثير من الناس واصاب الارباح الزراعية والمنافع العمومية في المستعمرة مضار
شديدة ثم جا ما بعد ذلك زمن الغيث والاصلاح والجودة في الاحوال من اجل خلاص
الناس من هذه الشدايد وفي سنة ١٨٦٩ زاد عدد السكان حتى بلغ ١٠٩٨٩٧ نفس
وبلغ ايراد هذه السنة ٧٧٢٨٥١ ليرا وقيمة المصاريف العمومية ٧٨٤٣٥٦ ليرا
وفي غلاق سنة ١٨٧٣ بلغ عدد السكان الى ١٤٦٦٩٠ نفس وبلغ الايراد في السنة
المذكورة ١١٢٠٠٣٤ ليرا والمصروف العام ٩٥٤٨٥٦ ليرا وفي اغسطوس سنة
١٨٦٨ تعين الماجور بلاكال حاكم المستعمرة وكانت مدة ادارته قصيرة محبوب
سا عنه عموم الطوايف من السكان ومات في ٢ يناير سنة ١٨٧١ بعد الميلاد ثم
تعين في شهر اغسطوس من هذه السنة الماركيز نورمنبي وصارت مصاريف للمهاجرين
على طرف الاقليم ودخل الجم الغفير من وجوه الناس في اقليم كوينزلند وبواسطتهم
وصل التقدم المادي العظيم في المستعمرة في الثروة والنجاح وفي اغسطوس سنة
١٨٧٤ انتقل الماركيز نورمنبي حاكما في جزيرة زيلنده الجديدة وتعين بدله المستر كيروس

كيرونس ودخل في الوظيفة في ٢٠ يناير سنة ١٨٧٥ ثم انتقل الى حكومة اوستراليا
الجنوبية في مبادي سنة ١٨٧٧ وتعين بدله السير غوثر كنلي وكان اخر حكام
هو نغ لنغ وتقلد زمام الوظيفة في ١٠ ابريل سنة ١٨٧٧ بعد الميلاد وفي هذه
السنة وسنة ١٨٧٨ وقع قحط وشراقي شديدة كان سببا في تحمل المستعمرة مصايب
وخسارات جسيمة وكانت مدة الشراقي هذه مصحوبة بضيق شديد في الاشغال عموما
وكذا نزل من استخراج الذهب من الجهات القاصية الشمالية مضار ومصاعب استمرت
حائقة بالمستعمرة لحد سنة ١٨٨٠ بعد الميلاد واشتد وقف الحال الى حال في كافة الاشغال
حتى انقطع ورود المهاجرين في المستعمرة كلية في مبادي سنة ١٨٧٨ ثم حصلت الاسعافات
والاجتهادات في ازالة ما كان حاصلا من المصاعب في المستعمرة ولمع صيتها وتوسعت
امام هذه الاسعافات وزادت تجارة المستعمرة في المحصولات المستخرجة من ارضها واخذت
من بعد السقوط والهبوط في التقدم والنجاح والارتقا وفي ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٨
بلغ عدد اهالي المستعمرة الى ٢١٠٥١٠ نفس منه ١٢٧٦٠٨ ذكور و ٨٢٩٠٢
اناث وفي نفس هذه السنة بلغ عدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ١١٧٤٨٩ فدان
واما عدد الحيوانات والماشية التي وجدت في المستعمرة في هذه السنة فبلغت ١٤٧٠٧٦
راسا من الخيول و ٤٢٣٥٦٧ راسا من الانعام و ٥٥٦٤٤٦٥ راسا من الاغنام
وبلغ ايراد السنة في ٣٠ يونيه ١٨٧٩ الى ١٤٩٢١٣٥ ليرا وما دخل سنة ١٨٧٨
بلغ الى ٢٤٣٦٠٧٧ ليرا وقيمة الصادر الى ٣١٩٠٤١٩ ليرا واخذت المستعمرة في العمار
وزيادة السكان وباعت الحكومة مقدار ٩٤٦٦٢٧٣ فدان باثمان واهية واعطت
ايضا مقدار ١٤٦٠٧٨٤ فدان بالاثمان وتدفع اثمانها عند قدرة المشترين
على دفعها وقدرت من الفدادين ٢٩٢٩٤٨٩٠٧ فدان من اجل رعي المواشي والاغنام
بايجارات واهية جدا وصار يزرع في ارض كوينزلند ما يمكن زراعته في المناطق المعتدلة
والمناطق الحارة مع غاية النجاح وكانوا يزرعون القمح والذرة والشعير ويأخذوا حبوبها
ثم يستعملوها حشيش جافة وخضرة من اجل غذا الانعام وكثر فيها زراعة البطاطس
الحلو والبطاطس المعتاد والبن والقطن والبرتقال والخوخ والاناناس والعنب والموز
وكثير من الفواكه المختلفة الانكليزية وفي سنة ١٨٨٨ كان محصول القصب بلغ الى
٣٤٦٥٩ طولوناته وكانت المواد المصدرة المشهورة التي تصدرت من المستعمرة في
سنة ١٨٨٨ هي ٢٢٥٨٤٦٥ ليرا صوف و ٢٦٣٩ ١٦٦٢ ليرا ذهب ١١٩١٩٧
ليرا مزوجات رصاص وفضة ورصاص و ٢٣٠٣٦٠ ليرا قصدير او صفيح و
٢٠٨٠٤٤ دقيق ارروط بالرطل بقيمة ٢٦٤٤٤ ليرا و ٢٢٠٨٥٠ ليرا صنف لولو وباغة
٧١٠٧٨ ليرا صنف لحوم و ٢٢٦٥٢ ليرا فواكه و ١٠٩٤٥ صنف سمك و ١٠١٦ ليرا
روم و ٣٨٤٣٧٥ سكر و ١٣٢٢٤ ليرا اخشاب صناع و ١١٢٧٢٩ ليرا جلود
وسختيان و ٢٣٥٨٨ ليرا فحم و ٧٥١٩٣ ليرا شحم او دهن و ٤٤٤٩٠٢ حيوانات
ويمكن مراعاة الاقليم على العموم في المنطقة الحارة ودخل الصيف فيه ودخل سقوط الامطار
وهو بالطبع حار وفي فصل الشتا لا يحصل في حضرات وبنانات كوينزلند توقيف في حالة
نموها والدرجة المتوسطة للترمومتر في مدينة بريسبان ٧٠ والنهاية الكبرى لدرجة
الترمومتر كانت في سنة ١٨٨٨ بقدر ٩٩٫٣ تحت الظل والنهاية الصغرى ٢٩٫٤
كما وانه هذه الدرجات ايضا في مدينة ملبورن وعدليده وتظهر من درجات الترمومتر
المذكورة ان المستعمرة صالحة ايضا لنمو النيل والمواد الاخرى ذات الالياف والكروم
والذرة والقمح والارروط والدخان والصوف الذي هو اهم محصولاتها ويوجد بها
الذهب العظيم والنحاس والصفيح والزيبق والانتيمون ومعادن استخراج الفحم موجودة
في جهات متعددة منها وفيها كثير من الاخشاب الجيدة الخواص في اشغال العمارات الهوائية
والعمارات المائية واشغال السكك الحديدية وبها كثير من الاعشاب والنباتات الطبية وسهولة
الواسعة بها المراعي والكلا وفي غلاق سنة ١٨٨٨ بعد الميلاد كان موجودا بها ٣٢٤٣٢٦
راسا من الخيل و ٤٦٥٤٩٣٢ راسا من الانعام و ١٣٤٤٤٠٠٥ راسا من الاغنام
و ٦٨٩٩٤ من الخنازير وفي هذه السنة بلغ تعداد الاهالي في هذه الاراضي الواسعة
٣٨٧٤٦٣ نفس منه ٢٢٥٥١٦ ذكور و ١٦١٩٤٧ اناث وكان يوجد في غلاق
سنة ١٨٨٨ مقدار ١٩٣١ ميل سكة حديد مفتوحة و ٦٨١ ميل تحت الشغل او تصرح

من طرف الحكومة بتشغيلها و ١٦٬٦٤٨ ميل خط تلغراف وعدد محطات البوسطة او وكابتها
٧٦٦ محطة ووجد في المستعمرة في سنة ١٨٨٨ مقدار ٥٥٢ مدرسة فيها ١٤٨٠ معلم و
مقدار متوسط من الاطفال الموجودين فيها يومي ٣٨٬٩٢٦ تلميذ وكذا ١٢٦ مدرسة
او مكتب خصوصي فيها نحو من ٧٤٠٣ تلميذ وسبعة مدارس نحو فيها ٥٩٧ تلميذ وقسيسون
فيها البنوكة واتسعت تجارتها البحرية حتى بلغت السفن التي دخلت في مينها في سنة ١٨٨٨
بقدر ٩٢٨ سفينة حمولة ٥١٧٤٧٨ طولوناتة وعدد المراكب التي خرجت منها بقدر
٩٢٦ حمولة ٥١٧٬١٧٢ طولوناتة وبلغت قوتها البرية من ٣٠٠٠ الى ٤٠٠٠ نفس
من اهل المحافظة وقسيه في جهاتها القلاع والطوابي وترتبت فيها المحافظين الكفاية لها

٣٦١٤٦٥٢	ليرا	حاصل عموم الايراد سنة ١٨٨٨
٣٤٩٧٨٠٥	ليرا	حاصل عموم المصروف سنة شرحه
٢٥٨٤٠٩٥٠	ليرا	عموم الدين لحد ٣١ ديسمبره سنة شرحه
٦٦٤٦٧٣٨	ليرا	عموم المدخول من البضايع
٣١٢١٨٤٦	ليرا	مدخول من بريطانيا
٦١٢٦٣٦٢	ليرا	حاصل التصدير
١٩٨٥٨٣٢	ليرا	مصدر الى بريطانيا الكبرى

وعاصمتها مدينة بريسبان وتعداد اهلها في سنة ١٨٨٨ بقدر ٧٠٠٠٠ نفس ومداينها
المشهوره تونغطون واهلها ١٣٠٠٠ نفس وماريبروغ واهلها ١٢٠٠٠ نفس و
طاونقيل واهلها ١١٥٠٠ نفس وهيئة حكومتها عين هيئة الحكومات والقوانين الجارية
في المستعمرات الاخرى الاوستراليانيه فانها مؤلفة من حاكم ومجلس عالي ومجلس شورى فاما
المجلس العالي فانه مؤلف من ٣٩ عضوا من طرف الحكومة مدة الحياة ومجلس الشورى مؤلف
من ٧٢ عضوا منتخبين بمعرفة الاهالي والادارة العدليه جارية بمعرفة المحكمة العالية فيها
قاضي القضاة وثلاثة معاونين له من القضاة ونواب في محاكم الاقاليم تحت ادارة المحكمة
العالية
وفي سنة ١٨٩٠ بلغ محصول السكر ٦٨٬٩٢٤ طولوناتة واما اصناف المواد التي تصدر
من المستعمرة في هذه السنة فهي بالنسبة لقيمتها ٥٬٥٢٤٧٤٢ ليرا صنف صوف و
٢٬٦٥٤٠٨ ليرا ذهب ٢٦٤ ١٣٣ ليرا مسبوكات رصاص وفضة ورصاص ٨٤٠
١٩٩ ليرا قصدير ٦٦٥١٦ ليرا لؤلؤ وباغة ١٢١٢٠٠ ليرا لحوم ٢٤٧٢٥ ليرا
دهونات ٣٧١٠٩ ليرا فواكه ٢٢٨٤٢ ليرا سمك ١٩٢٧٦ ليرا فوقع بحر
٦٩٩٤٩٤ ليرا صنف سكر ٧٨٩٩ خشب صناعة ١١٩٧١٤ ليرا جلود وسختيان
٢٦١٥٥ ليرا فحم ١١٤٢٧٠ شحم وكان يوجد بها في هذه السنة من الحيوانات
٣٦٥٨١٨ راس من الخيل ٨٥٥٥٬٢٦٤ راس من الانعام ١٨٠٠٧٬٢٣٤ راس
من الاغنام ٩٦٨٣٦ خنزير ومع تعداد ٥ ابريل سنة ١٨٩١ ظهر ان عدد سكانه
هذه المستعمره ٣٩٣٨٦٣ نفس منه ٢٢٣٤٩٧ ذكور و ١٦٩٩١٦ اناث وفي
علوق سنة ١٨٩٠ كان موجود ٢١٤٢ ميل سكة حديد مفتوحة و ٦٠١ ميل تحت الشغل
وطول خط التلغراف بقدر ١٧٤٣٧ ميل ومحطات البوسطة ٨٩٢ محطة وتواجد
في هذه السنة ٦٢١ مدرسة فيها ١٥٢٩ معلم ومقدار التلامذة ٤٠٨٣٦ تلميذ
وكذا ١٢٨ مكتب او مدرسة خصوصية فيها ٨٠١٥ تلميذ والمراكب والسفن التي دخلت
في ظرف هذه السنة بلغت عددها ٦١٦ سفينة حمولة ٤٦٨٤٠٧ طولوناتة والتي خرجت
٦٠٦ حمولة ٤٤٢١٧٢ طولوناتة وقوة عساكرها البرية من ٤٠٠٠ الى ٥٠٠٠ نفس

٣٢٦٠٣٠٨	ليرا	حاصل ايراد سنة ١٨٩٠	
٣٧٤٥٢١٧	ليرا	مصروف شرحه	
٢٨١٠٥٦٨٤	ليرا	عموم الدين لغاية ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٠	
٥٠٦٦٧٠٠	ليرا	حاصل المدخول	١٨٩٠
٢١٢٠٠٧١	ليرا	مدخول من بريطانيا	١٨٩٠
٨٥٥٤٥١٢	ليرا	حاصل التصدير	١٨٩٠
٢٣٦٥٦٧٣	ليرا	صادر الى بريطانيا	١٨٩٠

وعاصمتها بريسبان بلغ تعداد اهلها في هذه السنة ٩٣٠٠٠ نفس
واما في سنة ١٨٩١ فان محصول السكر بلغ الى ٥١٬٢١٩ طولوناتة وقيمة المواد المصدرة
من

من المستعمرة هي ٣٬٤٥٣٥٤٨ ليرا صنف الصوف و ١٬٩٥١٥٦٣ ليرا صنف ذهب
٥٠٤٦٩٠ ليرا فضة ورصاص وقصدير ١٢٠٧٠٥ ليرا ولؤلؤ وباغة ٨٠٨٦٥ ليرا لحوم
٢٢٢٣٥٨ ليرا ودهونات ٢٥٩٣٩ ليرا وفواكه ٤٧٩١٣ ليرا وسمك بقيمة
٢٩٤٧٨ ليرا وفوقع بحر ١٦٤٨٥ ليرا وسكر ٦٣٢٢٢٧ ليرا واخشاب بقيمة
١٦٬٦٧١ ليرا وجلود وسختيان ١٤٥٩٢٢ ليرا وفحم ٣٬٩٧٩ ليرا وشحم ١٣٩٧٥٥
ليرا وحيوانات ٨٩٧٧٥٨ ليرا وفي علوق سنة ١٨٩١ كان موجودا في المستعمرة
٣٦٤٬٢٩٣ راس من الخيل ٦٬١٩٢٧٥٩ راس من الانعام ٢٠٬٢٨٩٬٦٢٣
راس من الاغنام ١٢٢٦٧٢ خنزير وفي ٥ ابريل سنة ١٨٩١ كان تعداد الاهالي
بلغ ٧١٨٬٣٣٣ نفس منه ٢٢٣٧٧٩ ذكور ١٦٩٬٩٩٩ اناث و ٢٣٠٤
ميل خط سكة حديد و ١٠٢ ميل تحت الشغل وطول خط التلغراف بقدر ١٧٦٢٢ ميل
و ٩٠٣ محطة بوسطة ٩٣٩ مدرسة فيها ١٥٠٤ معلم ٤٥٠٠٤ تلميذ و ١٤٥ مدرسة
مخصوصة فيها ٩٢٢٥ تلميذ وعدد المراكب التي دخلت في مينها ٦٠٧ سفينة حمولة ٥٠٢٧٩٤
طولوناتة والتي خرجت منها ٥٦٣ حمولتها ٤٩٤٣٢٤ طولوناتة

٣٬٤٠٥٩٨٧	ليرا	قيمة عموم الايراد في سنة ١٨٩١	
٣٦٧٥٣٣٢	ليرا	قيمة عموم المصرف سنة شرحه	
٣٢٤٥٧١٣٤	ليرا	قيمة عموم الدين الى ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩١	
٥٠٧٩٠٠٤	ليرا	قيمة المدخول	١٨٩١
٢٨١٤٠٠٦	ليرا	المدخول من بريطانيا	١٨٩١
٨٣٠٥٣٨٧	ليرا	قيمة الصادر	١٨٩١
٣٬٣٠٧٦٧٤	ليرا	الصادر الى بريطانيا	١٨٩١

ومقدار سكانه مدينة بريسبان في سنة ١٨٩١ بلغ ٩٣٦٥٧ نفس والله اعلم الى هنا
تم في ١٢ فبراير سنة ١٨٩٣ على يد مؤلفه محمد رفعت

وفي ٦ فبراير سنة ١٨٩٣ حصل طوفان مهول مفزع في جنوب كوينزلند فسببه منه مصايب
وافات عمت داخل الاقليم وخربت بعضا من مدينة بريسبان وغرق الكثير من المدن وانخسفت
المساكن والابنية والقناطر وبقي الميات والالوف من الناس لا ماوى ولا مقام لهم وغرق
الكثير من الانفس والارواح في مياه الطوفان وهذه حالة ما حصل لهذا الاقليم نظيرها
من عهد تاريخ لحد وقوعها

الباب الخامس
تاريخ اوستراليا الجنوبية واوستراليا الغربية

اوستراليا الجنوبية - الموقع الجغرافي - المساحة - وصف السواحل - جبال - انهار - مدينة ادليده - حكومة - كشف العبوران فلندرس اوستراليا الجنوبية - تشكيل شركات الاراضي - شركة اراضي اوستراليا الجنوبية - هبة الاراضي بمعرفة الحكومة البريطانية - المهاجرات الاولية - تأسيس مدينة ادليده - سوء التدبير الذي وقع في شان الاراضي - نتائج مهولة فظيعة - ادارة الحاكم غولير - عدم مساعدة من طرف الحكومة البريطانية - طلبه الى انكلترة - اصلاح الحقل المالي - حكومة السير جورج غري وادارته - انتصاب المستعمرة مرة ثانية - كشف معدن النحاس - حالة المستعمرة في سنة ١٨٥٠ - منشور سبك الذهب - تشكيل حكومة مسئولة - الاصلاحات الداخلية - المجلس الشورى الاول - اضافة الاراضي الشمالية - التلغراف البري - تقويمات سنة ١٨٧٨ - حالة المستعمرة لحد سنة ١٨٩٣ = اوستراليا الغربية - الموقع الجغرافي - وصف الساحل - جبال - انهار - بحيرات - تقسيمات سياسية - حكومة - كشف اوستراليا الغربية بواسطة الفلمنك - استحواذ الانكليز عليها - مستعمرة نهر سوان - تاريخ المستعمرة القديم - جعلها مستعمرة جنائية انكليزية - اصلاح في حالة الاعمال - الغاء ارسال المذنبين اليها - سرعة تقدم المستعمرة - تقويمات سنة ١٨٧٨ - حالة المستعمرة الى حد سنة ١٨٩٣ =

اولاً تاريخ اوستراليا الجنوبية

يشمل اقليم اوستراليا الجنوبية على عموم القارة الوسطانية من ارض اوستراليا الممتدة من ١١ الى ٣٨ من خطوط العروض الجنوبية ومن ١٢٩ الى ١٤١ من خطوط الاطوال الشرقية ومحدودة من جهة الشمال بخليج كربنطارية والاوقيانوس الهندي ومن جهة الشرق باقليم كوينزلند والويلس الجنوبي الجديد وفيكتوريا ومن جهة الغرب باوستراليا الغربية ومساحتها نحوا من ٩٠٠٠٠٠ ميل مسطح او ٩٠٣٦٩٠ ميل مسطح وهي تعادل في السعة اراضي ممالك كاليفورنيا وكلوراده وتكساس ونفاده ومنتوطه و اوريغون وطكساس في امريقة الشمالية وممالك جرمانيا وفرانسا واوستروهنكاريا وبريطانيا الكبرى وارلنده وايطاليا في اوروبا ومن ضمن هذه المستعمرة جزيرة كنجارو وطولها نحو ١٠٠ ميل وعرضها ٣٠ ميل واقعة على الساحل الجنوبي وجزيرة ملفيل ومساحتها ١٨٠٠ ميل مسطح مع عدة جزاير صغيرة واقعة بالقرب من الساحل الشمالي والساحل الجنوبي المتشكل القسم الشرقي والقسم الشمالي منساب حول الدورة الكبيرة الاوسترالية متجه اتجاها عاما نحو الجهة الشمالية الغربية والجهة الجنوبية الشرقية والخلجان المشهورة فيه هي جون انكونظير وخليج سنت ونسنت في العر الواقعة فيه جزيرة كنجارو وخليج اسبنسر وهذا الخليج يمتد زيادة عن ٢٠٠ ميل في داخل ارض القارة وفيه عدة مينات طريقة منها مينة لنكولن على خليج اسبنسر وهي اجمل المين واعظمها واما الساحل الشمالي فانه يشكل الساحل الغربي لخليج كربنطارية لحد رأس ارنهيم وما بعد هذا الراس فان الخلجان المشهورة فيه هي جون ارنهيم وجون كستلريغ وجون موريس ومينة اسنغطون وخليج وان ديمان ومينة وارنغطون وجوله انقصون وبحر الملكة وتشتمل اوستراليا الجنوبية على عدة اراضي مختلفة ومناظر بهجة ظريفة موجودة في داخل حدودها

عمل

على قدر امتداد البصر ومع هذا فانه يوجد فيها اراضي خصبة خصوصا في الجهة الشمالية منها لا تدعوا احدا للاقامة فيها فانها عبارة عن اراضي رملية صخرية غير ان ثلث سطحها قابل للزراعة ويوجد فيها اراضي ذات كلا ومراعي والثلث الاوسط سلاسل جبال وظهور مشحونة بالغابات والاحراش صالحة لرعي الماشية والاراضي الرملية الموجودة فيها ذات قيمة بسبب ما يوجد فيها من المعادن العظيمة فقط وقد وقع الكشف على بعض معادن عظيمة فيها ويوجد فيها سلسلة جبال معروفة بسلسلة جبال فلندرس تمتد من رأس جرفيس نحو الشمال الى بحيرة بلوتش على عرض ٢٩° واعظم علو فيها هو الشن المعروف بالجبل المشهور وارتفاعه ٣١٧٩ قدم وسلسلة جبال غولر في البحيث جزيرة الواقعة في غرب خليج اسبنسر مرتفعة في قسمها الغربي بعلو ٢٠٠٠ قدم ويوجد في شمال هذه السلاسل سلاسل جبال واربورطون واشطوارط وعدة سلاسل جبال اخرى ممتدة قاطعة لارض القارة حتى تتصل بالساحل الشمالي ويوجد نهر موري في ارض المستعمرة من الدرجة الرابعة والثلاثين من درجات العرض الجنوبي وما بعد جريانه في مسافة طولها نحوا من ٢٥٠ ميل قابل في جميعها للملاحة يصب في بركة او بحيرة الكسندرينة وعنها يصب في جون انكونظير من فتحة ضيقة تسمى فم نهر موري ويجري نهر واكفيلد ونهر غولر نحو الجهة الغربية ويصبان في جون سنت ونسنت وتاخذ مدينة ادليده احتياجاتها من المياه من نهر طورنس ويصب هذا النهر في بركة الغابة والانهر المشهورة الموجودة على الساحل الشمالي هي نهر ليفربول ونهر التمساح الشرقي ونهر التمساح الجنوبي ونهر ادليده ونهر الوالي ونهر فيكتوريا ونهر الروبر وهو يصب في خليج كربنطارية وقابل لملاحة السفن الكبيرة على مسافة نحو ١٠٠ وتوجد عدة بحيرات مشهورة ومعظم هذه البحيرات موجودة في القسم الشرقي وهو معروف بقسم البحيرات وهي بحيرة ايري وبحيرة طورينس وبحيرة غاردنر وهي بحيرات واسعة ملحية وطول كل منها يفوق عن ١٥٠ ميل وبحيرة ايري مرتفعة فوق سطح البحر بمقدار ٧٠ قدما واما بحيرة غاردنر فانها واقعة في شمال سلسلة جبال غولر وارتفاعها عن سطح البحر ٣٦٦ قدم وطول بحيرة الكسندرينة ٣٠ ميلا وعرضها ١٥ ميلا وموجود في جهتها الشرقية مستنقع ضيق معروف بمستنقع كورونغ ممدود نحو ٨٥ ميلا موازيا للساحل ويفصله منه حزام ضيق من الارض ثم ان اوستراليا الجنوبية غنية بحصول معادنها فيكثر فيها معدن مخلوط الحديد ومعدن النحاس وهو المادة الرئيسة في ثروتها ومعظم ارضها غير معمورة ومدينة ادليده هي عاصمة الاقليم ومقر مركز الحكومة وتتألف حكومتها من حاكم معين من طرف الحكومة البريطانية ومجلس منفذ ومجلس مؤلف من قاعتين احدهما المجلس العالي والثاني مجلس النواب واول من كشف اوستراليا الجنوبية العبوران فلندرس في سنة ١٨٠٢ وكانا في سفينة ذات شراعين تعرف بالغواص وقد ذكرنا فيما سبق هذه الحكاية وكانا عاينا ساحل اوستراليا الجنوبية من نواحي جون فولر في يوم ٢٨ يناير وسافرا منه في طول الساحل نحو الشرق حتى وصل خليج ايدبفور ولقب الجهات والاجوان التي قابلها في مدة

فى مدة سياحته فكانت تقريره فى وصف الاراضى الموجودة فى اوستراليا الجنوبية سببا
فى تشكيل شركة فى مدينة لوندره فى سنة ١٨٣٢ عرفت بشركة اراضى اوستراليا الجنوبية
وكان مقصد هذه الشركة مشترى اراضى فى اوستراليا الجنوبية من الحكومة البريطانية
وعمارها بارسال المهاجرين من طرفها يستوطنون فيها ثم تشكلت شركات اخرى فى مثل
هذا الموضوع الا انه ما حصل من هذه الحركات شى مدة من السنين
وفى سنة ١٨٣٥ استحصلت شركة تعرف بشركة عمار اوستراليا الجنوبية على رخصة من
الحكومة البريطانية بمنح الاقليم المعروف باوستراليا الجنوبية وكانت شروط هذه المنحة
ان الاراضى لا يجب مبيعها باقل من اثنى عشر شلن كل فدان (بلغ الفدان بعد ذلك ليرا)
وان الايراد المتحصل من بيع هذه الاراضى يجرى جمع وصرف مبالغه على مقر المهاجرين
وانه سقط اعمال الشركة يجب ان تقوم لمجلس مبعوثين مقربين من طرف وزارة المستعمرات
وان يكون تعيين الحاكم من طرف الحكومة وفى يوليه سنة ١٨٣٦ وصلت الدارع المعروفة
بالتى التى كانت تقيت للمستعمرة الى جزيرة كانجارو ونزل المهاجرون فى الجزيرة
حتى انتخب المحل الموافق لاقامتهم دواما وحصل الشروع فى فحص الجهات ونظر المحلات
مع غاية السرعة وانتخب محل الموقع على شط نهر طورين وعلى مسافة ٧٠ ميل من فمه
واطلق على هذا الموطن الجديد اسم عدليده تشريفا لاسم ملكة انكلتره زوجة غليوم
الرابع وانتقل المهاجرون على الفور الى البقعة التى انتخبت لاقامتهم فيها وحصل البدا
فى شق وتشكيل وادارة محلات السكن وتعين يوحنا هانده مارش اول الحكام فى
المستعمرة واستلم زمام الوظيفة فى ٢٨ ديسمبره سنة ١٨٣٦ بعد الميلاد وكان
مجموع السكان فى ذاك الوقت ٥٤٦ نفس ثم اعقب عمار المستعمرة اختلال بسبب
سوء التدبير فى توزيع الاراضى فعم هذا الاختلال تقسى الاقليم والكلتره سويا
وذلك ان البيع الاول فى الاراضى المنشية عليها مدينة عدليده كان حصل فى شهر
مارث سنة ١٨٣٦ وكان ثمن كل فدان مختلف بين خمسة ليرات وخمس شلن الى ستة
ليرات وستة شلن فزاد الثمن حتى وصل الى مقدار يختلف من ٢٠٠٠ ليره الى
٣٠٠٠ ليره ثمن كل فدان فى ارض مدينة عدليده واما فى اراضى الاقليم فاختلف
ثمن كل فدان من ليرا الى مائة ليرا وانشئت الابنية المزخرفة وتشييدت العمارات
الطريقة المفتخرة حتى بلغ اجرة الفاعل الواحد فى اليوم الواحد من ١٥ شلن الى
واحد ليرا ثم حصل فى نفس هذه السنة رد فعل وآل امر الكثير من الناس الى الدمار
والخراب وعمت هذه المصيبة ارباب الاراضى والاملاك وتولد من زيادة ارتباكات
هذه الاعمال نزاع وشقاق كبير بين الحكومة والاهالى حتى انه فى فبراير سنة
١٨٣٨ طلبت الحكومة البريطانية الحاكم يوحنا هانده مارش الى انكلتره وتعين بدله
امير الالاى غولر فاستلم زمام الوظيفة فى اكتوبر سنة ١٨٣٨ وعهد الى هذا
الحاكم الجديد شوكة التصرف فى الاحكام ورخص له باخذ نقود من مبالغ بيع الاراضى
وصرفها فى الاشغال العمومية وادارة اشغال الاحكام على منوال ومحور مستقيم جيد فلما
استلم زمام الوظيفة وجد الاقليم فى وسط مصاعبه واحواله الشاقة فاعاد بحزمه
وحسن ادارته وشدة شوكته استتباب الامن والثقة ووضع الاعمال الاليه بحث احسن
حال واجود منوال ونظر بعين البصيرة والتدبير للاراضى والبلاد الا انه شرع من
جهة اخرى فى اجرا اشغال عمومية كثيرة وحصل فى مبادئها ضيق شديد فى المستعمرة
وقدم مصاريفها للحكومة البريطانية من اجل اعتمادها والتصديق عليها فما قبلت حكومة
انكلتره التصديق عليها ورفضت الاعتماد عليها وطلبته نقله فى سنة ١٨٤١ وكانت
الحالة التى بنت عليها الحكومة البريطانية هذا الشغل موسسة على ما كان معتبرا فى
المنحة النظامية للمستعمرة وهى ان الخزينة البريطانية لا تتحمل مصاريف تتداخل فيها
المستعمرة المذكوره فى شان اصلاح نفسها ثم انتجت النتيجة بعد ذلك الى زوال هذه
المصاعب ورفعت الحكومة البريطانية قيم اوراق الحوالات التى تحولت عليها من طرف
المستعمرة وجعلتها دينا عليها
وفى شهر مايه من سنة ١٨٤١ تعين جورج غرى حاكما فاخذ فى ادارة طرق الاقتصاد

والوفر الكلى فى كل هيئة من هيئات فروع الخدمات العمومية فتقلل فى ظرف سنة واحدة
المصاريف العمومية من ١٠٠٠٠٠ ليره الى ٣٤٠٠٠ ليره وكانت اصلاحات ادارته
قوبلت فى مبادى امرها بمقاومات شديدة فذللها بحزمه وثبات رايه وشدة حكومته
واعاد النجاح والتوفيق حتى فى مالية المستعمرة وخلصها مما كانت فيه من الديون الثقيلة
ودفع الديون لاربابها وفى ظرف سنتين من بعد وصول الحاكم غرى زاد عدد فدادين
الاراضى الموجودة تحت الزراعة من ٢٥٠٣ فدان الى ١٩٧٩٠ فدان فى سنة ١٨٤٣
وفى سنة ١٨٤٤ زالت المستعمرة كل ما كان حائقا بها من المصاعب وتواجد ما ينوف
عن ٣٠٠٠٠ فدان من الارض تحت الزراعة و ١٥٠٠ راسا من الخيل و ٣٠٠٠٠ راس
من الانعام ٤٥٠٠٠٠ راس من الاغنام و ١٢٠٠٠ راس من المعز والخنازير وبلغ
مقدار الصادر من البضايع ٨٢٢٦٨ ليرا وفى سنة ١٨٤٣ كشف معدن النحاس و
حصل البدء فى اشغال المعادن وكان هذا الكشف معادل فى الاهمية لما وجد من الذهب
فى جهات اخرى من ارض القارة وعد من اكبر الثروات الجليلة للاقليم وفى شهر اكتوبر
سنة ١٨٤٥ تعين الحاكم روبت بدل الحاكم غرى واستمر فى الحكومة الى حد اوغسطوس
سنة ١٨٤٨ وفى ظرف هذه المدة افرت اشغال معادن النحاس فى الزيادة مع السرعة
العجيبة وصار هذا المعدن من اكبر مواد التصدير فى المستعمرة وفى ظرف ثلاث سنوات
من بعد كشفه استخرج من المعدن المشهور فى نواحى بوره بوره نحوا من ١٠٠٠٠ اطونولاته
من النحاس النقى بقيمة ٧٠٠٠٠٠ ليرا ومن هذا العهد تواجدت معادن اخرى فى جهات
مختلفة عظيمة الفايدة والنفع وفى اوغسطوس سنة ١٨٤٨ تعين السير ينغ حاكما
وفى مدة حكومته دخلت السفن البخارية الكبيرة فى نهر الموزى من اجل الملاحة وصعدت
فيه حتى وصلت الى مسافة ١٣٠٠ ميل من فمه وفى سنة ١٨٥٢ دخلت طريقة الا
حكام المحلية بترتيب مجالس فى الاقاليم وفى سنة ١٨٥٠ بلغ عدد الاهالى ٦٣٧٠٠
نفس وعدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ٦٤٧٢٨ فدان ومقدار الصادر
الى ٤٥٣٦٦٨ ليرا وفى سنة ١٨٥١ كشف معدن الذهب فى فيكتوريا فكان
كشفه ضربة قوية على تقدم اوستراليا الجنوبية لانه تسبب منه ان ما ينوف عن
١٥٠٠٠ نفس تركوا الاقليم فى طلب ميادين الذهب وحينما تم حصل توقيف فى عموم
الاشغال فعالجت الحكومة ما حصل من تلك المضايقات والشدة بصدور منشور سبايك
الذهب ورخصت الحكومة البريطانية لحاكم المستعمرة فى ترتيب مصلحة الدمغة من اجل
ان تدمغ فيها كافة سبايك الذهب الممكن استخراجه من المعادن واصناف الذهب
التى تقدم اليها واستمرت هذه الحالة فى غاية الضيق الى سنة ١٨٥٥ بعد الميلاد وفى
شهر يونيه سنة ١٨٥٥ تعين السير ريشارد مكدونل حاكما وفى مدة ادارته استحى
نجاح المستعمرة وفلاحها وادخل نظام حكومة مسئولة وانشيئت السكك الحديدية
واصلحت الطرق الموصلة فى داخل الاقليم واستعمال حل وترتبت مصالح البوسطة
والتلغرافات من اجل المواصلة بين الجهات المختلفة من المستعمرة وما جاورها من
المستعمرات وترتبت فى مدينة عدليده مواسير المياه اللازمة لتوصيل المياه لكلها
وتزينت بعدة من المبانى العمومية الباهرة وفى اكتوبر سنة ١٨٥٦ ادخل القانون
والنظام الجارى عليه المستعمرة لحد الآن وكان فتح اول مجلس شورى او برلمان فى ٢٢
اوغسطوس سنة ١٨٥٧ بعد الميلاد
وفى ٤ مارث سنة ١٨٦٢ اعتزل السير ريشارد مكدونل من الحكومة وتولاها بدله
السير دومنيك دالى وفى مدة حكومته نجحت المستعمرة ايضا واكبر حادثة وقعت فى مدة
هذا الحاكم هى اضافة ارض عكستره او الاراضى المعروفة الان بالاراضى الشمالية
الى اوستراليا الجنوبية ومساحة هذه الاراضى ما ينوف عن ٥٢٣٦٢٠ فدان
ميل مسطح وفى فبراير سنة ١٨٦٨ مات الحاكم دالى وعهدت وظيفته فى السنة التالية
الى قايمقام الحكومة امير الالاى هملى وفى ١٦ فبراير سنة ١٨٦٩ تعين السير
جس فرجيسون حاكما وفى مدة لبثه فى الوظيفة تم مد خط التلغراف البرى من
مدينة عدليده الى مدينة داروين وهى المستعمرة الاصلية فى الاراضى الشمالية وتم

شغل خط التلغراف الموصل المستعمرة مع انكلتره وفي ٩ يونية سنة ١٨٧٣ تعين السير انطوني موسغريف حاكماً واستمر متقلداً زمام الحكومة الى ٢٤ مارث سنة ١٨٧٧ وتعين بدله الحاكم كيروش فاصابه مرض والتزم على الاستعفى من وظيفته من بعد ان تقلدها بضع اسابيع وفي ٢٤ اكتوبر سنة ١٨٧٧ تعين السير جنيلوم فرنسيس دروموند عزكوش حاكماً فاثبت لنفسه حزم رأيه ومهارته بما اجراه من عظيم ادارته وكان اجل رجل وحاكم في حكام اوستراليا الجنوبية وفي سنة ١٨٧٨ بلغ عدد نفوس المستعمرة ٢٥٢٠٠٠ نفس منه ١٣١٠٠٠ ذكور و ١٢١٠٠٠ اناث وفي مارث سنة ١٨٧٩ كان عدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ٢٠١١٠٠٠ فدان منها ١٣٠٥٨٥١ فدان متزرعة قمح استغل منها في هذه السنة ٩٣٢٠٤٩ بوشل وكان موجود ايضاً ١٢١٥٥٣ رأس من الخيول و ٢٥١٨٠٢ رأس من الانعام و ٦٣٧٧٨١٢ رأس من الاغنام و ١٠٣٤٢٢ رأس من الخنازير وكان ايراد السنة التي غايتها ٣٠ يونية سنة ١٨٧٩ مقداره ١٦٦١٦٧٥ ليرا ومقدار المصروف العمومي ١٦٦١٧٦٨ ليرا وفي سنة ١٨٧٨ كان مقدار الصادر ٥٣٥٥٠٢٠ ليرا ومقدار الدخول ٥٠٧٠٧٨٨٧ ليرا ولحد ديسمبره سنة ١٨٨٨ كانت الاراضي التي باعتها الحكومة من اراضي اوستراليا الجنوبية بقدر ٩١٤٠١٣٢ فدان وبلغ عدد الفدادين المعدورة لرعي المواشي والانعام ١١٢٩٩٠٧٢٠ فدان جميعها بالايجار من طرف الاهالي وفي سنة ١٨٨٤ بلغ عدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ٢٧٨٥٤٩٠ فدان منها ١٩٥٠٠٠٠ فدان متزرعة قمح واما زراعة الذرة فما كانت في نجاح وتقدمت زراعة البطاطس في المستعمرة وكذا زراعة النيل والكتان وفي سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٨٩ كان مقدار وزن الاصواف التي تصدرت من المستعمرة ٤٢٩٠٧٤٥٧ رطل صوف ومواد الحبوب وغيرها المعدة لصناعة الخبز ٣١٤٤٠٦ طولوناتة بقيمة ٢٩٠٧٤٧٥ ليرا وقيمة المعادن ٣٦٩٠١٤ ليرا وتقدمت زراعة التفاح والكمثرى في كل ناحية من نواحي المستعمرة وانتشرت زراعة التوت والبرتقان في الجبال وفي الاراضي المرتفعة وكذا الزيتون وصار زيت الزيتون في المستعمرة معادل لاجود الزيوت الموجودة في كرة العالم واخذت زراعة الاعناب والكروم في الزيادة وصارت احد الفروع الجليلة في فن الزراعة وكان مقدار النبيذ المعصور في سنة ١٨٨٤ بمقدار ٤٧٣٥٥٥ غالون وبلغ عدد الحيوانات في سنة ١٨٨٨ مقدار ١٧٠٠٠٠ راس من الخيول و ٤٥٠٠٠٠ رأس من الانعام و ٧١٥٠٠٠٠ رأس من الاغنام ومن المراكب والسفن التي وردت في مين المستعمرة بنظرها اخذت غايتها في النجاح والعمار فان حمولة المراكب التي وردت اليها من بريطانيا خاصة بلغت الى ١٦٦٨٦١٨ طولوناتة ومن الدول الاجنبية ٣٠٥٠٣٣ طولوناتة فيكون المجموع ١٩٧٣٦٥١ طولوناتة و بلغت محلات العبادة في سنة ١٨٨٨ الى ١٠١٤ محل فيها ١٨٧١٦٦ مقعد و ٦٨٨ مدرسة فيها ٥٨٩٠ معلم ٥٠٦٧٥ تلميذ وتلميذة فيها البنوك بروس اموال جسيمة وفي هذه السنة بلغ طول خط التلغراف في اوستراليا الجنوبية ٥٥٠٩ ميل و ١٥٠٠ ميل سكة حديد مفتوحة و ٣٢٤ ميل تحت الشغل وقوة محافظتها ٢٧٠٠ نفس خياله وطوبجية ومشاه وواعة واحدة بحرية

٢٤٩٤٥٥٩ ليرا الايراد العمومي في سنة ١٨٨٨

٢٣٧٦٣٩٩ ليرا المصروف في سنة شرحه

١٩١٤٧٧٠٠ ليرا الدين العمومي

٥٤١٣٦٣٨ ليرا مجموع الدخول

٦٩٨٤٠٩٨ ليرا مجموع الصادر

٢٣٧٦٧٩١ ليرا مدخول من بريطانيا

٢٧٩٨٦٤١ ليرا صادر الى بريطانيا

(١٨٨٨)

وادارة الحكومة معهودة لحاكم ومجلس منفذ مؤلف من ستة اعضاء عبارة عن وزارة مسؤلة وهم

وهم ايضاً من ضمن لحملا اعضا مجلس الشورى او البرلمان ويتألف البرلمان من قاعتين المجلس الاعلا ومجلس النواب ومحلوهما في الشوكة واحد اي مقدار لون في السلطة وتنتخب اعضا المجلس العالي في كل ثلاث سنوات مرة وان يكونوا من مولودي رعايا المملكة وان يكونوا قطنوا في اوستراليا الجنوبية ثلاث سنوات وكل من كان صاحب ملك له الحق في صوت انتخاب اعضا المجلس العالي واما انتخاب اعضا مجلس النواب فهو مقصور في كل انسان له حق الانتخاب مشروط فيه والادارة العدلية جارية بمعرفة قاضي قضاة مع ثلاث قضاة وتحت ادارته كافة المحاكم الصغيرة الموجودة في جهات المستعمرة وعاصمتها مدينة عدليده وتعداد اهلها في سنة ١٨٨٨ بما فيها الضواحي ١١٨٦٣٣ نفس منها الضواحي ٧٥١٨٨ نفس وتعداد اهل المدينة ٤٣٤٤٥ نفس

وفي ٥ ابريل سنة ١٨٩١ بلغ تعداد النفوس المستعمرة الى ٣١٥٠٤٨ نفس والمقدار المتوسط لنزول الامطار عنها محسوبا في ظرف ٥٢ سنة متعاقبة لا يزيد عن ٢١٠٠٤ بوصة فيستبان من كثرة جفافها صفة طبيعة اراضيها ومقدار عدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة بلغ في سنة ١٨٩٠ مقدار ٢٦٤٩٠٩٨ فدان منه ١٦٧٣٥٧٣ متزرع قمح ومقدار الصوف ١٤٤٧ ٢٩٢٨١ رطل ومقدار الغلول والمواد التي يعمل منها الخبز ٢٨١٠٦٨ طولوناتة بقيمة ٢٠١٨٧١٩ ليرا ومقدار الصادر ٢٨٤٨٩٣ ليرا وفي سنة ١٨٩٠ بلغ عدد الحيوانات الى ١٨٧٦٨٦ رأس من الخيول و ٣٥٩٩٣٨ رأس من الانعام و ٧٠٠٤٦٤٢ رأس من الاغنام وطريقة التعليم جارية فيها على منهج قويم مثل الطريقة الجارية في انكلتره وكان موجوداً فيها في سنة ١٨٩٠ مقدار ٥٥١ مدرسة تابعة الحكومة و ٣٦٢ مدرسة خصوصية في المدارس الاولى ١٠٦٧ معلم وفي الثانية ٨٨٠ معلم و ٥٦٩٣ ميل خط تلغراف و ١٦١٠ ميل خط سكة حديد مفتوح لغاية ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٠ ومقدار ٥٤ ميل تحت الشغل

٢٥٥٧٢٧٣ ليرا عموم الايراد سنة ١٨٩٠

٢٥٧٩٢٩٨ ليرا عموم المصروف شرحه

٢٠٤٠١٥٠٠ ليرا عموم الدين

٣٤٨٣٤١٦ ليرا مدخول من بريطانيا

٤٢٩٦٦٤٧ ليرا صادر الى بريطانيا

٨٢٩٢٦٧٣ ليرا عموم الدخل

٨٨٢٧٣٧٨ ليرا عموم الصادر

(سنة ١٨٩٠)

وفي ٥ ابريل سنة ١٨٩١ بلغ عدد نفوس عاصمة عدليده بما فيها الضواحي ١٣٣٢٢٠ نفس وفي سنة ١٨٩١ بلغ مقدار الذي تصدر من الصوف في الوزن ٥١٥٦١٤٨٥ رطل ومقدار الحبوب ٢٣٧٥٧٣ طولوناتة بقيمة ١٩٢٧٤٨٣ ليرا وقيمة مقدار المعادن بقدر ٢٦٧٧٩٦ ليرا وعدد الحيوانات الموجودة في المستعمرة ١٨٨٥٨٧ رأس من الخيل و ٣٩٩٠٧٧ رأس من الانعام و ٧٦٤٦٢٣٩ رأس من الاغنام ومقدار السفن التي وصلت في مينها وخرجت منها بلغ ما حمولته ٢٢٩٢٢٣٠ طولوناتة من بريطانية ٥٤٢٦٢٤ طولوناتة من الدول الاخرى فيكون المجموع ٢٥٧٦٥٤٦ طولوناتة والى غاية سنة ١٨٩١ كان موجوداً بها ٥٦٤٠ ميل خط تلغراف تام الشغل و ١٦٦٦ ميل خط سكة حديد ومحافظتها مؤلفة من قوة مقدارها ٢٧٢١ نفس خيالة وطوبجية ومشاه

٢٨٢٩٤٥٣ ليرا عموم الايراد في سنة ١٨٩١

٢٧٦٨٣٥٣ ليرا عموم المصروف شرحه

٢١١٣٣٣٠٠ ليرا الدين العمومي

٢٨٧٦٥٤٨ ليرا مدخول من بريطانيا الكبرى

٤٥٠٢٤٣٩٦ ليرا مصدر الى بريطانيا الكبرى

٩٩٥٠٦٥٤٢ ليرا عموم الدخل

١٠٥١٢٠٤٩ ليرا عموم الصادر

(١٨٩١)

وباب ساج وثوب خز والله اعلم ١٤ فبراير سنة ١٨٩٢

ثانيا تاريخ اوستراليا الغربية

اوستراليا الغربية عبارة عن عموم ارض القارة الواقعة في غرب الخط الجانبي ١٢٨ الى خطوط الاطوال الشرقية والنقطة الاكثر وقوعا منها في جهة الغرب واقعة في ٣٠ ١١٣ من الطول الشرقي ومحصورة بين ٣٠ ١٣ و ٨ ٣٥ من العرض الجنوبي وطولها الاكبر من الشمال الى الجنوب ١١٨٠ ميل وعرضها من الشرق الى الغرب ١٠٠٠ ميل ومساحتها ١٠٦٠٠٠٠ ميل مسطح او ١٠٥٧٢٥٠ ميل مسطح ماعدا ذلك الجزائر الموجودة على طول الساحل وقطعة ... منه

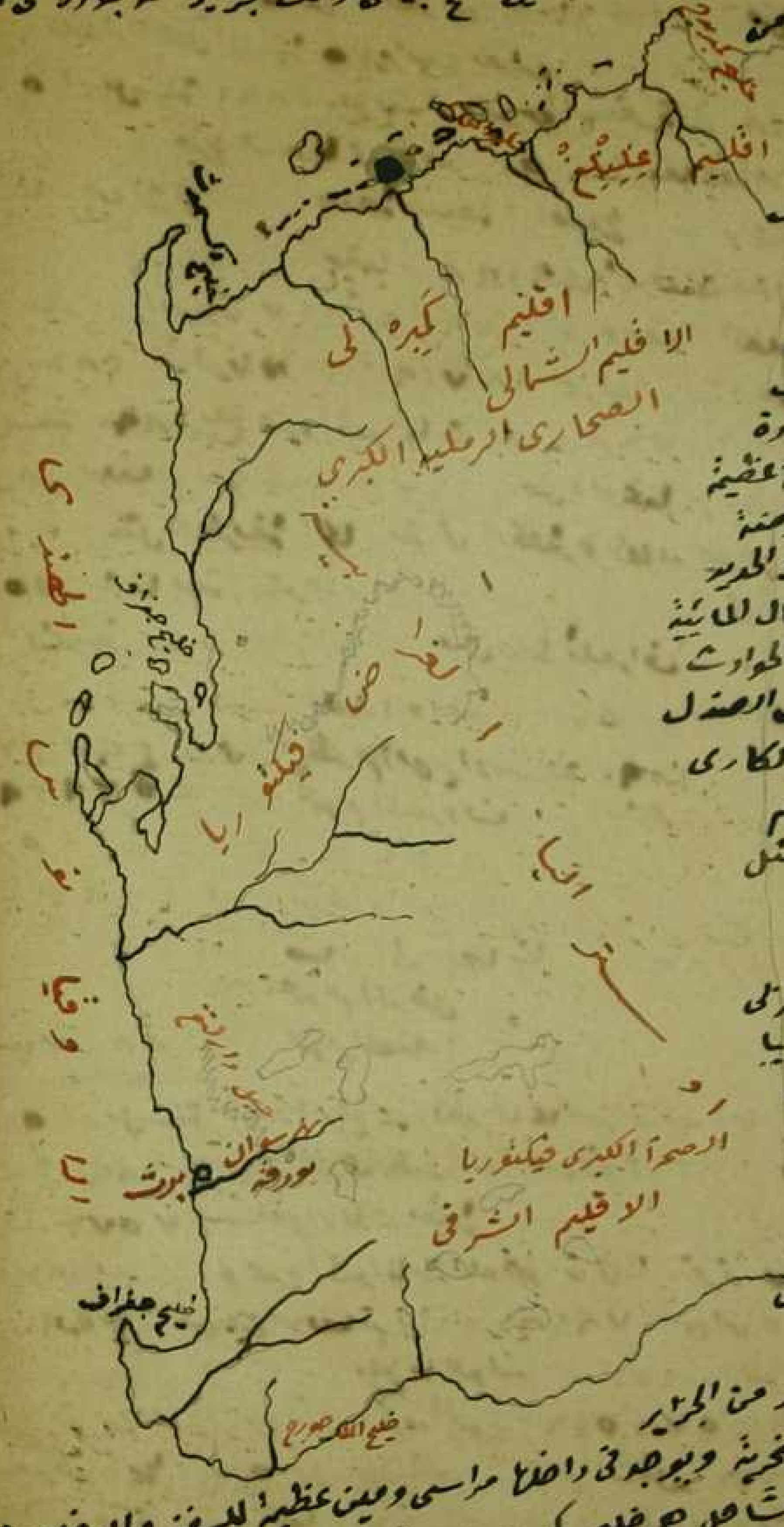

هذه الحصة مشحونة بالاشجار المعدة اخشابها للصنايع والعمارات ومن حسن هذه الاشجار اخشاب اليارا ويسمونه بالخشب الكابلي مغطيا جهات شاسعة من القسم الجنوبي الغربي من المستعمرة وصنف هذه الاخشاب فوق العادة في الصلابة ولها مقاومة عظيمة ولا تاكله السوس والارضة وكثيرا ما يستعمل في السكك الحديد وفي اشغال البحر والاعمال المائية لكثرة صلوبته ومقاومته الحوادث الجوية والمائية وكذا خشب الصندل يوجد فيها بكثرة وخشب الكارى ويبلغ ارتفاعه ٣٠٠ قدم وفيه صلابة ومقاومة مثل خشب اليارا والقطعة المعمورة من هذه الارض ممتدة في طول الساحل الغربي على مسافة ١٠٠٠ ميل تقريبا في عرض متوسط مقداره ١٥٠ ميل وطول الساحل نحو من ٣٠٠٠ ميل وهو في الغالب عبارة عن مغازات ومطرش بعدة اجوان ودخلات موجودة فيه ومطرز بكثير من الجزاير الصغيرة والشعوب الصخرية ويوجد في داخلها مراسي ومين عظيمة للسفن والدخلات المشهورة الموجودة في الساحل هي خليج كمبريدج وخليج ادمير الطي وخليج بورقة وجون بروتشويك وخليج الرقبة وخليج الملك وجونه روبوف وخليج الكموث وجونه شارك وجون جعراف وجونه فلندرس وجون طور وخليج الملك جورج وسطح ارض الساحل على العموم مستوية وفيها بعض تماوجات قليلة ومستور في غالب طوله بارجات وغابات والجبال المشهورة الموجودة في اوستراليا الغربية هي سلسل جبال فيكتوريا وهوشيل والدارلنغ وهي تجري في سيرها موازية للساحل الغربي وعلى مسافة منه تختلف من عشرة اميال الى خمسة وعشرون ميلا ولا يزيد علوها عن ٢٠٠٠ قدم الا في النادر وارتفاع جبل عليليوم في اراضي نهر مورى بقدر ٣٦٠٠ قدم

قدم وهو اعلا سن في اسنان الجبال الموجودة في المستعمرة والانهار المشهورة الموجودة على الساحل الغربي هي نهر عليلغ ونهر فيطزروى ونهر دوغرى ونهر شرلوك ونهر جوزطيكو ونهر اشبورطون والانهر الموجودة على الساحل الجنوبي الغربي هي نهر غسكوني وفرستون ونهر اروين ونهر اروشيث ونهر المور ونهر سوان ونهر مورى ونهر كولي وعلى الساحل الجنوبي نهر الغابة السوداء ونهر فرنكلند ونهر كولغان ونهر بالتاب ونهر سوان وفروع النازلة فيه نهير كاننغ ونهير افون تسقي عدة كور مهمة ثم تصب في جونه يعرف بمياه مولغيل في عرض ٣٢ وفي فمه مدينة برث عاصمة المستعمرة وميناها المشهورة مدينة فرمنطل ولا توجد في اوستراليا الغربية بحيرات واسعة بل يوجد فيها مستنقعات قليلة المياه غالبها ملحية واكبر هذه المستنقعات مستنقعات عوسطين ومور والملاحة الكبرى وبارلي ولا توجد فيها سهول رملية مغطاة باشجار وبنات شوكية واشجار اخشاب صالحة للعمارات ولا يوجد في داخلها حشايش مراعي ولا مجاري مياه وفي الاقليم يوجد كثير من اراضي قابلة لرعي المواشي والاغنام والزراعة ويوجد فيها معادن عظيمة فيوجد فيها معادن الفضة والرصاص والنحاس والحديد ومخلوط الرصاص والبلومباجين في محلات عديدة من ارضها وفي سنة ١٨٧٣ كشف فيها جهات من الكارتز مشحونة بالمواد من الذهب وظهر من الكشف دلايل واشارات على وجود الفحم وزيت البترول فيها ويوجد في القرية الغربية الجنوبية من المستعمرة جبة تقارل قرانشا في السعة هي المعمورة وهي مقسومة الى اثني عشرة كورة ومدينة برث هي العاصمة ومقر مركز الحكومة وتتالف حكومتها من حاكم معين من طرف الحكومة الانكليزية ساعده مجلس منفذ ومجلس عالي

واول ما عرفت اوستراليا الغربية للفلنك وورود اليها سفنهم عدة مرات ورسو على سواحلها في مبادى القسم الاول من القرن السابع عشر وفي سنة ١٦٩٦ كشف الفنبوراف وكلنغ من فلاحي الفلنك طريق الدخول لنهر سوان الا انه ما تم شي من هذه الاكتشافات حتى استوطن الانكليز في الجهات الشرقية والجنوبية من القارة وشرعوا في توجيه التفاتاتهم الى الساحل الغربي وفي سنة ١٨٢٦ فحص الفنبودات جمس سطيرلنغ مع غاية الضبط والدقة نهر سوان وفي عين هذه السنة استحوز الانكليز استحواذا رسميا على هذا القسم من اوستراليا وفي ١٧ يونيه سنة ١٨٢٩ تاسست مستعمرة على نهر سوان تحت قيادة الفنبودان سطيرلنغ وكان هو اول حاكم انكليزي في اوستراليا الغربية وفي ظرف هذه السنة وفد على المستعمرة ما يتوف عن ١٠٠٠ نفس من السكان وجلبوا معهم امتعة بقيمة ٥٠٠٠٠ ليرا وتوزعت عليهم اراضي شاسعة بعضها من طرف الحكومة وبعضها من الشركة التي تاسست المستعمرة تحت رعايتها ثم ان التاريخ القديم لاوستراليا الغربية معنى ولا فايدة في ذكر شي عنه وغاية ما اقول ان المستعمرة جاهدت مجاهدات كبيرة وصادفة لاشيا كثيرة صارت بحركة تقدمها ثم حصل لها تقدم قليل لحد سنة ١٨٣٩ وفي هذه السنة تعين يوحنا هط حاكما في المستعمرة فاخذت المستعمرة في مدة حكمه في زيادة النجاح والفلاح بسرعة وفي الوصف المارى ايضا ثم تعين من بعد هط امير الالاي كلارك حاكما فتقلد زمام امور حكام في المستعمرة سنة واحدة وتعين بدله القايممقام ايرين واستمر في الحكومة الى شهر يوليه سنة ١٨٤٨ وفي غلاق مدة ادارته بلغ عدد السكان الى ٤٦٢٢ نفس وعدد فدادين الارض الموجودة تحت الزراعة ٧٠٤٧ فدان وعدد الحيوانات ٢٠٩٥ راس من الخيل و١٠٩١٩ راس من الانعام و١٤١١٢٣ راس من الاغنام وبلغ قيمة المدخول ٤٥٤١١ ليرا والصادر ٢٩٥٩٨ ليرا ومع ما فيه فان تقدم المستعمرة كان جاريا مع البطئ وصارت الاشغال نادرة الوجود وعزيزة جدا حتى

انقطع بالفعل ورود المهاجرين ووقع في ظرف السنتين التاليتين مناحنات ومنازعات
شديدة في شأن ما يختص باحوال المعيشة وطلب سكان المستعمرة من الحكومة البريطانية
النظر في خلاصهم مما هم فيه من ضيق الاحوال بكونها تجعل مستعمرة نهر سوان مستعمرة
جنائية حتى يمكن تيسر الحصول على طائفة من الشغالين يمكن ان يعود منها النفع في زيادة
محصولات المستعمرة فلبت الحكومة البريطانية مع السرعة هذا الطلب وامرت بسفر
الجم الغفير من المجرمين والمذنبين الى مستعمرة نهر سوان ومن ابتدا سنة ١٨٥٠ وهي السنة
التي حصل فيها تغيير كبير في هيئة وصف المستعمرة الى سنة ١٨٥٩ نزل في اوستراليا
الغربية ما يفوق عن ٥١٦٩ نفس من المذنبين و ٦٣٦٤ نفس من اشخاص
احرار كثير منهم عائلات المذنبين ثم رأت ادارة المستعمرة ان وجود المذنبين فيها اشد
ضررا واعظم مصيبة وبلاء من نفعهم فبذلت مجهودها في حث الحكومة الانكليزية واقناعها
في توقيف ارسال المذنبين الى اوستراليا الغربية فنجحت هذه الاجتهادات في سنة
١٨٦٨ وكان استوطن في الاقليم في ذلك الوقت ما يفوق عن ١٠٠٠٠ مذنب فما كان
هذا مكسبا للمستعمرة وفائدة فقط بل وللعموم ارض القارة وذلك ان المستعمرات الاخر
كان حصل فيها شدة المضايقة التي كانت حصلت عن اخرها ومن عهد هذا الاصلاح اخذت
المستعمرة في الارتقاء في درجة التقدم

وفي فبراير سنة ١٨٦٢ تعين السير همبطون حاكما ثم تعين خلفه في سبتمبره سنة ١٨٦٩
المستر ويلد وتحت ادارة هذا الحاكم زاد نجاح المستعمرة واوصلت القرى الكبيرة مع
بعضها بخطوط تلغرافات وامتدت الخطوط التلغرافية من ابتدا هذا الوقت الى اوستراليا
الجنوبية وحصل الشروع في انشا السكك الحديدية بانشا خط ما بين الدلطون الى نواحي
نور تمبطون واستحبت طريق المهاجرات في ذلك الوقت وورد الى المستعمرة الجم الغفير من
السكان وفي ١١ يناير سنة ١٨٧٥ تعين السير روبنسن بدل الحاكم ويلد واستمر
الى ١٢ نوفمبره سنة ١٨٧٧ ثم تعين بدله السير هري سنت جورج عورد حاكما
واصلحت المواصلات الداخلية والبوسطة في المستعمرة ودخلت في تاريخ جديد وفي
غلوفسنة ١٨٧٨ بلغ عدد نفوس السكان الى ٢٨١٦٦ منه ١٦٤٠٩ ذكور
و ١١٧٥٧ اناث وعدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ٥١٦٧٤ فدان وعدد
الحيوانات ٣٢٧٠١ رأس من الخيل و ٥٦١٥٨ رأس من الانعام و ٨٦٩٣٢٥
رأس من الاغنام و ١٦٧٦٢ رأس من الخنازير وبلغت قيمة الايراد ١٦٣٣٤٤ ليرا
والمصروف العمومي ١٩٨٢٤٣ ليرا وقيمة الصادر ٤٢٨٤٩١ ليرا وقيمة المدخول
٣٦٩٠٤٩ ليرا والصوف هو المادة الاصلية لتصدير المستعمرة وفي ٣١ ديسمبره
سنة ١٨٨٧ بلغ عدد السكان الى ٤٢٤٨٨ نفس ومتوسط درجة الحرارة في مدينة برث
الواقعة في عرض ٣٢° من العروض الجنوبية في ظرف ثلاثة عشر سنة مضت كان ٦٥° و
المقدار المتوسط لسقوط الامطار في ظرف هذه المدة ٣٠٫٠٤٧ بوصة واقليم او مناخ
اوستراليا الغربية في الحقيقة احد الاقاليم الاكثر تمتعا في الصحة في الدنيا فانه من الطرف
النهائي الشمالي الى الطرف النهائي الجنوبي فيه تغييرات كبيرة وذلك ان مناخ القسم الجنوبي
معادل مناخ انكلترة واحسن اعتدالا منه واما في الشمال فانه حار جدا الا انه ملطف
ببرودة نسيم البحر وهوا صافي نقي من الرطوبة ومن الصفات الموجودة في مناخ المناطق
الحارة على العموم ويوجد في مناخها فصلان فصل الرطوبة وفصل الجفاف فاما فصل
الرطوبة فانه من شهر ابريل الى شهر سبتمبره وكان مجموع سقوط الامطار في برث
في سنة ١٨٨٨ قليل جدا وكان ٢٧٫٨٣ بوصة اي اقل من المقدار المتوسط بمقدار
٢٫٥٤ بوصة واجل محصولات المستعمرة الصوف والخشب واللؤلؤ والباغة و
الرصاص والنحاس والخيل والانعام والمواشي وكان فن الزراعة تأخر في المستعمرة
بسبب عدم وجود الشغالين الكفاية ويوجد قطع خصبة جدا من الاراضي يوجد فيها
اشجار خشب الصندل واشجار اخرى بوفرة وصالحة لزراعة العنب والزيتون والتين

والتين في الاقاليم المتوسطة من المستعمرة ومناخ الاقليم صالح جدا لتربية دود القز وزراعة
العنب والكروم ويوجد في المستعمرة في هذه السنة ٨٩١ فدان منزرعة من صنف العنب
وفي القسم الشمالي اراضي كثيرة منزرعة بصنف القمح ويستغل منها مقادير وافره وعدد الفدادين
الموجودة تحت الزراعة بلغ مقدارها ١١٠٠١٧ فدان كما وانه يوجد بها الحديد المغناطيسي
والرصاص والنحاس ومخلوط الزنك بمقادير وافره وفي السنين الاخيرة وقع الكشف على
معدن الذهب في القسم الشمالي الطرفي وفي جهة اخرى على مسافة ٢٣٠ ميل من شرق مدينة
برث ويتواجد في المستعمرة ٤٩٧ ميل سكة حديد مفتوحة واوصلت مدينة برث بسلك
حديد مع مينتي فرمنطل والباني ومنها شهر المين وانشأ خط تلغرافي متصل مباشرة مع
انكلترة وكانت اشهر مدخولاتها محصورة في المسكرات والشاي والدخان والارواح والبيرة
والصابون واصناف الجوخ والاقمشة من كل صنف وتصديراتها الصوف وخشب البلاره
والكاري والرصاص ومخلوط النحاس وزيت السمك وسماد الطيور اي الجوانو وخشب
الصندل واللؤلؤ والباغة وجلود الكانجارو وقيمة مقادير الصادر في سنة ١٨٨٨ كان
٣٦٢ ٤٢٣ ليرا صنف صوف و ٤٢٠٦٠ ليرا صنف خشب و ٢٣٥٢٥ خشب صندل
و ٨٤٣١٤ ليرا لؤلؤ وباغة و ٥٣٦٠ ليرا مخلوط رصاص و ٤٨٧ ليرا مخلوط نحاس و
٤٨٣٦ ليرا خيل وكان موجودا في المستعمرة من الحيوانات ٤١٣٩٠ رأس من الخيل و
٩٥٨٢٢ رأس من الانعام و ١١٢٢٩٣ رأس من الاغنام و ٢٥٠٨٣ رأس من
الخنازير واما تجارة اوستراليا الغربية في البحر كانت في سعة فانه عدد السفن التي دخلت
في مينائها في سنة ١٨٨٨ كانت ٢٦٣ سفينة حمولتها ٤٠٤٨٠٧ طولوناتة والتي خرجت
٢٦٦ سفينة حمولة ٤٠٩٥٨٦ طولوناتة وزاد مقدار الايراد من ١٨٤٠٦٥ ليرا
الى ٢٥٧٠٠٣ ليرا وكان في سنة ١٨٨٨

سنة ١٨٨٨		
	٢٥٧٠٠٣ ليرا	مقدار الايراد العمومي
	١٨٠٣٨٥	مقدار المصروف العمومي
	١٢٧٥٢٠٠	مقدار الدين العمومي
	٦٨٠٣٤٤	مقدار الصادر
	٧٨٦٢٥٠	مقدار الدخل
	٣٦٣٨٨٤	مقدار المدخول من بريطانيا
	٤٨٢٢٦٤	الصادر الى بريطانيا

والحكومة مفوضة الى حاكم معين من طرف الحكومة الانكليزية مع مجلس منعقد مؤلف من
ستة اعضاء خمسة حكام ومجلس اعلا مؤلف من ٢٦ عضوا منهم اربعة حكام وخمسة
معينين من طرف الحكومة الانكليزية والباقي منتخب لمدة خمس سنوات واكثر نصف السكان
تابعين كنيسة انكلترة والربع تابع لمذاهب مختلفة والربع الباقي رومان كاثوليك وكافة
المدارس والمكاتب الموجودة في عموم جهات المستعمرة تحت مباشرة وملاحظة مجلس مخصوص
مع جماعة الحكومة وكرسي المستعمرة عاصمة برث وتعداد اهاليها نحو ١٥٠٠٠ نفس وهي
واقعة على الايمن من نهر سوان وبعيدة بقدر ١٢ ميل من مينة فرمنطل ومينة
المشهورة مينة فرمنطل واهاليها ٧٠٠٠ نفس والباني واهاليها ١٨٠٠ نفس وغير الدلطون
واهاليها ١٠٠٠ نفس ويورفه وجيوري

وفي ٥ ابريل سنة ١٨٩١ بلغ عدد السكان الى ٤٩٧٨٢ نفس ومتوسط درجة الحرارة في
مدينة برث ٦٥° ومتوسط نزول الامطار ٣٢٫٩٤ بوصة و ١٢٢٠٣٣ فدان تحت
الزراعة و ٥٧٣ ميل خط سكة حديد مفتوح و ٢٩٠ ميل تحت الشغل ومقدار الصادر في
سنة ١٨٩٠ هو ٣٦٠٩٦١ ليرا صنف صوف و ٨٢٠٥٢ ليرا اخشاب و ٥١٣٥٥ ليرا
خشب صندل و ٩٢٦٢٦ ليرا لؤلؤ وباغة و ٨٦٦٦٤ ليرا ذهب و ١٣٥٢ ليرا رصاص و
١٣٥ ليرا مخلوط نحاس بقدر ١٣٦ ليرا و ٥٠٥٢ ليرا خيول وعدد الحيوانات الموجودة
في المستعمرة ٤٤٣٨٤ رأس من الخيول و ١٣٠٩٧٠ رأس من الانعام و ٢٥٢٤٩١٣
رأس من الاغنام و ٢٨٩٨٥ رأس من الخنازير وعدد السفن التي دخلت في سنة ١٨٩٠
بقدر ٢٧٦ سفينة حمولة ٤٠٢٣٢٧ طولوناتة وفي السنين الماضية زاد الايراد فانه كان
في سنة ١٨٨١ بقدر ٢٠٦٢٠٥ وبلغ في سنة ١٨٩٠ الى ٤١٤٣١٤ ومقدار المصروف في

١٩٧٣٨٦ ليرا الى ٤٠١٧٣٧ ليرا وكذا زاد المدخول في ظرف هذه المدة من ٤٠٤٨٢٩ ليرا الى ٨٧٤٤٤٧ ليرا والصادر من ٥٠٢٧٦٨ ليرا الى ٦٧١٨١٣ ليرا يعني

٤١٤٣١٤	ليرا	عموم الايراد في سنة ١٨٩٠	
٤٠١٧٣٧	ليرا	عموم المصروف	١٨٩٠
١٣٦٧٤٤٤	ليرا	عموم الدين	
٦٧١٨١٣	ليرا	حاصل ~~المدخول~~ الصادر	
٤١٥١٤٩	ليرا	مدخول من بريطانيا	
٣٣٥١٦٢	ليرا	صادر الى بريطانيا	

وفي سنة ١٨٩١ كان المقدار المتوسط لنزول الامطار في برث ٣٠،٣٣ بوصة والمقدار المتوسط لنزول الامطار في ستة عشرة سنة مضت ٣٣،٧٠ بوصة وبلغ عدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ١٣١٩٠٠ فدان و ٨٢٦ ميل طول خط سكة حديدية مفتوحة و ١١١ ميل تحت الشغل و ٥٨ ميل تحت النظر واما مقدار ايرادها ومصروفها وغيره في سنة ١٨٩١ فهو

٤٩٧٦٧٠	ليرا	مقدار الايراد العام في سنة ١٨٩١	
٤٣٥٦٢٢	ليرا	حاصل المصروف	سنة ١٨٩١
١٥٨٤٥٩٤	ليرا	عموم الدين	
٧٩٩٤٦٦	ليرا	حاصل الصادر	
٥٦٨٥٧٠	ليرا	مدخول من انكلترة	
٤٢٧٦٩٣	ليرا	صادر الى انكلترة	

والى هنا تم في ١٥ حزيران سنة ١٨٩٢ بعد الميلاد [illegible]

الباب السادس
تاريخ جزيرة طسمانيه

الموقع الجغرافي — المساحة — وصفات ها — الجزاير المجاورة — جبال — انهار — الثروة المعدنية — تقسيمات سياسية — الحكومة — كشف طسمانيه — تسميتها وان ديمان — طسمان — وصول القبطان جمس كوك — استكشافات الفرنساوية — استكشاف باس — استحواز بريطانيا الكبرى على الجزيرة — التوطن الابتدائي — وصول امير اللواء كولينس — تاسيس مدينة هوبارت — صيرورة ارض وان ديمان مستعمرة جنائية — واهل الجزيرة — عمار لونسستون — المصاعب الاولية في المستعمرة — تهديد الجوع والقحط — اصلاحات مع الحكومة الانكليزية في فصل مسئلة الضرايب — الهجرة الى مينة دالريمبل — كيفية تمام الشغل — ظهور النجاح وزروع الفلاح — تصدير القمح — ادارة الحاكم سوريل — ارتباكات مع البوشرنجرين — تقدم المستعمرة — تاسيس المحاكم العدلية — الحكم الاستبدادي للحكام الاول — اصلاحات الحاكم ارثر — استقلال المستعمرة وتسميتها ارض وان ديمان — استكشاف الذهب في اوستراليا — الغا طريقة ارسال المذنبين الى طسمانية — تغيير اسم المستعمرة باسم طسمانية — الحاكم دوكين — حالة المستعمرة من سنة ١٨٧٨ الى سنة ١٨٩١

طسمانية جزيرة كبيرة واقعة في الاوقيانوس الباسفيكي الجنوبي على مسافة من الطرف الجنوبي لاوستراليا ومفصولة عنها ببوغاز باس مع محسوبه جزيرة صغيرة واقعة بالخصوص في بوغاز باس تابعة لها وهي مجموع جزاير فورنو وجزيرة الملك وواقعة بين ٣٩ ٤٠ و ٤١ ٤٣ من العرض الجنوبي و ١٤٣ ٤٨ و ١٤٨ ٣٠ من الطول الشرقي ومساحة جزيرة طسمانية بما فيها الجزاير التابعة لها ٢٦٢١٥ ميل مسطح واما نفس جزيرة طسمانية فان مساحتها ٢٤٣٣٠ ميل مسطح وطولها ١٧٠ ميل وعرضها ١٦٠ ميل وهي اوسع نوعًا من ايالة فرجينيا الغربية وفي كبر سعة بلجيقا وهولنده معًا وعرض بوغاز باس ١٢٠ ميل ويوجد في ساحلها عدة مناظر مختلفة ومعرض بعدة اجوان وخلجان ومراسي ومينات عظيمة موجودة في طوله ومن المين والمراسي المشهورة ما هو موجود على الساحل الغربي وهي مينة ماكواري المطروقة على الدوام بالسفن والبواخر ومينة [illegible] والموجود من المين على الساحل الشمالي مينة ستانلي في الرأس المدور وجون ايمو ومينة فريدريك ومينة دالرمبل وسكة بيوت المياه بين جون اندرس وجون رنغاروما وعلى الساحل الشرقي جون جورج وجون النجار وجون النبع وجون فورطسكو وعلى الساحل الجنوبي مينة ارثر وجون العاصفة وجون نورفوك وخليج [illegible] ومينة العشم ومينة ماشكل او المينة الجنوبية ومينة [illegible] والخمسة وخمسون جزيرة الواقعة بالقرب من السواحل فانها تابعة جميعها لطسمانية ومن هذه الجزاير مجموع جزاير فورنو واقع في الشمال الشرقي من الجزيرة الاصلية ومن ضمنه جزيرة فلندرس ومساحتها ٨٠١ ميل مسطح وجزيرة راس بارين ومساحتها ١٧٢ ميل مسطح وعدة جزاير صغيرة وعدد سكانها نحو ٢٤٠ نفس جميعهم في نصف عدده وعيشتهم على السمك ويشتغلون في المناور بلحوم الطير وعلى مسافة من الطرف الشمالي لطسمانية وفي جهة الغرب توجد جزيرة الملك ومساحتها ٤٢٥ ميل مسطح وجزيرة روبنس ومساحتها ٣٧ ميل مسطح وجزيرة هانتر وجزيرة طارى هاموك وبعض جزاير صغيرة وعلى مسافة من الساحل الجنوبي الشرقي جزيرة برونى ومساحتها ١٤٠ ميل مسطح ومقسومة الى برونى الشمالية وبرونى

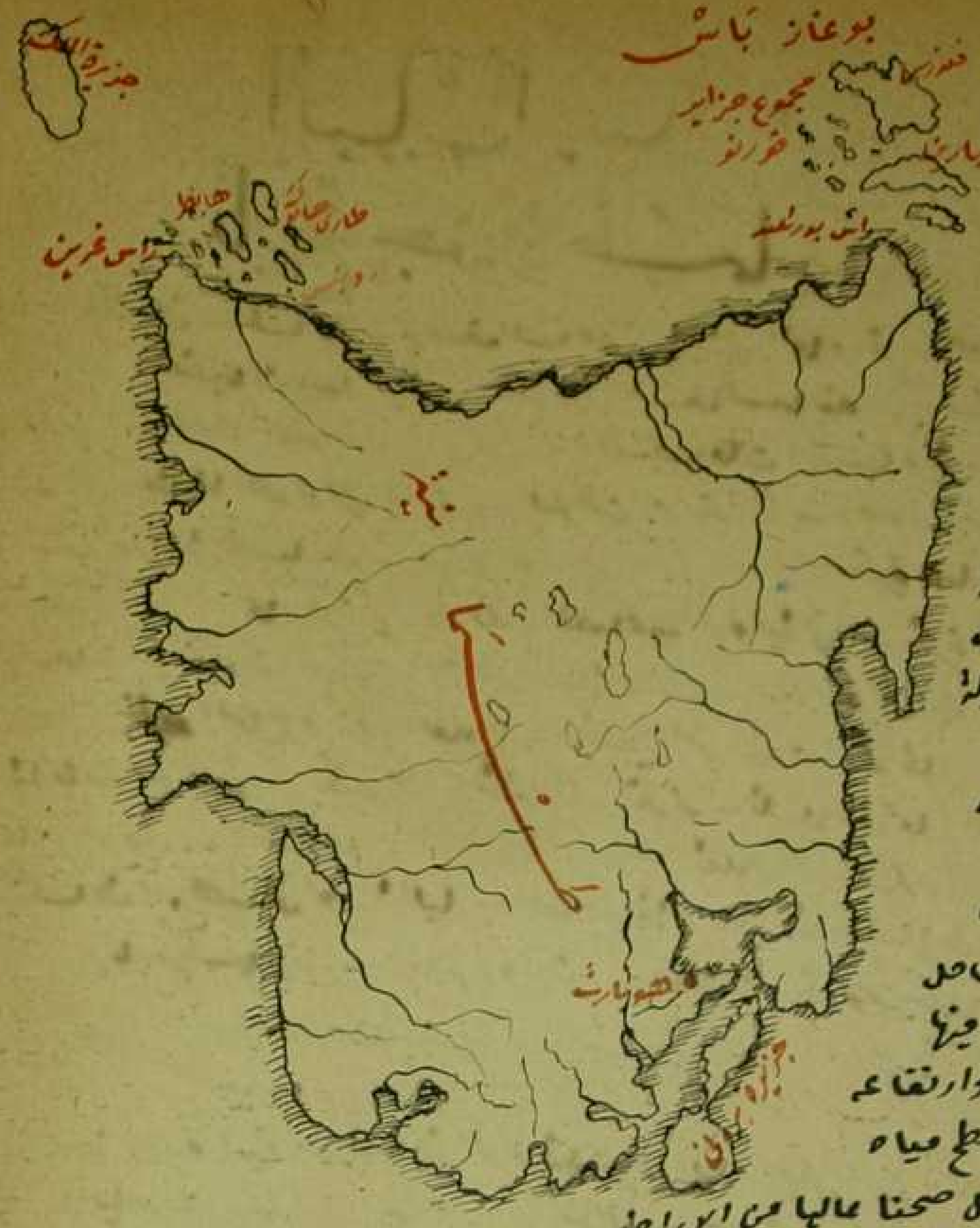

الجنوبية متصلات
مع بعضها ببرزخ
ضيق من الارض
وجزيرة ماريه
ومساحتها ٣٧
ميل مسطح وعدة
من الجزاير الصغيرة
ويعد ان يقطع
جزيرة طسمانيه
الاصلية سلسلة
جبلية ... مشحونة
بالخزان ومجارى السيول
وهذه المجارى مفصولة
بسهول خصبة من
الاراضى تسقى بمياه
عظيمة ويوجد فيها
سلسلتان اصليتان
احديهما موازية للساحل
الشرقى والعلاسن فيها
بن لوموند وارتفاع
٥٠١٠ قدم فوق سطح مياه
البحر والاخرى تشكل صحنا عاليا من الاراضى
فى وسط الجزيرة يبلغ علوه ٥٠٩٦ قدم فوق سطح مياه البحر فى جبل المهد ويخرج
من هذه السلسلة عدة فروع سلاسل جبال صغيرة متجه الى نحو الشمال والغرب والجنوب
ويوجد فى وسط الصحون المرتفعة عدة بحيرات اوسعها البحيرة الكبيرة ومساحتها
٢٨٠٠٠ فدان وبحيرة سوريل ومساحتها ١٧٠٠٠ فدان وبحيرة سنت كليير
ومساحتها ١٠٠٠٠ فدان وبحيرة عرثر وبحيرة كريسنت وبحيرة ايكو ومساحتها
من ٨٠٠٠ الى ١٢٠٠٠ فدان واما الانهر الاصلية فانه الموجود منها على الساحل الشرقى
فهو نهر هويون ويصب فى خليج انطريكاستو ونهر دروانت ويخرج من بحيرة
سنت كليير ويمده فروع عديده ثم يصب فى جون العاصفة ونهر الفحم ويصب فى
مياه بيط والانهر الموجودة على الساحل الجنوبى الغربى وعلى الساحل الغربى فهى نهر
النبع ونهر الداقى ونهر عوزرون ونهر الملوك وجميعها تصب فى جون مينة وكارى
ونهر بيمان ونهر عرثر وعموم هذه الانهار يمدها فروع عديدة من بحيرات ومجارى
سيول وعلى الساحل الشمالى نهر مونطاغ ونهر الدوق ونهر ايطامسون ونهر
انجليس ونهر كام ونهر ايمو ونهر بليث ونهر ليفن ونهر عوزه ونهر فورث
ونهر مرسى ونهر روبيكون ونهر طمار ونهر بيير ونهر فورسطره ونهر طرنيط
ونهر رنغاروم ثم ان طسمانية غنية بمعادنها فانه يكثر فيها معدن الحديد بالقرب
من مدينة هوبارت وعلى شاطئ نهر طمار وفى سنة ١٨٧٢ كشفت رواسب كثيرة
من مخلوط القصدير فى نواحى جبل بيشوف ووجدت ايضا طبقات قليلة من النحاس
والبزموت واكتشف الفحم ايضا فى جهات مختلفة من الجزيرة وكذلك الذهب
وتنقسم طسمانية الى ثمانية عشرة كورة وكل كورة تنقسم الى عدة اخطاط ومدينة
هوبارت عاصمة الجزيرة ومقر مركز الحكومة والحكومة معهودة لحاكم ومجلس منفذ معين
من طرف الحكومة الانكليزية وبرلمان مؤلف من مجلس اعلا ومجلس نواب والذى

والذى كشف جزيرة طسمانية هو عبد البانسين طسمان احد ملاحى الفلنك الماهرين
فى ٢٤ نوامبر سنة ١٦٤٢ بعد الميلاد وسماها ارض وان ديمان تشريفا
لاسم الحاكم الفلنكى الذى كان حاكما فى ذاك العصر فى مدينة بطاوية وكان عبد البانسين
المذكور سافر من مدينة بطاوية مع سفينتان واحدة اسمها هيمسكيرك والاخرى ظيعان
وما زال حتى استقبل بها فى جون فريدريك هندريك على الساحل الجنوبى الشرقى من الجزيرة
فى غرة ديسمبر سنة ١٦٤٢ ثم من بعد مضى ما ينوف عن قرن ورد الى الجزيرة ملاح
فرنساوى اسمه ماريون ودخل فى جون فريدريك هندريك الا انه لما راى العداوة البربرية
والعين الحمرة الوحشية وقلة وجود حطب الحريق والما العذب ترك هذه الجهة غضبان
اسفا وتوجه لحال سبيله وفى سنة ١٧٧٣ بعد الميلاد كشف القبودان فارنكس جونان
المهلكة وفى سنة ١٧٧٧ بعد الميلاد نزل القبودان جمس كوك ايضا فى هذه الجهة ثم وقف بغي
القا بمقام على الجزيرة فى سنة ١٧٨٨ وفى سنة ١٧٩٢ وسنة ١٧٩٢ وسنة ١٧٩٣
وصل فيها الاميرال الفرنساوى دانطريكاستو والقايد كرمندى فى طلب البحث والتفتيش
على السفينة المعروفة بالفحص المدعو لاپيروش وكان ضل منها وكانت هذه الاسفار
سيما فى كشف نهرى الهويون والدروانت وفى سنة ١٧٩٤ وقع الكشف عليها ثانيا
بواسطة القبودان هايس وفى سنة ١٧٩٨ فحص العالم المشهور باش مع الدقة والضبط
جهات طسمانية وقرر حقيقة امرها واثبت انها جزيرة وكافاه الحاكم هانطر على
اجتهاداته واتعابه واطلق اسم هذا الكشاف على البوغاز الفاصل جزيرة طسمانية من
قارة اوستراليا وفى سنة ١٨٠٣ استحوذت الحكومة الانكليزية استحواذا رسميا على الجزيرة
واقامت اول متوطن من الجنس الابيض عليها وفى ١١ يونية ارسل الضابط بووين
من سيدنى مع جماعة من المذنبين وفرقة قليلة من العساكر البحرية من اجل تشكيل
مستعمرة جنائية مساعدة للمستعمرة الجنائية الموجودة فى الويلس الجنوبى الجديد فسار
حتى وصل الى نهر دروانت وشيد المستعمرة فى المحل الواقع عليه الان مدينة ريسدوم
وفى سنة ١٨٠٤ وصل امير الالاى كولينس وكان اجتهد كما ذكرنا فى تشييد مستعمرة
جنائية فى مينة فيليب من اعمال فيكتوريا الى طسمانية مع المذنبين الذين كانوا معه
وعساكره وانتخب موقعا على نهر دروانت فى جهة خور سوليفان اتجاه الموقع
الذى كان انتخبه بووين وسماه مدينة هوربارت شرفا لاسم اللورد هوبارت الذى
كان فى ذاك الوقت وزير المستعمرات البريطانية وكان مع امير الالاى كولينس ٣٠٧
نفر من المذنبين وسبعة عشرة من النسا ازواج المذنبين وفرقة من العساكر البحرية
وخمسة نسا ازواج عساكر فبالنظر لعلو رتبة امير الالاى كولينس على درجة بووين
صار كولينس حاكم المستعمرة وتم توطن المذنبين فى موطنهم الجديد فى ٢٥ يونية
سنة ١٨٠٣ وصار اهل الجزيرة من شك ولا ابرام لا صداقة ولا صحبة ولا مودة عندهم
للوافدين المستجدين وفى ٣ مايه هجموا على المستعمرة وضد اهلها هجومهم مع خسارة
جسيمة من عددهم فما فزعوا من هذه المصيبة التى حلت بهم بل غاروا غارة
اخرى على مدينة هوربارت فى السنة التالية فصدوا ايضا وقتل منهم اربعون نفر
وفى سنة ١٨٠٤ تشكلت مستعمرة اخرى فى مينة دالريمبل بواسطة مذنبين ارسلوا
اليها من مدينة سيدنى تحت قيادة امير الالاى باطرسون وكان هذا الموقع غير موافق
للغرض المطلوب منه فتركوه فى سنة ١٨٠٦ وتاسست مدينة لونسيسطون الموجوده
قايمة على عروشها الان وكان تقدم المستعمرة فى حالة فى غاية من البطئ وثقل الحركة
واستمرت عدة سنين تجاهد من اجل حياتها مع غاية الكد والشقا وكانت تاتى لوازماتها
اليها من الخارج وتحملت مكايد التعب والنصب وفى سنة ١٨٠٧ خاب موسم القمح وعمت
مصايب كبيرة حتى بلغ ثمن البوشل الواحد او الكيله المصرى تقريبا اربعة ليرات وثمن
الطولونانة الدقيق ٢٠٠ ليرا ولاجل المحافظة على مزارع القمح وقتا ما سنواه من سرقة
الاهالى رتبت الحكومة المحلية ديدبانات من الخفر فى غيطان مزارع القمح ونظمت اثمان
المونات بواسطة الوزارة العسكرية وفى سنة ١٨٠٨ يأست المستعمرة من حياتها

ووجودها بالصفة التي هي عليها وقل جدا وجود القمح والذرة في منتصف شهر يوليه وانقطع ورود اللحوم المالحة ولحوم الخنازير واللحوم الخشنة والتزم السكان على التغذي بلحوم الكانجارو (حيوان يديه اقصر جدا من رجليه وتحت رقبته كيس يحفظ فيه صغاره) وفي شهر اغسطوس عم البلا وزاد القحط وانقطع الامل من الحياة وصار مقدار غذا كل شخص رطل ونصف ارز يوميا لا اكثر وفي سنة ١٨٠٩ قررت الحكومة الانكليزية امرا رخصت فيه للاهالي دفع الضرايب للخزينة عليها للحكومة من صنف القمح بسعر كل بوشل خمسة عشر شلن ومات امير اللواء كولينس في ٢٤ مارث سنة ١٨١٠ وتعين لحكومة المستعمرة الملازم لورد ثم تعين بدله اليوزباشي موارى ثم من بعده القائ القايمقام غيلس وفي سنة ١٨١٠ بلغ عدد سكان المستعمرة ١٥٠٠ انفس وعدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ١٥٠٠ فدان وبما ان الاراضي الموجودة حول لونسيسطون اجود خصوصا وقابلية للزراعة من الاراضي الموجودة حول مدينة هوبارث فانجذب قلوب السكان اليها وشرعوا في اقتحام اراضي في تلك الجهة من المستعمرة واخذت هذه الحركة في الاهمية حتى انه في سنة ١٨١٢ تعين الماجور غوردون حاكم مدينة دالريمبل وما كان يوجد نقود حاضرة تحت يد السكان في دواير المستعمرة فجعلت الحكومة مخازن تجارية في كافة جهات المستعمرة وباعت اراضي ومواشي واشيا ضرورية اخرى للسكان بسندات بمواعيد تدفع في ظرف ثلاث سنوات اما نقود عين واما صنف محصولات ومع هذا فان البعض من هذه السندات ما تيسر الحصول على دفع قيمتها ما كان ينتج خسارة الحكومة من طرفها بحوالي ثلاثة الاف او اربعة الاف ليرة ومع ما كان من هذه الاهوال فانه آن اوان بزوغ يوم النجاح والصلاح وذلك انه في ٤ فبراير سنة ١٨١٣ تعين امير اللواء دافي في وظيفة قايمقام الحكومة ونوبها وكانت مهارته وحزم رايه ورفقه في اجرا اعماله وتدبيرها الدرجة القصوى في نجاح المستعمرة وظهر النجاح على المستعمرة حتى انه في سنة ١٨١٦ صار عند طسمانية طاقة كافية على تصدير القمح الى الويلس الجنوبي الجديد وفي نفس هذه السنة ترتبت مصلحة الاسماك في نواحي نهر دروانت وفي ٩ ابريل سنة ١٨١٧ تعين امير اللواء سوريل حاكم المستعمرة وفي هذا الوقت حصل ارتباك زايد تولد من هروب المذنبين في الاورمانات والغابات واشتغلوا بغارات شديدة جنيحه اشتبوها على السكان وعرف هولاي المجرمين القباح بالبوشرنجيرس وكان اول الاجراءات التي اجراها الحاكم الجديد ان عكف نفسه على قطع دابرهم وفي سنة ١٨١٩ حصل تعداد اهل المستعمرة فبلغ عدد السكان ٣٤٤٠ نفس والى حد سنة ١٨٢١ زاد عدد الاهالي حتى بلغ ٧٤٠٠ نفس وفي نفس هذه السنة بلغ مقدار عدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ١٤،٩٤٠ فدان وعدد المواشي والحيوانات ٥٥٠ راس من الخيل و ٣٤٧٩٠ راس من الانعام و ١٨٢،٦٤٨ راس من الاغنام وزالت المستعمرة ما كان حايقا بها من المصايب والاهوال الاولية وزال عنها الضنك والسقم والاضمحلال واخذت في الاعمال النافعة والاشغال الناجحة وشرعت في اجرا عمارة تجارية مقدارها عشرون الف بوشل من القمح صدرتها الى الويلس الجنوبي الجديد وفي سنة ١٨٢٢ وسنة ١٨٢٣ وضعت القوانين الملوكية في طسمانية بمعرفة الحكومة الانكليزية وترتبت المحاكم العدلية لفصل القضايا المدنية والجنائية والجرايم والذنوب وتعين قاضي قضاه وما لزم من الحكام والمامورين وفي ١٤ مايو سنة ١٨٢٤ تعين امير اللواء ارثر حاكما وكان اشد الحكام واحسنهم حزما وقولا وفعلا في ادارة الحكومة ورفع منار هيبة الحكومة وشعارها واجرى الاعمال التي زال بها عن السكان ما كان واقعا بهم من الاذى والضرر والى حد هذا الوقت كانت المستعمرة محكومة بالقانون العسكري وكان الظلم والجور والعسف الفائق الحد في الحكومة الاستبدادية جاريا بها دون عقاب ومجازات وكان الحكام من العسكرية

٤١١

العسكرية يسنون قوانينا وينشرونها من دون رخصة صريحة بها من طرف الحكومة البريطانية ويجرونها او يلغونها حسب ما يشتهون ويضربون احرار الناس من الانكليز وغيرهم ويضربون ضرايب غير قانونية ويجدون تجديدات غير شرعية ويعاقبون شديدا كل من يكرهونه ويطلبونه بانفسهم من اجل ان يعترف لهم باشيا غير واقعية حتى ثم طلب القاضي المدافع عن الحقوق ويلز نايب الحكومة والادارة اتخاذ رابطة في الاجراءات وحدودها مع البرلمان وصارت حالة الاعمال تحت حكومة ارثر من اجود الحالات واعيد الانتظام والقانون في كافة جهات المستعمرة ومن ابتدا هذا الوقت تسجلت حوادث ووقايع المستعمرة واخبارها وحفظت لمراجعتها عند الحاجة اليها وفي سنة ١٨٢٤ عرض سكان المستعمرة عريضة للحكومة الانكليزية يطلبون فيها الرجا باستقلال المستعمرة وفي سنة ١٨٢٥ في شهر ديسمبر قامت المستعمرة في هيئة اقليم ممتاز مستقل وان ديمان وفي سنة ١٨٢٧ انقسمت المستعمرة كورا واقساما وتعين الكرنل نايب برابنت وفي ٦ يناير سنة ١٨٣٧ تعين السير يوحنا فرنكلين حاكما وهو الذي اشتهر بعد ذلك بكاشف البحر المتجمد الشمالي وكانت ادارته ناجحة رابحة وظهر تقدم المستعمرة مع السرعة وفي شهر اوغسطوس تعين بدله السير ارذلي ويلموط وكانت مدة ادارته قصيرة الغرض غير مقبوله وطلبته الحكومة الانكليزية فمات من قبل توجهه في مدينة هوبارت في ٣ فبراير سنة ١٨٤٧ وفي ٢٦ يناير سنة ١٨٤٧ تعين السير غليوم دينسون حاكما وفي سنة ١٨٥١ تولد من كشف الذهب في اوستراليا توجه القسم الاكبر من السكان من ارض وان ديمان في طلب البحث عن المعدن النفيس وفي سنة ١٨٥٣ منعت الحكومة الانكليزية ارسال المذنبين الى ارض وان ديمان ومن ثم صارت المستعمرة في نسق ومنوال واحد مع اقاليم اوستراليا وفي ٨ يناير سنة ١٨٥٥ تعين السير هنري ينغ حاكما على المستعمرة وفي ٤ يناير سنة ١٨٥٦ غيرت الحكومة الانكليزية اسم المستعمرة من ارض وان ديمان الى اسم طسمانيه وكان هذا الاسم محبوبا عند اهلها وفي شأنه عرض مجلس المستعمرة الى الحكومة الانكليزية فصدرت امرا بتسميتها به وكان علما عليها على الدوام وفي ١٠ ديسمبر سنة ١٨٦١ استلم امير اللواء غور براوون زمام المصلحة واستمر متقلدها الى حد ديسمبر سنة ١٨٦٨ وفي ١٥ يناير سنة ١٨٦٩ تعين السير شارلس دوكان فامتاز في الحكم بحزم ومهارته على السلف من الحكام وفي ١٣ يناير سنة ١٨٧٥ تعين البيوشوش ويلد حاكما وفي مدة ادارته حصل تقدم ونجاح زايد في المستعمرة كان منتظرا في مستقبلها وفي ٣١ ديسمبر سنة ١٨٧٨ بلغ عدد السكان الى ١٠٩٩٤٧ نفس منه ٥٨٠٣٦ ذكور و ٥١٩١١ اناث وفي نفس هذه السنة بلغ مقدار عدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ٣٥٥،٤٠٣ فدان واما عدد الحيوانات فكان ٢٤،١٠٧ راس من الخيل و ١٢٦٢٧٦ راس من الانعام و ١٨٣٨٨٣١ راس من الاغنام و ٣٩٥٩٥ راس من الخنازير وفي سنة ١٨٧٨ بلغ مقدار الايراد الى ٣٨٦،٠٦٠ ليرا ومقدار المصروف العمومي الى ٢٧٦٠٠٠ ليرا والصادر الى ١٣١٥٦٩٥ ليرا والمدخول الى ١٣٢٤٨١٢ ليرا وفي سنة ١٨٨٨ كانت مساحة عموم ارض طسمانية ١٦،٧٧٨٠٠٠ فدان منها في ٣١ مارث من هذه السنة ٤٨١٥٣٣ فدان تحت الزراعة منها المزروع قمح ٤٠٦٥٧ فدان والمزروع شعير ٤٦٧٠ فدان والمزروع ذرة ٣٣٨٣٤٥ فدان والمزروع بطاطس ١٣٦٥٣ فدان والمزروع حشايش ٥٢،٥٢١ فدان واما الاراضي التي كانت ماجرة لرعي الحيوانات والماشية من طرف الحكومة فكانت ٩٤٥١٤٣ فدان خلاف اراضي كثيرة في الجزاير وبلغ تعداد الاهالي في سنة ١٨٨٨ مقدار ١٤٦١٤٩ نفس فيهم كافة العقايد الديانية وكان معظمهم تابع كنيسة انكلترة تحت رياسة اسقف وثمانية وخمسين قسيسا وفي كل ماية نفس اثنان وعشرون

كاثوليك بروتستانت وكان ايضا هناك أسقف في الجزيرة والذين ليسوا تابعين لطائفتي الكنيستين قابعين لسائر مذاهبهم واعتقاداتهم كما هو جاري في بريطانيا الكبرى ومناخ الجزيرة ظريف وصحي وموافق جدا للاوروباويين وهو اعدل في الصحة من عموم مجموع جزاير اوستراليا وذلك انه قل ما تصل اليه ارياح اوستراليا الحارة ولو وصلت اليه فانها لا تمكث به مدة طويلة وفي سنة ١٨٨٨ بلغت درجة الاعتدال السنوي في مدينة هوبارت ٥٤٫٤ ودرجة الاعتدال في الصيف ٦١٫٩٦ وفي الشتا ٤٧٫١٣ وقلما ترتفع درجة الترمومتر زيادة عن ١٠٠ او تنزل عن ٢٩ فوق الصفر والمعتدل المتوسط لنزول الامطار ١٨٫٤٥ بوصة ووسط الجزيرة عموما جبلي ومغطى بالاجام واشهر محصولاتها الصوف والذهب والقصدير والفواكه والصوف هو الاكثر قيمة منها واثمانه غالية في اسواق انكلتره وحيوانات المستعمرة مشهورة بظرافتها وحصول الاعتنا في تربيتها والالتفات لاصلاحها وفي ٣١ مارث سنة ١٨٨٩ كان عدد الحيوانات يقدر ١٤٣٠٠٦٥ راس من الاغنام و ١٤٠٠١٩ راس من الانعام و ٢٩٢٣٨ راس من الخيل و ٤٨٢٢٧ راس من الخنازير ويخرج من اورمانات طسمانيه واجامها كثير من الاخشاب النافعة في الصناعة والعمارات ويوجد بها ٣٢٧½ ميل سكة حديد مفتوحة و ١١٤ ميل تحت الشغل و ١٦٥ محطة تلغراف في خط تلغرافي طوله ٢٥٠٥ ميل و ٢٧٨ محطة للبوسطة وتجارتها البحرية واسعة لما كانت عليه من بعد مسافتها فانه في ٣١ ديسمبره سنة ١٨٨٨ ورد لها اربعون باخرة و ١٦٩ سفينة شراع في ظرف السنة حمولة ١٧٩٨٨ طولوناته وعدد السفن التي دخلت في ظرف سنة ١٨٨٨ مقداره ٧٧٠ سفينة حمولة ٢٨٥٦٥٠ طولوناته ويوجد فيها ٢١٥ مدرسة للتعليم وفي سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٨٩ بلغ ايرادها ومصروفها ومدخولها وتصديرها كما هو آتي

٦٤٠٠٦٨ ليرا الايراد و ٧٠٠٤٨٦ ليرا المصروف و ٤٤٩٩٤٧٠ ليرا عموم الدين لغاية ديسمبره سنة ١٨٨٨ و ١٤٤٩٣٧١ ليرا مدخول و ١٣٣٣٨٦٥ صادر و ٥١٩٧٥٠ مدخولها من بريطانيا و ٢٣٩٧٧٢ صادر الى بريطانيا والحكومة مؤلفة من مجلس عالي مركب من ١٨ عضوا منتخبين لمدة ست سنوات ومجلس نواب مؤلف من ٣٦ عضوا انتخبوا لمدة خمس سنوات والمعين من طرف الحكومة الانكليزية حاكم بوزارة مسؤلة

وفي ٣١ مارث سنة ١٨٨٩ بلغ عدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة الى ٤٨٨٢٥٤ فدان وكان المزروع منها قمحا ٤٩٠٥٥ فدانه والمزروع شعير ٤٤٤٦ فدان والمزروع ذرة ٥ ٤٠١٦٩ فدان والمزروع بطاطس ١٧٠١٥ فدان والمزروع حشيش ٢٥١٥٢١ فدان والمتروك لرعي المواشي والحيوانات من طرف الحكومة ٥٥٥٦٦٧ فدان وبلغ تعداد الاهالي في ٣١ ديسمبره سنة ١٨٨٩ مقدار ١٥١٤٨٠ نفس معظمهم تابع كنيسة انكلتره وعدد الحيوانات ١٥٥١٤٢٩ راس من الاغنام و ١٥٠٠٠٤ راس من الانعام و ٢٩٧٧٨ راس من الخيل و ٥٨٦٣٢ راس من الخنازير

٧٥٣٣٠٥	ليرا	حاصل الايراد في سنة ١٨٩٠
٧١٨٦٠٤	ليرا	حاصل المصروف في سنة
٦٧١٨٩٥٠	ليرا	حاصل الدين العمومي
١٤٨٦٩٩٢	ليرا	حاصل الصادر
١٨٩٧٥١٢	ليرا	حاصل المدخول
٦٨٠٧٦٠	ليرا	مدخول من انكلتره
٣٢٤٢٢٩	ليرا	صادر الى انكلتره

سنة ١٨٩٠

وعاصمتها مدينة هوبارت وسكانها ٣٨٠٠٠ نفس ومدينة لونسيستون واهلها ١٦٦٩٥ نفس وفي ٣١ مارث سنة ١٨٩٢ بلغ عدد الفدادين الموجودة تحت الزراعة ٥١٦٩٣٠ فدان وفي ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩١ بلغ عدد السكان الى ١٥٢٦١٩ نفس وعدد الحيوانات في ٣١ مارث سنة ١٨٩٢ الى ١٦٦٤١١٨ راس من الاغنام و ١٦٧٧٨٨ راس من الانعام و ٣١٢١٢ راس من الخيل و ٧٣٥٢٠ راس من الخنازير و ٤٢٥ ميل سكة حديد مفتوحة و ٤٧ ميل تحت الشغل و ٢١٠ محطة تلغراف وطول خط التلغراف ٢٨١٢ ميل و ٣٢٨ محطة بوسطة وعدد السفن التي دخلت في مينها في سنة ١٨٩١ مقدارها ٧٨٥ سفينة حمولة ٥١٤٧٠٦ طولوناته والتي خرجت ٧٩٣ سفينة حمولة ٥٢٩٩٠٠ طولوناته وبها ٢٤٤ مدرسة للتعليم

٨٨٣١٩٨	ليرا	الايراد العمومي في سنة ١٨٩١
٨٥١٥٥٩	ليرا	المصروف العمومي في سنة شرحه
٧٤٤٢٣٥٠	ليرا	الدين العمومي لغاية ٣١ ديسمبره سنة ١٨٩٢
٢٠٥١٩٦٤	ليرا	حاصل المدخول في سنة ١٨٩١
١٤٤٠٨١٨	ليرا	حاصل التصدير
٦٥٥٠٠٦	ليرا	مدخول من بريطانيا
٣٧٩٨٢٢	ليرا	صادر الى بريطانيا

الى هنا تم في ١٥ فبراير سنة ١٨٩٣ ع محمود فهمي

الباب السابع
تاريخ زيلنده الجديدة

الموقع الجغرافي — الثلاث جزاير الاصلية — المساحة — وصف السواحل — جبال — انهار — بحيرات — الموريون — الصفات الطبيعية للسكان الاصليين — دق الوشم عند اهل زيلنده الجديدة — عوايد الوطنيين — تغييرات تولدت من دخول الديانة المسيحية — تقسيمات سياسية — حكومة — مركز الحكومة — كشف طسمان جزاير زيلنده الجديدة — اسفار القبودان جمس كوك واستكشافاته — اجتهاداته في اصلاح الوطنيين — الاستعمار الاولى — ادخال الديانة المسيحية — شركة ارض زيلنده الجديدة — تاسيس مدينة ولنغطون — عمار اوكلنده ونيلسون وبليموث واوطاغو وكانتربوري — الحاكم هوبسن — النجاح الاولى — الحرب الموري الاول — تاسيس الحكومة القانونية الدوامية — تجديد الحروب مع الموريين — صيرورة مدينة ولنغطون العاصمة — ادارة الاشغال العمومية — الحاكم روبنسن — الاحوال الحاضرة في المستعمرة =

زيلنده الجديدة واقعة في الاوقيانوس الباسفيكي الجنوبي مركبة من ثلاث جزاير تعرف بالجزيرة الشمالية والوسطانية والجنوبية ومن بعض جزاير صغيرة مجاورة لها وهي على مسافة ١٢٠٠ ميل شرقي الويلس الجنوبي الجديد عن اوستراليا ومحصورة بين ٣٤٫٢٠ و ٤٧٫٣٠ من العرض الجنوبي وبين ١٦٦٫٢٥ و ١٧٨٫٣٥ من خطوط الطول الشرقي والجزاير الاكثر اتساعا في هذا المجموع هي الجزيرة الشمالية المعروفة بعولسطير الجديدة والجزيرة الجنوبية المعروفة بمونسطير الجديدة وجزيرة ستيوارط المعروفة بعولنسطير الجديدة ومجموع مساحة هذه الجزاير ١٠٦٠٠٠ ميل مسطح وهي اقل بقليل عن ايطاليا كما انها في الصورة والهيئة مثلها فان هيئة الثلاث جزاير كهيئة الجزمة التي يكون طرفها اصبع القدم الى جهة الشمال ثم ان الجزيرة الشمالية غير منتظمة الشكل بالكلية وطولها ٥٠٠ ميل ويختلف عرضها من خمسة الى ثلاثمائة ميل ومساحتها ٤٨٠٠٠ ميل مسطح وطول الجزيرة الجنوبية ٥٣٠ ميل وعرضها المتوسط ١١٠ ميل ومساحتها ٥٧٠٠٠ ميل مسطح وجزيرة ستيوارط مثلثة الشكل مقاس كل ضلع من اضلاعها ستة وثلاثون ميلا ومساحتها ١٠٠٠ ميل وعرض بوغاز كوك ثمانية عشرة ميلا في الجهة الضيقة منه وهو يفصل الجزيرة الشمالية عن الجزيرة الجنوبية وبوغاز فوكس وعرضه خمسة عشرة ميلا ويفصل الجزيرة الجنوبية عن جزيرة ستيوارط ومقاس طول خط السواحل في مجموع الجزاير الثلاثة نحوا من ٣٠٠٠ ميل ونصف هذا المقدار طول خط سواحل الجزيرة الشمالية والمين العظيمة الموجودة في الجزيرة الشمالية هي المين الموجودة بين راس

الشمال وراس كوقيل ومنها مينة اوكلنده ومين اخرى ظريفة ويوجد في جنوب راس
كوقيل وفي الجهة الشرقية منه وعلى مسافة ٢٠٠ ميل مرسيان اثنان وهما جون
ميركوري وجون طورانغه فاما جون ميركوري فانه لا يوافق لاستقبال المراكب الكبيرة
وفيما بقي من الساحل وعلى مسافة ٤٠٠ ميل لا توجد مين امينة ما خلا مينة ولنغطون
الواقعة في الطرف الجنوبي من الجزيرة والمين المشهورة الموجودة على الساحل الغربي للجزيرة
الشمالية هي مينة منكوه ومينة كيباره ومينة هوكيتنغه وهي اعرض وامن المراسي
الا انها معترضة بسدود وحواجز رملية موجودة في مدخلها ويوجد في الطرف الجنوبي من
الجزيرة الجنوبية كثير من الاجوان والخلجان والمين العميقة في المياه وفي طول عموم ساحل
الشرقي وعلى مسافة ٥٠٠ ميل المين الموجودة فيه هي مينة اكروه ومينة كنتوربا
ومينة اوطاغو وفي الجهة الجنوبية والجنوبية الغربية من هذه الجزيرة توجد عدة مين
ظريفة وجون جاكسن في الجهة الغربية اعرض مينة واوسعها ومن جون جاكسن نحو الشمال
بمقدار ٣٠٠ ميل ما بقي من الساحل الغربي للجزيرة الجنوبية مكشوف وعرضة للتلاطم و
العواصف وكذا يوجد في جزيرة سطيوارط عدة مين امينة ومقدار علو المد على
الساحل الشرقي في جميع الجزاير بارتفاع متوسط مقداره ثمانية اقدام وعلى الساحل
الغربي عشرة اقدام وفي وسط الجزيرة الشمالية سلاسل جبال شامخة يتخرج منها فروع
جبلية في اتجاهات مختلفة نحو ساحل البحر مغطاة من ذيولها الى رؤوسها باحراج
واجام كثيفة واعلا جبال السلسلة المتوسطة هو الجبل المعروف باسم روبيهو و
ارتفاعه ٩١٩٥ قدم فوق سطح البحر الملح متوج بطبقات ثلجية مستمرة الوجود فوق قمة
كانه جبل ثلجي مرتفع في اقليم من الثلج وامام اسنانه المعروف بجبل طونغاريرو جبل
بركاني ارتفاعه ٦٥٠٠ قدم وفي الجهة الغربية من هذا الجبل يوجد جبل اغمونط
بالقرب من الساحل وهو جبل بركاني ايضا ارتفاعه ٨٢٧٠ قدم وهو على هيئة
مخروط كامل مغطى على الدوام بالثلج وكذا توجد ثلاث خطوط ظهرية جبلية بركانية
تشتمل على مخاريط جبلية شامخة ممتدة قاطعة للجزيرة ويوجد في وسط الجون
الكبير المعروف بجون بلنتي وعلى مسافة من الساحل الشرقي بركان شديد التاثير
يعرف ببركان وكاري او الجزيرة البيضا محيط قاعدته ثلاثة اميال وارتفاعه
٨٦٠ قدم واما الجزيرة الجنوبية فانها مقطوعة بسلسلة جبلية ممتدة من طرفها
الشمالي الى طرفها الجنوبي الغربي يبلغ ارتفاعها في بعض جهات منها ١٢٠٠٠ قدم
فوق سطح مياه البحر واعلا سن موجود فيها السن المعروف بجبل كوك وارتفاعه
١٣٢٠٠ قدم وهو اعلا محل في السلسلة مثل جبل الالب الجنوبي في ايطاليا وهذه
السلسلة وعرة وذات مهاوي وانحدارات عميقة في كل من الساحلين الشرقي و
الغربي ويوجد في الجهة الشرقية من الجزيرة الجنوبية سهول واسعة خصبة وبين البحر
والسلسلة في الجهة الغربية حزام ضيق من الارض وفي وسط الجزيرة صحون وهضاب
واسعة ولا يوجد فيها بركانات مؤثرة وكذا لا توجد بركانات في جزيرة سطيوارط
والاسنان الاكثر ارتفاعا فيها يزيد علوها في النادر عن ٣٠٠٠ قدم ثم ان الجزيرة
الشمالية كثيرة الانهار والغدران والخلجان الموصلة الى البحر وبواسطة هذه الانهار
حاصل السهولة في العبور الى داخل الاقاليم المكتنفة بالمياه واكبر الانهار الموجودة
بها نهر ويكاطو يخرج من بحيرة طوبو بالقرب من وسط الجزيرة ويجري نحو الشمال
بمسافة ٢٠٠ ميل ثم يصب في البحر على الساحل الغربي وتوجد عدة انهار بسعات
واحجام من المياه مختلفة نازلة من الجبال المتوسطة للجزيرة الجنوبية جارية في السهل
العظيم الشرقي وتصب في البحر وتلك الانهار عرضة لفيضانات وزيادات كبيرة
تحصل فيها على حين غفلة متولدة من ذوبان الثلوج الموجودة فوق رؤوس اسنانات
جبالها الشامخة واما البرك والبحيرات الموجودة في داخل الجزيرة الشمالية فانها كثيرة

تاريخ زيلنده الجديده

الجزاير هو موافقة اسمها بحيرة طوبو وطولها ثلاثون ميلا وعرضها عشرون ميلا و
[illegible] بالمهاجرين في بعض قطع منها تغلي المياه من شدة وجود الحرارة ويوجد
ومقدار ٢٠٠٠ نفس في وسط الجزيرة الجنوبية ومن هذه البحيرات بحيرة طي واي
ابرو ما السبب ايضا من مياهها اخضر ومحيطها مكون من صخور حجرية خضرا اللون
[illegible] الجزيرة الشمالية معادن الذهب والحديد والنحاس والفضة و
[illegible] والمنجنيز ويكثر في الجزيرة الجنوبية وجود الذهب والحديد
[illegible] والرصاص والقصدير والبترول
[illegible] في زيلنده الجديدة معروفون باسم الموريون وهم قبيلة من
[illegible] من عايلات الملاوى البولينزيانية والطول المتوسط لقامة
[illegible] اقدام وستة وربع بوصة والثقل المتوسط للرجل الواحد منهم
[illegible] في الجسم طوال الايدي قصيري السيقان زيادة
[illegible] في الهيكل وشعور اهل زيلنده الجديدة مجعدة وضاربة
[illegible] سودا ضاربة الى لون النحاس المصري في الغالب ولهم
[illegible] عريضة وحواجب غامضة وعيون سودا وفم عريض وجلد
اسمر [illegible] في البعض منهم زرقة اللون والبعض منهم له لون
اسود كالح وليس [illegible] ظرافة في المنظر ولا جمال لهن ولو انه في حال صغرهن
وشبابهن [illegible] ويشرحن الى طولهن عيون معتدلة ظريفة ورقة
في الاصوات والالفاظ وضخة كبيرة في الطبع والمزاج ورجال زيلنده الجديده
يدقون الوشم على وجوههم وسيقانهم وافخاذهم والنسا يدقونه الوشم على شفايفهن
العليا واشكال الدق واحدة عند كافة اهل العشيرة الواحدة واهل زيلنده
موصوفون بالعجب والكبر والخيلا وحب اخذ الثار والانتقام وكراهتهم
شديدة للاغراب وليسوا عموما اهل ود ولا محبة عندهم لاحد فاهم وليسوا
ذوي رافة وشفقة وليس لهم وفا ولا امانة وهم في غاية من الوحشة والقذارة
والكسل والتراخي وما عندهم انهماك في السكر زيادة عن الامم المتوحشة الاخرى
وفي الوقت الذي كشف فيه الاوروباويون زيلنده الجديدة كانت اهلها منقسمة
الى ثمانية عشرة امة وكل امة منقسمة الى عدة قبايل وعشاير وكانت هذه الامم
المختلفة في حروب مستمرة مع بعضها وكانت طريقة الالتزام التي انقرضت من عموم
الدنيا متسلطنة بينهم واهل البلاد مقيمون في قرى محصنة موجودة في بحيث جزاير
او على رؤوس جبال او تلول عالية ولهم دراية بتشغيل قوارب طويلة يجرون بها
الحروب والنزال في البحر وكان عدد الوطنيين في ذلك الوقت نحوا من ١٠٠٠٠٠ نفس
وذلك عند وفود الاوروباويين الى الجزاير فاخذوا في القلة حتى بلغ عددهم نحوا
من ٤٠٠٠٠ نفس ثم تولد من ادخال الديانة المسيحية بينهم تغيير كبير في عوايدهم
فهم الان يلبسون ما يلبسه الجنس الابيض ويسكنون في مساكن وبيوت وعندهم
الانعام والماشية والاغنام ويزرعون الارض ونصف المراهقين صاروا في
طاقة على القراة والكتابة ونصف ثلثاهم في الديانة المسيحية وهم موجودون بكثرة
في الجزيرة الشمالية وتنقسم زيلنده الجديدة الى تسعة كور كل منها الى عهد قريب كانه
لها حكومة محلية من اهلها مماثلة للحكومات الجارية في الممالك المتحدة من امريقة الشمالية
وفي سنة ١٨٧٥ صار الغا هذه الطريقة وانحصرت السلطات والادارات التي كانت
في حكومات الاقاليم في حكومة واحدة الان وعهدت لحاكم المستعمرة وتالفت الحكومة
من حاكم معين من طرف الحكومة الانكليزية ووزارة مسؤولة وبرلمان مؤلف من مجلسين
احدهما المجلس العالي واعضاه موظفة لمدة حياتها من طرف الحكومة وفيه اثنان
من الموريين سكان الجزيرة الاصليون ومجلس نواب وفيه اربعة اعضا من الموريين منتخبين

بمعرفة الاهالي ومدينة ولنغطون هي عاصمة الاقليم ومبنية [illegible] في جنوب رأس الطرف الجنوبي من الجزيرة الشمالية [illegible] وهما جون [illegible]
[illegible] استقبال المراكب الكبيرة

وفي سنة ١٦٤٢ كان كشف زيلنده الجديدة بواسطة القبودان [illegible] الهلاندية ولنغطون وقد عبر بسفينته ووجد العداوة من اهلها وقتلوا واحدا من اهل الغزالي بالجزيرة على المينا اسم جون القاتلين وتوجه الى حال سبيله وترك هذا [illegible] عند اهلها باكرام التزلاوسعر في طول السواحل الغزالي من [illegible] في الطرف [illegible] الداخلة في البحر والاجوان والخلجان بالاسماء التي هي عليها [illegible] وفي طول [illegible] اسم زيلنده الجديدة ومع هذا فانه ما حصل شي من كشف [illegible] للغتكبين ما وقع منهم ادى الى [illegible] في تشييد مستعمرات في الجزيرة [illegible]

وفي صيف سنة ١٧٦٩ سافر القبودان جمس كوك من [illegible] هوبيتش في سفرته ستة وثمانون يوما عاين سواحل زيلنده الجديدة [illegible] في
وفي يوم ٨ منه استقبل بسفينته في جون الفقر بالقرب [illegible] وحين بعد [illegible]
واجتهد في النزول على البر فمنعه الوطنيون وقاوموه [illegible] على
هذه الزعزعة ثم اجتهد كوك اجتهادات اخرى عديدة من [illegible] اقدام وعلى السواحل
للبر وكانت كافة اجتهاداته في عبث حتى مع الموريين [illegible] بجرح منزول الى الوصول
الى البر وفي ١١ اكتوبر سافر كوك من هذا المحل وراعاه [illegible] الى رؤوس [illegible] من النزول
وسماه جون الفقر لانه ما يشرله الحصول على اخذ شي منه المعروف سوم وعداوة
جوده وذخاير كانت ضرورية لهم الاقليل من حطب الوقد [illegible] لمن معهم من البحرية مع
دقيقا وصف في سفرته هذه جونه طولاغو وجون ميركوري وجون هاووراكي
وجون بلنتي وخم نهر الطمس ومقية ويطمه وجون الجزاير وجون الملكة كارلوط
وكان هذا الجون اوفق محل له في استقبال سفينته فيه ووجد في نواحيه الوطنيون
اهل ود زايد وبذل ما في وسعه في اكتساب رضاهم ومعروفهم بعمل تجارة معهم و
دعى كبارهم ورؤساهم في وليمة اعدها لهم ووجد الموريون بالاوصاف التي ذكرناها
وبذل جهده في اصلاح احوالهم واجتهد في ادخال الاغنام والمعز في الجزيرة الا انه
ما نجح في هذا الاجتهاد ولو ان طالعه كان سعيدا في ادخاله صنف الخنازير وحض اهل
الجزاير على زراعة البطاطس وما نجحوا في زرع شي من الابزار والخضروات الاخرى و
معروسات الجنايني والبساتين وبنا اثارها وبلغت مدة استكشافه السواحل واقامته
في زيلنده الجديدة ومدة اسفاره العديدة بخواصها ٣٢٧ يوما ثم سافر في سفرته الا
خيرة من زيلنده الجديدة في شهر فبراير سنة ١٧٧٧ بعد الميلاد واهمل الاوروباويون
هذه الجزيرة وتركوها مدة من الزمن طويلة والى سنة ١٨١٤ ما حصل ادنى سعي منهم
في التوطن فيها ثم انه في هذه السنة تشكلت ارسالية مبعوثين من كنيسة جمعية المرسلين
في انكلتره واسست محلا لها في جون الجزاير في محل المدينة الحالية المسماة روسل ونال
المبعوثون صداقة رؤسا الوطنيين ووجوههم وصاروا معهم في ود زايد واتفق مستوطن
في النجاح والفلاح تحت رعاية هؤلاء الوجوه ودخل الكثير من اهل قبيلة نغابوهي في
الديانة المسيحية وفي ذلك الوقت كانت هذه القبيلة ولم تزل اعظم القبايل المورية شوكة
وشأنا واستمرت هذه الحالة جارية الى حد سنة ١٨٣٧ بعد الميلاد حتى تشكل ما يعرف
بشركة اراضي زيلنده الجديدة في انكلتره بقصد الاستيطان في الجزاير ووقت الحكومة ال
انكليزية هذا المشروع وصدقت بالاقتدار عليه وسافرت اول سفرة من انكلتره في يوم
١٢ مايو سنة ١٨٣٩ وكانت تحت قيادة اميرالاي عقيلوم وكفيلد من بعد ان عاطف
لتغليبات بشترى الاراضي من الوطنيين وانتخاب محل لاول موطن فوصلت السفرة الى الجزيرة
زيلنده الجديدة في اوغسطوس سنة ١٨٣٩ وانتخب عقيلوم وكفيلد مينة نيكلسن في الطرف
الشرقي من بوغاز كوك وهو محل موقع مدينة ولنغطون الحالية وراى ان هذا المحل اعظم فرصة

الجزائر مواقعة لمستعمرة الجديدة وفي ٢٢ يناير سنة ١٨٤٠ وردت اول سفينة
المشحونة بالمهاجرين من انكلتره وفي ظرف سنة ١٨٤٠ بلغ مقدار الواقدين ما ينوف
ومن ١٢٠٠ نفس من بريطانيا الكبرى ومن القليل ايضا من اوستراليا وتشيد في
ابرود السنة ايضا مستعمرة اخرى في الموضع الموجود فيه الآن مدينة اوكلنده بواسطة
[illegible] برياسة القبودان هوبسن وفي شهر فبراير عقدت معاهدة مع
[illegible] وطنيي تنازلوا فيها لبريطانيا الكبرى عن سلطنة جزاير
[illegible] سبتمبره سنة ١٨٤١ تشيد مستعمرة اخرى بمعرفة شركة اراضي
[illegible] وفي اكتوبر سنة ١٨٤١ اقامت الشركة مستعمرة ايضا
[illegible] ١٨٤٨ تأسست مستعمرة في اوطاغو بواسطة شركة اسقوتية
[illegible] زيلنده الجديدة وتحت رعاية الكنيسة الاسقوتية الحرة وتحددت
[illegible] يحول المستعمرة لمصاريف الكنيسة الحرة وفي ديسمبره
[illegible] ١٨٤ [illegible] نواحي كانتربوري تحت رعاية كنيسة انكلتره ونزلت
[illegible] ازم هذه الكنيسة كما حصل في اوطاغو ونفين
[illegible] في زيلنده الجديدة فاستلم زمام مصلحة في سنة
[illegible] وفي سنة ١٨٤٢ ونفين من بعده القبودان فيتزروي
[illegible] وطلبه الى انكلتره في سنة ١٨٤٥ ومع ما كانت عليه
المستعمرة من [illegible] بين السكان والاختلاف الواقع مع الحكومة البريطانية
فانه تقدم زيلنده الجديدة اخذ في السرعة ١٨٤٦ [illegible] الامر وفي سنة ١٨٤٦ وقف
هذا التقدم في المستعمرة بهياج حرب انتشب ١٨٤٣ بين الجنس الابيض والموريون
[illegible] الجزيرة واستمرت المستعمرة في هياج لمدة عشر سنوات في حروب مع اختلاف الاحوال
وفي نوفمبر سنة ١٨٥٤ تعين السير جورج غري حاكما حكم برأيه وباشر اعماله
وشدد في اجراآته واشغاله فتغير هيئة الاحوال الى حالة جيدة وركبت المستعمرة
مرة اخرى سفن النجاح والفلاح وفي مدة حكومته في سنة ١٨٥٢ وسنة ١٨٥٣
قامت الحكومة النظامية القانونية وانعقد اول مجلس شورى اي برلمانا في ٢٤
مايو سنة ١٨٥٤ وفي ٦ سبتمبره سنة ١٨٥٥ تعين الحاكم براون بدل السير
جورج غري وتقلد زمام الحكومة الى حد ٢ اكتوبر سنة ١٨٦١ وفي المدة الاخيرة
من حكومته انفجر هياج جديد من الموريين وتولد منه ارغام عدم التقدم
في داخل الجزيرة الشمالية الذين كانوا قاطنين بها وفي اكتوبر سنة ١٨٦١ تعين
السير جورج غري مرة اخرى فاستمر عدة سنوات وما امكنه تمام شي في هدو
الموريون واخماد حركتهم والى سنة ١٨٦٥ وقعت حروب مدمرة متلفة مع الموريون
والى الاخير انهزم الوطنيون المرار العديدة وضبطت جهات شاسعة من اراضيهم
واخيرا طردوا من ميادين الحرب لكنهم استمروا بخمسة او ستة ما حصل منهم ارتباكات
وقلاقل شديدة وفي السنين الاخيرة عقدت اتفاقات اكيدة بين البيض والموريون
بواسطتها سكن الموريون وهدأت احوالهم وعاشوا عيشة مرضية في سلم وامن
ووداد مع البيض ومن المعلوم انه من سرعة تقدم الحضارة وزيادة العدد في الجنس
الابيض في الاقليم ومد السكك الحديدية ونشرها انقطع كل ارتباك كان يحصل من
متبربري الوطنيين ومع هذا فانه في سنة ١٨٧٩ حصل منهم ايضا قلقلة تولد منها
مصاعب شديدة فقبضت الادارة المحلية على الجم الغفير منهم بسبب ما كان حاصلا منهم
في اغتصابهم اراضي السكان من البيض وزنبت قوى كثيرة العدد من عساكر الضبط
وما الخطرية في جهات من النواحي اي حصل منها التعب خشية من انفجار هياجات اخرى
في الموريين ثم استتب الامن العام وسارت الاحوال مع المحبة والرضى الكامل بين
اوكال السكان ومن ابتداء هذا العهد صار تواتر لحصول ادنى ارتباك في مثل هذا
كيف

الموضوع ومن سرعة نقص الامم المورية صار لا طاقة لهم على اتجار ارتة
حالة السلم او عمل شيء يتولد منه ضعف تقدم المستعمرة وعرف الموريون
الانكليزي لا يمكن مقاومته واظهروا شوق الرغبة والمحبة لانقياده
وحينئذ عاملهم الحكومة وعاملتهم بالحسنى والعدل والانعطاف وفي
مركز الحكومة من اوكلنده الى مدينة ولنقطون وهي واقعة في
الجزيرة وفي ٥ فبراير سنة ١٨٦٨ تعين السير جورج
زمام الحكومة الى حد ١٩ مارث سنة ١٨٧٢ بعد الميلاد والتفت
المهاجرين وفي الاشغال العمومية وارتباط الموريون بالجنس
تخصص لهذه الاعمال مبلغ عشرة مليون ليرا من طرف حكومة بريطانيا
حمل المهاجرين من انكلترة وتوطنهم في الجزيرة وعشرين اراضي
الشمالية وانشاء سكك حديد ومد خطوط تلغراف
وعمل ترع وخلجان من اجل توصيل المياه اللازمة
بدوين من الحكومة وتقلد ادارتها قاضي قضاة زيلنده
لحد ١٥ يونية سنة ١٨٧٣ حتى تعين جس
لحد ٢٧ نوامبر سنة ١٨٧٤ ثم تعين بدله المركيز
١٨٧٩ تعين السير هرقل روبنسن في حكومة زيلنده
الوليس الجنرال الجديد فاخذت الجزيرة في مدة ادارته في التقدم
التدريج ودبر تجارته وسهل منه زيادتها وزادت محصولاتها واستنبت الزراعة
العمومية وما حصل من سحب الاعظم في عشرة السنوات الاخرى او في ارتباك في
زيلنده الجديدة وما كان حصل من المنع في تقدمها اولا كان وقتيا لا عبرة به
واتخذت الحكومة طرق الاعمال العظيمة في كشف وفتح داخل المستعمرة ومد السكك
الحديدية والخطوط التلغرافية ورتبت سكك العربات في احسن حالة وما خاب من
نتايج الفلاح ما حصل من الحزم وعلو الهمة والسعي فيما عادت منه النفع على المستعمرة من
اهالي الجزاير في زيادة ايراداتهم ومحصولاتهم وتحقق لهم مع اليقين انهم سيروا
في مستقبلهم عظيم فائدة واصلاحات يعود منها النفع الكلي على المستعمرة واخذت حالة
الزراعة في الاصلاح والتقدم على منوال عظيم وبما ان السكان عودوا انفسهم على
زراعة الاراضي شيئا فشيئا فلا ريب انه مع زيادة السكان تزداد الرغبة والشوق
والالتفات الى الزراعة والاعتناء بها ومنها تكثر الارباح والايرادات والى ما يلزم
المنفعة وجب على اهالي المستعمرة ان تنظر بعين العبرة التي يكون بها لا طاقة عليها
في اخذ درجتها ومحلها بين عالم الدنيا في الشرق والعز والنجاح والحضارة
وفي شهر مارث سنة ١٨٧٨ بلغ عدد نفوس المستعمرة نحو من ٤١٤٤١٢ نفس
منه ٢٣٠٩٩٨ ذكور و ١٨٣٤١٤ اناث ويضاف الى هذا العدد ما صار
عده من الموريين في زيلنده وكان عددهم ٤٢٨١٩ نفس منه ٢٣٥٣٣ نفس
ذكور و ١٩٢٨٦ اناث وتحسنت احوال الموريون بسرعة وصار لا يظن فيهم
بحصول ادنى قيام على توالي الازمان وفي سنة ١٨٧٩ بلغ مقدار عدد الفدادين
الموجودة تحت الزراعة ليس واخلافها اراضي المراعي مقدار ٨١٧١٨٠ فدان واما
ارض المرعى وكان مقدارها ١٧٣٣٧٥١ فدان والموجود من الحيوانات ٢٧٧٦٨
راس من الخيل و ٥٧٨٤٣٠ راس من الانعام و ١٣٠٦٩٣٣٨ راس من
الاغنام وايراد سنة ١٨٧٨ وسنة ١٨٧٩ بلغ ٥٥٥١٠٤٨ ليرا والمصروف
العمومي ٢٦٥٢٠٤٨ ليرا وبلغ صادر سنة ١٨٧٨ مقدار ٢٠١٥٥٢٥ ليرا
والمدخول ٨٧٧٥٦٦٣ ليرا وفي ٣١ ديسمبر سنة ١٨٨٨ بلغ عدد
الاوروباويين في زيلنده الجديدة ٦٠٧٣٨٠ وبلغ عدد الموريون في سنة ١٨٨٦
٤١٩٦٩ نفس اغلبهم في الجزيرة الشمالية ومن الموقع الجغرافي والهيئة الطبيعية

الجزاير منوال الاختلاف الكبير في مناخها وهو مشهور بالصحة ومشابه في كثير من
الاحوال لمناخ بريطانيا الكبرى بما كان عليه الجو من كثرة الجفاف ومرونة الهواء
ومتوسط درجة الاختلاف في طول السنة في الاعتدال مقداره ٥٠ واما لم يقدره
ابرد بمقدار ٧ عن الجزيرة الشمالية وبمقدار ٤ عن الجزيرة الجنوبية ودرجة الاعتدال
السنوي اوالي .... كافة جهات المستعمرة في الفصول المختلفة هي ٥٥ في فصل
ربيع و ٠ المسيح وفي الصيف و ٥٧ في فصل الخريف و ٤٨ في فصل الشتاء وبالاختصار
فيه كافة اصناف الفواكه والاثمار والازهار واصناف المأكولات
٥ من صنف المحصولات الكثيرة الوجود في زيلنده الجديدة صنف خشب
زنس موجود فقط في الطرف الشمالي من الجزاير وهو ذو قيمة في
خط منها ٣٢ في ثمنه ومرونته وصلابته وهو من اجل المواد في التصديرات
جزيرة سطيوارد وبقية الاشجار صمغ الكاري ويكثر في الجزاير زراعة النيل ويصدر منه
وعاصمتها مدينة اوكلاند من اجل تشغيل الحبال وكذا الصوف والشحم والاخشاب
طرناكي وعاصمتها بليموث من المستعمرة واكتشف الذهب في عدة جهات منها وكذا
وهذه كور الجزيرة الشمالية والحديد الرمل موجود في بعض جهات من الجزاير ومجموع
وعاصمة .. موجوده تكون .. كل صنف من اصناف الزراعة والاراضي التي جرى تصليحها
محصل استعدادها للزراعة في جميعها ٤٣٣٢٧٤٤ فدان وغيرها من اراضي
المرعى والكلا ٢٣٣٧٢٣ فدان ما حصل فيها زراعة وفي سنة ١٨٨٨ كانت المواد
المصدرة من المستعمرة قيمتها هكذا ١١٥٠٠٨ ليرا صنف صوف و ٦٢٨٨٠٠ ليرا صنف
لحوم متنوعة ١٠٨٠٥٨٩ ليرا محصولات و ٩١٤٣٠٩ ليرا صنف ذهب و ٣٨٠٩٢٣
ليرا صنف صمغ كاري و ١٢٤٩٥٠ ليرا شحم و ١٧٩٥٤٣ ليرا صنف خشب وفي مارث
سنة ١٨٨٩ كان موجود ١٧٧٧ ميل خط سكة حديد تابع الحكومة و ١٦٣ ميل تحت
العمل ونجح رزقها في البحر عظيمة واسعة ودخل في مينها في سنة ١٨٨٨ عدد ٦٨٣
سفينة حمولة ٥٢٦٤٣٥ طونولاتة والسفن التي خرجت ٧٠١ سفينة حمولة ٥٤١٤٧٨
طونولاتة

٤١٠٩٨١٥	ليرا	مجموع الايراد في سنة ١٨٨٨ وسنة ١٨٨٩
٣٩٦٢٩١٢	ليرا	عموم المصروف شرحه
٣٨٢٣٥٥٥٠٠	ليرا	حاصل الدين في سنة ١٨٨٨
٥٩٤١٩٠٠	ليرا	حاصل المدخول } ١٨٨٨
٣٧٢٥٦٢٤	ليرا	مدخول من بريطانيا
٧٧٦٧٣٢٥	ليرا	مجموع الصادر
٥٠٧٨٥١٧	ليرا	صادر الى بريطانيا

والحكومة معهودة الى حاكم مع في ادارته بوزارة ومجلس عالي معين من طرف الحكومة لمدة
الحياة وهو مركب الان من ٤٥ عضوا ومجلس نواب مؤلف من ٩٥ عضو اعضاءه
منتخبة لمدة ثلاث سنوات وفي المجلس العالي عضوين من الموريين واربعة منهم في مجلس
النواب وحالة التهذيب والتعليم في زيلنده الجديده حرة ليس داخل فيها الديانة وبالرغم
اي مجانية ويوجد في الاقاليم ١١٢٨ مدرسة فيها ٢٨٣٩ معلم و ١١٦٢٨٣ نفس
تلميذ و ٢٩٩ مدرسة مخصوصة فيها ١٣٨٥٣ تلميذ و ٦٧ مدرسة للموريين في القرى
و ٢٣ مدرسة في المداين مخصوصة بالتعليمات العالية للبنات والاطفال والمدرسة الجامعة
في زيلنده الجديده في درجة كبيرة من التقدم والتوزيعات السنوية للبوسطة في المستعمرة
بلغت الى ٤٠٠٠٠٠٠٠ مكتوب و ١٦٠٠٠٠٠٠ جرنال و ١٦٠٠٠٠٠ تذكرة بوسطة و
٤٧٠٠٠٠ حزمة كتب وفيها ١١٤٥ مكتب بوسطة ومقدار خط التلغراف ١١٦١٧ ميل
في الطول وطول التلغراف ١٤٨٤ ميل والادارة العدلية جارية بمحكمة عالية رأسها
قاضي قضاة واربعة قضاة معه ومحاكم ونوابه من القضاة في جهات الاقاليم
وعاصمتها مدينة ولنقطون في الجزيرة الشمالية وتعداد سكان المداين الكبيرة والصغيرة
في يناير سنة ١٨٨٨ بلغ الى ٣٠٠٠٠ نفس اهل ولنقطون وضواحيها و ٥٩٦٠٠ اهل
اوكلنده وضواحيها و ٤٧٨٠٠ نفس اهل دونيدين وضواحيها ٤٦٦٠٠ نفس اهل
كرستشرش وضواحيها و ٥١٢٠٠ نفس اهل انفركارجيل وهم جرى

Copyright © King Saud University

وفى ٥ ابريل سنة ١٨٩١ بلغ عدد الاوروباويين القاطنين فى جزاير زيلنده الجديدة
٦٢٦٦٥٨ نفس منه ٣٣٢٨٧٧ ذكور و ٢٩٣٧٨١ اناث وبلغ عدد الموريين
فى فبراير سنة ١٨٩٠ مقدار ٤١٥٢٣ نفس منه ٢٢٦٤٤ ذكور و ١٨٨٩٠ اناث
فيكون الحاصل الكلى لعدد نفوس المستعمرة بما فيه الموريون ٦٦٨١٨١ نفس وقيمة
المواد التى تصدرت من المستعمرة فى سنة ١٨٩٠ هى ٩٥٩٩٠٠٠ ليرا منها ... صنف صوف
و ١٠٨٧٦١٧ ليرا لحوم مثلجة و ١٢٨٩٨٦٤ محصولات زراعية ...
ذهب و ٧٨٥٦٢ ليرا راتنج او صمغ الكارى و ٣٨٢٥٧٥٠ ...
شحم و ١٨١٦٩٤ ليرا اخشاب وكان عدد الحيوانات فى هذه ... ١٤
١٦٢٠٠٣٥٨ رأس من الاغنام و ٧٧٣٠٢٨ رأس من ... بريطا...
رأس من الخيل وفى مارث سنة ١٨٩١ كان المشغول من السكك ...
على طرف الحكومة و ١٣٢ ميل جارى فيها الشغل وكذا موجود ...
خصوصى وفى ... من البواخر ٧٤٤ باخرة حمولة ٢٦٩ ...
خرجت منها ٧٤٥ سفينة حمولة ٦٤٩٧٠٥ طولوناتة ...

٤٢٠٨٠٢٩	ليرا	مجموع الايراد سنة ١٨٩٠ وسنة ٩١
٤٠٨١٥٦٦	ليرا	مجموع المصروف فى سنة شرحه
٣٨٨٣٠٣٥٠		مجموع الدين لغاية ٣١ مارث سنة ١٨٩١
١٤٨٦٤٢٧	ليرا	رأس مال لاستهلاك الدين
٦٢٦٠٥٢٥	ليرا	مدخول سنة ١٨٩٠
٤٢٢١٢٧٠	ليرا	مدخول من بريطانيا
٩٨١١٧٢٠	ليرا	مجموع الصادر
٧٤٠١٣٥٠	ليرا	مصدر الى بريطانيا

سنه ١٨٩٠

ويتواجد فى الجزيرة ١٢٠٠ مدرسة فى الاقاليم للتعليم فيها ٢٩٧٨ معلم و ١٢٢٥٢١
تلميذ و ٢٩٨ مدرسة خصوصية فيها ١٢٦٢٦ تلميذ و ٦٦ مدرسة للموريين و ٢٢
مدرسة للعلوم العالية وعدد المكاتيب التى توزعت من البوسطة فى المستعمرة ٤٣٠٠٠٠٠٠
مكتوب وتذاكر بوسطة و ١٨٠٠٠٠٠٠ جرنال ... وما يتوف عن ٦٠٠٠٠٠٠ ربطة كتب ...
وعدد مكاتب البوسطة ١٠٦٨ مكتب وطول خط التلغراف ١٢٧٧١ ميل وطول خط
التلفون ٢٠٩٦ ميل وفى سنة ١٨٩١ كان مقدار المواد المصدرة من المستعمرة هى
٤١٢٩٦٦٦ ليرا صنف صوف و ١١٩٤٧٢٤ ليرا صنف لحوم باردة و ٨٩٤٤٦٧ ليرا
محصولات زراعية و ١٠٠٧١٩٢ ليرا صنف ذهب و ٤٣٧٠٩٦ ليرا راتنج او صمغ
الكارى و ٢٨١٥١٤ ليرا صنف نبل و ١٧٣٢٥٧ ليرا صنف شحم وكان عدد الحيوانات
الموجودة فى المستعمرة فى هذه السنة ١٨٢٢٧١٨٦ رأس من الاغنام و ٨٣١٨٣١
رأس من الانعام و ٢١١٠٤٠ رأس من الخيل وفى مارث سنة ١٨٩٢ وجد ١٨٦٩
ميل سكة حديد تامة الشغل و ١٧٠ ميل تحت الشغل و ١٤٢ ميل خط سكة حديد خصوصى

٤٤٦٤٣٢٧	ليرا	حاصل عموم الايراد فى سنة ١٨٩١ وسنة ١٨٩٢
٤٣٤٢٩٧٨	ليرا	حاصل عموم المصروف سنة شرحه
٣٨٧١٣٠٦٨	ليرا	حاصل عموم الدين فى ٣١ مارث سنة ١٨٩٢
١٠٣٥٤٤٩	ليرا	رأس مال لاستهلاك الدين
٦٥٠٣٨٤٩	ليرا	مدخول سنة ١٨٩١
٤٣٦٩٦٢٣	ليرا	مدخول من بريطانيا
٨٥٦٦٣٩٧	ليرا	مجموع الصادر
٧١٤٠٨٣١	ليرا	صادر الى بريطانيا

١٨٩١

وفى هذه السنة بلغ عدد المدارس الموجودة فى عموم المستعمرة ١٢٢٥ مدرسة فيها ٣٠٦٥
معلم و ١١٩٥٢٣ تلميذ و ٢٨٠ مدرسة خصوصية فيها ١٤٠٨٨ تلميذ و ٦٨ مدرسة
للموريين وبلغت توزيعات البوسطة فى المستعمرة ٤٤٠٠٠٠٠٠ مكتوب وتذكرة بوسطة

بوسطة و ١٨٠٠٠٠٠٠ اوراق حوادث وما يتوف عن ٦٠٠٠٠٠٠ ربطة كتب وهذه
التوزيعات جارية بواسطة ١٢٣١ مكتب بوسطة وطول خط التلغراف ١٣٢٣٥
ميل وخط التلفون ٢٦٠٣ ميل وتعداد اهالى مدنها الكبيرة والصغيرة على حسب تعداد
٥ ابريل سنة ١٨٩١ بلغ الى ٢٣٢٢٤ نفس اهل مدينة ولينغطون وضواحيها و
٥١٢٧ نفس اوكلنده وضواحيها و ٤٥٨٦٥ نفس دونيدين وضواحيها و ٤٧٨٤٦
نفس كنيسة المسيح وضواحيها و ٨٥٥١ نفس انفركارجيل وضواحيها و ٦٦٢٦ مدينة
نلسون و ١٠ ... فى مدينة عوماور و ٨٣٤١ نفس مدينة نابيير
كانت ... الجديدة لحد سنة ١٨٧٦ مقسومة الى تسعة كور اربعة منها فى الجزيرة
الشمالية ... زيرة الجنوبية ثم انقسمت فى نفس سنة ١٨٧٦ الى ثلاثة وستين
خط منها ٣٢ فى الجزيرة الشمالية و ٣٠ فى الجزيرة الجنوبية وخط واحد فى
جزيرة سطيوارط وبقيت الشعة اقسام على ما كانت عليه سابقا وهى كورة اوكلنده
وعاصمتها مدينة اوكلنده وكورة ولنغطون وعاصمتها مدينة ولنغطون وكورة
طرناكى وعاصمتها بليموث الجديدة وكورة جونه هوكس وعاصمتها مدينة نابيير
وهذه كور الجزيرة الشمالية واما كور الجزيرة الجنوبية وعواصمها فهى كورة نلسون
وعاصمتها مدينة نلسون وكورة مارلبروغ وعاصمتها بلنهايم وكورة كانتربورى
وعاصمتها كنيسة المسيح وكورة اوطاغو وعاصمتها دونيدين وكورة الارض الغربية
وعاصمتها هوكيتيكا فاما مدينة ولنغطون فهى واقعة فى الجهة الشرقية من بوغاز
كوك وهى مينة ولنغطون العظيمة وهى العاصمة الكبرى للمستعمرة ومدينة اوكلنده
فى شمال اقليم اوكلنده وكانت فى الاصل عاصمة المستعمرة وبليموث الجديدة واقعة
بالقرب من ذيل جبل اغمونط فى الجهة الغربية من الجزيرة ومدينة نلسون اول
محل تشيد فى الجزيرة الجنوبية واقعة على ساحل بوغاز كوك واقليم كانتربورى
واقع على الساحل الشرقى من الجزيرة الجنوبية واقليم اوطاغو اكثر وقوعا الى جهة
الجنوب ويكثر فيه وجود الذهب ودونيدين عاصمة هذا الاقليم متسعة فى العمار
وجودة البنا وهى اجل مدينة تجارية فى زيلنده الجديدة = والى هنا انتهى تاريخ
زيلنده الجديدة فى ١٥ فبراير سنة ١٨٩٢ على يد مؤلفه وكاتبه محمد افندى الشهير بالمهندس
فى جزيرة سيلان

ذكر جزاير فيجى

واما جزاير فيجى فهو مجموع جزاير مركب من ٢٠٠ الى ٢٥٠ جزيرة واقعة فى المحيط الا
وقيانوسى الجنوبى الباسيفيكى وعلى نحو ١١٠٠ ميل فى شمال زيلنده الجديدة وامتداد هذا
المجموع ٣٠٠ ميل من الشرق الى الغرب و ٣٠٠ ميل من الشمال الى الجنوب وواقع بين
١٥ ٤٥ و ٢٠ ١٠ من خطوط العرض الجنوبية وبين ١٧٦ و ١٧٨ من خطوط
الطول الجنوبية الشرقية ... هذا المجموع تزيد بعض زيادات عن الاملاك الانكليزية
الموجودة فى الهند الغربى واصل هذه الجزاير بركانية الموقع وبها جبال مغطاة ومشحونة
بالاجام والاوراقات واشهر جزايره جزيرة فيطى ليفو اى فيجى الكبرى وفانوا
ليفو اى الارض الكبيرة فاما مساحة فيطى ليفو فهى ٤١١٢ ميل مسطح ومساحة فانوا
ليفو ٢٤٣٢ ميل مسطح وفى سنة ١٨٨١ بعد الميلاد اضيفت جزيرة روطوماه الى هذا
المجموع ومناخ معتدل ومشهور بجودة الصحة للاوروباويين والمقدار المتوسط لدرجة
الطقس فى الظل فى فصل البرد ٧٤ وتبلغ درجة الحرارة ٨٠ فى فصل الحر واصناف
الخضروات فيها عظيمة ... محصولاتها الرئيسة ... الشجر المسمى فى سيلان ايرابلوكا
بانيل ... بلغة ... واصناف الموز على اختلاف درجاته والكاجو صنف
يشبه اللوز واجناس الفلفل المسماة باليم والتالو والنارجيل وقصب السكر
والشاى والبن والذرة والاررووط واشهر المواد المصدرة منها السكر والصدف
والذرة والقرفة وزيت النارجيل وكانت محصولات الاثمار مثل الموز والاناناس
والشاى تصدر الى اوستراليا وزيلنده الجديدة وكثر فى الجزاير زراعة هذه الاصناف من

Copyright © King Saud University

يوخذ جرمانيا =

من عهد قريب في جزاير فيجي ثم تنازل روسا جزاير فيجي عنها الى الحكومة البريطانية ابدية
واضيفت الجزاير المذكورة اضافة رسمية في ١٠ اكتوبر سنة ١٨٧٤ ونزل في ارضها
الحاكم عرثر غوردون اول حاكم لجزايرها في شهر يونية سنة ١٨٧٥ وحاكمها معين من
طرف الحكومة الانكليزية ويساعده بواسطة مجلس منفذ مؤلف من ثلاثة اعضا من الحكام
وصدور القوانين والاوامر من مجلس اعلا تحت رياسة الحاكم وهذا المجلس مؤلف من
ستة اعضا من الحكام وستة من غير الحكام وجميعهم معينين من طرف الحكومة والحكومة
او الوزارة الداخلية جارية في الجزاير بناس من اهلها تحت مباشرة ... سكانها
هذه الجزاير في سنة ١٨٩١ بلغ الى ١٢١١٨٠ نفس مشتمل على ... ١٤ ... اصل
اهالي فيجي و ١١٦٣١ من مهاجري الهنود و ١٩٨٨ من الاوروباويين ... وبعض من
البولينيزيين والصينيين وفي سنة ١٨٩٠ كان الايراد العمومي ٦٦٨١٧ ليرا والمصروف
٦٠٨٢٦ ليرا والدين العام ٢٤٨٩٨٩ ليرا منه ١١٥٨٣٩ ليرا للحكومة الانكليزية
مدونون ارباح و ١٩٤١٧٣ ليرا محصول من المستعمرات الانكليزية و ٢٣٢٣٢٢ ليرا
وصدور الى المستعمرات الانكليزية و ٢٠٦٧٥٧ حاصل الدخول و ٣٦٤٥٣٢ حاصل
المصدر للجهات وعاصمة الجزاير مدينة صوفا واقعة في جزيرة فيتي ليفو = تم

ذكر جزيرة غينيا الجديدة

جزيرة بابوة او غينيا الجديدة هي اعظم جزيرة على سطح الكرة الارضية من بعد استراليا
وتمتد بقدر ١٤٩٠ ميل من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بين خط الاستواء و ١٢
من العرض الجنوبي وبين ٥٠ ١٣٠ و ٣٠ ١٥٤ من خطوط الطول الشرقي وعرضها
الاكبر ٤٣٠ ميل ومساحتها ٢٤٧٦٨ ميل مسطح وفي بعض جهات منها جبال
شامخة ولحد الان داخلها غير معروف وجا الفلمنكيون الى بعض جهات من سواحلها
الغربية وكذلك الصينيون واهل ملقة من اجل سعيهم الحصول منها على البائعة وهدايا كل
من اعشاش الطيور وحارة تعرف بخيار البحر ومواد اخرى والطيور المعروفة بطيور الجنة
من اصل هذا الاقليم الجزري والنصف الشمالي الغربي منها نحو الغرب لحد ١٤١ من الطول
الشرقي تابع لدولة الفلمنك وكانت تغلبت عليه في القرن السادس عشر واستمر القسم الشرقي
منها مستقلا الى سنة ١٨٨٤ الى ان صار قسمته بين بريطانيا الكبرى وجرمانيا فاما
القسم الذي خص الانكليز فاطلقوا عليه اسم غينيا الجديدة البريطانية وهو مركب من السواحل
الجنوبية والسواحل الشرقية من الجزيرة من ابتدا خط ١٤١ من الطول الشرقي نحو الشرق
الى الراس الشرقي ثم يتجه الحد من هذه النقطة شمالا وغربيا الى الموازي الثامن من
العرض الجنوبي في ضواحي صخرة ميتر بما في داخله الاراضي الواقعة في جنوب خط
مرسوم من صخرة ميتر في طول الموازي الثامن الى موازي ١٤٧ من درجات الطول
الشرقي ثم منه يتجه الخط منحرفا شمالا وغربيا الى نقطة تقاطع الموازي السادس الخامس
من العرض الجنوبي مع الموازي ١٤١ من الطول الشرقي بما في ذلك من مجموع جزاير
طروبرياند ووودلارك وانتريكاستو ولويزياده وعموم الجزاير الواقعة بين
الموازي الثامن والثاني عشر من العرض الجنوبي وبين الجانبين ١٤١ و ١٥٥ من
خطوط الطول الشرقي وليس هذا القسم تابع حكومة كوينزلند في اوستراليا وداخل فيه كافة
الجزاير والشعاب الواقعة في خليج بابوة الى الجهة الشمالية من الموازي الثامن من العرض
الجنوبي وسعة هذه الاراضي نحو ٨٨٠٠٠ ميل مسطح وتعداد اهلها غير معلوم الا
انه من المحتمل ان يكون ٣٥٠٠٠٠ نفس وينبت في اراضيها عموم الاشجار وغرس المنطقة الحارة
واهم محصولاتها الفوفل والبائعة والراتنج والشاجو وهي محكومة بحاكم ومعه اثنان
مساعدان له في صفة مجلس اعلا واما مجموع جزاير لويزياده فهو عدد كثيف من الجزاير
واقع في الطرف الشمالي الجنوبي الشرقي من غينيا الجديدة وجزيرة بريطانيا الجديدة واقعة في
شرق غينيا الجديدة ومفصولة عنها ببوغاز دامبير وارلنده الجديدة الاكثر حصوبة واما
فهي مفصولة عن بريطانيا الجديدة بخليج ضيق وفي الشمال الغربي من ارلنده الجديدة توجد
جزاير ادميرالطي وهي عدة جزاير صغيرة خصبة مسكونة بطايفة من الملاي اي من اصل
ملقه وبريطانيا الجديدة وارلنده الجديدة وقسم من مجموع جزاير ادميرالطي تابع لدولة

Copyright © King Saud University